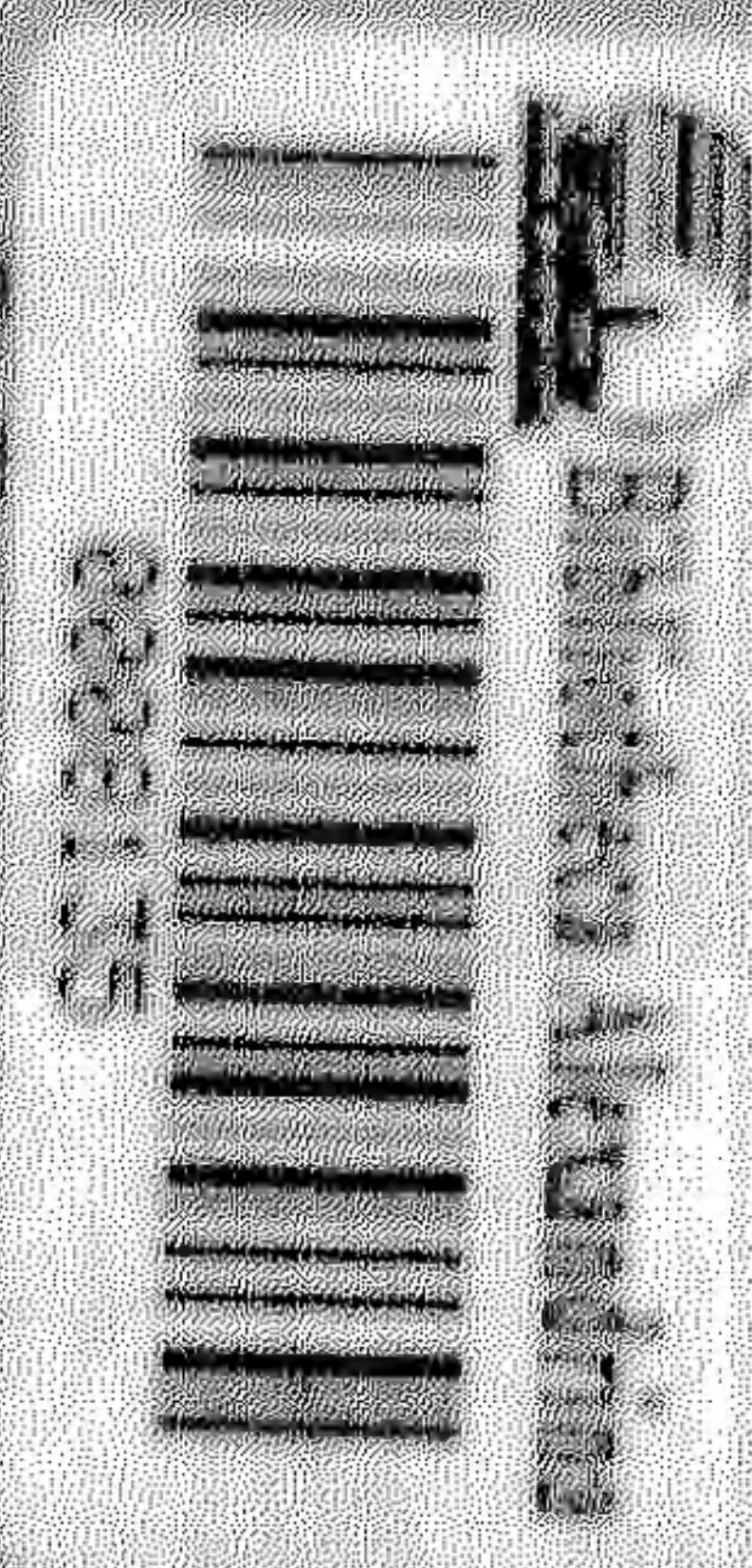


ديوان حکایات البرہم



مفت محمد رفیع الرحمن
محمد امین و احمد الزین، ابراہیم الاپیاری



ديوان
حافظ ابراهيم

ديوان خافظ إبراهيم

مبطل ومبطله وشرحه ورتبه

أحمد أمين أحمد الزين إبراهيم الأبياري



المكتبة الوطنية المصرية العامة للكتاب

١٩٨٧

الطبعة الثالثة





المرموم حافظ إبراهيم بك

نموذج من خط حافظ ابراهيم

شكرتُ جميل صنعكم بدعي
ودمع العين ثقباس الشعر
مدول مرة قد ذاهد جفني
على ما ذاقه قمع السرور
منقذ ابراهيم

وهما بيتان قالهما في المجمع العالم العربي بدمشق عند ما استقبل فيه

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة ديوانه حافظ ابراهيم

بقلم محمد اسماعيل كاني

المبحث الأول	في عصر الشاعر
المبحث الثاني	في نشأة الشاعر وبيئته وسيرة حياته
المبحث الثالث	في طبيعة الشاعر وما يتميز به من خصائص
المبحث الرابع	في شعر الشاعر

تمهيد :

جرت العادة بتقديم ديوان الشعر بمقدمة نتناول التعريف بالشاعر ومنشأه وبيئته وعصره ، ثم نتحدث عن منهجه الشعرى ومميزاته وخصائصه ، ثم تنتهى المقدمة عادة بالحديث عن مكانته الشعرية ومرتبته بين الشعراء .

ولا شك فى أهمية هذه المقدمة للدارسين ، حيث تعطى فكرة عن الشاعر وشعره ، تمكنهم من تقديره وتقويمه .

وحافظ ابراهيم ، كان عالما من أعلام الشعر فى العصر الحديث ، ووطنيا مصريا وعربيا ضخما ، وقف حياته وشعره على النضال ضد قوى البغى والاستعمار التى أحاطت بالعالم العربى كله من آخريات القرن الماضى إلى ما جاوز منتصف قرننا الحالى .

فدراسة شعر حافظ ، فوق أنها دراسة للأدب العربى المتطور إلى أرقى صور الجزالة والريانة والأصالة العربية ، هى أيضا دراسة لتاريخ مظلم طويل ، وكفاح مضى مرير ، لمصر وللعالم العربى أجمع ، فى تلك الحقبة العسرة من التاريخ ... وهى على ما كانت عليه من ظلام وظلم ، فإنها تعتبر مفخرة من مفاخر الشعب المصرى ، وآية من آيات أصالته وصلابته وقدرته على احتمال الشدائد وتحطيتها . فما كان هناك شعب يتحمل ما تحمله الشعب المصرى فى تلك الحقبة الكالحة من حياته دون أن يستسلم أو يتلاشى ، ولكن الشعب المصرى تحمل وصبر ، وعمل وكافح ، لم يهدأ ، ولم يلبس ، ولم يستكن ، وظل ساهرا عاملا واعيا مترقبا ، حتى انتصر واستعاد وجوده وكيانه واستقلاله .

في تلك الحقبة السقيمة التي أسدلت ستورها السوداء على عالمنا العربي ،
ظهر حافظ ابراهيم ، فكان بشعره ووطنيته وكفاحه السياسي العنيف ، نتاجا
شريفاً ، ونبأ أصيلاً طيباً ، لبيئته وعصره ، ولمصريته وعروبته الخالصة
النقية .

لذلك اهتز العالم العربي كله بوفاته سنة ١٩٣٢ ، وحزن لفقده أشد الحزن ،
معتبرا وفاته نكبة وطنية أضافها إلى ما ابتلى به من محن وكوارث . . واجتمعت
العروبة بشعرائها وأدبائها وكبار قادتها ومفكرها في دار الأوبرا المصرية ، وأقيمت
حفلات التأبين ، ونشرت الصحف المصرية والعربية بمجلة بالسواد ، وخصصت
مجلاتها أعدادا كاملة في رثائه وذكر فضله وعظيم بلائه في خدمة الوطن والعرب
أجمعين .

وتنهدت وزارة المعارف العمومية في مصر ، إلى أن شعر شاعرها الكبير لم يجمع
في ديوان ، فجشيت عليه أن يندثر ويضيع ، فكون وزيرها الجليل المغفور له
على زكي العرابي باشا ، لجنة من الأدباء ، رأسها الأستاذ الكبير المغفور له
أحمد أمين ، عميد كلية الآداب بجامعة فؤاد ، جامعة القاهرة الآن ، وعضوية
الشاعر الكبير المرحوم أحمد الزين والأستاذ الأديب المحقق ابراهيم الابياري ،
وعهد إليها بجمع قصائده حافظ وشرحها في ديوان تطبعه الوزارة ، وتوزعه على طلاب
مدارسها ، تغذية لهم بأنقى وأدسم لبان الوطنية ، في أسنى الأساليب والصور
الشعرية ، وتعريفا لهم بأصالة أوطانهم العربية وكفاح آبائهم الجاد الدائب في
سبيل التحرر والاستقلال ، كفاحا قاسيا مريرا لم يؤته إلا أولو العزم من
الرجال .

وقامت اللجنة الوزارية بجمع الديوان بمهامها، وكان مرجعها في ذلك ما نشرته الصحف والمجلات من شعر الشاعر ، وشرحته شرحا طيبا ، كما وضع رئيسها الأستاذ الكبير المرحوم أحمد أمين مقدمة الديوان ، بذل فيها من الجهد ما يليق بمثله ، وما يليق بالشاعر العظيم .

ولكن العجلة التي اكتنفت عمل اللجنة، فوق تعدد المصادر التي تعين الرجوع إليها ، وتأثرها واختفاء أكثرها لقدم العهد أو لاحتجاب كثير من الصحف والمجلات ، أدى كل ذلك إلى عدم عبور اللجنة على كثير وكثير جدا من شعر الشاعر الكبير، ولا زال الكثير منها مفقودا .

وقد اتصل بي بعض محبي الشاعر وسريديه ، يحملون إلى بعض القصائد التي منقطعت من الديوان ، وقدم بعضهم قصاصات من الصحف نشرت فيها قصائد للشاعر خلا منها ديوانه . فجمعت هذا وذاك في انتظار إصدار طبعة ثانية جديدة للديوان

وكما تنبه المغفور له الأستاذ علي زكي العراقي باشا عندما كان وزيرا للعارف العمومية ، إلى وجوب المسارعة إلى جمع ديوان حافظ من الصحف والمجلات ، تنبه جميع وزراء الثقافة في مصر في عهد الثورة الوطنية ، إلى خلو المكتبة العربية من ديوان حافظ ، وإلى أن وزارة التعليم أوقفت طبعه من عهد طويل ، فضلا عن أنه لم يطبع من قبل لعامة الناس وخاصتهم ، فعهدوا إلى الهيئة العامة للكتاب بطبع الديوان وإخراجه للأمة العربية ، متضمننا ما عثر عليه أخيرا من شعر الشاعر بعد تحقيقه وشرحه .

وقد أبت الهيئة العامة للكتاب — كالعهد بها — إلا أن يخرج الديوان في صورة كاملة متطورة، فلم تر إلا اكتفاء بالمقدمة التي وضعها المغفور له الأستاذ أحمد أمين لطبعة وزارة المعارف للديوان « بل آثرت أن أضع بنفسى مقدمة طبعتها » ففى تقديرها أنى « وأنا من أسرة الشاعر ، أقدر على الحديث عنه » وأكثر معرفة به من غيرى « وقد أصحح بعض ما جاء فى المقدمة السابقة « أو أجيب عن بعض ما ورد فيها من تساؤلات لم يجدا لها وقت وضعها إجابات تشفى أو تعليقات مقبولة .

وكان لهيئة الكتاب ما أرادت ، وهانذا أضع المقدمة ، فما كان لى أن أعذر: بأى عذر ازاء الهيئة التى حملت مسئولية الكتاب فى مصر ، وازاء حافظ وديوانه على وجه الخصوص

والواقع أن الحديث عن حافظ ، حديث لا يفرغ ولا يمل « فقد كان أمة فى رجل .. كان ملء القلوب والأسماع والأبصار من رجال جيلنا الماضى فى كل أرجاء عالمنا العربى .. كان شخصية فذة متعددة الجوانب ، حمل لواء الشعر الوطنى والاجتماعى ما عاش ، يلهب حماس الجماهير ويدفعهم دفعا إلى الثورة على الاستعمار والمستعمرين « ويقرعههم بقوارص الكلم إذا وجد منهم استنامة أو استرخاء .. ويحى دارس الآمال فيهم ، ويبعد عنهم أشباح اليأس وعوامل الاستسلام « ويتناول عيوبهم الاجتماعية فيبصرهم بها فى غير هوادة ولا مداراة « ويبين لهم سوء أثرها فى مجتمعهم ومآلهم ومآل بلادهم . كان أستاذا فى السياسة « وأستاذا فى الاجتماع « نصب نفسه وأوقف حياته من أجل رسالته التى ارتضاها لنفسه « والتى دفعه إليها حبه المثالى لوطنه ولبنيه وللعروبة كافة . ولعل بابى

السياسة والاجتماع أهم أبواب شعره، بل لاعدوا الحقيقة اذا قلنا اننا إذا اسقطنا هذين البابين من شعره، مضافا إليهما باب المراثي باعتباره امتدادا لشعره السياسي، لا نجد أمامنا حافظا بما يتميز به عن سائر شعراء عصره وعن كثير قبلهم . وحسب الشاعر أن يجيد في باب من الأبواب الشعرية العديدة . ليشتهر ويخلد . فما بالنا وقد خلق حافظ أبوابا جديدة أضحت أهم أبوابه وأكثرها لفتا للناس، نخرج بالشعر من الكمال إلى الضرورية، ومن الرفاهة الذهنية إلى استخدامه سلاحا روحيا لا يقاوم في كفاح المستعمرين وفي تهيئة أذهان الشعب وحفزه على الكفاح الوطني الكبير .

حافظ إبراهيم إذن هو نتاج عصره ونتاج بيئته ونتاج مصر ته وعروبته، كان بكل اختصار . « مصر تتحدث عن نفسها » .

ويقتضينا المنهج العلمي في البحث، أن نبدأ في تقديم الديوان . بعصر الشاعر، ثم بنشأته وبيئته لما لها من كبير الأثر فيه وفي شعره . ثم نتناول طبيعة الشاعر كإنسان وما يتميز به من خصائص . ثم نتناول شعره بعد ذلك بالتقويم والتمحيص لنصل إلى مرتبته وأثره ومكانته في اللغة والأدب وفي الشعر العربي خاصة .

فاذا نحن سلكنا هذا المسلك في وضع التقديم . نكون — على ما نرى — قد بلغنا القصد . بإعطاء القارئ والباحث ما يرجوه من العلم بالشاعر وشعره كمدخل للديوان .

المبحث الأول ... في عصر الشاعر

لم يعرف بالضبط تاريخ مولد الشاعر — ومن واقع الأوراق الرسمية في ملف خدمته، يتبين أنه عندما أحيل إلى القومسيون الطبي لتحديد سنه عندما أريد

مقدمة الطبعة الثانية

تعيينه في دار الكتب ، وكان ذلك يوم ١١ من فبراير سنة ١٩١١ ، قدر القومسيون الطبي سنة يومئذ بتسع وثلاثين سنة - وتأسيسا على هذا قرر أنه ولد يوم ٤ من فبراير سنة ١٨٧٢ - ولما كان قد توفي يوم ٢١ من يولييه سنة ١٩٣٢ فكأنه عاش ستين سنة وبضعة أشهر ، حكم مصر خلالها من أسرة محمد علي ، الخديويون اسماعيل ومحمد توفيق وعباس حلمي الثاني ، ثم السلطان حسين كامل والملك أحمد فؤاد الأول من بعده .

وفي سنة ١٨٨٢ أي بعد مولد حافظ بعشر سنين ، احتل الإنجليز مصر بعد إخفاق الثورة العربية ، التي قامت أولا للطالبة بحق الضباط المصريين في التسوية بينهم وبين الضباط الأتراك والجرراكسة في الجيش المصري ثم امتد هدفها إلى المطالبة بحق الشعب المصري في إدارة شئونه . وظل احتلال الإنجليز لمصر حتى سنة ١٩٥٦ حين تم جلاؤهم عن البلاد في شهر يونيو من تلك السنة .

وكانت مصر ولاية تابعة لسلطان تركيا وقت قيام دولة الخلافة ، فلما احتل الإنجليز مصر ، أصبح يحكمها حاكمان : حاكم شرعي هو الخديوي أو السلطان أو الملك ، وهو في حقيقته أجنبي بأصله عن البلاد وإن استمد شرعية حكمه من القرارات التي كان يصدرها سلطان تركيا بجعل الولاية في مصر لكبير أسرة محمد علي ، ثم تعدلت إلى أكبر أبناء الخديو اسماعيل .

وحاكم فعلي ، وهو أجنبي أيضا عن البلاد والعباد ، هو معتمد الدولة البريطانية التي احتلت مصر بجيوشها ، وأصبح له كل الحول وكل السلطان الحقيقي في البلاد ، يمارسه خفية باستخدام الحاكم الشرعي حينما ، ويمارسه جهارا وعلانية بصفة مباشرة أحيانا كثيرة .

ولعل السبب في إبقاء الحاكم الفعلي البريطاني على الحاكم الشرعي وهو الخديو، هو أن السند الذي استندت إليه بريطانيا في غزو مصر واحتلالها هو الإبقاء على العرش الخديو وتثبيت دعائمه ضد الخارجين عليه من الشعب ، فإذا هي طردت الخديو ، وأزالت وجوده ، فقد قضت على سند بقائها في مصر ، ولم تكن السياسة البريطانية لتقع في مثل هذا الخطأ ، فأبقت على الخديو ، إبقاء على وجودها ، وإن نزعته منه كل سلطة .

وهكذا قدر لمصر في عصر حافظ أن يحكمها حاكم أجنبيان عنها ، تنافسا على السلطان وعلى سلب خيراتهما ، كل بقدر ما استطاع وتمكن . . تألفا في الظاهر والعلن ، وتباغضا أشد البغض في السر والباطن ، فقد عز على الحاكم الشرعي أن يشاركه في الحكم والسلطان من استعان به في تثبيت حكمه وعرشه ضد شعبه ، بل لقد تجاوز هذا الشريك كل حد معقول في المشاركة ، إلى الاتفراد الحقيقي بالحكم والتوجيه ، حتى وجد الحاكم الشرعي نفسه وليس له من الأمر شيء ، وإن ألبس ثوب السلطان ، وإن أسكن في قصور ، وإن دموا له كولي أمر على المنابر .

أما عن الإنجليز ، فقد احتلوا مصر وغزوها بجيوشهم ، وبذلك أصبح لهم فيها حق الغزو والفتح ، ومن ثمت فلا عمل لذلك السلطان المتداعي ، الأجنبي بأصله عن البلاد ، ولكن مقتضيات السياسة البريطانية وقتئذ وما سارت عليه في حكم البلاد التي تحتلها ، ألا تلمس مظاهر الحكم فيها وما ألفه الناس ، تهدئة ومهادنة للشعور العام ، حتى لا تتورط عليهم تلك الشعوب فيكون ما لهم الطرد وإن طال الزمن . هذا ما أمل على الإنجليز الإبقاء على الإمرة الحاكمة في مصر ، فمن طريقها يحكون ، وعن طريقها ينسى الشعب وجودهم واحتلالهم ، ثم هي إمرة مكروهة من الشعب منعزلة عنه ، فلا خشية منها على الإنجليز ولا خطر .

ومع هذا فيجب أن يعلم ذلك الحاكم الشرعى جيدا ، وألا ينسى ، أنه لم يعد في الوضع الذى كان عليه من قبل ، وضع الحاكم المنفرد المستقل بإرادته وبتصرف شئون الحكم في البلاد ، فقد قام الى جانبه ، بل مقدما عليه حاكم إنجليزى كبير مسئول ، فاذا لان الخديو وخضع بقى في مكانه ، وإلا بجيش الاحتلال موجود يستطيع أن يتناوله في أية لحظة ويلقى به خارج البلاد . ويأتى بخديو جديد ، وما أكثر الطامعين في المنصب من تلك الأسرة الحاكمة ، أسرة محمد على .

ولقد كان من آثار احتلال الانجليز لمصر أن ازداد نفوذ الأجانب وشوكتهم في مصر ، وبخاصة رمايا الدول الممتازة التي أقتر لها السلطان العثمانى بامتيازات لها ولرعاياها في مصر . هؤلاء الأجانب جميعا وجدوا من الانجليز الناصر القوي الممكن لهم في مصر وثرواتها على حساب الشعب المصرى كله ، وفي سنوات قليلة استطاع هؤلاء الأجانب أن يستولوا على معظم أراضيها الزراعية وأن يسيطروا على أسواقها المالية والتجارية سيطرة تكاد تكون مطلقة ، وأخذوا يمتصون خيرات البلاد وينقلونها نقل نازح البثر الى بلادهم ، لا يتركون فيها من الفتات إلا أقل قدر يحى أهلها في ضنك ، وبالجرمة التي تسمح للحياة بأن تسير في شرايين البلاد ضعيفة واهنة دون أن تقدر على ثورة أو تمرد .

فاذا بحثت بعد ذلك عن الشعب ودوره في ذلك الخضم النائر الفائر من الحصوم الأقوياء المتفقيين عليه . وجدته شاردا ذاهلا من هول صدمة المفاجأة القاسية بهزيمة جيشه بقيادة أحمد صرابى ودخول الجيش الانجليزى القاهرة ، وسيطرته على البلاد كل مسيطر . وما وقر في نفسه بعد ذلك من شعور بالغ المرارة بالضيق ، وزاد من شعوره ذلك ، تلك الحملة الانتقامية المسعورة التي شنها الاحتلال على

الوطنيين من أهل البلاد ، فصادر من ثرواتهم ما صادر ، وحكم بالسجن أو بالنفى أو التشريد على من حكم عليه منهم ، ووقعت مصر كلها فى طوفان من الظلم والعسف والتفكيك دون جريئة إلا الوطنية الخالصة ، وإلا رفض احتلال الأجنبي وقيده ... وفى مثل هذه الظروف القاسية المعروفة بكل القيم ، تصبح الوطنية أو كما كان يقال « الحديث فى السياسة » كبرى الجرائم ، تودى بصاحبها الى أسفل سافلين ، وما من منجد ولا من معين .

وإذا كان الشعب المصرى ، فى مبدأ عهد الاحتلال ، قد أخذ وفوجئ على غرة منه بما لم يكن فى حسبانته ولا توقعه ، فانهارت مقاومته فترة قصيرة من الزمان للاحتلال الغاشم المدجج بالسلاح ، وهو الشعب الأعزل المسالم ، فقد كان ذلك بسبب وقوعه فى طبيعة بشرية . فماذا كان يمكن لأعزل يحكمه أجنبي أن يفعل شيئاً إزاء طوفان هائج مدمر إلا أن يلم شعثه ، وإلا أن يصبر ويحسن الصبر ، حتى تنكشف الآزفة التى ليس لها من دون الله كاشفة .

وبدأت عرابة الشعب المصرى تعمل ، وأصالته تطفو وتظهر بعد قليل من تلك الكارثة الطاحنة التى فاجأته وبلغته . وبدأ يسترد أنفاسه ويفيق من الصدمة ، وبدأ العملاق يتحرك بطيئاً وينهض متاثقاً ، وينصب قامته ، ويسترد مواقفه موقفاً فوقها ، وظهرت زعاماته الوطنية ، مفتحة عهداً بحال الدين الأفغانى ، بفناء الشيخ محمد عبده ومصطفى كامل ومحمد فريد وحسين رشدى وعلى شعراوى وسعد زغلول وعبد العزيز فهمى وغيرهم وغيرهم ... ولا تنسى فضل شبابنا الوطنى الذى بذل من روحه ودمه ما يسجل له فى سجل الخالدين ، وظل الشعب بجميع طوائفه يكافح الاحتلال والاستعمار لا يهدأ ولا يلين ، وقامت

الثورات والجمعيات الوطنية حتى انتصر على أعدائه انتصارا نهائيا بثورة سنة ١٩٥٢ ، حينما أجبر قوات الاحتلال على الجلاء عن البلاد كلها في يونيه سنة ١٩٥٦ .

وكان من حظ حافظ أن عاش أيام بؤس مصر كلها ، ذاق مرارتها ، وتجرع غصصها حتى الثمالة ، وشارك في الجهاد الوطنى بأوفى نصيب ، حينما سخر شعره وأوقفه على قضايا وطنه وقضايا العروبة والاسلام ، حتى لقي ربه راضيا مرضيا عنه في فجر الحادى والعشرين من شهر الثورات ، شهر يولييه سنة ١٩٣٢ . فانطوت بوفاته صفحة من أنقى وأطهر الصفحات في سجل جهادنا الحراأمين .

المبحث الثانى . . فى نشأة الشاعر و بيئته وسيرة حياته

هو محمد حافظ ، ابن المهندس ابراهيم فهمى ، أحد المهندسين المشرفين على قناطر ديروط ، رزق بابنه حافظ وهو يقيم فى « ذهبية » كانت راسية على شاطئ النيل سنة ١٨٧٢ على السند التاريخى الذى أوضحناه من قبل .

ويعلق المرحوم الأستاذ أحمد أمين على ولادة حافظ على صفحة النيل : « بانه « كان ارهاصا لطيفا، وإيماء طريفا، إذ شاء القدر إلا يولد شاعر النيل الا على صفحة النيل . »

وكان أبوه ابراهيم فهمى مصريا صميا . أما أمه فهمى السيدة « هانم بنت أحمد البورصه لى » من أسرة تركية محافظة عريقة تسكن حى المغربلين ، أحد الاحياء الشعبية القديمة بمدينة القاهرة ، تعرف باسم أسرة الصروان . وسبب تسمية الأسرة بهذا الاسم أن والد أم حافظ ، أى جده لأمه ، كان أمين الصرة فى الحج . فلقب

■ الصروان ■ معناه القيم على الصرة ، وهى المال الذى كانت تبعث به حكومة مصر سنويا فى موسم الحج للأقطار المجازية ، معونة لساكنى الاراضى المقدسة وحكومتها ■ بعضه هبة من حكومة مصر ، والبعض الآخر هو ريع الأعيان المصرية الموقوفة على الحرمين الشريفين بمكة والمدينة .

وبذلك اجتمع فى حافظ دمان ، دم مصرى صميم مستمد من والده ، ودم تركى طاهر نقى من والدته . ومن مجموع خصائص كلا الدماءين وتفاعلها فى نفس وتكوين حافظ ، تكونت شخصية حافظ وبرزت خصائصه ومميزاته .

ولعل من أبرز الخصائص المصرية فى حافظ هى قوة احتماله للكروه والسخرية الميزة منه ، وديمقراطيته الواضحة ■ وتواضعه للناس جميعا وجهه لهم وأنسه بهم ، ولعل بجرأته التى لا تعرف الحدود فى مواجهة السلطات دون أى تقدير للعواقب ، وتضحياته بلقمة العيش والأمن ، وترفعه عن كل المفريات ، وهُزأه بكل المحاولات التى بذلت لاستمالة إلى الحاكمين ، وصلابته فيما يراه حقا وعدلا ، هى من الخصائص التركية فيه ، وإن شاركتها خصائصه المصرية أيضا .

ولقد تحدث المرحوم الأستاذ أحمد أمين عن الدم التركى الذى كان يجرى فى حافظ فقال إنه « دم تركى ديمقراطى » وشتان بين الدم التركى الديمقراطى والدم التركى الارستقراطى .

وأرى أن أقف هنا وقفة قصيرة ■ لأقول إن الدم يتأثر فعلا بالديمقراطية أو الارستقراطية . فالارستقراطية فى الدم تدفع حاملها إلى الكبر والتعالى والشعور بالامتياز ■ وما يتبع ذلك من الشعور بالأثرة وحب النفس والبعد عن الناس ، مما يؤدي إلى كراهيتهم له وعدم اطمئنانهم إليه . أما الدم الديمقراطى فذو خصائص

واحدة في جميع الشعوب والأجناس . ولعل أقوى دليل على ديمقراطية الدم التركي في حافظ أن جده لأمه ، التركي الأصل اختار حي المغربلين لإقامته ، أى في حي من صميم الأحياء الشعبية ، مجاورا ومخالطا ومندمجا في الشعب المصري . فلولا ديمقراطيته الأصيلة لما أقام في هذا الحي ، ولأثر حيا خاصا يضمه والسادة الأتراك من مواطنيه وقتئذ .

ورغم مركز هذا الجلد ، كأمين للصرة المصرية وهو منصب كبير مرموق في ذلك العصر حيث كان ينتقى له أكبر الشخصيات وأكثرهم أمانة وتقى . فلم يترك لورثته شيئا يعيشون منه إلا ناتج عملهم وما يكسبونه بجهودهم . وفي ذلك ما فيه من دلالة على عفقه وإبائه وترفعه عن كل ما يشين . وإلا كان كغيره من السادة الأتراك الذين كانوا يسرقون وينهبون ويكتزون ما يجمعون من ثروات ضخام . ولعل أقوى دليل على ديمقراطية أسرة ذلك التركي العظيم أنها زوجت ابنتها لمهندس مصري صميم في مصريته هو والد حافظ ممن كان يأنف الأتراك والأرستقراطيون من جوارهم بله مصاهرتهم . وما لنا نتحدث عن ديمقراطية جد حافظ ، وحافظ نفسه أقوى دليل على هذه الديمقراطية الأصيلة الموروثة إلى جانب عفقه وإبائه وترفعها ! .

والفرع ينبي عن كريم أصوله . والشمس تبعث دفئها وشعاعها وماش حافظ في كنف أبيه أربع سنوات ، مات بعدها الوالد فعادت به أمه من ديروط إلى بيت أسرتها . وتوفي جد حافظ قبل مولده ، فتولى أمره وأمر الأسرة الصغيرة ، خاله محمد نيازى الذى كان مهندسا بتنظيم القاهرة ، وبلغ حافظ السن التى تبعث به إلى المدرسة فأدخله خاله أقرب مدرسة إلى منزله في ذلك

الحين ، وكانت المدرسة الخيرية بالقلعة فتعلم فيها القراءة والكتابة وشيئا من العربية والحساب والدين ، ثم التحق بعد ذلك بمدرسة القربية الابتدائية ، تحول بعدها إلى مدرسة المبتديان ثم المدرسة الخديوية وهما من المدارس الثانوية .

والتقى حافظ وهو في المدرسة الخيرية بالقلعة بالزعيم مصطفى كامل ، حيث تزاملا في التعليم وحيث كانت بين أسرتهما صلات قرابة ونسب ، فقد كانت أم حافظ وأم مصطفى كامل بنتى خالة . ثم ما لبثت أن فرقت بينهما الأحداث حتى التقيا ثانية في شبابهما في الجهاد الوطني الذي خاضاه ضد الاستعمار .

ونقل خال حافظ الذي يرعاه ويتولى شئونه إلى وظيفة مهندس تنظيم طنطا ، فكان لزاما أن ينتقل معه حافظ ، وخرج حافظ من القاهرة إلى طنطا ، من عالمه الذي ألفه واطمأن إليه إلى عالم جديد غريب عليه ، ليس له فيه إلا خاله . وهذا الحال مهما كان عطفه وحده . فهو رجل ، وإنه لرجل تركي جاد يسعى وراء لقمة العيش حيثما كانت وإنما كتبت له . ورجل بهذه الحال هو أبعد ما يكون عن الملاينة أو تقدير الظروف التي يمر بها الغلام ، والتي تحتاج إلى مداواة النفس مما ألحقته بها الأحداث .

وألحقه خاله بمدرسة ثانوية بطنطا لاستكمال تعليمه ، وانصرف خاله إلى عمله الذي يستغرق كل وقته . ويتمرد الغلام . ويصعب تمرده على المدرسة ودروسها ، فكان يذهب يوما إليها ليغيب عنها عشرة ، لا انصرافا عن التعليم ، وإنما لأن الذي كان يتلقاه فيها من دروس لا يتفق وميوله الطبيعية التي وجدها في الجامع الأحمدى بطنطا ، فكان يجلس في حلقات الدرس يتلقى من الأئمة العلماء دروسا في علوم اللغة والفقه والشريعة ، وتلفته اللغة وآدابها ، ويشد الشعر بموسيقاه ووقعه في النفس كل

انتباهه ، ويملك عليه حواسه فيبدأ بدراسة الشعر ، ويطلع على دواوين الشعراء
القدامى ويجد نفسه قد حفظ كل ما تقع عليه عيناه من عيون الشعر والأدب ،
دون جهد يبذله أو تعمد للحفظ . ثم اذا به بعد قليل يقرض الشعر وينظمه على
نحو آثار إعجاب الكثيرين من شيوخ الأدباء وذواقى الأدب فى مدينة طنطا . ولم
يستطع خال حافظ أن يقبل من ابن شقيقته هذه الفوضى ولا هذا الانقلاب
المضيع وهو المسئول الأول والأخير عنه . فزاد من تأنيبه وتقريعه . فيحتاج حافظ
ويعزم على قطيعة خاله الذى يقف عقبة فى سبيل سلوكه طريق الأدب الذى
رضيه لنفسه واختطه لحياته ، وسرعان ما تلقفه نقيب المحامين فى طنطا وقتئذ ،
فضمه الى مكتبه مساعدا له فى القضايا بعد ما لمس فيه من فصاحة اللسان وقوة
اللمحة وغمارة البيان . ولم تكن المحاماة وقتئذ منظمة بقانون أو مشترطا فيها مؤهل ،
وانما كانت مهنة مفتوحة يلجها وينخرط فيها كل من آس فى نفسه صلاحها .
وأخذ حافظ ينتقل من مكتب الى مكتب ، فقد كان ملولا بطبعه ، لا يستقر على
حال ، ولعله داء القلق النفسى الذى لازمه طوال حياته نتيجة لما تعرض له من
أزمات نفسية توالى عليه منذ طفولته .

فى هذه الآونة كان هناك ضابط مصرى شاب اسمه محمد كانى ، يعمل
مهندس أركان حرب بالجيش المصرى وكان يجاور أسرة حافظ فى السكن فى حي
المغربين .

ولما كان من شباب الجيش العربى المرموقين — تحاصل على أعلى شهادة
فى هندسة أركان الحرب على يد الجنرال ستون الأمريكى الذى كان من كبار
ضباط الحرب الأهلية الأمريكية واستقدمه الخديو اسماعيل للنهوض بمستوى

الجيش المصرى وإعادة بنائه . ولما كان مهندسنا المصرى ذاك قد أبلى بلاء حسنا ضد الغزاة الانجليز باختياره مدينة كفر الدوار وتحصينها ونجاسه في منع وصولهم الى مصر من الاسكندرية ، في مطلع غزو الانجليز للبلاد ، فقد كان أول المفصولين من خدمة الجيش المصرى بعد الاحتلال وأمر بملازمة قريته التى جاء منها ، وهى القسرية المعروفة الى اليوم باسم « كفر قورص » من أعمال مركز أشمون محافظة المنوفية .

ثم لما رأى بعد ذلك إعادة تكوين الجيش ، دعى ثانية الى الخدمة لحاجة الجيش الجديد الى مهندسين حربيين بتركية من الجنرال ستون نفسه ، فعاد الى مسكنه القديم بالمغربلين . ولما أنس في أسرة حافظ من عراقة الأصل والمحافظة تقدم اليها طالبا يد ابنتها عائشة شقيقة حافظ ، وتم القران ، وحاشت معه عمرا ليس بالطويل ، أعقب منها خلالها أربعة أبناء ، ثم توفيت . وتلفت أم حافظ بعد ذلك أبناء ابنتها الأربعة تربيهم وتقوم عليهم ، لغياب والدهم عنهم بسبب نقل الإنجليز له من الجيش الى وزارة الأشغال بعد ان ضاقوا به ذمرا كرجل وطنى غير مسالم لهم ، وألحق مهندسا للرى بأسيوط . وتلقى حافظ بفقد شقيقته صدمة أخرى ، بفقد شقيقته الحبيبة الأثيرة لديه وهى فى ميعه الصبا وزهرة العمر .

ولقد ساء صهر الاسرة محمد كانى الضابط بالجيش حال حافظ شقيق زوجته ، إذ رآه شابا صالحا قوى البنية متين البنيان وعلى ثقافة طيبة . ولكنه مضطرب التفكير فى الطريق الذى يختطه لحياته العملية ، كما ساءه أن أدركته « محنة الأدب » فقد كان الأدب وقتذاك يعتبر محنة من المحن حيث لم يكن امتنانه يغنى من جوع . فعرض عليه أن يلحقه بالمدرسة الحربية عندما كان لا يزال فى الجيش . حيث لم يكن يشترط أكثر من الشهادة الابتدائية للالتحاق بها . فوافق حافظ مرحبا

حيث وجدها تكفل له وظيفه تدرّ عليه راتبا شهريا يدرأ عنه الحاجة ، وفي الوقت نفسه يستطيع أن يشبع هوايته الأدبية كما يشتهي .

ذكرت كل ذلك ردا على ما جاء في مقدمة الأستاذ أحمد أمين لديوان حافظ عن قصة التحاقه بالمدرسة الحربية « حيث يقول « فشل في المحاماة » ففكر فيما يعمل ، فهداه تفكيره الى أن يسافر من طنطا إلى القاهرة ويدخل المدرسة الحربية . . . ويبدو هذا التفكير غريبا « فأديب ناشئ » ، ومحام فاشل « يفكر في أن يكون ضابطا » لسنا ندرى الباعث على هذا التفكير ، قد يكون الباعث عليه قراءة سيرة البارودي الحربى الشاعر ، وقد يكون ما رأى في نفسه من بسطة في الجسم « وقد تكون المصادفة البهجة هيات له ذلك » .

وتخرج حافظ سنة ١٨٩١ في المدرسة الحربية ضابطا في الجيش ، ثم نقل إلى الشرطة التى كانت تستعد ضباطها من الجيش وقتئذ ، ثم أعيد إلى الجيش وخدم في السودان ما يقرب من السنتين متنقلا بين سواكن وطوكر وقبل حلقا « ثم أحيل إلى الاستيداع مرتين ثم طلب إحالته إلى المعاش سنة ١٩٠٣ .

يتبين مما سبق أن حياة حافظ منذ نشأته حتى تركه خدمة الجيش « حياة مضطربة لا تستقر على حال . حيث أراد لنفسه الاستقرار بوظيفة تضمن له العيش إذا بطبيعته الثائرة والقلق الذى يلزمه بإبيان عليه الهدوء الذى ينشده والاستقرار الذى يبتغيه ، وإذا بوطنيته الثائرة تدفعه دفعا إلى أن يشعل ويشارك في حركات صغار الضباط في تمردهم على كبار ضباطهم الذين كانوا يضطرون إلى ممالة الإنجليز . وكثيرا ما قدم هؤلاء الضباط الصغار إلى المحاكمات العسكرية فكانوا ينيون حافظا للدفاع عنهم « مستفيدا من أيام المحاماة ، حتى جاءت

سنة ١٨٩٩ فحدثت ثورة في الجيش المصرى بالسودان ، فقد جاهرت فرقة من فرق الجيش السودانى بالعصيان ، وأخذ الإنجليز تلك الثورة بعد ذلك وحاكوا عددا من زعمائها أمام المجالس العسكرية ، فأحيل منهم ثمانية عشر ضابطا إلى الاستبداع وأبعدوا عن السودان إلى مصر وكان منهم حافظ ، وحكم على البعض الآخر بالسجن مددا مختلفة وأرسلوا إلى مصر ليقتضوا مدة السجن فيها .

وعاد حافظ الى مصر ولا مورد له ولا عمل يقتات منه بعد أن استقال من الجيش وهو فى الاستبداع يأسا من إمكان استمراره فى خدمة جيش فى قبضة عدو يضعه تحت المراقبة وينظر إليه نظرة الريبة فيه والنعمة عليه .

ودخل حافظ فى طور جديد من حياته كان أهم ما مر به من أطوار .

كان حافظ قد بلغ من ذبوع الصيت والشهرة فى الأوساط الوطنية التى بدأت تتحرك ، مبلغا كبيرا ، فقد شد شعره الوطنى وسيرته كضابط حرجىء جسور ، كل الأنظار والأسماع ، وكان يتردد على مجالس الزعماء الأحرار فى ذلك الوقت ، وعلى رأسهم الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ومصطفى كامل باشا وسعد باشا زغلول ومحمود باشا سليمان وآل أباطة وآل عبد الرازق وغيرهم ، فأحبوه جميعا وقربوه اليهم ، وقد وجدوا فيه ذخيرة وطنية تستحق المراقبة ، كما وجدوا فى شعره سلاحا من أمضى الأسلحة التى يجب استخدامها فى الهاب الشعور الوطنى فى البلاد وتحريك مشاعر الجماهير تمهيدا للقيام بالحركة الوطنية .

وإذا كان الإنجليز قد طاردوه وأغلقوا فى وجهه كل أبواب الرزق ، فقد كان فى رعاية كبار زعماء البلاد له فى ذلك الحين خير عوص . إلا أن كرمه الزائد الذى فطر عليه ، وعدم تقديره لعواقبه لم يمنعا عنه الشعور بالفاقة والحاجة الدائمة .

فقد كان يأتيه المال غزيرا من هنا ومن هناك ، وكان أخرى به أن يحافظ عليه وأن يتفق منه بحساب ، إلا أنه كان لا يحتمل وجود المال في يده دون أن يتفقه أو أن يرى صاحب حاجة دون أن يمد إليه يده ببذخ وسرف . ولا أن يقصده قاصد دون أن يعطيه ما في جيبه كله بالفا ما بلغ . وهكذا عاش حياته . لا يقيم للمال وزنا ولا يرضن به على قاصد ولا محتاج ، وبخاصة أدباء عصره .

وتفرغ حافظ للشعر ومنابره ، لا يترك أمرا من الأمور ولا مناسبة وطنية إلا وضع فيها أقوى القصائد وأشدّها حرارة واشتعالا . صاحب مصطفى كامل ومحمد فريد ثم صاحب مسعدا وغيره من الزعماء في جهادهم الوطني الطويل . وعلى ما كان بين الزعماء في ذلك الوقت من اختلاف كبير في وجهات النظر أدى إلى خلاف أكبر بينهم ، فإن حافظا ظل على علاقته الطيبة بهم جميعا ، يرى فيهم جميعا أبناء أوفياء بررة بوطنهم وإن ساءت منهم تلك الخلافات الصغيرة التي ظل أتباع كل منهم يتفخ فيها بنفثات الشيطان حتى صارت كبيرة وحتى امتدار كل منهم لمحاربة الآخر . وكان ذلك أقصى ما كان يحلم به المستعمرون . وصارت فتنة في البلاد بهبوط أسهم الحزب الوطني بعد وفاة زعيمه مصطفى كامل وخروج محمد فريد من مصر وظهور حزب الأمة وبدء ظهور مسعد زغلول وقد كان من رجال ذلك الحزب فألف حزب الوفد المصري ، ثم صارت فتنة ثانية في البلاد حينما انشق بعض رجال الوفد عليه وألفوا حزب الأحرار الدستوريين . وانقسمت البلاد قسمين . . قسم غالب مع الوفد وقسم قليل مع الأحرار الدستوريين . ولم تقف القسمة عند حد الخلاف في الرأي ، بل أصبح الوفد وأنصاره حربا على خصومهم في الرأي . وكذلك كان الأحرار الدستوريين ، وإن كانت خصومة الأحرار قد ظلت ولم تتعد الخصومة العسكرية . ثم شاء الله خيرا

بمصر فانتلفت كلتهم ، تلاقى سعد زغلول وعدلى وثروت إلا أن ذلك الائتلاف لم يدم طويلا ، فقد سارع الموت باختطاف سعد ، ثم لحقه ثروت ، وعادت مصر إلى دوامة الخلاف الداخلى . وظل حافظ فى مستواه الوطنى العالى فوق الخصومات الحزبية ، لا يخضع لها ولا يخضعونه لها ، فكان صديقا لسعد ولرجال الوفد جميعا كما كان صديقا لعدلى وثروت ورشدى ومجد محمود ولطفى السيد وهىكل من أقطاب الأحرار فضلا عن رجال الحزب الوطنى ، يزور هؤلاء وهؤلاء ويلقى قصائده فى محافل كل منهم ، والجميع حريصون على وده ومحبة وإيثاره ، ولعله كان الوحيد من رجالات ذلك العهد من كان له مثل هذا الموقف الخاص ، العام فى الوقت نفسه ، ومرجع ذلك ولا شك أن حافظا كان من الرجال القلائل المشهود لهم بالوطنية الخالصة ، وبلاستقلال فى رأى ، وكانت له مكاتته الوطنية الكبرى فى نفوس الشعب كله ، ولم يكن فى صالح أى حزب من الأحزاب أن يتخذ موقفا معاديا لحافظ ، بل على العكس كان كل حزب يشعر بحق أن حافظا قوة وطنية يجب أن تكسب ، فكان أن قبل منه ما لم يقبله من غيره . قبل منه هذا الموقف الذى يساوى بينها ولا يفرق .

وإذا كان هذا هو رأى رجالات مصر وأحزابها فى حافظ وموقفها منه ، فقد كان ذلك أيضا رأى القصر فيه وموقفه منه . فقد تقرب إليه الحديو عباس حلمى ثم السلطان حسين كامل وأخيرا الملك فؤاد ، رغم علم الجميع بعدم إمكان أحد احتوائه . فلقد عين رئيسا للقسم الأدبى فى دار الكتب سنة ١٩١١ وأنعم عليه برتبة البكوية سنة ١٩١٢ ثم بنيشان النيل حيث أطلق عليه بعد ذلك لقب شاعر النيل ، وإن كان يفضل دائما أن يلقب بالشاعر الاجتماعى . فقد كان يرى

أن النيل جزء من العروبة والعروبة جزء من الشرق والإسلام . وهو شاعر العروبة والشرق والإسلام بالمضمونين الاجتماعى والوطنى .

ولم يكن الإنجليز أقل إدراكا لمكانة حافظ الشعبية فى مصر والشرق العربى ، فأخذوا بدورهم يتقربون إليه بعد أن وجدوا أن حربهم عليه لم تجدهم نفعا ، ولم تنل منه شيئا ، فتعرف إليه السكرتير الشرقى لدار المندوب السامى وقتئذ وكان اسمه السير ولتر سمارت ، وكان منصب السكرتير الشرقى من أكبر مناصب دار المندوب السامى ، إذ كان يلى المندوب السامى مباشرة ، فكان يزور حافظا فى بيته بين الحين والحين ويدعو نفسه إلى مائدته الشرقية التى اشتهر بها حافظ . وقد سأله حافظ ذات مرة عما دهاه إلى التعرف به ومصادقته وزيارته ، فكان رد المستر سمارت أنهم يقدرون كل وطنى مخلص لبلاده ولو كان من ألد أعدائهم ، ويحترمون ويحنون الجباه لكل مجاهد نظيف ، وأنهم لذلك لا يغضبون منه ولا يحقدون عليه مهما قال فيهم ومهما أثار الشعب عليهم .

وعلى الرغم من زيارات أقطاب الحكام الإنجليز له فى بيته ، فلم يدخل حافظ دار المندوب السامى البريطانى طوال حياته . وظل حافظ على ولائه لبلاده ودعوته ضد الاحتلال رغم الصداقات الخاصة التى قامت بينه وبين بعض رجاله ، مثلما كانت تقوم بيلنا ونحن طلبة بالمدارس الثانوية وبين أساتذتنا الإنجليز فى مدارسنا من صداقات ، وكثيرا ما كانوا يدعوننا إلى حفلات شاي صغيرة يقيمونها لنا فى بيوتهم . ورغم وجودنا فى بيوتهم وجلوسنا إلى موائدهم لم يكن يحلو لنا الحديث إلا فى السياسة وإلا فى وجوب جلاء الإنجليز عن مصر واستقلالها التام بشؤونها . . وكثيرا ما كانوا يصصحون لنا بعض التماير عندما كنا نقول مثلا تسقط إنجلترا باللغة الإنجليزية .

والحق يقال . . إن الإنجليزى كفرد رجل ممتاز وصديق طيب ، أما الإنجليز
حكومة وسياسة فالصورة معكوسة تماما ، هى القبح كله والغدر كله والانتهازية
كلها .

وما دمتنا نتحدث عن صداقات حافظ ، فما أكثرها وما أكثر تنوعها . ولعل
السبب فيها بساطة فى نفس الرجل ، وروح طيبة وديعة مرحة ، ونفس متفتحة
متقبلة للناس جميعا لا تعقيد فيها ولا التواء . ولذلك كنت تجد من أصفياه
وأحبائه أمراء البيت المالك وشيوخ الأزهر والآباء الروحيين والوزراء والعظماء
وأقطاب الأحزاب وأساتذة الجامعات والأطباء والمحامين والمهندسين ومن جميع
المهن ، حتى من لا مهنة له من عامة الشعب . . . قلبه مفتوح للجميع وبيته مفتوح
للجميع ويده ميسوطة للجميع .

— وبكل اختصار كان الرجل مثلا حيا لمصر . . بل لقد تجسدت مصر فيه كلها ،
بترفعها ، بإيائها بسممها بطيبتها ببساطتها بصدقها ، بعنادها ، بقوتها بصلابتها
بصبرها على المكاره ، بأخلاقتها بديمقراطيتها بإيمانها بالله الواحد الأحد .

بقى أن نسأل أنفسنا ، هل وطنية حافظ ومكانته كانتا السبب الوحيد فى إقبال
تلك الجموع المتباينة عليه أم أن هناك سببا آخر . . الواقع أننا نرى أن الوطنية
وحدها لا يمكن أن تكون السبب الوحيد لذلك ، فقد كان الرجل حلوا المعشر
ساحر الحديث ، حاضر البديهة رائع النكتة راوية للشعر والأدب ولطائف
النوادر من الطراز الأول ، ولتصور ما كان يحدث إذا اجتمع حافظ والشيخ
عبد العزيز البشرى والدكتور محبوب ثابت فى مجلس ، ولكل منهم شخصيته
الفكهة المرحة النادرة المثال والتي قل أن يجود بمثلها الزمان .

بقيت حزينة أخيرة في سيرة حافظ تتعلق بشخصه ، فقد تزوج حافظ بعد عودته من السودان ببضع سنين من إحدى قريبات زوج خاله . ولكن لم تطق طبيعة حافظ المنطلقة قيود الزوجية ، وانتهى الأمر بالفرقة بين الزوجين ولما تنقضى على الزواج بضعة أشهر ولم يعد حافظ بعد هذه التجربة إلى الزواج أو التفكير فيه .

وكان حافظ باراً بأهله ، يزورهم دائماً في بيوتهم ، ويدعوهم دائماً إلى زيارته في داره ، ويساعدهم بكل ما في طوقه . كفل طفلة يتيمة اسمها جليلة ، رباه في داره حتى كبرت فزوجها وأث لها بيتها وظل يواليها برعايته حتى لقي ربه . كما ربى طفلة أخرى هي إحدى قريبات زوج خاله ، اسمها رفيعة حتى كبرت ولحقت بأهلها قبيل وفاته .

وهو لم ينس رعاية السيدة أمينة هانم زوج خاله المرحوم المهندس محمد نيازي له أثناء إقامته معهما في مصر وطنطا على ما أسلفنا . فعندما مات خاله ولم تكن لزوجته أمينة هانم من يكفلها ضمها حافظ إليه معززة مكرمة وأصبحت سيدة داره والقيمة عليه . ولما توفيت قبل وفاة حافظ بحوالى ثلاث سنوات قام على خدمته خادمه حسن الذى أخلص له كل الإخلاص فعينه حافظ وزيرا لمساكنه المضطربة . يعطيه مرتبه كله ليتفق على البيت ، ويسحب منه ما يحتاج إليه من مال . فلم يكن حافظ يطمئن إلى نفسه وإلى سلامة تديره الذى كثيرا ما أوقعه في أزمات .

• •

المبحث الثالث : في طبيعة الشاعر كإنسان وما يتميز به من خصائص :

علمنا مما سبق أن شاعرنا رجل من عامة الشعب ، نشأ وربى في أحيائه الوطنية بين أترابه المصريين البسطاء . كما علمنا ما اكتنف حياته منذ نشأته وفي أدوار طفولته وشبابه من مآسٍ بفقد أقرب الناس إليه بالوفاة ثم بانتقاله من بيت أبيه بعد وفاته إلى بيت جده بالمغربلين إلى بيت خاله بحى الخليفة بمصر وطنطا وقيام خاله برعايته والإنفاق عليه حيث لم يورثه أبوه مالا ، ولا شك فيما تركه ذلك كله في نفسه من جروح غائرة ، فكان بآدى الحزن والتجهم ما انفرد بنفسه ، أما إذا خرج للناس فعكس ذلك تماما ، لا تشاهد منه إلا المرح ، والفكاهة الحلوة ، والنادرة المستعجلة . وقصارى القول إنه حيث كان يوجد حافظ يوجد السرور وتعلو الضحكات والفقهية التى تنبعث عالية حتى من أشد الرجال ترمنا ووقارا .

ما السر في هذا . . هل ما يقال من أن شر البلية ما يضحك ؟ وأن الشيء إذا زاد على الحد انقلب إلى الضد ؟ كما تدمع عيوننا من شدة الضحك ؟ أو تجدد العيون عن الدمع عند اشتداد البلوى ؟

ومع ذلك فلا نكاد نرى لفكاهة الشاعر أثرا يذكر في شعره ، وإنما هو جاد كل الجدة فيه ، رزين فيه كل الرزانة . بل كثيرا ما تلمس في شعره من القوة والعنف والحزن الدفين والألم الممض ما لا يتصور في قائلها أن يكون مرحا فكها بساما في حياته الإجتماعية .

والذى أعتقد أنه شعر الشاعر كشاف لخبيئة نفسه ، ما صدق مع نفسه وصدق في شعره ، أما الحياة أمام الناس وما يرتد به لها من البسة وأقنعة ، فكلها مظاهر خارجية قد تقتضيها الظروف وترغم بها .

فطبيعة شاعرنا إذن هي الطبيعة الجادة التي نطقت بها شاعريته المنبعثة من قرار مكين في نفسه . أما المرح والدعابة والفكاهة التي اشتهر بها بين الناس ، فقد تكون من باب إنسانية الشاعر . فما ذنب الناس ليعملهم همومه ومتاعبه ، وما شأنهم فيما لاحقه به الدهر من مأس ونكبات ، ألا يكفي الناس ما يحملونه منها ؟ أما يكفيهم ذل الأسر والإحتلال ونكبة الوطن ليزيد همهم فوق همومهم .

إن المنكوبين المهمومين أحق الناس بالتسرية عنهم ، فلماذا لا يكون حاملا على ذلك وقد أحب وطنه ومواطنيه الحب كله ، ذلك الحب الذي ملأ عليه فؤاده ومشاعره ولم يجعل فيها مكانا لحب آخر .

وخلق الإنسان هو نتاج طبيعته الخاصة والمظهر الذي يبدو فيه للناس . فلماذا نحن نكلمنا عن خلق إنسان فلانما في الواقع نتكلم عن طبيعته كما يكشف عنها خلقه .

وتأسيسا على هذا يمكن تلخيص طبيعة حافظ في أنها طبيعة حزينة ، يلفها أمام الناس برداء كثيف من المرح والفكاهة لعل السبب فيها ما ذكرنا من الإشفاق على الناس ، ولعلها الكبرياء الطبيعية فيه ، فقد يرى في الحزن ضعفا لا يليق بالرجال ، ولعله أخيرا التنفيس الطبيعي عن النفس ، شأنه في ذلك شأن المصريين جميعا ، حيث يقابلون كل مأساة أو نكبة بالنكتة اللاذعة والسخرية القارعة .

ومن المظاهر الواضحة في طبيعة حافظ أيضا أنها طبيعة قلقة لا تستقر على حال . كما أنها طبيعة جادة في تناوله الشعر وتخيير الأبواب الجادة منه ، في بساطة نفس أدت إلى بساطة في الأسلوب وبساطة في العرض وبساطة في التناول ، بغير عمق ولا تفسير ، كل ذلك في رصانة وقوة أداء وقوة في الإقناع . يعرف مواطن الحساسية في النفس فيضرب عليها حتى يثد إليه الأسماع والإفئدة والمشاعر جميعها .

بقيت مسألة أخيرة تتعلق بطبيعة الشاعر وما يتميز به من خصائص ،
أود أن أتعرض لها ، استكمالاً لهذا المبحث من المقدمة ، ورداً على أسئلة كثيرة
راودت نفوس الباحثين وأفكارهم في شعره ، ويمكن إيجازها أو تضمينها السؤالين
التاليين :

السؤال الأول — ما هذه البساطة اللغوية الواضحة في شعر حافظ ؟ إذا

ما قورنت بشعر زميله ومعاصره أحمد شوقي ؟ صحيح
أن شعر حافظ من نوع السهل الممتنع ، وهذا إعجاز
في حد ذاته ، ولكن هل لهذا سبب يرجع إلى حصيلة
لغوية ضيقة أو محدودة ؟

السؤال الثاني — كيف يكون هذا الشاعر الضخم بلا مكتبة خاصة

يرجع إلى كتبها عند الحاجة ؟ بل كيف تنتهى حياته
وبيتته خالٍ من قصائده حتى يرجع إلى الصحف
والمجلات العديدة في جمعها ؟

وللاجابة عن هذين السؤالين وغيرهما من الأسئلة العديدة أقول :

إن حافظاً كان عالماً من علماء اللغة العربية ، درسها في الكتاب وفي المدارس
الأميرية ، ثم درسها دراسة أزهريّة مستفيضة في الجامع الأحمدى بطنطا ، وبما
كان يقرأه ويستوعبه من أمهات الكتب العربية ، وعلى رأسها وفي مقدمتها
القرآن الكريم الذي أصبح من قديم المراجع الثبوت الوحيد للغة العربية .

لا محل للشك مطلقاً في علو كعب حافظ في اللغة وتعمقه فيها ، ثم لم يوجد
كتاب في اللغة أو في الأدب ، ولا ديوان للشعر ، لم يطلع عليه حافظ أو لم
يدرسه دراسة واعية مستفيضة . بهذه الحصيلة الوفيرة الغنية ، لم يكن متمكناً

من اللغة فحسب ، بل كان مرجعا موثوقا به فيها ، يرجع إليه كثير من الكتاب والأدباء والشعراء فيما قد يتشككون في صحته ..

وكان لحافظ من اسمه أوفى نصيب .. كان قوى الحافظة بغير حدود .. لا يقرأ كتابا حتى يستطيع أن يعيد ما قرأه بالفاظه وأرقام صحائفه مهما طال به الزمن على قراءته . .

والأعجب من هذا ، أنه لم يكن يستعين بورقة وقلم في نظم قصائده ، بل كان ينظم القصيدة من مطلعها إلى نهايتها في ذهنه .. ينظمها ويهذبها ويرتب أبياتها ، ويقدم فيها ويؤخر ، كل ذلك يتم في ذهنه ، ثم يقبل على الحفل ، ويلقي قصيدته من الذاكرة ، وكان رجال الصحافة يُعدُّون أنفسهم له لسرعة التدوين حتى لا يفوتهم شيء منها .

فليس بصحيح إذن ، الظن بأن حصيلة حافظ اللغوية حصيلة ضحلة أو محدودة ، ولكن الصحيح أن حافظا اختط لنفسه أن يكون شاعر الشعب ، فكان عليه إذن وهو يخاطب الشعب أن يتخير من الألفاظ والعبارات والأساليب ما يسهل فهمه على الكافة ، وإلا انزل عن الشعب لاختلاف لغة التفاهم بينه وبينهم .. ولا شك في صعوبة مخاطبة الشعب بالعربية الفصحى ، وبالشعر أيضا ، وبالأسلوب وبالمعاني المؤثرة النافذة إلى صميم النفوس والوجدان ، وتلك قدرة وعبقريّة انفرد بها حافظ ولا جدال ..

وقد بلغ من حرص حافظ الشديد على البساطة اللغوية مع الجزالة والمتانة الشعرية ، أنه تخير رجلا من عامة الشعب ، اعتبره المستوى العام لفهم « ابن البلد » المصرى ، وكان اسمه على محمود حسن الكرساتى ، فكان يعرض عليه أولا كل قصيدة يضعها ، بيتا بيتا ، فإذا وجد منه فهما للبيت أجزاه ، وإلا غير وبدل ،

بل وحذف أحيانا ، حتى يطمئن إلى أن كل الشعب المصرى بمستوياته الثقافية المختلفة سيفهم وسيعى كل بيت فى القصيدة ، فإذا فهم الشعب المصرى فهمت بعده كل الشعوب العربية فى مختلف أرجائها . .

وكانت حافظة حافظ النادرة قد أغتته عن الرجوع إلى كتب اللغة وآدابها ، ثم كان فى عمله بدار الكتب المصرية كل الننى عن الحاجة إليها أيضا ، وقليل ما كان يرجع إلى بعض الكتب ويطلب صفحات معينة فيها للاستيثاق مما فى ذاكرته منها ، وأشهد ، ويشهد معاصروه وقد أصبحوا أقل من القليل ، أن ذاكرته لم تنحس فى يوم من الأيام ، لا فى الموضوع الذى أراد ، ولا فى صفحة نشره .

ولقد كانت حافظته السبب فى عدم اهتمامه بتدوين قصائده والاحتفاظ بها فى بيته ، فقد كان يستطيع أن يعيد على المسامع قصيدة قالها من عشرات السنين ويذكر مناسبتها ويوم القائها بل ومن حضروها من الشخصيات البارزة وقتها . . فلما فاجأه الموت ، وقع المحذور ، وفقدنا بفقدته كثيرا وكثيرا جدا من تراثه الغالى الثمين . .

أعتقد أن ما رددت به من ذلك على أسئلة السائلين قد أقنعهم ، وسد ثغرة كانوا يجدونها فى بحوثهم عن حافظ ، وقفوا إزاءها حائرين طويلا .

المبحث الرابع - فى شعر حافظ

الشعر فى حقيقته روح وإحساس وعاطفة ، وقد جاء لفظ الشعر من الشعور . ويجب أن تكون الروح فى الشاعر صادقة مرهفة والإحساس لديه عميقا نافذا والعاطفة قوية جياشة حتى يمكن أن يطلع بشعره على الناس فكرا صائبا وعرضا

جيلا لما يهمهم وينفعهم . وليس لدى الناس كلهم الشعور الصادق المرهف ، ولا الإحساس العميق النافذ ، كما أنه ليس لدى كل الناس تلك النظرة الفاحصة المدققة اللاقطة لما يقع تحت بصرها من مرثيات ومشاهد ، يستبطنها ويستنبط منها ، ولكن هي ميزة لا تتوافر إلا في الأديب والشاعر . ثم إن الشعراء والأدباء يتفاوتون في ذلك أيما تفاوت ، ومن هنا يجيء شعراء المرتبة الأولى ثم الثانية ثم الثالثة والرابعة وهكذا تبعا لما منحه الله للشاعر أو الأديب من وفرة في الشعور والإحساس والعاطفة . ثم تأتي بعد ذلك القدرة على التعبير عن الشعور والأحاسيس ، وفي ذلك يتفاوت الشعراء والأدباء أيضا . وإذا كان صدق الشعور ورهافته ، وعمق الإحساس ونفاذه في النفس ، هبتين من هبات الله للأديب أو الشاعر ، فكذلك القدرة على التعبير هي أيضا هبة من أجل الهبات . ولكن بقدر ، إذ على الإنسان أن يقوى من هذه القدرة وينميها كملكة من أهم الملكات ، بالاطلاع والدرس واستيعاب جلائل ما أبدعته قرائع القدامى ، ليكون نفسه كأديب لا غنى له عن ذخيرة وفيرة تساعد وتثري شعره بما تعطيه له من نماذج وتعبيرات وطرق في تناول الموضوعات التي يطرقها . فالشاعر كالنحلة ، تسقط على ما يهرها أو يجذبها من روائح الزهور ، فتمتص من رحيقها ما تمتص ، ثم تخرج ما امتصته بعد ذلك غذاء آخر شيئا نافعا للناس ، وكلما حسنت تغذية النحل . واختير لها من أنواع الزهور ، كان نتاجها . فمن النحل ما يعطيك عسلا برائحة الزهور ، أو برائحة البرتقال أو بلا رائحة ، ولا يتأق لها هذا بطبيعة الحال إلا بالنوع الذي استمدت منه رحيقه . ومع ذلك فليس كل ما يعطيه النحل عسل ، فمن النحل ما لا يصيبك منه إلا لسعته . وكذلك الشاعر .

اذن فالعناصر التي تكون الشاعر ثلاثة ...

العنصر الأول : هو الموهبة التي لا غنى عنها ولا محيص ، وتلك من هبات

الله جل شأنه ، يمنحها من يشاء من عباده ولا دخل للإنسان فيها .

وهنا نجد الفارق واضحاً وكبيراً بين الشاعر والناظم . فالناظم فاقد الموهبة وإن تعلم أوزان الشعر وبحوره ، فيضع نظمه بلا روح شعرية فيكون شعره أشبه بالزهور الصناعية ، لا روح فيها ولا شذى ولا تأثيراً جمالياً لها تنفعل به النفس .

العنصر الثاني : هو القدرة على التعبير عما يحس به الشاعر ويحرك

مشاعره . وعلى كل ذي موهبة شعرية أن ينمي من هذه القدرة بالقراءة والاطلاع والعلم بالأساليب وأصول اللغة وعلوم البلاغة وقواعد الشعر ، فهي أركان التعبير وأدواته ، وهي الجزء الذي يجب على الشاعر أن يسبقه في نفسه بنفسه . وبمعنى آخر هي الجزء العلمي المكتسب في أمر أساسه الموهبة .

والعنصر الثالث : والآخر هو ثقافة الشاعر ، فيقدر ما يتقن الشاعر

نفسه بثقافات عصره المتنوعة يحس شعره بقدرها ، بل عليه أن يزيد من حصيلته الثقافية حتى يسبق عصره أو يواكبه على الأقل بفكره فيما يقول . وكلما زادت ثقافة الشاعر زادت قيمة شعره وعلت مرتبته .

وفي شاعرنا حافظ نجد أن العنصرين الأول والثاني قد توافرا فيه إلى حد

بعيد ، فالموهبة الشعرية قد وضحت فيه كل الوضوح ، بل هي التي قادته في مستقبل صباه إلى أن يتفرغ لها ، أما قدرته على التعبير فقد كان خيراً بارعاً متمكناً منه ، يساس في الصياغة ، ويحسن اختيار الكلمات ، ويضع اللفظ موضعه تماماً .

بل إنه تفوق في ذلك تفوقا واضحا في صياغته للشعر ، ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا أنه أول من صاغ الشعر صياغة خطابية تتفق وطبيعة موضوعات شعره وتزيده جلالة وتأثيرا وانتشارا . أما عن العنصر الثالث وهو ثقافة الشاعر ، فقد تناولها المرحوم الأستاذ أحمد أمين بقوله :

« ولكنه أكل ثقافته ، ووسع معارفه من نواح متعددة ، فقد أكثر من قراءة كتب الأدب وأطال النظر خاصة في كتاب الأضاني . فقد حدث أن قرأه مرات ، وتحدث هو عن نفسه أنه كان يطيل النظر في دواوين الشعراء ويتخير من أمثال شعر بشار بن برد . ومسلم بن الوليد وأبي نواس . وأبي تمام ، والبحتري ، والشريف الرضي . وابن هانيء الأندلسي . وابن المعتز ، والعباس ابن الأحنف ، وأبي العلاء المعري ، يدل على ذلك ما كان يحفظ من متنخل الأدب وعيون الشعر . فإذا جلست إليه أخذ يسمعك من محفوظه ما يهرك ، حتى لقد خيل إلى أنه لو دون ما يحفظه لفاق أبا تمام في اختياره . ديوان الحماسة » إذ كان حافظ يتخير بذوق العصر ، وروح العصر — وكان له حافظه قوية تسعف ذوقه وتلبي اختياره . فما يختار جيدا من القول حتى يرتسم في حافظته ، ويبقى في ذاكرته ، ثم يتجلى ذلك في شعره — لكنه — مع ذلك لم يعكف على دراسة منظمة ، ولم يقرأ قراءة مستفيضة في عمق ولم يرسم له خطة يلتزمها في الدراسة . بل كان كالنحلة تنتقل من زهرة إلى زهرة ، وترتشف من هذه رشفة ومن تلك رشفة ، فهو يرضى ذوقه في أوقات فراغه بالمطالعة المتنقلة ، فإذا عثر على أسلوب رشيق أو معنى دقيق اختزنه في نفسه .

وقد عاقه عن المطالعة الراتب المنظمة ، أنه كان ملول الطبع ، كما يدل عليه تاريخ حياته ، عمل في المحاماة فلم تعجبه ، واشتغل في « البوليس » فملله ، وفي الجيش فسئمه ، ولولا أنه كان حرا طليقا — إلى حد كبير — في دار الكتب لملها

أيضا ، ثم كانت هذه الفوضى في قراءته يتبعها إهمال في حياته الأدبية ، فقلما يكتب قصيدته وقلما يحافظ على شعره ، بل لا نبالغ إذا قلنا إنه قلما كان يعنى أن يكون في بيته دواة وقلم ، أو مكتبة منظمة ، كان لديه كتب تبثر ، فيأتي زائر يأخذ جزءا من الأغاني ، وجزءا من غيره ، حتى أنه لما مات - رحمه الله - لم يكن في بيته من الكتب غير جزء من « تذكرة داود » وجزءا من تفسير الأحلام لابن سيرين ، فأما الأول فلأنه كان في منيه الأخيرة دائم الشكوى من المرض ، كثير توهم العلل ، فكان كلما سمع بوصف مرض تخيل أنه مصاب به ، ولعله اقتنى « تذكرة داود » ليرجع إليها فيما يتخيل من ادواء . وأما تفسير الأحلام ، فلأنه كان يعتقد في الرؤى وأثرها في حياة الإنسان ، وكان يرجع إليه في التناذر على بعض الأصدقاء ، فقد حدثنا أنه كان في ضيافة المرحوم سعد زغلول باشا ، في مسجد وصيف ، وكان حافظ وصحبه يتنادرون على صديق من الأضياف ، كان يعتقد في الأحلام وصحتها ، ويتفائل بها في آماله في منصب كبير ، أو مطلب خطير .

وشيء آخر يعد مصدرا كبيرا من مصادر ثقافته . وهو كثرة غشيانه لمجالس العلماء وقادة الرأي في الأمة . فقد اتصل بالاستاذ الإمام الشيخ محمد عبده . وعد نفسه فتاه ، وكان يحضر بعض دروسه التي يلقيها على نخبة من الفضلاء في منزله بعين شمس ، ويجلس في مجالسه ، ويصحبه في أسفاره . ثم يغشى مجالس أمثال سعد زغلول ، وقاسم أمين ، ومصطفى كامل ، ونحوهم وكانت مجالسهم مدارس من أرق المدارس ، تطرح فيها المسائل العالمية ، والمعضلات السياسية ، والمشكلات الاجتماعية . وتعرض فيها الحلول المختلفة ، وتبسط فيها أدواء الأمم . وكيف هوجلت وما إلى ذلك - وحسبك بمدارس كان المعلم فيها أمثال محمد

عبده ، وسعد ، ومصطفى كامل ، ولعل هذا كان أكبر منبع استقى منه حافظ أفكاره التي صاغها في شعره .

ثم كان له مجلس من الأدباء في المقاهي والمتدييات أمثال : خليل مطران والبشرى ، وإمام العبد ، وكانت مجالس تجتمع فيها الفكاهة الحلوة ، والنادرة الطريفة ، ويستعرض فيها الأدب وطرائفه ، فكان كل منهم مفيدا عارضا سامعا .

وقد كان حافظ يلم بالفرنسية ، فكنته من الاطلاع على شيء من آدابها ، وقد ترجم البؤساء لفكتور هوجو ، وترجم بعض قطع بلزان جاك روسو ، واشترك مع الأستاذ خليل مطران في ترجمة كتاب موجز الاقتصاد ، وكان يقرأ بعض ما يترجم من الأدب الانجليزي ، كما ترى أثر ذلك في ترجمته لبعض قطع شكسبير ، ولكنه على كل حال ، لم ينل حظا وافرا من الأدب الغربي ، ولم يكن أثر ذلك كبيرا في شعره ، انما شعره — على الأكثر — نتاج الأدب العربي ، والثقافة العربية والتجارب الشخصية .

وأخيرا — وإن شئت أولا — كان من مصدر ثقافته ، تجاربه الواسعة ، فقد أتاح له يؤسه الامتزاج بنهار الناس ومجالستهم ومشاركتهم في الخير والشر ، ومطارحتهم النكات والنوادر كما مكن له ظرفه وأدبه أن يتصل بسادة الناس وقادتهم يسمع لحديثهم ، ويسمعون لأدبه وأن يتصل برجال النهضة الوطنية فيأخذ عنهم ، ويلتهب حماسة من حماسهم ، ويمتلئ وطنية من وطنيتهم .

أما وقد اكتملت العناصر المكونة للشاعر في شاعرنا فما هي الطبيعة التي تميز حافظا وشعره عن غيره من الشعراء ؟ وما هي أبواب الشعر وفنونه التي

طرقها وبرز فيها ؟ فليس من المفروض ولا من المعقول أن يبرز الشاعر ، أى شاعر ، فى كل نواحى الشعر وأغراضه ، فحسبه أن يجيد فى باب أو باين من أبواب الشعر اجادة تامة أو اجادة ملحوظة ، والعبرة بالإجادة لا بالكمثرة ولا بالتنوع . والعبرة ايضا بأن يعطى الشاعر ما تريده منه أمتة وما يحتاج اليه شعبه وعصره . ولعل ذلك ما يفسر لنا تعريف البلاغة بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، كما يفسر لنا الحكمة العربية بأن لكل مقام مقالا .

فاذا كان ذلك كذلك ، فقد كان حافظ شاعر عصره ، وشاعر أمتة وشاعر عربته وشاعر شرقيته بل شاعر عالمه الاسلامى فى ذلك الحين .

حدث أن كنت أتناول الغداء على مائدة المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل باشا ، وهو على ما نعلم كان أديب مصر والمؤرخ الكبير لقادة الإسلام ، والوطني الوفي ، والسياسي العملاق البعيد النظر في الأمور ، وكان يحلوه على مائدة الغداء أن يتحدث في بعض المسائل الأدبية أو الفقهية أو السياسية ، فسألني عن رأيي في حافظ بعد أن فرغت من حديثي عن بعض معجزات شوقي الشعرية . ولما كنت أعلم أنه كان صديقا لكلا الشاعرين ومعجبا كل الإعجاب بكليهما ، ولما كنت أعلم أنه هو الذي وضع مقدمة ديوان شوقي ، وأنه يعلم قرابتي لحافظ ، فقد صغت ردي على سؤاله صياغة ابتسم لها ، حيث قلت إن من دلائل عظمة حافظ ومكانته الشعرية أنه استطاع أن يوجد له مكانا واسما الى جوار شوقي . وعجبت أيما عجب من تعقيبه على تلك الكلمة بقوله : ولم لا تقول إن من دلائل عظمة شوقي أنه استطاع أن يوجد له مكانا واسما الى جوار حافظ ؟ فقد كان الوقت وقت حافظ ، والعصر عصر حافظ ، والمجال مجال حافظ !!! وسكت الأديب العالم الحصيف عند هذا . . فاذا رجعنا الى ما سبق أن ذكرته عن ال

البلاد في هذه المقدمة ، أيقنا بأن البلاد وهي في بالغ عسرتها الوطنية ، كانت أحوج ما تكون الى الشاعر الوطني والى الشعر الوطني ولا غير ، فالوصف والغزل والمديح وما أشبه لم تكن البلاد في حاجة اليها ولا حاجة لشبابها ورجالها الى سماعها والالتفات اليها ، وفي مثل تلك الأبواب تحفل دواوين كبار شعراء العربية مما لا مزيد بعده لاستريد .

إن البلاد والشعب المكافح في عسرتة ، كانا أحوج ما يكونان الى الشاعر الذى يلهب حماسهم ويجمع صفوفهم ويبصرهم بأحوالهم ، ويذكرهم بأبجادهم ، ويضرب الأمثال لهم ، ويعالج أدواءهم ويحيى دارس الآمال فيهم ، أما ما عدا ذلك فلا حاجة للبلاد والناس اليه ، فهي رفاهة وخيال ونعم ينكرها الشعب ، ويأبأها القادة المصلحون لشعب عليه أن يكافح ويستमित في كفاحه في سبيل الحرية والاستقلال .

وكما قال أستاذنا الجليل المرحوم الأستاذ أحمد أمين في مقدمته : إن ميزة حافظ الكبرى أنه تبلورت في شعره آمال أمته أولا ، وآمال الشعب العربى ثانيا . كانت الامة تشكو من فوضى الأخلاق ، وتشكو من الاحتلال ، وتشكو من تضيق الغرب على الشرق ، وكان الخطباء يحاولون إيقاظه ، وكان حافظ بما له من حسن مرهف ، وعاطفة حساسة يجمع كل ذلك في نفسه ، فلما ثار على الشعر القديم وحطمه ، بنى على أنقاضه شعره الجديد في الوطنيات والاجتماعيات والسياسيات ، وكان في شعره يقف موقف الصحافة الوطنية ، والخطباء الوطنيين وقادة الراى الاجتماعيين ، يغشى مجالس كل هؤلاء ، ويتشرب من أرواحهم ، ويستمد من وحيهم ، ويغذى عواطفه من عواطفهم ، ثم يخرج ذلك كله شعرا

قويا ملتبها ، يفعل في النفوس — وذلك شأن الشعر الحى — ما لا تفعله الخطب والمقالات ، فكان حافظ — حقا — شاعر الوطنية ، وشاعر الشعب ، وشاعر السياسة والاجتماع ، ولم يجاره أحد في ذلك من شعراء عصره .

وقف حافظ في ذلك مواقف مختلفة ، فتارة يقرع الامة تقريرا جارحا مؤلما على استنامتها واخلادها الى السكون واستسلامها للأجانب ، وتارة تبدأ الأمة بحركة وتقف موقفا مشرفا فيحيي أمله ، ويبشر بعد أن كان ينذر . ويعاوده الأمل بعد اليأس ، والرجاء بعد الخيبة . . . وهكذا يضطرب في شعره بين التفاؤل والتشاؤم . اضطراب الأمة بين اليقظة النوم ، والعمل والتواكل والاصابة والخطا فهو صدى لها في حركاتها ، وهو المدرس الحكيم الذى يأخذ موضوع درسه من حوادث يومه .

نعم إنه بعد ثورته على الشعر القديم . نظم في موضوعاته . ولكنه حتى في هذه لا ينسى مقامه ، ولا يجهل رسالته . ولا يفوته غرضه . فهو ينتهز فرصة تحية العام الجديد ، وتحية المليك ورثاء الفقيد ، وتبأى العيد . ليبث في ذلك كله عاطفته الوطنية ، ونظراته الأخلاقية ، وليبشر وينذر ، ويرغب ويهرب ، فهو مجتهد من هذه الناحية . في موضوعاته الجديدة وموضوعاته القديمة . حتى في وصفه لا يريد أن يخليه من غرضه الذى ملك عليه قلبه . ولا يحاول أن يجعله أدبا صرفا فهو يشبه طول الليل بعهد الاحتلال الى كثير من أمثال ذلك . ويتغزل في هذا الطور من الحياة ، ولكن لا في جارية ولا في غلام ، ويتغنى ولكن لا في كأس أو مدام . إنما يتغزل في مصر . ويتغنى بمصر . ويأرق في حب مصر .

لم يشأ حافظ أن يكون شعره في وطنياته طبلا أجوف ، يقول قولاً عاما لا يستند إلى مادة من حقائق ، وإنما اتخذ ما يحدث من أحداث اجتماعية

في عصره أساسا لدعوته ، وسنادا لهجمته . فقد كان يتربص كل حادث هام يعرض ، فيخلق منه موضوعا لشعره ، ويملؤه بما يجيش في صدره . . كان في شعره سجل الأحداث ، إنما يسجلها بدماء قلبه ، وأجزاء روحه ، ويصوغ منها أدبا قيما يستحث الهمم ويدفع الى النهضة . سواء أضحك في شعره أم بكى ، أتمل أم يئس . ويتسع أفقه في كثير من الأحيان ، فينظر الى الوحدة العربية ، والوحدة الإسلامية ، فكم قال في علاقة الشاميين والمصريين ، وفي الدعوة الى الإخاء والقضاء على من يبذر بذور البغضاء . وكم قال في علاقة مصر بالآستانة ، وتمنى نهضة الخلافة ورفع لوائها وعودة مكاتها ، وكم شعر في وحدة الشرق وتعاونها وتبادل المنافع بين أجزائه ، فكان شعره مقربا للقلوب داعيا الى ائتلاف الشعوب ، ينتهز لذلك كل فرصة . بل أحيانا يزيد اتساع أفقه فينظر الى الانسانية كلها .

وقد أجاد حافظ كل الإجابة في الرثاء واحسن كل الإحسان ، وسبب ذلك أنه استطاع في كثير من الأحيان أن ينقل الرثاء من حادثة فردية الى مأساة اجتماعية فموت الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده نكبة على مصر وعلى العالم الإسلامي ، وموت مصطفى كامل كارثة على مصر وعلى الوطنية الحققة ، فهو يتسلل في حذق ومهارة بعد تصوير الفقيد في صورة كاملة الى المسائل العامة الاجتماعية ، وبذلك يجلس حافظ على عرشه ، ويقول في سهولة وحزالة ما برع فيه وفاق أقرانه .

* *

ولقد عاب البعض على حافظ أنه لا يعتبر شاعرا من شعراء الطبيعة ، كأن الطبيعة هي كل شيء في الحياة ، أو كأن من لا يصف الطبيعة ليس شاعرا أو شاعرا محدود الشاعرية ، وينسى أو يتناسى القائلون بهذا أن الإنسان هو أول وأكبر مظهر للطبيعة في الوجود وهو أعقد مشكلاتها .

ولا نعدو الحقيقة اذا قلنا إننا لا نجد شاعرا أحسن في وصف الإنسان وحالاته وخلجات نفسه ما أحسن حافظ . واذا كان الإنسان مخلوقا معقدا بطبعه وطبيعته ، فإنه لا يتعرض لوصفه ووصف حالاته إلا ذو القدرة المكين .

ثم إن كل إنسان ، أديب أو شاعر ، يستطيع ان يتعرض للطبيعة بالوصف ، ولكن ليس أحد من هؤلاء بمستطيع أن يتناول الإنسان بالوصف والتحليل وإبراز المشاهد الإنسانية متناول حافظ لها ، ولنرجع الى قصائده في الانقلاب العثماني وفي حادث دنشواي ، وفي رحلته الى إيطاليا ، وفي زلزال مسينا وفي غيرها من قصائده كثيرة ، تأكيد لما نقول .

والشاعر بحق ، هو من ينقل أحاسيسه الصادقة بالطبيعة والحياة ، وشعوره بها ، الى نفس ووجدان ومشاعر قارئه ، ويترجمها له ترجمة دقيقة واضحة المعالم اخاذة نفاذة . وهكذا كان حافظ وصافا للرثيات والمحسوسات ، بعيدا عن مجرد الخيال المحض ، بما يعجز عنه أى معبر مهما بلغ من عمق ودقة وبلوغ قصد . والطبيعة أيضا من الرثيات والمحسوسات ، ولقد تناولها حافظ فيما تناول ، ولكنه لم يتناولها إلا عبورا وبمناسبة تلفت اليها ، فلم تكن في غالبية شعره مقصدا من مقاصده ، ولا هدفا من أهدافه .

والعبرة فيما يكتبه الشاعر ، سواء كان وصفا أو غيره ، انه حيث يتناول موضوعا من الموضوعات أن يأتي فيه بجديد ، يتعمق في الفكرة مع حسن العرض واكتماله . وكثيرا ما رأينا موضوعات نحسبها تافهة أو رخيصة ، فاذا تناولها الكاتب الكبير أو الشاعر الفحل ، تتغير فيها النظرة ، ونعجب كيف كنا نصفها بهذا الوصف . وعلى هذا يمكن أن نقول إن العبرة بالتناول وقدرته ، لا بأهمية

الموضوع أو تفاهته ، فالعظيم اذا تناول الحقيق من الأمور أضحى الحقير بيده عظيماً ، وكذلك الصغير اذا تناول أجل الامور أضحى الجليل بيده مستصغراً نافعاً .

تحضرنى فى ذلك أبيات لشيخ المعرة ، فى وليد توفى بعد ثلاثة أيام من مولده ، فلننظر فى هذا الموضوع اليسير الذى لا غرابة فيه . وكيف خرج من يد العظيم عظيماً . قال أبو العلاء :

أعجبت بالطفل الصغير بمهده . * لم يخط ، كيف سرى بغير رواحل
قد عاش يوميه وعُمَّرَ ثالثاً . * ثم استراح من المدى المتاحل
كم سار من سنة أبوه ، فياله . * قطع المسافة فى ثلاث مراحل
رَفَعَتْ له بَحَجِّ البحارِ فعامها . * ونجا ، وأصبح سالماً بالساحل

واذا كانت هذه المقدمة قد طالت ، ولم يعد فيها متسع للامثال من شعر حافظ على ما ذكرنا ، وهذا ديوانه كله بأيدينا ، إلا أننى لا أرى باماً من إيراد وصفه لبعض المشاهد الإنسانية للدلالة على ما ذكرنا .

ففى زلزال مسينا الذى وقع فى إيطاليا وقضى على المدينة ومن فيها من الأحياء يصف هذا المشهد

رب طفل قد ساخ فى باطن الار . * ض ينادى أمى أبى أدركانى
وقاة هيفاء تشوى على الجمر تعانى من جره ما تعانى
وأب ذاهل الى النار يمشى . * مستميتاً ، تمتد منه اليدان
باحثاً عن بناته وبنيه . * مسرع الخطو . * مستطير الجنان
تأكل النار منه ، لا هو ناج . * من لظاها ، ولا اللظى عنه وان

ثم هو يصل الى أعلى مراتب الإنسانية حين يدعو الى تبرع المصريين لغوث هؤلاء المنكوبين فيقول :

ذاك حق الإنسان عند بني الإنسان^{*} لم أدعكم إلى إحسان
ويصف تنفيذ أحكام الأعدام والجلد في أمالي دثشواي ، وزهو المستشار
الإنجليزي في ساحة الأعدام :

جلدوا ولو منيتهم لتعلقوا ■ بحبال من شنقوا ولم يتهيبوا
شنقوا ولو منحوا الخيار لأهلوا ■ بلظى سياط الجالدين ورحبوا
يتحسدون على الممات ، وكأسه * بين الشفاه ، وطعمه لا يعذب
موتان ، هذا عاجل متنمر ■ يرنو ، وهذا آجل يترقب
والمستشار مكائر برجاله ■ ومعاجز ومناجز ومحزب
يختال في انمحاتها متبسما ■ والدمع حول ركابه يتصبب
ثم يختم القصيدة بيتين سارا مسرى المثل مع ما فيهما من تقرير شديد للامة
على استكاتها ، صاغها في صورة نصيحة للعمد البريطاني وقتئذ :

واذا سئلت عن الكنانة قل لهم * هي أمة تلهو ، وشعب يلعب
واستبق غفلتها ، ونم عنها تم ■ فالناس أمثال الحوادث قلب
ومن المشاهد الإنسانية الدقيقة ما وصف به المرحوم الأستاذ حفي ناصف
كأب مفجوع في ابنته التي فقدتها في قصيدته في رثائها :

أنا لم أذق فقد البنين ولا البنات على الكبر
لكنني لما رأيت فؤاده وقد انقطر
ورأيت أنه قد كاد يحرق زائريه اذا زفر

ورأيت أنه أنى خطأ • خطوا تخيل أو عثر
أيقنت معنى الحز • ن حزن الوالدين، فما أمر
ولعل أحدا من الشعراء والكتاب لم يبلغ ما بلغه حافظ في وصفه للرجل
السياسي ، وهو ما جاء في رثائه للمرحوم عبد الخالق ثروت باشا ، حيث قال :
لله سر في بناية ثروت • سبحان باني هذه الأعصاب
إني سألت العارفين فلم أفز • منهم على عرفاته بجواب
هو مستقيم ملتو ، هو لين • صلب ، هو الواعي هو المتغابي
هو حوّل هو قلب ، هو واضح • هو غامض ، هو قاطع هو نابي
ما جاء من باب لصيد دهائه • إلا نجا بدهائه من باب
والامثلة على ذلك كثيرة • لو استوردنا فيها لما اتينا .
ومن ميزات حافظ الكبرى أنه كان يحسن إلقاء الشعر ، فكان يلقي قصائده
بنفسه ، ولا ينوب عنه أحدا في إلقائها إلا ما ندر لعذر قاهر يمنعه عن الحضور ، كان
جهير الصوت ، قوى الاداء ، إذا اعتلى المنبر اهتزت تحتة ، كأنها البراكين تتفجر ، يعلو
صوته كالرعد في وطنياته • وجموع الشعب تصنح في اعجاب وانبهار وقد ملك عليها
أفئدتها وأنفاسها وكل مشاعرهما ، حتى إذا انتهى الى مقطع من مقاطع القصيد ،
جاوبه الشعب بهدير وزجيرة تعبر عن شعورهم وتقديرهم ومكنون ضمائرهم . وإذا رثى
لا يتمالك السامعون أنفسهم من البكاء والنحيب شعورا بما عبر عنه من فداحة
المصائب فيمن يرثيه . . وهكذا كان رحمه الله ... كانت قوته أيضا في إلقائه ، حتى
كان يؤثر عن المرحوم الاستاذ عباس محمود العقاد أنه قال : شعر حافظ لا يقرأ
ولمّا يسمع : ولو كانت في عهده أجهزة تسجيل ، لسجل شعره بدلا من طبعه .

والآن ■ ما هي مكانة حافظ بين شعراء عصره ؟ وما مكانته بين شعراء العربية .

عاصر حافظا شعراء كثيرون ، نذكر من كبارهم محمد عبد المطلب واحمد شوقي و خليل مطران وولي الدين يكن واسماعيل باشا صبرى ، ومن قبلهم محمود سامى باشا البارودى . إلا أن أكبر شاعر من هؤلاء المعاصرين كان بلا شك أحمد شوقي بك الملقب بأمير الشعراء والذي عاصر حافظا وزامله فى الشعر طول حياته : حتى لقد لقيا الله فى سنة واحدة هى سنة ١٩٣٢ ، حيث توفى حافظ فى ٢١ من يولييه ، وقفاه شوقي فى ١٤ من أكتوبر من نفس السنة .

وقد انقسم الناس فى عهدهما فريقين : فريقا فضل حافظا وآثره عن سواه ، وفريقا فضل شوقي كمعجزة شعرية مع حبه لحافظ وأعجابه به ، و قليلا من وقف موقفا وسطا . كانت هذه حال الناس ، لا فى مصر وحدها ، بل فى مشارق الارض العربية ومغاربها .. ولكل وجهة هو موليها ..

ولقد تناول عميد الأدب العربى المرحوم الأستاذ الدكتور طه حسين فى كتابه « حافظ وشوقي » فيما تناوله من دراسة الشاعرين ، اختلاف الناس فيهما ، وتعرض للسؤال التقليدى الذىثار بينهم حول من هو أشعر من صاحبه . ولعلنا فى هذه العجالة نحسن اذا نحن أتينا بخاتمة بحثه فى رده على هذا السؤال .. حيث يقول الدكتور العميد ■

« وصل شوقي فى شيخوخته الى ما وصل اليه حافظ فى شبابه ■ لأن شوقي سكت حين كان حافظ ينطق ■ ونطق حين اضطر حافظ الى الصمت . بالسوء الحظ ، ليت حافظا لم يوظف قط ، وليت شوقي لم يكن شاعر الأمير قط . ولكن

هل تنفع شيئاً لبت ؟ لقد أسكت حافظ ثلث عمره ، ومجن شوقي « في القصر »
ربع قرن ، وخسرت مصر والأدب بسعادة هذين الشاعرين العظمين شيئاً كثيراً .
... كلا الشاعرين قد رفع لمصر مجداً بعيداً في السماء ، وكلا الشاعرين قد
غذى قلب الشرق العربي نصف قرن أو ما يقرب من نصف قرن بأحسن الغذاء .
وكلا الشاعرين قد أحيا الشعر العربي ورد إليه نشاطه ونضرتة ورواه . وكلا
الشاعرين قد مهد أحسن تمهيد للنهضة الشعرية المقبلة التي لا بد من أن تقبل .
هما أشعر أهل الشرق العربي منذ مات المتنبي وأبو العلاء ، هما ختام هذه الحياة
الأدبية الطويلة الباهرة التي بدأت في نجد و انتهت في القاهرة وعاشت
خمسة عشر قرناً والتي ستستحيل وتتطور وتستقبل لونا جديداً من ألوان الفن وضرباً
جديداً من ضروب المثل العليا في الشعر . هما أشعر العرب في عصرهما . . . ولكن
أيهما أشعر من صاحبه ؟

أقترى أن ليس من هذا الحكم بد ؟ أقترى أن تفضيل أحد الرجلين على
صاحبه يغني أو يفيد ؟ نعم ، ليس من هذا الحكم بد ، لأنه تقرير الحق الواقع .
وفي هذا الحكم نفع عظيم لأنه وضع للأشياء في نصابها ، لأنه يبين للبندئين في الشعر
من الشباب أين يكون المثل الأعلى .

أما أنا فلا أستطيع أن أقول إن أحد الشاعرين خير من صاحبه على الإطلاق .
ولكن شوقي لم يبلغ ما بلغ حافظ من الرثاء ، ولم يحسن ما أحسن حافظ من تصوير
نفس الشعب وآلامه وآماله ولم يتقن ما اتقن حافظ من إحساس الألم وتصوير
هذا الإحساس وشكوى الزمان .

لم يبلغ شوقي من هذا ما بلغ حافظ . وهو بعد هذا أخصب من حافظ طبيعة ،
وأغنى منه مادة وأنفذ منه بصيرة . وأسبق منه إلى المعاني . وأبرع منه في تقليد

الشعراء المتقدمين ، لأن حافظا كان يقلد الالفاظ والصور ، وكان شوقي يقلد
فيهما وفي المعاني أيضا ، ولشوقي فنون لم يحسنها حافظ وما كان يستطيع أن يحسنها .
شوقي شاعر الغناء خير مدافع ، وشوقي شاعر الوصف غير مدافع ، وشوقي
منشئ الشعر التمثيلي في اللغة العربية .

يلتقي الرجلان في كثير ، ويفترق الرجلان في كثير ، ولكنهما على كل حال
أعظم المحدثين حظا في إقامة مجدنا الحديث .

بهذا انتهى الدور طه في حكمه على كلا الشاعرين ، وليس بعد حكم الاستاذ
العميد حكم ، وخلاصته أن حافظا وشوقي كانا أشعرا أهل الشرق العربي منذ مات
المتنبى وأبو العلاء ، وأنهما كانا ختام حياة أدبية طويلة باهرة بدأت في نجد
وانتهت في القاهرة ...

وأن ليس أحد الشاعرين خيرا من صاحبه ، فلكلا الشاعرين مجاله وميدانه .
وأن كليهما قمة من قمم الشعر في عصرنا الحديث .

وبهذا يكون رأينا في مكانه شاعرنا حافظ وتحقيق مرتبته بين شعراء عصره
وبين شعراء العربية جميعا .

أما وقد انتهينا الى ما انتهينا اليه ، فلم يعد أمامنا إلا أن تقدم الديوان بما
حواه من ذخائر وقيم ، ودروس وعظات ، وتجديد للشعر في موضوعاته ، فلما
اجتمعت في ديوان من دواوين الشعراء قديما وحديثا .

والله نبال ، وهو نعم المسئول ، وخير مستعان ومأمول ، أن ينتفع به شباب
مصر والعرب أجمعين ، وأن يكون لهم ضياء يستضيئون به ، ومثلا طيبا يحتذونه ،
ودروسا في الجهاد الخالص لوجه الله والوطن ، وتاريخنا ولغة وأدبا يزيدهم ثقافة
وعلميا وبصرا بالحياة .

محمد اسماعيل كاني

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة ديوانه حافظ ابراهيم للاستاذ أحمد أمين

معلومات رسمية عنه مستقاة من ملف خدمته
المحفوظ الآن بإدارة المعاشات

(١) لم يعرف بالضبط تاريخ مولده . ولم يعرفه حافظ نفسه ، كما أقر بذلك .
وقد عُرض على القومسيون الطبي عند ما أريد تعيينه في دار الكتب ، فقرر سنة
تسعا وثلاثين سنة . وكان الكشف الطبي عليه يوم ١١ فبراير سنة ١٩١١ ، برئاسة
الدكتور بتسي . وهذا هو السبب الذي اعتمد عليه من قال : إنه ولد يوم ٤ فبراير
سنة ١٨٧٢ م وهو سبب واهٍ كما ترى .

(٢) كتب حافظ بخطه ما يأتي : ” ولدت في ذهية (أى حراقة) بالنيل ،
بالقرب من قناطر (ديروط) بالصعيد “ .

(٣) كُتب الى (ديروط) للبحث في الدفاتر عن تاريخ ميلاد حافظ ، فأجابت
بأنها بحثت من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٨٨٠ فلم تعثر عليه في دفاتها .

(٤) كتب حافظ بخطه أن ” أباه اسمه إبراهيم فهمي ، واسم أمه الست هانم
كريمة أحمد البورصة لى بك “ .

(٥) الدبلومات والشهادات الحاصل عليها : ” عريضة ملازم أول “ .

(٦) وظائفه :

في وزارة الحربية : من الى

ملازم ثان - ١٨٩١/ ٢/ ١٣ ١٨٩٣/ ٧/ ٣١

ملازم أول ١٨٩٣/ ٨/ ١ ١٨٩٤/ ٥/ ٦

في وزارة الداخلية :

ملاحظ مركز بني سويف ... ١٨٩٤/ ٥/ ٧ ١٨٩٥/ ٣/ ٢٣

معاون بوليس مركز الإبراهيمية ١٨٩٥/ ٣/ ٢٤ ١٨٩٥/ ١٠/ ١٥

في وزارة الحربية ثانية :

أحيل على الاستيداع ١٨٩٥/ ١٠/ ١٦ ١٨٩٦/ ٣/ ١٧

ملازم أول بإدارة التعيينات ... ١٨٩٦/ ٣/ ٨ ١٩٠٠/ ٥/ ٢

أحيل على الاستيداع ١٩٠٠/ ٥/ ٣ ١٩٠٣/ ١٠/ ٣١

أحيل على المعاش ١٩٠٣/ ١١/ ١

(٧) كانت إحالته على المعاش بناء على طلبه ، فقد كتب تظلمها قال فيه "إنه

مكث بخدمة الجيش ١٢ سنة ، ولم يحصل فيها على غير رتبة ملازم أول . ومضى

عليه أربع سنوات وهو الاستيداع ، وأنه فقد الأقدمية ، ويلتمس إحالته على

المعاش ليتمكن من وجود شغل له يقوم بنفقته ونفقة عائلته الكبيرة التي لا يقوم

مرتب الاستيداع بلوازمها " . " وبناء على ذلك تقرر إحالته على المعاش كالتماسه " .

(٨) كان مرتبه في الاستيداع ٤ جنيهات .

(٩) في أثناء خدمته بإدارة التعيينات سافر الى السودان . وقد أمضى فيه

مدة ، منها :

يوم	شهر	
١٥	٩	في سواكن .
٥	٢	وطوكر .
-	١٠	قبلى حلقا .

(١٠) حينما أحيل إلى المعاش كتب وكيل الحربية مانصه: "إن محمد حافظ إبراهيم الملازم أقول المحال على المعاش سلم السيف والقائش (الذين كانوا في عهده) " .

(١١) عين رئيسا للقسم الأدبي بدار الكتب في ١٤/٣/١٩١١ تحت الاختبار، بمرتبة قدره ٣٠ جنيها . وفي ١/٤/١٩١٢ عين بصفة دائمة . وفي ٧/٢/١٩١٦ عين رئيسا للمغيرين بدار الكتب أيضا .

(١٢) كتب وهو في سن الخامسة والخمسين يطلب إحالته على المعاش ، وأن يعطى خمسين جنيها شهريا . لأنه خدم اللغة والأدب مدة طويلة ، فلم يُجب إلى طلبه .

(١٣) ظل مرتبه في دار الكتب يزيد إلى أن بلغ ثمانين جنيها .

(١٤) أحيل إلى المعاش من دار الكتب في ٤/٢/١٩٣٢

(١٥) مجموع مدة خدمته في الحكومة : ٣٥ سنة و ٤ أشهر و ٢٩ يوما .

وبيانها كالاتي :

يوم	شهر	سنة	
٨	٦	١٤	مدة خدمته في الحربية والداخلية .
٢١	١٠	٢٠	» بدار الكتب .

(١٦) ملف خدمته مملوء بطلب الإجازات الاعتيادية والمرضية . وفي سنة ١٩٢٣

طلب اجازة ثلاثة أشهر لقضاها خارج القطر ابتداء من ٣٠ غسطس .

حياته — حوالى سنة ١٨٧٢ م . كانت سفينة (ذهبية) ترسو على شاطئ النيل أمام بلدة (ديروط) فى أعلى الصعيد، وكان يسكنها إبراهيم افندى فهمى أحد المهندسين المشرفين على قناطر ديروط وزوجته الست هانم .

فقى يوم منها أو قريب منها . ولد لهذه الأسرة فى هذه السفينة مولود سموه "محمد حافظ" وهو شاعرنا فيما بعد، فكان ذلك إرثا صا لطيفا، وإيماء طريفا، إذ شاء القدر ألا يولد "شاعر النيل" إلا على صفحة النيل .

كان أبوه "إبراهيم فهمى" مصريا صميا، وكانت أمه "هانم بنت أحمد البورصهلى" من أسرة تركية الأصل، تسكن "المغربلين" تعرف بأسرة الصروان، إذ كان والدها أمين الصرة فى الج، فلقب بالصروان (القيم على الصرة) ولقبت الأسرة به .

ومع أن الدم التركى كان يجرى فى عروقه كالدم المصرى، لم يترنم بمدح الترك ترنمه بمدح مصر والعرب، ولم يُشيد بذكر الأتراك إشادة (شوقى) بهم، لأن ما كان فى (شوقى) دم تركى أرستقراطى . وما فى حافظ دم تركى ديمقراطى؛ ولأن تركية شوقى غنتها بيئة القصور التى ولد بها، وعاش فى أكافها، وتنفس فى جوها . وتركية حافظ غلبتها حياته البائسة . وعيشه فى أوساط الجماهير، واندماجه فى غمار الناس، يعيش عيشتهم، ويمجى حياتهم، فماتت عصبية التركية إلا نادرا؛ فكان شوقى إذا شعر فى الترك وحروبهم والخلافة وشؤونها شعرت أنه يتحدث عن قومه، يفخر بنصرهم، ويعتز بعزهم، ويراعى العلاقة القوية بين طابدين ويلدز، وبين الخديوى والخليفة؛ وإذا شعر حافظ فى ذلك لم تر عصبية جنسية، إنما هى عصبية دينية ووطنية، فهو يفخر بنصرة الترك . لأنها نصرة للإسلام، ويخشى على الخلافة لأن فى ضعفها ضعفا لدينه، وفى النيل منها نيل من وطنه .



لم يعيش أبو حافظ طويلاً بعد ولادته، ولم يرزق ولداً غيره؛ وقد توفي إبراهيم في ديروط وحافظ في الرابعة من عمره، فانتقلت به والدته إلى القاهرة، ونزلت عند أخيها، فتولى أمره، وقام بتربيته .

أدخله خاله مدرسة "تسمى المدرسة الخيرية" كان مقرها (القلعة)، وكانت مكتبة تعلم فيه القراءة والكتابة وشيء من العربية وشيء من الحساب .
ثم دخل مدرسة القربية وهي مدرسة ابتدائية يعلم فيها ما يعلم في المكتب على نمط أرقى .

ثم تحول إلى مدرسة المبتديان، ثم صار إلى المدرسة الخديوية، ولكن لم يطل مقامه فيها، فانتقل مع خاله "محمد افندي نيازى" إلى طنطا، وكان خاله هذا مهندساً تنظيماً بها .

وقد تعرّف به هناك الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار وكان هذا طالبا بالمعهد الأحمدي، وذلك في شعبان سنة ١٣٠٥ هـ - أبريل سنة ١٨٨٨ م . وسنّ حافظ إذ ذاك نحو ستة عشر عاماً . قال الأستاذ النجار : "عند ما عدت من القرشية إلى طنطا في شعبان من تلك السنة، رأيت إخواني وأصدقائي يلوذون بفتى غض الإهاب، جديد الشباب، وقد أسرعوا بتقديمي إليه وتقديمه إليّ، باسم الأديب الشاعر "محمد حافظ إبراهيم" ولم تمر إلا عشية أو صباحها حتى أحسست من نفسي ميلاً إليه يجاذب من الأدب الذي كان نهمة نفسي . حتى آل ذلك إلى غرام بادبه وما يشتمل عليه من ظرف ولطف محاضرة، وبديهة مطاوعة، وبسرعة خاطر . وحضور نادرة " .

« وقد قضينا رمضان هذه السنة نصلي المغرب والعشاء والتراويح معا ، ثم نلبث في سمر ممتع ، ومطارحة للشعر ، ومذاكرة في نواذر الأدب ، وما كان يطرفني به مما يقف عليه من جيد القريض ، إلى أن يأتي وقت السحور ، ثم نعود بعد السحور إلى ما كنا فيه إلى ابتاق الفجر . فتؤديه » ثم نخرج بغلس إلى خارج المدينة . ثم نعود وقد آذنت الشمس بالطلوع » فيذهب كل منا إلى بيته^(١) .

فهو في سن السادسة عشرة يربي نفسه بالمطالعات ، ويحفظ جيد الشعر ، ويسمر به مع أصدقائه . ويقلده فيما يقوله هو من الشعر ، لا عمل له ولا مدرسة إلا مدرسته التي أنشأها بنفسه لنفسه ، وكان فيها وحده المعلم والمتعلم .

وحدثت حادثة طريقة تدل على شدة شعوره بجمال الطبيعة ، وحسن ذوقه وجودة حسه ؛ فقد رأى طائرا جميلا هو (اللقاق) أو كما يسمى في مصر «البشروش» في حديقة مدرسة الفرير بطنطا ، فكان يفزعه بتحريك حلقة باب المدرسة ليرى جمال شكله وجمال حركته ، واستمر على هذا حتى ضج رجال المدرسة ، وأكبنوا له وقبضوا عليه ، وأسالموه للضبطية ، ثم عفوا عنه لما رأوا من سذاجته وطهارة الباعث على عمله^(٢) .
طبيعي أن يمل خاله هذه الحال التي عليها ابن أخته ، ولو كان أبوه حيا ملها منه ، فشاب ليس في مدرسة ، وليس له ثروة ، ثم لا يتكسب ، حالة توجب الملل ؛ أشعره خاله بذلك ، أو شعره هو به . فنظم له بيتين يدلان على ما في نفسه من ألم عميق ، فهو يقول :

ثَقَلَتْ عَلَيْكَ مَوْوَتِي ■ إِنِّي أَرَاهَا وَاهِيَةً
فَافْرَحُ فِيمَا نِي ذَاهِبٌ * مُتَوَجِّهٌ فِي دَاهِيَةٍ

(١) مقال للأستاذ النجار نشر في مجلة أبولو : يولييه سنة ١٩٣٣ (٢) المصدر نفسه .

شعر ساذج في سنّ الصبا ، ولكنه يكنّ عاطفة قوية حزينة . موقف أليم في بيت خاله يذكره دائماً بيطمه وعدمه ، ويصور له دائماً بؤسه وشقاءه ؛ وهذا يفسر لنا ما كان في نفس حافظ من حزن عميق ، وألم كامن ، على الرغم مما يلوح على سطحها من ضحك وسرور .

يذكر لنا الأستاذ النجار أنه في هذه الحالة ، كان كثيراً ما يشكو الدهر ويندب سوء حظه ، ويتبرم بأحداث الزمن . ويتمنى لو يوافيه حمامه ؛ فمن ذلك قوله :
عَجِبْتُ لِعُمُرِي كَيْفَ مَدَّ قَطَالًا * وَمَا أَثَرْتُ فِيهِ الْهُمُومُ زَوَالًا
وَلِلْمَوْتِ ، مَا لِي قَدْ أَرَاهُ مُبَاعِدًا * وَجُلُّ مُرَادِي أَنَّ أَوْسَدَ حَالًا
قَلَّمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ أُرَى بِهَا * ذَلِيلًا وَكُنْتُ السَّيِّدَ الْمِفْضَالًا
ماذا يصنع وقد ضاقت به السبل ، وعرضه الفقر ، لقد أبي أن يأكل من بيت خاله ، فمن أين يأكل ؟

كانت أمامه إحدى سبيلين : سلكهما قبله من كان على شاكلته ممن تعلموا علماً لم يتبع نظاماً ، ولم يستند إلى « شهادة » وهي أن يكون معلماً في مكتب أو شبهه . كما فعل قبله (عبد الله نديم) وكثير غيره ، أو يكون محامياً ، كلاهما إذ ذاك كان مهنة حرة يدخلها من شاء بلا قيد ولا شرط .

ولعل حافظاً رأى أنه طلق اللسان ، حسن التأني إلى ما يريد ، مداور محاور ، وأن المحاماة تدرّ على صاحبها إذا نجح ما لا يدرّ عليه التعليم إذا نجح . ففضل أن يكون محامياً .

ولكنه لا يستطيع أن يفتح مكتباً ، وينتظر شهرته ” فذهب إلى أحد المحامين الشيخ محمد الشيمي المحامي بطنطا (بك فيما بعد) واشتغل عنده في مكتبه ، وكان

يسافر إلى المحاكم الجزئية القرينية من طنطا، ويرافق في القضايا ويكسبها؛
ثم اختلف معه وتركه " وترك له بيتين وهما :

جرب حظي قد أفرغته طمعا ■ بياب أستاذنا الشيمى ولا عجبا

فعاد لي وهو مملوء فقلت له ■ تما؟ فقال: من الحسرات وأحرابا

ثم انتقل بعد ذلك الى مكتب محمد أبى شادى بك بطنطا ، فمكث عنده مدة
كان فيها مغتبطا كل الاغباط ■ وكان أبوشادى بك يرى نفسه قد عثر على كثر ثمين
فكانا يتنادران بالأدب ، ويتطارحان الشعر .

ثم خرج من مكتبه إلى مكتب عبد الكريم فهم افندى المحامى ، فمكث فيه
مدة من الزمن يشتغل عنده^(١) .



لم تطمئن نفس حافظ إلى المحاماة ، ولم ينجح فيها ؛ ويرجع ذلك - فى نظرى -
إلى أمور : فالمحاماة تتطلب عكوبا على درس القضايا وكتابة وقائعها ■ ووضع
مذكراتها ■ وليس «حافظ» بالصبور على ذلك ، فهو يجيد الكلام ويجيد الدفاع
بالخطرات تخطر له ، ولكنه لا يجيد البحث والكتابة ؛ ثم كان قتي غرا ، فهو
فى السادسة عشرة ، أو السابعة عشرة لم تحنكه التجارب ■ ولم تعلمه الأيام ، إنما كان
همه أن يستعرض ديوان شعريقع منه على ما يرضى ذوقه ، فيرتسم فى حافظته ■
أما العناية بكتب الفقه والقانون ومراجعتها ، واستخراج الحكم منها ، فعمل لم يألفه
حافظ ، ولم يدرسه ، ولم يتذوقه ، ثم هو ملول لا يشتغل فى مكتب واحد حتى يمله
وهى خصلة لا تُتجح ، كالتاجر يفتح كل يوم دكانا فى مكان ثم يغلّقها ليفتح فى مكان

(١) المصدر نفسه .

آخر - وأخيرا - هو متلاف ، ينفق كل ما تصل إليه يده ، فلا يستطيع أن يقتصد ما يمكنه من فتح مكتب يعتمد فيه على نفسه .

فشل في المحاماة ففكر فيما يعمل ، فهداه تفكيره الى أن يسافر من طنطا الى القاهرة ، ويدخل المدرسة الحربية .

يبدو هذا التفكير غريبا ، فأديب ناشئ ، ومحام فاشل ، يفكر في أن يكون ضابطا ! لسنا ندرى الباعث على هذا التفكير ، قد يكون الباعث عليه قراءة سيرة البارودي الحربي الشاعر ، وقد يكون ما رأى في نفسه من بسطة في الجسم . وقد تكون المصادفة البحتة هيأت له ذلك .

وأيا ما كان فقد دخل المدرسة الحربية واعتبط بدخولها ومنى نفسه بمنصب حكومي يُضمن له فيه الرزق ، ثم يقول الشعر بعد ذلك ، يغنى به لنفسه ولإخوانه ، وظل في المدرسة الى أن تخرج سنة ١٣٠٩ هـ - ١٨٩١ م ، فيكون عند تخرجه في سنّ العشرين تقريبا .

وكانت المدرسة الحربية قد نظمت في عهد الخديوى توفيق باشا عقب الثورة العرابية ، وأدخل عليها تعديلات جديدة ، وعين لها البكاشى هوليت (Huleatt) الإنجليزي قومنداناً ، وكان ناظرها اللواء لارمى باشا الفرنسى . وزادوا عدد تلاميذها الى بضع وتسعين ، وكان ذلك سنة ١٨٨٧ ؛ وجعلت الدراسة فيها نوعين : دروسا مشتركة لجميع التلاميذ ، ودروسا خاصة للأقسام ، فالمشتركة هي القوانين ، والتعليمات العسكرية ، والجغرافيا ، واللغة الأجنبية ، والطبيعة ، والكيمياء ، والرسم ؛ والخاصة هي الطبوغرافيا ، والاستحكامات ، والتمريعات في الطوبجية والسوارى (والجنباذ والشيش) . وعين المستر براين الإنجليزي أيضا في وظيفة معلم أول بالمدرسة سنة ١٨٨٩ ، وأصدر السردار أمرا ببيان اختصاص القومندان والمعلم الأول

فكان اختصاص القومندان النظر في كل شيء يتعلق بإدارة المدرسة، واختصاص المعلم الأول النظر في البرامج؛ وبذلك سلب من الناظر الفرنسي كل شيء^(١). هذا هو عهد المدرسة أيام كان فيها حافظ، بدأت تتدخل فيها السلطات وتحدد برامجها، وتحدد من تعليمها. وكانت الثقافة فيها سطحية ضعيفة لم يستفد منها حافظ كثيرا من ناحية معارفه العامة، فما كان عنده من ذلك فهو ما استفاده من مطالعته الشخصية.

عين في الحربية بعد تخرجه وظل بها نحو ثلاث سنوات، ثم نقل إلى الداخلية ملاحظ بوليس في بني سويف، ثم الإبراهيمية لأن مدرسة البوليس لم تكن أنشئت بعد فكان يؤخذ للبوليس من الحربية ثم أعيد للحربية. وسافر منها إلى السودان في الحملة الأخيرة التي كانت بقيادة اللورد كتشنر، وكانت منطقة عمله في السودان الشرق.

تبرم حافظ من عمله بالسودان، وأكثر من الشكوى إلى أصدقائه، وعأوده داء الملل القديم، ولم يطق جو السودان، ولا جفاء العيشة في السودان، فتحسر على أصدقائه في مصر، وليألى الأتس بها، وجوها البديع، وعيشها الناعم، كما يدل على ذلك شعره في هذه الفترة.

قال في ذلك يصف حاله :

وما أعذرتُ حتى كان نعلي * دما ووسادتي وجه التراب
وحتى صيرتني الشمس عبدا ■ صبيغا بعد ما دبغت إهابي
وحتى قلم الإملاق ظفري * وحتى حطم المقدار نابي
متى أنا بالغ يا مصر أرضا * أشم بتريها ريح الملاب

(١) انظر الجزء الثاني من حقائق الأخبار لاسماعيل مرهوك باشا.

وزاد حاله سوءاً في السودان كراهية كتشنر له ، إذ كان حافظ غير معنيّ بنظام ، ولا مراعيًا حسن هندام ، وعبر عن ذلك بما كتب به إلى الأستاذ الإمام من السودان ، إذ يقول ” وقعدت همسة التجمين ، وقصرت يد الجديدين ، عن إزالة ما في نفس ذلك الجبار العنيد ؛ فلقد نَمَا ضَبْ ضَغْنُهُ عَلَيَّ “ وبَدَرْتُ بَوَادِرِ السُّوءِ مِنْهُ إِلَى ، فأصبحت كما سر العدو ، وساء الحميم “ الخ .

وكان رئيس فرقته رفعت بك يكرهه * ويرفع التقارير السيئة عنه ، إذ كان حافظ يعمل الأراجيز في ذمّه يحدوها هو وأصحابه ، فمنها قوله فيه :
تراه إذ ينفخ في المِزمار * تحسبه في رتبة السردار
يحتنب العاقل والنبهيا * ويعشق الجاهل والسفها



وافادته أيام عمله في المحامة فاستغلها في السودان ، فقد عرف بين إخوانه بقوة الحجّة ، وحسن البيان * فكان كثيرا ما يتيه الضباط المتهمون في الدفاع عنهم أمام المجالس العسكرية .

حتى إذا جاءت سنة ١٨٩٩ م حدثت ثورة في السودان ، اتهم فيها ثمانية عشر ضابطا ، كان من بينهم حافظ ، فحوكوا وأحيلوا إلى الاستيداع .

وقد قال اللورد كرومر في كتابه « عباس الثاني » عن هذا الحادث ما يأتي :
” عند ما شبت حرب جنوبي افريقيا ، عاد كثير — من أفضل الضباط البريطانيين ، الذين كانوا يقودون فرق الجيش السوداني — إلى فرقهم الأصلية في الجيش البريطاني ، ونظرا لبعض الملابس التي لا حاجة بي إلى ذكرها — والتي ما كانت تقع لو لم يضطر هؤلاء الضباط الخيرون إلى السفر — حدث استياء في الجيش

وجاهرت فرقة من فرق الجيش السوداني بالعصيان — وقد كثرت الإشاعة بأن الخديوى قد قال أقوالا تجعل الثائرين يعتقدون أنه راض عنهم عاطف عليهم . على أن الثورة أنحلت بدون إراقة دماء ، وحكم عدد من الزعماء أمام المجالس العسكرية ، وحكم عليهم بالسجن مددا مختلفة ، وأرسلوا إلى مصر ليقضوها بها .

ولما حدثت الخديوى فى هذه المسألة ، رأيت من الحكمة أن أتجاهل ما كان يقال عن اشتراكه فى الثورة ، لأن ذلك لا سبيل إلى إثباته ، واقتصرت فى حديثى على وصف الحادثة والخيانة العظمى التى ارتكبها بعض جنده نحو ممّوه ، واقترحت عليه أن يرى المحكوم عليهم ، ويخاطبهم بكلمات اخترتها وعربيتها له ، فوجد الخديوى نفسه فى مأزق حرج ، وموقف لا يدرى كيف يخرج منه ، لأنه إذا رفض يعرض نفسه للشبهة فى أنه حرض على الثورة فى جيشه ، كما فعل جده من قبله . وإذا قبل يتضح للثائرين أن لا أمل لهم بمساعدته ، وبذلك يفقد كثيرا من احترامه ونفوذه فى الجيش ، على أنه — كما كنت أتوقع — اختار الأمر الأخير^(١) .

أثر هذا الحادث كثيرا فى نفس حافظ وملأه يأسا وخالط نفسه شىء ليس بقليل من الخوف ، فلم يقل فى ذلك شعرا ، أو قاله وكتمه ، وزاد فى خوفه ويأسه ، ما صار إليه أمر الثورة ، وأمر الأمير .

وخير ما يمثل فى هذا الموقف قوله :

إذا نطقتُ فقاعُ السجنِ متكأً ■ وإن سكّثُ فإنّ النفسَ لم تطبِ

ثم التمس إحالته إلى المعاش ، فأجيب إلى طلبه ، وكان قد أخذ يبحث عن عمل يعمل به ، فعرض نفسه على جريدة الأهرام ليتولى عملا فيها ، ويظهر أن ذلك كان

(١) كتاب الورد كرومر «عباس الثانى» .

بإيعاز الخديوى، لأنه شعر بتبعته نحو هؤلاء الضباط، وأنه هو السبب فيما آلت إليه حالهم، وأنه لا يستطيع توظيفهم فى الحكومة، فأخذ يسهل لهم الأعمال الحرة، يدل على ذلك أن الذى قدم حافظا لصاحب الأهرام هو شوقى بك . وصلته بالقصر معروفة . ولكن ذلك لم يتم . ولستأ ندرى السبب فى ذلك .

فظل بلا عمل يغشى مجلس الأستاذ الإمام ، وكان قد اتصل به أيام كان فى السودان . فلما عاد زاد اتصاله به ، وعطف عليه الأستاذ ، وأنهله من علمه وفضله ، كما غشى مجالس الأدباء والعظماء، يسمع منهم . ويغنى لهم بشعره وأدبه . حتى كانت سنة ١٩١١ فساعدته المرحوم أحمد حشمت باشا ناظر المعارف وعينه رئيسا للقسم الأدبى فى دار الكتب المصرية، وظل بها إلى فبراير سنة ١٩٣٢، إذ أحيل إلى المعاش بعد أن ظل بها نحو من عشرين سنة .

كما أعانه حشمت باشا، إذ طلب له رتبة البكوية من الدرجة الثانية، فأنعم عليه بها سنة ١٩١٢ م . ثم أنعم عليه بنشان النيل من الدرجة الرابعة .

فى سنة ١٩٠٦ بعد أن عاد حافظ من السودان، تزوج من أسرة بحى عابدين ولكن لم يدم زواجه أكثر من أربعة أشهر، فافترق الزوجان، ولم يعقب منها ؛ ثم لم يعد بعد ذلك إلى الزواج .

وتوفيت والدته حول سنة ١٩٠٨ فظل يعيش مدة فى بيت خاله ، وبعد أن توفى خاله . كان يعيش مع زوجة خاله نيازى بك الست عائشة هانم ؛ فكانت تدبر بيته ، وتقوم بأمره . وكانت لم ترزق بأولاد . فكانت تثبنى بنين وظلت تقوم بشؤونه الى أن توفيت قبل وفاة حافظ بنحو ثلاث سنين .

وفي بيت صغير بالزيتون من ضواحي القاهرة ، توفي حافظ في الساعة الخامسة من صباح الخميس ٢١ يولييه سنة ١٩٣٢ هـ أي بعد إحالته الى المعاش بنحو أربعة أشهر ونصف .

دعا في ليلة وفاته صديقين من أصدقائه لتناول الطعام معه ، ولكنه لم يستطع مشاركتهما لما أحس من تعب . فافتصر على أن آتسهما بجديته . وبعد انصرافهما ازداد ألمه ، فأسرع خادمه إلى مخاطبة صديق له ليحضر ومعه طبيب ، فلما حضرا ، كان حافظ في الترع الأخير ، وما لبث أن فاضت روحه ، رحمه الله .

أخلاقه — انتاب حافظا كثير من الشدائد منذ حداشته ، فقد مات والده صغيرا ، ولم يورثه ثروة . وكان بائسا في بيت حاله ، ولم ينبجج في الحمامة ، وأصيب في منصبه فأحيل إلى الاستبداع ، ثم إلى المعاش في مستقبل عمره ، وكانت له إلى هذا نفس شاعرة ، وحس مرهف ، فأثر كل ذلك في نفسه أثرا بليغا ، فهو ناغم على الدهر ، ناغم على قومه ، يكثر من شكوى الزمان وشكوى الناس .

ولكن أبت الطبيعة إلا أن تجد لثوران نفسه منفذا ، ولشقائه مسعدا ، فمنحته القدرة الفائقة على الفكاهة الحلوة ، والنادرة المستملحة ، فضحك من البؤس ، ومن الشقاء ، ومن كل شيء ؛ وكان له ذوق بارع في اختراع النكتة من كل ما يدور حوله ، فما يسمع حديثا ، أو يعرض أمامه شيء ، حتى يدرك موضع الفكاهة منه فيصوغ ذلك صياغة تستخرج ضحك السامعين من أعماق صدورهم ، وقرارات قلوبهم ؛ فكان في مجالسه موضع إعجابهم ، ومنبع سرورهم . يرسل النكتة من بديهية حاضرة ، فتستخف الوقور ، وتستهوى الرزين ، فهو زينة المجلس ، وبهجة النادي .

ومن العجيب مع هذا أنك قلما ترى للنوادر والنكات في شعره مجالا، فمن قرأ شعره وحده ■ ولم يعرف شيئا من صفاته، لا يشعر بأنه كان فكها مزاحا، وسبب ذلك أن الأديب في كثير من الأحيان تكون له شخصيتان أو أكثر؛ فله في حياته العامة شخصية خاصة، فإذا أراد أن يصوغ شعره أو نثره، انصب في قالب خاص، وتقمص شخصية أخرى؛ ولو قد أتيح له أن يدخل كثيرا من فكاهته في شعره، لربحنا من وراء ذلك الشيء الكثير. وسبب آخر، وهو أن الناس كانوا ينظرون إلى هذه النوادر، كأنها من الأدب الشعبي الذي لا يصح أن يرتقى إلى الأدب الأرستقراطي ■ ولذلك قل أن يدخلوا — حتى الآن — فكاهتهم ونوادرهم في الأدب، كما احتقروا القصة، واحتقروا ألف ليلة وليلة، وقصة عنترة ونحوها، ولم يعرها الأدباء الراقون اهتماما إلا في الأيام الأخيرة؛ فكان حافظ إذا قال شعرا في فكاهة أو مزح، عده من سقط متاعه ■ ولم ينظر إليه عند ما يتخير شعره للنشر أو التدوين.



ثم قد تعود في حياته ألا يقيم للال وزنا، فهو كريم، واسع العطاء، ذاق طعم البؤس، فعرف موقعه من الناس ■ فسخت كفه، ونديت راحته، حتى لو ملك الدنيا كلها لفرقها في يوم واحد؛ قد عرض له الفقير البائس فيسمح له بما في يده وهو أحوج ما يكون إليه لسد رمقه وتفريج همه.

وكما كان كريما على الناس فهو كريم على نفسه ■ يتمتع بما تشتهى ما وجد إلى ذلك سبيلا ■ يأكل خيرا ما يؤكل، وقد عرف إخوانه بيلته بذلك، ويدخن خيرا "سيجار" وأغلاه ■ ويستمتع بكل ما تصبو إليه نفسه، فإذا فرغ جيبه عرف كيف يصبر؛ له يد صناع في الكسب ■ خرقاء في الإتفاق؛ خيرا يامه وهو "موظف"

بضعة أيام في أول الشهر، ثم لا شيء، فإذا لم يكن "موظفاً" خيراً أيامه ما استفاد فيها مالا فحسب، لو كان تاجراً لأضاع رأس ماله في أول شهره ثم أعلن إفلاسه، ولو وضع ميزانية دولة لجعل الإنفاق كله في أيامها الأولى ثم لا إنفاق. ومن طريف ملاحظاته في ذلك أنه كان يقترح على الحكومة أن تعطى موظفيها أكبر مرتب أول استخدامهم، ثم تنقصه شيئاً فشيئاً كلما تقدمت به السن، لا أن تعطيه مرتباً يزيد مع القدم؛ وكان يعلل ذلك بأنه يبدأ وظيفته وهو يبدأ شبابه، وهذا هو زمن الإنفاق، فإذا هرم ثم شاخ فيكفيه القليل، وحسبه من غنى شبع وري.

ومع هذا فلم يكن سخياً بمنصبه سخاءه بماله، فهو حريص على بقائه في عمله بدار الكتب أشد الحرص. ضنين به أشد الضن؛ فهو لا يقول شعراً يغضب به أحداً من ذوى السلطان خشية أن يزحروه عن منصبه. أو ينالوه بأذى فيه؛ وإن قال شعراً سياسياً أخفاه ولم ينسبه إلى نفسه. فقد قال قصيدته في مظاهرة السيدات سنة ١٩١٩، ولكنها نشرت في منشور من غير اسمه. ولم تنشر في الصحف إلا سنة ١٩٢٩ حين أمن عاقبة نشرها؛ وكذلك قصيدته التي قالها حين خيف على الآستانة من احتلال الأجانب، لم تنشر إلا سنة ١٩٣٢. وهكذا؛ وما قاله من الشعر السياسى في ذلك العصر - صراحة - هادئ لين، أو في ظروف تحميه؛ بل قد قال في ذلك العهد أحياناً ما يخالف منهجه، ولا يجرى مع ما عرف من حماسه، كقوله للغفور له السلطان حسين يطلب إليه أن يوالى الانجليز ويمادهم بحال الود.

ووالِ القوم إنهم كرامٌ * ميامينُ النقييةِ أين حلُّوا
وليس كقومهم في الغرب قومٌ ■ من الأخلاق قد نهَلُوا وعلُّوا

وإن شاورتهم والأمر جِدُّ ■ ظفرت لهم برأي لا ينزل
فماددهم جبال الوء وأنهم ■ بنا قيادنا لخير سهل



ومن ثم كانت هذه الفترة في حياته — وما أطولها — فترة نضوب في شعره،
وجمود في قريحته إلا نادراً؛ فكان منصبه نعمة عليه، ونقمة على فنه، ومنفعة له،
ومضرة على الناس — ولعل أيام يؤسه الأولى روعته وأفرغته حتى قامت شبحاً
دائماً أمام عينه تنذره بالويل والثبور ■ وعظائم الأمور، إن هو أصيب في منصبه
أو مس في مرتبه .

ولعل ذلك الخوف لازمه بعد خروجه من وظيفته بإحاطته إلى المعاش، إذ ألف
حب الأمن واعتاده، وعقد عليه ■ حتى لقد أنشدني قبيل وفاته قصيدته التي مطلعها:
قد مرّ عامٌ يا سعاد وعامٌ ■ وأبن الكانة في حماء يضامُ
وكانت نحو مائتي بيت ■ يصف فيها وزارة إسماعيل صدق باشا فأشرت
عليه أن ينشر بعضها، أو يكتبها، أو يملئها، أو يحتفظ بها بأي شكل من الأشكال
فقال: ”إنني أخاف السجن، ولست أحتمله“ .



ثم هو واسع الصدر في نقدك شعره ■ إذا كنت وهو على اتفراد، فإذا نشرت
نقدك في صحيفة أو على ملاء من الناس، فهو غضوب أشد الغضب، ناغم أشد
النقمة: حريص على منزلته في فنه أكثر من حرصه على شخصه، حتى لأحب إليه
أن تهجوه من أن تهجو شعره .



وثقافته الرسمية — إن جاز هذا التعبير — ثقافة محدودة، فهي لا تعدو دراسته في مكتب أو مدرسة ابتدائية، ثم دراسة فنية وما تستلزمها في المدرسة الحربية . ولكنه أكل ثقافته ، ووسع معارفه من نواح متعددة، فقد أكثر من قراءة كتب الأدب، وأطال النظر خاصة في كتاب الأغاني؛ فقد حدث أنه قرأه مرات . وتحدث هو عن نفسه أنه كان يطيل النظر في دواوين الشعراء ويتخير من شعرهم ويحفظ ما يتخير من أمثال شعر بشار بن برد ، ومسلم بن الوليد ، وأبي نواس ، وأبي تمام ، والبحتري ، والشريف الرضي ، وابن هاني الأندلسي ، وابن المعتز والعباس بن الأحنف ، وأبي العلاء المعري . يدل على ذلك ما كان يحفظ من متنخل الأدب وعيون الشعر ، فإذا جلست إليه أخذ يسمعك من محفوظه ما يبهرك ، حتى لقد خيل إلى أنه لو دون ما يحفظه لفاق أبا تمام في اختياره "ديوان الحماسة" إذ كان حافظ يتخير بذوق العصر ، وروح العصر — وكان له حافظة قوية تسعف ذوقه، وتلي اختياره ، فما يختار جيداً من القول حتى يرسم في حافظته ، ويبقى في ذاكرته ، ثم يتجلى ذلك في شعره — لكنه — مع ذلك لم يعكف على دراسة منظمة، ولم يقرأ قراءة مستفيضة في عمق، ولم يرسم له خطة يلتزمها في الدراسة ، بل كان كالنحلة تنتقل من زهرة إلى زهرة ، وترتشف من هذه رشفة، ومن تلك رشفة، فهو يرضى ذوقه في أوقات فراغه بالمطالعة المتنقلة؛ فإذا عثر على أسلوب رشيق أو معنى دقيق اخترته في نفسه .

وقد عاقه عن المطالعة الراتبة المنظمة ، أنه كان ملول الطبع ، كما يدل عليه تاريخ حياته ؛ عمل في المحاماة فلم تعجبه ، واشتغل في البوليس فله ، وفي الجيش

فسئمه، ولولا أنه كان حرا طليقا - إلى حد كبير - في دار الكتب لملها أيضا .
ثم كانت هذه الفوضى في قراءته يتبعها إهمال في حياته الأدبية، فقلما يكتب
قصيدته وقلما يحافظ على شعره ؛ بل لا نبالغ إذا قلنا إنه قلما كان يعنى أن يكون
في بيته دواة وقلم ■ أو مكتبة منظمة . كان لديه كتب تبعثر، فيأتي زائر ويأخذ
جزءا من الأغاني، وجزءا من غيره، حتى إنه لما مات - رحمه الله - لم يكن في بيته
من الكتب غير جزء من تذكرة داود؛ وجزء من تفسير الأحلام لابن سيرين . فأما
الأول فلأنه كان في سنيه الأخيرة دائم الشكوى من المرض ، كثير توهم العلل ؛
فكان كلما سمع بوصف مرض تخيل أنه مصاب به ، ولعله اقتنى تذكرة داود ليرجع
إليها فيما يتخيل من أدواء؛ وأما "تفسير الأحلام" فلأنه كان يعتقد في الرؤى وأثرها
في حياة الانسان؛ وكان يرجع إليه في التناذر على بعض الأصدقاء، فقد حدثنا أنه كان
في ضيافة المرحوم سعد زغلول باشا ■ في مسجد وصيف ■ وكان حافظ وصحبه
يتنادرون على صديق من الأضياف ، كان يعتقد في الأحلام وصحتها؛ ويتفاعل بها
في آماله في منصب كبير، أو مطلب خطير .

وشئ آخر يعد مصدرا كبيرا من مصادر ثقافته، وهو كثرة غشيانه لمجالس
العلماء وقادة الرأي في الأمة، فقد اتصل بالأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، وعد
نفسه فتاه ، وكان يحضر بعض دروسه التي يلقيها على نخبة من الفضلاء في منزله
بعين شمس ، ويجلس في مجالسه ، وقد يصحبه في أسفاره؛ ثم يغشى مجالس أمثال
سعد زغلول، وقاسم أمين ، ومصطفى كامل ، ونحوهم؛ وكانت مجالسهم مدارس
من أرقى المدارس، تطرح فيها المسائل العلمية، والمعضلات السياسية، والمشكلات
الاجتماعية، وتعرض فيها الحلول المختلفة، وتبسط فيها أدواء الأمم، وكيف عوبلت

وما إلى ذلك — وحسبك بمدارس كان المعلم فيها أمثال محمد عبده ، وسعد ، ومصطفى كامل ، ولعل هذا كان أكبر منبع استقى منه حافظ أفكاره التي صاغها في شعره .

ثم كان له مجلس من الأدباء في المقاهي والمتدييات أمثال : خليل مطران والبشرى ، وإمام العبد ، وكانت مجالس تجتمع فيها الفكاهة الحلوة ، والنادرة الطريفة ، ويستعرض فيها الأدب وطرائفه ، فكان كل منهم مفيدا مستفيدا عارضا سامعا .

وقد كان حافظ يلم بالفرنسية ، فمكثته من الاطلاع على شيء من آدابها ، وقد ترجم البؤساء لفيكتور هوجو ، وترجم بعض قطع بلان چاك روسو ، واشترك مع الأستاذ خليل مطران في ترجمة "كتاب موحز الاقتصاد" وكان يقرأ بعض ما يترجم من الأدب الانجليزي ، كما ترى أثر ذلك في ترجمته لبعض قطع شكسبير ، ولكنه على كل حال ، لم ينل حظا وافرا من الأدب الغربي ، ولم يكن أثر ذلك كبيرا في شعره ، إنما شعره — على الأكثر — نتاج الأدب العربي ، والثقافة العربية ، والتجارب الشخصية .

وأخيرا — وإن شئت أولا — كان من مصدر ثقافته ، تجاربه الواسعة ، فقد أتاح له بؤسه الامتراج بفجار الناس ومجالسهم ومشاركتهم في الخير والشر ، ومطارحتهم النكات والنوادر ، كما مكن له ظرفه وأدبه أن يتصل بسادة الناس وقادتهم يسمع لحديثهم ، ويسمعون لأدبه ، وأن يتصل برجال النهضة الوطنية فيأخذ عنهم ، ويلتهب حماسة من حماسهم ، ويمتلئ وطنية من وطنيتهم .

✧ شعره — منح حافظ عاطفة قوية ، ونفسا فنية سمت به عن أقرانه من نابتة العصر ، ومن طلبة المدرسة الحربية التي كان بها ، وإلا فما الذي جعله وسط صليل

السيوف، والتدريب العسكى، وترويض الخيل، يتجه نحو الشعر يطالعه ويتذوقه، ويتخيره ويحفظه، ثم يحاول أن يقلده، وينظم على غرارهِ، وكان له أسوة حسنة في محمود سامى البارودى باشا، فقد تخرج في المدرسة الحربية، وتعلم فنونها، وترقى في رتب الجيش، وخاض معامع القتال، وكان ربّ القلم، كما كان رب السيف، وكان مؤسس النهضة الحديثة في الشعر، أعاد إليه بهجته الأولى ونضارته وقوته، فاتخذ حافط مثله الأعلى يحذو حذوه، ويختط نهجه، ويأمل أن يبلغ في الحياة مبلغه، فيكون ذا الرأسين، وحامل اللوائين، وقد عبر عن تقديره له للبارودى وإعجابه به في قصيدة من قصائده يمدحه بها إذ يقول فيه :

أمير القوافى إن لى مستهامة ■ بمدح ومن لى فيه أن أبلغ المدى
أعزنى لمدحك اليراع الذى به * تخط وأقرضنى القريض المسددا
ومر كل معنى فارسى بطاعتى ■ وكل نفور منه أن يتوددا
وهبنى من أنوار علمك لمعة * على ضوئها أسرى وأقفو من اهتدى
وأربو على ذاك الفخور بقوله * إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

ومدحه في هذه القصيدة بالإجادة في الحماسة والنسيب واللعب بالسيف والتفنن في التشبيب، فكانه في مدحه البارودى يرسم لنفسه مثله، ويحدد مستقبله، وقد قلد البارودى أيضا في ناحيته الأدبيتين، فقد غنى البارودى بالتخير من شعر الفحول، فاختر لثلاثين شاعرا من الشعراء المولدين، ثم أنشأ شعرة، وجود نظمه، وكذلك فعل حافط، فقد تخير وشعر، وحفظ ونظم. ولكن قعد بحافط عن جمع مختاره ما عهد فيه من إهمال، ولولا نعمة الصحف والمجلات تنشره بعض ما نظم لكان مصير شعره مصير مختاره.

ولكن شاء الله لحافظ أن يقارب شأو البارودى فى دولة القلم لا فى دولة
السيف، فاتهى - على عجل - تاريخ حافظ الحربى بإحاطته فى شبابه إلى المعاش،
واستمر - طول حياته - تاريخه الأدبى، فلم يتحقق إلا شطر رجاءيه، ولم يدرك
من البارودى إلا إحدى دولتيه .

وكان حريا بحافظ أن يدرك أن ما ناله البارودى فى عهد الاستقلال، لا يمكن
أن يناله حافظ فى عهد الاحتلال، إذ كيف يرضى الاحتلال أن يبلغ أحد مبلغ
العظمة فى الحروب، ومبلغ العظمة فى الآداب، والاحتلال هو الذى حطم
سيف البارودى، بل وحطم قلمه القوى، وقدم له قلما آخر يشكو به الدهر،
ويبكي على زمانه الغابر؛ ولكن أنى لشباب حافظ أن يدرك هذه الحقائق المرة،
والشباب يهزأ بكل قوة .

على أنه يحيل لى أن حافظا لم يخلق رجل قتال؛ نعم كان منظره رجل حرب،
فهو مستحكم الحلقة، وثيق التركيب، مفتول الساعدين، عريض المنكبين؛ ولكن
لا أظن أن قلبه يشاكل جسمه، لقد ظل وهو فى السودان يشكو فى شعره حره،
ويشكو حرمانه من لذائذ القاهرة وترفها ونعيمها :

فمن لى أن أرى تلك المغانى ■ وما فيها من الحسن المقيم
وها أنا بين أنياب المنايا ■ وتحت براثن الخطب الجسيم
أتيتك والخطوب تزف رحلى ■ ولى حال أرق من السديم

وهكذا ظل فى السودان يبكى ويتوجع ويتشوق، ويستغيث بالأستاذ الإمام
المرّة بعد المرّة أن يرده إلى مصر "رَدَّ الشمس قطرة المزن إلى أصلها" ورد
الوفى الأمانات إلى أهلها" . وليست هذه بالنفس الحربية؛ ثم لما ثار الضباط

في السودان وهو منهم، وطردهوا وعادوا إلى مصر، وأحيلوا إلى المعاش ، لم ينطق بشكوى . ولم يثر على من ظلمه، ولم يهيج من نكبه؛ ولكنه سكت واستسلم . وأخذ يسعى إلى وظيفة في القصر، أو أن يكون شاعرا لخليفه أو أمير .

ولما عين في دار الكتب سكت وأمعن في السكوت ، إلا ما كان يقوله في المواسم والحفلات ، أو ما تدعو إليه المناسبات .
كل هذا يرى أنه كان مغاليا في أمله - إن كان - أن يجمع في يده بين
السيف والقلم .



ولكن إن أخفق حافظ في حربه فقد نجح في شعره ، بدأ ينظمه في أغراض اعتاد الناس أن ينظموا فيها، من مدح للخصم والأغنياء، ومداعبة الإخوان ، والشكوى إليهم . ونحو ذلك ؛ وقل أن تجد في هذا النوع من الشعر معنى جديدا أو خيالا رائعا ، وإنما هو أسلوب من سبقه ومعانيهم وأغراضهم . ومع هذا فكان يرى في نفسه أنه في هذا العهد أكبر شاعر في مصر لا يفضلته إلا شوقي ؛ فيقول من قصيدته التي قالها سنة ١٩٠١ :

قل للألى جعلوا للشعر جائزة ■ فيم الخلف ألم يرشدكم الله
إني فتحت لها صدرا تليق به ■ إن لم تحلوه فالرحمن حلاه
لم أخش من أحد في الشعر يسبقني ■ إلا فتى ماله في السبق إلاه
ذاك الذي حكمت فينا يراعتنه * وأكرم الله والعباس مشواه

وكان في عصره من كبار الشعراء المصريين أمثال البارودي، وإسماعيل صبري ، وشوقي، ومحمد عبد المطلب .

ولكن يحق له هذا القول، لأن حظ مصر في هذا العصر من الشعر، بل من الأدب عامة، كان محظا ضعيفا، فلم يحافظ له ندا غير شوقي، لأن البارودي على إجادته وفتحته للناس باب الشعر الحى القوى بعد أن أغلق طويلا، كان في أنحيات أيامه، وقد برحت به الحوادث، ودلف إلى القبر، إذ أدركته وفاته سنة ١٩٠٤.

وإسماعيل صبرى باشا كان أشعر من حافظ في ناحية خاصة، وهى مقطوعاته الصغيرة، يعبر بها عن معان دقيقة، وعن شعور نفسى عميق — ولم يكن يحترف الشعر كما احترفه شوقي وحاول أن يحترفه حافظ — وكان منصبه الحكومى يسمو به عن ذلك.

لهذا جهر حافظ بأنه خير شاعر فى مصر إذا استثنى شوقي، ولعله كان يرى فى أعماق نفسه أن "شوقي" لم يفضل به بشاعريته، وإنما فضله بقربه الى القصر وأنه شاعر الأمير، ولولا ذلك لما فضله، ويشير إلى هذا المعنى من طرف خفى فى هذه القصيدة نفسها، إذ يقول:

ذاك الذى حكمت فىنا يراعتة ■ وأكرم الله والعباس مشواه



قامت بعد ذلك حركة فى مصر من بعض الأدباء المثقفين ثقافة غربية وبعض قادة الرأى، تعيب على الشعراء هذا الشعر التقليدى فى أسلوبه وفى أغراضه، وفى أوزانه وقوافيه، وتنتقد شوقي وحافظا من النقد، لأنهما قديمان فى أفكارهما، مقلدان فى أغراضهما، محافظان فى أوزانهما.

كان من آثار هذه الحركة فى حافظ أن ثار هو أيضا على الشعر القديم، فقال قصيدته المشهورة فى الشعر، التى مطلعها:

ضمت بين النهى وبين الخيال • يا حكيم النفوس يا ابن المعالي
عاب فيها على شعراء الشرق شعرهم في الكاس والطاس • والمدح والهجاء
والرثاء، وحب سلمى وليلي، ومكان الآثار والأطلال، والرحال والجمال، ثم يقول:

آن يا شعر أن تفك قيودا • قيدتنا بها دعاة المحال
فأرفعوا هذه الكهائم عنا * ودعونا نشم ريح الشمال

فكانت ثورة صارخة على الشعر القديم . فهل جدد حافظ بعد في شعره ؟
لم يجدد في بحوره وأوزانه • ولم يجدد في أسلوبه وبيانه ، ولا تفكيره وخياله ،
إنما جدد في شيء هو فوق ذلك كله • جدد في موضوعه وأغراضه • فبدلاً من
أن ينظم في موضوعات أمري القيس وطرفة ، أو جرير والفرزدق ، أو بشار
وأبي نواس ، نظم في موضوعات عصره وأمانى قومه .

وساعده على هذا الاتجاه تربيته الحربية ، فإن فشل في حرب السيف
فليحارب بالقلم • وإن تكسر سنّ رمحـه فليشرع سنّ قلمـه ، وإن أخطأ النجاح
في ثورة الضباط في السودان ، فليكتب له التوفيق في إثارة الأمة على الاحتلال .

ميزة حافظ الكبرى أنه تبلورت في شعره آمال أمته أولاً • وآمال الشعب
العربي ثانياً .

كانت الأمة تشكو من فوضى الأخلاق • وتشكو من الاحتلال • وتشكو من
تضييق الغرب على الشرق ، وكان زعماء الوطنية يلهجون حماسه ، ويشعلون غيـرته •
وكان الخطباء يحاولون إيقاظه • — وكان حافظ — بما له من حس مرهف ،
وعاطفة حساسة — يجمع كل ذلك في نفسه ، فلما ثار على الشعر القديم وحطمه •

بنى على اتقاضه شعره الجديد في الوطنيات والاجتماعيات والسياسيات ؛ وكان في شعره يقف موقف الصحافة الوطنية ، والخطباء الوطنيين ، وقادة الرأي الاجتماعيين ؛ يغشى مجالس كل هؤلاء ، ويتشرب من أرواحهم ، ويستمد من وحيهم ويغذى عواطفه من عواطفهم ، ثم يخرج ذلك كله شعرا قويا ملتهبا ، يفعل في النفوس — وذلك شأن الشعرا الحى — ما لا تفعله الخطب والمقالات ؛ فكان حافظ — حقا — شاعر الوطنية ، وشاعر الشعب ، وشاعر السياسة والاجتماع ، ولم يحاره أحد في ذلك من شعراء عصره .

وقف حافظ في ذلك مواقف مختلفة ، فتارة يقرع الأمة تقريرا جارحا مؤلما على استنামتها وإخلادها إلى السكون ، واستسلامها للأجانب .

أمة قد فت في ساعدها * بغضها الأهل وحب الغربا
تعشق الألقاب في غير العلا * وتفدى بالنفوس الرتبا
وهى والاحداث تستهدفها • تعشق اللهو وتهوى الطربا
لا تبالى لعب القوم بها • أم بها صرف الليالى لعبا
ويقول :

فما أنت يا مصر دار الأديب * ولا أنت بالبلد الطيب



وكم ذا بمصر من المضحكات • كما قال فيها أبو الطيب
أمور تُمتر وعيش يُمتر * ونحن من اللهو في ملعب
وشعب يفتر من الصالحات • فرار السليم من الأجر

ويقول :

وإذا سئلت عن الكانة قل لهم • هى أمة تلهو وشعب يلعب
ونحو ذلك كثير في ديوانه .

وتبدأ الأمة بحركة ، وتقف موقفا مشرفا يوما ؛ فيحيي أمله ، ويبشر بعد
أن كان ينذر ، ويعاوده الأمل بعد اليأس ؛ والرجاء بعد الخيبة ■ فيقول مخاطبا
سعدا :

فاوض خلفك أمة قد أقسمت ■ ألا تنام وفي البلاد دخیل
عزل ولكن في البلاد ضراغم * لا الجيش يفرعها ولا الأسطول
ويقول :

النسر يطمع أن يصيد بأرضنا * سنريه كيف يصيده زغلول
ويقول :

أقننا بعد نوم فوق نوم * على نوم كأصحاب الرقيم
إلى كثير من أمثال ذلك .

وهكذا يضطرب في شعره بين التفاؤل والتشاؤم ، اضطراب الأمة بين اليقظة
والنوم ، والعمل والتواكل ، والإصابة والخطأ ، فهو صدى لها في حركاتها ، وهو
المدرس الحكيم الذي يأخذ موضوع درسه من حوادث يومه .

نعم إنه بعد هذه الثورة على الشعر القديم ، نظم في موضوعاته ، ولكنه حتى
في هذه لا ينسى مقامه ، ولا يجهل رسالته ولا يفوته غرضه ، فهو يتهمز فرصة تحية
العام الجديد ، وتحية الملك ، وثناء الفقيد ، وتهنى العيد ، ليبت في ذلك كله عاطفته
الوطنية ، ونظراته الأخلاقية ■ وليبشر وينذر ، ويرغب ويهرب ؛ فهو مجتهد من
هذه الناحية في موضوعاته الجديدة وموضوعاته القديمة ■ حتى في وصفه لا يريد
أن ينخله من غرضه الذي ملك عليه قلبه ، ولا يحاول أن يجعله أدبا صرفا ، فهو
يشبه طول الليل بعهد الاحتلال ، إلى كثير من أمثال ذلك .

ويتغزل في هذا الطور من الحياة ، ولكن لا في جارية ولا في غلام ، ويتغنى
ولكن لا في كاس أو مدام ، إنما يتغزل في مصر . ويتغنى بمصر ؛ ويأرق
في حب مصر .

وما أنا والغرام وشاب رأسي ■ وغال شبابي الخطب الجسام
لعمرك ما أرقى لغير مصر ■ ومالي دونها أمل يرام
ذكرت جلالها أيام كانت ■ تصول بها الفراعنة العظام
وأيام الرجال بها رجال ■ وأيام الزمان لها غلام
فأقلق مضجعي ما بات فيها ■ وباتت مصر فيه فهل ألام

لم يشأ حافظ أن يكون شعره في وطنياته طبلا أجوف ، يقول القول عاما
لا يستند إلى مادة من حقائق ، وإنما اتخذ ما يحدث من أحداث اجتماعية في عصره
أساسا لدعوته ، وسنادا لهجمته .

فقد كان يترصد كل حادث هام يعرض فيخلق منه موضوعا لشعره ، ويملؤه
بما يحيش في صدره .

تقوم حركة الجامعة ، ويستخدم الجدال بين أنصار الكتائب وأنصار الجامعة ،
فيناصر الحركة الوطنية ، ويدعو إلى التبرع للجامعة ، ويبين مزاياها ، ويكتب هو
بالشعر — كما يقول — ليكتب قومه بالمال .

وتحدث حادثة المؤيد ، وينقسم فيها الرأي العام في مصر قسمين : قسم يطالب
بحرية المرأة في الزواج ، وقسم يطالب بالمحافظة على التقاليد ، فيتخذ ذلك وسيلة إلى
تقريع المصريين باهتمامهم بصغائر الأمور ، وتركهم جسامها ، وتخزيهم فئات : منهم
من يلوذ بالأمير ، ومن يلوذ بالعميد ، ومن يصبح مع الصائحين ■ ثم يلذعهم لذعا

أليما في حبهم للجمالة ، وتركهم الصراحة ، وإلا فما لهم يقرعون صاحب المؤيد
على فعلته ، والوفود تتوافد على بيته .

وتحدث حادثة دنشواي فيشن الغارة على الانجليز في تصرفهم ، وعلى بعض
المصريين في معاوتهم ، وعلى المصريين جميعا في استكاثهم ، ويلهب الشعور ،
ويشعل الحماسة ، ويستثير الدمع .

ويتحدث الناس في اللغة العربية ، وهل هي أداة صالحة للعلوم الحديثة ،
والأدب الحديث ، فيبين محاسنها ، ويظهر مزاياها ، ويدعو إلى إنهاضها ، وينعى على
من لم يأخذ بيدها ، وهكذا شعره في رعاية الأطفال ، والجمعية الخيرية الإسلامية ،
ومساعدة العميان ، وما إليها .

كان في شعره سجل الأحداث ، إنما يسجلها بدماء قلبه ، وأجزاء روحه
ويصوغ منها أدبا قيما يستحث النفوس ، ويدفع إلى النهضة ، سواء أضحك في شعره
أم بكى ، وأمل أم يئس .

ويتسع أفقه في كثير من الأحيان ، فينظر إلى الوحدة العربية ، والوحدة
الإسلامية ، فكم قال في علاقة الشاميين والمصريين ، وفي الدعوة إلى الإخاء
والقضاء على من يبذر بذور البغضاء ، وكم قال في علاقة مصر بالآستانة ، وتمنى
نهضة الخلافة ، ورفع لوائها ، وعودة مكاتها ، وكم شعر في وحدة الشرق وتعاونه
وتبادل المنافع بين أجزائه ، فكان شعره مقربا للقلوب ، داعيا إلى ائتلاف الشعوب ،
ينتهز لذلك كل فرصة ، كافتتاح السكة الحديدية الجبازية ، وأعياد الدستور للأمة
التركية ، وحفلات التكريم التي يشترك فيها أدياء الشرق ، ونحو ذلك ، بل أحيانا يزيد
اتساع أفقه ، فينظر إلى الإنسانية كلها ، كالذى يقوله في زلزال مسينا :

فسلام عليك يوم تولد ■ مت بما فيك من مغان حسان
وسلام على امرئ جاد بالدم ■ مع وثني بالأصفر الرنان
ذاك حق الإنسان عند بني الإ نسان لم أدعكم إلى إحسان
ومما يتصل بناحية حافظ الاجتماعية أشد اتصال، شعره في الرثاء، فقد أكثر
منه، كما في ديوانه، وقد قال في ذلك عن نفسه :

إذا تصفحت ديواني لتقرأني ■ وجدت شعر المراثي نصف ديواني
وقد أجاد فيه كل الإجادة، وأحسن كل الإحسان، وسبب ذلك، أنه
استطاع في كثير من الأحيان أن ينقل الرثاء من مسألة فردية إلى مسألة اجتماعية،
فموت الأستاذ الشيخ محمد عبده نكبة على مصر، وعلى العالم الإسلامي، وموت
مصطفى كامل كارثة على مصر وعلى الوطنية الحقة، فهو يتسلل في حلق ومهارة بعد
تصوير الفقييد صورة كاملة، إلى المسائل العامة الاجتماعية، وبذلك يجلس حافظ
على عرشه، ويقول في سهولة وبساطة ما برع فيه وفاق أقرانه .

وشيء آخر، وهو أن الموت كان عند حافظ وسيلة من وسائل شكوى الزمان
والحق عليه، والغيظ منه . فالزمان قد فعل بحافظ الأفاعيل، فرماه بالبؤس والفقر،
ورمى أمته بالتفرق والتواكل، وبالاحتلال، ورعى العالم الإسلامي بالغرب يمتص
دمه، ويسومه سوء العذاب، فما هو إلا أن يموت ميت من أصدقائه حتى يعر
جرحه وينفجر ألمه .

وثالث، هو أنه رحمه الله كان شديد الحزن من الموت ■ دعاء ذلك إلى أن ينسى
نفسه، ويتألم كثيرا لشيخوخته، وبتوهم المرض في كل عضو من أعضائه، فإذا مات
قرين له أو صديق أو نديم راعه ذلك . لأن موته إنذار بموت حافظ، وما أشد وقع
ذلك على نفسه .

فكان يصوغ من نبوغه في الناحية الاجتماعية، ومن بغضه للدهر وحقه عليه،
ومن إشفاقه على نفسه، رثاء يقطع الأحشاء، ويذيب لفائف القلب؛ ولولا هذه
مجتمعة ما بلغ في الرثاء ما بلغ.



قد يؤخذ عليه أنه لم يكن يتعمق في دراسة المسائل الاجتماعية، ولم يكن يكون
فيها رأيا بعد بحثها وتمحيصها، ودرس حججها، كموقفه في مسألة الزوجية، لقد
هرب من إبداء رأيه فيها، ولم يتحيز إلى أحد الفريقين، وترك المتنازعين يتنازعون
في حرية المرأة وتقييدها، وحلق في المسائل العامة التي أشرت إليها قبل؛ وموقفه
إزاء دعوة قاسم أمين، فقد حكى عنه بعض أصدقائه رواية عنه، أنه لم يقرأ كتاب
تحرير المرأة، وإن كان قال فيه شعرا، ولم يقطع بإصابة قاسم أو خطئه، ويظل على
هذا حتى في رثائه، فيقول:

إن رأيت رأيا في انجباب ولم ■ تعصم فتلك مراتب الرسل
الحكم للأيام مرجعه * فيما رأيت فتم ولا تسئل
فإذا أصبت فأنت خير فتى * وضع الدواء مواضع العلل؟
أولا فحسبك ما شرفت به * وتركت في دنياك من عمل؟

فتراه مضطربا لا يستطيع الجزم برأى، أو هو لا يريد - وتراه في بعض
المواقف السياسية يكتفى بسرد آراء الفريقين وحججهم، كما في قصيدته في وداع
الورد كرومر، فقد حكى فيها آراء المادحين وآراء الناقدين، ثم قال:

نهذا حديث الناس والناس أنسن * إذا قال هذا حاج ذاك مفندا
ولو كنت من أهل السياسة بينهم .. لسجنت لى رأيا وبلغت مقصدا
ولكننى في معرض القول شاعر * أضأف إلى اتسار يخ قولاً مخلدا

وهرب بذلك من إبداء رأى ، وترجيح قول على قول .

ولكن قد يخفف من هذا النقص أن هناك فرقا كبيرا بين الأديب والعالم ، فالعالم يلاحظ الأشياء ليستكشف ظواهرها وقوانينها ، وعلاقتها بالأشياء الأخرى ، وعلاقتها بالظروف التى تحيط بها ، على حين أن الأديب يلاحظ الأشياء من حيث علاقتها بعواطف الانسان وطبيعته الأخلاقية ؛ فالعالم بالنبات مثلا يدرسه ليكشف كل الطبائع الخاصة ، وأوجه الشبه بينه وبين أمثاله من النباتات الأخرى ، ووظيفة كل جزء منه ، والتغيرات التى تطرأ عليه كلما نما ، حتى يصل به إلى الموت والفناء . أما الأديب فلا يهتم كل ذلك ، إنما النبات فى نظره قد خلق لجماله ، وليس شجرة الورد فى نظره إلا زهرته الجميلة وأريجها العطر .

فهذه الناحية الخاصة التى يعنى بها الأديب تغتفر لحافظ قلة عمقه فى البحث وإمعانه فى الدرس ، وتخفف حدة نقدنا فى أنه كان ينظر إلى الأشياء نظرة عامة من ناحية اتصالها بعواطف الجمهور .

ومما يتصل بهذا أن حافظا كان يؤثر فى الجمهور بإلقائه بالقدر الذى يؤثر فيهم بنفس شعره ، لقد كان فى نبرات صوته وحسن إجادته فى الإلقاء يلعب بعواطف السامعين كما يلعب بها بالفاظه ومعانيه ، ومن أجل هذا ، يحسن ألا يقوم شعر حافظ ومقدار أثره فى الجمهور بمقدار ما يقيسه قارئ لديوانه ، فهو بقراءته يفقد جزءا كبيرا من تأثيره السحرى الذى كان يتركه فى سامعه . ومن أجل هذا كان يطيل الوقت فى تخير اللفظ الذى يحسن وقعه فى السمع ، كما يتخير الانسجام فيتغنى بالبيت قبل أن يدخله فى عداد شعره ، وينصت إلى جرسه ووقعه على سمعه قبل أن يبدأ بإيقاعه على أسماع الناس .

وعلى الجملة ، كان حافظ يرصد الحوادث الاجتماعية والسياسية كما يرصدها رجال مصر على اختلاف مناحيهم ؛ فيصوغها الصحفيون الوطنيون مقالات حارة قوية ؛ ويصوغها القادة وأولو الرأي أفكارا ينادون بها في مجلس الشورى ، أو الجمعية العمومية ، أو أحاديث وحكا وأمثالا في مجالسهم الخاصة ؛ ويصوغها حافظ شعرا قويا يغذى نفوس الشباب ، ويلهب شعور من سمعه .

كان طلبة المدارس الثانوية والعالية ينحازون إلى معسكرين : قسم يتعصب لحافظ ويفضله على شوقي ، وقسم يتعصب لشوقي ويفضله على حافظ ؛ وكنا نلاحظ أن من فضل حافظا كان يفضله لأن شعره غذاء قلبه ، وغذاء وطنيته ، ومن فضل شوقي فضله لفنه وخياله . فشيبة الوطنية إمامهم حافظ ، وشيبة الفن إمامهم شوقي .



ظل حافظ يغنى بشعره التقليدى — أولا — والجديد — ثانيا — نحو خمسة عشر عاما تنتهى سنة ١٩١١ ، لما عرضت عليه «وظيفة» دار الكتب . وطبعى أن «الوظيفة» الحكومية لم تكن تتفق وشعر حافظ السياسى والاجتماعى فهو يدعو المصريين إلى الثورة ، والانجليز إلى الجلاء ، وحرام على الموظف وقتذاك أن يتكلم فى السياسة ، وأن يتصل بالجرائد ، فكيف يسمح بالشعر السياسى عامة ، ولشعر حافظ خاصة .

كان حافظ يفهم كل هذا حق الفهم ، فلما قبل الوظيفة كان معنى قبولها سكوته فى هذا الباب ، وقد بر بوعده ، ووفى بشرطه غالبا ، فلم يقل من الشعر إلا قليلا ، وفى مناسبات ملحة ، ويحفظ تام وحذر شديد ، أو أن تجميه الظروف .

غيره كثيرون بذلك وبقبوله الوظيفة ، ولكن لماذا نعيه وحده بالوظيفة ولا نعيه من الجاه ، لماذا نطلب منه التضحية بقوة ، ونؤنبه على سكوته ، ولا نؤنب

الأمة وفنداك تعجب به، ثم يتأخر هذا الإعجاب، ولا يتحول إلى قليل من مال يتبلغ به — الحق أن الأمة في تاريخها الماضي أبدت جمودا عجيبا وشحا أليما في حافظ وأمثاله؛ تصفق لهم طويلا، وتركهم يألون من الحاجة إلى ضروريات الحياة، وتعيهم إذا ركنوا إلى الوظيفة، ولا تشجعهم بقليل مما في أيديها، وتعم وتغرق في الترف، وتدعو المغنى أن يغنى لها، ثم ترض عليه بأجره، فإذا طالبها به غضبت منه .

إذا — فليس من العدل أن نسرف في نقده على صمته، ونعيبه بكسر عوده وقشارته، فلم يفعل غير ما فعله من قبله :

غزلت لهم غزلا رقيقا فلم أجده . لغزلى نساجا فكسرت مغزلى

إنما يصح أن يوجه إليه نقد من نوع آخر، وهو أن حافظا لم يكن يستطيع — حقا — وقد قبل المنصب في دار الكتب أن يقول الشعر فيما كان يقول فيه قبل من اجتماعيات وسياسيات . ولكن لماذا سكنت عن فنون الشعر الأخرى، والمجال أمامه فسيح؟ فليس كل شعر سياسة واجتماعا، فهناك شعر الطبيعة، وهناك شعر القصص، وهناك شعر الوصف . وغيره من أنواع الشعر، ولم تكن وظيفته تمنعه من أن يقول في كل ذلك، أو في شيء من ذلك، وفي شوق المثل لهذا . فقد كان مقيدا في القصر بأشد من قيود دار الكتب، ومع هذا ظل يقول في فنون مختلفة من الشعر لا تتنافى وتقاليده القصر .

ولكن ما ذنب حافظ، ونبوغه إنما كان في ثورته . وإجاداته في فورته، وطبيعته وتعليمه ودرسته تدعو إلى النبوغ في سياسياته واجتماعياته . لا في غزله ونمرياته، وما يعيب الموسيقى أن يكون ملك العود، وليس ملك القانون، أو ملك الكمان، وليس ملك الناي، فملك في إحداها خير عندي من سوقة في جميعها .



وبعد، فما منزلة شعر حافظ في الشعر، وما قيمته الأدبية ؟

الشعر الجيد — في نظري — فيضان من شعور قوى، سما به الخيال، وحلّاه اللفظ، ووقع على نغمات الأوزان . فهو لا بد أن تتجمع فيه — ككل نوع من الأدب — عاطفة وخيال، وصياغة وجمال؛ ويمتاز الشعر بأن له لغة خاصة غير لغة النثر، وللشاعر ملكة لا يمكن توضيحها تمام الوضوح، يستطيع بها أن يتخير من ألفاظ اللغة ما يرى أنها أبعث على إثارة المشاعر، وأفعل في نفس السامع؛ ثم هو يضعها بعد في أساليب خاصة يتخيرها من بين التراكيب اللغوية، والأساليب الأدبية، يرى أنها تؤدي غرضه، وتخدم مآربه؛ كما يمتاز بما له من موسيقى عبر عنها بالبحور والأوزان، ولهذه الأوزان فعل في النفوس كفعل «رنات المثلث والمثنى»، وللشاعر قدرة على أن يختار منها ما يناسب موضوعه، من رقة ولين في شعر الغزل، وقوة وجلبة في شعر الحماسة، والقصيدة على قافية قد يكون لها من الأثر في النفس ما ليس لقافية أخرى، وهكذا . وأخيرا حاجة الشاعر إلى الخيال الخصب أقوى من حاجة النثر! فلا بد له من اختراع صور، وتأليف مناظر، ومقارنة صورة بصورة، ومنظر بمنظر، حتى يثير المشاعر، ويحرك العواطف، ويفعل في النفوس فعل السحر . وقد سلم لشاعرنا من هذه الأمور ثلاثة، قوة العاطفة، وحسن الصياغة، وجمال الموسيقى . وأعوزه أمر منها وهو قوة الخيال .

فأما عاطفته فقوية فياضة، وأكبر مظهر لقوتها إثارة نفس السامع والقارئ؛ فبا يسمع شعره سامع ولا يقرؤه قارئ إلا توثبت نفسه، وحاجت مشاعره؛ وعواطفه صحيحة لا مريضة، والعاطفة الصحيحة هي التي تدعولأن تكون حياتنا

أسعد وأقوى ؛ حافظ يريد منا أن نتبوا مقعدنا بين الأمم ، وأن يرفع عنا نير الاحتلال ، وأن يعادل الشرق الغرب ، وأن تكون حياتنا الاجتماعية خيرا مما هي ، فلا نواكل ولا استئامة ولا خنوع . ويريد أن تكون لغتنا حية قوية ؛ وأن نجتد في الحياة حتى تنعم بطبياتها ، ونحو ذلك من وجوه الإصلاح ، فهو يمتلئ شعورا بذلك ، ثم يصوغه شعرا يسير فينا سير العافية ؛ وأجل ما في هذه العاطفة أنها ليست من ذلك النوع المألوف الذي اعتدناه في كثير من الأدب العربي من إفراط في المديح ؛ فان العاطفة التي يبعثها ضعيفة من ناحية ميلها إلى أمور شخصية ؛ والأدب الذي ينبعث من عاطفة عامة ويبعث عليها ؛ خير من الذي ينبعث عن عاطفة شخصية ويبعث عليها . كما أن عاطفته ليست من هذا النوع الذي يذوب رقة في غزل ، أو هياما في حب ؛ فان هذا النوع قد كثر حتى ملّ ، وهو في كثير من الأحيان أجوف ؛ وهو في كثير من الأحيان نتاج عاطفة مريضة ، فليس من الخير أن يبيع الإنسان عواطفه بهذه السهولة وهذا الرخص .

فمزية عاطفة (حافظ) في شعره عمومها وقوتها ، وإن شئت فقل : وجدتها ؛ فلم نعرف شاعرا عربيا قبله ، ولا معاصرا له أفاض في العاطفة الوطنية والاجتماعية إفاضة .

قد يؤخذ عليه أن عاطفته يتقصها التنوع — كما أشرنا إلى ذلك قبل — فلا تجتد كثيرا من شعره في جمال الطبيعة ، بل لا تجتد شعره فيها حيا قويا ؛ كما ترى في قصيدته في الشمس .

وسبب ذلك — على ما يظهر — أن طبيعة حافظ كانت مخالفة تمام المخالفة لمظهره الخارجي . كان مظهره الخارجي ضحوكا مرحا ، لا يراه الرائي حتى يضحك

من ضحكته ، ولا يكون في مجلس حتى يملأه سرورا وضحكا، ولكنه في أعماق نفسه حزين ، كالشمعة تضيء وهي تحترق ، أو كالمثل يجيد تمثيل دور الضاحك وهو في نفسه يذوب حسرات .

وهذا ما يعلل أيضا ضعف الفكاهة في شعره، وقوتها في مجلده؛ وهذا ما يعلل أن نصف شعره رثاء كما يقول هو .

هذا الطبع الحزين يبعث عواطف حزينة، ويحمل على الإجابة فيها، فتوافق طبعه وشكوى الزمان والرثاء والبكاء على الأمة وعلى الشرق، ونحو ذلك .

ومن أجل هذا أيضا أجاد حافظ في أحد وجهي الوطنية، أكثر مما أجاد في وجهها الآخر، ذلك أن الشعر في الوطنيات والسياسيات والاجتماعيات يدور على التفاؤل والتشاؤم، والتأمل وعدمه، والترغيب والترهيب، والمدح للتشجيع، والذم للتقريع، فأجاد حافظ في التشاؤم وفي الترهيب وفي التقريع أكثر مما أجاد في التفاؤل والترغيب والتشجيع . لأن الضرب الأول أنسب لحزنه، وأقرب إلى نفسه؛ والثاني يحتاج إلى مقدار كبير من الأمل . والأمل يحتاج إلى سرور، وهو قليل في نفسه . نغير شعر حافظ ما اتصل بعاطفته الحزينة؛ فاما فرح بالطبيعة، وفرح بنفسه ونحو ذلك مما ينبعث من عاطفة السرور، فلم يكن له كبير مجال في شعره .

هذه العاطفة القوية التي شرحنا، بحثت لها عن الثوب الذي تلبسه حتى عثرت عليه، فكانت صيغتها قوية، وموسيقاها قوية . يفتش عن اللفظ حتى يجد أنسبه لنفسه، وأنسبه لمعناه، ويعرض للترادفات، يقلبها حتى يختار خيرها . وينثر ككاته ليتخير أشدها عودا، وأصلها مكسرا؛ ويعمد إلى الأساليب يتصفحها ليوائم بين المعنى واللفظ والأسلوب . وكان «حافظ» يسمى هذه «العملية» كلها «التذوق»،

يُمدح بعض الشعراء بأنه «ذواق» يريد بذلك أن له ذوقاً مرهفاً في اختيار اللفظ واختيار الأسلوب، وقد بالغ في ذلك حتى كان جهده في اختيار الألفاظ والأساليب يفوق جهده في ابتكار المعاني، فهو يذهب مذهب من يرى أن المعاني مطروحة في الطريق، وإنما الإجابة في الصياغة. وهو يستعين على ذلك بالموسيقى، موسيقى اللفظ، وموسيقى الأسلوب، وموسيقى الأوزان والقوافي.

قد كان يصنع البيت فيردده على أذنه بإنشاده اللطيف حتى يتبين موقعه من أذنه قبل أن يوقعه على آذان الناس، ويتذوق موسيقاه بنفسه قبل أن يتذوقها الناس، فكان يراعى موسيقى الطول والقصر، وموسيقى الفخامة والرقّة، وموسيقى اللين والشدة، ويوائم بين ذلك وموضوعه، وبين ذلك ومعانيه وأغراضه، فيوفق في ذلك توفيقاً كبيراً.

أما خياله، فكان مع الأسف — خيالاً قريباً — قلل حظه من الابتكار، وقلل حظه من التصوير، قصر خياله عن أن ينوص في باطن الشيء فيوصل إلى مكان الحياة منه، ثم يخرج به إلى الناس كما يشعربه؛ وقصر عن أن يخلق في السماء فيصور منظراً عاماً يجذب النفوس إليه.

لقد حاول أن يخلق بخياله قصة، ولكنها خرجت قصة عرجاء، تتخلج على الأرض، ولا تسبح في السماء، قريبة المنال، مضحكة التصوير — إن شئت فاقراً. قصته في مدح البارودي التي مطلعها: «تعمدت قتلى في الهوى وتعمداً» إذ يصف ذهابه إلى حبيبته خفية، فيقلد عمر بن أبي ربيعة في رائيته المشهورة، ثم لا يحسن التقليد، ولا يأتي خياله بجديد، أو فاقراً قصته الشعرية التي وضعها في ضرب الأسطول الطلياني لمدينة بيروت، والتي مطلعها:

ليلاى ما أنا حى ■ يربى ولا أنا ميت

ترخيالا ساذجا وتصويرا مهلهلا .

ولكن من ذا الذى حاز الكمال أجمع ، ومن ذا الذى بلغ شأو الفن فى جميع
عناصره ■ حسب الشاعر النابضة أن تكتمل فيه صفات ، ثم يستطيع أن يعرض
ما نقص بالبراعة التامة فيما أتقن ؛ لئن نقص حافظ فى الخيال فقد غطى عيبه شيوخ
الجمال فى مائ نواحيه ، وكفاه ذلك موهبة .



وقد رأى حضرة صاحب المعالى على زكى العرابى باشا وزير المعارف العمومية
حبا منه فى الأدب ، وتقديرا لحق الوطن ، أن يجمع شعر حافظ ، وتقوم على طبعه
وزارة المعارف .

وكان من حظى أن ندبني معاليه للقيام بهذا العمل ، فتفضل وطلب إلى جمع شعره
وضبطه وشرحه ، وتبويبه وتقديمه ، فاغتبطت للمساهمة فى هذا العمل الجليل ، لأن
حافظا شاعرا كبيرا ، ومن واجبه الأدبى أن نخلد شعره ، ونحفظ ذكره ؛ وهو شاعر
الوطنية فى عصرنا ، غذى شعره الشعور الوطنى ، وألهبه فيرة وحاسة ، وكان داعيا
للنهضة والمطالبة بالحركة حتى ننال استقلالنا .

فكان واجبا — وقد بدأنا — نجنى ثمار جهادنا ، أن نؤرخ قادة حركتنا ؛
وأقول واجب نفعله فى تاريخ شاعر أن نجعل شعره ، ونعنى بشعره ، ونأخذ فى درسه .
ومن حسن الطالع أن يكون صدور ديوانه ، معاصرا لنجاح دعوته ودعوة
زملائه من القادة والزعماء والخطباء والأدباء الذين تعهدوا الحركة الوطنية ، وسهروا
عليها ، وضحوا فى سبيلها ، ولم يدركهم فى ذلك سأم ولا ملل ؛ ولم يفت فى ساعدتهم

تعذيب ولا اضطهاد، حتى تمت المعاهدة، وبدأنا ننعم بالاستقلال، نحمل عبئنا على ظهورنا، ونبذل جهدنا لنيل سعادتنا بأيدينا .

فإخراج ديوان حافظ أمانة في عنقنا تؤديها، وواجب نهض به .



وكان من حظي أيضا أن شاركني في هذا العمل الأستاذان : (أحمد الزين)، (وإبراهيم الإبياري) ؛ فقد لقيا من العناية في الضبط والشرح والتصحيح والترتيب ما أترك تقديره للقارئ الكريم . وكان لهما من العمل وبذل الجهد في ذلك فوق مالى . وإليهما يرجع أكثر الفضل في إخراج الديوان على هذا الوضع .

كان حافظ رحمه الله غير منظم في عمله . ولا حريص على تدوين شعره، فيكتبه في ورقة حيثما اتفق، ويلقيها أيضا حيثما اتفق . فضاع كثير منه، ولولا فضل الصحف والمجلات في نشره والاحتفاظ به، لما بقى من شعره إلا القليل .

وقد جمع في حياته بعضا منه، معتمدا على ما نشر في الصحف والمجلات، وعلى ما كان منه عند الأصدقاء، ولكن وقف في ذلك عند أجزاء ثلاثة صغارا؛ نشر الجزء الأول منها سنة ١٣١٩ هـ مع تعليقات قيمة بقلم محمد إبراهيم هلال بك، وقد استفدنا منها؛ ونشر الثاني سنة ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ م، والثالث سنة ١٣٢٩ هـ ١٩١١ م؛ فأما شعره بعد ذلك فلم يجمع في حياته .

فلما توفي حافظ جمع الأديب الدمشقي السيد أحمد عبيد طائفة من شعره لم تنشر في ديوانه، ونشرها بدمشق سنة ١٣٥١، وكذلك فعل في شوقي وجمع ما نشر في رثائهما، وبعض ما كتب عنهما، وسمى كتابه "ذكرى الشعاعين" .

ثم نشرت مكتبة الهلال في مصر سنة ١٣٥٣ ديوانه مجموعا فيه ما نشر من قبل في الأجزاء الثلاثة، وما نشره السيد أحمد عبيد "في ذكرى الشعاعين" .

ولكن ما ورد في ذلك كله ليس وافيا ولا مستقصيا، فاضطررنا إلى أن نرجع إلى المجلات والصحف نتصفحها عددا عددا . من يوم أن نشر له شعر، إلى يوم وفاته؛ ورجونا على صفحات الجرائد من القراء أن يبعثوا إلينا ما كان عندهم من شعره، فتمت لنا بذلك مجموعة هي أقصى ما وصل إليه جهدنا .

ثم رتبناها حسب الموضوعات . فذكرنا كل ما قاله في المديح . ثم ما قاله في الهجاء ... الخ . وفي كل باب رتبنا ما جاء فيه حسب تاريخ قوله أو نشره، ثم أتبعنا ذلك بما قاله ولم تقف على تاريخه بالضبط، حتى ولو كانت القرائن تدل على زمنه، ورأينا هذا الوضع أقرب إلى الإفادة، وأدل على مناحي الشاعر . ووضعنا فهرسا مرتبة فيها القصائد حسب حروف الهجاء في آخر الديوان، ليسهل الرجوع إلى القصيدة لمن حفظ قافيتها .

وقد ضبطناه ضبطا كاملا لتسهيل قراءته على الناشئ . وشرحناه نوعين من الشرح : شرحا يذكر ظروف القصيدة وملايساتها وتاريخ نشرها أو قولها، حتى يتمكن القارئ من معرفة إشاراتها وجوهرها؛ إذ في ذلك أكبر إغاثة على فهمها وتقديرها؛ وشرحا لغويا لمفرداتها وأساليبها؛ وبيان المراد من عباراتها، وذكر الحوادث التاريخية التي أشار إليها في أبياتها، وقد نكون بالغنا بعض الشيء في كثرة الشرح والضبط، وعذرنا أننا راعينا نايبة الأدب . وناشئة الشعر، أكثر مما راعينا الخاصة والمنتبهين؛ وقد رنا أن الديوان ستتناوله أيدي الطلبة في المدارس الثانوية ومن في مستواهم، فقصدناهم بالشرح، ونظرنا إليهم في البسط. ونرجو أن نكون قد وفقنا في تحقيق ما ندبنا له . وأدبنا شيئا من واجب الأمة والوزير والشاعر، والله الموفق ما

أحمد أمين

١٧ فبراير سنة ١٩٣٧

ديوان حافظ ابراهيم

المحتويات

صفحة	
٣	المدائح والتهاني —
١٥٩	الأهاجى —
١٦٢	الإخوانيات —
٢٠٥	الوصف —
٢٣٩	الخمريات —
٢٤٦	الغزل —
٢٥٠	الاجتماعيات —
٣١٩	السياسيات —
٤٢٦	الشكوى —
٤٤٥	المراثى —
٥٦٣	قصائد لم تنشر في الطبعة الأولى —

(١)
فَرِحَتْ أَرْضُ الْحِجَازِ بِكُمْ * فَرَحَهَا بِالْهَاطِلِ الْهَسْتِ
(٢)
وَسَرَتْ بِشَرَى الْقُدُومِ لَهُمْ ■ بَكَ مِنْ مِصْرِ إِلَى عَدْنِ

(٣)
تهنئة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده بمنصب الإفتاء

(١٣١٧ هـ - ١٨٩٩ م)

(٤)
بَلَّغْتُكَ لَمْ أَنْسُبْ وَلَمْ أَتَزَلِ * وَلَمْ أَقِفْ بَيْنَ الْهَوَى وَالتَّذَلِ
(٥)
وَلَمْ أَصِفْ كَأْسًا وَلَمْ أَيْكِ مَتَرًا ■ وَلَمْ أَتَحِلْ فَخْرًا وَلَمْ أَتَبَلِ
(٦)
فَلَمْ يَبْقِ فِي قَلْبِي مَدِيحُكَ مَوْضِعًا ■ تَجُولُ بِهِ ذِكْرِي حَيْبٍ وَمَتَرٍ
(٧)
رَأَيْتُكَ وَالْأَبْصَارُ حَوْلَكَ خُشِعَ * فَقُلْتُ (أَبُو حَفِصٍ) يَرُدُّكَ أُمُّ (عَلِي)
(٨)
وَحَفِضْتُ مِنْ حُزْنِي عَلَى مَجْدِ أُمَّةٍ * تَدَارَكْتُهَا وَأَلْخَطُبُ لِلْخَطْبِ يَعْتَلِي

(١) سكن الشاعر «الفرح» لضرورة الوزن . والهاطل : المطر المتتابع العظيم القطر . والهنن : المنصب .
(٢) عدن : مدينة معروفة باليمن على ساحل بحر الهند . ويلاحظ أن آخر هذه القصيدة مفقود؛ ولم يتسر لنا العثور عليه ، فأثبتناها على اقتضاها . (٣) الشيخ محمد عبده ، هو ابن عبده بن حسن خير الله ، ولد في محلة نصر من إقليم البحيرة بمصر سنة ١٢٦٦ هـ . وتعلم العلم في الجامعين الأحدي والأزهر ، وتولى عدة مناصب علمية وقضائية ودينية ، وآخر منصب تولاه منصب الإفتاء ، وظل فيه إلى أن توفي بالاسكندرية في سنة ١٣٢٣ هـ - سنة ١٩٠٥ م ، ودفن في القاهرة . (٤) بلغتك ، أي وصلت إلى مدحك . ولم أنسب : لم أشبب بالنساء . يريد أنه ابتداء القصيدة بمدحه ولم يسلك طريق الشعراء في تقديم الغزل والفخر وما إليهما على المدح في أوائل القصائد . (٥) اتحل الشيء : ادعاه لنفسه وهو لغيره . وتبل الرجل : تكلف النبل وتشبه بالنبل . (٦) يشير إلى بيت امرئ القيس :
فما نيك من ذكرى حبيب ومزمل ■ الخ

(٧) أبو حفص : كنية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وهي في الأصل كنية الأسد . وعلى : هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . (٨) يريد بقوله «والخطب للخطب يعنلي» : تراكم الخطوب بعضها فوق بعض .

(١) طَلَعَتْ بِهَا بِالْيَمِينِ مِنْ خَيْرِ مَطْلَعٍ • وَكُنْتَ لَهَا فِي الْقَوْزِ قَدْحَ (أَبْنِ مُقْبِلِ)
(٢) وَجَرَدَتْ لِلْفُتَيَّا حُسَامَ عَزِيمَةٍ • بِحَدِيثِهِ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُنْتَزِلِ
مَحَوَتْ بِهِ فِي الدِّينِ كُلِّ ضَلَالَةٍ * وَأَثَبَتْ مَا أَثَبَتْ غَيْرُ مُضَلِّلٍ
لَنْ ظَفِيرَ الْإِفْتَاءِ مِنْكَ بِفَاضِلٍ * لَقَدْ ظَفِيرَ الْإِسْلَامِ مِنْكَ بِأَفْضَلِ
(٣) فَا حَلَّ عَقْدَ الْمُشْكِلَاتِ بِحِكْمَةٍ * سِوَاكَ وَلَا أَرَبِي عَلَى كُلِّ حَوْلٍ



وقال يمدحه ويصف حضرته :

(٤) قَالُوا صَدَقْتَ فَكَانَ الصَّدَقُ مَا قَالُوا • مَا كُلُّ مُنْتَسِبٍ لِلْقَوْلِ قَوْلُ
(٥) هَذَا قَرِيبِي وَهَذَا قَدْرٌ مُتَدَحِي • هَلْ بَعْدَ هَذَيْنِ إِحْكَامٌ وَإِجْلَالُ
إِنِّي لَا أَبْصِرُ فِي أَشْيَاءِ بُرْدَتِهِ • نُورًا بِهِ تَهْتَدِي لِلْحَقِّ ضُلَالُ
(٦) حَلَلْتُ دَارًا بِهَا تُثَلَّى مَنَاقِبُهُ * بِيَابِهَا أَرْدَحَتْ لِلنَّاسِ آمَالُ

(١) القدح (بكسر القاف) : واحد قداح الميسر، وهي مهامه ، وقدح ابن مقبل ، يضرب مثلا في حسن الأثر والقدح . وابن مقبل : رجل من جاهلية العرب ، واسمه : تميم بن أبي بن مقبل ، شاعر مخضرم من المعمرين ، وكانت كثير المقامرة ، فاز قدحه سبعين مرة متواليه . فضرب به المثل في الفوز . (٢) جرد الحسام : سله من غمده . (٣) أربي : زاد . والحوّل : البصير بالأمور وتحويلها ، لا تؤخذ عليه طريق إلا تقذ في غيرها . (٤) القوال : حسن القول الحسن . أى قالوا صدقت في مدح الإمام وهم صادقون فيما وصفوني به . (٥) القرىض : الشعر . ومتدحى ، أى بمدوحى . (٦) المناقب : المفاخر والأفعال الكريمة ، الواحدة : منقبة .

- (١) تيمّمها والليل في غير زيّه • وحامسها في الآقي يُغري بني العدا
 (٢) مرّيت ولم أحتد وكانوا يمرّصيد • وهل حذرت قبل الكوا كبرصدا
 (٣) فلما رأوني أبصروا الموت مقبلا • وما أبصروا إلا قضاء تجسدا
 (٤) فقال ككثير القوم قد ساء فأنسا • فلما نرى حتفا بجثف تقلدا
 (٥) فليس لنا إلا اتقاء سبيله • وإلا أعلّ السيف منا وأوردا
 (٦) فغطوا جميعا في المنام ليصرفوا • شبا صارمى عنهم وقد كان مغمدا
 (٧) وخضت بأحشاء الجميع كأنهم • نيام مقامهم فاجئ الرعب مرقدًا
 ورحت إلى حيث ألتى تبعث ألتى • وحيث حدّا بي من هوى النفس ما حدّا

(١) تيمّمها : قصدت إليها . ويريد بقوله « في غير زيّه » : أنه ليل مقمر ليس في هيئة المبهودة من السواد والظلمة . ويريد « بالخاسد » (هنا) : البدر، لشبهها به في الجمال . (٢) سرى يسرى : ساريا لايل . والمرصد : المرقب . والرصد : الرقاء، جمع راصد . (٣) يريد بقوله : « تجسد » : أنه قضاء محقق لا شك فيه « حتى كأنه جسد يلمس وينظر . (٤) يقال : ساء فله ، أى ساء ظله . و « حتفا بجثف تقلد » ، أى موتا تقلد موتا . يريد نفسه متقلدا سيفه . وقد خطأ بعضهم حافظا في قعدة « قلد » بالباء في هذا البيت ، وقال : « إنه من الأفعال المتعدية بنفسها لا بالحرف » . وهو مردود بقول الزجاج في قوله تعالى : (ولا الهدي ولا القلائد) : إنهم كانوا يقتلدون الإبل بلحاء شجر الحرم . (٥) أعل : من العلل (بالتحريك) : وهو السقية الثانية . أى إن لم نخل له سبيله من السيف من دماثنا مرة بعد مرة . (٦) غط النائم غطا وغطيطا : نخر وتردد نفسه ماعدا الى حلقه حتى يسمعه من حوله . وشبا الصارم : حدّه ، وجمعه : شبا . وقد يستعمل هذا الجمع في الشعر مكان المفرد كما في هذا البيت ، قال الشاعر :

أما شبا السيف مسلولا على القمم • فقد حدنا ولم نذم شبا القمم

(٧) خضت بأحشاء الجميع : مررت وسطهم ومبرت عليهم . والمرقد : الشراب الذى يجلب

- (١) وَحَيْثُ قَنَاءُ الْخَذِرِ تَرْقُبُ زَوْرَتِي ■ وَتَسْأَلُ عَنِّي كُلَّ طَيْرٍ تَقَرَّدَا
(٢) وَتَرْجُو رَجَاءَ اللَّصِّ لَوْ أَسْبَلَ الدُّجَى ■ عَلَى الْبَدْرِ سِتْرًا حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدَا
(٣) وَلَوْ أَنَّهُمْ قَسَدُوا غَدَائِرَ فَرْعِهَا ■ فَاكُؤُوا لَهَا مِنْهَا نِقَابًا إِذَا بَدَا
فَلَمَّا رَأَيْتِي مُشْرِقَ الْوَجْهِ مُقْبِلًا ■ وَلَمْ تَتَّيْنِي عَنْ مَوْعِدِي خَشْيَةَ الرَّدَى
(٤) تَنَادَتْ وَقَدْ أَعْجَبَتْهَا - كَيْفَ قَتَمُهُ ■ وَلَمْ تَتَّخِذْ إِلَّا الطَّرِيقَ الْمُعْبَدَا
فَقُلْتُ: سَلِي أَحْشَاءَهُمْ كَيْفَ رُوِّعَتْ ■ وَأَسْيَافَهُمْ هَلْ صَاحَتْ مِنْهُمْ يَدَا
(٥) فَقَالَتْ: أَخَافُ الْقَوْمَ وَالْحِقْدُ قَدَ بَرَى ■ صُدُورُهُمْ أَنْ يَبْلُغُوا مِنْكَ مَقْصِدَا
(٦) فَلَا تَتَّخِذْ عِنْدَ الرُّوَاكِ طَرِيقَهُمْ ■ فَقَدْ يُقْنَصُ الْبَازِي وَإِنْ كَانَ أَصِيدَا
(٧) فَقُلْتُ: دَعِي مَا تَحْذَرِينَ فَإِنِّي ■ أَصَاحِبُ قَلْبًا بَيْنَ جَنِّي أَيْدَا
(٨) فَالَتْ لَتُغْرِيَنِي وَمَالَاهَا أَلْهَوَى ■ فَحَدَّثْتُ نَفْسِي وَالضَّمِيرُ تَرَدَّدَا
(٩) أَهْمٌ كَمَا هَمَّتْ فَأَذْكُرُ أَتْنِي ■ فَتَاكَ فَيَدْعُونِي هُدَاكَ إِلَى الْهُدَى

- (١) تفرد الطائر، كتردد، رفع صوته وطرب به. (٢) أسبل: أرخى. والحالك: الشديد السواد. (٣) قدوا: قطعوا. والغدائر: الضفائر. والفرع من المرأة: شعرها، جمعه فروع. وحاكوا: نسجوا. والنقاب: البرقع. ويريد بهذا البيت والذي قبله أن محبوبته ترجو كما يرجو اللص أن يشتد الظلام ويستتر البدر، أو أن يجعل للبدر نقاباً من غداثرها السود ستراً محبوبها عن أعين الرقباء. (٤) الطريق المعبد: المهدى المسلك. (٥) يرى الحقد صدورهم، أي أسقمها وأذابها. (٦) يقنص: يصاد. والبازي: نوع من الصقور يتخذ الصيد. والأصيد (هنا): الأقدر على الصيد الأعراف به. (٧) الأيد (بتشديد الياء): القوى الشديد. (٨) مالاًها: ساعدها وشايعها. (٩) يريد بهذا البيت والذي قبله أنها آثنت لتغريه بنفسها وساعدها على ذلك هواها له وهواء لها، فهتت به وهم بها، ثم ذكر هدى الممدوح فاهتدى بهديه.

وَأُنْشِدُ أَشْعَارِي وَإِنْ قَالَ حَاسِدِي * نَعَمْ شَاعِرٌ لَكِنَّهُ غَيْرُ مِثَارِ
 فَحَسْبِي مِنَ الْأَشْعَارِ بَيْتٌ أَزِينُهُ ■ بِذِكْرِكَ يَا (عَبَّاسُ) فِي رَفْعٍ مَقْدَارِي
 كَذَا فَلْيَكُنْ مَدْحُ الْمُلُوكِ وَهَكَذَا ■ يَسُوسُ الْقَوَافِي شَاعِرٌ غَيْرُ ثَرَارِ^(١)
 وَيَسْلُبُ أَصْدَافَ الْبِحَارِ بَنَاتِهَا ■ بِنَفْثَةِ سِحْرِ أَوْ بِمَخْطَرَةِ أَفْكَارِ^(٢)
 مَعَانٍ وَالْفَاطِظُ كَمَا شَاءَ (أَحْمَدُ) ■ طَوْتُ جَزَلٍ (بَشَارِ) وَرِقَّةٌ مَهْيَارِ^(٣)
 إِذَا نَظَرْتَ فِيهَا الْعُيُونُ حَسِبْنَهَا * لِحُسْنِ أَنْسَجَامِ الْقَوْلِ كَالْجَدْوْلِ الْجَارِي^(٤)
 أَمْوَلَايَ هَذَا أَلْعِيدُ وَافَاكَ فَاحِبُهُ ■ بِحُلَّةٍ إِقْبَالٍ وَيَمِينٍ وَإِشَارِ^(٥)
 وَيَمْنِهِ وَأَنْتَرُ مِنْ سَعُودِكَ فَوْقَهُ ■ وَتَوَجَّهُ بِالْبُشْرَى وَمُرَّهُ بِالسَّفَارِ^(٦)
 فَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ تَبْغِي سَعُودَهَا * لَدَى مَلِكٍ يَسْرِي عَلَى عَدْلِهِ السَّارِي^(٧)
 وَلَا زَلَّتْ فِي دَسْتِ الْجَلَالِ مُؤَيَّدَا ■ وَلَا زَالَ هَذَا الْمُلْكُ فِي هَذِهِ الدَّارِ^(٨)

- (١) يسوس القوافي : يروضها ويذلها - والثرار : المتشدد الذي يكثر الكلام تكلفا .
 (٢) بنات الأصدا ف : اللاتي التي تكون فيها . والنفث : النفع . وأضافه الى السحر ، لأن الساحر
 ينث في العقد . (٣) الظاهر أنه يريد « بأحمد » : أبا الطيب أحمد بن الحسين المتنبي . ويقول :
 إن لشعره من الجزالة والرقه ما يفوق جزالة بشار ورقه مهيار . (٤) الجدول : النهر الصغير .
 (٥) حباه يحبوه : أعطاه بلا جزاء ولا من . وآثره إيثارا : خصه بالإكرام .
 (٦) يمينه : أي أفضل عليه من اليمين . وهو البركة . والذي في القاموس وشرحه : « يمين عليه »
 بتعدية هذا الفعل بالحرف . والإسفار : الإضاءة والإشراق . (٧) يسرى على عدله الساري .
 أي أن عدله قد ظهر واشتهر حتى صار منارا يهتدى به .
 (٨) الدست : صدر المجلس ؛ فارسي معرب .



وقال أيضا يمدحه ويهئته بعيد جلوسه في ٨ يناير سنة ١٩٠١ م

(١) ما ذا أدنرت لهذا العيد من أدب * فقد عهدتُك ربَّ السبق والغلب

(٢) تشدو وترهف بالأشعار مُرتجلاً * وتبرزُ القول بين السحر والعجب

(٣) وتصلُّ اللفظ في عيني فأحسبني * أرى فيرند سيوف الهند في الكتب

هذا هو العيدُ قد لاحت مطالعهُ * وكلنا بين مشتاقٍ ومرتبٍ

(٤) فاذعُ البيانِ ليوم لا تطاولهُ * يدُ البلاغة في الأشعار والخطب

(٥) إني دعوتُ القوافي حين أشرق لي * عيدُ الأميرِ فلبتُ غرةَ الطلب

(٦) وأقبلتُ كأياديهِ إذا انسجمت * على ألوري وغدت مني على كُتب

(٧) ففمتُ أختارُ منها كل كاسية * تاهت بنضرتها في ثوبها القشب

وحار فيه بياني حين صفتُ به : * بالعزَّيبدأ أم بالمجد والحسب ؟

(٨) يا من تنافس في أوصافه كلمي * تنافس العرب الأبحاد في النسب

- (١) في هذا البيت وما بعده يوجه الشاعر الخطاب الى نفسه . (٢) تشدو : تترنم .
 وأرهف بالشعر : قاله على البديهة ولم يهتد قبل إنشاده . (٣) تصلُّ اللفظ : تجلوه وتكسبه
 روثقا وطلاوة . وفرند السيف : مأثله الذي يجري فيه ؛ معرب . يشبه الشعر في بهجته وبهائه بالسيف
 في لبعانه وروائه . (٤) لا تطاوله : لا تبلغ مدى وصفه . (٥) غرة الطلب : أوله .
 يريد أن الشعر أجابه أول ما طلبه ولم يحوجه الى تكرار الطلب . (٦) الأيادي : المتن .
 وانسجمت : توالى وتتابع . والكُتب : القرب . (٧) الكاسية : ذات الكسوة ؛ ويريد
 بها الألفاظ في ثوب من الجمال . والنضرة : الحسن . والقشب : الجديد .
 (٨) تنافس : تنافس وتبارى .

سَلُّوا الْفَلَكَ الدُّوَارَ هَلْ لَاحَ كَوَكَبٌ ■ عَلَى مِثْلِ هَذَا الْعَرْشِ أَوْ رَاحَ كَوَكَبٌ؟
 وَهَلْ أَشْرَقَتْ شَمْسٌ عَلَى مِثْلِ سَاحَةِ ■ إِلَى ذَلِكَ الْبَيْتِ (الْحَمِيدِي) تَنْسَبُ؟^(١)
 وَهَلْ قَرَّ فِي بُرْجِ السُّعُودِ مُتَوَجٌّ * كَمَا قَرَّ فِي (يَلْدِيزَ) ذَاكَ الْمُعَصَّبُ؟^(٢)
 تَجَلَّى عَلَى عَرْشِ الْجَلَالِ وَتَاجُهُ * يَهْشُ وَأَعْوَادُ السَّرِيرِ تُرْحَبُ؟^(٣)
 سَمَا فَوْقَهُ وَالشَّرْقُ جَذْلَانُ شَيْقٍ * لَطَلَعَتْهُ وَالْغَرْبُ جَذْلَانُ يَرْقُبُ؟^(٤)
 فَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى تَرَعَّرَعَتْ * بِهِ دَوْحَةُ الْإِسْلَامِ وَالشَّرْكَ مُجْدِبُ؟^(٥)
 وَقَرَّبَ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ تَقَرُّبًا ■ إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْلَى فَنِعْمَ الْمُقَرَّبُ؟^(٦)
 وَكَمْ حَاوَلُوا فِي الْأَرْضِ إطفَاءَ نُورِهِ * وَإطفَاءَ نُورِ الشَّمْسِ مِنْ ذَاكَ أَقْرَبُ
 فَرَأَوْهُمْ مِنْهُ بِجَيْشٍ مُدَجِّجٍ * لَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَقِّ مَذْهَبُ؟^(٧)
 يُدَانِي شُخُوصَ الْمَوْتِ حَتَّى كَأَنَّمَا * لَهُ بَيْنَ أَظْفَارِ الْمَنِيَّةِ مَطْلَبُ

- (١) الحميدى : نسبة الى السلطان عبد الحميد . (٢) يلديز : كان قصر الخلافة بالآستانة .
 والمعصب : المتوج ، وذلك لأن التاج يحيط بالرأس كالعصابة ■ قال عمرو بن كلثوم :
 بكل معصب من آل سعد * بتاج الملك يحى المحجرين
 (٣) تجلى : ظهر . ويهش : يرتاح . (٤) جذلان : من الجذل (بالتحريك) ، وهو
 القرح . والشيق : المشتاق . ويريد بالجذلان : المخدول . ولم نجد هذه الصيغة بهذا المعنى فيما
 راجعناه من مدونات اللغة ؛ وإنما ذكرها الشاعر موافقة لقوله في الشطر الأول : « جذلان » .
 (٥) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة الظل . (٦) يريد « بالمسجدين » (هنا) :
 بيت المقدس ومسجد المدينة ؛ ويشير بذلك الى الخط الحميدى الجازى من دمشق الى المدينة ■ وقد بدى
 العمل فيه فى مايو سنة ١٩٠٠ م ، واحتفل بالقراغ منه وافتتاحه سنة ١٩٠٨ م .
 (٧) راعهم : أفرعهم . والمدجج : المسلح .

(١) إذا ثار في يوم الوغى مال منكب ■ من الأرض والأطواد وأنهار منكب
 (٢) له من رموس الشم في البر مركب ■ ومن ثائر الأمواج في البحر مركب
 (٣) فدى لك يا (عبد الحميد) عصابة ■ عصت أمر باريها وحزب مذنب
 ملكت عليهم كل فج واحة ■ فليس لهم في البر والبحر مهرب
 (٤) تقاذفهم أيدي الليالي كأنهم ■ بها مثل للناس في القوم يضرب
 (٥) وكم سألوها لثم أذيالك التي ■ لها فوق أجرام السموات مسح
 فما بلغوا سؤلاً ولا بلغوا منى ■ كذلك يشقى الخائن المتقلب
 (٦) فيا صاحب العيدين لا زلت سالماً ■ يهنك بالعيدين شرق ومغرب
 ففي كل روض منك طيب ونضرة ■ وفي كل أرض منك عيد وموكب
 (٧) أرى يضر والأنوار : منها مورد ■ ومنها لجيني ، ومنها مذهب
 (٨) وأشكالها شتى فهذا منظم ■ وذلك مشور وذلك مقب

- (١) الوغى : الحرب لما فيها من الأصوات والجلبة . ومنكب من الأرض ، أى ناحية منها .
 والأطواد : الجبال العظيمة ■ الواحد طود (فتح الطاء) . والمعنى أن الأرض تيمد بهذا الجيش
 لكثرة وعدته . (٢) الشم : الجبال العالية ، واحداً : أشم .
 (٣) يشير الى حزب تركيا الفتاة الذى كان يعارض السلطان عبد الحميد في سياسته .
 (٤) تقاذفهم ، أى تقاذفهم . وقد شبههم في تشريدهم في البلاد بالأمثال السائرة بين الناس
 من لسان الى لسان . (٥) سألوها ، أى سألوا الليالي . وأجرام السموات : أفلاكها .
 والمسحب : المكان الذى تسحب عليه الأذيال . (٦) يريد « بالعيدين » : عيد جلوس السلطان
 وعيد تأسيس الدولة العثمانية . (٧) الجيني : نسبة الى الجين ، وهو الفضة . (٨) المقب :
 المصنوع على أشكال القباب .

(١) وبعضُ تجلّى في مصاييحَ، زَيْتُهَا * يُضِيءُ ولا نارُ وبعضُ مكهَرَبُ
(٢) وأنظُرُ في بُسْتَانِهَا النُّجُومَ مُشْرِقًا ■ فهل أنتِ يَا بُسْتَانُ أَفْقُ مَكْوَبُ
(٣) وأُتَمِّعُ في الدُّنْيَا دُعَاءَ بَنَصْرِهِ * يَرُدُّهُ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ وَيَثْرِبُ

تهنئة جلالة ادوارد السابع بتتويجه^(٤)

[نشرت في ٩ أغسطس سنة ١٩٠٢ م]

(٥) تَحْتَ مِنْ مِصْرَ ذَاكَ التَّاجَ وَالْقَمَرَ * فَقُلْتُ لِلشَّعْرِ هَذَا يَوْمٌ مِنْ شَعْرًا
(٦) يَادُولَةٌ فَوْقَ أَعْلَامٍ لَهَا أَسَدٌ ■ تَحْشَى بَوَادِرَ الدُّنْيَا إِذَا زَارَا
(٧) بِالْأُمْسِ كَانَتْ عَلَيْكَ الشَّمْسُ ضَاحِيَةً * وَالْيَوْمَ فَوْقَ ذُرَاكِ الْبَدْرِ قَدْ سَفَرَا
(٨) يُؤُولُ عَرْشُكَ مِنْ شَمْسٍ إِلَى قَمَرٍ ■ إِنَّ غَابَتِ الشَّمْسُ أَوَّلَتْ تَاجَهَا الْقَمَرَا
(٩) مَنْ ذَا يُنَاوِيكَ وَالْأَقْدَارُ جَارِيَةٌ ■ بِمَا تَشَائِنَ ، وَالدُّنْيَا لِمَنْ قَهَرَا

- (١) يريد بقوله : ■ يضيء، ولا نار : أن هذا الزيت صاف براق . (٢) المكوكب : ذوا الكواكب . (٣) البيت العتيق : الكعبة . ويثرب : اسم قديم لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .
(٤) ولد ادوارد السابع في سنة ١٨٤١ م ، وولى الملك في يناير سنة ١٩٠١ م ، وتوفى في سنة ١٩١٠ م .
(٥) يريد « بالقمر » : صاحب التاج . وشعر ، أى قال الشعر . (٦) الأسد : شعار الدولة الإنجليزية ، كما جعل النسر شعار الدولة الألمانية ، والهِلال شعار الدولة العثمانية ، وغير ذلك .
والبواذر : جمع بادرة ، وهى ما ييدر من الشر . أى يسبق منه عند الحدة والغضب . (٧) يريد « بالشمس » : الملكة فكتوريا ملكة الإنجليز . والذرا : جمع ذروة ، وهى ما ارتفع من المواضع . ويريد « بالبدنر » : ابنها الملك ادوارد السابع . وسفر : ظهر وانكشف . (٨) أولت : أعطت .
(٩) المناوأة : المعاداة والمعارضة .

- (١) اذا أَبْتَسَمَتْ لَنَا فَالْدَهْرُ مُبْتَسِمٌ * وَإِنْ كَثُرَتْ لَنَا عَنْ نَابِهِ كَشَرًا
لا تَعَجَبَنَّ لِمَلِكٍ عَزَّ جَانِبُهُ * لَوْلَا التَّعَاوُنُ لَمْ تَنْظُرْ لَهُ أَثَرًا
(٢) مَائِلٌ رَبُّكَ عَرْشًا بَاتَ يَحْرُسُهُ * عَدْلٌ ، وَلَا مَدَّةً فِي سُلْطَانٍ مَنْ غَدَرَا
(٣) خَبَرْتَهُمْ فَرَأَيْتُ الْقَوْمَ قَدْ سَهَرُوا * عَلَى مَرَاقِبِهِمْ وَالْمَلِكُ قَدْ سَهَرَا
(٤) تَشَاوَرُوا فِي أُمُورِ الْمَلِكِ مِنْ مَلِكٍ * إِلَى وَزِيرٍ إِلَى مَنْ يَنْوَسُ الشَّجَرَا
وَكَانَ فَارِسُهُمْ فِي الْحَرْبِ صَاعِقَةً * وَذُو السِّيَاسَةِ مِنْهُمْ طَائِرًا حَذَرَا
(٥) بِالْبَرِّ صَافِنَةً دَاسَتْ سَنَايُكُهَا * مَنَاجِمَ التَّيْرِ لَمَّا عَاقَتْ الْمَدَرَا
(٦) وَفِي الْبَحَارِ أَسَاطِيلُ إِذَا غَضِبَتْ * تَرَى الْبَرَائِكِينَ فِيهَا تَقْدِفُ الشَّرَا
(٧) وَهَنْ فِي السَّلِيمِ وَالْأَيَّامُ بِاسْمَةٍ * عَرَائِيسُ يَكْتَسِينِ الدَّلَّ وَالْخَفَرَا
(٨) حَتَّى إِذَا نَشَبَتْ حَرْبٌ رَأَيْتَ بِهَا * أَغْوَالَ قَفِيرٍ وَلَكِنْ تَنْهَشُ الْحَجَرَا

(١) كثر عن نابه : كشف عنه وأبداه ؛ وهو مستعمل هنا في معنى التشر والغضب .

(٢) ثل الله عرشهم ، أى هدم ملكهم وأذهب عزهم .

(٣) المرافق : المنافع والمصالح . والمالك (يتسكن الام) : لغة في الملك (بكسرهما) .

(٤) من ينرس الشجر : أى الفلاح .

(٥) الصافنة : الخيل . والصافن منها : ما قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابطة ، وهو من الصفات

المحمودة فيها . والسنايك : أطراف الحوافر ، الواحد : سنيك (بضم السين والباء) . والمدر : التراب المطبد .
يريد أن جيوشهم ملكت من الأرض أغناها وأكثرها ثروة حتى إن خيولهم تدوس ما تضمنت الأرض من
ذهب . لكثرة ما في أيديهم من الأماكن الغنية ، وكرهت أن تدوس التراب .

(٦) شبه سفنهم في الحرب ببرائكين النار . (٧) الخفر (بالتحريك) : شدة الحياء .

(٨) الأغوال : جمع غول ، شبه بها ما ترميه السفن من القذائف .

- (١) اليوم يُشْرِقُ «إِدْوَارُ» على أَمْسٍ • كَأَنهَا الْبَحْرُ بِالْآذَى قَدْ زَحَرَ
- (٢) لو أَمَطَرْنَا أَرْضًا تَسْتَظِلُّ بِهِمْ • صَدَتْ رُءُوسُهُمْ عَنْ وَجْهِهَا الْمَطَرَا
- (٣) اليومَ يَلْتِمُ تاجُ الْمِرْزُ مُحْتَشِمًا • رَأْسًا يَدْبُرُ مَلَكًا يَكَلَّا الْبَشَرَا
- (٤) يَصْرِفُ الْأَمْرَ مِنْ مِصْرِ إِلَى عَدَنِ • فَالْهِنْدِ فَالْكَبِ حَتَّى يَغْبِرَ الْجُزُرَا
- (٥) قَدْ سَأَلْتَهُ اللَّيَالِي حِينَ أَنْجَزَهَا • عَقْدًا لِمَا حَلَّ أَوْ تَقْوِيمُ مَا أَطَرَا
- (إِدْوَارُ) دُمْتَ وَدَامَ الْمُلْكُ فِي رَغَدٍ • وَدَامَ جُنْدُكَ فِي الْآفَاقِ مُتَّصِرَا
- (٦) حَقَنْتَ بِالصُّلْحِ وَالرَّأْيِ السَّيِّدِ دَمًا • رَوَى الشُّعَابَ وَرَوَى الصَّارِمَ الذِّكْرَا
- هُمْ يَذْكُرُونَكَ إِنْ عَدُوا عَدُوْلَهُمْ • وَنَحْنُ نَذْكُرُ إِنْ عَدُوا لَنَا (عُمَرَا)
- (٧) كَأَنَّمَا أَنْتَ تَجْزِي فِي طَرِيقَتِهِ • عَدَلًا وَحِلًّا وَإِقَامًا بِمَنْ أَشَرَا

- (١) آذى البحر : موجه ، وجمعه : أواذى (بتشديد الواو) . شبه به الأمم التي تحت سلطان التاج البريطاني في كثرتها .
- (٢) «عدت رؤوسهم» اتلخ . أى صرفت رؤوسهم المطر عن وجه الأرض .
يصفهم بكثرة العدد ، حتى إنهم لكثرتهم يحجبون وجه الأرض برؤوسهم فلا يمسس المطر .
- (٣) محتشما ، أى مستحيا . ويكلأ : يحفظ ويحرس . (٤) يصرف الأمر : يدبره ويقبله كما يشاء .
- (٥) أطرو ، عوجه وثناء . والمعنى أن الدهر قد صالحه وسأله حين لم يقدر على مناوآته ومعارضته فيما أراد .
- (٦) يقال : حقن فلان دم فلان ، إذا حل به القتل فألقاه . ويريد « بالشعاب » : الطرق ، الواحد : شعب (بكسر الشين) ، وهو فى الأصل : الطريق فى الجبل . والصارم الذكر : السيف الذى شفرته من الحديد الذكر . ومنه من الحديد الأنثى .
- والحديد الذكر : هو أبيض الحديد وأجوده . ويشير بهذا البيت الى الصلح فى الحرب التى كانت بين البوير والإنجليز ، وقد ابتدأت فى سنة ١٨٩٩م وانتهت فى سنة ١٩٠٢م وهى السنة التى قال فيها الشاعر قصيدته فى توبيخ إدوارد السابع .
- (٧) أشر بأشر (من باب فرح بفرح) : بطر ، يريد العاصى المتمرد .

إلى الأستاذ الإمام الشيخ محمد^(١) عبده

قالها في سفره إلى بعض بلاد الوجه البحري وكان مصاحباً له في هذا السفر

- صَدَفْتُ عَنِ الْأَهْوَاءِ وَالْحُرِّ يَصْدِفُ • وَأَنْصَفْتُ مِنْ نَفْسِي وَذُو اللَّبِّ يَنْصِفُ^(٢)
 صَحِبْتُ أَلْهَدَى عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً • فَقَرَّ يَقِينِي بَعْدَ مَا كَانَ يَرْجِفُ^(٣)
 فُرَحْتُ وَفِي نَفْسِي مِنَ الْيَأْسِ صَارِمٌ • وَعَدْتُ وَفِي صَدْرِي مِنَ الْحِلْمِ مُصْحَفٌ
 وَكُنْتُ كَمَا كَانَ (أَبْنُ عِمْرَانَ) نَاشِئًا • وَكَانَ كَمَنْ فِي (سُورَةِ الْكَهْفِ) يُوصَفُ^(٤)
 كَانَ فَسْوَادِي إِبْرَةً قَدْ تَمَغَطَسَتْ • بِحُبِّكَ أَلَى حَرَفٍ عَنْكَ تَعِطِفُ^(٥)
 كَأَنْ يَرَايَ فِي مَدِيحِكَ سَاجِدٌ • مَدَامِعُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَذْرِفُ^(٦)
 كَأَنَّكَ وَالْأَمَالُ حَوْلَكَ حُسُومٌ * نَمِيرٌ عَلَى عِطْفَيْهِ طَيْرٌ تَرْفُوفُ^(٧)
 وَأَزْهَرَ فِي طَرْسِي يَرَايَ وَأَتَمَّلِي • وَلَقِظِي فَبَاتَ الطَّرْسُ يَجْنِي وَيَقْطِفُ^(٨)

- (١) انظر التعريف بالأستاذ الإمام في الحاشية رقم ٣ ص • من هذا الجزء • (٢) صدفت : أعرضت وصددت • (٣) يرجف : يضطرب • ويشير بهذا البيت إلى قصة سمعاناً منه وهي أن حافظاً كان يظن بالأستاذ الإمام أنه شاك في عقيدته الدينية غير قائم بالشعائر الإسلامية من صلاة وصوم ونحوهما فلما صحبه في هذا السفر واتصل به تلك المدة المذكورة كان يراه في الليل يكثر الصلاة والتضرع لله تعالى مبالغة في كتمان ذلك عن حوله ؛ فأحسب الشاعر اعتقاده بالأستاذ الإمام وأيقن أنه كان على خطأ في ظنه الأول به • ثم اعتدى بهديه ، وبذل شكه يقينا • (٤) يشير إلى قصة نبي الله موسى الكليم مع الخضر عليهما السلام • وإكثار موسى على الخضر في الأسئلة ؛ وقد ذكر الله تعالى ذلك في سورة الكهف • (٥) تعطف : ترجع • (٦) تذرف : تسيل • (٧) الحرقم من الطيور : التي تدور حول الماء ، الواحد : حاتم • والنمير : الماء ، التاجع في الرى • والمطفان : الجانبان • (٨) أزهر : أخرج الزهر • والطرس : الصحيفة التي يكتب فيها •

(١) وَجَمَعَ مِنْ أَنْوَارِ مَدْحِكَ طَاقَةً * يُطَالِمُهَا طَرْفُ الرَّيِّسِ فَيُطَرْفُ
(٢) تَهَادَى بِهَا الْأَرْوَاحُ فِي كُلِّ مُخْخَرَةٍ * وَتَمْشِي عَلَى وَجْهِ الرِّيَاضِ فَتَعْرِفُ
(٣) إِمَامَ الْمُهْدَى إِنِّي أَرَى الْقَوْمَ أَبْدَعُوا * لَمْ يَدْعَا عَنْهَا الشَّرِيعَةُ تَعْرِفُ
رَأَوْا فِي قُبُورِ الْمَيِّتِينَ حَيَاتَهُمْ * فَقَامُوا إِلَى تِلْكَ الْقُبُورِ وَطَوَّفُوا
(٤) وَبَاتُوا عَلَيْهَا جَائِمِينَ كَأَنَّهُمْ * "عَلَى صَنِمٍ لِلْجَاهِلِيَّةِ عَكْفُ"
فَأَشْرَقَ عَلَى تِلْكَ النَّفُوسِ لَعَلَّهَا * تَرَقُّ إِذَا أَشْرَقَتْ فِيهَا وَتَلْطَفُ
(٥) فَأَنْتَ بِهِمْ كَالشَّمْسِ بِالْبَحْرِ إِنَّمَا * تَرْدُّ الْأَجَاجَ الْمِلْحَ عَذْبًا فَيُرْشَفُ
(٦) كَثِيرُ الْأَيَادِي، حَاضِرُ الصَّفْحِ، مُنْصِفٌ * كَثِيرُ الْأَعَادِي، غَائِبُ الْحَقْدِ، مُسْعِفٌ

(١) الأنوار: جمع نور (يفتح النون)، وهو الزهر. والطاقة: الحزمة من الزهر. ويطالها طرف: الريبع، أى تنظر إليها عينه. فيطرف، أى يصاب بما يؤذيه؛ يقال: طرف فلان عين فلان. إذا أصابها بشئ، فدمعت. وقد طرفت عينه (مبني للجهول) فهي مطروقة. يريد أن مدحه للاستاذ الإمام يفوق أزهار الربيع حسنا، فإذا نظر إليه الربيع ارتد طرفه عنه حسيرا.

(٢) تهادى: أى تنادى. والتهادى: المثنى فى لين وتثنى: ويجوز أن يكون التهادى (هنا) من الإهداء، أى أن الرياح تحمل طيب هذه الطاقة فيهدى بعضها بعضا به. والسحرة: أول وقت السحر. وتعرف (بضم الراء) أى قصير ذات عرف (يفتح العين وسكون الراء)، أى رائحة طيبة؛ أى أن الرياح تمر على الرياض حاملة طيب هذه الطاقة فتعطر الرياض به. (٣) أبدهوا: أهدوا. وتعرف (بضم الزاى وكسر ها): تنصرف وتعرض. (٤) جائمون: ملازمون لما لم يرحوها؛ وقوله من باب (نصر وضرب). وقوله: «على صنم» الخ: عجز بيت من قصيدة للفرزدق، وقوله:

لقد علم الجيران أن قدورنا جوامع للأرزاق والريج زفر

ترى حوّلن المقترين كأنهم على صنم ... الخ

والعكف: العاكفون من عكف على الشئ، إذا لزمه وجلس قسه عليه.

(٥) بهم: أى فيهم. ويشير إلى ما هو معروف من تبخر ماء البحر بحرارة الشمس وصيرورة هذا البخار سحابا، ثم مطرا. والأجاج من الماء: الشديد الملوحة. ويرشف، أى يشرب. وأصل الرشف: مص الماء بالشفتين. (٦) الأيادى: النعم. وغائب الحقد: لا يحقد على أحد.

له كل يوم في رضى الله موقف * وفي ساحة الإحسان والبر موقف
 تجلى (جمال الدين) في نور وجهه ^(١) وأشرق في أنشاء برديه (أحنف)
 رأيتك في الإقناء لا تغضب أحبا * كأتك في الإقناء والعلم (يوسف)
 فانت لها إن قام في الشرق مرجف * وانت لها إن قام في الغرب مرجف
 كنت كالألو تاول كفرة * لأصبح إيمانا به يخفف ^(٤)



وقال يهته بعودته من سياحته في بلاد الجزائر :

[نشرت في ٦ أكتوبر سنة ١٩٠٢ م]

بكرًا صاحبي يوم الإياب * وقفاي (بين شمس) قفاي
 إني والذي يرى ما ينفسى * لمشوق لظل تلك الرحاب ^(٥)

- (١) يشير إلى أستاذ المدوح الشيخ جمال الدين الأفغاني العالم الفيلسوف المعروف ، ورد مصر في زمن إسماعيل باشا ، وتلقى عليه العلم أذكاء الطلاب بالأزهر . ومنهم الأستاذ المدوح ، فكانوا دعاة النهضة الحديثة وهداتها . ويريد بالأحنف : الأحنف بن قيس التميمي . وكان من سادات التابعين ، مشهورا بالحلم . وأسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصحبه ؛ وشهد بعض الفتوحات ، وتوفي حوالي سنة سبع وستين .
- (٢) الجا : العقل . يريد أن الأستاذ الإمام وفق بين الدين والعقل في فتاويه . ويوسف ، هو نبي الله يوسف الصديق عليه السلام ؛ ويشير إلى قوله تعالى في سورة يوسف : (ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلمنا) الآية .
- (٣) لها ، أى لمة الإسلام . والمرجف : الذى يخوض في الأخبار السيئة على أن يوقع في الناس الاضطراب من غير أن يصح عنده شئ . منها . (٤) يخفف به : يتعبه به . يشير إلى ما هو مأثور في كلام القرس من قولهم : كل شئ يتناوله الليل يحول إلى علة ، وكذلك العكس ، فكل شئ يتناوله الصحيح يحول إلى صحة . والكامل لما يتناول الكفر صار إيمانا . وكان الأستاذ الإمام كثيرا ما يردد هذه العبارة . ويريد الشاعر أن كمال الأستاذ الإمام لو تناول كفر هذا المرجف لصير إيمانا .
- (٥) الذى يرى ما بنفسه هو الله تعالى .

يا أَمِينًا عَلَى الْحَقِيقَةِ وَالْإِفْءِ • سَاءَ وَالشَّرْعِ وَالْهُدَى وَالْكَتَابِ
 أَنْتَ نِعَمَ الْإِمَامُ فِي مَوْطِنِ الرَّأْيِ • يَ وَنِعَمَ الْإِمَامُ فِي الْمَحْرَابِ^(١)
 خَشَعَ الْبَحْرُ إِذْ رَكِبْتَ جَوَارِيهِ • بِهِ خُشُوعَ الْقُلُوبِ يَوْمَ الْحِسَابِ^(٢)
 وَبَدَأَ مَائُهُ تَحَاطِرَكَ الْمَضَى • تَقُولُ أَوْ كَالْفِرْنِدِ أَوْ كَالسَّرَابِ^(٣)
 يَجْعَلِي كَأَنَّهُ صُحُفُ الْأَبَدِ • رَارَ مَنَشُورَةً يَوْمَ الْمَأْبِ^(٤)
 عَلِمْتَ مَنْ يُقَلُّ فَاَنْبَعَثَ لِذِي • قَصْدٍ مِثْلَ أَنْبِعَاثِهِ لِلثَّوَابِ^(٥)
 فَهِيَ تَسِيرُ كَأَنهَا دَعْوَةُ الْمَضَى • طَرَفٌ فِي مَسْبِجِ الدُّعَاءِ الْمُجَابِ^(٦)
 وَضِيَاءُ (الْإِمَامِ) يُوضِحُ لِلرُّبُوبَانِ سُبُلَ النِّجَاةِ فَوْقَ الْعُبَابِ^(٧)
 بَاتَ يُغْنِيهِ عَنْ مُكَافَةِ الْبَحْرِ • يَرَى وَرُقَى النُّجُومِ وَالْأَقْطَابِ^(٨)
 وَسَرَى الْبَرْقُ لِلْجَزَائِرِ بِالْبُشَى • رَى بِقُورِبِ الْمُطَهَّرِ الْأَوَابِ^(٩)
 فَسَعَى أَهْلُهَا إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ • يَرَى وَفُودًا بِالْبُشْرِ وَالتَّرْحَابِ^(١٠)
 أَدْرَكُوا قَدْرَ ضَيْفِهِمْ فَأَقَامُوا • يَرْقُبُونَ (الْإِمَامَ) فَوْقَ السَّحَابِ

- (١) الجوارى : السفن • (٢) المصقول : المجلق • وفرد السيف : ماؤه الذي يترقق فيه •
 وهو فارسي معرب • والسراب : ما يرى على البعد في نهاية الأفق كأنه الماء وليس به • شبه الشاعر به
 ماء البحر في الصفاء • (٣) المأب : المرجع • ويوم المأب ، أى يوم القيامة • شبه ماء البحر
 بصحف الأبرار في الصوع والنقاء • (٤) علمت ، أى السفينة • وتقل : تحمل •
 (٥) مسبح الدعاء ، أى طريقه • (٦) عباب البحر : موجه • (٧) الرقي : المراقبة •
 (٨) الأواب : الكثير الرجوع إلى الله • (٩) يشير بهذا الكلام إلى ما ذهب إليه بعض
 الشيعة من أن محمد بن الحنفية سرجع إليهم في ظلال من الغمام ، فشبّه الأستاذ الإمام به •

لَيْتَ مِصْرًا كَغَيْرِهَا تَعْرِفُ الْفَضْلَ * لَيْلِي لَذِي الْفَضْلِ مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ
 لَهَا لَوْ دَرْتُ مَكَانَكَ فِي الْحَجِّ * يَدِ وَمَرَمَاكَ فِي صُدُورِ الصَّعَابِ
 وَتَفَانِيكَ فِي سَبِيلِ (أَبِي حَفْصٍ) * وَمَسْعَاكَ عِنْدَ دَفْعِ الْمُصَابِ (١)
 لَا ظَلَّتْكَ بِالْقُلُوبِ مِنَ الشَّمْسِ * يَسِيرُ وَوَارَتْ عِدَاكَ تَحْتَ التُّرَابِ
 أَنْتَ عَلَّمْتَنَا الرُّجُوعَ إِلَى الْحَقِّ * وَرَدَّ الْأُمُورِ لِلْأَسْبَابِ (٢)
 ثُمَّ أَشْرَقَتْ فِي (الْمَنَارِ) عَلَيْنَا * بَيْنَ نُورِ الْهُدَى وَنُورِ الصَّوَابِ (٣)
 فَقَرَأْنَا عَلَى ضِيَائِكَ فِيهِ * كَلِمَاتِ الْمُهَيَّمِينَ الْوَهَابِ (٤)
 وَسَكَنَّا إِلَى الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ * هُوَ وَكُنَّا مِنْ قَبْلِهِ فِي آرْتِيَابِ
 أَهَذَا الْإِمَامِ أَكْثَرَتْ حُسَا * دِي فَبَاتَتْ نَفُوسُهُمْ فِي الْهَبَابِ
 أَبْصَرُوا مَوْقِفِي فَعَزَّ عَلَيْهِمْ * مِنْكَ قُرْبِي وَمِنْ عِلَاكَ اتِّسَابِي (٥)
 أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً وَبَاتُوا * يُسْمِعُونَ الْوَرَى طَيْنِ الدُّبَابِ (٦)
 وَتُسُوا رَبَّهُمْ وَقَالُوا خَمِينَا * بَعْدَهُ عَنْ رِحَابِ ذَاكَ الْجَنَابِ

-
- (١) « وتفانيك في سبيل أبي حفص » ، أي أستاذتلك في نصرته الحق ، وهو سبيل أمير المؤمنين
 عمر بن الخطاب . (٢) يريد (مجلة المنار) المعروفة ، التي كان يحررها المرحوم الشيخ محمد رشيد رضا
 تلميذ الأستاذ الإمام ، وقد أنشئت هذه المجلة في سنة ١٣١٥ هـ (سنة ١٨٩٨ م) .
 (٣) يشير بذلك إلى ما كان ينشر في (مجلة المنار) من تفسير الأستاذ الإمام لبعض آيات القرآن
 الكريم . (٤) سكن إلى الأمر : اطمأن إليه ووثق به .
 (٥) أجمعوا أمرهم عشاء ، أي يتنوا النية على الكبدل والوشاية بي .
 (٦) يريد جناب الأستاذ الإمام .

(١) قُلْ لَجَمْعِ الْمُنَافِقِينَ مِنْهُمْ ■ خُصَّ بِالْقَوْلِ عَبْدَ أُمِّ الْحَبَابِ
(٢) عَبْدَ تَلَكَّ الَّتِي يُحَرِّمُهَا اللَّهُ ■ إِزَاءَ الْأَزْلَامِ وَالْأَنْصَابِ
(٣) إِنَّ نَفْسَ الْإِمَامِ فَوْقَ مُنَاهُمْ ■ مَا تَمَنَّسُوا وَإِنِّي غَيْرُ صَابِي
شَابَ فِيهِمْ وَلَاؤُهُمْ حِينَ شَابُوا * وَوَلَائِي فِي عُنُقِ الشَّيَابِ



وقال فيه عند عودته من بعض أسفاره :

(٤) لَوْ يَنْظُمُونَ اللَّائِي مِثْلَ مَا نَظَّمْتُ ■ مُذْ غَبَّتْ عَنَّا عُيُونُ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ
(٥) لَا قَبْرَ الْجِيدِ مِنْ دُرٍّ يُحِيطُ بِهِ * وَالثَّغْرَيْنِ لَوْ لَوُؤُ وَالْكَأْسُ مِنْ حَبِّبِ



وقال مدافعا عنه أيضا ضد من حمل عليه من أعدائه في الصحف

ورسموا له صورا تزرى بقدرة :

إِنْ صَوَّرُوكَ فَإِنَّمَا قَدْ صَوَّرُوا ■ تَاجَ الْفَخَّارِ وَمَطْلَعَ الْأَنْوَارِ

(١) أم الحباب : نخاية عن الخمر - والحباب : الفقايع التي تلطو الشراب في الكأس - ويريد «عبد أم الحباب» : أحد الساعين في التفريق بينه وبين الأستاذ الإمام ، وكان مدعيا للخمر .
(٢) إزاء الأزلام ، أى معها - والأزلام : سهام الميسر ، الواحد زلم (بالتحريك) - والأنصاب : ما ينصب من الأوتان لعبادة من دون الله ■ الواحد نصب (وزان عتق وقفل) - ويشير بهذا إلى قوله تعالى : (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام) الآية - (٣) صابى ، أى صابى (بالهمز) ، وهو الخارج من دين إلى دين ، واستعمله هنا في التحول عن مودته - (٤) يريد «بعبون الفضل والأدب» : ما كان يحبه الأستاذ الإمام في غيته من مقالات وخطب - (٥) الجيد : المتيقن - وحبيب الكأس : الفقايع التي تلطو الشراب - والمراد بهذا البيت والذي قبله أن الناس لو أرادوا أن ينظموا مثل ما نظمت في خطبك ورسائلك لم يجدوا غير در النحور ولآل الثغور وحبيب الكؤوس شيئا بما قلت ، ولا استفاد نظمهم كل ذلك -

أَوْ تَقْصُوكَ فَإِنَّمَا قَدْ تَقْصُوا ■ دِينَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ
 سَخِرُوا مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي أُوتِيَتْهُ ■ وَاللَّهُ يَسْخَرُ مِنْهُمْ فِي النَّارِ
 لَا تَجْزَعَنَّ فَلَسْتَ أَوَّلَ مَا جِدِ ■ كَذَبَتْ عَلَيْهِ صَحَائِفُ الْفُجَارِ
 رَسَمُوا بِذَاتِكَ لِلنَّوَاطِرِ جَنَّةً ■ مَحْفُوفَةً بِمَكَارِهِ الْأَشْعَارِ^(١)
 وَقَوْلُوا عَنْكَ الْقَبِيحَ وَهَكَّنَا * يُمْنَى الْكَرِيمُ بِغَارَةِ الْأَشْرَارِ^(٢)
 لَنْ يَحْجُبُوكَ عَنِ الْوَرَى أَوْ يَحْجُبُوا ■ فَلَقَى الصَّبَاحَ وَمَشَرَاقَ الْأَقْصَارِ^(٣)
 أَوْ يَبْلُغُوا عَلَيْكَ حَتَّى يَبْلُغُوا ■ يَنْبَغِي الزَّوَاهِرِ صُورَةَ الْجَبَّارِ^(٤)
 مَا أَنْتَ ذِيَاكَ الْبَغِيضُ فَتَنْتَنِي ■ مُتَسَرِّبًا بِالْعَارِ فَوْقَ الْعَارِ^(٥)
 لَعِبُوا بِهِ فِي صُورَةٍ قَدْ أُسْفَرَتْ ■ عَنْ عَزْلِهِ فَأَقَامَ حِلْسَ الدَّارِ^(٦)

(١) يشير الى قوله صلى الله عليه وسلم : « حفت الجنة بالمكاره » . شبه صورة الإمام في صحف أعدائه وما كتبوه حولها من مستكره المجهوب بالجنة التي حفت بالمكاره . (٢) يقال : تقول عليه الخير ، اذا اقترأ . ويمنى : يتلى . يصاب : (٣) أو يحجبوا ، أى حتى يحجبوا . ولقى الصباح : ضوءه أول ما يبدو . (٤) الزواهر : النجوم . والجبار : اسم الجوزاء ؛ يقال : « طلع الجبار » وذلك لأنها على صورة ملك متوج على كرمى . (٥) المتسريل : اللابس . (٦) حلس الدار : الذى يلزمها ولا يرحها . ويشير الى أنهم كانوا قد رسموه على صورة تشمر أنه قد عزل من منصب الإفتاء وأقام فى داره . واستعماله « أسفرت » بمعنى « سفرت » ، أى كشفت وأظهرت ، لم يرد فى كتب اللغة التى بين أيدينا . وهو استعمال شائع بين كتاب المعصر . والذى فى كتب اللغة أن « أسفر » بمعنى أضاء وأشرق ؛ وليس مراداً هنا .

تهنئة الخديوى عباس الثانى بعيد الأضحى سنة ١٣٢١ هـ

[نشرت فى ٢٥ فبراير سنة ١٩٠٤ م]

- (١) طُفْ بِالْأَرِيكَ ذَاتِ الْعِزِّ وَالشَّانِ ■ وَأَقِضِ الْمَنَاسِكَ عَنْ قَاصٍ وَعَنْ دَانِي
- (٢) يَا عَيْدُ لَيْتَ الَّذِى أَوْلَاكَ نِعْمَتَهُ ■ بِقُرْبِ صَاحِبِ مِصْرٍ كَانَتْ أَوْلَانِي
- (٣) صُنْتُ الْقَرِيضَ فَمَا غَادَرْتُ لُؤْلُؤَهُ ■ فِي تَاجِ (كَسْرَى) وَلَا فِي عِقْدِ (بُورَانِ)
- (٤) أَغْرَيْتُ بِالْفُؤُوسِ أَقْلَامِي فَمَا تَرَكْتُ ■ فِي بِلْجَةِ الْبَحْرِ مِنْ دُرٍّ وَمَرْجَانِ
- (٥) شَكَا (عُمَانُ) وَضَجَّ الْغَائِصُونَ بِهِ ■ عَلَى الْآلِ وَضَجَّ الْحَاسِدُ الشَّانِي
- (٦) كَمْ رَامَ شَأْوِي فَلَمْ يُدْرِكْ سِوَى صَدْفٍ ■ سَامَحْتُ فِيهِ لِنَظَامٍ وَوَزَانِ
- عَابُوا مُكُوتِي وَلَوْلَاهُ لَمَا نَطَقُوا ■ وَلَا جَرَتْ خَيْلُهُمْ شَوْطًا بِمِيدَانِ
- (٧) وَالْيَوْمَ أَتَشِدُّمُ شَجْرًا يُعِيدُهُمْ ■ عَهْدَ (النَّوَاسِي) أَوْ أَيَّامَ (حَسَّانِ)

- (١) الأريكة : سرير الملك . وقد شبه فى هذا البيت ما يؤديه المخلصون للخديوى من شعائر الولاء بالذين يؤدون مناسك الحج . ومناسك الحج : أموره وشؤونه ، أو المواضع التى تذبج فيها ذبائحهم .
- (٢) أولاك : أعطاك . (٣) كسرى : لقب ملك الفرس . وبوران ، هى بوران دخت بنت كسرى ؛ أو هى بوران بنت الحسن بن سهل . شبه شعره بالآلى التى فى هذا التاج وذلك العقد .
- (٤) أغراه به : حظه عليه . (٥) عمان ، كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند يجلب منها اللؤلؤ . يقول : إن مناص اللؤلؤ بهذا الموضع ومن يفوصون به قد شكوا وتغفلوا من كثرة ما أناله من الآلى الغالية التى أرفع بها شعري وأحول بينهم وبينها ؛ وهى مبالغة فى تشبيه شعره بالنفاسة . والثانى بالهمز (وسل للشعر) : المبعض السى الخلق . (٦) الشاؤ : الغاية . ويريد « بالنظام والوزان » .
- الذين يقولون الشعر خاليا من المعانى ذات القيمة . (٧) يريد « بالنواسى » . أبانواس الشاعر المعروف . وحسان ، هو أبو الوليد حسان بن ثابت الأنصارى شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وكانت وفاته سنة أربع وخمسين هجرية .

(١)

أزف فيه إلى (العباس) غانية * عفيفة الخدر من آيات عدنان

من الأوائس حلاها يراع قتي * صافي القريحة صايج غير تشوان

(٢)

ما ضاق أصغره عن مدح سيده * ولا استعان بمدح الراج والبان

(٣)

ولا استهل بذكر الغيد مدحته * في موطن يجلال الملك ريان

أغليت بالعدل ملكا أنت حارسه * فأصبحت أرضه تُسرى بميزان

جرى بها الحصب حتى أنبتت ذهباً * فليت لي في ثراها نصف فدان

نظرت للنيل فاهترت جوانبه * وفاض بالخير في سهل ووديان

(٤)

يجري على قدر في كل منحدر * لم يخف أرضاً ولم يعمد لطغيان

كانه ورجال الرى تحوسه * مملك سار في جنيد وأعوان

(٥)

قد كان يشكو ضياءاً مذ جرى طلقاً * حتى أفت له تخران أسوان

(٦)

كم من يد لك في القطرين صالحة * فاضت علينا بحدود منك هتان

(١) شبه قصيدته في حسنها وجمالها بالغانية ، وهي الغناة التي غنيت بجمالها عن الخلى . ويريد بقوله :

« عفيفة الخدر » : اختصاص مدحته بالحدوي تشبها لها بالغانية التي لم يطرق خدرها غير حبلها .

« ومن آيات عدنان » أي أنها عربية صميمية . (٢) أصغره ، أي لسانه . والراج : الخمر .

ويريد بقوله : « ولا استعان » الخ . أنه لم يجز على طريقة الشعراء في ابتداء قصائد المديح بوصف الخمر

وما إليها . (٣) استهل : ابتداء . والغيد من النساء : النواغم اللينات منهن : الواحدة غادة .

(٤) على قدر ، أي على حساب ومقدار . ويريد بقوله : « ولم يعمد لطغيان » : أنه لم يفرق البلاد

بكثرة فيضائه . ويشير بهذا البيت الى ما يقوم به المهندسون في تدبير ماء النيل .

(٥) طلقاً (بضم الطاء واللام) : أي مطلقاً بلا قيد ولا حبس . (٦) يريد « بالقطرين » :

مصر والسودان . وهتان : أي منصب .

(١) رَدَدْتَ مَا سَلَبْتَ أَيْدِي الزَّمَانِ لَنَا * وَمَا تَقَلَّصَ مِنْ ظِلِّ وَسُلْطَانِ
 (٢) وَمَا قَعَدْتَ عَنِ السُّودَانِ إِذْ قَعَدُوا ■ لَكِنْ أَمَرْتَ فَلَبَّى الْأَمْرَ جَيْشَانِ
 (٣) هَذَا مِنَ الْغَرْبِ قَدْ سَأَلَتْ مَرَاكِبُهُ ■ وَذَا مِنَ الشَّرْقِ قَدْ أَوْفَى بِطُوفَانِ
 وَلَا لَكَ رَبُّكَ مُلْكًا فِي رِعَايَتِهِ * وَمَدَّهُ لَكَ فِي خِصْبِ وَعُمُرَانِ
 (٤) مِنْ كُرْدَفَانٍ إِلَى مِصْرٍ إِلَى جَبَلِ * عَلَيْهِ كَلَّمَهُ (مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ)
 (٥) فَكُنْ بِمُلْكِكَ بِنَاءَ الرِّجَالِ وَلَا ■ تَجْعَلْ بِنَاءَكَ إِلَّا كُلَّ مِعْوَانِ
 وَأَنْظِرْ إِلَى أُمَّةٍ لَوْلَاكَ مَا طَلَبَتْ * حَقًّا وَلَا شَعَرَتْ حُبًّا لِأَوْطَانِ
 (٦) لَاذَتْ بِسُدَّتِكَ الْعُلِيَاءُ وَأَعْتَصَمَتْ * وَأَخْلَصَتْ لَكَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ
 (٧) حَسْبُ الْأَرِيكَ أَنْتَ اللَّهُ شَرَفَهَا ■ فَأَصْبَحَتْ بِكَ تَسْمُو فَوْقَ كَيَوَانِ
 (٨) تَاهَتْ بِعَهْدِ مَلِيكَ فَوْقَ مَفْرِقِهِ ■ لِمُلْكٍ مِصْرٍ وَلِلْسُّودَانِ تَاجَانِ
 هَذَا هُوَ الْمَلِكُ فَلْيَهْنِ مُمْلَكُهُ ■ وَذَا هُوَ الشَّعْرُ فَلْيُنْشِدْهُ أَرْزَامَانِ

(١) قلص، أى قبض وتقاصر . (٢) يشير بهذا البيت الى إعادة فتح السودان الذى تم

سنة ١٨٩٨ م . ويريد « بالجيشين » الجيش المصرى والجيش الانجليزى .

(٣) أوفى بطوفان، أى جاء بعدد كثير كطوفان الماء . (٤) كردفان، إقليم من السودان

معروف . ويريد « بالجبل » : جبل الطور الذى كلم الله نبيه موسى بن عمران عليه السلام فوقه .

(٥) يقول : هني لشعبك رجالا تعتد بهم شدة الشدائد : ولا تعتمد إلا على كل عظيم المعونة منهم .

(٦) سدتك، أى بابك . (٧) كيوان : اسم زجل بالفارسية : وهو ممنوع من الصرف

وإنما أورد الشاعر هنا مجرورا بالكسر لضرورة القافية . (٨) المفرق (بفتح الراء وكسرها) :

وسط الرأس : وهو الموضع الذى يفرق فيه الشعر .



وقال أيضا يهنئ سموه بالعام الهجري :

[نشرت في ١٩ مارس سنة ١٩٠٤]

(١) قَصَرْتُ عَلَيْكَ الْعُمْرَ وَهُوَ قَصِيرٌ * وَغَالَبْتُ فِيكَ الشُّوقَ وَهُوَ قَدِيرٌ
(٢) وَأَنْشَأْتُ فِي صَدْرِي لِحُسْنِكَ دَوْلَةً * لَهَا الْحُبُّ جُنْدٌ وَالْوَلَاءُ سَفِيرٌ
فَوَادَى لَهَا عَرْشٌ وَأَنْتَ مَلِكُهُ * وَدُونَكَ مِنْ تِلْكَ الضُّلُوعِ سُتُورٌ
(٣) وَمَا انْتَقَضَتْ يَوْمًا عَلَيْكَ جَوَانِحِي * وَلَا حَلٌّ فِي قَلْبِي سِوَاكَ أَمِيرٌ
كَنْمَتْ فَقَالُوا: شَاعِرٌ يُنْكِرُ الْهَوَى * وَهَلْ غَيْرُ صَدْرِي بِالْغَرَامِ خَبِيرٌ
(٤) وَلَوْ شِئْتُ أَذْهَلْتُ النُّجُومَ عَنِ السَّرَى * وَعَطَلْتُ أَفْلَاكًا يَهْنُ تَدُورُ
وَأَشَعَلْتُ جِلْدَ اللَّيْلِ مِنِّي بِزَفْرَةٍ * غَرَامِيَّةٍ مِنْهَا الشَّرَارُ يَطِيرُ
(٥) وَلَكِنِّي أَخَفَيْتُ مَا بِي وَإِنَّمَا * لِكُلِّ غَرَامٍ عَائِلٌ وَعَذِيرٌ
أَرَى الْحُبَّ ذُلًّا وَالشَّكَايَةَ ذِلَّةً * وَإِنِّي بِسِتْرِ الدَّلِيلِ جَدِيرٌ
(٦) وَلِي فِي الْهَوَى شِعْرَانِ: شِعْرُ أَذِيعِهِ * وَآخَرُ فِي طَيِّ الْفُؤَادِ سَتِيرٌ
(٧) وَلَوْلَا بِلْجَاجُ الْحَاسِدِينَ لَمَا بَدَأَ * لِمَكْنُونٍ يَرَى فِي الْغَرَامِ ضَمِيرٌ

- (١) قصرت عليك العمر، أي حبسته على حبك . (٢) الولاء، (بفتح الواو) : الإخلاص .
(٣) انتقضت، أي فسدت . كما تنتقض الإمارات على أمرائها، أي تخرج عليهم وتنتقض عنها الطاعة .
(٤) السرى : السير بالليل . يقول : إنني لو شئت بثنت من اللوعة وحرارة الوجد ما يذهل النجوم
عن مسيرها ، ويعطل الأفلاك عن دررائها، فتصغي لبي وتربي لوجدي . (٥) العذير : العاذر
والنصير أيضا . (٦) ستير، أي مستور، فعيل بمعنى مفعول . (٧) اللجاجة : التنادي في العناد
والخصومة . يقول : لولا عناد ذري الحسد والبغضاء، لما بدا بما أكتمه من غرامي وشوقي ما يشعر الناس بهما .

(١) ولا شرعت هذا اليراع أناملي * لشكوى ولكن الجراح يُشيرُ
 (٢) على أني لا أركب اليأس مرثجاً ■ ولا أكبر البأساء حين تُفسرُ
 (٣) فكَم حاد غي الحين والسيف مُصلتٌ ■ وهان على الأمر وهو عسيرُ
 وكَم لَمعة في غفلة الدهر نَفستُ ■ فهو ما بين الضلوع سَيرُ
 فقد يَشفي الصب السقيم بزورة * وينجو بلفظ عاثر وأسيرُ
 عسى ذلك العام الجديد يُسرنى ■ بشرى وهل للبائسين بشيرُ
 (٤) ويتظنر لي رب الأريكة نظرة ■ بها يتجلى ليل الآسى ويُشيرُ
 (٥) مليكٌ إذا غنى اليراع بمذحه * مرث بالمعالي هزة وسرورُ
 (٦) أمولاي إن الشرق قد لاح نجمه ■ وأن له بعد الممات نُشورُ
 (٧) تفاعل خيراً إذ رآك مُملَكاً ■ وفوقك من نور المهين نورُ
 (٨) مَضَى زمنٌ والغرب يسطو بجوله ■ على ومالي في الأنام ظهيرُ

- (١) يقال : شرع الريح ، إذا سَدَّده وصَوَّبَه . شبه القلم بالريح في ذلك . ويشير ■ بهج .
 (٢) « لا أكبر البأساء » الخ ، أى لا أستعظم الشدة إذا نزلت بي ، بل أستبين بها وأصبر على مضضاها .
 (٣) الحين (فتح الحاء) : الهلاك . والسيف المصلت : المجزؤ من غمده . (٤) رب الأريكة
 هو خديوى مصر . والأريكة : العرش ؛ وأصل معناها السرير المنجد المزين في قبة أو بيت .
 (٥) الهزة (بكسر الهاء) : الأريحية والخفة . (٦) النشور : البعث . (٧) التفاعل :
 من القال (بسكون الهزة) ■ وهو ضد التطير ، فهو فيما يستحب ■ أما التطير ■ فهو فيما يسوء .
 (٨) هذا البيت والذي بعده على لسان الشرق المتقدم ذكره . ويسطو : يعلو . والحول : القوة .
 والظهير : المعين والتصير .

إلى أن أتاح الله للصقر نهضة^(١) . فقلت غرّار الخطيب وهو طير
جرت أمة اليابان شوطاً إلى العلا . ومضّر على آثارها متسير^(٢)
ولا يمنع المصير إدراك شأوها . وأنت لطلاب الملا نصير^(٣)
فقف موقف (الفاروق) وانظر لأئمة . إليك بجبات القلوب تسير^(٤)
ولا تستشر غير العزيمية في العلا . فليس يسولها ناصح ومشير^(٥)
فعرشك محروس وربك حارس . وأنت على ملك القلوب أمير^(٦)

تهنئة الى رفعت بك بوكالته لمصلحة السجون

أهنيك أم أشكو فراقك قائلاً . أيا ليتني كنت السجين المصفاً^(٥)
فلو كنت في عهد (ابن يعقوب) لم يقل . لصاحبه . أذكركي ولا تنسيني غداً^(٦)

- (١) كنى « بالصقر » عن الشرق . وقل السيف . ثم حده . والفرار : الحد . والطير :
المحدد . يقال : طر السيف ونحوه يطره (من باب نصر) طرا وطرورا . أى حده .
(٢) الضمير في « شأوها » لأمة اليابان السابق ذكرها . والشاؤ : الغاية .
(٣) الفاروق : أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . (٤) يقول : اذا حاولت أمراً تكون
غايته المجد والعلا فافعله . ولا تستشر غير عزيمك الوثاب ، وعزمك البعيدة الغاية .
(٥) المصفا : المقيد . (٦) يريد بهذا البيت : أن السجناء يمتنون بقاءهم في السجن لحسن
أخلاقه وجميل عشرته ، فلو تولى السجن في عهد يوسف عليه السلام لآثر البقاء بجانبه في السجن ولم يقل
لصاحبه الذي نجا : (اذكرني عند ربك) كما حكى الله تعالى ذلك في القرآن في سورة يوسف .

مدحة كتب بها الى محمد بك هلال^(١)

^(٢) هَجَمْتَ يَا طَيْرٌ وَلَمْ أَهْجِعْ • مَا أَنْتَ إِلَّا عَاشِقٌ مُدْعَى

^(٣) لَوْ كُنْتَ مِمَّنْ يَعْرِفُونَ الْجَوَى • قَضَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ سَهْدًا مَعِي

^(٤) يَا مَنْ تَحَامَيْتُمْ سَبِيلَ الْهَوَى • أَعَيْدُكُمْ مِنْ قَلْقِ الْمَضْجَعِ

^(٥) وَحَسْرَةً فِي النَّفْسِ لَوْ قُسِّمَتْ • عَلَى ذَوَاتِ الطُّوقِ لَمْ تَسْجَعِ

وَيَا بَنِي الشُّوقِ وَأَهْلَ الْأَمَى • وَمَنْ قَضَوْا فِي هَذِهِ الْأَرْبَعِ

^(٦) عَلَيْكُمْ مِنْ وَاجِدٍ مُغْرِمٍ • تَيْبَةُ الْمُوجَعِ لِلْوَجَعِ

لِلَّهِ مَا أَقْسَى فُؤَادَ الدُّجَى • عَلَى فُؤَادِ الْعَاشِقِ الْمُوَلِّعِ

^(٧) هَذَا غَلِظٌ لَمْ يَرْضَهُ الْهَوَى • مَا يَنْبَغِي جَنِّيَّ أَسْوَدَ الْأَسْفَعِ

^(٨) وَذَاكَ فِي جَنِّيٍّ فَتَى مُدْنِفٍ • عَلَى يَسْوَى الرِّقَةِ لَمْ يُطْبَعِ

(١) هو ابن ابراهيم بك هلال؛ وكان — رحمه الله — شاعرا مجيدا وكاتبًا فاضلا، قد اشتغل

بالصحافة زمنا غير قصير، وكانت له صحيفة أممها «التواب»، كما كان واسع العلم بأخبار ما حدث

في البلاد في نصف القرن الأخير. وتوفي رحمه الله في ليلة الأحد ١١ ديسمبر سنة ١٩٣٢ م.

(٢) الهجوع: النوم بالليل. (٣) الجوى: الحرة وشدة الوجد من عشق أو حزن.

(٤) تحامى الشيء: تجنبه وبعده. (٥) ذوات الطوق: الحمام؛ والطوق، هو اليأس

المحيط بأعناقها. وتسجع: تهدر وتردد أصواتها. (٦) الواجد: ذو الوجد.

(٧) يشير بقوله: «هذا» إلى «فؤاد الدجى» السابق ذكره. وراضه يروضه: ذلله. والأسفع:

الشديد السواد؛ يريد الليل. (٨) يشير بقوله: «ذاك» إلى فؤاد العاشق «السابق ذكره».

والمدنف: الذى أثقله المرض المشرف على الموت.

(١)
وَأَغْيِدْ أَسْكَتَهُ فِي الْحَشَا * وَقُلْتُ : يَا نَفْسُ بِهِ فَاغْنِي
نِفَارَهُ أَسْرَعُ مِنْ خَاطِرِي * وَصَلَّهُ أَقْرَبُ مِنْ مَدْمَعِي
(٢)
وَحَدَّهُ لَا تَطْفِئِي نَارَهُ ■ كَأَنَّمَا يَقْبِسُ مِنْ أَضْلَى
تَسَاءَلَتْ عَنِّي نُجُومُ الدُّجَى * لَمَّا رَأَيْتَنِي دَانِيَ الْمَصْرِعِ
قَالَتْ : نَرَى فِي الْأَرْضِ ذَا لَوْعَةٍ * قَدْ بَاتَ بَيْنَ الْيَاسِ وَالْمَطْمَعِ
(٣)
يَنْتُ كَالْمَفْثُودِ أَوْ كَالَّذِي * أَصَابَهُ سَهْمٌ وَلَمْ يُتْرَعِ
إِنْ كَانَ فِي بَدْرِ الدُّجَى هَائِمًا * أَمَّا لِهَذَا الْبَدْرِ مِنْ مَطْلَعِ؟
أَوْ كَانَ فِي ظِلِّي الْخَمَى مُغْرَمًا * أَمَّا لِهَذَا الظِّلِّيِّ مِنْ مَرْتَعِ؟
(٤)
هَيْهَاتَ يَا أَتَجَمُّ أَنْ تَعَلِّي * مُشِيرَ أَشْجَانِي أَوْ تَطْمَعِي
(٥)
إِنِّي لَضَنَانٌ يَذْكُرُ أَسْمِيهِ ■ ضَنَى بُودَ الْكَاتِبِ الْأَلْمِي
(٦)
الضَارِبِ الْحَزِيَّةِ مُنْذُ أَنْشَى * عَلَى يَرَاعِ الشَّاعِرِ الْمُبْدِعِ

(١) الأغيد : المائل العنق ■ اللين الأعطاف ■ المتنى لنا ■ والأثى : غداء .

(٢) قبس النار وأقتبسها : أخذ منها قبسا (بالتحريك) ، أى شعلة .

(٣) المفضود : المصاب بفؤاده .

(٤) أو تطمعي ، أى تطمعي في علم ذلك .

(٥) الضنن : الشديد الضر ، وهو البخل . والألمى : الذكي المتوقد ذكاه .

(٦) الجزية : ما يفرض من الضرائب على الروس . ومعنى البيت أن هذا المذروح قد فرض منذ نشأته

على المبدعين من الشعراء أن يوردوا إليه من المدح والثناء جزاء بما أسدى إليهم من النعم والآلاء . ولم نجد فيها راجعاً من كتب اللغة « انشأ » بمعنى نشأ ■ كما هو المراد في هذا البيت .

- (١) والْحَامِلِ الْأَقْلَامِ مَشْرُوعَةً • كَأَنَّهَا بَعْضُ الْقَنَائِشِ الشَّرْعِ
 (٢) إِذَا دَعَا الْقَوْلُ أَتَى طَائِعًا • وَإِنْ دَعَاهُ الْعِيُّ لَمْ يَسْمَعْ
 (٣) صَحْبُهُ دَهْرًا فَالْقَيْتُهُ • قَتَى كَرِيمَ الْأَصْلِ وَالْمَنْزَعِ
 (٤) مَوَدَّةً كَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ عَقَّتْ • جَادَتْ وَقَضَى بِاسْمِ الْمَشْرِعِ
 (٥) وَعَزَمَةً لَوْ قُسِمَتْ فِي الْوَرَى • بَاتُوا مِنَ الشَّعْرِى عَلَى مَسْمَعِ

تهنئة (على حيدر بك) بعيد الأضحي

وكان مديرا لبني سويف إذ ذاك

لِلَّهِ عِيدٌ كَبِيرٌ • يَزْهَوُ بِنُورِ جَبِينِكَ
 (٦) لَمْ تَقْتَبِلْهُ الْبَرَايَا • إِلَّا لِلَّهِ يَمِينِكَ

- (١) المشروعة : المسددة نحو الغرض • والقنا : الرماح ، الواحدة قناة • والشرع : بمعنى المشروعة •
 (٢) العي (بالكسر) : الحصر والعجز عن اليان • (٣) المنزع : الأصل الذي ينزع إليه
 أى يجذب ويميل ؛ ويقال : «نزع فلان الى عرق كريم» ، «ونزع الى أبيه» ، أى مال إليه وأشبهه •
 (٤) انخر المعنقة (بتشديد التاء) : القديمة • والمشرع : المورد الذي يستقى منه • (٥) الشعري :
 كوكب نير يطلع بعد الجوزاء • ومعنى البيت : أن عزيمته لو وزعت على الناس لسموا الى منزلة الشعري •
 وبلاحظ أن آخر هذه القصيدة مفقود ؛ ولم يتيسر لنا العثور عليه • فأثبتناها على نقصها •
 (٦) اقتبل الأمر : استقبله •

تهنئة سليمان أباطة باشا^(١)

بإبلاله من مرض ألم به ، وبعرس نجله (على بك)

تَرَأَى لَكَ الْإِقْبَالَ حَتَّى شَهِدْنَاهُ • وَدَانَ لَكَ الْمِقْدَارُ حَتَّى أَمِنَاهُ^(٢)
 (سُلَيْمَانُ) ذَكَرْتَ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ • بَعِزَّ (سُلَيْمَانَ) وَإِقْبَالَ دُنْيَاهُ^(٣)
 إِذَا مَرْتَ يَوْمًا حَذَرَ النَّمْلِ بَعْضَهُ • نَحَاقَةَ جَيْشٍ مِنْ مَوَالِيكَ يَفْشَاهُ^(٤)
 وَإِنْ كُنْتَ فِي رَوْضٍ تَغَنَّتْ طُيُورُهُ • وَصَاحَتْ عَلَى الْأَفْنَانِ : يَحْرُسُكَ اللَّهُ^(٥)
 وَكَانَ (أَبْنُ دَاوُدَ) لَهُ الرَّيْحُ خَادِمٌ • وَتَحْدُمُكَ الْأَيَّامُ وَالسَّعْدُ وَالْجَاهُ
 تَحُلُّ بِمَيْثِ الْمَجْدِ أَلْقَى رِحَالَهُ • "فَطَاهِرَةٌ" وَالْبَيْتُ وَالْقُدْسُ أَشْبَاهُ^(٦)
 لَبِستَ الشَّفَا قَوْبًا جَدِيدًا مُبَارَكًا • فَالْبَسْتَنَا قَوْبًا مِنْ أَلِيزُ نَرْضَاهُ
 وَكَانَ عَلَيْكَ الدَّهْرُ يَحْفِقُ قَلْبُهُ • فَلَمَّا شَفَاكَ اللَّهُ أَهْدَاتِ أَحْشَاهُ
 وَهَنَّا جَدِيدَاهُ الزَّمَانَ وَأَصْبَحَتْ • تَسْوِقُ لَنَا الْأَيَّامُ مَا تَتَمَنَاهُ^(٧)

(١) سليمان أباطة باشا، هو ابن حسن أباطة، وكان مولده في نحو سنة ١٨٣٤م، وتولى عدة مناصب في الحكومة المصرية، وآخر منصب تولاه نظارة المعارف في عهد المغفور له توفيق باشا الخديوي عقب الثورة العرابية، وكانت وفاته في سنة ١٨٩٧م. (٢) تَرَأَى لَكَ : تصدَّى لك لراه. «ردان» : خضع. والمقدار : القدر بالتحريك. بالغ في تصوير الإقبال حتى جعله شيئاً يرى. (٣) يريد بسليمان الثاني نبي الله سليمان بن داود، عليهما السلام. (٤) يشير بهذا البيت إلى ما حكاه الله تعالى عن النمل حين رأى نبي الله سليمان مقبلاً بجنوده، إذ قال تعالى في سورة النمل : (حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون). والموالي العبيد، الواحد مولى. (٥) الأفنان : الأغصان، الواحد فنن (بالتحريك). (٦) ألقى رحاله : أقام. وطاهرة : بلد باقليم الشرقية من أعمال مركز الزقازيق، وهو بلد المذوح. ويريد «بالبيت» : الكعبة. (٧) الجديدان : الليل والنهار. ولا فردان، فلا يقال : الجديد لواحد منهما.

(١) وبات بنوك الغر ما بين رافل • بحسلة يمين أو شكور لمولاه
 (سليمان) دم ما دامت الشهب في الدجى • وما دام يسرى ذلك البدر مسراه
 وحكن (لعل) بهجة العرس إته • بعزك في الأفراح تمت مزاياه
 ولا تفس من أمسى يقلب طرفه • فلم تر إلا أنت في الناس عيناه

(٢) فكتور هوغو

[نشرت سنة ١٩٠٧ م]

أعجى كاد يعلو نجمه • في سماء الشعر نجم العربي
 (٣) صانع العلياء فيها والتقى • «بالمعري» فوق هام الشهب
 (٤) ما تغور الزهر في أكامها • ضاحكات من بكاء السحب
 (٥) نظم الوسمي فيها لؤلؤا • كثنايا الفريد أو كالحبيب

- (١) الغر : جمع أغتر ، وهو السبد الشريف الكريم الأفعال • ورفل في ثوبه • بر ذيله وتجتر •
 والعين : البركة • (٢) هو الشاعر الفرنسي المعروف • ولد سنة ١٨٠٢ م ، وكانت وفاته بباريس
 سنة ١٨٨٥ م • ومن كتبه : كتاب البؤساء الذي نقله إلى العربية المرحوم حافظ بك • وفي هذه
 القصيدة يشير حافظ إلى نفي فكتور بأمر لويس بوناپرت في سنة ١٨٥١ م إلى خصوبة فريجنه في متفاء •
 وكثرة ما وضع من المؤلفات • (٣) الهام : الروس ، الواحدة هامة • وقد قارنه بأبي العلاء
 المعري لأنت كليها شاعر فيلسوف • (٤) الأكام : جمع كم ، وهو غطاء الزهر • وكنى
 بضعك الأزهار عن تفتحها • ويريد «بكاء السحب» : مطرها • (٥) الوسمي : المطراول
 الربيع • والثنايا : الأسنان الواحدة ثنية (بفتح الثاء وتشديد الياء) • والنهد : جمع غيداء ، وهي المرأة
 المتنفقة لنا •

- (١) عند مَنْ يَقْضَى بِأَبْهَى مَنْظَرًا * مِنْ مَعَانِيهِ الَّتِي تَلْعَبُ بِي
بَسَمَتْ لِلدَّهْنِ فَاسْتَهَوَتْ نُهَى * مُغْرَمَ الْفَضْلِ وَصَبَّ الْأَدَبِ
(٢) وَجَلَّتْهَا حِكْمَةً بِالْفَنَةِ * أَعْجَزَتْ أَطْوَاقَ أَهْلِ الْمَغْرِبِ
(٣) سَائِلُوا الطَّيْرَ إِذَا مَا هَاجَمُ * شَدَّوْهَا بَيْنَ الْهَوَى وَالطَّرِبِ
(٤) هَلْ تَغْنَّتْ أَوْ أَرَنْتِ بِسَوَى * (شِعْرِ هُوغُو) بَعْدَ عَهْدِ الْعَرَبِ
(٥) كَانَ مَرُّ النَّفْسِ أَوْ تَرْضَى الْعَلَا * تَظَلُّمًا الْأَفْلَاكُ إِنْ لَمْ يَشْرَبِ
(٦) عَافَ فِي مَنَافَاهُ أَنْ يَدْنُو بِهِ * عَفْوُ ذَاكَ الْقَاهِرِ الْمُقْتَصِبِ
(٧) بَشَّرُوهُ بِالتَّدَانِي وَنُسُوا * أَنَّهُ ذَاكَ الْعِصَامِيِّ الْأَبِيِّ
(٨) كَتَبَ الْمُنَى سَطْرًا لِلَّذِي * جَاءَهُ بِالْعَفْوِ فَاقْرَأْ وَأَعْجِبِ
أَبْرَى عَنْهُ يَعْفُو مُذْنِبٌ ؟ * كَيْفَ تُسَيِّدِي الْعَفْوَكَفَّ الْمُنْذِبِ ؟
(٩) جَاءَ وَالْأَحْلَامُ فِي أَصْفَادِهَا * مَالَهَا فِي يَجْنِيهَا مِنْ مَذْهَبِ

- (١) يقضى : يحكم . وأبهى منظرا : خير «لما» في قوله السابق : «ما تغور» الخ .
(٢) جلتها : صقلتها . والأطواق : جمع طوق . وهو الطاقة والجهد . (٣) شدوها :
تفريدها وترنمها . (٤) أرن : صاح . (٥) مر النفس : شديد المراس .
(٦) يشير إلى نفي فكتور سنة ١٨٥١ إلى بروكسل حين اشترك في الحرب ضد لويس بوناپرت . وقد بقي
بعيدا عن وطنه ثمانى عشرة سنة ، وقد أقسم ألا يعود إلى أرض فرنسا ما دام الامبراطور على العرش ، ولقد برز
بقسمه ، فلم يعد إليها إلا بعد سقوط الامبراطور سنة ١٨٧٠ م . ويريد «بالقاهر المنتصب» : لويس بوناپرت
السابق ذكره . (٧) العصامي : الذى ساد بنفسه ، نسبة إلى عصام المذكور في قول الشاعر :
نفس عصام سودت عصاما .
(٨) المنى : فكتور هوغو . (٩) الأحلام : العقول ، الواحد حلم (بالكسر) .
والأصفاة : القيود ، الواحد صفد (بالتحريك) .

(١) طَبَعَ الظُّلُمُ عَلَى أَقْفَالِهَا ■ بَلَّظَاهُ خَاتَمًا مِنْ رَهَبٍ
 (٢) أَمَنَّ التَّقْلِيدُ فِيهَا فَعَدَّت ■ لَا تَرَى إِلَّا بَعَيْنَ الصُّكُتِ
 أَمَرَ التَّقْلِيدُ فِيهَا وَنَهَى * بِجُوشٍ مِنْ ظِلَامِ الْحُجُبِ
 (٣) جَاءَهَا (هُجُوجُ) بَعَزِمِ دُونَهُ * عِزَّةُ التَّاجِ وَزَهْوُ الْمَوَكِبِ
 (٤) وَانْبَرَى يَصْدَعُ مِنْ أَغْلَالِهَا ■ بِالْيَرَّاعِ الْحُرِّ لَا بِالْقُضْبِ
 (٥) هَالَهُ إِلَّا يَرَاهَا حُرَّةً ■ تَمْتَطِي فِي الْبَحْثِ مَتْنِ الْكَوْكَبِ
 سَاءَ إِلَّا يَرَى فِي قَوْمِهِ * سِيرَةَ الْإِسْلَامِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ
 (٦) قُلْتَ عَنْ نَفْسِكَ قَوْلًا صَادِقًا * لَمْ تَشْبِهْ شَائِبَاتُ الْكَذِبِ :
 أَنَا كَالْمَنْجَمِ يَبْرُوثَرِي * فَاطْرَحُوا تُرْبِي وَصُونُوا ذَهَبِي

تهنئة سمو الخديوي عباس الثاني بعيد الأضحى^(٧)

(١٣٢٥ هـ - ١٩٠٨ م)

مَبَكَّنَ الظَّلَامُ وَبَاتَ قَلْبُكَ يَخْفِقُ ■ وَسَطًا عَلَى جَنَّتِكَ هَمٌّ مُقْلِقُ
 (٨) حَارَ الْفِرَاشُ وَحَرَّتْ فِيهِ فَأَنْثَا * تَحْتَ الظَّلَامِ مُعَذِّبٌ وَمُورِقُ

(١) اللقى : النار . (٢) أمن : بالغ . (٣) الزهو : الاختيال . (٤) يصدع : يكسر ويحطم . والأغلال : السلاسل ، الواحد غل (بضم الغين وتشديد اللام) . والقضب : السيوف ، الواحد قضيب . (٥) المتن : الظهر . (٦) لم تشبه : لم تحالطه . (٧) في هذه القصيدة يشكر سمو الخديوي على عفو عن مسجونى دنشواي . وهو يجارى بهذه القصيدة قصيدة اسماعيل صبرى باشا التي مطلعها :
 لو أن أطلال المنازل تنطق * ما ارتد حران الجوانح شيق
 (٨) الموزق : المسند الذي ذهب عنه النوم .

(١) دَرَجَ الزَّمَانُ وَأَنْتَ مَفْتُونُ الْمُنَى • وَمَضَى الشَّبَابُ وَأَنْتَ سَاهٍ مُطَرِّقُ
عَجَبًا يَلْذُكَ السُّكُوتُ مَعَ أَهْوَى • وَمِثْوَاكَ يَبْعَثُهُ الْغَرَامُ فَيَنْطِقُ
(٢) خَلَقَ الْغَرَامُ لِأَصْغَرِيكَ وَطَالَمَا • ظَنُّوا الظُّنُونُ بِأَصْغَرِيكَ وَأَغْرَقُوا
وَرَمَوْكَ بِالسَّلَوى وَلَوْ شَهِدُوا الَّذِي • تَطْوِيهِ فِي تِلْكَ الضُّلُوعِ لِأَشْفَقُوا
(٣) أَخْفَيْتَ أَسْرَارَ الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا • سِرُّ الْفُؤَادِ مِنَ النَّوَاطِرِ يُسْرِقُ
(٤) نَفْسَ بَرِّكَ عَنْ قُودِكَ كَرْبَةً • وَأَرْحَمَ حَشَاكَ فَإِنَّهَا تَمَزَّقُ
وَإِذْ كُنَّا لَنَا عَهْدَ الَّذِينَ بَيْنَاهُمْ • جَمَعُوا عَلَيْكَ هُمُومَهُمْ وَتَهَرَّقُوا
(٥) مَا لِلْقَوَافِي أَنْكَرَتِكَ وَلَمْ تُكُنْ • لِكِسَادِهَا فِي غَيْرِ سُوقِكَ تَنْفَقُ
(٦) مَا لِلْيَاثِ بِغَيْرِ بَايِكَ وَاقِفًا • يَبْكِي وَيُعْجِلُهُ الْبُكَاءُ فَيَشْرِقُ
(٧) إِنِّي كَهَمِّكَ فِي الصَّبَابَةِ لَمْ أَزَلْ • أَهْوُ وَأَرْجُلُ الْقَرِيضَ وَأَعْشَقُ
نَفْسِي بِرَغَمِ الْحَادِثَاتِ فَيَتَبُّ • عُوْدِي عَلَى رَغَمِ الْكَوَارِثِ مُورِقُ
(٨) إِنْ الَّذِي أَغْرَى السَّهَادَ بِمُقَلَّتِي • مُتَعَتِّ قَلْبِي بِهِ مُتَعَلِّقُ
(٩) وَاتَّقُهُ أَلَا أَبُوحَ وَإِنَّمَا • يَوْمَ الْحِسَابِ يُحَلُّ ذَاكَ الْمَوْثِقُ

- (١) درج : ذهب ومضى ، ومفتون المني ، أى طامع فيما لا ينال . (٢) الأصفران :
القلب واللسان . وأغرقوا : بالنوا وأفرطوا . (٣) يقول : إن ما يكتنه الفؤاد تبديه العين .
(٤) قس : فرج وخفف . (٥) تنفق : تروج . (٦) يشرق : ينص .
(٧) الهم : العزم والقصد . (٨) أغراء به : أوله به وحضه عليه .
(٩) رائقه : عاهده . يريد أن سرحه سيظل مكتوما الى يوم القيامة .

وَشَقِيتُ مِنْهُ بِقُرْبِهِ وَيَعَادِهِ * وَأُخُو الشَّقَاءِ إِلَى الشَّقَاءِ مُوَفَّقُ^(١)
 صَاحِبْتُ أَسْبَابَ الرِّضَا لِرُكُوبِهِ * مَتْنُ الْخِلَافِ لِمَا بِهِ أَتَخَلَّقُ^(٢)
 وَصَبَرْتُ مِنْهُ عَلَى الَّذِي يَبِئَا بِهِ * حِلْمُ الْحَلِيمِ وَيَتَّقِيهِ الْأَحْمَقُ^(٣)
 أَصْبَحْتُ كَالْدَهْرِيِّ أَعْبُدُ شَعْرَهُ * وَجَنِينَهُ وَأَنَا الشَّرِيفُ الْمُعْرِقُ^(٤)
 وَغَدَوْتُ أَنْظِمُ مِنْ ثَنَائَا تَغْرَهُ * دُرَرًا أَقْلُدُهَا الْمَهَا وَأَطُوقُ^(٥)
 (صَبْرِي) أَسْتَرْتُ دَفَائِنِي وَهَزَزْتَنِي * وَأَرَيْتَنِي الْإِبْدَاعَ كَيْفَ يُنْسَقُ^(٦)
 فَاجْتَمَعَتْ لِي شَكْوَى الْهَوَى وَسَبَقَتْنِي * فِي مَذِجِ (عَبَّاسٍ) وَمِثْلِكَ يَسْبِقُ^(٧)
 قَالَ الرَّئِيسُ فَمَا لِقَوْلٍ بَعْدَهُ * بَاعُ تَطُولُ وَلَا لَمَذِجُ رَوِّقُ^(٨)
 (شَوْقِي) تَسَبَّهْتُ فَمَا مَلَكَتُ مَدَامِي ■ مِنْ أَنْ يَسِيلَ بِهَا النَّسِيبُ الشَّقِيقُ^(٩)

- (١) المتن : الظهر . وركوبه متن الخلاف : كناية عن المغاضبة والشقاق . يقول : إني وإياه
 لمتخالفان . أنا ملازم فعل ما يرضيه . وهو دائب على أن يخالف ما في طبعي وأخلاق . (٢) يعا به :
 يمجزه . (٣) الدهري : الملحد الذي ينكر الإله وينسب الفعل إلى الدهر . ونخص الشاعر
 الشعر والجين بالذكر لما في الأول من سواد يشبه ظلمة الليل ، وما في الثاني من تأني يشبه بياض النهار ؛
 وليس الدهر إلا الليل والنهار . وهو في البيت يعجب من جمعه بين شبه متباينين : إلحاد في العقيدة ، وشرف
 في النسب . والمعرق (بفتح الراء وكسرهما) : الذي له أصل في الكرم . (٤) المهيا : البقر الوحشي ،
 يريد النساء التي تشبهها في جمال العيون . الواحدة مهية . (٥) استثار : هيج . ويريد « بالدقائق » :
 ما يضره القلب من الشجون . الواحدة دقية . ويشير بذلك إلى قصيدة صبري التي أوردنا مطلعها فيما سبق .
 (٦) يريد « بالرئيس » : اسماعيل صبري باشا . وطول الباع : كناية عن اتساع المقدرة وقوة
 الاستطاعة . (٧) يريد أحمد شوقي بك الشاعر . والنسيب : التشبيب بالنساء وذكر محاسنهن .
 ويريد « بالشيق » : الشائق ؛ والذي وجدناه في كتب اللغة أن « الشيق » بمعنى المشناق ؛ وليس مرادا
 هنا . ويشير بهذا البيت إلى قصيدة شوقي في هذا العيد ، والتي جاري فيها صبري . ومطلعها :
 أما التناوب فبالأحبة أخلق ■ والحب يصلح بالعتاب ويصدق

(١) أَعْجَزَتْ أَطْوَاقَ الْأَنَامِ بِمَدْحَةٍ • سَجَدَ الْبَيَانُ لِرَبِّهَا وَالْمَنْطِقُ
 لَمْ تَتْرُكْ لِي فِي الْمَدَائِحِ فَضْلَةً • يَجْرِي بِهَا قَلَمِي الضَّعِيفُ وَيَلْحَقُ
 نَفْسِي عَلَى شَوْقٍ لِمَدْحِ أَمِيرِهَا • وَيَرَاعَتِي بَيْنَ الْأُنَامِلِ أَشْوَقُ^(٢)
 مَاذَا أَقُولُ وَأَتَمُنِّي فِي مَدْحِهِ • بَحْرَانِ بَاتَ كِلَاهُمَا بِتَدَقُّقِ^(٣)
 الْعَجْزُ أَقْعَدَنِي وَإِنَّ عَزَائِمِي • لَوْلَا كُنَّا فَوْقَ السَّمَاءِ تُحَلِّقُ^(٤)
 فَلَيْتَنِي الْعَبَّاسُ أَنْ يَكْفَهُ • عَلَيْنِ هَزْنُهُمَا الْوَلَاءُ الْمَطْلُوقُ^(٥)
 وَلَيْسَ ذُنُورًا لِلْبِلَادِ وَأَهْلِهَا • يَعْفُو وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَيَعْتِقُ
 (عَبَّاسُ) وَالْعِيدُ الْكَبِيرُ كِلَاهُمَا • مَتَالِقُ بِلَازَائِهِ مَتَالِقُ^(٦)
 هَذَا لَهُ تَجْرِي الدَّمَاءُ وَذَا لَهُ • تَجْرِي الْقَرَائِحُ بِالْمَدِيحِ وَتُعْنِقُ^(٧)
 صَدَقَ الَّذِي قَدْ قَالَ فِيهِ وَحَسْبُهُ • أَنْ الزَّمَانُ لِمَا يَقُولُ مُصَدِّقُ
 (لَكَ مِصْرُ مَاضِيهَا وَحَاضِرُهَا مَعًا • وَلَكَ الْغَدُ الْمُتَحَسِّمُ الْمُتَحَقِّقُ)

- (١) الأطواق : جمع طوق ، وهو الوسع والطاقة .
 (٢) البراعة : القلم .
 (٣) السماك : أحد مجمين فيرين يقال لأحدهما : السماك الراح ، وللآخر : السماك الأعزل .
 (٤) يريد « بالعَيْن » : صبرى وشوق السابق ذكرهما .
 (٥) هذا ، أى العيد الكبير . ويشير بقوله « تجرى الدماء » إلى دماء الأضاحى . وذا ، أى
 العباس . وتعنى : تسرع .
 (٦) هذا البيت من قصيدة صبرى فى هذا العيد ، والى أشارنا الى مطلعها فيما سبق .

تهنئة السلطان عبد الحميد^(١) بعيد جلوسه

[نشرت في أول سبتمبر سنة ١٩٠٨ م]

(٢)

أَتَى الْحَجِيجُ عَلَيْكَ وَالْحَرَمَيْنِ * وَأَجَلَ عِيدَ جُلُوسِكَ الثَّقَلَيْنِ

أَرْضَيْتَ رَبَّكَ إِذْ جَعَلْتَ طَرِيقَهُ • أَمِنَّا وَفُزْتَ بِنِعْمَةِ الرِّضْوَانِ

وَجَمَعْتَ بِالْمُسْتَوْرِ حَوْلَكَ أُمَّةً • شَتَّى الْمَذَاهِبِ جَمَّةَ الْأَضْغَانِ

(٣)

فَعَدَوْتَ تَسْكُنُ فِي الْقُلُوبِ وَتَرْتَعَى • حَبَاتِهَا وَتَحُلُ فِي الْوُجْدَانِ

رَاعَيْتَهُمْ حَتَّى عَلِمْتَ بَأَنَّهُمْ * بَلَّغُوا أَشَدَّهُمْ عَلَى الْأَزْمَانِ

فَجَعَلْتَ أَمْرَ النَّاسِ سُورَى بَيْنَهُمْ • وَأَقَمْتَ شَرْعَ الْوَاحِدِ الدِّيَانِ

لَوْ أَنَّهُمْ وَزَنُوا الْجُوشَ بِمَشْهَدِ • رَجَحْتَ بِمِيشِكَ كِفَّةَ الْمِيزَانِ

(٤)

لَوْ شَاءَ زَلَزَلَهَا عَلَى أَعْدَائِهِ * أَوْ شَاءَ أَذْهَلَهَا عَنِ الدَّورَانِ

(٥)

يَمْشُونَ فِي حَلْقِ الْحَدِيدِ إِلَى الْعِدَا • وَكَأَنَّهُمْ سَدُّ مِنَ الْإِنْسَانِ

(٦)

وَكَأَنَّ مَقْدَمَهُمْ إِذَا لَمَعَ الضُّحَى • سَيْلٌ مِنَ الْهِنْدِيِّ وَالْمُرَانِ

(٧)

يَتَوَاقِعُونَ عَلَى الرَّدَى وَصُفُوفُهُمْ • رَغَمَ الْوُثُوبِ كَأَنَّ بُنْيَانِ

(١) انظر التعريف بالسلطان عبد الحميد في الحاشية رقم ٤ ص ١٥ من هذا الجزء . (٢) الحجيج :

جمع حاج . والثقلان : الإنس والجن . (٣) حبات القلوب : سويداواتها . وترتعى حباتها :

الارتقاء : الرعى ؛ وهو تبالغة في تعلق القلوب به . (٤) زلزلها وأذهلها ، أى الأرض . يصف جيشه

بالقوة والكثرة . حتى إنه لو شاء أمال الأرض بأعدائه ، أو جعلها تقف ذاهلة لما ترى من بأسه وقوته .

(٥) حلق الحديد : الدروع . (٦) الهندي : السيف . والمران : الرماح القوية اللدنة ،

الواحدة : مرانة . (٧) الردى : الهلاك .

فإذا المدافعُ في التَّزَالِ تَجَاوَبَتْ * بِزَيْرِهَا وَتَلَّاحِمِ الْجَيْشَانِ
(١)
وإذا القنابلُ دَمَدَتْ وَتَهَجَّرَتْ * تَحْتَ الْغُبَارِ تَهْجُرُ الْبُرْكَانِ
(٢)
وإذا البنادقُ أَرْسَلَتْ نِيرَانَهَا * طُلُقًا وَأَسْبَابُ الْمَلَائِكِ دَوَانِ
(٣)
أَبْصَرَتْ جُنًّا فِي مَسَالِخٍ قَتِيَّةٍ * وَشَهِدَتْ أَفْئِدَةً مِنَ الصُّوَانِ
(٤)
مُرُّهُمْ يَخُوضُوا الزَّاحِرَاتِ وَيَنْسِفُوا * شُمْ الْجِبَالِ بِقُوَّةِ الْإِيمَانِ
(٥)
تَلَجَّتْ صُدُورُهُمْ وَقَرَّ قَرَارُهُمْ * لَمَّا حَلَقَتْ بِأَوْثِقِ الْأَيْمَانِ
(٦)
تَالَهُ مَا شَكُّوا بِصِدْقِكَ دُونَهَا * هُمْ يَعْرِفُونَ شَمَائِلَ السُّلْطَانِ
(٧)
لَكِنَّهُمْ دَرَجُوا عَلَى سَنَنِ بِهِ * لِيُوقَايَةَ الدُّسْتُورِ خَيْرُ ضَمَانِ
يَا أَيُّهَا الشَّعْبُ الْكَرِيمُ تَمَاسَكُوا * وَخُذُوا أُمُورَكُمْ بِغَيْرِ تَوَانِي
مَالِي أَدَّكُمْ وَتِلْكَ رُبُوعُكُمْ * مَرَعَى النَّهْيِ وَمَنَايُ الشُّجْعَانِ
(٨)
أَدْرَكْتُمُ الدُّسْتُورَ غَيْرَ مُلَوِّثٍ * بِدَمٍ وَلَا مُتَلَطِّخًا بِهَوَانِ

- (١) استعمال «القنابل» بمعنى قذائف المدافع، استعمال شائع في لغة العصر؛ ولم ترد به لغة العرب.
ودمدت عليهم أي أرحفت الأرض بهم وأطبقت عليهم العذاب. (٢) طلقا (بضم الطاء واللام)،
أي انطلاقا بلا احتباس ولا تقييد. (٣) المسالخ والمسالخ: الجلود، الواحد: مسلاخ.
يقول: إنهم جن في صور الإنس. (٤) الزاحرات: البحار. وشم الجبال: أطلها.
(٥) تلج صدره بالشيء: برد وأطمأن وسكن قلبه إليه. ويريد «بأوثق الأيمان» أي يمين التي حلفها
السلطان على احترام الدستور. (٦) دونها، أي دون يمين. (٧) درجوا: ساروا.
والسنن (بالتحريك): الطريق. يقول: إنهم ساروا على الطريقة الدستورية المنتجة في جميع الممالك
وهي أن يحلف الملك اليمين على احترام الدستور، وإن كان الملك مقطوعا بصدقه عند رعيته، ولكن
ليكون ذلك الحلف ضمانا للدستور. (٨) الهوان: الذل.

وَقَعَلْتُمْ فِعْلَ الرِّجَالِ وَكُنْتُمْ * يَوْمَ الْفَخَارِ كَأْتَمَةِ الْيَابَانِ
 فَتَفَيْتُوا ظِلَّ الْمَلَالِ فَإِنَّهُ * جَمُّ الْمَبْرَةِ وَاسِعُ الْإِحْسَانِ^(١)
 يَرْغَى لِمُوسَى وَالْمَسِيحِ وَأَحْمَدِ * حَقَّ الْوَلَاءِ وَحُرْمَةِ الْأَذْيَانِ
 نَحْنُذُوا الْمَوَاتِقَ وَالْعُهُودَ عَلَى هَدًى * نُورِةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ
 وَتَذَوَّقُوا مَعْنَى الْحَيَاةِ فَإِنَّهَا * فِي مِصْرَ الْفَاطِ بِغَيْرِ مَعَانِي
 وَدَعُوا التَّقَاطُعَ فِي الْمَذَاهِبِ بَيْنَكُمْ * إِنَّ التَّقَاطُعَ آيَةُ الْخِذْلَانِ^(٢)
 وَتَسَابَقُوا لِلْبَاقِيَّاتِ وَأُظْهِرُوا * لِلْعَالَمِينَ دَفَائِنَ الْأَذْهَانِ^(٣)
 وَلِيَّ زَمَانُ الْمُعْتَدِينَ كَمَا أَنْطَوَتْ * يَحِيلُ الشُّيُوخَ وَإِمْرَةَ الْخَصِيَانِ^(٤)
 لَا الشُّكَّ يَنْهَبُ بِالْيَقِينِ وَلَا الرُّؤْيَى * تُجْدِي الْمُسِيءَةَ وَلَا رُقَى الشَّيْطَانِ^(٥)
 وَضَعَ الْكِتَابُ وَسِيقَ جَمْعُهُمْ إِلَى * يَوْمِ الْحِسَابِ وَمَوْقِفِ الْإِذْطَانِ^(٥)

(١) تَفَيْتُوا ظِلَّ الْمَلَالِ : أى التجروا إليه واستظلوا به . يقال : قُبِأَ الشَّجَرَةُ ، إذا دخل في أفيائها ، أى ظلالها . واستظل بها . (٢) الْبَاقِيَّاتِ : المآثر الخالدة بعد زوال أصحابها . ويريد «دَفَائِنَ الْأَذْهَانِ» : نتائج القرائح وثمرات العقول . (٣) يريد «بِمَا مَرَّةِ الْخَصِيَانِ» : السلطة التي كانت للأقارن في القصور . (٤) الرُّؤْيَى : الأحلام ، الواحدة : رؤيا . والرُقَى : جمع رقية ، وهي الموضة التي يرقى بها من به علة . ويشير «بالرُّؤْيَى والرُقَى» : إلى أحوال أبي الهدى العبادي في زمن السلطان عبد الحميد . وما كان يدخل به إلى قلب السلطان من الحيل والأكاذيب بالرق والتعاوين والأحلام وغير ذلك . (٥) يشير بقوله : «وضع الكتاب» : إلى قوله تعالى لإخبارا عما يكون في البعث يوم الحساب : (وضع الكتاب قرى المجرمين) الآية . والمراد بوضع الكتاب هنا : الاستعداد لحساب المجرمين من الشعب على ما قدمت أيديهم قبل الدستور . والكتاب ، هو السجل الذي أحصيت فيه أعمالهم . والإذْطَان : الخضوع والافتقار .

(١) وَتَوَسَّمُوهُمْ فِي الْقُيُودِ قَقَائِلُ * هَذَا فُلَانٌ قَدْ وَشَى بِفُلَانٍ
(٢) وَمَلَّبَ لَغَيْرِيهِ وَمُطَالِبُ * بَدِمَ أَرِيْقَ بِمَسِيحِ الْحِيَتَانِ
(٣) قَدْ جَاءَ يَوْمُهُمْ هُنَا * وَأَمَامَهُمْ * بَعْدَ النُّشُورِ هُنَاكَ يَوْمٌ تَأْتِي
(٤) سُبْحَانِ مَنْ دَانَ الْقَضَاءُ بِأَمْرِهِ * لِيَدِ الضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ الْجَانِي
(٥) يَا يَوْمَ عَادَ النَّازِحُونَ لِأَرْضِهِمْ * يَتَسَابَقُونَ لِرُؤْيَا الْأَوْطَانِ
(٦) لِلَّهِ كُمْ أَطْفَآتٍ مِنْ نَارٍ ذَكَتْ * دَهْرًا وَكَمْ هَدَّاتٍ مِنْ أَشْجَانِ
(٧) هَذَا يَطِيرُ إِلَى (فُرُوقٍ) وَمَنْ بِهَا * شَوْقًا وَذَاكَ إِلَى رَبِّي لُبَانِ
(٨) خَلَعُوا الشَّبَابَ عَلَى الْبَشِيرِ وَأَخْلَقُوا * بِاللَّهِ عَهْدَ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ
(٩) وَتَعَاتَقُوا بَعْدَ النَّوَى نَحْمَائِلُ * يَحْمِلُونَهُنَّ تَعَاتِقُ الْأَغْصَانِ
قَتَرَى النَّسَاءَ مَعَ الرِّجَالِ سَوَافِرًا * لَا يَتَّقِينَ عَوَادِي الْأَجْفَانِ

(١) توسمهم ، أى تفرسوا فى وجوههم وتعرفوهم . (٢) يقال : لبب فلان فلانا ، اذا أخذ بتليبه ، أى جمع ثيابه عند صدره ونحوه فى الخصومة ثم جره . ومسح الحيتان : البحر . يشير الى من كان يأمر السلطان بإغراقهم فى مضيق البسفور . (٣) النشور : الإحياء بعد الموت ، أى يوم القيامة . (٤) « دان القضاء » الخ : أى اقتص للضعيف من القوى . (٥) النازحون : البعدون ؛ ويريد رجال السياسة الذين كان قد تقاهم السلطان عبد الحميد عن بلادهم لمطالبتهم إياه بالدستور . (٦) ذكت النار : اشتد لها . (٧) فروق (بفتح الفاء) : اسم القسطنطينية . والرب : جمع ربوة ، وهى ما أرتفع من الأرض . (٨) خلعوا الشباب على البشير : أى انهم كادوا من فرخهم يبشرى العودة الى بلادهم يحملون على من بشرهم بذلك حل شبابهم بدل ثيابهم . وأخلقوا باللهم الخ : أى أكثروا من تقبل عهد الخليفة الى أن صار كالثوب الخلق ، أى الرث البالى . ويريد «بعهد الخليفة» : فرمان المكتوب بعهد إليهم . وتأمين الخاقين منهم . (٩) الخمائيل : جمع نحيلة ، وهى الموضع الكثير الشجر .

عَجَبًا لَهَنَ وَقَدْ خُلِقَنَ أَوَانِسَا • يَبْرُزْنَ فِي فَرْجٍ وَفِي أَحْزَانِ
 أَهْلًا بِحَاسِرَةِ اللَّثَامِ وَمَنْ إِذَا * سَفَرْتُ عَنَّا لَجَمَاهَا الْقَمَرَانِ
 خَطَرْتُ فَعَطَّرْتُ الْمَشَارِقَ عِنْدَمَا • هَبَّتْ نَسَائِمُهَا مِنَ الْبَلْقَانِ (٢)
 يَأْلِيهَا خَطَرْتُ بِمَضَرٍّ وَأَشْرَقَتْ * فِي يَوْمٍ أَسْعَدَهَا عَلَى طَهْرَانِ (٣)
 أَضْنَاهُمَا شَوْقٌ قَدْ أَبْيَضَتْ لَهُ • كَكَيْدَاهُمَا وَتَصَدَّعَ الْقَلْبَانِ (٤)
 عَرَفَ الْوَرَى مِيقَاتَهَا فَتَرَقَّبُوا * (تَمْوَزُ) مِثْلَ تَرَقُّبِ الظُّمَأَانِ (٥)
 شَهْرٌ بِهِ بُعِثَ الرَّجَاءُ وَأَنْشِرَتْ * أُمَمٌ وَبُدِّلَ خَوْفُهَا بِأَمَانِ (٦)
 فَلَهُ عَلَى الدُّنْيَا الْجَدِيدَةِ نِعْمَةٌ * يَشْدُو بِذِكْرِ صَدِيعِهَا الْفَتَيَانِ
 وَعَلَى فَرَنْسِيْسِ الْحَضَارَةِ مِنَّةٌ * تُثَلِّي أَنَاشِيدُهَا وَأَغَانِي
 تَمْوَزُ، أَنْتَ أَبُو الشُّهُورِ جَلَالَةً * تَمْوَزُ، أَنْتَ مَنَى الْأَسِيرِ الْعَانِي
 هَلَّا جَعَلْتَ لَنَا نَصِيْبًا عَلَنًا * تَجْرِي مَعَ الْأَحْيَاءِ فِي مَيْدَانِ
 أَعُوذُ مِنْكَ الْآمِلُونَ بِمَا رَجَوْا * وَنَعُوذُ نَحْنُ بِذَلِكَ الْحِرْمَانِ

- (١) حاسرة اللثام : كاشفته . ويريد بها الحرية . وعنا : نخضع . والقمران : الشمس والقمر .
 (٢) طهران : مدينة بإيران معروفة ، وهي عاصمتها . يمتنى في هذا البيت الدستور والحرية لمصر وإيران
 مثل تركيا . (٣) أضناه الشوق : أسقمه . وأبيضاض الكبد : كناية عن شدة الحزن .
 (٤) ميقاتها : وقتها . وتموز : اسم شهر من السنة المسيحية . يقابل شهر يوليو ، وهو الشهر الذي نالت
 فيه الأمة العثمانية دستورها . كما نالت فيه فرنسا حريتها ، واستقلت فيه أمريكا ؛ ولهذا جعله الشاعر
 ميقات الحرية وإبانها . (٥) أنشرت : من الإنبات ، وهو الإحياء بعد الموت .
 (٦) الدنيا الجديدة : أمريكا . ويشدو : يترنم . والفتيان : الليل والنهار .

تَمْوِزُ، إِنَّ بِنَا إِلَيْكَ لِحَاجَةً . فَمَتَى الْأَوَانُ وَأَنْتَ خَيْرُ أَوَانٍ
(١)
مِنِّي عَلَى دَارِ السَّلَامِ ثَبِيَّةٌ * وَعَلَى الْخَلِيفَةِ مِنْ بَنِي عُثْمَانَ
(٢)
وَعَلَى رِجَالِ الْجَيْشِ مِنْ مَا شِئَ بِهِ * أَوْ رَاكِبٍ أَوْ نَازِحٍ أَوْ دَانِي
(٣)
وَعَلَى الْأَتْلَى سَكَنُوا إِلَى الْحُسْنَى سَوَى . ذَاكَ الَّذِي يَدْعُو إِلَى الْعِصْيَانِ
(٤)
وَالِي الْجِجَارِ الْخَارِجِيَّ وَمَا بِهِ . إِلَّا اقْتِنَاضُ الْأَصْفَرِ الزَّانِ
(٥)
مَا لِلشَّرِيفِ الْمُتَمَيِّحِ حَسَبًا إِلَى . خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مِنْ بَنِي عَدْنَانَ
(٦)
أَمْسَى يَمَالُئُهُ وَيَنْصُرُ غَيْهَ . وَضَلَّاهُ بِجُثَالَةِ الْعُرْيَانِ
(٧)
تَاللهِ لَوْ جَنَّدْتُمَا رَمْلَ النَّقَا . وَتَزَلَّمَا بِمَوَاطِنِ الْعِقْبَانِ
(٨)
وَعَرَسْتُمَا أَرْضَ الْجِجَارِ أُسْنَةً * وَأَسَلْتُمَا بَحْرًا مِنَ النَّيرَانِ
(٩)
وَأَقَمْتُمَا فِيهَا الْمَعَاقِلَ مَنَعَةً * مِنْ أَرْضِ تَجَدَّ إِلَى خَلِيجِ عُثْمَانَ
(١٠)
لَدَهَا تُكْمًا وَرَمَاكُمَا وَذَرَاكُمَا . مَا حِيَ الْحُصُونِ وَمَا سَحَّ الْبُلْدَانِ
إِنْ تَأْتِيَا طَوْعًا وَإِلَّا قَاتِيَا . كَرَمًا بِلا حَوْلٍ وَلَا سُلْطَانِ

- (١) دارالسلام : الآسنة . (٢) النازح : البعيد . (٣) سكنوا إلى الحسنى :
اطمأنوا إليها ولاذوا بها . (٤) الأصفر الزان : الذهب . ويشير بهذا البيت وما بعده إلى ما كان
يضمرة وإلى الجواز والشريف من عبيان السلطان والانتقاض عليه إذ ذاك . (٥) الشريف :
أمير مكة . والمتميح : المنتسب . (٦) يمالئه : يشايعه . والجنالة : سفلة الناس . (٧) الضمير
في «جندتما» يعود إلى وإلى الجواز وشريف مكة . والنقا : القطعة العظيمة من الرمل تنقاد محدودة . شبه بها
الجنود في كثرة العدد . ويريد « بمواطن العقبان » : رهوس الجبال ، إذ هي التي تسكنها . والعقبان :
جمع عقاب ، وهو من جوارح الطير ، وتسميه العرب بالكاسر . (٨) يريد « بالأسنة » : الرماح .
(٩) المعقل : الحصون ، الواحد معقل . (١٠) يقال : ذرت الريح التراب في الهواء .
تذروه ذروا وتذريه ذريا ، إذا فرقته وأطارته . ويريد « بمأوى الحصون » : الخ : السلطان .

- (١) وَإِلَيْكَ يَا فَرَعَ الْخَلَائِفِ مِدْحَةً * عَزَّتْ شَوَارِدُهَا عَلَى (حَسَّانِ)
 (٢) مِنْ شَاعِرٍ تَبُّ النُّهَى لِقَرِيضِهِ ■ وَتَبَّ النَّفُوسَ لِرَنَّةِ الْعِيدَانِ
 (٣) يَهْدِي الْمَدِيحَ إِلَى الْمَلِكِ سَبَائِكًا * تَعْنُو لَهْنُ سَبَائِكِ الْعِقْيَانِ
 (٤) إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا أَسْتَوَتْ أَلْبَسَتْهَا ■ بِالْمَدْحِ تِيْجَانًا عَلَى تِيْجَانِ

إلى أحمد شوقي^(٥) بك

يهنئه حين أنعم عليه بالرتبة الأولى العلمية

إِنْ هَنَّاؤُكَ بِهَا فَلَسْتُ مُهِنًّا ■ إِنِّي عَهْدُكَ قَبْلَهَا مُحْسُودًا
 قَدْ كَانَ قَدْرُكَ لَا يُحْدِثُ نَبَاهَةً ■ وَسَعَادَةٌ فَغَدَا بِهَا مُحْدُودًا

تهنئة الخديوى عباس الثانى بقدومه من الحج

[١٣٢٧ ١٩٠٩ م]

مُنَى قَلْبَهَا يَا لَابِسَ الْمَجْدِ مُعَلِّمًا ■ أَدِينًا وَدُنِيًّا زَادَكَ اللَّهُ أَنْعَمًا^(٦)

- (١) الشوارد من الشعر : المعانى التى تشرد عن أذهان الشعراء وتعزب عنها لفرابتها - وحسان هو ابن ثابت الأنصارى الشاعر المعروف . (٢) القريض : الشعر . (٣) تعنو : تخضع . والعقيان : الذهب الخالص . (٤) استوت ، أى جلست على عروشها وتملكت . (٥) ولد أحمد شوقي بك بالقاهرة حوالى سنة ١٨٦٨ م وبعد أن أتم علومه الابتدائية ثم الثانوية التحق بمدرسة الحقوق ، وبعد تخرجه فيها اتصل بمعية أمير مصر ، ثم سافر الى أوروبا لينتم دراسته ، ثم عاد الى المهية ثانية ، ربقى بها حتى خلع عباس الثانى ، فاستقال . وتوفى رحمه الله فى ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٢ عن نحو أربعة وستين عاماً ، وله ديوان شعر مطبوع ، جمع فيه أكثر شعره وغير ذلك من الكتب . (٦) الثوب المعلم ، هو الذى له علم من طراز وغيره ؛ شبه به المجد فى وضوحه واشتهاره .

فَلِلَّهِ مَا أَهْبَاكَ فِي مِصْرَ حَالِيَا * وَلِلَّهِ مَا أَتَقَاكَ فِي الْبَيْتِ مُحْرِمَا
 أَقُولُ وَقَدْ شَاهَدْتُ رَكْبَكَ مُشْرِقَا * وَقَدْ يَمِّمُ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ الْمُحْرِمَا^(١)
 مَشَتْ كَعْبَةُ الدُّنْيَا إِلَى كَعْبَةِ الْهُدَى * يَفِيضُ جَلَالُ الْمُلْكِ وَالَّذِينَ مِنْهُمَا
 فَيَا لَيْتَنِي أَسْطَعْتُ السَّبِيلَ وَلَيْتَنِي * بَلَغْتُ مَنَى الدَّارَيْنِ رَجْبًا وَمَغْنَمًا^(٢)
 وَفِي الرُّكْبِ شَمْسٌ أَنْجَبَتْ أَنْجَبَ الْوَرَى ■ فَنَى الشَّرْقِ مَوْلَانَا الْأَمِيرَ الْمُعْظَمَا^(٣)
 تَسِيرُ إِلَى شَمْسِ الْهُدَى فِي حَفَاوَةِ * مِنَ الْعِزِّ تَحْدُوهَا الزَّوَاهِرُ أَيْنَمَا^(٤)
 فَلَمْ أَرَأَقًا قَبْلَ رَكْبِكَ أَطْلَعْتَ * جَوَانِبُهُ بَدْرًا وَشَمْسًا وَأَنْجَبَا
 وَلَوْ أَنَّي خَيْرْتُ لَأَخَّرْتُ أَنْ أَرَى * لِعَيْسِكَ وَحْدِي حَادِيًا مُتَرَنَّمَا^(٥)
 أَسِيرُ خِلَالَ الرُّكْبِ نَحْوَ حَظِيرَةٍ ■ عَلَى رَبِّهَا صَلَّى الْإِلَهُ وَسَلَّمَا
 إِلَى خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ مَنْ جَاءَ نَاطِقًا * بَأْيَاتِهِ إِنْجِيلُ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَا
 حَلَلَتْ بِأَخْخَافِ الْجَزِيرَةِ حَابِرًا * فَأَنْضَرَتْ وَادِيَهَا وَكَنَتْ لَهَا سَمَا^(٦)
 وَأَشْرَقَتْ فِي بَطْحَاءِ مَكَّةَ زَائِرًا * فَبَاتَ عَلَيْكَ الْبَيْلُ يُحْسَدُ زَمْرَمَا^(٧)

(١) يمم : قصد . والبيت العتيق : الكعبة . (٢) اسطعت : استطعت ؛ ويريد قدرته على أداء فريضة الحج ؛ يشير إلى قوله تعالى : (والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) .
 (٣) يريد « بالشمس » : أم الخديوى ، وكانت قد حجّت معه . (٤) يريد « بشمس الهدى » : رسول الله صلى الله عليه وسلم . والحفاوة : العناية والإكرام . والزواهر : النجوم ، والمراد وصفقاتها .
 وأينما ، أى أينما سارت . (٥) العيس : الإبل ؛ ويطلق فى الأصل على الإبل البيض يخالط بياضها شقرة ؛ ويقال : إنها كرام الإبل ، الواحد أعيس ، والاثني عيساء . (٦) أخخاف الجزيرة : جوانبها . وأنضرت وادياها ، أى جعلته ناضرا حسنا بهيجا بن الخصب . ويريد بقوله « وكنّت لها سما » : أنه كان لها مطرا ؛ وقد هطل المطر فى جزيرة العرب أيام حجه .
 (٧) البطحاء والأبطح : مسيل للآء واسع ، فيه دفاق الحصى . وبطحاء مكة : مسيل وادياها .

- (١) وما ظفرت من بعد (هارون) أرضها ■ بمثلك ميمون النقيبة منيعا
 ولا أبصر الحجاج من بعد شخصيه ■ على عرفات مثل شخصك محرما
 رميت فسدت الجمار فلم تكن * حمارا على إبليس بل كن أسهما (٢)
 وإن الذي ترميه وقف على الردى ■ وإن لاذ بالأفلاك يا خير من رمى (٣)
 وبين الصفا والمروة أزدت عزه ■ يسعيك يا (عباس) لله مساهبا
 هزول للمولى الكريم معظما * وتم هزول الساعي إليك وعظما (٤)
 وطفت وكم طافت بسدتك المنى * وتم أمسك الراجى بها وتحرمها (٥)
 ولما استلمت الركن حاجت شجونه ■ فلو أنه أسطاع الكلام تكلمها (٦)
 تذكر (زين العابدين) وجهه ■ وما كان من قول (الفرزدق) فيها (٧)

- (١) يريد هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف . وميمون النقيبة . أى محمود المختبر (بفتح الباء) .
 (٢) الجمار : الحصى الذى يرمى به الحجاج فى منى . (٣) الردى : الهلاك . يقول : إن الذى ترميه هالك لا محالة وإن تحصن منك بأفلاك السماء . (٤) الهزولة : الإسراع فى المشى .
 ويريد « بالساعى » طالب المعروف . (٥) السدة : الباب . وتحترم بسدته : احتشى بها واستأن من نواب الدهر بالوقوف بها كما يستأن الداخل فى الحرم من العدوان عليه . (٦) شجونه : أى أشواقه .
 (٧) زين العابدين : هو أبو الحسن على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم . أحد الأئمة . وهو من سادات التابعين . ولد فى سنة ثمان وثلاثين للهجرة . وتوفى سنة أربع وتسعين . وقيل : اثنتين وتسعين . والفرزدق : هو أبو فراس همام بن غالب التميمى أحد فحول الشعر فى العصر الأموى . وكانت ولادته ونشأته بالبصرة . وتوفى بها نحو ستة مائة وعشر هجرية . ويشير الشاعر فى هذا البيت الى قول الفرزدق فى قصيدته المشهورة فى مدح زين العابدين ، ومنها :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته ■ والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العلم

(١) فلو يَسْتَطِيعُ الرُّكْنُ أَمْسَكَ رَاحَةً * مَسَحَتْ بِهَا يَا أَكْرَمَ النَّاسِ مُتَمَيِّ
دَعَوَتْ لَنَا حَيْثُ الدُّعَاءُ إِجَابَةً ■ وَأَنْتَ بِدَعْوَى اللَّهِ أَطْهَرُنَا فَمَا
أَمَانِيكَ الْكُبْرَى وَهَمَّكَ أَنْ تَرَى * بِأَرْجَاءِ وَادِي النَّيْلِ شَعْبًا مُنْعَمًا
(٢) وَأَنْ تَبْنِيَ الْمَجْدَ الَّذِي مَالَ رُكْنُهُ ■ وَأَنْ تُرْهِفَ السَّيْفَ الَّذِي قَدْ تَتَلَّهَا
دَعَوَتْ لِمَصِيرٍ أَنْ تَسُودَ وَكَمْ دَعَتْ * لَكَ اللَّهُ مِصْرًا أَنْ تَعِيشَ وَتَسَلِّمَا
(٣) فَلَيْتَ مُلُوكَ الْمُسْلِمِينَ تَشَبَّهُوا * بِمَلِكٍ إِذَا مَا أَجْجَمَ الدَّهْرُ أَقْدَمًا
سَلِيلَ مُلُوكٍ يَشْهَدُ اللَّهُ أَنَّهُمْ ■ أَقَامُوا عُمُودَ الدِّينِ لَنَا تَهْدِيمًا
(٤) لئن بَاتَ بِالْمَجْدِ الْمُؤْتَلِ مُغْرَمًا * لَقَدْ كَانَ (إِبْرَاهِيمُ) بِالْمَجْدِ مُغْرَمًا
(٥) وَإِنْ تَامَ حُبُّ الْمَكْرُمَاتِ فَوَادَهُ * لَقَدْ كَانَ (إِسْمَاعِيلُ) فِيهَا مُتِمًّا
(٦) وَإِنْ سَكَنْتَ تَقْوَى الْمُهِمِّينَ قَلْبَهُ * فَقَدْ كَانَ مِنْهَا قَلْبُ (تَوْفِيقٍ) مُفْعَمًا
(٧) وَإِنْ بَاتَ نَهَاضًا بِمِصْرٍ إِلَى الذَّرَا ■ فَمِنْ جَدِّهِ الْأَعْلَى (عَلِيٌّ) تَعَلَّمَا

(١) المتتمى : الأصل الذي ينتمى إليه الإنسان ، أى ينتسب . ومعنى هذا البيت مأخوذ من قول الفرزدق في زين العابدين :

يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

(٢) أرهف السيف : حذده . وتعلم : تكسر حذده ، أى تعبد لمصر القوة التى تطرق اليها الضعف .

(٣) الملك (يسكون اللام) : لغة فى الملك (بكسرهما) . وأججم : تأخر . (٤) المجد المؤتل :

المؤصل الثابت . وإبراهيم : هو إبراهيم باشا ابن محمد على باشا الكبير ؛ ولد سنة ١٧٨٩ م ؛ وتولى عرش مصر فى حياة أبيه سنة ١٨٤٨ م وتوفى فى نفس السنة التى ولى فيها . (٥) تامة الحب والعشق بيا :

استعبده . وإسماعيل : هو إسماعيل باشا ابن إبراهيم باشا ؛ ولد سنة ١٨٢٠ م ؛ وولى خديوية مصر فى ١٨

يناير سنة ١٨٦٣ م ؛ وعزل عنها سنة ١٨٧٩ م وتوفى فى ٢ مارس سنة ١٨٩٥ م . (٦) توفيق ،

هو محمد توفيق باشا ابن إسماعيل باشا ولد فى سنة ١٨٥٢ م . وتولى الخديوية سنة ١٨٧٩ م وتوفى

سنة ١٨٩٢ م . والمفعم : المتلى . (٧) على ، أى محمد على باشا جد الأسرة المالكة ؛ ولد

بمدينة قولة عام ١٧٦٩ م ؛ وولى مصر عام ١٨٠٥ م ، وتوفى فى ٢ أغسطس سنة ١٨٤٩ م .

- (١) حَوَى مَا حَوَى مِنْ مَجْدِهِمْ وَنِجَارِهِمْ ■ وَزَادَ فَأَعْيَا الْمَادِحِينَ وَأَفْخَسَا
 (٢) دَعَوْا بِكَ وَأَسْتَسْقُوا فَلَبَّى دُعَاءَهُمْ * مِنْ الْأَفْقِ هَتَانُ مِنَ الْمُزْنِ قَدْ هَمَّى
 (٣) أَلَحَّ عَلَى أَوْعَارِهِمْ وَسُهْوِهِمْ ■ وَحَيَّا عِبُوسَ الْفَقْرِ حَتَّى تَبَسَّيَا
 (٤) وَلَمَّا طَوَى بَاطِحَاءَ مَكَّةَ هَزَّهٗ ■ إِلَى الْبَيْتِ شَوْقُ الْمُسْتَهَامِ فِيمَا
 (٥) أَطَافَ بِهِ ثُمَّ أَنْتَى عَنْ فَنَائِهِ * وَلَوْ عَبَّ مِنْهُ (السَّامِرِيُّ) لَأَسْلَمَا
 (٦) طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ أَسْعَدَ الْخَلْقِ مَطْلَعًا * وَعُدَّتَ الْيَنَاءُ أَيْمَنَ الْخَلْقِ مَقْدَمًا
 رَجَعْتَ وَقَدْ دَاوَيْتَ بِالْجُودِ فَقَرَّهُمْ ■ وَكُنْتَ لَهُمْ فِي مَوْسِمِ الْجِّ مَوْسِمَا
 (٧) وَأَمْنْتَ لِلْبَيْتِ الْحَرَامِ طَرِيقَهُ * وَكَانَ طَرِيقُ الْبَيْتِ مِنْ قَبْلِهَا دَمًا
 (٨) وَيَسَّرْتَهُ حَتَّى آسَاطَعَ رُكُوبَهُ ■ أَخُو الْفَقْرِ لَا يَطْوِيهِ جُوعٌ وَلَا ظَلَمًا

- (١) النجار: الأصل . وأخفه : أعجزه عن الكلام . (٢) استسقوا ، أى طلبوا السقيا .
 والضمير فى «دعوا» «واستسقوا» لأهل مكة . والهتان : المنصب . والمزن : السحاب ذو الماء .
 وهى : سال لا يثنى شئ . ويشير بهذا إلى مطر غزير نزل بمكة أيام حج الخديوى فأخصبت به الأرض
 وفاضت بالخير . (٣) ألح على أوعارهم : دام عليها . والأوعار : ما صعب من الأرض . وعيوس
 الفقر : ما أجذب منه رقل نباته . فصار كالوجه العابس الذى لا بشر فيه . وتبسم : أى أخصب وكثر
 نباته . فاستعار «التبسم» لخصب الأرض وظهور ألوان النبات فيها . (٤) طوى ، أى المزن
 السابق ذكره . وبطحاء مكة : مسبل واديا . وهزه : حركه . ويمم : قصد .
 (٥) الفناء : الساحة . ويريد الشاعر بهذا البيت والذى قبله أن السحاب لما روى بطحاء مكة
 تشوق إلى الكعبة فسار إليها . ثم ارتد عنها إحلالا لها ولم يطر عليها . وعب منه : شرب . ويريد
 بالسامرى : موسى السامرى الوارد ذكره فى القرآن فى قصة بنى إسرائيل . إذ صنع لهم عجلا من الحلى
 وحضهم على عبادته ، وكان ذلك فى غيبة نبي الله موسى عليه السلام فى ميقات ربه ؛ قال تعالى فى سورة
 طه : (قال فإنا قد فتننا قومك من بعدك وأضلهم السامرى) الآيات . (٦) أيمن الخلق ، أى أبركهم .
 (٧) دما ، أى علموا بالقتل وسفك الدماء . (٨) لا يطويه ، أى لا يردده ولا يصرفه .

(١)
وَجَدْتَ وَجَدَاتِ رَبِّهِ الطُّهْرَ وَالتَّقَى • عَلَى الْعَامِ حَتَّى أَخَصَّبَ الْعَامُ مِنْكَ
فَلَمْ تُبْقِياَ فَوْقَ الْجَزِيرَةِ بَائِسًا • وَلَمْ تَتْرُكَا فِي سَاحَةِ الْبَيْتِ مُعْدِمًا
فَأَرْضَيْتُمَا الدِّينَ وَالدِّينَ كُلَّهُ • لَقَدْ رَضِيَ الدِّينُ وَالدِّينُ عَنْكُمَا

(٢) (تحية محمد سعيد باشا)

بمناسبة عودته من أوروبا في اليوم الحادى عشر من شهر شوال سنة ١٢٣٠ هـ وكان رئيسا للحكومة إذ ذاك

(٣)
فِيكَ السَّعِيدَانِ اللَّذَانِ تَبَارَيَا • يَا مِصْرُ فِي الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ
نَيْلٌ يَفِيضُ عَلَى سَهْلِكَ رَحْمَةً • وَقَتِي يَفِيكَ غَوَائِلُ الْعَثَرَاتِ
عَادَ الرَّئِيسُ فَرَحِي بِقُدُومِهِ • وَتَهَلَّى بِمُفَرَّجِ الْأَزْمَاتِ

(الى أمين واصف بك)

قال هذين البيتين لكتابا في لوحة مهداة إليه من مدرسة طوخ الصناعية • إذ كان مديرا للقلوبية

[نُشِرَ فِي ٩ مَآيُوسَ ١٩١٢]

لَمْ نَجِدْ مَا يَفِي بِقَدْرِكَ فِي الْحَجِّ • يَدِ فَيْهَدَى إِلَى حِمَاكَ الْكَرِيمِ
فَبَعَثْنَا إِلَيْكَ بِاسْمِكَ مَكْتُوًّا • بَأْ عَلَى صَفْحَةِ الْوَلَاءِ الْمُقِيمِ

(١) يريد «بربة الطهر» : والده الخديوى • (٢) محمد سعيد باشا هو الوزير المعروف
ولد في سنة ١٨٦٢ م وبعد أن أتم علومه تولى عدة مناصب قضائية وعدة وزارات ورأس الوزارة مرتين
الأولى من سنة ١٩١٠ م الى سنة ١٩١٤ م والثانية سنة ١٩١٩ م وكان وزيرا للعارف في الوزارة السعدية
سنة ١٩٢٤ م ثم أعزل السياسة إلى أن توفى في ٢٠ يولييه سنة ١٩٢٨ م؛ وكان معروفا بالعقل
والدهاء في الشؤون السياسية • (٣) تباريا : تساقا •



وقال يودّعه :

أنشدنا في حفل أقامه بكار موظفي مديرية القليوبية إذ كان مديرا لمديريتهم ونقل.

[نشرت في ٩ مايو سنة ١٩١٢]

إِنِّي دُعِيتُ إِلَى احْتِفَالِكَ بِفَنَاءَةِ * فَأَجَبْتُ رَغْمَ شَوَاغِلِي وَسَقَامِي
(١)
وَدَعَوْتُ شِعْرِي يَا (أَمِينُ) نَحَانِي * أَدْبِي وَلَمْ يَرَّعَ الْقَرِيضُ ذِمَامِي
فَأَتَيْتُ صِفْرَ الْكَفِّ لَمْ أَمْلِكْ سِوَى * أَمَلِي بِصَفْحِكَ عَنْ قُصُورِ كَلَامِي
وَأَتَجَلَّتِي أَيْكُونُ هَذَا مَوْفِي * فِي حَفْلَةِ التَّوْدِيعِ وَالْإِكْرَامِ
وَأَنَا الْخَلِيقُ بِأَنْ أَرْتَلَ لِلْوَرَى * آيَاتِ هَذَا الْمُصْلِحِ الْمِقْدَامِ
وَأَقُومُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْ غَيْرِي بِمَا * يَقْضِي الْوَلَاءُ وَوَجِبُ الْإِعْظَامِ
(٢)
(بِنَهَا)، لَقَدْ وُفِّيتَ قِسْطَكَ مِنْ مَنِي * وَسَعَادَةٍ وَرِعَايَةٍ وَنِظَامِ
فَدَعَى سِوَاكَ يَفْزُ بِقَرَبِ مَوْفِي * هُوَ فِي الْحُكُومَةِ مُنْجَبَةُ الْحُكَّامِ
لَيْسَ التَّوَاضُّعُ حُلَّةً وَمَشَى إِلَى * رُتَبِ الْجَلَالِ مُسَدِّدِ الْأَقْدَامِ
وَعَدَا بِأَبْرَاجِ الْعُلَا مُتَقَلًّا • كَالْبَذْرِ يُسْعِدُهُ السَّرَى بِتَمَامِ

(١) الدمام : الحق والحمة .

(٢) بنها : عاصمة مديرية القليوبية .

تهنئة محمود سامي بك (باشا)^(١)

قالها في حفل أقيم لتكريمه بفندق الكونتنتال لمناسبة ترقية إلى منصب كبير في نظارة الأشغال

[نشرت في ١٢ يولييه سنة ١٩١٢ م]

رَبَّكَ وَالِدَكَ الْكَرِيمُ عَلَى التَّقَى * وَعَلَى الزَّاهَةِ وَالضَّمِيرِ الطَّاهِرِ
فَنَشَأَتْ بَيْنَ رِعَايَةٍ وَعِنَايَةٍ * وَدَرَجَتٍ بَيْنَ تَحَامِدٍ وَمَفَانِرِ
وَسَمَّوَتْ يَا (سَامِي) إِلَى أَوْجِ الْعُلَا * وَبَرَعَتْ قَوْمَكَ بِالذِّكَايِ النَّادِرِ
رَبِّي أَبُوكَ عَقُولَنَا وَنُفُوسَنَا * فَأَهْنَأُ بِوَالِدِكَ (الْأَمِينِ) وَفَاحِرِ^(٢)
وَأَهْنَأُ بِمَا أُوتِيَتْهُ مِنْ نِعْمَةٍ * فِي عَهْدِ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ الزَّاهِرِ^(٣)
يَا مَالِيَّ الْكُرْمِيِّ مِنْهُ مَهَابَةٌ * وَكِفَايَةٌ يَا مِلءَ عَيْنِ النَّاطِرِ^(٤)
إِنِّي أَلْتِي قُلْدَتَهَا فِي حَاجَةٍ * لِعَزِيمَةٍ تَمْضِي وَرَأْيِي بَاتِرِ
فَأَفِضْ ضِيَاءَكَ فِي النِّظَارَةِ كُلِّهَا * وَأَقْبِضْ عَلَى الْأَعْمَالِ قَبْضَ الْقَادِرِ^(٥)
وَأَخْدُمْ بِإِلَادِكَ بِأَلَدِي أُوتِيَتْهُ * مِنْ فِطْنَةٍ وَأَقْلَ عِشَارِ الْعَائِرِ
هَنَأْتُ مِصْرَ وَنِيلَهَا وَرِجَالَهَا * لَمَّا رَأَيْتُكَ فِي ثِيَابِ الْأَمِيرِ
وَرَأَيْتُ فِي الدِّيَوَانِ قَدْرَكَ حَالِيَا * وَالنَّاسَ تَهْتَفُ بِالشَّيْءِ الْعَاطِرِ

- (١) هو ابن صاحب السعادة الأستاذ أمين سامي باشا المربي المعروف . تولى رحمه الله عدة مناصب عالية في الحكومة المصرية آخرها منصب الوزير المفوض لمصر في أمريكا ، وتوفي في يولييه سنة ١٩٣٦
- (٢) يشير بهذا البيت إلى أن والده الممدوح من رجال التربية بوزارة المعارف ، وكان ناظرا للمدرسة دار العلوم مدة طويلة من الزمن . وتخرج في أيام نظارته لهذه المدرسة كثيرون من الأساتذة الأجلاء .
- (٣) العهد الزاهر : المضيء المشرق ، ويريد عهد الخديوي عباس الثاني . (٤) الباتر : الناقط .
- (٥) يقال : أقال فلان عثار فلان وعثرته ، إذا صفح عن زلة ودفع عنه ما يتوقع بسببها من مكروه .

مَا يَنْ مَعْتَرِفٍ بِفَضْلِكَ مُعْلِنٍ * أَوْ ضَارِعٍ لَكَ بِالْذُّعَاءِ وَشَاكِرٍ
 آمَهْتِدَسَ النَّيْلِ السُّعِيدِ تَحِيَّةً * مِنْ مِصْرَ تَحْدُوها تَحِيَّةُ شَاعِرٍ
 يَدْعُو إِلَهَكَ أَنْ يُكَثِّرَ بَيْنَنَا ■ أَمْثَالَ (سامي) فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ

إلى الدكتور علي إبراهيم بك (باشا) الجراح المعروف

[نشرت في ١٥ سبتمبر سنة ١٩١٢]

هَلْ رَأَيْتُمْ مُوَفَّقًا (كَعَلِيَّ) * فِي الْأَطِبَّاءِ يَسْتَحِقُّ الثَّنَاءَ
 أَوْدَعَ اللَّهُ صَدْرَهُ حِكْمَةَ الْعِذِّ ■ سِيمَ وَأَجْرَى عَلَى يَدَيْهِ الشِّفَاءَ
 كَمْ نَفُوسٍ قَدْ سَلَّهَا مِنْ يَدِ الْمَوْتِ ■ تِ بُلُطْفٍ مِنْهُ وَكَمْ سَلَّ دَاءَ^(١)
 فَأَرَانَا (لُقْمَانَ) فِي مِصْرَ حَيًّا * وَحَبَانًا لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءَ^(٢)
 حَفِظَ اللَّهُ مِبْضَعًا فِي يَدَيْهِ * قَدْ آمَاتَ الْأَسَى وَأَحْيَا الرَّجَاءَ^(٣)

تحية خليل مطران بك

أنشدتها في حفل أقيم بدار الجامعة المصرية لتكريمه بمناسبة الإنعام عليه بالنيشان المجيدى

يوم ٢٤ أبريل سنة ١٩١٣ م

جَازَ بِي عَرَفُهَا فَهَاجَ الْغَرَامَا ■ وَدَعَانِي فَرْزُهَا إِلْمَامَا^(٤)
 جَنَّةٌ تَبْعُ الْحَيَاةَ وَتَجْلُو * صَدَا النَّفْسِ رَوْنَقًا وَنِظَامَا

(١) سَلَّهَا: اقترعها وأخرجها. (٢) لُقْمَان: حكيم معروف. وَحَبَانًا: أعطانا. (٣) المِبْضَع: المشروط. وَالْأَسَى: الحزن. (٤) الْعَرَفَ: الرجوع العلية. وَإِلْمَامًا: أى زيارة قصيرة.

- (١) زُرْتُهَا مَوْهِنًا وَفِي طَيِّ نَفْسِي • ذِلَّةُ الصَّبِّ وَأَنْكَسَارُ الْيَتَامَى
(٢) وَتَقَلَّتْ فِي خِمَائِلِهَا الْخُضْ • مِرْيَمِنًا وَيَسْرَةً وَأَمَامَا
(٣) فَإِذَا رَوْضَاتٍ فِي ذَلِكَ الرَّوِّ • ضِ تَمِيسَانِ تَحْتَ رِيحِ الْخُزَامَى
(٤) جَاءَتَا تَخْطِرَانِ وَالنَّجْمُ سَاهٍ • وَعُيُونُ الْأَزْهَارِ تَبْنِي الْمَنَامَا
(٥) جَازَتَا مَوْضِعِي فَهَبَّ نَسِيمٌ • أَذْكَى مِنِّي الْأَسَى وَهَاجَ الْهَيْبَامَا
(٦) فَتَرَسَّيْتُ مِنْهُمَا أَثَرَ الْخَطِّ • وَوَخَّافْتُ فِي الْمَسِيرِ احْتِشَامَا
(٧) وَتَسَمَّعْتُ عَلَيَّ أَطْفِئُ الشُّوْ • قَى وَأُرْوِي مِنَ الْفُؤَادِ الْأَوَامَا
(٨) فَإِذَا لَهَجَتَانِ مِنْ لَهَجَاتِ الشَّ • رَقِ قَدْ شَاقَتَا فُؤَادِي فَهَامَا
تلك سُورِيَّةٌ تَفِيضُ بَيَانًا • تلك مِصْرِيَّةٌ تَسِيلُ أَنْسِجَامَا
فِطْنَةٌ عِنْدَ رِقَّةٍ عِنْدَ ظَرْفٍ • عِنْدَ رَأْيٍ تَحَالُهُ الْهَامَا
(٩) مَالَتَا نَحْوَ دَوْحَةٍ تُرْسِلُ الْأَغْ • صَانًا وَأَخْتَارَتَا لَدَيْهَا مَقَامَا

(١) الموهن : نحو نصف الليل . (٢) الخمائل : المواضع الكثيرة الشجر، الواحدة نخيلة .

(٣) تَمِيسَان : تَبَخُّرَان . والخزاي : خيري البر، وزهره من أطيب الأزهار رقحة .

(٤) كنى « بسمو النجم » و « نوم الزهر » عن سكون الليل وركود ظلامه .

(٥) يلاحظ أنه لا يستقيم الوزن إلا بحذف حرف العلة من قوله « أذكى » ؛ وهو خطأ لا ينجزه اللغة، ولعل في لفظي « أذكى » « وهاج » في هذا الشطر تقديمًا وتأخيرًا ؛ والصواب « هاج » في الأول و « أذكى » في الثاني لسم من ذلك العيب . والأسى : الحزن . والهيام : شدة الشوق .

(٦) خافت في المسير، أي خففت منه وخففت من وقع الخطو لئلا يسمع .

(٧) الأوام : شدة العطش . ويريد الاشتياق إلى حديثهما .

(٨) المراد « باللهجة » هنا : طريقة النطق بالألفاظ وجرس الكلام .

(٩) الدوحة : الشجرة العظيمة المنسعة .

(١) ثم أَلَقْتُ قِنَاعَهَا بِنْتُ مِصْرٍ • وَأَمَاطَتْ بِنْتُ الشَّامِ اللُّشَامَا

فَتَوَهَّمْتُ أَنْ قَدْ انْفَلَقَ الْبَد • رُ وَقَدْ كُنْتُ أَنْكَرُ الْأَوْهَامَا

(٢) فَوَارَيْتُ ثُمَّ عَلَّقْتُ أَنْفَا • مِى مَا اسْطَعْتُ وَأَرْتَدَيْتُ الظَّلَامَا

ظَنَّا ذَلِكَ الْمَكَانَ خَلَاءَ • لَا رَقِيبًا يُحْشَى وَلَا نَمَامَا

بِخَرَى فِيهِ مَا جَرَى مِنْ حَدِيثٍ • كَانَ بَرْدًا عَلَى الْحَشَا وَسَلَامَا

حِينَ قَالَتْ لِأَخِيهَا بِنْتُ مِصْرٍ : • إِنَّكُمْ أُمَّةٌ أَبَتْ أَنْ تُضَامَا

(٣) صَدَقَ الشَّاعِرُ الَّذِي قَالَ فِيكُمْ • كَلِمَاتٍ نَبَّهْنَ مِنْهَا النَّيَامَا

(٤) رَكِبُوا الْبَحْرَ جَاوَزُوا الْقُطْبَ فَأَتُوا • مَوْقِعَ النَّسِيرِينَ خَاضُوا الظَّلَامَا

يَمْتَطُونَ الْخُطُوبَ فِي طَلَبِ الْعَيْدِ • شِ وَيَبْرُونَ لِلنُّضَالِ السَّهَامَا

(٥) فَأَنْبَرَتْ ظَبْيَةُ الشَّامِ وَقَالَتْ : • بَعْضُ هَذَا فَقَدْ رَفَعَتْ الشَّامَا

أَنْتُمْ الْأَسْبَقُونَ فِي كُلِّ مَرَمَى • قَدْ بَلَّغْتُمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَرَامَا

(٦) إِنَّمَا الشَّامُ وَالِكِنَانَةُ صَنَوْا • نِ رَغَمِ الْخُطُوبِ عَاشَا لِزَامَا

(٧) أَمْكُمْ أَمْنَا وَقَدْ أَرْضَعْتَنَا • مِنْ هَوَاهَا وَنَحْنُ نَأْبَى الْفِطَامَا

(٨) قَدْ نَزَلْنَا جِوَارِكُمْ فَمِذْنَا • مِنْكُمْ الْوُدُّ وَالنَّدَى وَالذَّمَامَا

(١) أَمَاطَتِ الشَّامُ : أَبْعَدَتْهُ وَنَحَتْهُ . (٢) عَلَّقَتْ أَنْفَاسِي : أَيْ حَبَسَتْهَا عَنْ التَّرَدُّدِ فِي مَدْرَى

لِتَلَا تَسْمَعَ فَيَعْرِفَ مَكَانِي . (٣) الشَّاعِرُ : هُوَ حَافِظٌ ، وَالْبَيْتَانِ اللَّذَانِ بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ مِنْ قَصِيدَةٍ

لَهُ سَتَانِ فِي هَذَا الدِّيَّانِ . (٤) النَّيْرَانُ : الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ . يَصِفُ عِزْمَ الشَّامِيِّينَ وَكَثْرَةَ ارْتِمَاحِهِمْ

فِي طَلَبِ الرِّزْقِ . (٥) بَعْضُ هَذَا ، أَيْ قَوْلُ بَعْضِ هَذَا إِذْ لَا تَسْتَحِقُّ كُلَّهُ . (٦) الصَّنُو :

الْأَخَ الثَّقِيْقَ . (٧) رِيدَ «بِالْأَم» : الْفَتَى الْعَرَبِيَّةَ . (٨) الذَّمَامُ : الْحَرَمَةُ وَالذِّمَّةُ .

وَحَلَّلْنَا فِي أَرْضِكُمْ فَأَصَبْنَا • مَنَزِلًا مُخَصَّبًا وَأَهْلًا كَرَامًا
 وَغَشِينَا دِيَارَكُمْ حَيْثُ شِئْنَا • فَلَقِينَا طَلَاقَةً وَابْتِسَامًا
 (١) وَشَرِبْنَا مِنْ نَيْلِكُمْ فَفَسِينَا * مَا لُبَّنَا سَلَسَلًا وَالْغَمَامَا
 وَقَبَسْنَا مِنْ نُورِكُمْ فَكَتَبْنَا • وَأَجَدْنَا يَثَارَنَا وَالنُّظَامَا
 وَتَلَوْنَا آيَاتِ شَوْقِي وَصَبْرِي • فَرَأَيْنَا مَا يَهْرُ الْأَفْهَامَا
 مَلَأَ الشَّرْقَ حِكْمَةً وَأَقَامَا * فِي ثَنَاءِ النُّفُوسِ أَنِّي أَقَامَا
 غَيَّبَ الْمَشْرِقَيْنِ مَا تَرَكَ الْأَفْ • لَكَ حَيْرِي وَأَذْهَلَ الْأَجْرَامَا
 (٢) وَأَعَادَا عَهْدَ الرَّشِيدِ لَعَبَا • سَ فَكَانَا يَرَاعُهُ وَالْحُسَامَا
 (٣) فَأَشَارَتْ قِتَاءُ مَضْرُوقَاتِ • * فَذِكِّ، لَمْ تَتْرُكِي لِمَضْرُوقَاتِ
 أَنْتُمْ النَّاسُ قُدْرَةٌ وَمَضَاءُ • وَنُهُوضًا إِلَى الْعُلَا وَأَعْتَرَامَا
 (٤) أَطْلَعْتُ أَرْضَكُمْ عَلَى كُلِّ أَفْقٍ • أَنْجُمَا إِثْرَ أَنْجُمِ تَنَزَّامِي
 (٥) تَرْكَبُ الْهَوَلَ لَا تَفَادِي وَتَمْشِي • فَوْقَ هَامِ الصَّعَابِ لَا تَتَحَامِي
 قَدْ سَمِعْنَا "خَلِيلَكُمْ" فَسَمِعْنَا * شَاعِرًا أَقْعَدَ النَّهْيِ وَأَقَامَا
 (٦) وَطَمَعْنَا فِي شَأْوِهِ فَقَعَدْنَا • وَكَسَرْنَا مِنْ عَجْزِنَا الْأَقْلَامَا

(١) السلسل : العذب . (٢) يريد « بالرشيد » : الخليفة العباسي . وكان عصره

حافلًا بالأدباء والشعراء . ويريد « بعباس » : الخديوي السابق عباس حلمي الثاني .

(٣) قدك : حبك . (٤) يريد « بالأنجم » : رجال سوريا المفرقين في أنحاء العالم .

(٥) لا تفادي ، أي لا تفادي . (٦) الشأو : الناية .

نَظَمَ الشَّامَ وَالْعِرَاقَ وَمِصْرًا * سِلْكُ آيَاتِهِ فَكَانَ الْإِمَامَا
 فَشَى النَّثْرَ خَاضِعًا وَمَشَى الشُّعْرُ * وَأَلْقَى إِلَى الْحَلِيلِ الزَّمَامَا
 وَرَأَى فِيهِ رَأَيْنَا صَاحِبُ النَّيِّ * لَمْ فَاتَّهَدَى إِلَيْهِ ذَلِكَ الْيَوْمَامَا^(١)
 شَارَةً زَانِتِ الْقَزِيضِ فَكَانَتْ * شَارَةً النَّصْرِ زَانِتِ الْأَعْلَامَا
 فَعَقَدْنَا لَهُ اللَّوَاءَ عَلَيْنَا * وَاحْتَفَلْنَا تَزْيِيدَهُ إِكْرَامَا
 ذَاكَ مَا دَارَ مِنْ حَدِيثٍ شَهِيٍّ * يَسْتَفِزُّ النَّهْيَ وَيَشِجِي النَّدَامَا
 قَدْ تَسَقَّطَتْهُ وَخَالَفَتْ فِيهِ * مَنْ يَرَى الثَّقَلَ سُبَّةً وَاجْتِرَامَا^(٢)
 فَمِنْ الثَّقَلِ مَا يَكُونُ حَلَالًا * وَمِنْ الثَّقَلِ مَا يَكُونُ حَرَامَا

* * *

صَدَقَ الْغَادَتَانِ يَا لَيْتَ قَوْمِيَّ * نَا كَمَا قَالَتَا هَوَىٰ وَآلِئَامَا
 نَحْنُ فِي حَاجَةٍ إِلَى كُلِّ مَا يَنْدُ * مِمِّي قُؤُونَا وَيَرْبِطُ الْأَرْحَامَا
 فَاجْعَلُوا حَفْلَةَ الْحَلِيلِ صَفَاءً * بَيْنَ مِصْرٍ وَأُخْتِهَا وَسَلَامَا
 وَأَسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُدِيمَ عَلَيْنَا * مَلِكُ "عِبَاسٍ" نَاضِرًا بِسَامَا^(٣)
 هُوَ آمَانُنَا وَحَايِي جَمَانَا * أَيُّدُ اللَّهِ مُلْكُهُ وَأَدَامَا

(١) صاحب النيل، أي أمير مصر. وكان إذ ذاك عباس الثاني.

(٢) تسقط الأخبار: تقيها واحدها شيئاً بعد شيء.

(٣) منع "عباساً" من الصرف لغزوة الوزن.

تهنئة له أيضا للإنعام عليه بالوسام السابق ذكره

[نشرت في أول أبريل سنة ١٩١٣ م]

(١) وَسِعَ الْفَضْلُ كُلَّهُ صَدْرُكَ الرَّحْمَةُ ■ ب فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْتَهِ وَسَامَهُ
لَمْ يَزِدْكَ الْوَسَامُ قَدْرًا وَلَكِنْ ■ زَادَ قَدْرَ الْعِلَالَةِ وَقَدْرَ الْكَرَامَةِ
كَمْ وَسَامٍ كَمْ حِلْيَةٍ كَمْ شِعَارٍ * فَيْكَ كَمْ شَارَةٍ وَكَمْ مِنْ عِلَالَةٍ
لِإِبَاءٍ وَحِكْمَةٍ وَإِخَاءٍ ■ وَصَفَاءٍ وَهَمَةٍ وَشَهَامَةٍ

تحية إلى واصف غالى بك (باشا)

أنشدها في فندق شبرد في ٤ يونيو سنة ١٩١١ عند ما نشر كتابه المعروف « بحديقة الأزهار »
الذي ترجم فيه بعض الشعر العربي القديم إلى اللغة الفرنسية ، وكان يلقي محاضرات وخطب
في فرنسا ينوه فيها بالعرب ومصر والشرق

(٢) يَا صَاحِبَ الرُّوضَةِ الْغَنَاءِ هَجَّتْ بِنَا * كَرَى الْأَوَائِلِ مِنْ أَهْلِ وَجِيرَانِ
نَشَرْتَ فَضْلَ كِرَامٍ فِي مَضَاجِعِهِمْ * جَرَّ الزَّمَانُ عَلَيْهِمْ ذَيْلَ نَسِيَانِ
إِنِّي أَحْيَيْكَ عَنْهُمْ فِي جَزِيرَتِهِمْ ■ وَفِي الْعِرَاقِ وَفِي مِصْرٍ وَلُبْنَانِ
جَلَوْتَ لِلْغَرْبِ حُسْنَ الشَّرْقِ فِي حُلٍّ * لَا يُسْتَهَانُ بِهَا نَسَاجُ (هَرْنَانِي) (٣)

(١) الضمير في « وسامه » للصدر . (٢) الروضة الغناء : هي التي تمر الريح فيها غير صافية
الصوت لكثافة نبتها والثغافه . (٣) نساج هرناني : يريد تشبيه واصف غالى بفكتور هوجو
الشاعر الفرنسي المعروف مؤلف رواية هرناني وهي رواية تمثيلية معروفة نعت من عيون الأدب الفرنسي ،
وقد ترجمت إلى العربية .

- (١) ظَنُّوكَ مِنْهُمْ وَقَدْ أَنْشَأَتْ تَحْطُّبُهُمْ * بِمَا عَنَّا لَكَ مِنْ سِحْرِ وَتَيَّانِ
 مَا زِلْتَ تَبْهَرُنَا طَوْرًا وَتَبْهَرُهُمْ * حَتَّى آدَعَاكَ وَحْيَاكَ الْفَرِيقَانِ
 لَوْلَا أَسْمِرَارُكَ فَازُوا فِي آدَعَائِهِمْ * (بِوَصِيفِ) وَخَيْرُنَا أَيْ خُسْرَانِ
 غَرَسْتَ مِنْ زَهْرَاتِ الشَّرْقِ طَائِفَةً * فِي أَرْضِ (هَيْجُو) بِفَاءَتْ طُرْفَةَ الْجَانِي
 حَذِيقَةً لَكَ لَمْ نَعْهَدْ لَهَا شَبَهَا * بَيْنَ الْحَدَائِقِ فِي زَهْرِ وَأَفْنَانِ
 يُحْيِي شَذَاهَا نَفُوسَ الْوَاقِدِينَ وَمَا * مَرُّوا بِوَرْدٍ وَلَا طَافُوا بِرَمْحَانِ
 لَكِنَّهَا مِنْ أَزَاهِيرِ الثُّهَى جَمَعَتْ * مَا لَا تُنَافِئُهُ أَزْهَارُ بُسْتَانِ
 بِالْأَمْسِ كَانَ لَهَا شَرْقٌ تَضَوُّعٌ بِهِ * وَالْيَوْمَ صَارَ لَهَا بِالْعَرَبِ شَرْقَانِ
 أَسْمَعْتَهُمْ مِنْ نَسِيبِ الْقَوْمِ فَانْطَلَقَتْ * شُؤُونَ كُلِّ شَيْءٍ الْقَلْبِ وَلَهَانِ
 وَزِدْتَهُمْ مِنْ كَلَامِ (الْبَحْرِيِّ) قِطْعًا * مِثْلَ الرِّيَاضِ كَسَتْهَا كُفَّ (نَيْسَانَ)
 سَلَّ (الْفَرِيدَ) وَ (لَا مَرْتَيْنَ) هَلْ جَرِيَا * مَعَ (الْوَلِيدِ) أَوْ (الطَّائِي) بِمَيْدَانِ

(١) ظنوك منهم، أى ظنك الفرنسيون فرنسيًا منهم. وعنا: خضع وذل. (٢) يريد بالزهرات: المقطوعات الأدبية التى ترجمها. وهيجو، هو فكتور هوجو الشاعر المعروف انظر التعريف به فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ من هذا الجزء. والطرفة: الغريب المستحسن المعجب. (٣) الشذا: قوة ذكاء، الراححة. (٤) تنافه: أى تباريه وتغالبه فى النفع. أى الراححة الطيبة. (٥) تضوع: تفوح وتنتشر. (٦) النسيب: التشبيب بالنساء وذكر محاسنهن فى الشعر. ويريد بالقوم شعراء العرب. والشؤون: مجارى الدموع. (٧) نيسان: شهر من شهور السنة المسيحية معروف، وهو يقابل أبريل. (٨) انظر التعريف بالفريد ديموسيه فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٢٦ من هذا الجزء. ولا مارتين، هو الفونس دلامارتين الشاعر الفرنسى؛ ولد سنة ١٧٩٠ وتوفى فى سنة ١٨٦٩ وهو معروف بركة الغزل حتى قيل له: شاعر الحب والجمال. والوليد، هو أبو عبادة البحرى. والطائى، هو أبو تمام حبيب بن أوس؛ وكلاهما شاعر معروف.

(١) وهل هما في سماء الشعر قد بلغا * شاو (النواصي) في صوغ وإتقان
(٢) ودأ وقد شهيدا بالحق أنهما * في بيت (أحمد) لو يرضى نديمان
أمتي كتابك "كالمسيح" يعيد لهم * مرأى الحوادث مرت منذ أزمان
(٣) قد شاهدا فيه تحت النقع عشرة * يصارع الموت عن عبس وذبيان
وشاهدوا أسدا يمشي إلى أسد * كلاهما غير هباب ولا واني
(٤) هذا من العرب لا يلوي به فزع * وذلك أروع من أساد خفان
به در يرايح أنت حمله * لو كانت في أنمي يوما لأغاني
وقفت تدفع عن آدابنا ههما * كادت تقوض منها كل بئان
فكنت أول مصرية أقام لهم * على نبالة مضر ألف برهان

(١) وهل هما، أي ألفريد ولامارتين - والنواصي : هو أبو نواس الحسن بن هاني، الشاعر المعروف - والشاو : الغاية . (٢) يريد أبا الطيب أحمد بن الحسين المتنبى الشاعر المعروف . (٣) النقع : الغبار في الحرب . وعشرة ، هو ابن شداد العبسي ، وهو من فحول شعراء الجاهلية ومن فرسانهم المعروفين بالشجاعة والبأس . وهو صاحب المعلقة التي أولها :

هل غادر الشعراء من مرقم * أم هل عرفت الدار بعد نوح

وعبس وذبيان . قيلتان من قبائل العرب معروفتان . ويشير إلى أن الممدوح قد ترجم بعض شعر عشرة في كتابه .

(٤) « لا يلوي به فزع » أي لا يصرفه ولا يردّه خوف - والأروع : النهم الشجاع . وخفان : موضع قرب الكوفة تأوى إليه الأسود . ويشير بهذا البيت والذي قبله إلى قصيدة البديع الحمذاني التي قالها على لسان بشر بن عوادة ، وذكر فيها لقاءه للأسد وموانبته إياه حتى قتله ، وهي من القصائد التي ترجمها الممدوح إلى اللغة الفرستية في كتابه السابق ذكره ، وأولها :

أفاطم لو شهدت يبطن خبت * وقد لاقى المنزبر أخاك بشرا

(١) ما زِلْتَ تُلقِي على أُنْماعِهِمْ حُجْجًا ■ في كُلِّ نَادٍ وتَأْتِيهِمْ بِسُلْطَانِ
 (٢) حَتَّى أَتَنَبَّيْتَ وما لِلْعَرَبِ مُجْتَرِيٌّ ■ على الْبِنَاءِ ولا زَارِعٍ على الْبَانِي
 (٣) مَحَوْتَ ما كَتَبُوا عَنَّا بِقَاطِعَةٍ ■ مِنَ الْبَرَاهِينِ قُلْتُ قولَ (رِينان)
 (٤) أَنَحَى على الْأَدَبِ الشَّرْفِ مُفْتَرِيًّا * عليه ما شاءَ مِنْ زُورٍ وَبُهْتَانِ
 ظَنَّ الْحَقِيقَةَ في الْأَشعارِ تَنَقُّصًا * وَاللَّفْظَ وَالْقَصْدَ والتَّصْوِيرَ في آنِ
 (٥) وَأَنَّا لَمْ نَصِلْ فيها إلى مِثْلِهِ ■ عَدًّا وَذاكَ لِيَّ أوْ لِنُقْصانِ
 (٦) وَلَوْ رَأَى (ابنُ جُرَيْجٍ) في قِصائِدِهِ ■ لَقَالَ آمَنْتُ في سِرِّي وإِعْلانِي
 مَالِي أَفْأَحِرُ بِالْمَوْتِ وَبَيِّنَ يَدِي ■ مِنْ شِعْرِ أَحْيائِنَا ما لَيْسَ بِالْفانِي
 في شِعْرِ (شَوْقٍ) وَ(صَبْرِي) ما تَنَبَّيْتُ بِهِ ■ على نَوائِبِهِمْ دَعِ شِعْرَ (مُطْرانِ)
 (٧) بُوْرُكْتَ يا بَنَ الْوَزِيرِ الْحُرِّ مِنْ رَجُلٍ ■ لَمْ يَخْتَلِفْ فِيهِ أوْ في فَضْلِهِ أَثْنانِ
 بَلَّغْ إِذا جِئْتَ (بارِيزًا) أَفْاضِلَها ■ عَنَّا التَّحِيَّاتِ وَأَشْفَعُها بِشُكْرانِ

(١) السلطان : الحجة والبرهان . (٢) الزاري : العائب . (٣) رينان

هو الفيلسوف الفرنسي المعروف الذي ردّ عليه الأستاذ الإمام المرحوم الشيخ محمد عبده فيا رمى الإسلام والمسلمين به من تهمة ؟ وقد غمز الأدب الشرق بعدة مغامر سيد كرها الشاعر بعد . (٤) يقال :

أنحى عليه بالشم ، إذا أقبل عليه به . والمفتري : الكاذب المخلوق . (٥) « رأينا » الخ ، أى ظن

أن شعراء العرب لم يصلوا في القصيدة الى مئة بيت ، ونسب ذلك الى العجز في المنطق ونقصان اللغة العربية

وقصورها عن تأدية ما يريد الشاعر . (٦) يريد بـابن جريج أبا الحسن علي بن العباس بن جريج الرومي

مولي بن العباس ، الشاعر المكثّر ، صاحب التوليد الغريب والمعاني المبكرة ؛ ولد ببغداد سنة ٥٢٢ هـ .

وتوفي سنة ٢٨٣ هـ وهو مشهور بالمطولات من القصائد . (٧) الوزير ، هو بطرس غالي باشا

أبو الممدوح .

- (١) وَخُصَّ كَاتِبُهُمْ (زُولَا) بِأَطْيَبِهَا • كَيْمَا يُقَابِلُ إِحْسَانُ بِإِحْسَانِ
(٢) وَاجْعَلْ لِسَفْرِكَ ذِيلاً فِي شَوَاعِرِنَا • وَقِفْ لَهْنُ هُنَاكَ الْمَوْقِفَ الثَّانِي
(٣) وَانْتَرَعِ الْغَرِيبَ مِنْ تِلْكَ الْحُلَى وَأَشِدْ * بِكُلِّ حُسْنَانَةٍ فِينَا وَحُسْنِ
(٤) وَعُدْ إِلَى الشَّرْقِ عَوْدَ الْفَاتِحِينَ لَهُ * وَخُذْ مَكَانَكَ فِيهِ فَوْقَ (كِيَوَانِ)
(٥) وَأَشْكُرْ رِعَايَةَ عَبَّاسٍ وَمِيتَتَهُ * وَأَشْرَحْ وَلَاءَكَ يَا (غَالِي) (لُعْمَانِ)
(٦) وَأَضْرَعْ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَرَعَى أَرِيكَتَنَا • مَرْفُوعَةَ الشَّانِ مَا مَرَّ الْجَدِيدَانِ

تهنئة المغفور له السلطان حسين كامل بالسلطنة^(٧)

[نشرت في أول يناير سنة ١٩١٥م]

- هَيْئَةً أَيُّهَا الْمَلِكُ الْأَجَلُّ • لَكَ الْعَرْشُ الْجَدِيدُ وَمَا يُظَلُّ
(٨) تَسْمُ عَرْشَ (اسْمَاعِيلَ) رَحْبًا • فَانْتَ لَصَوْبُ لِحَانِ الْمَلِكِ أَهْلُ

- (١) هو اميل زولا الكاتب الفرنسي المعروف؛ ولد في باريس سنة ١٨٤٠م، وتوفي سنة ١٩٠٢م.
(٢) يرغب حافظ الى الممدوح أن يترجم الى اللغة الفرنسية كتاباً آخر من شعر النساء العربيات يكون
ذيلاً لكتابه الأول. (٣) أشاد بذكره أي رفعه بالثناء عليه. وبكل حسنة وحسان، أي بكل
مجيدة محسنة في الشعر ومجيد محسن. ويجوز أن يقرأ هذان اللفظان بفتح الحاء، على معنى شاعرة وشاعر
يشبهان حسان بن ثابت. (٤) كيوان: اسم كوكب زحل بالفارسية. (٥) يرغب الى ممدوحه
أن يشرح لعثمان مرتضى باشا إخلاصه للخديوي ليلقه إياه، وكان عثمان باشا في سراي الخديوي عباس الثاني
في منزلة كبير الأمراء الآن. (٦) الأريكة: سرير الملك. والجديدان: الليل والنهار.
(٧) ولد السلطان حسين كامل في يوم (١٩ صفر سنة ١٢٧٠هـ) (٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٣م)، وفي يوم
١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤ تولى عرش مصر؛ وتوفي رحمه الله في ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧م. (٨) تسم العرش:
علاه. والصوب لجان: العصا المموجة من الطرف؛ وهو لفظ فارسي معرب، وكانت الملوك تتخذ شعاراً لذلك.

وَحَصَّنَهُ بِإِحْسَانٍ وَعَدِلُ * فِخْصُنُ الْمَلِكِ إِحْسَانٌ وَعَدِلُ
 وَجَدَّ سِيرَةَ الْعَمَرَيْنِ فِينَا * فَإِنَّكَ بَيْنَنَا رَحِمَ ظِلِّ^(١)
 لَقَدْ عَزَّ السَّرِيرُ وَتَاهَ لَمَّا * تَبَوَّأَهُ الْمَلِكُ الْمُسْتَقِيلُ^(٢)
 وَهَشَّ التَّاجُ حِينَ عَلَا جِئِنَّا * عَلَيْهِ مَهَابَةٌ وَعَلَيْهِ نُبُلُ^(٣)
 تَمَنَّى لَوْ يَقَرُّ عَلَى أَبِي * تَنِيْلُ لَهُ الْخُطُوبُ وَلَا يَنْدِلُ
 وَقَدْ نَالَ الْمَرَامَ وَطَابَ نَفْسًا * فَهَاهُوَ ذَا بِلَايِسِهِ يُدِلُ^(٤)
 وَمَا كُنْتَ الْغَرِيبَ عَنِ الْمَعَالِي * وَلَا التَّاجُ الَّذِي بِكَ بَاتَ يَعْلُو^(٥)
 وَإِنَّكَ مِنْذُ كُنْتَ وَلَا أَغَالِي * حُسَامٌ لِلْأَرِيكَتِ لَا يُفْسِلُ^(٦)
 فَكَمْ نَهْنَهَتْ مِنْ غَرْبِ الْعَوَادِي * وَكَمْ لَكَ فِي رُبُوعِ النَّيْلِ فَضْلُ^(٧)
 وَمَا مِنْ مَجْمَعٍ لِحَيْرٍ إِلَّا * وَمِنْ كَفَيْكَ تَمَّ عَلَيْهِ وَبُلُ^(٨)
 فَقَدْ عَرَفَ الْفَقِيرُ نَدَاكَ قَدَمًا * وَقَدْ عَرَفَ الْكَثِيرُ عُلاكَ قَبْلُ
 لَكَ الْعَرْشَانِ: هَذَا عَرْشُ مِصْرَ، * وَهَذَا فِي الْقُلُوبِ لَهُ مَحَلُّ
 قَالَتْ ذَاتٌ بَيْنَهُمَا بِرَأْيٍ * وَعَزِيمٌ لَا يَحْكُلُ وَلَا يَمَلُّ

(١) العمران : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما . (٢) تاه : اختال . وتبوأه : جلس عليه .

(٣) هش للأمر : ارتاح إليه . (٤) يدل : أى يفرط في التيه والاختيال .

(٥) قوله : « ولا التاج الذى بك بات يعلو » أى ليس التاج الذى علا بهلاك غريباً عن المعالى

أيضاً . (٦) لا أغالى ، أى لا أبالغ . ولا يفل : أى لا يثلم حده . (٧) « نهنت من

غرب العوادي » أى كفت من النوائب وصرقتها عن مصر . وغرب السيف ونحوه : حده .

(٨) الويل : المطر الكثير .

فَمَرُشٌ لَا تَحُفُّ بِهِ قُلُوبٌ • تَحُفُّ بِهِ الْخُطُوبُ وَيَضْمَعُلُ^(١)
 (أَبَا الْفَلَاحِ) كَمْ لَكَ مِنْ أَيْادٍ • عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ تَدُلُّ^(٢)
 وَالْأَيُّ وَانْتَ أَطْلَبْتُ فِيهَا • وَفِي أَوْصَافِهَا فَا نَا الْمِقْلُ^(٣)
 عُثِيتَ بِحَالَةِ الْفَلَاحِ حَتَّى • تَهَيَّبَ أَنْ يَزُورَ الْأَرْضَ مَحَلُّ^(٤)
 وَكَيْفَ يَزُورُ أَرْضًا سِرَتْ فِيهَا • وَانْتَ الْغَيْثُ لَمْ يَمْسِكْهُ بُحْلُ^(٥)
 وَكَمْ أَحْيَيْتَ مِنْ أَرْضٍ مَوَاتٍ • فَانْخَعَتْ تُسْتَرَادُ وَتُسْتَقْلُ^(٦)
 وَأَخْصَبَ أَهْلُهَا مِنْ بَعْدِ جَدِّبٍ • وَفَاضَ عَلَيْهِمْ رَغْدٌ وَنَقْلُ^(٧)
 وَكَمْ أَسْعَفْتَ فِي مَضَرٍ جَرِيماً • عَلَيْهِ الْمَوْتُ مِنْ كَثْبٍ يُطْلُ^(٨)
 وَكُنْتَ لِكُلِّ يَسْكِينٍ وَقَاءً • وَأَهْلًا حِينَ لَمْ تَنْقُصْهُ أَقْلُ^(٩)
 وَكُنْتَ قَتَى بَعْدَ أَيْكَ تَدْبَا • لَهُ رَأْيٌ يُسَدِّدُهُ وَيَفْعَلُ^(١٠)
 لِكُلِّ عَظِيمَةٍ تُدْعَى قُبْلِي • بَلَاءٌ مُجَرَّبٌ يَحْدُوهُ عَقْلُ^(١١)
 تَوَلَّيْتَ الْأُمُورَ قَتَى وَكُهْلًا • فَلَمْ يَلْبِغْ مَدَاكَ قَتَى وَكُهْلُ

(١) يضمحل : يخل ويذهب . (٢) كان المنصور له اللطان حين كامل يعني كل
 العناية بخير الفلاح ورخائه . وكان رئيسا للجمعية الزراعية مدة من الزمن . (٣) الآلا : النعم .
 والمقل : الموجز في الكلام . (٤) المحل : الجذب . (٥) استراد المكان : طلبه
 ونخيره للزول فيه . (٦) النفل : زيادة الخير . (٧) من كَثْبٍ ، أى من قرب .
 (٨) الوقاء : الحفظ . (٩) التدب ، هو من اذا تدب الحاجة أسرخ في قضائها . والسرير
 الى الفضائل . (١٠) يشير بقوله : «توليت الأمور قتي وكهلا» ، الى المناصب التي تولاه في عهد
 أبيه اسماعيل وأخيه توفيق وابن أخيه عباس الثاني .

وَجَرَّبْتَ الْحَوَادِثَ مِنْ قَدِيمٍ • وَمِثْلَكَ مَنْ يُجَرِّبُهَا وَيَبْلُو^(١)
 وَكُنْتَ لِمَجْلِسِ الشُّورَى حَيَاةً • وَنِيرَاسًا إِذَا مَا الْقَوْمُ ضَلُّوا^(٢)
 فَلَمْ يَلَيْمِ بِسَاحَتِهِ جُحُودٌ • وَلَمْ يَجْلِسْ بِهِ عُضْوٌ أَشَلُّ^(٣)
 وَمَا غَادَرْتَهُ حَتَّى أَفَاقُوا • وَمِنْ أَمْرَاضٍ عَيْشِهِمْ أَبْلُوا^(٤)
 فَعِشْ لِلنَّيْلِ سُلْطَانًا أَيًّا • لَهُ فِي مُلْكِهِ عَقْدٌ وَحَلُّ^(٥)
 وَوَالِ الْقَوْمَ إِنَّهُمْ كِرَامٌ • مَيَّامِينَ النَّقِيَّةِ أَيْنَ حَلُّوا^(٦)
 لَهُمْ مُلْكٌ عَلَى التَّامِيزِ أَصْحَحْتُ • ذُرَاهُ عَلَى الْمَعَالِي تَسْتَهْلُ^(٧)
 وَلَيْسَ كَقَوْمِهِمْ فِي الْغَرْبِ قَوْمٌ • مِنْ الْأَخْلَاقِ قَدْ نَهَلُوا وَمَلُّوا^(٨)
 فَإِنْ صَادَقْتَهُمْ صَدَقُوكَ وَدَا • وَلَيْسَ لَهُمْ إِذَا قَتَشْتَ مِثْلُ^(٩)
 وَإِنْ شَاوَرْتَهُمْ وَالْأَمْرُ جَدُّ • ظَفِرْتَ لَهُمْ بِرَأْيٍ لَا يَزِلُّ^(١٠)
 وَإِنْ نَادَيْتَهُمْ لَبَّاكَ مِنْهُمْ • أَسَاطِيلُ وَأَسْيَافٌ تُسَلُّ^(١١)
 فَاذْدُحْمُ جِبَالِ الْوُدِّ وَأَنْهَضُ • بِنَا فِقِيَادُنَا لِلْخَيْرِ سَهْلُ^(١٢)

- (١) يبلو : يختبر . (٢) النيراس : المصباح . (٣) ألم بالمكان .
 زاره زيارة غير طويلة . (٤) أبل المريض : شفى .
 (٥) يريد بالقوم : الانجليز . وميون النقية : محمود المختبر .
 (٦) التاميز : نهر بانجلترا معروف . والذرا : المرتفعات ، الواحدة ذروة . وتسهل : تظهر .
 (٧) النهل (بالتحريك) : الشرب الأول . والعلل (بالتحريك أيضا) : الشرب الثاني . يريد أنه
 ليس في أم أوروبا أمة مثل الانجليز قد ارتوت من نهل الأخلاق . (٨) يزل : يختل .
 (٩) يقال : تماذا جبال الود : إذا تواذا .

(١) وَخَفَّفَ مِنْ مُصَابِ الشَّرِقِ فِينَا ■ فَنَحْنُ عَلَى رِجَالِ الْغَرْبِ ثِقُلُ
 إِذَا نَزَلَتْ هُنَاكَ بِهِمْ خُطُوبُ ■ أَلَمْ بِنَا هُنَا قَلَقٌ وَشُغْلُ
 حِبَارَى لَا يَقْرَأُنَا قَرَارُ ■ تُنَازِلُنَا الْخُطُوبُ وَنَحْنُ عَزْلُ (٢)
 فَأَهْلًا بِالذَّلِيلِ إِلَى الْمَعَالِي * أَلَا سِرْيَا (حُسَيْنٍ) وَنَحْنُ نَتَلَوُ
 وَأَسْعِدُنَا بِعَهْدِكَ خَيْرَ عَهْدٍ ■ بِهِ أَيَّامُنَا تَصْفُو وَتَحْلُو
 فَأَمْرُكَ طَاعَةٌ وَرِضَاكَ غُنْمٌ ■ وَسَيْفُكَ قَاطِعٌ وَتَدَاكَ جَزْلُ (٣)

إلى الطيبة (لونا)

قال هذين البيتين فيها بمناسبة طفلة رزقها صديقه محمد بك بدر
 وكانت (لونا) هي المولدة

[نشرت في ١٥ فبراير سنة ١٩١٦ م]

(لُؤَنَا) شُهْرَةٌ فِي الطَّبِّ تَاهَتْ ■ بِهَا مِضْرُوتَاهُ بِهَا مَدِيحِي
 وَمِنْ عَجَبِ تَدِينُ بَدِينِ (مُوسَى) * وَتَأْتِنَا بِمُعْجِزَةِ (الْمَسِيحِ) (٤)

(١) يريد بالشطر الثاني من هذا البيت أن تأخرنا عن الغريمين جعلنا حملاً ثقيلاً على كواهلهم .

(٢) العزل : الذين لا سلاح لهم ■ الواحد أعزل .

(٣) الجزل : الكثير .

(٤) يريد تشبيه هذه الطيبة في طبها بنبي الله عيسى عليه السلام ■ إذ كانت معجزته إحياء الموتى .

ذكرى شكسبير^(١)

قالها تلبية لدعوة المجمع العلمى بانجلترا الذى أقام احتفالا

بذكرى شكسبير لمرور ثلثمائة عام على وفاته

[نشرت فى ١ مارس سنة ١٩١٦ م]

يُحْيِكَ مِنْ أَرْضِ الْكِفَانَةِ شَاعِرٌ • شَغُوفٌ بِقَوْلِ الْعَبَقَرِيِّينَ مُفْرَمٌ
وَيُطْرِبُهُ فِي يَوْمِ ذِكْرِكَ أَنْ مَشَتْ • إِلَيْكَ مُلُوكُ الْقَوْلِ عُرْبٌ وَأَعْجَمٌ^(٢)
نَظَرَتْ بَيْنَ الْغَيْبِ فِي كُلِّ أُمَةٍ • وَفِي كُلِّ عَصْرِ ثُمَّ انْشَأَتْ تَحْكُمُ
فَلَمْ تُخْطِئِ الْمَرْتَى وَلَا غَرَوَ أَنْ دَنَتْ • لَكَ الْغَايَةُ الْقُصْوَى فَإِنَّكَ مُلْهَمٌ^(٣)
أَفَقِ سَاعَةً وَأَنْظُرْ إِلَى الْخَلْقِ نَظْرَةً • تَجِدُهُمْ - وَإِنْ رَاقَ الطَّلَاءُ - هَمٌّ هَمٌّ^(٤)
عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ شَرِّ أَطْلَاعِهِمْ دَمٌ • وَفَوْقَ عُبابِ الْبَحْرِ مِنْ صُنْعِهِمْ دَمٌ^(٥)
تَفَاتَوْا عَلَى دُنْيَا تَقُورُ وَبَاطِلٍ • يَزُولُ إِلَى أَنْ حَبَّتِ الْأَرْضُ مِنْهُمْ
فَلَيْتَكَ تَحْيَا يَا أَبَا الشَّعْرِ سَاعَةً • لَتَنْظُرَ مَا يُصْبِي وَيُدْهِى وَيُسْؤِلُ^(٦)
وَقَائِعَ حَرْبٍ أَجَّجَ الْعِلْمُ نَارَهَا • فَكَادَ بِهَا عَهْدُ الْحَضَارَةِ يُخْتَمُ^(٧)

(١) وليام شكسبير هو الشاعر الانجليزى المعروف . ولد سنة ١٥٦٤ م ، وكانت وفاته سنة ١٦١٦ م .

(٢) الأعجم : وصف يطلق على المجمع كما هنا ، وعلى المفرد . يقال : رجل أعجم ، وقوم أعجم .

(٣) القصوى : البعيدة . (٤) رافق طلائه : أعجبني ظاهره . (٥) ظهرها : أى

ظهر الأرض . (٦) أسماء السهم : قتله . (٧) أجج العلم ناراها ، أى أشعلها العلم

بمحرقاته المهلكة .

وَتَعْلَمُ أَنَّ الطَّبَعَ لَا زَالَ غَالِبًا * سَوَاءُ جَهُولِ الْقَوْمِ وَالْمُتَعَلِّمِ
 فَمَا بَلَّغْتَ مِنْهُ الْحَضَارَةَ مَأْرَبًا * وَلَا نَالَ مِنْهُ الْعِلْمُ مَا كَانَتْ يَزَعُمُ^(١)
 أَهَبْتَ بَيْنَنَا مِنْ قُرُونٍ ثَلَاثَةَ * وَكُنْتَ عَلَى تِلْكَ الطَّبَائِعِ تَتَقِمُ^(٢)
 وَمَا هَدَمَ التَّجْرِبُ رَأْيَا بَنَيْتَهُ * وَلَا زَالَتِ الْآرَاءُ تُبْنَى وَهُدِمَ
 إِلَّا إِنْ ذَكَرَى شَكْسِيرَ بَدَتْ لَنَا * بِشِيرِ مَلَامِ ثَقَرِهِ يَتَبَسَّمُ^(٣)
 فَلَوْ أَنْصَفُوا أَبْطَلَهُمْ لَتَهَادَنُوا * قَلِيلًا وَحَيَّوْا شِعْرَهُ وَتَرَمَّمُوا^(٤)
 وَلَمْ يُطْلِقُوا فِي يَوْمِ ذِكْرَاهُ مِدْقًا * وَلَمْ يُزْهِقُوا نَفْسًا وَلَمْ يَتَقَحَّمُوا^(٥)
 لَهُ قَلَمٌ ماضٍ الشَّابَّةَ كَأَنَّمَا * أَقَامَ يَشْفِيهِ الْقَضَاءُ الْمُحْتَمُ^(٦)
 طَهُورٌ إِذَا مَا دُنُسَتْ كُفٌّ كَاتِبٍ * وَثُوبٌ إِذَا مَا قَرَّ فِي الطَّرِيسِ مِرْقَمُ^(٧)
 وَلَوْعٌ بِتَصْوِيرِ الطَّبَاعِ فَلَمْ يَحْزُ * بِمَاطِنَةِ إِلَّا حِسْبَانَا يَرْسُمُ^(٨)
 أَرَانِي فِي (مَا كَيْتُ) لِلْفِدَى صُورَةً * تَعْكَادُ بِهَا أَحْشَاؤُهُ تَتَقَرَّمُ^(٩)
 وَمَثَلٌ فِي (شَيْلُوكَ) لِلْبُخْلِ بِمُحَنَّةٍ * عَلَيْهَا غُبَارُ الْمُؤِينِ وَالْوَجْهُ أَقْتَمُ^(١٠)
 وَأَقْعَدَنِي عَنْ وَصْفِ (هَمَلِيَّتَ) حُسْنًا * وَفِي مِثْلِهَا تَعَبَا الْبِرَاعَةُ وَالْقَمُ

(١) مه، أى من الطبع . (٢) أهبت . دعوت .

(٣) تهادنوا قللاً، أى كفوا عن الحرب . يشير إلى ما كان إذ ذاك من توقد نار الحرب العظمى .

(٤) تقم الحرب واتحمها : دخل فيها وخالطها . (٥) شاة القلم : مه .

(٦) المرقم : القلم . (٧) يشير بهذا البيت إلى قصيدة شكير في خبر ما حكيث

التي ترجمها حافظ ونشرت في هذا الديوان . (٨) المؤون : النمل . والأقم : العابس

المنجهسم .

دَعِ السَّحَرَفِي (رُمِيُو) وَ (جُولِيَت) إِنَّمَا * يُحِسُّ بِمَا فِيهَا الْأَدِيبُ الْمُتَمِّمُ
 أَنَاهُمْ بِشَعْرِ عَبْقَرِيٍّ كَأَنَّهُ ■ سَطُورٌ مِنَ الْإِنْجِيلِ تُتْلَى وَتُكْرَمُ
 نَدَى عَلَى الْأَيَّامِ يَزْدَادُ نَضْرَةً * وَيَزْدَادُ فِيهَا جِدَّةً وَهُوَ يَقْدَمُ^(١)
 يُؤْتِي إِلَى قُرَائِهِ أَنَّ نَسَجَهُ ■ لِيَوْمٍ وَأَنْتَ الْحَائِكُ الْيَوْمَ فِيهِمْ^(٢)
 كَيْتَلِكَ النُّقُوشُ الزَّاهِيَاتِ بِمَعْبَدٍ * لِفِرْعَوْنَ لَا زَالَتْ عَلَى الدَّهْرِ تَسْلَمُ
 فَلَمْ يَذَنْ مِنْ إِحْسَانِهِ مُتَأَخَّرٌ * وَلَمْ يَحْرِ فِي مَيْدَانِهِ مُتَقَدِّمٌ
 أَطَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ سَمَاءِ خِيَالِهِ ■ وَحَلَّقَ حَيْثُ الْوَهْمُ لَا يَتَجَشَّمُ^(٣)
 وَجَاءَ بِمَا فَوْقَ الطَّبِيعَةِ وَقَعُهُ ■ فَأَكْبَرَ قَوْمٌ مَا أَنَاهُ وَأَعْظَمُوا
 وَقَالُوا تَحَدَّانَا بِمَا يُعْجِزُ النَّهْيَ * فَلَسْنَا إِذَنْ آثَارَهُ نَتَرَسَّمُ^(٤)
 وَلَمْ يَتَّحِدْ النَّاسَ لَكِنَّهُ أَمْرٌ * بِمَا كَانَتْ فِي مَقْدُورِهِ يَتَكَلَّمُ
 لَقَدْ جَهِلُوهُ حَقَبَةً ثُمَّ رَدُّهُمْ * إِلَيْهِ الْهُدَى فَاسْتَغْفَرُوا وَتَرَحَّمُوا^(٥)
 كَذَلِكَ رِجَالُ الشَّرْقِ لَوْ يُنْصِفُونَهُمْ ■ لَقَامَ لَهُمْ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَوْسِمٌ
 أَضَاءَ بِهِمْ بَطْنُ الثَّرَى بَعْدَ مَوْتِهِمْ * وَأَعْقَابُهُمْ عَنْ نُورِ آيَاتِهِمْ عَمُوا

(١) يريد «بالندى» تشبيه شعره بالزهر المبتل بالندى ؛ والذي وجدناه في كتب اللغة بهذا المعنى (الندى) بخفيف الياء مع كسر الدال لا بتشديد ها .

(٢) يقول : إن شعره بلحمة معانيه ومسايرتها لكل عصر ينجل لقراءته أنه قد قيل في هذا العهد الذي قراوه فيه ، وأن قائله لا يزال حيا بينهم . (٣) لا يتجشم أي لا يتكلف .

(٤) تحدانا : بارانا وفازعنا الغلبة . وترسم آثاره : اقتدى بها وسار عليها .

(٥) الحقبة : المدة من الدهر .

فَقُلْ لِيَنِ التَّامِيزِ وَالْجَمْعُ حَافِلٌ * بِهِ يُنْشَرُّ الدُّرُّ الثَّمِينُ وَيُنْظَمُ
لَنْ كَانَ فِي صَنْحِ الْأَسَاطِيلِ نَحْرُكُمْ * لَقَحْرُكُمْ بِالشَّاعِرِ الْفَرْدِ أَعْظَمُ

الى عظمة السلطان حسين كامل^(١)

ألقاها بين يديه أثناء زيارته لمدينة طنطا في السراوق الذي أقيم له هناك

[نشرت في ٦ مايو سنة ١٩١٦ م]

فِي سَاحَةِ (الْبَدَوِيِّ) حَلَّتْ سَاحَةٌ * عِزُّ الْبِلَادِ بِعِزِّهَا مَوْصُولُ^(٢)
وَأَتَى (الْحُسَيْنُ) يَزُورُ قُطْبَ زَمَانِهِ * يَرْتَمِي وَيَحْرُسُ رَكْبَهُ (جَبْرِيلُ)
زَادَتْ مَوَاسِمُنَا (بَطْنَطَا) مَوْسِمًا * لِمَلِكِهِ التَّقْدِيسُ وَالتَّبَجُّيلُ
بِالسَّاحَتَيْنِ لِكُلِّ رَاجٍ مَوْئِلُ^(٣) * وَلِكُلِّ عَافٍ مَرْبَعٌ وَمَقِيلُ^(٤)
قُلْ لِلْفَقِيرِ إِذَا سَأَلَتْ فَلَا تَحْفَ * رَدًّا فَا فِي السَّاحَتَيْنِ بَنِيْلُ
بَرَكَاتُ هَذِي لَا يَغِيضُ مَعِينَهَا * نَقَعَاتُ تِلْكَ كَثِيرُهَا مَأْمُولُ^(٥)
قَدْ أَخْصَبَ الْإِقْلِيمُ حِينَ حَلَّتْهُ * وَالغَيْثُ لَا يَبْقَى عَلَيْهِ مَحْوُلُ^(٥)

- (١) انظر التعريف بالمغفور له السلطان حسين كامل في الحاشية رقم ٧ ص ٦٧ من هذا الجزء .
(٢) يريد « بالبدوي » : السيد احمد البدوي المعروف ضريحه ومسجده بطنطا . ويريد بالساحة الثانية : ساحة السلطان . (٣) العاقل : طالب المعروف . والمرجع : المكان يقام فيه وقت الربيع . والمقيل : موضع الراحة نصف النهار . (٤) « هذي » : إشارة الى ساحة البدوي . ولا يغيبض معينا ، أى لا يقل ولا يتقص موردها . والمعين في الأصل : الماء الجارى . « وتلك » : إشارة الى ساحة السلطان . (٥) المحول : الجذب .

وَبَدَا يَمْوُجُ بِسَاكِنِيهِ وَعِظْفُهُ * قَدْ كَادَ مِنْ طَرَبِ اللَّقَاءِ يَمِيلُ^(١)
 ذَكُّوا بِمَقْدَمِكَ الْمُبَارَكِ مَوْقِعًا * قَدْ قَامَ فِيهِ أَبُوكَ (إِسْمَاعِيلُ)
 فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ خَلَّدَ ذِكْرَهُ * أَثَرُهُ يَنْبُتُ الْعِبَادِ جَلِيلُ
 تَرَاثُ السُّعُودَ عَلَى الْوُفُودِ وَحَوْلَهُ * يَتَجَاوَبُ التَّكْثِيرُ وَالتَّهْلِيلُ
 دَامَتْ مَائِرُهُ وَمَنْ يَكُ صُنْعُهُ * كَأَيْكَ إِسْمَاعِيلُ كَيْفَ يَزُولُ؟
 فَاهْنًا بِمُلْكِكَ يَا (حُسَيْنٌ) فَعَهْدُهُ * عَهْدُ بَحْثِيقِ الرَّجَاءِ كَفِيلُ
 وَانْهَضْ بِشَعْبِكَ فِي الشُّعُوبِ فَإِنَّمَا * لَكَ بَعْدَ رَبِّكَ أَمْرُهُ مَوْكُولُ
 وَلِيَهْنِي الْبَدَوِيُّ أَنَّ صَدِيقَهُ * عَنْ وَدِّهِ الْمَعْهُودِ لَيْسَ يَحُولُ
 قَدْ جَاءَهُ يَسْتَسْقِى إِلَيْهِ وَحَوْلَهُ * أَعْلَى وَأَكْرَمُ مَنْ سَقَاهُ النَّيْلُ^(٢)

(١) يَمْوُجُ : يضطرب - والعطف : الجانب .

(٢) يريد « بالأعلى » و « الأكرم » : من كان في ركب السلطان .

عمر بن الخطاب^(١)

أنشدها في الحفل الذي أقيم لسماع هذه القصيدة بمدرج وزارة المعارف بدرب الجمايز

مساء الجمعة ٨ فبراير سنة ١٩١٨ م

- (٢) حَسْبُ الْقَوَائِي وَحَسْبِي حِينَ أُقِيهَا ■ أَنَّى إِلَى سَاحَةِ (الْفَارُوقِ) أُهْدِيهَا
(٣) لَاهُمْ ، هَبْ لِي بَيَانًا أَسْتَعِينُ بِهِ ■ عَلَى قَضَاءِ حُقُوقِ نَامٍ قَاضِيهَا
(٤) قَدْ نَازَعَتْنِي نَفْسِي أَنْتَ أَوْفِيهَا * وَلَيْسَ فِي طَوْقِي مِثْلُ أَنْ يُوقِيَهَا
(٥) فُرسِري الْمَعَانِي أَنْ يُوَاتِنِي ■ فِيهَا فَإِنِّي ضَعِيفُ الْحَالِ وَاهِيهَا

(مقتل عمر)

- (٦) مَوَلَى الْمَغِيرَةِ، لَا جَادَتَكَ غَادِيَةً ■ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ مَا جَادَتْ غَوَادِيهَا

(١) ولد أبو حفص عمر بن الخطاب بمكة سنة ٢٧ قبل الهجرة . وكان قبل إسلامه من أشد الناس عداوة للإسلام وأهله ، ثم أسلم رضي الله عنه بعد ست سنين من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهد كلها . ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له اليد الطولى في حسم الخلاف بين المسلمين على الخلافة . ولما أحس أبو بكر بتوابعه استخلف عمر . وتاريخ عمر حافل بالأموال الجسام ؛ وقتل رضي الله عنه يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ٢٣ .

(٢) الفاروق : اسم لعمر بن الخطاب . سماء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه فرق بين الحق والباطل .

(٣) لاهم ، أي اللهم . (٤) الطوق : الجهد والطاقة . (٥) سري المعاني : شريفها ورفيعها . ويواتيني : يطعنني ويمدني .

(٦) مول المغيرة ، هو أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وهو قارسي الأصل . وكان قد شكا إلى عمر ارتفاع الخراج الذي ضربه عليه مولاه المغيرة ، ورجاه في تخفيفه . فلم يجبه إلى ما طلب ، فأمرها في قمه . وتحين به الفرص حتى طعننه بخنجره وهو قائم يصلي . ويقال : إن قتل عمر لم يكن نتيجة حقد أبي لؤلؤة عليه . ولكنه كان نتيجة مؤامرة سياسية كان أكبر العاملين فيها الهرمزان الفارسي . واختير أبو لؤلؤة لتنفيذ هذا الفرض . والغادية : السحابة تتشأ غداة واجمع الغواصي . وجادتك : أمطرتك ؛ يدعو عليه بانقطاع الخير والرحمة عنه .

- (١) مَزَقَتْ مِنْهُ أَدِيمًا حَشَوَهُ هِمٌّ • فِي ذِمَّةِ اللَّهِ عَالِيهَا وَمَاضِيهَا
(٢) طَعَنْتَ خَاصِرَةَ (الْفَارُوقِ) مُتَقِيًا * مِنْ الْحَنِيفَةِ فِي أَعْلَى مَجَالِيهَا
(٣) فَأَصْبَحَتْ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ حَائِرَةً • تَشْكُو الْوَجِيعَةَ لِمَا مَاتَ آسِيهَا
(٤) مَضَى وَخَلَقَهَا كَالطُّودِ رَاسِخَةً * وَزَانَ بِالْعَدْلِ وَالتَّقْوَى مَغَانِيهَا
(٥) تَبُّوْا الْمَعَاوِلَ عَنْهَا وَهِيَ قَائِمَةٌ • وَالْمَهَادِمُونَ كَثِيرٌ فِي نَوَاحِيهَا
حَتَّى إِذَا مَا تَوَلَّاهَا مُهَدِّمُهَا • صَاحَ الزَّوَالُ بِهَا فَاذْكُ عَالِيهَا
(٦) وَأَهَا عَلَى دَوْلَةٍ بِالْأَمْسِ قَدْ مَلَأَتْ • جَوَانِبَ الشَّرْقِ رَغْدًا مِنْ أَيْدِيهَا
(٧) كَمْ ظَلَّلَتْهَا وَحَاطَتْهَا بِأَجْنِحَةٍ • عَنْ أَصْنَنِ الدَّهْرِ قَدْ كَانَتْ تُوَارِيهَا
(٨) مِنَ الْعِنَايَةِ قَدْ رِيشتُ قَوَادِمُهَا * وَمِنْ صَمِيمِ التَّقَى رِيشتُ خَوَافِيهَا
(٩) وَاللَّهِ مَا غَالَمَا قَدَمًا وَكَادَ لَهَا • وَأَجَبَتْ دَوْحَتَهَا إِلَّا مَوَالِيهَا
لَوْ أَنَّهَا فِي صَمِيمِ الْعُرْبِ قَدْ بَقِيَتْ • لِمَا نَعَاهَا عَلَى الْآيَامِ نَاعِيهَا

- (١) الأديم : الجلد . وقوله : « عَالِيهَا وَمَاضِيهَا » يصف همة عمر بالرفعة والمضاء .
(٢) الخاصرة : الخصر . وفي أعلى مجاليها ، أى فى أروع مظاهرها .
(٣) الأسمى : الطيب . (٤) الطود : الجبل العظيم . والمغانى : المنازل ، الواحد مغنى .
(٥) تبو : تكل وترتد . (٦) الأيادى : النعم . (٧) كم ظللها ، أى أن هذه الدولة
ظلت جوانب الشرق . (٨) القوادم : عشر ريشات فى مقدم الجناح ، وهى كبار الريش
الواحدة قادمة . والخوافى : منار الريش . وهى تحت القوادم . (٩) غالما : اغتالما وأهلكها .
راجبت : استأصل . والدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة الظل . والجمع دوح . ويريد « بالموالى » : غير
العرب . ويشير بهذا البيت الى نكبة الدول الإسلامية على أيديهم . فهم الذين قتلوا عمر ، وكانوا سببا
فى إسقاط الدولة الأموية وإضمار الدولة العباسية حتى سقطت .

(١) يَالَيْتَهُمْ سَمِعُوا مَا قَالَه (عمر) * وَالرُّوحُ قَدْ بَلَغَتْ مِنْه تَرَاقِيهَا:
لَا تُكْثِرُوا مِنْ مَوَالِيكُمْ فَإِنَّ لَهُمْ * مَطَامِعًا بِسَبَاتِ الضَّعِيفِ تُخْفِيهَا

(إسلام عمر)

(٢) رَأَيْتَ فِي الدِّينِ آراءَ مُوقَّعةً * فَأَنْزَلَ اللَّهُ قِرْآنًا يُزَكِّيهَا
وَكُنْتَ أَوَّلَ مَنْ قَرَّتْ بِصُحْبَتِهِ * عَنِ الْحَنِيفَةِ وَاجْتَازَتْ أَمَانِيهَا
قَدْ كُنْتَ أَعْدَى أَعَادِيهَا فَصَرَّتْهَا * بِنِعْمَةِ اللَّهِ حِصْنًا مِنْ أَعَادِيهَا
نَخَرَجْتَ تَبْنِي أَذَاهَا فِي (عَمْدِهَا) * وَلِلْحَنِيفَةِ جَبَّارُ يُوَالِيهَا
فَلَمْ تَكَدْ تَسْمَعُ الْآيَاتِ بِالْغَنَةِ * حَتَّى أَنْكَفَأَتْ تُتَاوَى مِنْ يُتَاوِيهَا

- (١) يقال بلغت روحه التراقي إذا شارب الموت . والتراقي : أعالي الصدر حيث يترقى النفس .
(٢) يزكيا : يعزها ويؤيدها . ويشير بهذا البيت الى ما كان من عمر — رضي الله تعالى عنه — حين كان يرى الرأي فينزل به القرآن . حتى بلغت موافقاته نيفا وعشرين آية ، منها آية التحريم في الخمر لما قال : « اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا » . ومنها آية الاستئذان في الدخول ، وذلك أنه دخل عليه غلامه . وكان ناعما ؛ فقال : « اللهم جرم الدخول » ؛ فزلت آية الاستئذان الخ . (٣) يشير الشاعر بهذا البيت الى ما عرف عن عمر من شدته على النبي والمسلمين قبل إسلامه ، ثم ما كان منه بعد ذلك من اعزاز الاسلام بدخوله فيه . (٤) يواليا : يناصرها ، وهو الله تعالى . ويشير الشاعر بهذا البيت والآيات بعده الى السبب في إسلام عمر ، وذلك أنه كان خرج في يوم من الأيام ليواصل أذاه للنبي صلى الله عليه وسلم . فلقبه نعيم بن عبد الله وأخبره بإسلام أخته وزوجها سعيد بن زيد ؛ وعيره ذلك ، فرجع عمر اليهما غاضبا ، وكان عندهما خباب بن الأزد ومعه صحيفة فيها سورة طه يقرئها إياها ؛ فلما دنا عمر من البيت سمعهم . وأحسوا هم به ، فاختنى خباب ، ودخل عمر ، فشرع على الصحيفة وقرأ ما فيها ، فأعجب به وأطراه ، ومال قلبه الى الاسلام ، فقصده الى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم على يديه .
(٥) انكفأ : رجع . وتتاوى : تتاوى ، أى تقادى .

- (١) سَمِعْتَ (سُورَةَ طه) مِنْ مُرَتَّلِهَا * فَزَلَزْتَ نَبِيَّةً قَدْ كُنْتَ تَنْوِيهَا
 (٢) وَقُلْتَ فِيهَا مَقَالًا لَا يُطَاوِلُهُ * قَوْلُ الْمُحِبِّ الَّذِي قَدْ بَاتَ يُطْرِيهَا
 (٣) وَيَوْمَ أَسَلَمْتَ عِزَّ الْحَقِّ وَارْتَفَعْتَ * عَنْ كَاهِلِ الدِّينِ أَثْقَالَ يُعَانِيهَا
 (٤) وَصَاحَ فِيهِ (بِلَالٌ) صَيْعَةً خَشَعَتْ * لَهَا الْقُلُوبُ وَلَبَّتْ أَمْرَ بَارِيهَا
 (٥) فَانْتَ فِي زَمَنِ (الْمُخْتَارِ) مُنْجِدُهَا * وَأَنْتَ فِي زَمَنِ (الصَّدِّيقِ) مُنْجِيهَا
 (٦) كَمْ أَسْتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ مُقْتَبِطًا * بِحِكْمَةٍ لَكَ عِنْدَ الرَّأْيِ يُلْفِيهَا

(عمر وبيعة أبي بكر)

- (٧) وَمَوْقِفِكَ بَعْدَ (المُصْطَفَى) أَقْتَرَقَتْ * فِيهِ الصَّحَابَةُ لَمَّا غَابَ هَادِيهَا
 بَايَعَتْ فِيهِ (أَبَا بَكْرٍ) فَبَايَعَهُ * عَلَى الْخِلَافَةِ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا

- (١) يريد «بالتبعية» : النبوة التي كان ينويها عمر قبل اسلامه من إيذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 (٢) لا يطاوله : لا يقابله . وأطراه بطريه : أحسن الثناء عليه . بالغ في مدحه .
 (٣) الكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق . (٤) بلال ، هو ابن رباح ، وكان مولى لأبي بكر الصديق رضي الله عنه . اشتراه ثم أعنته . وكان له خازنا . ورسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا ، ومات رحمه الله بدمشق سنة عشرين هجرية . ويشير الشاعر بهذا البيت الى اظهار المسلمين أمر دينهم بسبب إسلام عمر بعد ما كانوا يخفونه خوفا من المشركين . ويجهر بلال بالأذان .
 (٥) يريد بالصديق : أبا بكر أول الخلفاء الراشدين ؛ ويشير بالشطر الثاني من هذا البيت الى الخلاف الذي سبق مبايعة أبي بكر ، وحسنه عمر يوم السقيفة ، ومناصرتة لأبي بكر مدة خلافته . ويشير الشاعر الى ذلك بعد . (٦) استراك : أصلها استراكك ، أى طلب رأيك . (٧) يشير الى اختلاف المسلمين في يوم السقيفة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم . وما كاد يلحقهم من انقسام الكلمة في اختيار خليفة لهم . وإلى فضل عمر يومها بله شعهم وإسراعه الى مبايعة أبي بكر بالخلافة .

- (١) وَأُطِفَّتْ فِتْنَةٌ لَوْلَاكَ لَأَسْتَعَرْتُ ■ بين القبائل وانسابت أفاعيها
(٢) بَاتَ النَّبِيُّ مُسَجًى فِي حَظِيرَتِهِ ■ وَأَنْتَ مُسْتَعِيرُ الْأَحْشَاءِ دَائِمِهَا
(٣) تَهِيمٌ بَيْنَ تَجْيِيجِ النَّاسِ فِي دَهْشٍ ■ مِنْ نَبَأَةٍ قَدْ سَرَى فِي الْأَرْضِ سَارِيهَا
(٤) تَصِيحٌ: مَنْ قَالَ نَفْسُ الْمُصْطَفَى قُبِضَتْ ■ عَلَوْتُ هَامَتَهُ بِالسَّيْفِ أُرِيهَا
أَنْسَاكَ حُبُّكَ طَهَّ أَنْتَ بَشَرٌ ■ يُجْرَى عَلَيْهِ شُؤْنُ الْكَوْنِ مُجْرِيهَا
وَأَنْتَ وَارِدٌ لَا بَدَّ مَوْرِدَهُ ■ مِنْ الْمَنِيِّ لَا يُعْفِيهِ سَاقِيهَا
لَسِيَتْ فِي حَقِّ طَهَّ آيَةٌ تَزَلَّتْ ■ وَقَدْ يُذَكَّرُ بِالآيَاتِ نَاسِيهَا
(٥) ذَهَلَتْ يَوْمًا فَكَانَتْ فِتْنَةً عَمَمٌ ■ وَتَابَ رُشْدُكَ فَانْجَابَتْ دِيَابِجِيهَا
(٦) فَلِلْسُقَيْفَةِ يَوْمٌ أَنْتَ صَاحِبُهُ ■ فِيهِ الْخِلَافَةُ قَدْ شِيدَتْ أَوَاسِيهَا
(٧) مَدَّتْ لَهَا (الْأَوْسُ) كَفًّا كَيْ تَتَاوَلَهَا ■ فَدَّتْ (الْخَزْرَجُ) الْأَيْدَى تُبَارِيهَا

- (١) استعرت : اتقدت . (٢) سجي البيت : مد عليه ثوبه وغطاه به .
(٣) هام يهيم : ذهب على وجهه لا يدري أين يذهب . والعجيج : الصباح ورفع الصوت . والنباة :
الصوت الخفى . ويريد نبأ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . ويشير بهذا البيت والآيات الخمسة بعده الى
ما تولى الناس وعمر معهم من الدهش بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى إن عمرو وقف بينهم يهددهم
بقطع رأس كل من يقول : " مات محمد " حتى جاءهم أبو بكر ، فخطبهم خطبة ذكرهم فيها بقوله تعالى :
(وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية ؛ فعادوا الى صوابهم . (٤) الهامة : الرأس .
(٥) عمم : عامة . وانجابت : انقضت وزالت . والدبايج : الظلمات .
(٦) الأواسى : جمع آسية ، وهى العمود .
(٧) الضمير فى « لها » و « تاتاولها » للخلافة . والأوس والخزرج : قبيلتا الأنصار . وتباريها :
تأازمها التلوة على الخلافة .

(١). وظنَّ كلَّ فريقٍ أنتَ صاحبهم • أولى بها وأتى الشَّحناءَ آتِها
(٢) حتى أنبرتَ لهم فارتدَّ طامِعُهُم * عنها وأنَّى (أبو بكر) أواخِيا

(عمر وعليّ)

(٣) وقَوْلُهُ (لعلِّي) قالها (عمر) • أَكْرِمُ بِسَامِعِهَا أَعْظَمُ بِمُلْقِهَا!
حرَّقتُ دارَكَ لا أبقى عليك بها • إنَّ لم تُبايِعْ وبِنتُ المصطفى فيها
ما كان غيرُ (أبي حفص) يَفْوهُ بها • أَمَامَ فَارِسٍ (عَدْنَانٍ) وَحَامِيهَا
كَلَامُهَا فِي سَبِيلِ الْحَقِّ غَزَمَتُهُ • لا تَتَّقِنِي أَوْ يَكُونِ الْحَقُّ ثَانِيهَا
فَاذْكُرْهُمَا وَتَرَحَّمْ كُلُّمَا ذَكَرُوا • أَعَاطِمًا أُلْهُوا فِي الْكُونِ تَأْلِيهَا

(عمر وجبله بن الأيهم)

(٤) كَمْ خِفْتُ فِي اللَّهِ مَضْعُوقًا دَعَاكَ بِهِ • وَكَمْ أَخَفْتُ قَوِيًّا يَنْتَقِي نِيهَا
(٥) وَفِي حَدِيثٍ قِيَّ غَسَّانَ مَوْعِظَةً • لِكُلِّ ذِي نَعْرَةٍ يَأْبَى تَنَاسِيهَا

(١) صاحبهم، أى الذى نصبوه للخلافة منهم . (٢) أخى أواخيا ، أى مكن لها ووثق صلاتها وقواها . والأواحي : العرا . الواحدة آخية . (٣) يشير بهذه الأبيات الى امتناع علي عن البيعة لأبي بكر يوم السقيفة . وتهديد عمر لإياه بخريق بيته اذا استمر على امتناعه وكان فيه زوجة على فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم . (٤) المضعوف : أى الضعيف ؛ والقياس مضعف ، كقولهم : أسعده الله فهو مسعود ؛ والقياس مسعد (بفتح العين) . وبه ، أى بالله . وتبها : كبرا . (٥) قى غسان : هو جبله بن الأيهم أحد أبناء النساسنة ملوك الشام ، كان قد اعتنق الإسلام ، وبينما هو يوما يطوف إذ وطئ أعرابي ثوبه . فلطمه جبله لطمه هشمت أفعه ، فشكاه الأعرابي الى عمر ، فأمر أن يقتل منه . وأبى جبله ذلك ، وهرب ، والتجأ الى القسطنطينية ، وتنصر . والنقرة (بفتح العين) — وسكنت هنا للضرورة — الخيلاء والكبر .

فما القوي قويا رَغَمَ عِزَّتَهُ * عند الخُصومة (والفاروق) قاضيا
وما الضعيف ضعيفا بعد حُجَّتِهِ * وإن تخاصمَ وإليها وراعيها

(عمر وأبو سفيان)

وما أَقَلَّتْ (أبا سفيان) حين طوى * عَنْكَ الهَدِيَّةَ مُعْتَرًّا بِمَهْدِيهَا ^(١)
لَمْ يُغْنِ عَنْهُ وَقَدْ حَاسِبْتَهُ حَسْبُ * وَلَا (مُعاوية) بِالشَّامِ يَحْيِيهَا
قَيَّدَتْ مِنْهُ جَلِيلًا شَابَ مَفْرِقُهُ * فِي عِزَّةٍ لَيْسَ مِنْ عِزِّ يَدَانِيهَا ^(٢)
قَدْ نَوَّهُوا بِأَسْمِهِ فِي جَاهِلِيَّتِهِ * وَزَادَهُ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ تَتْوِيهَا ^(٣)
فِي فَتْحِ مَكَّةَ كَانَتْ دَارُهُ حَرَمًا * قَدْ أَمَّنَ اللَّهُ بَعْدَ الْبَيْتِ غَاشِيهَا ^(٤)

(١) وما أقلت أبا سفيان، أى مازكته ولا تناضيت عنه - وبمهديا، أى معاوية - ويشير الشاعر بهذه الأبيات إلى ما يروى من أن معاوية - وهو على الشام - بعث مرة إلى عمر بن الخطاب بمال وأدم وكتب إلى أبيه أبي سفيان أن يدفع ذلك إلى عمر، ففرج الرسول حتى قدم على أبي سفيان بالمال والأدم؛ فذهب أبو سفيان بالأدم والكتاب إلى عمر، واحتبس المال لنفسه؛ فلما قرأ عمر الكتاب قال: فأين المال يا أبا سفيان؟ قال: كان طينا دين ومعوة. ولنا في بيت المال حق، فاذا أخرجت لنا شيئا قاضيتا به؛ فقال عمر: اطرحوه في الأدم (أى القيد) حتى يأتى بالمال، فأرسل أبو سفيان من أماه بالمال، فأمر عمر بإطلاقه من الأدم، فلما قدم الرسول على معاوية قال: أرايت أمير المؤمنين أعجب بالأدم، قال: نعم، وطرح فيه أباك؛ قال: ولم؟ قال: جاءه بالأدم وحبس المال؛ قال: أى والله، والخطاب لو كان لطرحه فيه.

(٢) يريد بقوله: "جليلًا" وما بعده من الأوصاف: أبا سفيان - والمفروق: وسط الرأس -
(٣) توه به - رفع ذكره ومدحه وعظمه - (٤) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى ما اختلف به رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان يوم فتح مكة من جعل بيته أمنا لمن دخله واعتصم به من المشركين - وقوله: «بعد البيت» أى بعد الكعبة -

وَكُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَشْفَعْ لَدَى (عُمَرَ) • فِي هَفْوَةٍ (لَأَبِي سُفْيَانَ) يَأْتِيهَا

(١)

تَاللَّهِ لَوْ فَعَلَ (الْخَطَّابُ) فَعَلَّتَهُ • لِمَا تَرَخَّصَ فِيهَا أَوْ يُجَازِيهَا

(٢)

فَلَا الْحَسَابَةُ فِي حَقِّ يُجَامِلُهَا • وَلَا الْقَرَابَةُ فِي بَطْلٍ يُجَاهِيهَا

(٣)

وَتِلْكَ قُوَّةُ نَفْسٍ لَوْ أَرَادَ بِهَا • ثُمَّ الْجِبَالُ لِمَا قَزَتْ رَوَاسِيهَا

(عمر وخالد بن الوليد)

(٥)

سَلَّ قَاهِرَ الْفُرْسِ وَالرُّومَانِ هَلْ شَفَعَتْ • لَهُ الْفُتُوحُ وَهَلْ أَغْنَى تَوَالِيهَا

(٦)

غَزَى فَأَبَى وَخَيَّلُ اللَّهِ قَدْ عُدَّتْ • بِالْيَمَنِ وَالنَّصْرِ وَالْبُشْرَى نَوَاصِيهَا

- (١) ترخص في الأمر : تساهل - يقول : لو فعل الخطاب ، وهو أبو عمر ، مثل هذا ، ما تساهل في عقابه حتى يجازيه . (٢) الحسابة : الحسب . والبطل : الباطل . (٣) الشم : المرتفعة . والرواسي : الثابتة . (٤) بينما كان خالد بن الوليد يقود جيوش المسلمين في فتح الشام ، إذ جاء البريد من المدينة ينعي أبا بكر ، ويخبر باستخلاف عمر بن الخطاب . ومعه أمر بعزل خالد بن الوليد . وإسناد إمارة الجيش العامة إلى أبي عبيدة بن الجراح ، فكتم أبو عبيدة الأمر عن خالد ريثما تم النصر للمسلمين . وكان وصول البريد على أصح الروايات والمسلمون على حصار دمشق . ويقال : إن سبب عزل خالد أمران : أولهما ما كان في نفس عمر بن الخطاب على خالد بن الوليد منذ قتل خالد مالك بن نويرة ، وتركه امرأاً في حرب الردة ؛ وثانيهما إقبال جند المسلمين على خالد بن الوليد وحبيهم له واستماتتهم بين يديه في جميع حروبه في العراق والشام ، وذلك ليمن طالعهم في الحروب وشجاعته . وقد علم عمر بذلك . فخشى من افتتان الناس به ، لهذا بادر بعزله قبل أن يصل خبر توليه الخلافة إلى المسلمين ؛ وخالد أمير على جيش عظيم منهم . ولم يكتم عمر عن خالد ما في نفسه من جهته ، بل أظهره له ، فقال له بعد عزله : « وما عزلتك لريبة فيك » ولكن افتتن الناس بك ، نخفت أن تفتن بالناس . وبقى خالد إلى آخر حياته مطيعاً لعمر ، وقبل موته أوصى عمر بأولاده ؛ وقد أشار الشاعر إلى ذلك . (٥) قاهر الفرس والرومان : خالد بن الوليد . (٦) النواصي : جمع ناصية ، وهي مقدم الرأس . والمسموع في مثل هذه العبارة إدخال الباء على « النواصي » لا على « اليمن » كما هنا . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « الخيل معقود بنواصيها الخير » فدخولها على اليمن على سبيل القلب ، والقلب في اللغة سماعي .

- (١) يَرْمِي الْأَعَادِي بَأْرَاءٍ مُسَدَّدَةٍ * وَبِالْقَوَارِسِ قَدْ سَالَتْ مَذَاكِهَـا
(٢) مَا وَقَعَ الرُّومَ إِلَّا فَرَّ قَارِحُهَا * وَلَا رَمَى الْفُرْسَ إِلَّا طَاشَ رَامِيهَا
(٣) وَلَمْ يَحْزَرْ بَلَدَةً إِلَّا سَمِعَتْ بِهَا * اللَّهُ أَكْبَرُ تَدَوَّى فِي نَوَاحِيهَا
(٤) عِشْرُونَ مَوْقِعَةً مَرَّتْ مُحْجَلَةً * مِنْ بَعْدِ عَشْرِ بَنَانِ الْفَتْحِ تُحْصِيهَا
(٥) وَ(خَالِدٌ) فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُوقِدُهَا * وَ(خَالِدٌ) فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَالِيهَا
(٦) أَنَاهُ أَمْرٌ (أَبِي حَفِصٍ) فَقَبْلَهُ * كَمَا يُقْبَلُ آيَ اللَّهِ تَالِيهَا
وَأَسْتَقْبَلَ الْعَزَلَ فِي إِبَانِ سَطَوَتِهِ * وَبِحَيْدِهِ مُسْتَرِجَ النَّفْسِ هَادِيهَا
(٧) فَاتَّجَبَ لَسِيدٍ مُخْزُومٍ وَفَارِيهَا * يَوْمَ التَّرَالِ إِذَا نَادَى مُنَادِيهَا
(٨) يَقُودُهُ حَبِشِيٌّ فِي عِمَامَتِهِ * وَلَا تُحَرِّكُ مُخْزُومٌ عَوَالِيهَا
(٩) أَلْقَى الْقِيَادَ إِلَى الْجَرَاحِ مُتَثَلًا * وَعِزَّةُ النَّفْسِ لَمْ تُجْرَحْ حَوَاشِيهَا
وَأَنْضَمَّ لِلْجُنْدِ يَمْشِي تَحْتَ رَايَتِهِ * وَبِالْحَيَاةِ إِذَا مَالَتْ يُفَدِّيهَا

- (١) المذاكي : الخيل التي تم سنها وكلت قوتها . وانسيال المذاكي : كناية عن انتشارها وكثرتها
تشبيها بانسيال الماء . (٢) قارحها ، أي القوى المكتمل منهم . (٣) المسموع
تدوى (بتشديد الواو) ، أي يرتفع الصوت بها . (٤) محجلة ، أي واخضة مشرقة بالانتصار فيها .
ومعنى البيت أن خالدا ظفر في ثلاثين موقعة تسجلها له يد الفتح . (٥) صالها : أي يقاسى
حرها وشدها . (٦) أمر أبي حفص ، أي أمر عمر بن عبد العزيز . (٧) مخزوم : قبيلة خالده .
(٨) يريد « بالحبيشي » بلال بن رباح ، وهو الذي قذف أمر عمر في خالده بأن يجبره بجماعته حين استجابه
أبو عبيدة من تنقيده . فهد بلال عمامة خالده ووضعها في رقبته ، ثم رجمها إلى رأسه ثانية . وقال : طلع
أمرأنا ونكرم سادتنا . والعوالى : الرماح . وتحريكها : كناية عن الثورة على عمر والانتصاف لخالده .
(٩) الضمير في « ألقى » يعود إلى فارس مخزوم خالده بن الوليد . والجراح ، هو أبو عبيدة بن الجراح .

(١) /

وما عرته شُكوكٌ في خليفته * ولا ارتضى إمرة الجراح تمويها

(٢)

(نخالد) كان يدري أن صاحبه * قد وجه النفس نحو الله توجيها

(٣)

فما يبالغ من قول ولا عمل * إلا أراد به للناس ترفيها

(٤)

لذلك أوصى بأولاده (عمرًا) * لما دعاه إلى الفردوس داعيها

(٥)

وما نهى (عمر) في يوم مضرعه * نساء مخزوم أن تبكي بواكيها

(٥)

وقيل: خالفت يا (فاروق) صاحبنا * فيه وقد كان أعطى القوس باريها

(٦)

فقال: خفت أفتان المسلمين به * وفنته النفس أعيت من يداويها

(٦)

هبوه أخطأ في تأويل مقصده * وأنها منقطة في عين ناعيها

(٧)

فلن تعيب حصيف الرأي زلته * حتى يعيب سيوف الهند نايها

(٨)

تالله لم يتبع في (ابن الوليد) هوى * ولا شفى غلة في الصدر يطويها

(٨)

لكنه قد رأى رايًا فأتبعه * عزيزة منه لم تثل مواضيها

(١) التمويه: إظهار ما يخالف الباطن. (٢) صاحبه، أى عمر بن الخطاب. (٣) الترفيه:

الرزق والنعيم. (٤) يشير إلى ما يروى من أن عمر بلغه أن نسوة من نساء بني المنيرة اجتمعن

في دار يكين على خالد بن الوليد، فقال: وما عليهن أن يكين أبا سليمان ما لم يكن تقع أو تلتقه.

(٥) صاحبنا، يريد أبا بكر، «وفيه»، أى فى خالد. وأعطى القوس باريها، أى استعان فى الحرب

بمن له معرفة وحذق، وهو مثل يضرب فى تفويض الأمر إلى من يحسنه ويبيده.

(٦) هبوه. أى هبوا عمر. وهو خطاب من الشاعر إلى الناس. وفى عين ناعيها، أى فى عين من

يمتد سقطات عمر وزلاته. (٧) حصيف الرأي: جيده ومحكمه. و«نايها» أى ما ينبو من

سيوف الهند ويكل ويرتد. يقول: من عرف بالحكمة رأى لا تعيبه زلة، كما لا يحط من قدر

سيوف الهند أن تنبو مرة. (٨) المواضى: السيوف الماضية. و«لم تثل» أى لم تكسر أشفارها.

(١) لَمْ يَرَّعَ فِي طَاعَةِ الْمَوْلَى خُؤُولَتَهُ • وَلَا رَعَى غَيْرَهَا فِيمَا يُنَافِيهَا
(٢) وَمَا أَصَابَ ابْنَهُ وَالسُّوْطُ يَأْخُذُهُ • لَدَيْهِ مِنْ رَاقَةٍ فِي الْحَدِّ يُبْدِيهَا
(٣) إِنْ الَّذِي بَرَأَ (الْفَارُوقَ) نَزَّهَهُ • عَنِ النَّقَائِصِ وَالْأَغْرَاضِ تَتَرِيهَا
فَذَلِكَ خُلِقَ مِنَ الْفِرْدَوْسِ طَبَقَتَهُ • اللَّهُ أَوْدَعَ فِيهَا مَا يُنْقِيهَا
لَا الْكِبَرُ يُسْكِنُهَا ، لَا الظُّلُمُ يَصْحَبُهَا ، • لَا الْحِقْدُ يَعْرِفُهَا ، لَا الْحِرْصُ يُغْوِيهَا

(٤) (عمر وعمر بن العاص)

(٥) شَاطَرَتْ دَاهِيَةَ السَّوَاسِ ثَرْوَتَهُ • وَلَمْ تَخْفَ بِمَضِيرٍ وَهُوَ وَالِيهَا
وَأَنْتَ تَعْرِفُ (عَمْرًا) فِي حَوَاضِرِهَا • وَلَسْتَ تَجْهَلُ (عَمْرًا) فِي بَوَادِيهَا
لَمْ تُنْبِتِ الْأَرْضُ كَابْنَ الْعَاصِ دَاهِيَةً • يَرْمِي الْخُطُوبَ بِرَأْيٍ لَيْسَ يُحْطِ بِهَا

(١) خؤولته ، أى خؤولة قبيلة خالد لعمر : قام عمر حتمه بنت حاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . وفيما ينافيا ، أى فى معصية المولى .
(٢) يقول : إن ابنه لم يزل معه راقاة وهو يحد في شرب الخمر . والسياط تأخذ من جسمه . ويشير بذلك الى حذره ولده عبد الرحمن في الخمر وقد مرض بعد ذلك ومات .
(٣) برأ الفاروق : خلقه .
(٤) كان شأن عمر رضى الله عنه مع عماله أن يصادروهم فى أنصاف أموالهم ؛ لأنه كان يرى أن ما يجمعونه من المال إنما هو حق للسلطين ، فينبغى أن يؤخذ منهم ويرد لبيت المال ، فعل هذا عمر مع من رأى لديهم ثروة لم يعلم مصدرها . وقد كتب الى عمرو بن العاص : إنه قد فشت لك فاشية من متاع ورقيق وآنية وحيوان لم تكن حين وليت مصر . فكتب اليه عمرو : إن أرضنا أرض مزدرع وشجر ، فنحن نصيب فضلا عما نحتاج اليه لنفقتنا . فكتب اليه : إني قد خبرت من عمال السوء ما كفى ، وكأبك إلى كتاب من أفلقه الأخذ بالحق . وقد سؤت بك ضانا ؛ وقد رجعت اليك محمد بن مسلمة ليقاسمك مالك ، فأطلعه عليه وأخرج اليه ما يطالبك به ، وأعفه من النلظة عليك . فلم يسع عمرو بن العاص على دهائه وعلوم مكانته وبعدد عن أمير المؤمنين إلا الخضوع لما أمره به ، ومقاسمة ابن مسلمة ماله . وإلى هذه القصة يشير الشاعر .
(٥) داهية السواس : عمرو بن العاص .

(١) فَلَمْ يُرْغِ حِيسَلَةً فِيمَا أَمَرَتْ بِهِ • وَقَامَ (عَمْرُو) إِلَى الْأَجْمَالِ يُزْجِيهَا
(٢) وَلَمْ تُقَلِّ حَامِلًا مِنْهَا وَقَدْ كَثُرَتْ • أَمْوَالُهُ وَفَشَا فِي الْأَرْضِ فَاشِيهَا

(عمر وولده عبد الله)

(٤) وَمَا وَقَى أَبْنُكَ (عَبْدُ اللَّهِ) أَيْتَقَهُ • لَمَّا أَطْلَعْتَ عَلَيْهَا فِي مَرَاغِبِهَا
يُهَا فِي حِمَاءٍ وَهِيَ سَارِحَةٌ • مِثْلَ الْقُصُورِ قَدْ أَهْتَرَتْ أَطَالِيهَا
فَقُلْتَ: مَا كَانَ (عَبْدُ اللَّهِ) يُشْعِيهَا • لَوْ لَمْ يَكُنْ وَلَدِي أَوْ كَانَ يُرْوِيهَا
قَدْ اسْتَعَانَ بِجَاهِي فِي تِجَارَتِهِ • وَبَاتَ بِأَسَمِ (أَبْنِي حَفِصٍ) يُنَمِّيهَا
(٥) رُدُّوا النَّيَاقَ لَيْتَ الْمَالِ إِنَّ لَهُ • حَقَّ الزَّيَادَةِ فِيهَا قَبْلَ شَارِيهَا
(٦) وَهَذِهِ خُطَّةٌ لِلَّهِ وَاضِعُهَا • رَدَّتْ حُقُوقًا فَأَغْنَتْ مُسْتَمِيعِيهَا
(٧) مَا الْأَشْرَاقُ الْكَثْرُ الْمَنْشُودُ جَانِبُهَا • بَيْنَ الْوَرَى قَيْرَ مَبْنَى مِنْ مَبَانِيهَا
(٨) فَإِنْ نَكُنْ نَحْنُ أَهْلِيهَا وَمَنْبَتُهَا • فَلَا نَهْمَ عَرَفُوهَا قَبْلَ أَهْلِيهَا

- (١) أرغ يرغ • طلب • وزججها • يسوقها • (٢) ولم تقل حاملا منها • أي لم تصف
أحدا من عمالك من مشاطرة ماله • وفشا • أي انتشر وكثر •
(٣) يشير الشاعر بهذه الآيات إلى ما يروى من أن عمر مر يوما بنوق قد بدت عليها آثار النعمة
فسأل عن صاحبها، فقيل له • عبد الله، فساقها إلى بيت المال ظنًا منه أن ثروة ابنه لا تقى لها، وأنه
لولا جاحه بين الناس ما قدر على إطعامها • (٤) الأيتى: النياق •
(٥) ينميا: يزيدا • (٦) أغنت مستمعيها • أي أغنت أصحاب الحقوق عن استجدائها
والتماسها بمذلة السؤال • (٧) المنشود: المطلوب • يريد أن المذهب بالاشتراكي المعروف ما هو
إلا فرع من هذه الخطة التي سار عليها عمر • (٨) فان نكون نحن، أي العرب، أهل هذه
الخطة وفيها نبت • فان القريين قد عرفوها وعملوا بها قبلنا ونحن أحق بها وأهلها •

(عمر ونصر بن حجاج^(١))

جَنَى الْجَمَالَ عَلَى (نَصْرٍ) فَتَرَبَّهَ ■ عَنِ الْمَدِينَةِ تَبَيَّكِهِ وَيُبَكِّيها
وَكَمْ رَمَتْ قِصِمَاتُ الْحُسَيْنِ صَاحِبَهَا * وَأَنْعَبَتْ قَصَبَاتُ السَّبْقِ حَاوِيَهَا^(٢)
وَزَهْرَةُ الرُّوضِ لَوْلَا حُسْنُ رَوِّقِهَا ■ لَمَّا اسْتَطَالَتْ عَلَيْهَا كُفٌّ جَانِبِهَا
كَانَتْ لَهُ لِمَّةٌ فَيُنَانُهُ عَجَبٌ ■ عَلَى جَبِينِ خَلِيقِ أَنْفٍ يُحَلِّبُهَا^(٣)
وَكَانَ أَتَى مَشَى مَالَتْ عَقَائِلُهَا ■ شَوْقًا إِلَيْهِ وَكَادَ الْحُسْنُ يَسْبِيهَا^(٤)
هَتَفَنَ تَحْتَ اللَّيَالِي بِأَسْمِهِ شَفَقًا ■ وَلِلْحُسَيْنِ تَمَنَّى فِي لَيْالِيهَا
جَزَزَتْ لَيْتَهُ لَمَّا أُتِيَ بِهِ ■ فَفَاقَ عَاطِلُهَا فِي الْحُسْنِ حَالِيهَا^(٥)

(١) يشير الشاعر بهذه الأبيات إلى ما روى من أن عمر - رضي الله عنه - مر ليلة في المدينة فسمع امرأة تقول :

هل من سبيل إلى نهر فاشربها ■ أو من سبيل إلى نصر بن حجاج

فقلت لها امرأة معها ■ من نصر؟ قالت : رجل أود لو كان مني طول ليلة ليس منا أحد - فدعا بها عمر، فلفقها بالدرة، ودعا بنصر فلفق له، فنادى أحسن مما كان ؛ فقال : لانا كن في بلدة يملكك النساء بها ، وأخرجه إلى البصرة - وحاول نصر أن يعود إلى المدينة ■ فأبى ذلك عليه عمر وقال : أما ولي سلطان فلا . وكان نصر من أجل الناس .

(٢) قِصِمَاتُ الْحُسَيْنِ : مجاليه ■ وقصبة السبق : ما ينصب في ميدان السباق ، فن سبق أقطمها وأخذها ليعلم أنه السابق .

(٣) اللة (بالكسر) : الشرايحجاور شحمة الأذن ■ والجمع لم - وفيناة : طويلة حسنة .

(٤) عَقَائِلُهَا ، أى عقال المدينة - وعقال النساء : كرائمهن ، الواحدة عقيلة . ويسبى : يأسرهما .

(٥) عَاطِلُ اللة : المهجرد منها . وحاليها : المتزين بها .

فَصَحَّتْ فِيهِ تَحَوُّلٌ عَنْ مَدِينَتِهِمْ • فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ أَخْشَى تَمَادِيهَا

وَفِتْنَةُ الْحُسَيْنِ إِنْ هَبَّتْ نَوَاحِيهَا • كَفِتْنَةِ الْحَرْبِ إِنْ هَبَّتْ سَوَافِيهَا ^(١)

(عمر ورسول كسرى) ^(٢)

وَرَاعَ صَاحِبَ (كَسْرَى) أَنْ رَأَى عُمَرَا • بَيْنَ الرَّعِيَةِ عُطْلًا وَهُوَ رَاعِيهَا ^(٣)

وَعَهْدُهُ بِمُلُوكِ الْفَرَسِ أَنَّ لَهَا • سُورًا مِنَ الْجُنْدِ وَالْأَحْرَاسِ يَحْمِيهَا

رَأَاهُ مُسْتَغْرِقًا فِي نَوْمِهِ قَرَأَى • فِيهِ الْجَلَالَةُ فِي أَشْمَى مَعَانِيهَا

فَوْقَ الْآثَرِ تَحْتَ ظِلِّ الدَّوْحِ مُشْتَمِلًا * بَرْدَةٍ كَادَ طُولُ الْعَهْدِ يُبْلِيهَا ^(٤)

فَهَانَ فِي عَيْنِهِ مَا كَانَ يُكْبِرُهُ • مِنْ الْأَكْبِيرِ وَالْذَنْبِ بِأَيْدِيهَا

وَقَالَ قَوْلَةً حَقٌّ أَصْبَحَتْ مَثَلًا * وَأَصْبَحَ الْجَيْلُ بَعْدَ الْجَيْلِ يَرْوِيهَا:

أَمِنْتُ لِمَا أَقَمْتُ الْعَدْلَ بَيْنَهُمْ • فَنِمْتُ نَوْمَ قَرِيرِ الْعَيْنِ هَانِيهَا

(١) نواحيها: أي درانجها الطيبة. جمع ناحة. وسوافي الحرب، أي عواصفها - والأصل في السوافي:

الريح تحمل الغبار. يقول: إن الحسن يفعل في النفوس بطقفه ورقته ما تفعله الحرب بقسوتها وشدةها.

ويرد به بعض الأدباء قلا عن حافظ «لواحيها» باللام مكان «نواحيها» بالنون. واللوايح: الرياح

الحارة المحرقة. جمع لائحة؛ والمعنى عليه يستقيم أيضا كما هو ظاهر.

(٢) يشير بهذه الآيات إلى ما يروى من أنه لما وصل رسول كسرى إلى المدينة يريد مقابلة الخليفة

جعل يستهدى إلى قصره. فلم أنه لا يسكن قصرًا. وانتهى به الأمر إلى أن وصل إلى بيت كيوث أفقر العرب

وشناك كان الخليفة العظيم راقدا على الرمل أمام البيت. جاعلا منه رسادة أسند إليها رأسه. ولم يكن حوله

من مظاهر هذه الحياة ما يميزه من أصغر فرد في رعيته. فلما رأى الرسول ذلك دهش، ووقف أمامه خاشعا

وقال عبارته المعروفة: عدلت يا عمر وأمنت فمنت. (٣) عطلا (بالضم)، أي متجردا من

مظاهر الأبهة. (٤) الدوح: جمع دوحة، وهي الشجرة العظيمة المتسعة الظل، واشتمل الرجل

بنوبه: قلقف به وأداره على جسده.

(عُمَر والشورى)^(١)

يَارَافِعًا رَايَةَ الشُّورَى وَحَارِسَهَا • جَزَاكَ رَبُّكَ خَيْرًا عَنْ مُجِيبِهَا
لَمْ يُلْهِكَ التَّرْعُ عَنْ تَأْيِيدِ دَوْلَتِهَا • وَالْمَنِيَّةِ آلامُ تَعَانِيهَا^(٢)
لَمْ أُنْسَ أَمْرَكَ لِلْمِقْدَادِ يَحْمِلُهُ • إِلَى الْجَمَاعَةِ إِنْذَارًا وَتَنْبِيهَا
إِنْ ظَلَّ بَعْدَ ثَلَاثِ رَأْيِهَا شُعْبًا • بِفَرْدِ السَّيْفِ وَأَضْرِبَ فِي هَوَادِيهَا^(٣)
فَاعْجَبْ لِقُوَّةِ نَفْسٍ لَيْسَ يَصْرِفُهَا • طَعْمُ الْمَنِيَّةِ مُرًّا عَنْ مَرَامِيهَا
دَرَى عَمِيدُ بَنِي الشُّورَى بِمَوْضِعِهَا • فَعَاشَ مَا عَاشَ يَتْنِهَا وَيُعْلِيهَا
وَمَا أَسْتَبَدَّ بِرَأْيٍ فِي حُكُومَتِهِ • إِنْ الْحُكُومَةُ تُغَيِّرُ مُسْتَبَدِّيَهَا
رَأَى الْجَمَاعَةَ لَا تَشْقَى الْبِلَادُ بِهِ • رَغَمَ الْخِلَافِ وَرَأَى الْقَرْدَ يُشْقِيهَا

(١) كان عمر بن الخطاب يأخذون بالشورى في أمورهم • وكان يقول : لا خير في أمر أبرم من غير شورى • وهو أول من قرر قاعدة الشورى في انتخاب الخليفة ، فقد سئل عند ما طعن عمر بن الخطاب به بعده ، فقال للقداد بن الأسود : اذا وضعتموني في حفرة فادخل عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن عوف وطلحة إن قدم ، وأحضر عبد الله بن عمر ، ولا شيء له من الأمر ، وقم على رؤوسهم • فإن اجتمع خمسة ورضوا برجلا وأبي واحد فاضرب رأسه بالسيف ، وإن اتفق أربعة فرضوا رجلا منهم وأبي اثنان فاضرب رأسهما ، فإن رضى ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا منهم ، فحكوا عبد الله بن عمر ، فأى الفريقين حكم له فليخاروا رجلا منهم • فإن لم يرضوا بحكم عبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ، واقتلوا الباقين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس • والى هذه القصة يشير الشاعر •

(٢) دولتها ، أى دولة الشورى •

(٣) بعد ثلاث ، أى بعد ثلاث ليال • والهواذى : الأعناق •

(مثال من زهده)

(١) يا مَنْ صَدَفَتْ عَنِ الدُّنْيَا وَزَيَّلَتْهَا • فَلَمْ يَغْرُكْ مِنْ دُنْيَاكَ مُغْرِيهَا
 ماذا رَأَيْتَ بِيَابِ الشَّامِ حِينَ رَأَوَا • أَنْ يُلْبِسُوكَ مِنَ الْأَثْوَابِ زَاهِيهَا
 (٢) وَيُرْكِبُوكَ عَلَى الْبِرْدُونِ تَقْدُمُهُ • خَيْلٌ مُطَهَّمَةٌ تَحُلُوْ مَرَائِيهَا
 (٣) مَشَى فَهَمَلَجَ مُخْتَالًا بِرَاكِبِهِ • وَفِي الْبَرَاذِينِ مَا تُرْهِى بِعَالِيهَا
 فَصَحَّتْ : يَا قَوْمُ ، كَادَ الزَّهْوُ يَقْتُلُنِي • وَدَاخَلَتْنِي حَالٌ لَسْتُ أَدْرِيهَا
 (٤) وَكَادَ يَصُوبُ إِلَى دُنْيَاكُمْ (عُمَرُ) • وَيَرْتَضِي بَيْعَ بَاقِيهِ بِفَانِيهَا
 رُدُّوْا رِكَابِي فَلَا أَبْنِي بِهِ بَدَلًا • رُدُّوْا شَيْبَابِي فَحَسْبِيَ الْيَوْمَ بِأَلِيهَا

(مثال من رحمة)

(٦) وَمَنْ رَأَاهُ أَمَامَ الْقَيْدِ مُنْبَطِحًا • وَالنَّارُ تَأْخُذُ مِنْهُ وَهُوَ يُذَكِّيهَا
 (٧) وَقَدْ تَحَلَّلَ فِي أَثْنَاءِ لَحْيِهِ • مِنْهَا الدُّخَانُ وَفَوْهُ غَابَ فِي فِيهَا

- (١) صدف: أعرض وصد • (٢) البردون: ضرب من الدواب دون الخيل وأقوى من الحر • ويشير بهذا البيت وما بعده إلى أن عمر لما شخص إلى بيت المقدس رأى فرسه يتوجى • فنزل عنه وأتى برذون فركبه • فهزه • فنزل فضرب وجهه بردائه ثم قال • فبح الله من عليك • هذا من الخيلاء • ثم دعا بفرسه بعد ما أجه أيا ما فركبه • ثم سار حتى انتهى إلى بيت المقدس • ولم يركب قبله ولا بعده برذونا •
- (٣) المملجة: حسن السير في تجتر • وأزهى (بالبناء للجهول) • اختال • وعاليها: راكمها •
- (٤) يصبر: يميل • (٥) يشير بالأبيات الآتية إلى ما روى من أن عمر رضى الله تعالى عنه كان يتعسس بالليل • فرأى امرأة توقد النار على حصى وماء • تشغل بذلك أولادها عن طلب الطعام حتى يناموا • فحمل إليها عمر من بيت المال شيئا من الدقيق • وجلس هو يشعل النار وينضج الطعام • ولم ينصرف حتى أكل الأطفال وناموا • (٦) انبطح: نام على وجهه مبتدا على الأرض • وأذكى النار: أوقدها • (٧) فوه غاب في فيها: أى فوه غاب في فم النار وهو ينفخها •

رَأَى هُنَاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى * حَالِ تَرْوَعٍ - لَعَمْرُ اللَّهِ - رَائِيهَا
يَسْتَقْبِلُ النَّارَ خَوْفَ النَّارِ فِي غَدِهِ • وَالْعَيْنُ مِنْ خَشْيَةٍ سَالَتْ مَا قِيَهَا^(١)

(٢)
(مَثَالٌ مِنْ تَقَشُّفِهِ وَوَرَعِهِ)

إِنْ جَاعَ فِي شِدَّةٍ قَوْمٌ شَرِكْتَهُمْ • فِي الْجُوعِ أَوْ تَجَلَّى عَنْهُمْ غَوَاشِيهَا^(٣)
جُوعُ الْخَلِيفَةِ - وَالْدُّنْيَا بِقَبْضَتِهِ - • فِي الزُّهْدِ مِزْلَةٌ سُبْحَانَ مُوَلِّيَهَا
فَمَنْ يُبَارَى (أَبَا حَفِصٍ) وَسِيرَتِهِ • أَوْ مَنْ يُحَاوِلُ (لِلْفَارُوقِ) تَشْبِيهَا
يَوْمَ اشْتَبَتْ زَوْجُهُ الْحَلْوَى فَقَالَ لَهَا: • مِنْ أَيْنَ لِي ثَمَرُ الْحَلْوَى فَأَشْرِيهَا
لَا تَمْتَطِي شَهَوَاتِ النَّفْسِ جَائِحَةً • فَكِسْرَةُ الْخُبْزِ عَنْ حَلْوَاكِ تَجْزِيهَا^(٤)
وَهَلْ يَفِي بَيْتُ مَالِ الْمُسْلِمِينَ بِمَا • تُوحِي إِلَيْكَ إِذَا طَاوَعْتَ مُوَحِيَهَا^(٥)
قَالَتْ: لَكَ اللَّهُ إِنِّي لَسْتُ أَرْزُوهُ • مَالًا لِحَاجَةِ نَفْسٍ كُنْتُ أُبْغِيهَا^(٦)
لَكِنْ أُجَنِّبُ شَيْئًا مِنْ وَظِيفَتِنَا * فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَى حَالِ أَسْوِيهَا

(١) المآق • جمع ماق وموق • وهو طرف العين مما يلي الأنف • وهو مجرى الدمع •

(٢) يشير الشاعر بهذه الأبيات الآتية إلى حادثتين من تقشف عمر: الأولى • ما يحكى عنه من أنه كان إذا نزلت بالقوم مجاعة لا يأكل داخل بيته، ويأخذ طعامه ويشترك مع القوم إلى أن تنهى المجاعة، حتى يعلموا أن الخليفة لا يأكل من غير ما يأكلون. والثانية • ما حكى عنه من أن امرأته اشتبهت الحلواء • فأذخرت لذلك من نفقة بيتها حتى جمعت ما يكفي لصنعها، فلما نفي هذا إلى عمر رد ما أذخرت إلى بيت المال وقصص من تقفتها بقدر ما أذخرت • (٣) «أو تجلّي» الخ، أى حتى تنكشف عنهم غواشيها • أى ما يغشاهم ويشملهم من الشدة والقحط • الواحدة غاشية • (٤) تجزئها، أى تقضى عنها •

(٥) لست أرزوه مالا، أى لست أصيب من بيت المال شيئا •

(٦) وظيفتنا، أى ما يجري علينا من بيت المال •

(١)

حَتَّى إِذَا مَا مَلَكْنَا مَا يُكَافُّهَا • شَرَّيْتُهَا ثُمَّ إِنِّي لَا أَتُّبِّهَا

(٢)

قَالَ : اذْهَبِي وَأَعْلِي إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً • أَنَّ الْقَنَاعَةَ تُغْنِي نَفْسَ كَاسِيهَا

وَأَقْبَلْتُ بَعْدَ تَحْسِينِ وَهِيَ حَامِلَةٌ • دُرِّيَمَاتٍ لِيَقْضَى مِنْ تَشْبِيهَا

قَالَ : نَبَّهْتَ مِنِّي غَافِلًا فَدَعِي • هَذِي الدَّرَاهِمُ إِذْ لَا حَقَّ لِي فِيهَا

(٣)

وَيَلِي عَلَى عَمْرِ يَرْضَى بِمُؤَفِّيَةٍ • عَلَى الْكَفَافِ وَيَنْهَى مُسْتَرِيدِيهَا

مَا زَادَ عَنْ قُوَّتِهَا فَالْمُسَائِمُونَ بِهِ • أَوْلَى فَقُومِي لَيْتَ الْمَالِ رُدِّيَهَا

كَذَلِكَ أَخْلَاقُهُ كَانَتْ وَمَا عُدَّتْ • بَعْدَ النُّبُوَّةِ أَخْلَاقُ تُحَاكِيهَا

(مِثَالٌ مِنْ هَيْبَتِهِ)

فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ هَيْبَتُهُ • تَنْتَبِهُ الْخُطُوبَ فَلَا تَعْدُو عَوَادِيهَا

فِي طَلْقِ شِدَّتِهِ أَسْرَارُ مَرَحَمَةٍ • لِلْعَالَمِينَ وَلَكِنْ لَيْسَ يُفْهِمُهَا

(٤)

وَيَنْ جَنْبَيْهِ فِي أَوْفَى صَرَامَتِهِ • فُؤَادُ وَالِدَةٍ تَرَعَى ذُرَارِيهَا

(٥)

أَغْنَتْ عَنْ الصَّارِمِ الْمَصْقُولِ دِرْهُمَهُ • فَكَمْ أَخَافَتْ غَوَى النَّفْسِ طَائِفَهَا

(٦)

كَانَتْ لَهُ كَعَصَا (مُوسَى) لِصَاحِبِهَا • لَا يَنْزِلُ الْبُطْلُ مُجْتَازًا بِوَادِيهَا

(١) لَا أَتُّبِّهَا ، أَي لَا أَعُودُ إِلَى طَلَبِ ذَلِكَ مَرَّةً ثَانِيَةً : (٢) كَاسِيهَا ، أَيِ الْمُتَجَمِّلِ بِهَا .

(٣) بِمُؤَفِّيَةٍ عَلَى الْكَفَافِ ، أَيِ بِمَا يَزِيدُ عَلَى الْحَاجَةِ مِنَ الرِّزْقِ . (٤) أَوْفَى صَرَامَتِهِ ، أَيِ

فِي أَقْصَى شِدَّتِهِ . (٥) الصَّارِمِ الْمَصْقُولِ : السِّيفُ الْمَجْلُوزُ . وَالدِّرْهُمُ : الْعَصَا يُضْرَبُ بِهَا ، وَدُرَّةٌ

عَمْرٌ مَعْرُوفَةٌ . وَالنَّفْسُ : الضَّالَّةُ . (٦) الْبُطْلُ (بِالضَّمِّ) : الْبَاطِلُ . وَيُرِيدُ بِالشَّطْرِ الثَّانِي أَنَّهُ

لَا يُضْرَبُ بِهَا إِلَّا فِي حَقِّ .

- (١) أَخَافُ حَتَّى الدَّرَارِي فِي مَلَاعِيهَا ■ وَرَاعَ حَتَّى الْغَوَانِي فِي مَلَاهِيهَا
- (٢) أَرَيْتَ تِلْكَ أَلَى اللَّهِ قَدْ نَذَرْتُ * أَنْشُودَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ تَهْدِيهَا
- قَالَتْ: نَذَرْتُ لئن عادَ النَّبِيُّ لَنَا * مِنْ غَزْوَةٍ لَعَلِّي دُفِّي أَغْنِيهَا
- وَيَمِثُّ حَضْرَةَ الْهَادِي وَقَدْ مَلَأَتْ * أَنْوَارُ طَلْعَتِهِ أَرْجَاءَ نَادِيهَا
- (٣) وَأَسْتَأذِّنْتُ وَمَشَتْ بِالْأُذْفِ وَانْدَفَعْتُ * تُشْجِي بِالْحَانِيهَا مَا شَاءَ مُشْجِيهَا
- (والمصطفى) (وأبو بكر) بِجَانِبِهِ * لَا يُنْكِرَانِ عَلَيْهَا مِنْ أَغَانِيهَا
- (٤) حَتَّى إِذَا لَاحَ مِنْ بَعْدِهَا (عُمَرُ) * خَارَتْ قُؤَاهَا وَكَادَ الْخَوْفُ يُرِيدِيهَا
- (٥) وَخَبَّاتُ دُفَّهَا فِي ثَوْبِهَا فَرَقًا * مِنْهُ وَودَّتْ لو أَنَّ الْأَرْضَ تَطْوِيهَا
- (٦) قَدْ كَانَ حِلْمُ رَسُولِ اللَّهِ يُؤْنِسُهَا * بِخَاءِ بَطْشِ (أَبِي حَفْصٍ) يُخَشِّبُهَا
- فَقَالَ مَهِيْطٌ وَخِيَ اللَّهُ مُبْتَلِيًا * وَفِي ائْتِسَامَتِهِ مَعْنَى يُوَاسِيهَا
- قَدْ فَرَّ شَيْطَانُهَا ، لَمَّا رَأَى عُمَرَا * إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَخْشَى بَأْسَ مُخْزِيهَا

(١) الغواني : النساء غنين بحسن وجههن عن الزينة ■ الواحدة غانية .

(٢) أريت ، أى أرايت : ويشير الشاعر بهذا البيت وما بعده الى ما يروى من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سافر منفرا ■ فنذرت جارية من قريش لئن رده الله تعالى أن تضرب بالدف ، وتغنى بين يديه ؛ فلما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت الجارية لتغنى بنذرها ، وضربت على الدف وكان أبو بكر إلى جانب الرسول لا ينكر أن عليها ذلك ، فلما طلع عليها عمر أسقط في يدها واضطربت ففرّج عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال متبعا : « لقد فر شيطانها » حين رأى عمر .

(٣) تشجى : تطرب . (٤) خارت قواها : ضعفت . وأرداد : أهلكه .

(٥) الفرق : الخوف . (٦) يخشها : يخوئها .

(مثالٌ من رجوعه الى الحق)^(١)

وَفَيْتِهِ وَلِمَسُوا بِالرَّاحِ فَاَنْتَبَسُوا • لَهُمْ مَكَانًا وَجَدُوا فِي تَعَاطِيهَا ^(٢)
 ظَهَرَتْ حَائِطُهُمْ لَهَا عَالَمَتْ بِهِمْ • وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرُ الْأَرْجَاءِ سَاجِيهَا ^(٣)
 حَتَّى تَبَيَّلَتْهُمْ وَالْخَمْرُ قَدْ أَخَذَتْ • تَسْلُو ذُؤَابَةَ سَاقِيهَا وَحَاسِيهَا ^(٤)
 سَفَهَتْ أَرَاءَهُمْ فِيهَا فَالَيْتُوا • أَنْ أَوْسَعُوكَ عَلَى مَا جِئْتَ تَسْفِيهَا ^(٥)
 وَرُمْتَ تَفْقِيَهُهُمْ فِي دِينِهِمْ فَإِذَا • بِالشَّرْبِ قَدْ بَرَّعُوا (الْفَارُوقَ) تَفْقِيهَا ^(٦)
 قَالُوا : مَكَانَكَ قَدْ جِئْنَا بِوَاحِدَةٍ • وَجِئْنَا بِثَلَاثٍ لَا تُبَالِيهَا ^(٧)
 فَأَيُّ الْيُوتِ مِنَ الْأَبْوَابِ (يَا عُمَرُ) • فَقَدْ يَزُنُّ مِنَ الْحَيْطَانِ آتِيهَا ^(٨)
 وَأَسْتَأْذِنُ النَّاسَ أَنْ تَغْشَى بَيُوتَهُمْ • وَلَا تُلِمَّ بِدَارٍ أَوْ تُخَيِّبَهَا ^(٨)

(١) يشير بهذا البيت وما بعده إلى ما روى من أن عمر تسور الحائط على جماعة يشربون الخمر يريد أن يباغتهم ، فانكروا عليه أمورا ثلاثة أتاها ، وهي دخوله عليهم من غير الباب ، وعدم استئذانه ، ومحاسنه عليهم • وكل هذه نهي عنها الله ، فانثنى عنهم بعد أن لزمته جهنم . (٢) الراح : الخمر .
 (٣) ظهر الحائط : علاه . واعتكر الليل : اختلط ظلامه . والليل الساجي : الساكن الرأكد الظلمة .
 (٤) يريد بالذؤابة أعلى الرأس . والذؤابة في الأصل : الضفيرة من الشعر . وحاسيها : شاربها .
 (٥) فيها ، أى في الخمر . (٦) الشرب : الشاربون . وبرعوا : فاقوا .
 (٧) نون « عمر » هنا لضرورة الوزن . وفي كتب النحو أن المنادى المنى على الضم إذا اضطر الشاعر إلى تنوينه فله فيه وجهان : الضم والنصب • فن الأول :

• سلام الله يا مطر عليها •

ومن الثاني :

• يا عديا لقد وقتك الأوقى •

• ويزن : يهتم • (٨) أى لا تدخل الدار حتى تستأذن وتسلم على أهلها •

ولا تجسس فهذي الاى قد تزلت • بالنهى عنه فلم تذكر نواهيها
فعدت عنهم وقد اكبرت حجبتهم • لما رايت كتاب الله بملها
(١)
وما انفت وإن كانوا على حرج • من أن يحجك بالآيات عاصيها

(٢) عُمُرُ وَشَجَرَةُ الرُّضْوَانِ

(٣)
وسرحة في سماء السرج قد رفعت • بيعة المصطفى من رأسها نيا
(٤)
أزلتها حين غالوا في الطواف بها • وكان تطوافهم للدين تشويها

(الخاتمة)

هذي مناقبه في عهد دولته • للشاهدين والأعقاب أحكيها
(٥)
في كل واحدة منهم نايلة • من الطبايع تغذو نفس واعيا
(٦)
لعل في أمة الإسلام نايئة • تجلوا لحاضرها مראה ماضيا
حتى ترى بعض ما شادت أوائلها • من الصروح وما عاتاه بانها
(٧)
وحسبها أن ترى ما كان من (عمر) • حتى ينبئة منها عين غافيا

(١) الحرج : الإثم . وجه يحبه : قلبه بالحجة . (٢) شجرة الرضوان : هي الشجرة التي بايع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه تحتها يوم الحديبية ، وقد رأى عمر أن الناس يصلون عندها ويطوفون بها ، تخاف أن ينصرف تكريمهم لها إلى معنى من معاني الوثنية ، فأمر بقطعها ، قطعت ، وإلى هذا يشير الشاعر بالآيات الآتية . (٣) السرحة : الشجرة الطويلة ، أو هي من الشجر ما لا شوك فيه . يقول : إن هذه الشجرة قد تعالت نيا وافتخارا على مثيلاتها من أعالي الأشجار بهذه البنية . (٤) طالوا : بالنوا وأكثروا . (٥) نايلة ، أى حبيبة شريفة من مجايات النبل . (٦) النايئة : الناشئون . (٧) النافي : النائم .

تحية محمد عسران عبد الكريم

أنشدها في الحفل الذي أقيم لتكريمه في فندق شبرد في ٧ يولييه سنة ١٩١٩ م حين استقال من الحكومة
أول مرة • وهي على لسان تجار الغلال

لقد عَاشَرْتَنَا فَلَبِثْتَ فِينَا • مِثَالًا لِلزَّاهِمَةِ وَالصَّكَمَالِ
بِحِلْمٍ كَانَ تَحْمُودَ الْمَزَايَا • وَعَنْدِلٍ كَانَ تَمْدُودَ الظَّلَالِ
فَإِنْ كُنْتَ اعْتَرَلْتَ إِبَاءَ ضَمِيمٍ • فَثَلُوكَ بِالْوِظَائِفِ لَا يُيَالِي
حَبَاتُ الْقُلُوبِ تَسُوقُ شُكْرًا * إِلَيْكَ بِقَدْرِ حَبَاتِ الْغِلَالِ^(١)

تحية أحمد شوقي بك

وكان حافظ قد أعدّها ليقبله بها عند قدومه الى مصر من منفاه بالأندلس • ولكنه عجل بنشرها
قبل قدومه مخافة أن يلحقه القدر المحتوم • كما قال في رسالته الى الأهرام

[نشرت في ١٤ أغسطس سنة ١٩١٩ م]

ورد الْكَانَةُ عَقِيرَى زَمَانِهِ * فَتَنْظُرِي يَامِصْرُ سِحْرَ بَيَانِهِ^(٢)
وَأَتَى الْحُسَانَ فَهَيَّئُوا مُلْكَ النَّهْيِ • بَقِيَامِ دَوْلَتِهِ وَعَوْدِ حُسَانِهِ^(٣)
النَّيْلُ قَدْ أَلْقَى إِلَيْهِ بِسْمِعِهِ • وَالْمَاءُ أَمْسَكَ فِيهِ عَنْ جَرْيَانِهِ
وَالزَّهْرُ مُصْبَغٌ وَالْجَمَائِلُ خُشَّعٌ • وَالطَّيْرُ مُسْتَمِيعٌ عَلَى أَفْنَانِهِ^(٤)

- (١) حبات القلوب : سويداواتها • (٢) تنظري : انتظري •
(٣) الحسان من الرجال (بضم الحاء) والحسن (بالتحريك) : كلاهما بمعنى واحد
(٤) الجمائل : المواضع تكثر فيها الأشجار الواحدة نخيلة •

(١) والقَطْرُ في شَوْقٍ لَأَنْدَلُسِيَّةٍ ■ شَوْقِيَّةٌ تَشْفِيهِ مِنْ أَشْجَانِهِ
(٢) يُصْنِي لِأَحْمَدَ إِنْ شَدَا مُتَرَنِّمًا ■ إِصْغَاءَ أُمِّهِ أَحْمَدٍ لِأُذَانِهِ
(٣) فَأَصْدَحَ وَغَنَّ النَّيْلَ وَأَهْرَزُ عِطْفَهُ ■ يَكْفِيهِ مَا عَانَاهُ مِنْ أَحْزَانِهِ
(٤) وَأَذْكَرْنَا الْحُمْرَاءَ كَيْفَ رَأَيْتَهَا ■ وَالْقَصْرَ مَاذَا كَانَ مِنْ بُنْيَانِهِ
(٥) مَاذَا تَحَطَّمَتْ مِنْ ذُرَاهُ وَمَا الَّذِي ■ أَبْقَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ أَرْكَانِهِ
وَاهًا عَلَيْهِ وَأَهْلِهِ وَبُنْيَانِهِ ■ أَيَّامَ كَانَ النُّجْمُ مِنْ سُكَّانِهِ
(٦) إِذْ مُلِكُ أَنْدَلُسٍ عَرِيضٌ جَاهُهُ ■ وَشَبَابُهُ الْمَبْكِيُّ فِي رَيْعَانِهِ
الْفَتْحُ وَالْعُمَرَانُ آيَةُ عَهْدِهِ ■ وَكَتَائِبُ الْأَقْدَارِ مِنْ أَعْوَانِهِ
(٧) لَيْسَتْ بِهِ الدُّنْيَا لِباسَ حَضَارَةٍ ■ قَدْ كَانَ يَحْلُمُهُ عَلَى جِيرَانِهِ
(٨) زَالَتْ بَشَاشَتُهُ وَزَالَ وَأَقْفَرَتْ ■ مِنْ أَنْسِهِ الدُّنْيَا وَمِنْ إِنْسَانِهِ
(٩) وَطَوَى الثَّرَى سِرَّ الزَّوَالِ فَيَأْتُرَى ■ هَلْ ضَاقَ صَدْرُ الْأَرْضِ عَنْ كَتَانِهِ

(١) أندلسية شوقية ، أى قصيدة من شعر شوقي في وصف الأندلس .

(٢) يريد « بأحمد » الثانى رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٣) صدح : رفع صوته بالثناء .
والعطف : الجانب . (٤) الحمراء : هو ذلك البناء الذى لا يزال على طول عهده فى غرناطة أجمل

ما يرى فى البلاد الإسبانية ، وكان قلعة تضم بين جدرانها القصر السلطاني ، وفى هذا القصر كان يعيش
سلاطين بنى الأحمر . (٥) تحطم : تهدم . وذراه : أعاليه . وصروف الزمان : حوادثه وتغيراته .

(٦) ريعان كل شئ : أوله . (٧) جيرانه ، أى ممالك القرب المجاورة للأندلس .

(٨) إنسانه : أى أهله . (٩) سر الزوال ، أى السبب فى زوال ملك العرب عن

الأندلس يستفسر الشاعر فى هذا البيت والذى بعده : هل ضاق صدر الأرض عن حفظ ذلك السرفاج به

لشوقي لما وقف على أطلال الحمراء ؟

فَتَكَلَّمْتَ تِلْكَ الطُّلُولُ وَأَفْصَحْتَ • لَمَّا وَقَفْتَ مُسَائِلًا عَنْ شَانِهِ
 وَلَعَلَّ نَصَبَتَهُ هُنَاكَ تَفَرَّقُ • وَتَعَدُّ قَدْ كَانَ فِي تَيْجَانِهِ
 عِبْرٌ رَأَيْنَاهَا عَلَى أَيَّامِنَا • قَدْ هَوَّنَتْ مَا نَابَهُ فِي آتِهِ
 وَحَوَادِثُ فِي الْكَوْنِ لِأَثَرِ حَوَادِثِ • جَاءَتْ مُشْمَرَةٌ لِهَدِّ كِبَانِهِ
 مُبْعَانِ جَبَارِ السَّمَوَاتِ الْعُلَا • وَمُقَلِّبِ الْأَكْوَانِ فِي أَكْوَانِهِ
 أَهْلًا بِشَمْسِ الْمَشْرِقَيْنِ وَمَرْحَبًا • بِالْأَبْلَجِ الْمَرْجُوِّ مِنْ إِخْوَانِهِ
 أَشْكُو إِلَيْكَ مِنَ الزَّمَانِ وَزُمَرَةٍ • بَحَرَتْ فُؤَادَ الشَّعْرِ فِي أَعْيَانِهِ
 كَمْ خَارِجٍ عَنْ أَفْقِهِ حَصَبَ الْوَرَى • بِقَرِيضِهِ وَالْعُجْبِ مِلْءُ جَنَانِهِ
 يَحْتَالُ بَيْنَ النَّاسِ مُتِّدَ الْخُطَا • رِيحُ الْغُرُورِ تَهْبُ مِنْ أُرْدَانِهِ
 كَمْ صَبَّكَ مَسْمَعَنَا يَجْنِدِلُ لَفِظُهُ • وَأَطَالَ مُحَنَّتَنَا بِطَوِيلِ لِسَانِهِ
 مَا زَالَ يُعْلِنُ بَيْنَنَا عَنْ نَفْسِهِ • حَتَّى اسْتَغَاثَ الصَّمُّ مِنْ إِعْلَانِهِ
 نَصَحَ الْهَدَاةُ لَهُمْ فَزَادَ غُرُورَهُمْ • وَاشْتَدَّ ذَاكَ السَّيْلُ فِي طُغْيَانِهِ
 أَوْ لَمْ تَرِ الْفُرْقَانِ وَهُوَ مُفَصَّلٌ • لَمْ يَلْفِتِ الْبُودِيَّ عَنْ أَوْثَانِهِ

(١) الأبلج : الطلق الوجه . (٢) أعيانه ، أى رجال الشعر المبرزين فيه . « ويريد بالزمرة »
 ضعاف الشعراء ، وكان منهم فى رأى حافظ عبد الحليم المصرى الشاعر ، وهو المقصود بقوله بعد : « كم
 خارج » الخ وكانوا قد تلاحوا قبل مقدم شوقي ثم احتكا اليه حين قدم . (٣) أصل الحصب : الرى
 بالحصى ثم استعمل فى كل رى . (٤) متدد : متمهل . وأردانه ، أى أوثابه . والأردان : جمع
 ردن بضم الراء ، وهو أصل الكم . (٥) الجندل : الصخر .

- (١) قُلْ لِلَّذِي قَد قَامَ يَشَاوِ أَحْمَدًا * خَلَّ الْقَرِيضَ فَلَسْتَ مِنْ فُؤَادِهِ
(٢) الشَّعْرُ فِي أَوْزَانِهِ لَوْ قِسْتَهُ * لظَلَمْتَهُ بِالْذُّرِّ فِي مِيزَانِهِ
(٣) هَذَا أَمْرٌ قَدْ جَاءَ قَبْلَ أَوَانِهِ * إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ جَاءَ بَعْدَ أَوَانِهِ
(٤) إِنْ قَالَ شِعْرًا أَوْ تَسَمَّ مِنْبَرًا * فَتَعَوَّذَا بِاللَّهِ مِنْ شَيْطَانِهِ
(٥) تَحِيدُ الْخَيَالَ لَهُ بَرَاقًا فَاعْتَلَى * فَوْقَ السُّهَائِيسِ فِي طَيْرَانِهِ
(٦) مَا كَانَ بِأَمْنٍ عَثَرَةً لَوْ لَمْ يَكُنْ * رُوحَ الْحَقِيقَةِ تُمْسِكًا بِعَنَانِهِ
(٧) فَأَتَى بِمَا لَمْ يَأْتِهِ مُتَقَدِّمٌ * أَوْ تَطْمَعُ الْأَنْعَامُ فِي إِيَّانِهِ
(٨) هَلْ لِلْخَيَالِ وَالْحَقِيقَةِ مَنَهْلٌ * لَمْ يَبْغِهِ الرُّوَادُ فِي دِيْوَانِهِ
(٩) إِنْ لَنَلَهُوَ إِذْ تَجِدُ وَانَهُ * لَيَجِدُ إِذْ يَلَهُو بَنَظْمُ جُمَانِهِ
(١٠) أَقْلَامُهُ لَوْ شَاءَ شَكَّ قَصِيرُهَا * هَامَ الثَّرَيَّا وَالسُّهَائِيسَانِهِ
(١١) يُمَلِّي عَلَيْهَا عَقْلُهُ وَجَنَانُهُ * مَا لَيْسَ يُنْكِرُهُ هَوَى وَجَدَانِهِ

- (١) يشاوأ أحمدًا، أى يبلغ غاية شوق . (٢) فى أوزانه، أى فى الأوزان التى ينظم منها شوق . و « بالذر » : متعلق بقوله : « قسّه » . (٣) يريد أن شوقيا قد جاء فى غير زمانه، وزمانه الجدير به إما أن يكون زمن السابقين من الفحول الأقدمين ، أو من سيحود بهم الزمن بعد اكتمال الفن . (٤) تسَمَّ التنى : ملاه . (٥) البراق : هى الدابة التى يروى أن للنبي صلى الله عليه وسلم ركبها ليلة المعراج . والسها : كوكب خفى من بنات نفض الصغرى . ويسقن : يسرع . (٦) العنان : سير الجمام الذى تمسك به الدابة . يقول إن الذى حوى شعره من الزلل والخلط ، وهو أنه جعل الحقيقة غرضه الذى يرمى إليه فى قصائده ، ولولا ذلك لم يأمن الزلل . (٧) المنهل : المورد ينهل منه الظالمون . والرواد : الطالبون . (٨) الجمان : اللؤلؤ . (٩) الهام : الرومن الواحدة هامة .

- (١) بَسَلٌ عَلَى شُعْرَانَا أَنْ يَنْطَقُوا • قَبْلَ الْمُتَوَلِّ لَدَيْهِ وَأَسْتَعِذَانِهِ
(٢) عَافَ الْقَدِيمَ وَقَدْ كَسَتْهُ يَدُ الْبَلَى • خَلَقَ الْأَدِيمَ فَهَانَ فِي خُلُقَانِهِ
(٣) وَأَبَى الْجَدِيدَ وَقَدْ تَأَتَّى أَهْلُهُ • فِي الرَّقِشِ حَتَّى غَرَّ فِي أَلْوَانِهِ
(٤) بِجَدِيدِهِ بَعَثَ الْقَدِيمَ مِنَ الْبَلَى • وَأَعَادَ سُودَدَهُ إِلَى إِبَانِهِ
(٥) وَرَمَى جَدِيدَهُمْ نَحْرَ بِنَاؤِهِ • بِرُوءٍ زُخْرُفِهِ وَبَرَقِ دِهَانِهِ
(٦) شُعْرَاءُ تَفْجِعُ الطَّيِّبَ أَنْشَرِ ذِكْرَهُمْ • فِي أَرْضِ أَنْدَلُسٍ أَدِيبُ زَمَانِهِ
(٧) وَدَّ (ابْنُ هَانِيٍّ) (وَابْنُ عَمَّارٍ) بِهَا • لَوْ يَظْفَرَانِ مَعًا بَلْثَمَ بَنَانِهِ
(٨) وَلَوْ أَسْتَطَامَا فَوْقَ ذَاكَ لِأَقْبَلَا • رَغَمَ الْبَلَى وَالْقَبْرِ يَسْتَبْقَانِهِ
(٩) يَا كَرَمَةَ (الْمَطْرِيَّةِ) أَبْتَهِجِي بِهِ • وَاسْتَقْبِلِي الظُّمَأْنَ مِنْ أَخْدَانِهِ
مُدَى الظَّلَالِ عَلَى الْوُفُودِ وَجَدْدِي • عَهْدًا طَوَاهُ الدَّهْرُ فِي بُسْتَانِهِ

- (١) بسل : حرام . (٢) عاف القديم : تجنب القديم من أغراض الشعر ومعانيه التي رثت وبلت . (٣) الرقش : النقش والتزيين . (٤) السؤدد : السيادة والرفعة . وإبان الشيء : زمانه . (٥) الرواء : حسن المنظر . (٦) تفجع الطيب : هو كتاب تفجع الطيب تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن يحيى المقرئ المغربي ، نزيل فاس ، ثم مصر ، المتوفى في شهر جمادى الآخرة سنة ١٠٤١ هـ . وصف في هذا الكتاب جزيرة الأندلس ووجالها من الكتاب والشعراء وغيرهم . ومعنى البيت أن شوفيا قد أحيأ بحسن شعره ذكر الشعراء الذين ورد ذكرهم في هذا الكتاب . (٧) بها : أي بالأندلس . وابن هاني : هو أبو القاسم محمد بن هاني الأسدي الأندلسي الشاعر المعروف ، ومنع « هانثا » من الصرف لضرورة الوزن . وابن عمار ، هو ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار الأندلسي الشاعر المشهور ، وقد مات بأشبيلية سنة سبع وسبعين وأربعمائة ، وكانت ولادته سنة اثنين وعشرين وأربعمائة . (٨) يستبقانه : أي يمشيان أمامه بحجة واحتراما . (٩) المطرية : ضاحية من ضواحي القاهرة معروفة ، وفيها كان بيت المرحوم شوقي بك المعروف بكرمة ابن هاني .

(١) كم تجلس للهو فيه شهيدته • فسكرت من ديوانه ودنائه
(٢) غنى مغنيه فهاج غناؤه • شجوا الحمام على ذوائب بانه
(٣) فترنحت أشجاره وتمألت • أعوادها طرباً على عيدانه
(٤) فكان مجلسنا هناك قصيدة • من نظمته طلعت على عيدانه
فالحمد لله الذي قد رده • من بعد غرته الى أوطانه
فتنظروا آياته وتسمعوا • قد قام ببلدكم على أغصانه

في حفل عكاظ

أنشد هذه القصيدة في حفل من الأدباء والشعراء برئاسة أحمد شوقي بك بدار التمثيل العربي لتحية جريدة عكاظ يوم ٣ ديسمبر سنة ١٩٢٠ ، وقد سمي صاحب الجريدة هذا الحفل « سوق عكاظ » .
وهي تتضمن مدحا لشوقي بك رئيس الحفل ونعيا على المصريين امتنانهم بلثت ملوكهم الأقدمين

أتيت سوق عكاظ • أَسْعَى بأمر الرئيس
(٥) أُرْجى إليه قواف • من كسات الرؤس
(٦) لست بذات رواء • تزهى به في الطروس
ولا بذات جمل • يسرى بها في النفوس

(١) الدنان : جمع دن (بالفتح) ، وهو إناء كبير للخمير . (٢) شجوا الحمام : بكأوه . والبان : شجر سبط القوام لين ، ورقه كورق الصفصاف ، الواحدة بانه . وذوائبه : أعاليه . (٣) يريد عيدان التناء . (٤) الضمير في « نظمته » لشوقي . وعيدانه (بضم العين وكسر ها) : أى عيده من بقية الشعراء . (٥) أُرْجى : أسوق . (٦) الرواء : حسن المنظر . والطروس : الصحف يكتب فيها ، الواحد طرس .

(١) لَمْ يَجِبْهَا فَضْلُ شَوْقٍ • بَقِيَّةٌ مِنْ نَسِيسٍ
 فَهَنْ قَفَرُ خَوَالٍ • مِنْ كُلِّ مَعْنَى نَفِيسٍ
 وَهَنْ جُهْدٌ مُقِلٌّ • حَلِيفَ هَمْ وَبُوسٍ
 قَالَ الرَّئِيسُ وَمَنْ ذَا • يَقُولُ بَعْدَ الرَّئِيسِ
 سَقَى الْحُضُورَ شَرَابًا • يُنْسِي شَرَابَ الْقُسُوسِ (٢)
 مَعْتَقًا قَبْلَ عَادٍ • فِي مُظْلِمَاتِ الْحُبُوسِ
 تُذَكِّي الدِّيَارَاتُ مِنْهُ • نَارًا كَنَارِ الْمَجُوسِ (٣)
 يُرِيكَ وَاللَّيْلُ دَاجٍ • شُمُوسُهُ فِي الْكُؤُوسِ
 بَنَاتُ أَفْكَارِ شَوْقٍ • فِي جَلْوَةِ كَالْعُرُوسِ
 تُزْهِى بِمَعْنَى سَرَى • أُنَّى بِمَعْنَى شُمُوسِ (٤)
 وَلَيْلَةٌ مِنْ «عُكَازٍ» • صَمَتٌ حُمَاةِ الْوَطِيسِ (٥)
 أَحْيَا بِهَا ذِكْرَ عَهْدٍ • آثَارُهُ فِي الطُّرُوسِ (٦)
 عَهْدُ سَمَا الشَّعْرِفِهِ • إِلَى تَجَالِي الشُّمُوسِ

(١) النسيس : بقية الروح . (٢) يريد «شراب القسوس» : الخمر، وذلك لما اشتهر به
 القساوسة والرهبان من أدخار الخمر وتعتيقها في الأديار . (٣) تذكي : تشعل .
 ونار المجوس : النار التي يعبدونها . ويضرب بها المثل في قوة الاشتغال ودوامه . وقد شبه بها الخمر
 في الحمرة حتى كأنها تذهب . (٤) السرى : الرفيع . والشوس : الثغور الصعب المثال .
 (٥) الوطيس : الحرب . ويريد «بجماة الوطيس» : حملة الأقلام . (٦) يريد عهد سوق
 عكاظ الأول في الجاهلية . أيام كان يحضرها لحول الشعراء يتناشدون الأشعار .

(١) وَوَرْدُهُ كَانَ أَصْفَى • مِنْ مَوْرِدِ الْقَامُوسِ
يَحْتَنُّهَا بِحَدِيثٍ • أَسْوَقُهُ لِلْجُلُوسِ
قَدْ زُرْتُ مُتَحَفٍ مِصْرٍ • فِي ظَهْرِ يَوْمِ الْخَمِيسِ
(٢) فِي زُمْرَةٍ مِنْ رِفَاقٍ • غُرَّ الشَّمَائِلِ شُوسِ
(٣) فَضِغْتُ ذَرْعًا بِأَمِيرٍ • عَلَى النَّفُوسِ بَيْسِ
(٤) وَكَدْتُ أَصْرَعَ غَمًّا • لَحْظَهَا الْمَعْكُوسِ
(٥) وَصَرَعَةُ الْغَمِّ أَذْهَى • مِنْ صَرَعَةِ الْخَنْدَرِيسِ
(٦) رَأَيْتُ جَنَّةَ (خُوفُو) • بِقُرْبِ (سِيزُوسْتَرِيسِ)
فَقُلْتُ يَا قَوْمُ هَذَا • صُنْعُ الْعُقُوقِ الْخَسِيسِ
(٧) أَجْسَادُ أَمْلَاحِ مِصْرٍ • وَشَائِدِي مَنَغِيسِ
(٨) مِنْ بَعْدِ نَحْمَسِينَ قَرَنًا • لَمْ تَسْتَرِحْ فِي الرُّمُوسِ
أَرَى فَرَاعِينَ مِصْرٍ • فِي ذِلَّةٍ وَنُحُوسِ
مَعْرُوضَةً لِلْبَرَايَا • أَجْسَادُهُمْ بِالْفُلُوسِ

(١) القاموس : البحر أويلته • (٢) شوس ، أى من عليّة القوم وعظائهم ، الواحد أشوس وهو فى الأصل : الذى يتظر بمؤثر العين تكيرا وتيا • (٣) بئس : شديد • (٤) حظها ، أى حظ مصر • (٥) الخندريس : الخمر المعتقة • (٦) خوفوسيزوستريس : ملكان معروفان من ملوك مصر الأقدمين • (٧) منغيس : مدينة مصرية قديمة كان لها شأن كبير معروف فى تاريخ مصر القديم ، وموضعها الآن البدرشين ومبنة رهبة • (٨) الرموس : القبور ، الواحد رمس •

(١) عَنْهُمْ نَبَشْنَا زَمَانًا • فِي مَظْلِمَاتِ الدُّرُوسِ
 قَدِيسَ ظُلُمًا حَامَمٌ • وَكَانَ غَيْرَ مَدُوسِ
 (٢) لَعَلَّهُمْ حَصَّنُوهُمْ * مِنْ هَادِمَاتِ الْفُؤُوسِ
 (٣) عَلِمَا بَأَن سَوْفَ يُمْنَى * بِيَوْمِ شَرِّ عَبُوسِ
 (٤) لَوْ أَن أَمْثَالِ (مِينَا) • فِي الْغَرْبِ أَوْ (رَمْسِيْسِ)
 بَنَوْا عَلَيْهِمْ وَخَطُّوا • حَظَائِرَ التَّقْدِيسِ

مدحة للمغفور له (فؤاد الأول)

(٦) أنشدهما بين يدي جلالة حين زيارته مدرسة فؤاد الأول بقصر الزعفران في ديسمبر سنة ١٩٢٢ م

أَقْصَرَ الزَّعْفَرَانُ لَأَنَّتَ قَصْرٌ • خَلِيقُ أَنْ يَتَّيَسَّ عَلَى النُّجُومِ
 (٧) كَلَّا عَهْدِيكَ لِلْأَجْيَالِ نَحْرٌ * وَزَهْوُ الْحَدِيثِ وَلِلْقَدِيمِ

- (١) الدروس : العفاء والبل . ويريد « بمظلمات الدروس » : طبقات الأرض التي دفنوا فيها .
 (٢) يشير إلى ما اشتهرت به مقابر قدماء المصريين من التحصين والامتناع على من يريد اقتحامها .
 (٣) الضمير في « يمتنى » يعود على « حمى » المتقدم ذكره . ويمنى : يتلى ويصاب . (٤) ميناء رمسيس .
 (٥) ملكان معروفان من ملوك مصر الأقدمين . ولد المغفور له الملك فؤاد الأول بقصر الجيزة في ٢ ذى الحجة سنة ١٢٨٤ هـ وارتق عرش الملكة المصرية في ٢٢ ذى الحجة سنة ١٣٣٥ هـ وتوفي بعد ظهر يوم الثلاثاء ٧ صفر سنة ١٣٥٥ هـ . (٦) قصر الزعفران بالعباسية ، من القصور التي بناها المغفور له إسماعيل باشا الخديوى ، وسمى قصر الزعفران لأن الأرض التي بنى فيها كان يزرع بها الزعفران قديما ، وكانت هناك ترعة يقال لها : ترعة الزعفران ، وردمت هذه الترعة قريبا . وهذا الموضع الذى بنى فيه القصر يتبع الوادى المصرى ، وقد استبدل به المغفور له الملك فؤاد الأول قطعة أرض في مركز طلعا ، مديرية الغربية من أملاك الحكومة .
 (٧) يريد « بالعهدين » : عهد هذا القصر أيام إسماعيل ، وعهده أيام كان مدرسة ثانوية .

تَوَى بِالْأَمْسِ فَيْكَ عَلًا وَمَجْدًا ^(١) ■ وَأَنْتَ الْيَوْمَ مَشَوَى لِلْعُلُومِ
 فَمِنْ نُبَيْلٍ ، إِلَى مَجْدٍ أَثْبِيلٍ ، ■ إِلَى عِلْمٍ ، إِلَى تَقَى عَمِيمٍ
 أَضَفْتَ إِلَى صُرُوحِ الْعِلْمِ صَرَحًا ■ بِزُورَةِ ذَلِكَ الْمَلِكِ الْحَكِيمِ
 فَيَا لَكَ مَنَزَلًا رَجَبًا سَرِيًّا ■ بَنَتْهُ أَتَامِلُ الذُّوقِ السَّلِيمِ
 وَحَاطَتْهُ بُلُستَانِ أُنَيْقٍ ^(٢) ■ يُرِيكَ جَمَالَهُ وَجْهَ النَّعِيمِ
 (أَبَا فَارُوقَ) أَنْتَ وَهَبْتَ هَذَا ■ لِمِصْرَ وَهَكَذَا مَنَحَ الْكَرِيمِ
 وَلَا عَجَبٌ فَمِصْرُ عَلَى وِلَايَةٍ ■ وَمَالِكُهَا عَلَى خُلُقٍ عَظِيمِ
 يُطَالِمُهَا بِرُكْلٍ يَوْمٍ * وَيُرْطَاهَا بِعَيْنٍ أَبٍ رَحِيمِ
 وَيُرْهِفُ مِنْ عَزَائِمِ آلِ مِصْرٍ ■ إِذَا خَارَتْ لَدَى الْخَطْبِ الْجَسِيمِ ^(٣)
 كَسَوْتَ الْأَزْهَرَ الْمَعْمُورَ ثَوْبًا * مِنَ الْإِجْلَالِ وَالْعِزِّ الْمُقِيمِ
 قَضَيْتَ بِهِ الصَّلَاةَ فَكَادَ يُزْمَى ■ بِزَائِرِهِ عَلَى رُكْنِ الْحَطِيمِ ^(٤)
 رَأَى فَيْكَ (الْمُعِزَّ) زَمَانَ أَعْلَى ■ قَوَاعِدَهُ عَلَى ظَهْرِ الْأَدِيمِ ^(٥)
 فَهَشَّ وَهَزَّهَ طَرْبٌ وَشَوْقٌ * كَمَا هَشَّ الْجَمِيمُ إِلَى الْجَمِيمِ ^(٦)
 وَهَلَّلَ كُلُّ مَنْ فِيهِ وَدَوَّتْ * بِهِ أَصْوَاتُ شُعْبِكَ كَالْمُزِيمِ ^(٧)

(١) تَوَى : أقام . والمثوى : المكان يقام فيه . (٢) الأنيق : الذي يعجبك بحسه .
 (٣) أرهف السيف والسكين ونحوهما : شحذه وحده . وخارت : ضعفت . (٤) الحطيم :
 حجر الكعبة (بكسر الحاء وسكون الجيم) . (٥) يريد المعز لدين الله الفاطمي الذي اختطت
 في أيامه القاهرة ، وبنى الأزهر . وظهر الأديم : وجه الأرض . (٦) الجميم : الصديق .
 (٧) دَوَّى : علا صوته فسمع . والمزيم : صوت الرعد .

(١) كذا فليَحْمِلِ التَّاجِينَ مَلَكٌ * يُعِزُّ شَمَائِرَ الدِّينِ الْقَوِيمِ
 وَيَخْشَى رَبَّهُ وَيُطِيعُ مَوْلَى * هَدَاهُ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
 أَيَاذَنُ لِي الْمَلِكُ الْبَرَّاءُ * أَهْنَى مَضَرَ بِالْأَمْرِ الْكَرِيمِ
 فَيَا مَضَرَ أَجْجِدِي لِلَّهِ شُكْرًا * وَتَبِيهِ وَأَقْعِدِي طَرَبًا وَقُومِي
 فَقَدْ تَمَّ الْبِنَاءُ وَعَنْ قَرِيبٍ * تُرْفُ لَكَ الْبَشَائِرُ مِنْ «نَسِيمِ»^(٢)
 قَدَارُ (الْبَرْلَانِ) أَعَزُّ دَارٍ * تُشَادُّ لَطَالِبَ الْمَجْدِ الْعَمِيمِ
 بِهَا يَتَجَمَّلُ الْعَرْشُ الْمُفَدَّى * وَتَحْبَا مَضَرَ فِي عَيْشِ رَخِيمِ
 فَشَرَّفَهَا بِرَبِّكَ وَأَخْتَمَهَا * وَأَسْعَدَهَا بِدُسْتُورِ تَمِيمِ
 بَايَ (مُحَمَّدٍ) وَبَايَ (عِيسَى) * فَعَوَّذُهُ وَآيَاتِ (الْكَلِيمِ)^(٣)
 (أَبَا فَارُوقَ) خُذْ بِيَدِ الْأَمَانِي * وَحَقِّقْهَا عَلَى رَغَمِ الْخَصِيمِ
 أَقْنَا بَعْدَ نَوْمٍ فَوْقَ نَوْمٍ * عَلَى نَوْمِ كَأَصْحَابِ الرِّقِيمِ
 وَأَصْبَحْنَا بِمِنْكَ فِي نُحُوضٍ * يُكَافِي نُهْضَةَ النَّبْتِ الْجَمِيمِ
 فَخُطْنَا بِالرَّعَايَةِ كُلَّ يَوْمٍ * نَحْفُفُكَ بِالْوَلَاءِ الْمُسْتَدِيمِ^(٤)
 (٥) (٦)

- (١) يريد « بالتاجين » تاج الملك « تاج الدين » . (٢) يريد بالبناء : دارالبرلمان .
 ويريد « بنسيم » : محمد توفيق نسيم باشا ، وكان رئيسا للوزارة إذ ذاك . (٣) التميم : التام .
 (٤) الضمير في « عوذه » للدستور . والكليم : موسى عليه السلام . (٥) يريد
 « بأصحاب الرقيم » أهل الكهف « ويضرب المثل بطول نومهم » . قال تعالى « (وليثوا في كهفهم
 ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا) الآية » . والرقيم : لوح كتبت فيه أسماءهم ، أو هو كهفهم الذي
 بناؤا إليه . (٦) اليمن : البركة . ويكافئ : يماثل . والجيم من النبات : الناهض المنتشر .

تهنئة المغفور له سعد زغلول باشا بالنجاة^(١)

قالها على أثر الاعتداء عليه بإطلاق النار في محطة القاهرة إذ كان مسافرا إلى الاسكندرية^(٢)

[نشرت في ١٢ يولية سنة ١٩٢٤ م]

أَحْمَدُ اللَّهِ إِذْ سَلِمْتَ لِمَصْرِ * قَدْ رَمَاهَا فِي قَلْبِهَا مَنْ رَمَاكَ

أَحْمَدُ اللَّهِ إِذْ سَلِمْتَ لِمَصْرِ * لَيْسَ فِيهَا لِيَوْمٍ جَدِّ سِوَاكَ

أَحْمَدُ اللَّهِ إِذْ سَلِمْتَ لِمَصْرِ * وَوَقَاهَا بِلُطْفِهِ مَنْ وَقَاكَ

قَدْ شَغَلْنَا يَا (سَعْدُ) عَنْ كُلِّ شَيْءٍ * وَشَغَلْنَا بِأَنْ يَتِمَّ شِفَاكَ

فِي سَبِيلِ الْجِهَادِ وَالْوَطَنِ الْحَقِّ * جُوبِ مَا سَالَ أَحْمَرًا مِنْ دِمَاكَ

قُلْ لِدَاكِ الْأَيْمِ وَالْفَاتِكِ الْمَفِّ * تَتَوْنِ: لَا كُنْتَ، كَيْفَ تَرَبَّى السَّمَاءُ^(٣) كَا؟

أَمَّا قَدْ رَمَيْتَ فِي شَخْصِ (سَعْدِ) * أُمَّةً حُرَّةً فَشَلَّتْ يَدَاكَ

- (١) ولد المغفور له سعد زغلول باشا بإيثار من أعمال مركز قوة سنة ١٨٦٠ م وبعد أن قضى في الأزهر حيناً من الزمن تولى بعض أعمال التحرير في الوقائع المصرية، وكتب فيها بعض المقالات في الاستبداد والشورى والأخلاق، ثم التحق ببعض الأعمال الإدارية في الحكومة، وفصل لاتباعه بالاشتراك في الثورة العراقية، فاشتغل بالمحاماة إلى أن اختير للقضاء بحكمة الاستئناف الأهلية سنة ١٨٩٢ م وهو أزل محام ولى مناصب القضاء في مصر، ثم ولى منصب وزارة المعارف، وهو أزل من تقرر دراسة العلوم الرياضية باللغة العربية، ثم تولى وزارة الحفانية، ثم كان عضواً بالجمعية التشريعية، وتولى زعامة النهضة الوطنية ورئاسة الوفد المصري، وظل زعيماً لتلك النهضة من سنة ١٩١٩ م إلى أن توفي في أغسطس سنة ١٩٢٧ م رحمه الله.
- (٢) في يوم ١٢ يولية سنة ١٩٢٤ بينا كان سعد زغلول باشا والوزراء في محطة القاهرة يريدون السفر إلى الاسكندرية لتهنئة جلالة الملك بعبء الأضحية (سنة ١٣٤٢ هـ) (١٩٢٤ م)، ومن ثم يسافرون إلى إنجلترا للقارضات، تقدم من سعد باشا عبد الخالق عبد اللطيف الدلبشاني وأطلق عليه رصاصة مرت بالدواع اليمنى فيما يلي الإبط، ومست التدى الأيمن، وكان الجرح غير شديد، فشفي منه بعد أيام.
- (٣) يريد بالأئيم الفاتك عبد الخالق الدلبشاني، وهو الذى اعتدى على المغفور له سعد زغلول باشا.

وقال فيه أيضا :

أنشدها في الحفل الذي أقامه أعضاء البرلمان يوم الخميس ٢٤ يولية سنة ١٩٢٤ بكازينو
سان استيفانو بالاسكندرية تكريما لسعد وابتهاجا بنجاته من حادث الاعتداء عليه

الشَّعْبُ يَدْعُو اللَّهَ يَا زَغْلُولُ * أَنْ يَسْتَقِيلَ عَلَى يَدَيْكَ النَّيْلُ
إِنَّ الَّذِي أَنْدَسَ الْإِثْمَ لَقَتْلِهِ * قَدْ كَانَ يَحْرُسُهُ لَنَا جَبْرِيلُ
أَيُّمُوتُ (سَعْدُ) قَبْلَ أَنْ نَحْيَا بِهِ ؟ * خَطْبُ عَلَى أَنْبَاءِ مِصْرَ جَلِيلُ
يَا (سَعْدُ) إِنَّكَ أَنْتَ أَعْظَمُ عُذَّةٍ * ذُحِرَتْ لَنَا نَسْطُو بِهَا وَنَصُولُ
وَلَأَنْتَ أَمْضَى نَبَلَةٍ تَرَى بِهَا * فَاقْذُ وَأَقْصِدْ فَالْنَّالُ قَلِيلُ^(١)
النَّسْرُ يَطْمَعُ أَنْ يَصِيدَ بِأَرْضِنَا * سَنُرِيهِ كَيْفَ يَصِيدُهُ زُغْلُولُ^(٢)
إِنَّا رَمَيْنَاهُمْ بِنَدَبِ حَوْلٍ * عَنْ قَصْدِ وَادِي النَّيْلِ لَيْسَ بِحَوْلٍ^(٣)
بِأَشَدَّنَا بَأْسًا وَأَقْدَمِنَا عَلَى * خَوْضِ الشَّدَائِدِ وَالْخَطُوبِ مَثُولُ^(٤)
بَقِيَ جَمِيعُ الْقَلْبِ غَيْرِ مُشْتَتٍ * إِنْ مَالَتْ الْأَهْرَامُ لَيْسَ يَمِيلُ^(٥)
فَاوْضُ وَلَا تَحْفِضُ جَنَاحَكَ ذِلَّةً * إِنَّ الْعَدُوَّ سِلَاحَهُ مَقْسُولُ^(٦)
فَاوْضُ وَأَنْتَ عَلَى الْمَجْرَةِ جَالِسُ * لِمَقَامِكَ الْإِعْظَامُ وَالتَّبَجُّيلُ^(٧)
فَاوْضُ تَخْلُقُكَ أُمَّةٌ قَدْ أَقْسَمَتْ * أَلَّا تَنَامَ فِي الْبِلَادِ دَخِيلُ

(١) أقصد السهم : أصاب المقتل . (٢) يريد بالنسر : الانجليز ؛ واستعمله هنا لإثارة
العجب من أن يصيد الزغلول (فرخ الحمام) النسر . (٣) الضير في « رميناهم » للإنجليز .
والندب : الماضي في الحاجة ، النافذ في قضائها . والحول : الشديد الاحتيال . (٤) مَثُولُ ، أى
مائلات حاضرة . (٥) جميع القلب : لا يتفرق من الخوف . (٦) مَقْلُولُ : مظلوم
مكسر الحدة لا يصلح للضرب والطعان . (٧) يريد علق مكانته وارتفاع منزلته .

عَزَلٌ وَلَكِنْ فِي الْجِهَادِ ضَرَاغِمٌ ^(١) ■ لَا الْجَيْشُ يُفَزِعُهَا وَلَا الْأَسْطُولُ
 أَسْطُولُنَا الْحَقُّ الصُّرَاحُ وَجَيْشُنَا أَلْ ■ حُجَجُ الْفِصَاحِ وَحَرْبُنَا التَّدْيِيلُ
 مَا الْحَرْبُ تُذَكِّهَا قَنَا وَصَوَارِمٌ ^(٢) ■ كَالْحَرْبِ تُذَكِّهَا نُهَى وَعُقُولُ
 خُضُّهَا هُنَالِكَ بِالْيَقِينِ مُدَرَّمَا ■ وَاللَّهُ بِالنَّصْرِ الْمُبِينِ كَفِيلُ
 أَرْعِيهِمْ شَاكِيَ السَّلَاحِ مَدِجٌ ^(٣) * وَزَعِيمُنَا فِي كَفِّهِ مَنْدِيلُ
 وَكَذَلِكَ الْمَنْدِيلُ أَبْلَغُ ضَرْبَةٍ ■ مِنْ صَارِمٍ فِي حَدِّهِ التَّضْلِيلُ
 لَكَ وَقْفَةٌ فِي الشَّرْقِ تَعْرِفُهَا الْعُلَا * وَيَحْفَظُهَا التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ
 زَلَزِلْ بِهَا فِي الْعَرْبِ كُلِّ مُكَابِرٍ ^(٤) ■ لِيَرَى وَيَعْلَمَ مَا حَوَاهُ الْغَيْلُ
 لَا تَقْرَبِ (التَّامِيزَ) وَأَحْذَرْ وَرَدَهُ ^(٥) ■ مَهْمَا بَدَا لَكَ أَنَّهُ مَعْسُولُ
 الْكَيْدِ مَمْرُوجٌ بِأَصْفَى مَائِهِ ^(٦) ■ وَالْخَلَلُ فِيهِ مَذْنُوبٌ مَصْقُولُ
 كَمْ وَارِدٍ يَا (سَعْدُ) قَبْلَكَ مَاءَهُ * قَدْ عَادَ عَنْهُ وَفَى الْفُؤَادِ غَلِيلُ
 الْقَوْمُ قَدْ مَلَكَوا عِنَانَ زَمَانِهِمْ ^(٧) * وَلَهُمْ رِوَايَاتٌ بِهِ وَفُصُولُ ^(٨)

- (١) العزل : الذين لا سلاح معهم ، الواحد أعزل . والضراغم : الأسود .
 (٢) أذكى الحرب : أشعل نارها . والقنا : الرماح . الواحدة قناة . والصوارم :
 السيوف القواطع . (٣) شاكي السلاح ، أى ذر شوكه وحده فى سلاحه . والمديح :
 اللابس السلاح . (٤) الغيل : الأجمة وموضع الآساد .
 (٥) معنى النهى عن قرب التاميز ، التحذير من خداع أهله . (٦) الخلل : الخلداع والمكر .
 (٧) الغليل : شدة العطش . (٨) القوم : الإنجليز . والعنان : سير الهجام الذى
 يمسك به الفرس .

(١)
 وَلَهُمْ أَحَابِيلُ إِذَا لَقَّوْا بِهَا * قَنَصُوا النَّهْيَ فَاسِيرُهُمْ مَحْبُولُ
 فَاحْذَرُ سِيَاسَتَهُمْ وَكُنْ فِي يَقْظَةٍ * سَعْدِيَّةٌ إِنَّ السِّيَاسَةَ غُولُ
 إِنْ مَثَلُوا فَدَعِ الْخَيَالَ فَإِنَّمَا * عِنْدَ الْحَقِيقَةِ يَسْقُطُ التَّمَثِيلُ
 الشُّبْرُ فِي عُرْفِ السِّيَاسَةِ فَرَسُخٌ * وَالْيَوْمُ فِي فَلَكِ السِّيَاسَةِ جِيلُ
 وَلِكُلِّ لَفِظٍ فِي الْمَعَاجِمِ عِنْدَهُمْ * مَعْنَى يُقَالُ بَأَنَّهُ مَعْقُولُ
 نَصَلَتْ سِيَاسَتُهُمْ وَحَالَ صِبَاغُهَا * وَلِكُلِّ كَاذِبَةٍ الْخَضَابُ نَصُولُ
 جَمَعُوا عَقَائِرَ الدَّهَاءِ وَرَكَّبُوا * مَا رَكَّبُوهُ وَعِنْدَكَ التَّحْلِيلُ
 يَا (سَعْدُ) أَنْتَ زَعِيمُنَا وَوَكِيلُنَا * وَعَلَيْكَ عِنْدَ مَلِكِنَا التَّعْوِيلُ
 فَادْفَعْ وَنَاضِلٌ عَنْ مَطَالِبِ أُمَّةٍ * يَا (سَعْدُ) أَنْتَ أَمَامَهَا مَسْئُولُ
 النَّيْلُ مَنبَعُهُ لَنَا وَمَصَبُهُ * مَا إِنْ لَهُ عَنْ أَرْضِهَا تَحْوِيلُ
 وَثِقْتُ بِكَ الثِّقَةَ الَّتِي لَمْ يَتَفَرِّجْ * لِلرَّيْبِ فِيهَا وَالشُّكُوكِ سَبِيلُ
 جَعَلْتَ مَكَانَكَ فِي الْقُلُوبِ نَحْبَةً * أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الْوَلَاءِ دَلِيلُ
 كَادَتْ تُجِنُّ وَقَدْ جُرِحتَ وَخَانَهَا * صَبْرٌ عَلَى حَمْلِ الْخَطُوبِ جَمِيلُ
 لَمْ يَتَّقْ فِيهَا نَاطِقٌ إِلَّا دَمًا * لَكَ رَبُّهُ وَدُمَاؤُهُ مَقْبُولُ
 يَا سَعْدُ كَادَ الْعِيدُ يُصْبِحُ مَائِمًا * الدَّمْعُ فِيهِ أُمِّي عَلَيْكَ يَسِيلُ

(١) الأحابيل، أى المصايد .

(٢) نصلت : انكشفت ونجحت من لونها الكاذب الى لونها الصادق . وحال : محوّل .

(٣) العيد، أى عيد الأضحي من سنة ١٢٤٢ هـ . وقد طلت فيه الهاني بسبب الاعتداء على سعد باشا .

لولا دِفَاعُ اللَّهِ لَانْطَوَتْ الْمُنَى • عِنْدَ أَنْطَوَائِكَ وَانْقَضَى التَّائِمِلُ^(١)
 شَلَّتْ أُنَامِلُ مَنْ رَمَى، فَلِكَفِّهِ • حَزُّ الْمُدَى وَلِكَفِّكَ التَّقْيِيلُ^(٢)
 هَذَا وَسَامُكَ فَوْقَ صَدْرِكَ مَالَهُ * مِنْ بَيْنِ أَوْسَمَةِ الْفَخَارِ مِثْلُ^(٣)
 حَلَّتِيهِ بَدْرُ زَكِي طَاهِرٍ • فِي حُبِّ مِصْرَ مَصُونُهُ مَبْدُولُ^(٤)
 فِي كُلِّ عَصِيرٍ لُجْنَاءُ جَرِيرَةٍ * لَيْسَتْ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ تَزُولُ^(٥)
 جَارُوا عَلَى (الْفَارُوقِ) أَعْدَلُ مَنْ قَضَى • فِينَا وَزَكِي رَأْيَهُ التَّنْزِيلُ^(٦)
 وَعَلَى (عَلِيٍّ) وَهُوَ أَطْهَرُنَا فَمَا • وَيَدَا وَسَيْفُ نَيْنَا الْمَسْلُولُ^(٧)
 قِفْ يَا خَطِيبَ الشَّرْقِ جَدِّدْ عَهْدَنَا • قَبْلَ الرَّجِيلِ لِقُطْعِ التَّأْوِيلِ
 فَأَوْضِ فَإِنْ أَوْجَسَتْ شَرًّا فَاصْغِرْ • وَاقْطَعْ خَبْلُكَ بِالْمُدَى مَوْصُولُ
 وَأَرْجِعْ إِلَيْنَا بِالْكَرَامَةِ كَاسِيَا • وَعَلَيْكَ مِنْ زَهْرَاتِهَا إِكْلِيلُ^(٨)
 إِنَّا سَنَعْمَلُ لِلْعَلَاصِ وَلَا تَنِي • وَاللَّهُ يَقْضِي بَيْنَنَا وَيُدِيلُ^(٩)
 كَمْ دَوْلَةٍ شَهِدَ الصُّبْحُ جَلَالَهَا * وَأَتَى عَلَيْهَا اللَّيْلُ وَهِيَ قُلُولُ^(١٠)
 وَقُصُورِ قَوْمٍ زَاهِرَاتٍ فِي الدُّجَى • طَلَعَتْ عَلَيْهَا الشَّمْسُ وَهِيَ طُلُولُ^(١١)

(١) المدي : جمع مديّة، وهي السكين . (٢) يريد «بالوسام» ما أصاب صدره من الدم .

(٣) الجريرة : الجناية . (٤) الفاروق، هو عمر بن الخطاب . يشير إلى قتل أبي لؤلؤة

إياه غيلة . وزكي : عزيز . يريد ما كان يزل من الآيات تعريزا وموافقة لما كان يراه عمر .

(٥) يشير إلى قتل عبد الرحمن بن ملجم عليا رضي الله تعالى عنه غيلة أيضا . (٦) وفي نسخة :

قصر . ويديل : يجعل الدولة لنا عليهم . (٧) وهي قلول، أي متفرقة مهزومة .

(٨) الطلول : جمع طلل . وهو الشاخص من آثار الديار .

يَا أَيُّهَا النَّشْرُ الْكَرَامُ تَحِيَّةٌ * كَالرُّوضِ قَدْ خَطَرَتْ عَلَيْهِ قَبُولُ^(١)
 يَا زَهْرَ مِصْرَ وَزَيْنَهَا وَحُمَاتَهَا ■ مَدَحِي لَكُمْ بَعْدَ الرَّئِيسِ فُضُولُ
 جُدْتُمْ لَهَا بِالنَّفْسِ فِي وَرْدِ الصَّبَا ■ وَالْوَرْدُ لَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهِ ذُبُولُ^(٢)
 كَمْ مِنْ سَيِّئٍ دُونَهَا وَمُجَاهِدِ ■ دُمُهُ عَلَى عَرَصَاتِهَا مَطْلُولُ^(٣)
 سِيرُوا عَلَى سَنَنِ الرَّئِيسِ وَحَقِّقُوا ■ أَمَلِ الْبِلَادِ فَكُلُّكُمْ مَأْمُولُ
 أَتُمْ رِجَالُ غَدٍ وَقَدْ أَوْفَى غَدُ ■ فَاسْتَقْبِلُوهُ وَحَجِّلُوهُ وَطُولُوا^(٤)

الى الأستاذ أحمد لطفى السيد بك (باشا)

وجهها اليه حين ترجم كتاب الأخلاق لأرسطو سنة ١٩٢٤ م

يَا كَاسِيَ الْأَخْلَاقِ فِي ■ بَلَدٍ عَنِ الْأَخْلَاقِ عَارِي
 لَمْ يَبْقَ فِينَا مَنْ يُجَا ■ دِلٌ فِي مَقَامِكَ أَوْ يُمَارِي^(٥)
 بِالْأَمْسِ قَدْ عَلَّمَنَا ■ أَدَبَ الْكِتَابَةِ وَالْحِسْوَارِ^(٦)
 وَالْيَوْمَ قَدْ أَلْفَقْنَا * بِالطَّيِّبَاتِ مِنَ الثَّمَارِ^(٧)

- (١) القبول : ربح الصبا . (٢) في ورد الصبا ، أى في زهرة الشباب .
 (٣) العرصات : جمع عرصة ، وهى كل بقعة ليس فيها بناء ؛ يريد ميادينها . ومطلول : لم يثار به .
 (٤) أوفى : أتى . وحجلوه ، أى اجعلوه يوما أبيض . وطولوا : انخرروا واعتزوا .
 (٥) يمارى : ينازع . (٦) يشير بهذا البيت الى عهد الممدوح فى رئاسة تحرير «الجريدة»
 وما كان يكتبه فيها من مقالات . (٧) ألقه بكذا : أتخفه به .

(١) بكتاب رَسْطَالِيسَ تَا ■ ج نَوَادِرِ الْفَلَكَ الْمُدَارِ
 جَاهَدْتَ فِي تَفْصِيلِهِ ■ وَوَصَلْتَ لَيْلَكَ بِالنَّهَارِ
 تَرِنَ الْكَلَامَ كَأَنَّهُ * مَأْسُ بِمِيزَانِ التَّجَارِ
 (٢) وَتَصُونُ مَعْنَى رَبِّهِ * صَوْنُ اللَّالِي فِي الْحَارِ
 (٣) وَتَضُنُّ دِهْقَانَ الْكَلَا * مِ كَضْنِ دِهْقَانِ النُّضَارِ
 حَتَّى حِسْبَتِكَ فِي الْأَنَا * هِ وَالْأَخْتِبَارِ وَالْأَخْتِبَارِ
 (٤) صَنَعًا يَصُورُ فِي الْقُصُورِ * صِ لَدَى الْفَرَاغَةِ الْكِبَارِ
 إِنِّي قَرَأْتُ كِتَابَهُ * بَيْنَ الْخُشُوعِ وَالْأَعْبَارِ
 فَإِذَا الْمُتَرْجِمُ مَائِلٌ * جَنْبَ الْمُؤَلِّفِ فِي إِطَارِ
 وَعَلَيْهِمَا نُورٌ يَفِيدُ * خُضْ مِنْ الْمَهَابَةِ وَالْوَقَارِ
 قَالُوا : لَقَدْ هَجَرَ السَّيَا * سَةً وَأَتَزَوَّى فِي عُقْرِ دَارِ
 تَرَكَ الْمَجَالَ لغيرِهِ * وَرَأَى النُّجَاةَ مَعَ الْفِرَارِ
 (٥) لَا تَظْلِمُوا رَبَّ النَّهَى * وَحَذَارِ مِنْ خَطَلِ حَذَارِ
 هَجَرَ السِّيَاسَةَ لِلْسَّيَا * سَةٍ لَا لِنَوْمٍ أَوْ قَرَارِ

(١) تاج نواذر الفلك، أى آمن نواذر الزمن وأقسما . (٢) ربه، أى مؤلفه

أرسطوطاليس . (٣) دهقان الكلام (بالنصب)، على النداء . والدهقان (بكسر الدال وتضم) :

التاجر . والنضار : الذهب . (٤) الصنع (بالتحريك) : الحاذق بالصنعة . وشبهه بالمصور

في القصص لما فى ذلك من مراعاة الدقة . (٥) الخطل : الخطأ والزلل .

لو أَنَّهُمْ عَلِمُوا الَّذِي * يَبْنِي لَهُمْ حَلْفَ السَّيِّئِ
 لَسَعَوْا إِلَى حَامِي الْقَضِيَّةِ * لَمَّةٌ وَالْحَقِيقَةُ وَالذَّمَارُ^(١)
 وَاقَاهُمْ بِدَعَائِمِ . الـ ■ أَخْلَاقٍ وَالْحِكْمِ السَّوَارِي^(٢)
 أَمَّ السِّيَاسَةَ وَالنَّجَا * حِجٌّ وَحِصْنٌ سَيِّدَةِ الْبَحَارِ^(٣)
 كَخَلَقَتْ بِهَا وَتَمَسَّكَتْ ■ قَبْلَ الْفَيَاقِقِ وَالْجَوَارِي^(٤)
 يَا مَاشِقَ الْخُلُقِ الصَّرِيدِ ■ بَحٌّ وَشَائِي الْخُلُقِ الْمَوَارِي^(٥)
 إِنِّي اخْتَبَرْتُكَ فِي الْكُفُوهِ ■ لَهْ وَالصَّبَا حَقَّ اخْتِبَارِ^(٦)
 لَمْ يَحْرِ فِي نَادِيكَ هُجْرٌ * رُ الْقَوْلِ أَوْ خَلَعُ الْعِذَارِ^(٧)
 حُلُوُّ التَّوَاضُّعِ وَالتَّوَا ■ ضَعُ آيَةُ الْقَوْمِ الْخِيَارِ^(٨)
 مَرُّ التَّكْبَرِ حِينَ يَدُ * عَوْكَ التَّوَاضُّعِ لِلصَّغَارِ^(٩)
 سِرٌّ فِي طَرِيقِكَ وَإِدْمَا ■ فَلَانَتْ مَأْمُونُ الْعِشَارِ^(١٠)
 وَأَجَعَلَ عَلَى لُقَمِ الطَّرِيدِ ■ قِي صَوِي تَلُوحُ لِكُلِّ سَارِي

- (١) الذمار : كل ما يلزمك حفظه وحمايته . (٢) الدعائم : العمدة ■ الواحدة دعامة .
 والسواري : جمع سارية ، أى التى تدير فى الناس . (٣) يريد ■ بسيدة البحار : انجلترا .
 (٤) الفياقق : الجيوش العظيمة ، الواحد فيلق . والجواري : السفن ■ الواحدة جارية .
 (٥) الشائى : المبعوض . (٦) هجر القول : القبح منه . وخلع العذار : كناية عن التهنك
 وعدم المبالاة . (٧) الصغار : الذل . (٨) لقم الطريق (بفتح اللام وضمها) :
 وسطه . والصوى : العلامات التى تجعل على الطريق لينتدى بها ؛ الواحدة صوة (بضم الصاد
 وتشديد الواو) .

إِنَّا إِلَى (كُتِبَ السَّيَا • سَةِ) يَا حَكِيمُ عَلَى أَوَارِ^(١)
 عَجَّلْ بِهَا قَبْلَ (الْفَسَا • دِ) وَقَبْلَ عَادِيَةِ الْبَوَارِ^(٢)
 إِنَّا نُنَاضِلُ أُمَّةً • أَقْطَابُهَا أَسَدُ ضَوَارِ^(٣)
 عَرَّكُوا الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ • وَتَحَصَّنُوا مِنْ كُلِّ طَارِ^(٤)
 آمَسَتْ سِيَاسَتُهُمْ كِطْلُسُ يَحْيَى كُلِّ قَارِ
 إِنَّ يَنْكُرُوا بَعْضَ الْغُمُ • ضِ عَلَى أَدِيبِ ذِي أَقْتِدَارِ^(٥)
 فَلَا تَهْمُ لَمْ يَذْكُرُوا • أَنْ الْمُتَرْجِمَ فِي إِسَارِ^(٦)
 لَمْ يَبَيِّنْ أَحَدٌ أَنْ يَحْيَى • بَايَ قَيْسٍ أَوْ نِزَارِ^(٧)
 وَهُوَ الْمَجَلَّى فِي أَسَا • لَيْبِ الْفَصَاحَةِ وَالْمُبَارِ^(٨)
 لَغَةُ الْعُلُومِ حَقَائِقُ • هِيَ عَنْ زَخَارِفِنَا عَوَارِ^(٩)
 تَأَبَّى الْغُلُوفُ وَتَحَسَّبُ الـ • لِإِغْرَاقِ كَالثُوبِ الْمُعَارِ
 وَالنَّقْلُ إِنَّ عَدِمَ الْأَمَّا • نَهَ كَانَ عُنْوَانُ الْخَسَارِ

- (١) يريد بكتب السياسة : كتاب أرسطو فيها . والأوار : شدة العطش . (٢) يشير إلى كتاب (الكون والفساد) الذي كان يترجمه الأستاذ أحمد لطفى السيد وقتئذ ، وكان يود حافظ لو أن الأستاذ ترجم كتاب أرسطو في السياسة ونشره قبل كتاب الكون والفساد . (٣) يريد الأمة الانجليزية . والضواري : المتعددة الصيد والأقتراس . (٤) عركوا الزمان : خبروه . والطارى : أى الطارىء ، أى ما يطرأ على الدول من أحداث . (٥) «أن المترجم» الخ : أى أنه متقيد بأغراض المؤلف وعباراته لا يعدوها . (٦) يريد بقوله : «باي قيس أو نزار» : بيان العرب الأقدمين . وقيس ونزار : قبيلتان من العرب معروفتان . (٧) المجلى : السابق الذى يحى . أولاً . (٨) زخارفنا ، أى ما يزين به الأدباء . أشعارهم ورسائلهم من تحلية وتجميل . (٩) الغلو والإغراق فى الشيء : المبالغة فيه .

الى حفنى بك محمود

قالها حين رشحته الوفدة لعضوية البرلمان عن بندر الجزيرة

[نشرت في ١١ مايو سنة ١٩٢٦م]

(١)
يا كاسى الخلق الرضى وصاحب ال ■ أدب السرى ويا فتى الفتيان
(٢)
إن رشحوك فانت من بيت رعى * بسهامه عن حوزة الأوطان
زكاك إقدام ورأى شاهد ■ ونقى إيمان وحسن بيان
(٣)
لو كنت بين الناهيين لأدركوا * ما فيك يا (حفنى) من رضوان

الى سعد زغلول باشا

أنشدها بين يديه على أثر قدومه من مسجد وصيف إلى العاصمة على الباخرة دندرة

[نشرت في ٧ نوفمبر سنة ١٩٢٦م]

(٤)
ما بال (دندرة) تميمس تهاديا ■ ميس العروس مشت على إستبرق
والنيل يحرى تحتها متللا ■ والموج بين مهلل ومصفق
(٥)
ألعلها والتيه يثني عطفها * حملت ركاب زعيم قلب المشرق

(١) السرى : الرفيع . (٢) حوزة الأوطان : أى ما يجب الدفاع عنه وحمايته منها .

(٣) يشير بهذا البيت الى أن المدوح من بلد آخر غير البلد الذى وشح للنيابة عنه ، ولو كان منه لأدرك

أهله ما فيه من رضى وخير . (٤) تميمس : تمائل وتبخر ، والإستبرق : الديباج الغليظ ،

وهو لفظ معرب . (٥) العطف : الجانب . ويريد « بقلب الشرق » : مصر ، لأنها منه بمنزلة

القلب من الجسد .

إِنِّي أَرَى نُورًا يَفِيضُ وَطَلْعَةً * قَدْ زَانَهَا وَضَحُ الْجَبِينِ الْمَشْرِقِ
(١)
هَذَا زَعِيمُ النَّيْلِ حَلَّ عَرِينَهُ ■ بَعْدَ الْغِيَابِ فَيَاوُودُ تَدْفِقُ
(٢)
وَتَمْنِي بِقُدُومِهِ وَتَرْفَقُ * عِنْدَ الزَّحَامِ فَسَلِّمْ وَتَفَرِّقُ
(٣)
وَتَنْظُرِي إِنْ الْخَلَاصَ مُحَمَّ * فَاللهُ أَسْلَمَ أَمْرَنَا لِمَوْفِقِ
(٤)
كَمْ أَزْمَةٌ مَرَّتْ بِنَا فَأَجْتَا حَهَا * (سَعْدُ) بِسَبِيلِ بَيَانِهِ الْمُنْدَفِقِ
(٥)
يَأْيُهَا السَّبَّاقُ فِي طَلَبِ الْعَلَا ■ هَا قَدْ آتَيْتَ مُجَلِّيًا لَمْ تُسَبِّقِ
(٦)
سَبَقَ الْبَشِيرِ رِكَابُ سَعْدٍ جَارِيَا ■ وَرِكَابُ سَعْدٍ وَانِيَا لَمْ يُلْحَقِ

تهنئة أحمد شوقي بك^(٧)

أنشدنا في المهرجان الذي أقيم لتكريمه بالأوبرا في ٢٩ إبريل سنة ١٩٢٧ م

وقد اشترك فيه بعض شعراء الأقطار الشرقية

بَلَابِلَ وَادِي النَّيْلِ بِالْمَشْرِقِ أَشْجَعِي * بِشِعْرِ أَمِيرِ الدَّوْلَتَيْنِ وَرَجَعِي
(٨)
أَعْيِدِي عَلَى الْأَسْمَاعِ مَا غَرَّدَتْ بِهِ ■ يَرَاعَةُ شَوْقِي فِي ابْتِدَاءٍ وَمَقْطَعِ
(٩)

- (١) العرين : مأوى الأسد . (٢) يروى أن الرئيس انتم عند ما أنشد هذا البيت ، وقال :
« إِيَّاكَ يَا حَافِظَ » . (٣) تنظري : انتظري . (٤) اجتاحتها : استأصلها وأودى بها .
ويقال : إن حافظا لما أنشد هذا البيت خاطب الرئيس وقال : « ألم يحصل ؟ » فضحك سعد
وقال : « أنا لا أعرف » . (٥) المحل : السابق الذي يجي ، أولا . (٦) يقول : إن سعدا
قد أفاض من صفته — وهي السبق في سبل العلا — على الباهرة ، فسبقت البشير وهو يجري ■ ولو كانت
وانية لسبقته أيضا ، لأنها اكتسبت فضيلة السبق بمن حل بها . (٧) انظر التعريف بالمرحوم
(أحمد شوقي بك) في الحاشية رقم ٥ من ص ٥٠ . (٨) يد « بالدولتين » : النظم والنثر .
والترجيع : ترديد الصوت بالغناء . (٩) في ابتداء ومقطع ، أي في أول القصيدة وآخرها .

- (١) بَرَاهَا لَهُ الْبَارِي فَلَمْ يَنْبُ سِنَهَا * إِذَا مَا نَبَا الْعَسَالُ فِي كَفِّ أَرْوَعِ
 (٢) مَوَاقِعُهَا فِي الشَّرْقِ وَالشَّرْقُ مُجْدِبٌ * مَوَاقِعُ صَيْبِ الْغَيْثِ فِي كُلِّ بَلْقَعِ
 (٣) لَدَيْهَا وَفُودُ اللَّفِظِ تَتَسَاقُ خَلْقَهَا * وَفُودُ الْمَعَانِي خُشَعًا عِنْدَ خُشْعِ
 (٤) إِذَا رَضِيَتْ جَاءَتْ بِأَنْفَاسٍ رَوْضَةٍ * وَإِنْ غَضِبَتْ جَاءَتْ بِنَجَاءٍ زَعَزَعِ
 (٥) أَحْنُ عَلَى الْمَكْدُودِ مِنْ ظِلِّ دَوْحَةٍ * وَأَخْنَى عَلَى الْمَوْلُودِ مِنْ ثَدْيِ مُرْضِعِ
 (٦) عَلَى سِنِّهَا رَفَقٌ يَسِيلُ وَرَحْمَةٌ * وَرَوْحٌ لِمَنْ يَأْسَى وَذِكْرٌ لِمَنْ يَبْغِي
 (٧) تَسَابِقُ فَوْقَ الطَّرْسِ أَفْكَارُ رَبِّهَا * سِبَاقُ جِيَادٍ فِي مَجَالِ مَرْبِيعِ
 (٨) تَطِيرُ بُرُوقُ الْفِكْرِ خَلْفَ بُرُوقِهَا * تُنَاشِدُهَا بِاللَّهِ لَا تَتَسَرَّعِي
 (٩) تُحَاوِلُ قُوَّةَ الْفِكْرِ لَوْ لَمْ تُكْفَهَا * أَنَا مِلَهُ كَفِّ الْجَمُوحِ الْمُرُوعِ

- (١) نبا، ينبو، كل وارتد، والعسال: الرخ يهزل لنا، والأروع: الشجاع الشهم.
 (٢) صيب (بتسكين الياء) أصلها صيب (بتشديد هاء)، وهو المطر المنهمر المنصب، والبلقع: الأرض القفر لا نبات بها، يقول: إن آثار قلبه تفعل في نفوس الشرقيين الظامئة ما تفعل السحب في الأرض المجبة.
 (٣) يقول: إن براعة هذا الشاعر قد ملكت ناصيتي الألفاظ والمعاني لا يستعصى عليها منها شيء.
 (٤) النجاء: الريح تتحرف عن مهب الريح، وتقع بين ريحين.
 (٥) المكدود: من أضناه الكد والمشقة، والدوحة: الشجرة العظيمة المتسعة الظل.
 (٦) الروح: الراحة والرحمة، ويأسى: يحزن، ويبى: يحفظ.
 (٧) تسابق، أي تنسابق، والطرس: الصحيفة يكتب فيها، والمجال: حيث تجول الجياد، أي تجرى.
 (٨) بروق الفكر، أي بروق فكر الشاعر، والضمير في «بروقها» يعود على «البراعة» المتقدمة.
 شبه فكر الشاعر وبراعته في مرعيتها بالبروق، وجعل برق براعته أسرع من برق فكره.
 (٩) الجموح: الفرس الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء، والمرّوع: المفزع، يقول: إن براعته تسبق أفكاره لولا أن أنامله ترددها وتكبيحها.

- (١) فهذا (كَلِمُ اللهِ) قد جاءَ قَبْلَهُ ■ (بهارُون) ما يَأْمُرُهُ بِالْوَحْيِ يَصْدَعُ
 (٢) بَلَغَتْ بَوْصِفِ النَّيْلِ مِنْ وَصْفِكَ الْمَدَى ■ وَأَيَّامَ (فِرْعَوْنَ) وَمَعْبُودِهِ (رَع)
 (٣) وما سُقَّتْ مِنْ عَادِ الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا ■ وما قُلَّتْ فِي أَهْرَامِ (خُوفُو) و(خَفْرَع)
 (٤) فَأَظْلَعَتْهَا شَوْقِيَّةٌ لَوْ تَنَسَّقَتْ ■ مع النَّسِيرَاتِ الزُّهْرِ خُصَّتْ بِمَطْلَعِ
 (٥) (مَنْ أَىَّ عَهْدٍ فِي الْقُرَى) قد تَفَجَّرَتْ ■ يَنَابِيعُ هَذَا الْفِكْرِ أَمْ (أَخْتُ يَوْشَعَ)
 (٦) وَفِي (تُوتَ) مَا أَغْيَا آتِكَاَرُ مُوَفِّقٍ ■ وَفِي (نَاشِيٍّ فِي الْوَرْدِ) إلهَامٌ مُبْدِعِ

(١) كليم الله : نبيه موسى عليه السلام - وصدع بالأمر : جاهر به مصرحا - ويشير الى ما ورد في القرآن حكاية عن موسى عليه السلام : (واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أُنحى أشد به أزرى) الآيات . (٢) المدي : الغاية - ويشير بهذا البيت الى قصيدة لشوقي في النيل وتاريخ من ملكه من القراءة بحث بها الى مرجليوث المستشرق المعروف في سنة ١٩١٤ م ، وأولها :
 من أى عهد في القرى تنفق ■ وبأى كف في البرية تفندق
 «ورع» : اسم للشمس عند قدماء المصريين ■ وهو من معبوداتهم - (٣) العاد : جمع عادة ■ يريد عادات قدماء المصريين - وخوفو وخفرع : ملكان معروفان من ملوك مصر القراعة .
 (٤) تنسقت : انتظمت - والنيرات الزهر : النجوم - (٥) «من أى عهد في القرى» : مطلع القصيدة السابق ذكرها في الحاشية رقم ٢ من هذه الصفحة ، وأخت يوشع : الشمس ؛ وأطلق عليها ذلك لما روى من أنها تأخرت عن المغيب لأجل يوشع - ويشير الى قصيدة لشوقي في توت عنخ آمون ، أولها :
 قفى يا أخت يوشع خبرينا ■ أحاديث القرون الغابرينا

(٦) يشير بقوله « وفي توت » الى قصيدة لشوقي في توت عنخ آمون أولها :
 درجت على الكنز القرون ■ وأنت على الدن السنون
 وبقوله : « ناشي في الورد » الى قصيدة له في المتحررين لرسوبهم في الامتحانات ، أولها :
 ناشي في الورد من أيامه ■ حسب الله ابالورد عثر

- (١) أَسَأَلْتُ (سَلَا قَلْبِي) شُئُونِي تَذَكُّرًا * كَمَا تَثَرَّتْ (رِيمٌ عَلَى الْقَاعِ) أَدْمَعِي
(٢) وَ(سَلْ يَلِدْزَا) إِنِّي رَأَيْتُ جَمَاهَا ■ عَلَى الدَّهْرِ قَدْ أُنْسَى جَمَالَ (المُقَنِّعِ)
(٣) أَطَلَّتْ عَلَيْنَا (أَخْتُ أُنْدَلُسَ) بِمَا ■ أَطَلَّتْ فَكَانَتْ لِلنَّهْيِ خَيْرَ مَشْرِعِ
(٤) وَفِي تَسْجِ (صَدَاحِ) أَتَيْتَ بَآيَةَ ■ مِنْ السَّهْلِ لَا تَتَّقَادُ (لَا بِنِ الْمُقَنِّعِ)

(١) يشير بقوله : "سلا قلبي" الى قصيدة لشوقي قالها في استقباله لمصر عند عودته من منفاه بالأندلس ، أولها :

سلا قلبي غداة سلا وتابا ■ لعل على الجمال له عتابا

وبقوله : "ريم على القاع" الى قصيدة له في مدح النبي صلى الله عليه وسلم سماها : تهيج البردة ، وأولها :

ريم على القاع بين البان والعلم * أحل سفك دمي في الأشهر الحرم
والشئون : الدموع .

(٢) يشير الى قصيدة للمدوح في خلق السلطان عبد الحميد سماها : (عبرة الدهر) أولها :

سل يلدزا ذات القصور ■ هل جاءها نبا البسودور

ويريد بالمقنع : المقنع الكتني ، وهو لقب غلب عليه لأنه كان أحسن الناس وجها وأمدهم قامة وأكلهم خلقة ، فيرون أنه كان إذا سفر اللثام أصابته أعين الناس فيمرض ويلحقه عنت ، فكان لا يمشي إلا مقنعا ؛ واسمه محمد بن ظفر بن عمير ، وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية ، وكان ذا منزلة وشرف بين قومه .

(٣) أطلت علينا أي ظهرت لنا من أعلى . ويشير الى قصيدة لشوقي في رثاء مدينة أدرنة ، وهي من أمهات مدن الدولة العثمانية ، وكانت قد سقطت في يد البلغار في الحرب البلقانية ، وأول القصيدة :

يا أخت أندلس عليك سلام ■ هوت الخلالة عنك والإسلام

والمرجع : المورد الذي يستقى منه .

(٤) يشير الى قصيدة لشوقي في تفصيل حجاب المرأة على مفورها ، يخاطب بها المرحومة باحثة

البادية ، أولها :

صداح يا ملك الكنا ■ ر يا أمير البلبيل

وابن المقفع ، هو عبد الله بن المقفع الكاتب المعروف .

(١) ورائع وصف في (أبي الهول) مقتته * كبستان نور قبل وعيك ما رعى
 (٢) خرجت به عن طوق كل مصور * يجيد دقيق الفن في جوف مصنع
 (٣) وفي (انظر إلى الأقمار) زفرة واجد * وأنه مقروح الفؤاد موزع
 بكيت على سر السماء وطهرها * وما ابتدأوا من خدرها المتفرع
 (٤) شياطين أنس تسرق السمع خلصة * ولا تحذر المخبوء للتسمع
 (٥) وسيلية (البحري) نسختها * بسيلية قد أحرست كل مدعى
 (٦) أتى لك فيها طائعا كل ما عصى * على كل جبار القرية ألمعى

(١) الرائع : ما أعجب الناس بحسه . ويشير إلى قصيدة لشوقي في وصف أبي الهول : أولها :

أبا الهول طال طيك العصر ■ وبلغت في الأرض أقصى العمر

والنور (فتح النون) : زهر النبات .

(٢) الطوق : الجهد والطاقة . (٣) يشير إلى قصيدة لشوقي في رثاء فتحى ونورى الطيارين

العمانيين ، وكانا قد سقطت بهما طائرتهما أثناء رحلتهما إلى مصر قبل نشوب الحرب العظمى : وأولها :

انظر إلى الأقمار كيف نزول ■ وإلى وجوه السعد كيف تحول

والواجد : ذو الوجد . والفؤاد الموزع : المفرق عما اختلف عليه من الشجون . (٤) يريد

بشياطين الإنس : الطيارين . ويريد « بالمخبوء للتسمع » : الشهب التي يرمم بها من الشياطين من يسرق

السمع من السماء . (٥) يشير بهذا البيت إلى قصيدة لأبي عبادة البحرى على قافية السين في وصف

ليوان كبرى : أولها :

صنت نفسى عما يدنس نفسى * وترفت عن جدا كل جيس

وقصيدة لشوقي يمارسه بها ، يذكر فيها بعده عن بلاده في منفاه ، ويرى فيها الأندلس ، وأولها :

اختلاف النهار والليل ينسى ■ اذكرا لي الصبا وأيام أنسى

(٦) الألمعى (بتشديد الياء وخففت للشعر) : الذكى المتوقد .

(١) شَجَا (البُحْتَرِي) إِيوَانُ (كُسْرَى) وَهَاجَه • وَهَاجَتْ بِكَ (الْحَمْرَاءُ) أَشْجَانُ مُوجِع
وَقَفَتْ بِهَا تَبْكِي الرَّبُوعَ كَمَا بَكَى • فَيَا لَكُمَا مِنْ وَاقِفَيْنِ بَارُّعِ
(٢) فَتَسْجُكَ كَالدِّيَّاجِ حَلَاهُ وَشَيْه • وَفِي النَّسِجِ مَا يَأْتِي بِشَوْبٍ مُرَقِّعِ
(٣) وَشَعْرُكَ مَاءُ النَّهْرِ يَجْرِي مُجَدِّدًا • وَشَعْرُ سَوَادِ النَّاسِ مَاءٌ بِمَنْقَعِ
(٤) أ (أَفْضَى إِلَى خَتَمِ الزَّمَانِ فَفَضَّه) • مِنْ الْوَحْيِ وَالْإِلْهَامِ أَمْ قَوْلُ لَوْدَعِي
(٥) وَ (قَلْبِي أَذْكَرْتَ الْيَوْمَ غَيْرَ مُوَفِّقٍ) • رَقَى السُّحْرِ أَمْ أَنَا تُ أَسْوَانُ مُوَلِّعِ
تَمَلَّكَتَ مِنْ مُلْكِ الْقَرِيضِ فَسِيحَه • فَلَمْ تَبْقِ يَا (شَوْقِي) لَنَا قِيدَ اصْبِغِ
(٦) فَبِاللَّهِ دَعِ لِلنَّائِرِينَ وَسِيلَةً • تُفِيءُ عَلَيْهِمْ وَأَتَّقِي اللَّهَ وَأَقْنِصِ
(٧) عَمِلْتَ عَلَى نَيْلِ الْخُلُودِ فَنَلْتَه • فَقُلْ فِي مَقَامِ الشُّكْرِ يَا رَبِّ أَوْزِعِ
(٨) جَلَا شَعْرَهُ لِلنَّاسِ مِرَآةَ عَصِيرَه • وَمِرَآةَ عَهْدِ الشَّعْرِ مِنْ عَهْدِ (تُبَّعِ)

(١) البُحْتَرِي، هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الله الطائي، الشاعر المعروف، والحمراء : قصر بفرناطة بالأندلس • بنى في عهد دولة بنى الأحرار، ولا تزال آثاره ماثلة حتى اليوم • (٢) الوحى : النقش • وشبه في الشطر الثاني الشعر الذى لا تستوى أجزاؤه فى الحسن وضده بالثوب المرقع • (٣) سواد الناس : عامتهم • والمنقع : الموضع يستنقع فيه الماء • (٤) يشير الى قول شوقي فى رثاء اللورد كارنارفون الذى كشف عن قبر توت عنخ آمون :

أَفْضَى إِلَى خَتَمِ الزَّمَانِ فَفَضَّه • وَجَبَا إِلَى التَّارِيخِ فِي مَحْرَابِهِ

وَاللَوْدَعِي : الذكى الدهن • (٥) الأسوان : الحزين • والرقى : جمع رقية • وهى العوذة يتعوذ بها من العلل والآفات • (٦) تفيء عليهم : أى تعود عليهم بالخير والرزق •

(٧) أوزعه الله الشكر : ألهمه إياه • ويشير إلى قوله تعالى حكاية عن سليمان بن داود عليهما السلام

فِي سُورَةِ النَّمْلِ • (فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ) الآية • (٨) تبع :

لقب للملك حمير • ويريد بهذا البيت أن شعر الممدوح قد صوّر القديم والجديد •

- (١) يَجِيءُ لَنَا أَنَا (بِأَحْمَدَ) مَائِلًا ■ وَأَوْنَةً (بِالْبُخْتَرِيِّ) الْمُرْصَّعِ
 (٢) وَيَشَاوُرُقَى (هُوْجُو) وَيَأْتِي نَسِيْبُهُ ■ لَنَا مِنْ لَيْلِي (الْقَرِيدَ) بِأَرْبَعِ
 (٣) وَإِنْ خَطَرْتُ ذِكْرِي الْفُحُولِ بِفَارِسِ ■ وَمَا خَلَقُوا فِي الْقَوْلِ مِنْ كُلِّ مُشْبِعِ
 (٤) أَتَانَا بَرَوْضُ مُزْهِيرٍ مِنْ رِيَاضِهِمْ ■ وَ (حَافِظُهُمْ) فِيهِ يُغْنِي وَيَرْتَعِي
 (٥) قُلْ لِلَّذِي يَبْنِي مَدَاهُ مُنَافِسًا * طَمِعْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ فِي غَيْرِ مَطْمَعِ
 (٦) فَذَلِكَ سَيْفُ سَلَهٍ اللَّهُ قَاطِعٌ ■ فَأَيَّانَ يَضْرِبُ يَفْرِ دِرْعًا وَيَقْطَعُ
 (٧) وَهَلْ تَدْفَعُ الدَّرْعُ الْمَنِيعَةَ صَارِمًا * بِهِ يَضْرِبُ الْمِقْدَارُ فِي كَفِّ سَلْفَعِ

(١) يريد «بأحمد» أبا الطيب أحمد بن الحسين المتنبي الكوفي الكندي الشاعر المعروف . (٢) يشاؤ: يسبق . ورق هو جو، أى أشعاره التى تشبه ورق السحر . وفكتور هو جو، هو شاعر فرنسا المعروف . انظر التعريف به فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ والنسيب : التشبيب بالنساء وذكر محاسنهن فى الشعر . والقريد : هو القريد ديموسيه من كبار شعراء فرنسا ، ولد بباريس سنة ١٨١٠ م ، وتوفى بها سنة ١٨٥٧ م وكان ممتازا فى شعره بالركة ولطف الصياغة . وهو صاحب الليالى الأربع المشار إليها فى هذا البيت فى الحب والشك والسلوان ، وهى ليلة من (آيار) وليلة من (كانون أول) . وليلة من (آب) وليلة من (شرين أول) . وفى كل ليلة من هذه الليالى الأربع يشرح حالا من أحواله المتعلقة بالحب ، وهذه الليالى هى التى رفعت إلى الطبقة الأولى بين شعراء فرنسا . (٣) بفارس ، يريد أمة الفرس ، وقد عرف شعراؤها بالإبداع فى المعانى ، وفى هذا يقول حافظ من قصيدة له فى مدح البارودى :

رمر كل معنى فارمى بطاعتي ■ وكل قصور منه أن يتوددا

(٤) يريد «بحافظ» : شمس الدين محمد الشيرازى الشاعر الغنائى المعروف ■ ولد بشيراز فى مستهل القرن الثامن الهجرى ، وتوفى سنة ٨٧٩٣ . يقول فى هذا البيت والذى قبله : إنه إذا ذكر الفحول من شعراء الفرس وما ابدعوا فيه من المعانى وأجادوا ، نطق شوق من رياض أشعاره ما يحكى رياض أشعارهم حتى إن شاعرهم الكبير حافظ الشيرازى ليتغنى ويرتعى فى رياض ذلك الشاعر العربى (شوق) .

(٥) المدى : الناية . (٦) يفرى : يشق . (٧) المقدار : القدر . والسلفع : الجرىء الشجاع .

(١) نَفِيتَ فَلَمْ تَجْزَعْ وَلَمْ تَكْ ضَارِعًا * وَمَنْ تَرِمُهُ الْأَيَّامُ يَجْزَعْ وَيَضْرِعُ
(٢) وَأَخْصَبْتَ فِي الْمَنَى وَمَا كُنْتَ مُجْدِبًا * وَفِي النَّهْيِ خَصْبُ الْعَبْقَرِيِّ السَّمِيدِ
(٣) لَقَدْ زَادَ (هُجُوجُ) فِيهِ خَصْبَ قَرِيحَةٍ * وَأَبَ إِلَى أَوْطَانِهِ جِدَّ مُثْرِعِ
(٤) وَأَدْرَكَ (سَامِي) بِالْجَزِيرَةِ غَايَةً * إِلَيْهَا مُلُوكُ الْقَوْلِ لَمْ تَطْلُعْ
(٥) تَذَكَّرْتَ عَذْبَ النَّيْلِ وَالنَّفْسُ صَبَّةً * إِلَى نَهْلَةٍ مِنْ كُوبِ مَاءٍ مُشَعِّعِ
(٦) وَأَرْسَلْتَ تَسْتَسْقِي بَنِي مِصْرَ شَرِبَةً * فَقَطَّعْتَ أَحْشَاءِي وَأَضْرَمْتَ أَضْلَعِي
أَنْزَوِي وَلَا تَرَوِي وَأَنْتَ أَحَقُّنَا * يَرَى فَيَا قَلْبَ النَّبُوءِ تَقَطَّعِ
(٧) وَإِنْ شِئْتَ عَنَّا يَا سَمَاءُ فَأَقْلَعِي * وَيَا مَاءَهَا فَاكْفُفِي وَيَا أَرْضُ فَأَبْلَعِي
حَرَامٌ عَلَيْنَا أَنْ نَلْذَّ بِنَهْلَةٍ * وَأَنْتَ تُنَادِينَا وَنَحْنُ بِمَسْمَعِ
أَبَى اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَرُدَّكَ سَالِمًا * وَمَنْ يَرَعَهُ يَسْلَمُ وَيَغْنَمُ وَيَرْجِعُ

(١) يضرع : يذل . (٢) يريد بقوله : « اخصبت في المنى » : أنت شعره جاد وحسن في المنى ، وما كان مجدبا من قبل . والسديد : السيد الكريم . (٣) « فيه » أى في المنى . والمزع : المخصب . شبه شوقيا (بهوجو) كلاهما زاده المنى خصبا في تريحته ونضوجا في شاعريته . (٤) ملوك القول : لحول الشعراء . ويشير إلى في المرحوم محمود باشا سامي البارودي إلى جزيرة سيلان عقب الثورة العراقية ، وما قاله في أثناء المنى من الشعر . (٥) النهلة : السقية . والمشعشع : المزوج . يشير بهذا البيت وما بعده إلى الأبيات التي بحث بها شوقي وهو في منتهى إلى حافظ ، وهي :

يا ساكني مصر إنا لا نزال على عهد الوفاء وإن غبتا مقيمينا

الأبيات . انظر صفحة ١٨٦ من هذا الجزء . وانظر رد حافظ عليها في ص ١٨٧ .

(٦) أضرمت : ألهبت . (٧) أقلت الماء : كفت عن المطر . ويشير إلى قوله تعالى

فِي سُورَةِ هُودَ : (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ اقْلَعِي) .

- (١) وَعُدَّتْ فَقَرَّتْ عَيْنُ مِصْرٍ وَأَصْبَحَتْ ■ رِيَاضُ الْقَوَافِي فِي رَيْبِ مَوْشَعٍ
(٢) وَأَذْرَكْتَ مَا تَبَغَّى وَشَيْدَتْ آيَةً ■ عَلَى الشَّاطِئِ الْغَرْبِيِّ فِي خَيْرِ مَوْقِعٍ
(٣) يَحْفُ بِهَا رَوْضٌ يُحْيِي بُدُورَهَا ■ بُكُورًا بِرِيَاءِ عَرَفِهِ الْمُتَضَوِّعِ
(٤) جَمِي يَتَهَادَى النَّيْلُ تَحْتَ ظِلَالِهِ ■ تَهَادَى خَوْدٌ فِي رِداءٍ مُجَزِّعِ
(٥) لَقَدْ كُنْتَ تَرْجُو مِنْهُ بِالْأُمْسِ قَطْرَةً ■ فَدُونَكَ فَابْرُدْ غَلِيلَكَ وَانْقَسِعِ
أَمِيرَ الْقَوَافِي قَدْ أَتَيْتُ مُبَايَعًا ■ وَهَذِي وَفُودُ الشَّرْقِ قَدْ بَايَعَتْ مَعِيَ
(٦) فَغَنَّ رُبُوعَ النَّيْلِ وَأَعْطَفَ بَنْظَرَةً ■ عَلَى سَاكِنِي النَّهْرَيْنِ وَأَصْدَحَ وَأَبْدَعَ
(٧) وَلَا تَنْسَ (نَجْدًا) إِنَّهَا مَنِيَّتُ الْهَوَى ■ وَمَرَعَى الْمَهَا مِنْ سَارِحَاتٍ وَرُتَجِ
وَحَى ذُرَا (لُبْنَانَ) وَاجْعَلْ (لِتُونِسَ) ■ نَيْصِيًّا مِنَ السَّلْوَى وَقَسِّمْ وَوَزِّعِ
فِي الشَّعْرِ حَثَّ الطَّامِحِينَ إِلَى الْعَلَا ■ وَفِي الشَّعْرِ زُهْدُ النَّاسِكِ الْمُتَوَرِّعِ
(٨) وَفِي الشَّعْرِ مَا يُغْنِي عَنْ السَّيْفِ وَقَعَهُ ■ كَمَا رَوَّعَ الْأَعْدَاءَ بَيْتُ (لَا تُشْجِعِ)

- (١) الربيع الموشع ■ الموشى بألوان الزهر والنبات . (٢) يشير إلى قصر شوق الذي بناه على الشاطئ الغربي للنيل بالجيزة . (٣) الريا والعرف ■ الرائحة الطيبة . وبكورا ، أى فى بكرة الصباح . والمتضوع : المنشر الراححة . (٤) يتهادى : يمشى فى لين وخفة . والخود : الشابة الحسنة . والمجزع : المختلف الألوان . (٥) تقع ظمأ بالماء : أرواه . (٦) يريد بساكينى النهرين ■ أهل العراق . والنهران : دجلة والفرات . واصدح ، أى غن بالشعر . (٧) المهيا : بقر الوحش ، الواحدة مهاة ؛ يريد النساء اللاتي تشبهها فى سعة العيون وجمالها . ويطلب الى الشاعر أن يغنى نجدا بشعره ، كما يغنى أهل مصر . (٨) يشير الى بيت لأشجع بن عمرو السلى الشاعر العباسى المعروف من قصيدة يمدح بها الرشيد :

وملى صدوك يا بن صنم محمد ■ رصدان ضوء الصبح والإظلام

فاذا تنبه رمته وإذا غفا ■ سلت عليه سيوفك الأحلام

والمقصود هنا البيت الثانى .

وفي الشَّعر إحياءُ النفوسِ وربِّها * وأنتَ لرىَّ النَّفسِ أعذبُ منبج^(١)
 فنبَّةٌ عُقُولًا طالَ عهدُ رقادِها * وأفئدةٌ شُدَّتْ إليها بأنسج^(٢)
 فقد غمَّرتها مَحَنَةٌ فوقَ مَحَنَةٍ * وأنتَ لها يا شاعِرَ الشَّرِّقِ فادفع^(٣)
 وأنتَ بِحمدِ اللهِ ما زِلْتَ قادِرًا * على النَّفعِ فاستنهِضْ بَيَّاتَكَ وأنقِج^(٤)
 وخُذْ بِزمامِ القَومِ وأنزِعْ بأهلِهِ * إلى المَجدِ والعِلياءِ أكرمَ مَنزِع^(٥)
 وقِفْنَا على النَّهجِ القَويمِ فإنَّا * سَلَكْنَا طَرِيقًا لِلهُدَى غيرَ مَهِيج^(٦)
 مَلَأْنَا طَباقَ الأرضِ وَجَدًا ولَوَعَةً * بِهِنْدٍ ودَعْدٍ والرَّبابِ وبَسُوزِج^(٧)
 ومَلَأْنَا بَنَاتُ الشَّعرِ مِنَّا مَوَاقِفًا * بِسِقْطِ اللَّوى (والرَّقْمَتَيْنِ) (ولَعَلَّجِ)
 وأَقْوَامُنَا في الشَّرِّقِ قَدِ طَالَ نَوْمُهُمْ * وما كَانَتْ نَوْمُ الشَّعرِ بِالمُتَوَقِّعِ^(٨)
 تَغَيَّرَتِ الدُّنْيَا وَقَدِ كَانَ أَهْلُهَا * يَرَوْنَ مُتَوْنَ العِيسِ أَلْبَنَ مَضْجَعِ^(٩)
 وَكَانَ بَرِيدُ العِلْمِ عِيْرًا وَأَيْنَقًا * مَتَى يُعِيهَا الإِيحَافُ في اليَدِ تَظَلُّعِ
 فَأَصْبَحَ لَا يَرْضَى البُخَارَ مَطِيبَةً * وَلَا السَّلَكَ في تَيَّارِهِ المَتَدَفِّعِ

(١) الأنسج : جمع نسع (بكسر النون) وهو سير من جلد تشد به الرحال . يريد وصف الأفتدة
 بالنفيد والأسر في أغلال العادات القديمة . (٢) وأنزع بأهله ، أى قد أهل الشرق وسرهم .
 (٣) قفنا على النهج القويم : أى أرشدنا إلى الطريق المستقيم في أعراض الشعر . والمهيج : الطريق
 الواضح البين . (٤) بنات الشعر ، أى معانيه وأغراضه . و « سقطة اللوى » الخ :
 أسماء مواضع في بلاد العرب وردت في شعر القدماء . (٥) متون العيس : ظهور الإبل .
 (٦) العير : القافلة . والإيحاف : الإسراع . واليد : جمع يدا . وتظلع : تخرج في مشيتها .
 يقول : كانت وسائل العلم فيما مضى السفر على ظهور الإبل التي لا تسعف راكبيها .

وقد كَانَ كُلُّ الْأَمْرِ تَصْوِيبُ نَبَلَةٍ * فَأَصْبَحَ بَعْضُ الْأَمْرِ تَصْوِيبُ مَدْفَعٍ^(١)
 وَنَحْنُ كَمَا غَنَى الْأَوَائِلُ لَمْ نَزَلْ * نَغْنَى بِأَرْمَاحٍ وَبِيضٍ وَأَدْرَعٍ^(٢)
 عَرَفْنَا مَدَى الشَّيْءِ الْقَدِيمِ فَهَلْ مَدَى * لَشَيْءٍ جَدِيدٍ حَاضِرِ النَّفْعِ مُتَمِّعٍ^(٣)
 لَدَى كُلِّ شَعْبٍ فِي الْحَوَادِثِ عُدَّةٌ * وَعُدَّتُنَا نَدْبُ التَّرَاثِ الْمُضْهِيعِ^(٤)
 فَيَا ضَبِيعَةَ الْأَقْلَامِ إِنْ لَمْ تُقِمِّ بِهَا * دِعَامَةَ رُكْنِ الْمَشْرِقِ الْمَتَرَعِزِّعِ^(٥)
 أَتَمَشِي بِهِ شُمُّ الْأَنْوِفِ عُدَاتُهُ * وَرَبُّ الْحِمَى يَمْشِي بِأَنْفٍ مُجَدِّعِ^(٦)
 عَزِيزُ عَلَيْهِ يَا بَنِي الشَّرْقِ أَنْ تُرَى * كَوَاكِبُهُ فِي أَفْقِهِ غَيْرَ طُلُعِ^(٦)
 وَأَعْلَامُهُ مِنْ فَوْقِهِ غَيْرَ خُفِّقِ * وَأَقْلَامُهُ مِنْ تَحْتِهَا غَيْرَ شُرِّعِ
 وَكَيْفَ يُوقَى الشَّرُّ أَوْ يَبْلُغُ الْمُنَى * عَلَى مَا نَرَى مِنْ شَمْلِهِ الْمُتَصَدِّعِ
 فَإِنَّ كُنْتَ قَوْلًا كَرِيمًا مَقَالُهُ * فَقُلْ فِي سَبِيلِ النَّيْلِ وَالشَّرْقِ أَوْدَعِ

(١) يريد بالبيض : السيفوف .

(٢) المدى : الغاية .

(٣) ندب التراث المضيع ، أى البكاء على ما خلفه العرب الأقدمون من مآثر ومفانر .

(٤) الدعامة : عماد البيت . والمتزعزع : المضطرب .

(٥) شم الأنوف : وصف يقال للسادة الأعزاء . والمجدع : المقطوع ، ويقال ذلك للدليل .

يقول : إن أعداء الشرق والطامعين فيه قد عزروا به وسادوا ، وأهله ذلوا به وأستكانوا . ويشير بذلك الى ما جتته الامتيازات على الشرق .

(٦) الشرع : المسددة المصوبة الى الغرض .

الى المحتفلين بتكريم حافظ

بيان قائلها في المأدبة التي أقامها بعض أدباء الغرب في (جروبي) لتكريمه هو (وشوق) (ومطران)

[نشرت في ٣١ يناير سنة ١٩٢٨ م]

(١)
قَدْ قَرَأْنَاكُمْ فَهَشَّتْ نُهَانَا * فَاقْتَبَسْنَا نُورًا يُضِيءُ السَّبِيلَا
فَقَرَأُونَا وَمَنْ لَنَا أَنْ تُصَيِّبُوا * يَنْ أَفْكَارِنَا شُعَاعًا ضَيِّلَا

تحية لجمعية المرأة الجديدة

[نشرت في ١٢ أبريل سنة ١٩٢٨ م]

إِلَيْكُنَّ يَهْدِي النَّيْلُ أَلْفَ تَحِيَّةٍ ■ مُعْطَرَةٌ فِي أَسْطُرٍ عَطِرَاتِ
(٢)
وَيُنْيِي عَلَى أَعْمَالِكُنَّ مُوَكَّلِي ■ بِإِطْرَاءِ أَهْلِ الْبِرِّ وَالْحَسَنَاتِ
أَقْمُنَّ بِالْأَمْسِ الْأَسَاسَ مُبَارَكَا ■ وَجِئْتَن يَوْمَ الْفَتْحِ مُقْتَبِطَاتِ
صَنَعْتَنَّ مَا يُعْيِي الرِّجَالَ صَنِيعُهُ ■ فَرِذْتُكِ فِي الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ
يَقُولُونَ: نِصْفُ النَّاسِ فِي الشَّرْقِ عَاطِلٌ ■ نِسَاءُ قُضَيْنِ الْعُمَرِ فِي الْحُجُرَاتِ
وَهَذِي بَنَاتُ النَّيْلِ يَعْمَلْنَ لِلنَّهْيِ * وَيَفْرِسْنَ غَرَسًا دَائِي الثَّمَرَاتِ

(١) قرأناكم، أي قرأنا ما أنشأتموه من نظم وشعر.

(٢) موكل، أي أن النيل قد أنابه عنه في إبلاغهن ثناءه عليهن وشكره لهن.

- (١) وفي السَّنةِ السُّوداءِ كُنْتُ قُدُوءَ * لنا حينَ سألَ المَوْتَ بالمُهْجَاتِ
(٢) وَقَفْتُ في وَجْهِ الخَمِيسِ مُدَجِّجًا * وَكُنْتُ بِالْإِيْمَانِ مُعْتَصِمَاتِ
(٣) وما هَالَكُنَّ الرُّمَحُ والسِّيفُ مُصَلَّتَا * ولا المِذْفَعُ الرَّشَّاشُ في الطُّرُقَاتِ
تَعَلَّمَ مِنْكَ الرِّجَالُ فَأَصْبَحُوا * على غَمَرَاتِ المَوْتِ أَهْلَ ثَبَاتِ
(٤) (صَفِيَّةُ) قَادَتُكَ لِلجِدِّ والعُلَا * كما كانَ (سَعْدُ) قَائِدَ السَّرَوَاتِ
عَرَفْنَا لها في جِدِّ (سَعْدٍ) نَصِيحًا * مِنْ الحَزْمِ والإِقْدَامِ في الأَزْمَاتِ
تَهَوَّنَ للشَّيْخِ الجَلِيلِ هُجُومَه * على المَوَلِّ بالتَّشْجِيعِ والبَسَامَاتِ
(٥) وَتَدَفَّعَ لَلْمَوْتِ والتَّغَرُّ بِاسْمٍ * وفي صَدْرِهَا نَوءٌ مِنَ الزَّفَرَاتِ
(٦) كذا فَلْيَكُنْ صُنْعُ الكَرِيمِ وَصَبْرُهُ * على دَهْرِهِ والدَّهْرِ غَيْرُ مُوَائِي
لِتَحْيَ النِّوَانِي في ظِلَالِ مَلِيكَةٍ * سَمَتْ في مَعَالِيها على المَلِكَاتِ
وظَلَّ (فُؤَادُ) مَفْخَرِ الشَّرْقِ كُلِّهِ * كَثِيرَ الأَيَادِي صَادِقَ العَزَمَاتِ

(١) يريد بالسنة السوداء : سنة ١٩١٩ م التي استخدمت فيها نار الثورة الوطنية ، وقد أخذ السيدات
المصريات من الجهاد فيها بنصيب وافر . (٢) الخميس : الجيش ، والمدجج : لابس السلاح .
ويشير بهذا البيت وما بعده الى مظاهرة السيدات التي تعرض لها الجنود أيام اشتعال الثورة الوطنية ، وثبت
السيدات لهم ولم ينفرقن ، وقال حافظ في هذه الحادثة قصيدته المعروفة التي أولها :

خرج النِّوَانِي يَحْتَجُّونَ * وَرَحَتِ أَرْقَبُ جَمْعَهُنَّ

(٣) المصلى : المجرد من غمده . (٤) سروات الناس : أشرفهم .

(٥) نوء من الزفرات ، أى ثقل منها تنوء باحتماله . (٦) المواثي : الموافق .

إلى محمد حسين هيكل بك و خليل مطران بك

قالها في مناظرة كانت بين هيكل ومطران في مدرّج كلية الآداب، موضوعها :

”هل الأدب العربي قديمه وحديثه يكفى وحده لتكوين الأديب ؟“

[نشرت في ١٨ أبريل سنة ١٩٢٨ م]

(١)

سَمَا الخَطِيبَانِ فِي الْمَعَالِي • وَجَازَ شَأَوَاهُمَا السَّهَاكَا

(٢)

جَالَا فَلَمْ يَتْرُكَا مَجَالَا • وَاعْتَرَكَا بِالنُّهَى عِمْرَاكَا

فَلَسْتُ أُدْرِى عَلَى اخْتِبَارِي * مَنْ مِنْهُمَا جَلٌّ أَنْ يُجَاكِي

فَوَحَى عَقْلِي يَقُولُ : هَذَا • وَوَحَى قَلْبِي يَقُولُ : ذَاكَ

(٣)

وَدِدْتُ لَوْ كُلُّ ذِي غُرُورٍ * أَمْسَى لِنَعْلَيْهِمَا شِرَاكَا

تحية الشام

أُنشدتها في الحفل الذي أقيم لسماح هذه القصيدة بالجامعة الأميركية ببيروت

[نشرت في ٢ يونيو سنة ١٩٢٩ م]

(٤)

حَيَّا بِكُورِ الْحَيَا أَرْبَاعَ لُبْنَانٍ • وَطَالَعَ الْيَمْنُ مَنْ بِالشَّامِ حَيَانِي

(٥)

أَهْلَ الشَّامِ لَقَدْ طَوَّقْتُمْ عُنُقِي * بِمِنْيَةٍ نَحَرَجْتَ عَنْ طَوُوقِ تَيْيَانِي

(١) الشاو : الغاية . والسهك : أحد كوكبين يبرزين يقال لأحدهما : السهك الراح . وللآخر :

السهك الأعزل . (٢) النهى : العقول ، الواحدة نهي . (٣) شراك النمل : سيره

الذي يكون على ظهر القدم ، وهو مثل في القلة . (٤) بكور الحيا : المطر المبكر . والأرباع : المنازل

الواحد ربع . وطالعه : طلع عليه . واليمن : البركة والخير . (٥) الطوق : الطاقة والجهد .

(١) قُلْ لِلْكَرِيمِ الَّذِي أَسَدَى إِلَى يَدَا ■ أُنَى تَزَحَّتْ فَأَنْتَ النَّازِحُ الدَّانِي
(٢) مَا إِنْ تَقَاضَيْتُ نَفْسِي ذِكْرَ عَارِفَةٍ * هَلْ يَحْدُثُ الذِّكْرُ إِلَّا بَعْدَ نِسْيَانٍ
(٣) وَلَا عَتَبْتُ عَلَى خَلٍّ يَضُرُّ بِهَا ■ مَا دَامَ يَزْهَدُ فِي شُكْرِي وَعِرفَانِي
أَقْرَعَيْتَنِي أَنِّي قُتْتُ أَنْشِدُكُمْ * فِي مَعَهْدٍ بِحُلَى الْعِرْفَانِ مُزْدَانٍ
وَشَاعَ فِي سُرُورٍ لَا يُعَادِلُهُ ■ رَدُّ الشَّبَابِ إِلَى شَعْرِي وَجُثَامِي
لِي مَوْطِنٌ فِي رُبُوعِ النَّيْلِ أَعْظَمُهُ ■ وَلِي هُنَا فِي حِمَاكُم مَوْطِنٌ ثَانِي
أَنَّى رَأَيْتُ عَلَى أَهْرَامِهَا حُلَا ■ مِنْ الْجَلَالِ آرَاهَا فَوْقَ (لُبْنَانِ)
(٤) لَمْ يَمُحْ مِنْهَا وَلَا مِنْ حُسْنِ جَدَّتِهَا ■ عَلَى التَّعَاقِبِ مَا يَمْحُو الْجَدِيدَانِ
حَسِبْتُ نَفْسِي تَزِيلًا بَيْنَكُمْ فَإِذَا ■ أَهْلِي وَهَجِي وَأَجْبَابِي وَجِيرَانِي
(٥) مِنْ كُلِّ أَلْبَجٍ سَامِيَ الطَّرَفِ مُضْطَلِعٍ * بِالْحَطِيبِ مُبْتَهِجٍ بِالضَّيْفِ جَذْلَانِ
(٦) يَمْشِي إِلَى التَّجْدِ مُخْتَالًا وَمُبْتَسِمًا ■ كَأَنَّهُ حِينَ يَسْدُو عُسُودُ مُرَّانِ

- (١) أسدى : بذل وأعطى . واليد : المعروف والجبل . وزح : بعد ، أى أنت إذا بعدت عنا بجسك ■ قريب بتذكركنا لأياديك علينا .
(٢) تقاضى : طلب . والعارفة : المعروف . يريد أنه ما طلب إلى قومه يوما أن تذكره جديلا أسدى إليها ■ فهو دائما تذكره ولا تنساه ، ولا يتذكر الإنسان شيئا إلا بعد نسيانه .
(٣) عتب بها ، أى بالعارفة . وعرفانى ، أى معرفتى .
(٤) الجدة : ضد القدم . والجديدان : الليل والنهار ، ولا يفردان ، فلا يقال للواحد منهما : الجدير .
(٥) الألبج : الطلق الوجه . وسامى الطرف : مرتفعه ■ أى طموح إلى العالى . واضطلع بالامر : نهض به . والجذلان : الفرج .
(٦) المران : الرماح اللينة ■ الواحدة مرانة . شبه بالريح فى استقامة القامة .

- (١) سَكَنَتْ جَنَّةً فَيْحَاءَ لَيْسَ بِهَا ■ عَيْبٌ سِوَى أَنَّهَا فِي الْعَالَمِ الْفَانِي
(٢) إِذَا تَأَمَّلْتَ فِي صُنْعِ الْإِلَهِ بِهَا ■ لَمْ تَلَقَ فِي وَشْيِهِ صُنْعًا لِلْإِنْسَانِ
(٣) فِي سَهْلِهَا وَأَعَالِيهَا وَسَلْسِلِهَا * بَرُّ الْعَلِيلِ وَسَلْوَى الْعَاشِقِ الْعَانِي
(٤) وَفِي تَضْوَعِ أَنْفَاسِ الرِّيَاضِ بِهَا ■ رَوْحٌ لِكُلِّ حَزِينٍ الْقَلْبِ أَسْوَانِ
(٥) أَيْ تَخَيَّرْتَ مِنْ (لُبْنَانٍ) مَثَرَةً ■ فِي كُلِّ مَثَرَةٍ رَوْضٌ وَعَيْنَانِ
(٦) يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مِنْ دُنْيَايَ فِي دَعَةٍ ■ قَلْبِي بِجَمْعٍ وَأَمْرِي طَوْعٌ وَجَدَانِي
(٧) أَقْضَى الْمَصِيفِ بُلْبَانٍ عَلَى شَرَفٍ ■ وَلَا أَحُولُ عَنِ الْمَشْتَى (بُحْلَوَانِ)
(٨) يَا وَقْفَةً فِي جِبَالِ الْأَرِزِ أَشَدُّهَا ■ بَيْنَ الصَّنَوْبَرِ وَالشَّرْبِينِ وَالْبَانِ
(٩) تَسْتَهْبِطُ الْوَحْيَ نَفْسِي مِنْ سَمَاوَتِهَا ■ وَيَنْثَنِي مَلَكًا فِي الشَّعْرِ شَيْطَانِي
(١٠) عَلَى أَجَاوِدُكُمْ فِي الْقَوْلِ مُقْتَدِيًا * بِشَاعِرِ الْأَرِزِ فِي صُنْعٍ وَإِقْنَانِ

- (١) الفيحاء : الواسعة . (٢) الوشي : نعمة الثوب وقشته ونحسبه ■ شبه به اختلاف الألوان في الزهر والنبات . (٣) السلسل : الماء العذب السلس السهل . والعاني : المعذب . (٤) التضوع : انتشار الراحة . والروح : الراحة والرحمة . والأسوان : الحزين . (٥) « في كل » جواب « أني » الشرطية . (٦) الدعة : السكون والراحة . وجميع ، أي غير متفرق ولا مشتت الشؤون . (٧) الشرف : المرتفع من الأرض . (٨) جبال الأرز : مرتفعات لبنان . والأرز : شجر معروف بها ، وكذلك الصنوبر . والشربين : شجر كالسرو إلا أنه أشد حمرة وأزكى راحة وأعرض ورقا وأصغر ثمرًا . والبان : شجر سبط القوام لين ورقه كورق الصفصاف ■ الواحدة بانه ، وبه تشبه القلود . (٩) من سماوتها ■ أي من أعلى هذه الجبال . (١٠) جاوده في القول ، أي باراه في جودته . ويريد ■ بشاعر الأرز ■ خليل مطران بك .

(١) لا يَدَعُ ابْنُ أَخَصَبَتْ فِيهَا قَرَأْتُكُمْ ■ فَأَعْجَزَتْ وَأَمَادَتْ عَهْدَ (حَسَنِ)
 طِيبُ الْهَوَاءِ وَطِيبُ الرُّوضِ قَدْ صَقَلَا ■ لَوْحَ الْخَيْالِ فَأَغْرَاكُمْ وَأَغْرَانِي
 مَنْ رَأَى أَنْ يَشْهَدَ الْفِرْدَوْسَ مَائِلَةً ■ فَلْيَغْشَ أَحْيَاءُكُمْ فِي شَهْرِ نَيْسَانِ (٢)
 تَاهَتْ بِقَبْرِ (صَلَاحِ الدِّينِ) تُرْبَتُهَا ■ وَتَاهَ أَحْيَاؤُهَا يَهَا (بَطْرَانِ) (٣)
 يَبْنِي وَيَهْدِمُ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ وَفِي الشَّعْرِ الْحَدِيثِ فَنِعْمَ الْهَادِمُ الْبَانِي
 إِذَا لَمَحْتُمْ بِشِعْرِي وَمَضَ بَارِقَةٌ ■ فَبَعْضُ إِحْسَانِهِ فِي الْقَوْلِ إِحْسَانِي (٤)
 رَعِيَا لِشَاعِرِكُمْ ، رَعِيَا لِكَاتِبِكُمْ ■ جَزَاهُمَا اللَّهُ عَنِّي مَا يَقُولَانِ (٥)
 أَرَى رِجَالًا مِنَ الدُّنْيَا الْجَدِيدَةِ فِي الدُّنْيَا الْقَدِيمَةِ تَبْنِي خَيْرَ بُيُوتٍ (٦)
 قَدْ شَبَدُوا آيَةً بِالشَّامِ خَالِدَةً ■ شَتَّى الْمَنَاهِلِ تَرَوِي كُلَّ ظَمْآنِ (٧)
 لَيْتَ هَدَوْتُمْ لَقَدْ كَانَتْ أَوَائِلُكُمْ * تَهْدِي أَوَائِلَهُمْ أَزْمَانُ أَزْمَانِ (٨)
 لَا غُرُورَ إِنْ عَمَّرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَكُرُوا ■ فِيهَا أَفَانِينَ إِصْلَاحِ وَعُمُرَانِ (٩)

(١) يريد بحسان : حسان بن ثابت الأنصاري الشاعر المعروف .

(٢) نيسان (بالفتح) : شهر من شهور السنة المسيحية ، وهو يقابل أبريل .

(٣) يريد بصلاح الدين : الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مؤسس الدولة الأيوبية

بمصر ، ورجل الحروب الصليبية المعروف ، وكانت وفاته بدمشق سنة ٥٨٩ هـ . ويريد بطران :

خليل مطران بك الشاعر المعاصر المشهور . (٤) الومض : اللعان .

(٥) يريد « بالدنيا الجديدة » : أمريكا . و « بالبنات » : الجامعة الأمريكية ببيروت التي

أنشد فيها الشاعر قصيدته هذه . (٦) يشير إلى فضل الشرق قديما على العالم . ويريد بقوله :

« أزمان أزمان » : الإيمان في القدم . (٧) لا غرور : لا عجب . والأفانين : الضروب

الواحد أفنون (بالضم) .

- (١) فَيْلَكَ دُنْيَاهُمْ فِي الْحَوْقِ قَدْ تَزَعَّتْ ■ أَعْنَةُ الرَّيْحِ مِنْ دُنْيَا سُلَيْمَانَ
(٢) أَبَتْ أُمَيَّةُ أَنْ تَقْنَى عَمَامِدَهَا ■ عَلَى الْمَسْدَى وَأَبَى أَبْنَاءُ غَسَّانِ
(٣) مِنْ غَطَارِقَةٍ فِي (جَلْقٍ) تُجْبِ ■ وَمِنْ غَطَارِقَةٍ فِي أَرْضِ (حَوْرَانِ)
(٤) عَافُوا الْمَلَّةَ فِي الدُّنْيَا فَعِنْدَهُمْ ■ عِزُّ الْحَيَاةِ وَعِزُّ الْمَوْتِ سَيَّانِ
لَا يَصْبِرُونَ عَلَى ضَمٍّ يُحَاوِلُهُ ■ بَاغٍ مِنَ الْإِنْسِ أَوْ طَائِعٍ مِنَ الْجَانِ
شَقَقْتُ أَسْوَاقَ (يَبُوتِ) فَمَا أَخَذَتْ ■ عَيْنَايَ فِي سَاحِبِهَا حَانُوتَ يُونَانِي
فَقُلْتُ فِي غِبْطَةٍ : لِلَّهِ دَرَاهِمُ ■ لَيْسَ الْفَلَاحُ لِوَانٍ غَيْرِ يَقْظَانِ
(٥) تَيَمَّمُوا أَرْضَ كَوْلُبٍ فَمَا شَعَرَتْ ■ مِنْهُمْ بَوْطَةُ غَرِيبِ الدَّارِ حَيْرَانِ
(٦) سَادُوا وَشَادُوا وَأَبْلَوْا فِي مَنَاكِهَا ■ بَلَاءَ مُضْطَلِّعٍ بِالْأَمْرِ مِعْوَانِ
(٧) إِنْ ضَاقَ مِيدَانُ سَبْقِي مِنْ عِزَائِهِمْ ■ صَاحَتْ بِهِمْ فَأَرَوْهَا أَلْفَ مِيدَانِ

- (١) الأعنة : جمع عنان ، وهو سير اللجام الذي تمسك به الدابة . وسليمان ، هو سليمان بن داود عليهما السلام . ويشير بهذا الى تفوق الأمريكيين في الطيران . (٢) الغسانيون : أمراء مخوم الشام قديما من العرب ■ وكانت لهم فيها حضارة ■ ثم كان الشام ملك بنى أمية ، وكانت دمشق دار خلافتهم نحو تسعين عاما ، وإلى هاتين الدولتين يشير الشاعر .
(٣) الغطارقة : الأشراف والسادة ، الواحد غطريف (بالكسر) . وجلق (بكسرتين وتشديد اللام) اسم لكورة القوطة كلها ؛ أو هي دمشق نفسها . وحوران (بالفتح) : كورة واسعة من أعمال دمشق ذات قرى كثيرة ومزارع . (٤) عافوا : أبوا وكرهوا . (٥) تيمموا : قصدوا . وأرض كولب : أمريكا ، نسبة الى كاشفها كريستوف كولب . يشير الى هجرة الشاميين إليها واستيطانهم لها حتى أصبحوا كأنهم من أهلها . (٦) ابلوا في مناكها : جدوا واجتهدوا في نواحيها : ومضطلع بالأمر : فاهض به قوى عليه والمعوان (بالكسر) : الحسن المعونة الكثيرها .
(٧) الضمير في ■ صاحت ■ يعود على عزائهم .

لَا يَسْتَشِيرُونَ إِنْ هُمْوَ سِوَى هِمِّهِمْ ■ تَأْتِي الْمَقَامَ عَلَى ذُلٍّ وَإِذْعَانٍ^(١)
 وَلَا يُسْأَلُونَ إِنْ كَانَتْ قُبُورُهُمْ ■ ذُرَا الشَّوَاخِ أَوْ أَجْوَافَ حِثْيَانٍ^(٢)
 فِي الْكَوْنِ مَوْرِقُهُمْ فِي الشَّامِ مَغْرِسُهُمْ ■ وَالْفَرَسُ يَزْكُو تَقَالًا بَيْنَ بُلْدَانٍ^(٣)
 إِنْ لَمْ يَفُوزُوا بِسُلْطَانٍ يُقْرِهُهُمْ ■ فِي الْمُهَاجِرِ قَدْ عَزُّوا بِسُلْطَانٍ
 أَوْ ضَاقَتِ الشَّامُ عَنْ بُرْهَانٍ قُدْرَتِهِمْ ■ فِي الْمُهَاجِرِ قَدْ جَاءُوا بِبُرْهَانٍ
 إِنَّا رَأَيْنَا كِرَامًا مِنْ رِجَالِهِمْ ■ كَانُوا عَلَيْهِمْ لَدَيْنَا خَيْرَ عُثْوَانٍ
 أَنَّى التَّقِينَا التَّقَى فِي كُلِّ مُجْتَمَعٍ ■ أَهْلُ بَاهِلٍ وَإِخْوَانُ بِلَاخْوَانٍ
 كَمْ فِي نَوَاحِي رُبُوعِ النَّيْلِ مِنْ طُرْفٍ ■ (لِلْيَازِجِيِّ) وَ (صَرْوِي) وَ (زَيْدَانِ)^(٤)
 وَكَمْ لِأَحْيَائِهِمْ فِي الصُّخْرِ مِنْ أَثَرٍ ■ لَهُ (الْمُقَطَّمُ) وَ (الْأَهْرَامُ) رُكْنَانِ^(٥)
 مَتَى أَرَى الشَّرْقَ أَدْنَاهُ وَأَبْعَدَهُ ■ عَنْ مَطْمَعِ الْغَرْبِ فِيهِ خَيْرَ وَسْنَانٍ^(٦)
 تَجْرِي الْمَوَدَّةُ فِي أَعْرَاقِهِ طُلُقًا ■ بِكُحْرِيَةِ الْمَاءِ فِي أَثْنَاءِ أَفْنَانٍ

- (١) ذرا الشواخ : أعالي الجبال . (٢) موركهم : أي حيث آثارهم النضرة وأعمالهم الناجحة .
 وهو من ورق الشجر يرق (وزان وعد بعد) ، أي ظهور ورقه . يقول : إن آثارهم الباهرة وأعمالهم الموقفة
 في مختلف نواحي العالم ، وموطنهم الذي نشأوا فيه بلاد الشام . ويزكو : ينمو . شبههم بالفرس الذي يستفيد
 من تغير بيئته وتربيته قوة ونماء . (٣) المهاجر (بالضم وفتح الجيم) : اسم المكان من هاجر .
 (٤) المقطم والأهرام : صهيقتان مصريتان معروفتان أصحابهما من إخواننا اللبنانيين .
 (٥) الوسنان : النائم .

(٦) طلقا : منطلقة . والأفنان : الأغصان ، الواحد فن بالتحريك . والذي في نسخة الديوان
 أفناء أفنان ؛ ولم نجد لقوله « أفناء » معنى يناسب سياق البيت . وقد أثبتناها بالناء مكان الفاء نقلا عن
 الشاعر نفسه .

لا فَرَّقَ مَا بَيْنَ بُؤْدَى يَعِيشُ بِهِ ■ وَمُسْلِمٍ وَيَهُودِيٍّ وَتَضَرَّائِي
(١)
مَا بَالُ دُنْيَاهُ لَمَّا فَاءَ وَارِفُهَا ■ عَلَيْهِ قَدْ أَدْبَرَتْ مِنْ غَيْرِ إِيْذَانِ
(٢)
عَهْدُ (الرَّشِيدِ) (بِغَدَادٍ) عَفَا وَمَضَى ■ وَفِي (دِمَشْقٍ) انْطَوَى عَهْدُ (ابْنِ مَرْوَانَ)
(٣)
وَلَا تَسَلْ بَعْدَهُ عَنْ عَهْدِ (قُرْطَبَةَ) * كَيْفَ انْمَحَى بَيْنَ أَسْيَافٍ وَنِيرَانِ
فَعَلَّمُوا كُلُّ حَيٍّ عِنْدَ مَوْلَاهُ : ■ عَلَيْكَ اللَّهُ وَالْأَوْطَانِ دِينَانِ
(٤)
حَتْمٌ قَضَاؤُهُمَا، حَتْمٌ جَزَاؤُهُمَا ■ فَأَرَبَا بِنَفْسِكَ أَنْ تُنْمَى بِجُحْرَانِ
(٥)
(النَّيْلِ) وَهُوَ إِلَى (الأُرْدُنِّ) فِي شَغَفٍ * يُهْدِي إِلَى (بَرْدَى) أَشْوَاقَ وَلَهَانِ
(٦)
وَفِي (العِرَاقِ) بِهِ وَجْدٌ (بِدَجْلَتِهِ) ■ وَ(بِالْفُرَاتِ) وَتَحْنَانُ (السَّيْطَانِ)
(٧)
إِنْ دَامَ مَا تَحْنُ فِيهِ مِنْ مُدَابَرَةٍ ■ وَفِتْنَةٍ بَيْنَ أَجْنَاسٍ وَأَذْيَانِ
(٨)
رَأَيْتُ رَأَى (المَعْرَى) حِينَ أَرَهَقَهُ * مَا حَلَّ بِالنَّاسِ مِنْ بَغْيٍ وَعُدْوَانِ

(١) فاء وارِفها : أقبل خيرها ونعيمها . والوارف : الظل المنتشر المتسع . والإيذان : الإعلام .

(٢) يشير إلى عهد بغداد الحافل أيام الرشيد من (سنة ١٧٠ هـ) (سنة ٧٨٦ م) إلى (سنة ١٩٣ هـ)

(سنة ٨٠٩ م) وإلى عهد دمشق الزاهر أيام بني أمية ؛ وقد بقيت فيها الخلافة ٩٠ عاماً من (سنة ٤١ هـ)

(سنة ٦٦١ م) إلى سنة (١٣٢ هـ) (سنة ٧٥٠ م) . (٣) قرطبة : بلد معروف بالأندلس .

ويريد بههنا : دولة العرب بها . (٤) يقال : إنى أربأ بك عن هذا الأمر ، أى أرفعك

عنه ولا أرضاه لك . وتسمى : نصاب . (٥) الأردن : نهر معروف بالشام ، يصب في البحر الميت .

ويردَى (بالتحريك) : نهر بدمشق . (٦) دجلة والفرات : نهران معروفان في العراق يصبان

في الخليج الفارسي . ويريد «بسيطان» : نهر سيجون في آسيا الوسطى الروسية الذى يصب في بحر آرال .

(٧) المدابرة : المقاطعة . (٨) أَرَهَقَهُ : آذاه . والمعْرَى ، هو أبو العلاء المعرى

- (١) لَا تَطْهَرُ الْأَرْضُ مِنْ رَجَسٍ وَمِنْ دَرَنٍ • حَتَّى يُعَاوِدَهَا (نُوحٌ) بِطُوفَانٍ^(١)
- (٢) وَلَى الشَّيْبَابُ وَجَازَتْنِي قُسْوَتُهُ • وَهَدَمَ السَّقَمُ بَعْدَ السَّقَمِ أَرْكَانِي^(٢)
- (٣) وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى السَّيِّئِ أَسْأَلُهَا • أَسَوْفَتْ أَمْ أَهْدَتْ حُرَّ أَكْفَانِي^(٣)
- (٤) شَاهَدْتُ مَضْرَعَ أَتْرَابِي فَبَشَّرَنِي • بِضُجْجَةٍ عِنْدَهَا رَوْحِي وَرَيْحَانِي^(٤)
- كَمْ مِنْ قَرِيبٍ نَأَى عَنِّي فَأَوْجَعَنِي • وَكَمْ عَزِيزٍ مَضَى قَبْلِي فَأَبْكَانِي^(٥)
- مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنْ قَوْمِي فَلَهُمْ • وَلَوْ سِرَاطًا وَخَلَّوْا ذَلِكَ الْوَانِي^(٥)
- إِنِّي مَلَيْتُ وَقُوفِي كُلَّ آوِنَةٍ • أَبْكِي وَأَنْظِمُ أَحْزَانًا بِأَحْزَانٍ
- إِذَا تَصَفَّحْتَ دِيوَانِي لِتَقْرَأَنِي • وَجَدْتَ شِعْرَ الْمَرَاثِي نِصْفَ دِيوَانِي^(٦)
- أَتَيْتُ مُسْتَشْفِيًا وَالشَّقَوقُ يَدْفَعُ بِي • إِلَى رَبَائِكُمْ وَعُودِي غَيْرُ فَيَّانٍ^(٦)
- فَأَنْزِلُونِي مَكَانًا أَسْتَجِمُّ بِهِ • وَيَتَجَلَّى عَن قُوَادِي بَرْحِ أَحْزَانِي^(٧)
- وَجَنِّبُونِي عَلَى شُكْرِ مَوَائِدِكُمْ • بِمَا حَوَتْ مِنْ أَفَاوِيهِ وَالْوَانِ^(٨)
- حَسْبِي وَحَسْبُ اللَّهِ مَا نَلَيْتُ مِنْ كَرَمٍ • قَدْ كِدْتُ أُنْسِي بِهِ أَهْلِي وَخُلَّانِي

(١) الرجس : النجس . والدرن : الدنس . ونوح ، هو نوح النبي عليه السلام ، وقصة الطوفان في عهده معروفة • ورد ذكرها في القرآن . ويشير بهذا البيت الى قول أبي العلاء :

والأرض للطوفان مشتاقة • لعلها من درن تفعل

(٢) جازتني : خلفتني وتركتني . (٣) حر كل شيء . خالصة . (٤) الروح : الراحة .

(٥) الواني : أي المتأخر عنهم . (٦) غير فينان ، يريد أن عوده ذابل ذار . والفينان من

النبات : ما طال منه وحسن . (٧) استجم : استريح . والبرح : الأذى والسقم .

(٨) يريد «بالأفاريه» : التوابل .

تهنئة محمد محمود باشا

بلقب دكتور الشرف في الحقوق الذي منحه إياه جامعة أكسفورد، وكان رئيسا للوزارة إذ ذاك

[نشرت في ٢٦ مايو سنة ١٩٢٩م]

شَرَفُ الرَّاسَةِ يَا مُحَمَّدُ زَانَهُ شَرَفُ النَّهْيِ
 بُرْدَانِ مِنْ تَسْجِجِ الْجَلَا ■ لِإِلِيْهِمَا الْفَخْرُ أَتَى
 جَعَلَا مَقَرَّكَ يَا مُحَمَّدُ * دُفُوقَ أَكْنَافِ السَّهَى^(١)
 زَانَتِكَ أَلْقَابُ الرِّجَا ■ لِ الْعَامِلِينَ وَزَيْتَهَا
 أَمْنِيَّةٌ قَدْ نَالَهَا ■ أَمَلُ الْخُلُودِ وَنَلَّتْهَا
 فَاسْلُكْ سَبِيلَكَ فِي إِلْهَامَا * دِ مَوْفَقًا وَمُتَرَاهَا
 وَأَحْفَظْ لِصِرْحُوقِ مِصْرَ ■ رَفَائَتَ فِي الْجُلَى لَهَا^(٢)

إلى الدكتور علي ابراهيم بك (باشا)

قالها وقد عمل الدكتور عملية لصاحب الدولة محمد محمود باشا

[نشرت في ٢٥ يولييه سنة ١٩٣٠م]

أَيَا يَدَا قَدْ خَصَّهَا رَبُّهَا ■ بَأَيَّةِ الْإِعْجَازِ فِي الْخَلْقِ
 وَمِشْرَطًا جَمَعَ مِنْ رَحْمَةٍ * وَصَبَّغَ مِنْ بَيْنِ وَمِنْ رِفْقِ
 نَجِيَّتًا مِنْ مَرَضٍ قَاتِلٍ ■ مَطْلَعِ آمَالِ بَنِي الشَّرْقِ

(١) السهى : كوكب خفى من بنات نعش الصغرى . (٢) الجلى : ما جل من الشدائد .

لَوْلَا كُنَّا لَأَنْدَكَ صَرْحُ الْعَلَا ■ وَأَنْحَدَرَ الْبَسْدُ عَنِ الْأَفْقِ
وَبَاتَتْ الْأَخْلَاقُ فِي حَسْرَةٍ ■ عَلَى نَبِيلِ النَّفْسِ وَالْخُلُقِ
صَانِكُ اللَّهِ لِبُرِّهِ الْوَرَى ■ وَصَانَهُ لِلْعُرْفِ وَالْحَقِّ^(١)

وقال فيه أيضا :

(ارتجلهما في حفل أقيم لتكريمه سنة ١٩٣٠ م)

قُلْ لِلطَّبِيبِ الَّذِي تَعْنُو الْجُرَاحُ لَهُ ■ مَاذَا أَعْتَدَدْتَ لِجُرحِ الْعَاشِقِ الْعَانِي^(٢)
قَدْ كَانَ مَبْضَعُهُ وَالْجُرْحُ يَرْمُقُهُ ■ يُمْنِي الْحَيِّبِ تُوَامِي صَدْرَ وَلَهَّانِ^(٣)

الى المستشار محمود غالب بك^(٤)

والأستاذ أحمد لطفى السيد بك مدير الجامعة المصرية

[نشرت في ٣١ مارس سنة ١٩٣٢ م]

قَدْ رَاعَ دَارَ الْعَدْلِ طَعْدَ ■ يَانُ وَرَاعَ الْجَامِعَةَ
فَحَمَيْتُمَا حَرَمَيْهِمَا * وَغَمَّ الْخُطُوبِ الْفَاجِعَةَ

(١) العرف : الخير والجلود . (٢) تعنو : تخضع وتذل . واعتددت : أى أعددت .
والعاني : الأسير . (٣) المبضع : المشرط . (٤) يشير الشاعر بهذه القصيدة الى حادثتين :
إحداهما ، أن محمود بك غالب (محمود باشا الآن) المستشار بحكمة الاستئناف كان رئيسا لإحدى دوائر
محكمة الجنابات ، وقد عرضت على الدائرة التى يرأسها قضية القنايل المعروفة ■ اتهم فيها جماعة بالقاء
القنايل على بيوت بعض الكبراء . واستمر غالب بك يتظر هذه القضية ثلاث جلسات ، فلما كانت الجلسة
الرابعة يوم ٢٣ مارس سنة ١٩٣٢ تنهى عن النظر فيها ■ وقال : إنه يرى من الحكمة أن يمسك عن ذكر
الأسباب التى حملت على هذا التنهى . وإنه لم يحضض فى هذا إلا لسلطان ضميره . والثانية ، أن الأستاذ
أحمد لطفى السيد بك (لطفى السيد باشا الآن) مدير الجامعة كان قد استقال من منصبه فى ٩ مارس سنة ١٩٣٢ م
لتقل الدكتور (طه حسين) عميد كلية الآداب الى وزارة المعارف بدون رضاه ، ودون رضا الجامعة ■

(١)

وَقَهَرْتُمَا الْبَاغِيَّ عَلَى * رَدِّ الْحُقُوقِ النَّاصِعَةِ

(٢)

لِلَّهِ دَرُّ الْمُسْتَشَا * وَوَدَّرُ ذَلِكَ الْبَاقِعَةِ

فَهُمَا اللَّذَانِ تَكْفَلَا * عَنَّا بِصَدِّ الْقَارِعَةِ

(٣)

نَظَرَ الْحِيَادُ بِعَيْنِهِ * فِي النَّاسِ هَوَلَ الْوَاقِعَةِ

(٤)

أَمْنِي الْمُحَايِدِ أَنْ يَرَى * مِصْرَ الْعَزِيزَةِ ضَارِعَةِ

كَذَبَ الْحِيَادُ فَلَنْ تَكُو * نَ جُهُودُ مِصْرِ ضَائِعَةِ

(٥)

فَالْحَقُّ لَا تُلَوَّى بِهِ * تِلْكَ السُّيُوفُ اللَّامِعَةِ

أَصْبَحْتُ أَسْأَلُ خَاطِرِي * وَالنَّفْسُ مِنِّي جَارِعَةِ

أَنْعِيشُ تَحْتَ اللَّيْلِ أَمْ * تَحْتَ الشُّمُوسِ السَّاطِعَةِ

الى الدكتور طه حسين

أنشدهما في حفل أقيم للدكتور بندق ميتا هارس من طلبة الجامعة بعد فصله من منصبه

[نقرأ في ٧ أبريل سنة ١٩٣٢ م]

(٦)

قَدْ أَجْدَبَتْ دَارُ الْجَمَا وَالنَّهْي * بَعْدَكَ مِنْ آرَائِكَ النَّافِعَةِ

وَأَخْصَبَتْ أَرْجَاءُ مِصْرِ بَيْنَ * صَبِيرٍ مِصْرًا كُلُّهَا جَامِعَةِ

(١) الناصعة، أى الظاهرة التى لا يسع أحدا نكرانها . (٢) الباقعة : الذكى العارف ، الذى

لا يفوته شئ ولا يدعى . (٣) كنى «بالحياد» عن الإنجليز، لأنهم كانوا فى هذا العهد يدعون أنهم على

الحياد فى الشؤون الداخلية فى مصر، وأن المسئولية كلها على الوزراء المصريين . (٤) ضارعة : ذليلة .

(٥) ألوى بالشئ : ذهب به . (٦) يريد «بدار الجمال والنهى» : الجامعة المصرية .

تهنئة المغفور له جلالة الملك فؤاد بعيد جلوسه

^(١) أَرَأَيْتَ رَبَّ التَّاجِ فِي ■ عِيدِ الْجُلُوسِ وَقَدْ تَبَدَّى
 وَشَهِدْتَ جَبْرِيلاً يُمْدُ ■ عَلَيْهِ ظِلُّ اللَّهِ مَدَا
 وَنَظَرْتَ تَطَوَّافَ الْقُلُوبِ ■ بِبَسَاحَةِ الْعَرْشِ الْمُفَدَّى
 وَسَمِعْتَ تَسْبِيحَ الْوُفُودِ ■ دِجْمِيدِهِ وَقَدْ فَوَّدا
^(٢) هَذَا ابْنُ إِسْمَاعِيلَ رَبُّ ■ النَّيْلِ مَنْ أَغْنَى وَأَسَدَى
^(٣) النَّيْلُ يَجْرِي تَحْتَهُ ■ فَيَخُذُ وَجْهَ الْأَرْضِ خَدَا
^(٤) يَهْبُ النَّضَارَ كَأَنَّهُ ■ مِنْ فَيْضِ جَدْوَاهِ أَسْمَدَا
^(٥) وَكَأَنَّمَا هُوَ عَالِمٌ ■ بِالْكِيمِيَاءِ أَصَابَ جَدَا
 يَدْعُ الثَّرَى تَبّاً فَهَلْ ■ شَهِدَ الْوَرَى لِلنَّيْلِ نَدَا
 النَّاسُ يَوْمَ جُلُوسِهِ ■ يَسْتَقْبِلُونَ الْعَيْشَ رَغَدَا
 أَنِّي سَلَكْتُ سَمِعْتَ أَذْ ■ عِيَّةً لَهُ وَسَمِعْتَ حَمْدَا
 عِشْ يَا (أَبَا الْفَارُوقِ) وَالْ ■ بَسْ مِنْ تَسْبِيحِ الْحَمْدِ بُرْدَا
^(٦) هَا صَوْبُ الْجَانِ الْمَلِكِ مِنْ ■ شَجَرِ الْجَنَانِ إِلَيْكَ يُهْدَى

(١) تبدى : بدا وظهر . (٢) أسدى : أعطى . (٣) يخذ : يشق .

(٤) النضار : الذهب . والجودي : العطية والمعروف . (٥) الجدة : الحظ .

(٦) الصوبجان : العصا المنعطفة الرأس ؛ والجمع صوابجة وهو لفظ فارسي معرب . ويقال :

صوبجان الملك ، لأن الملوك قديماً كانوا يتخذونه شعاراً للآل .

(١) حَدَّثَ مُلَا صَيْدِ الْمُلُو * كِ وَلَا أَرَى لُعْلَاكَ حَدَا
(٢) فَابْنِ الرِّجَالِ بِنَايَةً * يَشْقَى الْعَدُوَّ بِهَا وَيَرْدَى
(٣) وَأَضْرِبْ بِسَوْطِ الْبَاسِ أَعْمَ * طَافَ الزَّمَانُ إِذَا أَسْتَبَدَّ
أَيُّ الْمُلُوكِ أَجَلٌ مِنْ * لَكَ مَكَانَةٌ وَأَعَزُّ جُنْدًا ؟
(٤) مَنْ مِنْهُمْ كَفَاهُ يَوْمَ * مَ الْبَدْلِ مِنْ كَفِّكَ أَنْدَى ؟
مَنْ مِنْهُمْ نَامَتْ رَعَا * تَهُ وَقَامَ اللَّيْلَ مُهْدَا ؟
(٥) مَنْ مِنْهُمْ سَامَاكَ أَوْ * سَامَى جَلَالَكَ أَوْ تَحَدَّى ؟
(٦) مَنْ مِنْهُمْ أَوْفَى حِجَا * وَحَصَافَةً وَأَبْرُوعَدَا ؟
فِي الشَّرْقِ فَانْظُرْ هَلْ تَرَى * حَسَبًا (كَلِشْمَاعِيلَ) عُدَا ؟
(٧) هَذِي (الْجَزِيرَةُ) وَالْعِرَا * قُ (وَفَارِسُ) يَهْدُنْ هَذَا
وَالِيكَ (مَكَّةَ) هَلْ تَرَى * أَحَدًا بِهَا وَإِلَيْكَ (تَجْدَا)
وَالِيكَ (تُونِسَ) وَالْجَزَا * رِ (قَدْ لَيْسَنَ الْعَيْشَ نَكْدَا
لَمْ يَرْتَفِعْ فِي الشَّرْقِ تَا * جُ فَوْقَ تَاجِ (النَّيْلِ) تَجْدَا
جَدَّدْتَ عَهْدَ (الرَّاشِدِ) * نَ (تَقَى وَإِحْسَانًا وَزُهْدَا
وَنَرَى عَلَيْكَ تَحَايِلَ الْ * خُلَفَاءِ إِنْصَافًا وَرُشْدَا

(١) الصيد: جمع أميد، وهو المتكبر المزهو. (٢) يردى: يهلك. (٣) الأعطاف: الجوانب،

الواحد عطف (بالكسر). (٤) أندى: استنحي. (٥) ساماك، أي ظالبك في السموة، وتحذاك: تازمك

الغلبة. (٦) الحجا: العقل. والحصافة: جودة الرأي. (٧) يهْدُنْ هَذَا، أي إن أركان العمران تتداعى فيها.

(١) جَلَّتْ صِفَاتُكَ، كَمْ مَحْوُ ■ تَ أَسَى وَكَمْ أَوْرَيْتَ زَنْدًا
 (٢) أَعْطَيْتَ لَا مُتَرَبِّحًا * أَوْ مُخْفِيًا فِي الْجُودِ قَصْدًا
 (٣) رَوَيْتَ أَفْئِدَةَ الرَّعِي * يَةً مِنْ هَوَاكَ فَكَيْفَ تَصْدِي
 (٤) وَمَلَكَتُهُنَّ كَمَا مَلَكَ ■ تَ زِمَامَ (مُضَرَّ) أَبَا وَجَدًا
 فَإِذَا نَهَيْتَ فَطَاعَةً ■ وَإِذَا أَمَرْتَ فَلَا مَرَدًا
 أَعْطَوكَ طَاعَةَ مُخْلِصٍ * وَمَنْعَهُمْ عَطْفًا وَوَدًا
 (٥) أَوْضَحْتَ لِلْمُضَرِّي نَهْ * سَجَ صَلاَحِهِ فَسَعَى وَجَدًا
 أَعْدَدْتَهُ وَكَفَلْتَهُ ■ وَرَعَيْتَهُ حَتَّى أَسْتَعْدَا
 وَدَعَوْتَهُ أَنْ يَسْتَرِدَّ ■ نَحَارَ مُضَرٍّ فَاسْتَرَدَّا
 وَرَدَّ الْحَيَاةَ عَزِيزَةً * فَتَجَا وَكَانَ الْمَوْتُ وَرَدًا
 وَحَمَى الْيَكَاةَ بَعْدَ مَا * حَفَرَتْ لَهَا الْأَطْمَاعُ لَحْدًا
 (٦) فَتُّحَتْ أَعْيُنُنَا فَأَبَدَ * مَصْرَنَ الضِّيَاءِ وَكُنْ رُمْدًا
 (٧) وَأَقَمْتَ جَامِعَةً بِمِصْرَ * رَ تَشْدُ أَزَرَ الْعِلْمِ شَدًا
 (٨) كَمْ سَيِّدٍ بِالْعِلْمِ كَا * نَ بَرِّغْمِهِ لِلْجَهْلِ عَبْدًا

(١) الأسى : الحزن . وإبراء الزند : كناية عن إفاضة الملهوف وإجابة السائل . والأصل في إبراء الزند : استخراج ناره . (٢) لا متربجاً ، أى غير مترقب من وراء معروفك وإعطائك نفعاً لك . (٣) تصدى : قظماً . (٤) الزمام (بالكسر) : ما تقاد به الدابة . (٥) النهج : الطريق . وجد : اجتهد . (٦) الرمد : المصابة بالرمد ، الواحدة رمداء . وكفى بذلك عن الجهل . و « بالضياء » عن العلوم والمعارف . (٧) تشد أزر العلم ، أى تقويه وتنهضه . (٨) يقول : كم من رجل سوده العلم وكان قبل ذلك على الرغم منه عبداً للجهل .

(١) وَرَفَعَتْ فِي ثَغْرِ الثُّغُورِ * رِ الْمُنَشَّاتِ الْبَحْرِ بِنْدَا
 أُسِّسَتْ مَدْرَسَةٌ تُعِيدُ * نَدُنَا بِمُلْكِ الْبَحْرِ عَهْدَا
 فَتَى أَرَى أُسْطُولَ مِصْرَ * رَ يُشِيرُ فَوْقَ الْبَحْرِ رَعْدَا
 وَمَتَى أَرَى جَيْشَ الْإِسْلَامِ * دِ يَسُدُّ عَيْنَ الشَّمْسِ سَدَا
 (٢) وَنَظَرْتُ فِي الطَّيْرَانِ نَظْرَ * رَةِ مُصْلِحٍ لَمْ يَأَلْ جُهْدَا
 أَعَدَدْتُ عُدَّتَهُ وَلَمْ * تَرَمْنِهِ لِلْأَوْطَانِ بُدَا
 أَعْظَمَ بِأُسْطُولِ الْهَوَا * إِذْ أَنْبَرَى فَسَطًا وَشَدَا
 (٣) مَنْ رَأَاهُ يَوْمَ التَّرَا * لِ رَأَى النُّسُورَ تَصِيدُ أُسْدَا
 (٤) وَتَرَاهُ عِنْدَ السَّلَامِ سِرَ * بَا مِنْ طَوَاوِيسَ تَبْدَى
 (٥) وَطَوَائِفَ الْعَمَالِ كَمَ * أَوْلَيْتَهَا رِفْدًا فَرِفْدَا
 مَنْ ذَا يُطِيقُ لَبِئْضَ مَا * أَصْلَحَتْ أَوْ أَسَدَّتْ عَدَا
 دُمُ يَا (فُؤَادُ) مُؤَيَّدَا * بِالْمَالِ وَالْأَرْوَاحِ تُقْدَى
 (٦) وَأَعِدْنَا عَهْدَ الْمُعِزِّ * الْفَاطِمِيِّ فَأَنْتَ أَهْدَى

(١) يريد «بثغر الثغور» الاسكندرية . والمنشآت : السفن . والبند : العلم الكبير ، فارسي . يشير إلى مدرسة البحرية التي أنشأها المغفور له الملك فؤاد الأول . (٢) لم يأل : لم يقصر . وفي عهد المغفور له الملك فؤاد الأول نظمت مصر الطيران ، وأنشأت أول أسطول جوي . (٣) رآه : رآه . والنزال : الحرب . (٤) السرب : جماعة الطير . والمعنى أن هذه الطائرات في أيام السلم تشبه الطواريس في الإعجاب بجمالها والاختيال بحسنها . (٥) الرغد : العطاء والصلة . يشير إلى ما قاله نقابات العمال في عهد جلالة من تأيد ومساعدات . (٦) كان «المعز» رابع خلفاء الدولة الفاطمية . ولحقه سنة ١٠٣١ هـ . وتوفي سنة ١٠٣٦ هـ . وفي أيامه دخل الفاطميون مصر ، وكان عهده من أزهى عصورها وأزهرها .

تهنئة لصاحب السعادة نجيب الهلالي بك

قال هذين البيتين مرتجلاً عند ما تولى وكالة المعارف للتعليم الفني والفنون الجميلة سنة ١٩٢٩ م

أَصْحَى (نَجِيبٌ) وَيَكَلَّا • لَنَا وَنَعْمَ الْوَكِيلُ

فَلْيَنْعَمِ الشَّعْرُ بَالًا • فَالشَّعْرُ فَرٌّ جَمِيلُ

التقریظات

تقریظ كتاب "فحول البلاغة" لمؤلفه السيد توفیق البكری^(١)

[نشر هذان البيتان في سنة ١٣١٣ هـ]

هَذَا كِتَابٌ مَذَّ بَدَا سِرُّهُ • لِلنَّاسِ قَالُوا : مُعْجَزٌ ثَانِي

أَتَأَبَّكَ اللَّهُ عَلَى جَمْعِهِ • ثَوَابَ (عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ)^(٢)

تقریظ "جريدة مصباح الشرق"^(٣) لصاحبها إبراهيم المويلحي بك

أَهْلَ الصَّحَافَةِ لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ • فَسَأَوْكُمْ قَدْ زَانَهَا (المصباح)

الْحَقُّ فِيهِ زَيْتُهُ، وَفَيْتِلُهُ • صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَنُورُهُ الْإِصْلَاحُ^(٤)

(١) ولد السيد توفیق البكری في سنة ١٨٧٠ م • وقد كان نقيباً للأشراف ومشیخة الطرق الصوفية • كما كان عضواً بمجلس شورى القوانين • وكان يجيد اللغتين الفرنسية والانجليزية فوق إجادته للعربية التي حذقها من أئمة الأدب والبيان • وقد أنعم عليه السلطان عبد الحميد، وسمي الخديوي السابق بكثير من الأوسمة • وله غير هذا الكتاب، صهاريج اللؤلؤ، وأراجيز العرب، والمستقبل للإسلام • وتوفي رحمه الله يوم السبت ١٣ أغسطس سنة ١٩٣٢ م • (٢) خص «عثمان بن عفان» بالذكر لأنه هو الذي نال ثواب جمع القرآن • (٣) مصباح الشرق : صحيفة سياسية أدبية • وكانت تصدر في كل أسبوع في مصر، أنشئت في (سنة ١٣١٥ هـ) (سنة ١٨٩٨ م) واحتجبت في (سنة ١٣٢١ هـ) • (٤) القليل : جمع قليلة، وهي ذبالة المصباح • (سنة ١٩٠٣ م) •

تقريظ ديوان الشاعر الكاتب مصطفى صادق الرافعي

(سنة ١٣٢١ هـ - سنة ١٩٠٤ م)

- (١) أَرَاكَ - وَأَنْتَ تَبْتُ الْيَوْمَ - تَمْشِي * بِشِعْرِكَ فَوْقَ هَامِ الْأُولِينَا
(٢) وَأَوْتَيْتَ النَّبُوءَةَ فِي أَلْمَعَانِي * وَمَا دَانَيْتَ حَدَّ الْأَرْبَعِينَا
(٣) فَرَزْنَا تَاجَ الرَّأْسَةِ بَعْدَ (سَامِي) ■ كَمَا زَانَتْ فَرَائِدُهُ الْجَيِّينَا
(٤) وَهَذَا الصُّوْلِحَانُ فَكُنْ حَرِيصَا ■ عَلَى مُلْكِ الْقَرِيضِ وَكُنْ أَمِينَا
(٥) فَحَسْبُكَ أَنْ مَطْرِيكَ (أَبْنُ هَانِي) ■ وَأَنْكَ قَدْ غَدَوْتَ لَهُ قَرِينَا

(١) الهام : الروس ، الواحدة هامة .

(٢) يشير بهذا الى ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله : بعثت على رأس الأربعين .

(٣) يريد «سامي» : المرحوم محمود سامي البارودي باشا . انظر التعريف به في الحاشية رقم ٢ من صفحة ٧ . وفرائد الزُّلُف : يتأمله التي لاتوائم لها .

(٤) الصولحان (في أصل معناه) : العصا المعوجة من طرفها ؛ وهو لفظ فارسي معرب ، ويقال : صولحان الملك ■ لأن الملوك كانوا في القديم يتخذونه علامة على توليهم الملك .

(٥) مطريك : مادحك . ويريد «بأبن هاني» : المرحوم أحمد شوقي بك ، وكان يلقب بأبن هاني ، وسمى داره بالمطرية : كرامة ابن هاني تشبها (بالحسن بن هاني) المعروف بأبي نواس .

تهنئة المؤيد بداره وبمظهره الجديدين

[نشرت في ٢ أكتوبر سنة ١٩٠٦ م]

(١) أَحْيَيْتَ مَيِّتَ رَجَائِنَا بِصَحِيفَةٍ * أَثْنَى عَلَيْهَا الشَّرْقُ وَالْإِسْلَامُ
(٢) أَضْحَتْ مُصَلًى لِلْبَلَاغَةِ عِنْدَمَا * تَجَدَّتْ بِرَحْبِ فَنَائِهَا الْأَقْلَامُ
فَعَلَّ مُؤَيِّدَكَ الْجَدِيدَ تَحِيَّةً * وَعَلَى مُؤَيِّدِكَ الْقَدِيمِ سَلَامُ

تقريظ "حديث عيسى بن هشام"

لصاحبه محمد المويلحي بك^(٣)

[نشر في أول مارس سنة ١٩٠٧ م]

قَلَمٌ إِذَا رَكِبَ الْأَنَامِلَ أَوْ جَرَى * تَجَدَّتْ لَهُ الْأَقْلَامُ وَهِيَ جَوَارِي
(٤) يَخْتَالُ مَا بَيْنَ السُّطُورِ كَضَيْغِمٍ * يَخْتَالُ بَيْنَ عَوَامِلٍ وَشِفَارِ
(٥) تَأْوِي الظُّبَاءَ إِلَيْهِ وَهِيَ أَوَانِسُ * وَتَحِيدُ عَنْهُ الْأَسَدُ وَهِيَ ضَوَارِي

(١) يخاطب بهذا البيت وما بعده صاحب المؤيد وهو الشيخ علي يوسف . (٢) الفناء (بكسر الفاء) :

الساحة أمام البيت . (٣) هو محمد بك ابن إبراهيم بك المويلحي ، ولد بالقاهرة

سنة ١٨٥٨ م . وبعد أن أخذ حظه من التعلم تولى عدة مناصب في الحكومة المصرية ، واشترك في تحرير

عدة صحف ، وكان هو وأبوه إبراهيم بك من أعلام الكتاب المشهورين في مصر إذ ذاك ، وهما صاحب

صحيفة مصباح الشرق . ومحمد بك المويلحي ، هو مؤلف كتاب عيسى بن هشام . وتوفي يوم السبت أول مارس

سنة ١٩٣٠ م . (٤) الضيغ : الأسد ؛ ويريد به هنا : الشجاع . والعوامل : صدور الرماح .

الواحد عامل . والشفار : جمع شفرة ، وهي حدة السيف . (٥) الضواري : المدربة على الصيد

والاقراس . يريد أن هذا القلم إذا رُق ولطف أنست إليه الظباء . وإذا قسا : خافته الآماد .

- (١) ما حَالُ خُلُقِ الْمَاءِ بَيْنَ سَطُورِهِ • إِلَّا إِلَى خُلُقِ الزَّنَادِ الْوَارِي
فَإِذَا رَضِيَتْ فَأَحْرَفُ مِنْ رَحْمَةٍ • وَإِذَا غَضِبَتْ فَأَحْرَفُ مِنْ نَارِ
(٢) يَابْنَ الَّذِي غَنَى الْبِرَاعُ بِكَفِّهِ • فَصَبَّتْ إِلَيْهِ مَسَامِعُ الْأَقْدَارِ
(٣) لَكَ فِي دَمِي حَقٌّ أَرَدْتُ وَفَاءَهُ • يَوْمَ الْوَفَاءِ فَقَصَّرْتُ أَشْعَارِي
لَمْ يُنْسِنِي مَرُّ الزَّمَانِ وَلَمْ يَزَلْ • حِفْظُ الْوِدَادِ سَيِّئِي وَشِعَارِي
(٤) هَذَا كِتَابُكَ قَدْ حَكَتْ آيَاتُهُ • آيَاتِ مُوسَى التَّسْعِ فِي الْإِكْبَارِ
(٥) تَسْجَعُ الْحَرِيرَ أَبُوكَ تَسْجَعُ نَجَارِهِ • وَتَسْجَعُ أَنْتَ حَرَارَةَ الْأَفْكَارِ
(٦) فَإِذَا نَثَرْتَ عَلَى الصَّحِيفَةِ خِلْتَهَا • غَرَسًا أَلَحَّ عَلَيْهِ صَوْبُ قِطَارِ

(١) ما حال • أى ما تحول • ويريد « بخلق الماء » : الرقة والمذربة • و « بخلق الزناد » : ما فيه من التوقد والالتهاب • والزناد الوارى : الذى خرجت ناره •

(٢) صبت : مالت • (٣) كان المدوح كثير الإغداق على حافظه • فهو إلى ذلك يشير بهذا البيت • (٤) آيات موسى التسع ، أى معجزاته ، وهى مذكورة كلها فى القرآن ، قال الله تعالى فى سورة الإسراء : (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) الآية •

(٥) النجارة : الأصل والمختد • ويشير بهذه العبارة إلى أن أبا المدوح وهو إبراهيم بك الموطى كان من كبار تجار الحرير بمصر ، وكان شريكا فى هذه التجارة لأخيه عبد السلام الموطى باشا عم المدوح وقد أخطأهما التوفيق فى تجارتها ، فدلهما يد المساعدة المنفورة إسماعيل باشا الخديوى • واختصهما بجهلها وخدمتهما المقدمين لجميع ما يلزم لبيت الخديوى من أنواع الحرير • واتحدى به فى ذلك سراً مصر ووجهاتها • فصلحت حالهما بعد ذلك •

(٦) إلح السحاب على النبات : دام مطره عليه • والقطار : الأمطار ، الواحد قطر (فتح فسكون) • يريد تشبيه ما يكتب فى صحفه بأنواع الزهر النض المترعرع مما توالى عليه من الأمطار • وفى الديوان المطبوع : « نثار » مكان « قطار » •

- (١) يا صاحب المصباح ما ذنبُ النّهي * حتى حجبت مَطالِعَ الأنوارِ
 (٢) قد كنت تهديها السَّيْلَ بضوئه * فتركتها في ظلمةٍ وعِشارِ
 باتت تُرجى منك عَوْدَةٌ غائب * نورُ البصائرِ فيه والأبصارِ
 (٣) وشمائل الفكرِ التي أرسلتها * حِكْمًا فأغنتها عن الأسفارِ
 (٤) فأشرع يراعك يا (مُحمَّد) إنه * نارُ اللّثامِ وجَنَّةُ الأحرارِ
 (٥) وأبعث لنا (عيسى) فهذا وقته * فالناسُ بين مُخادِجٍ ومُوارِ
 (٦) ومُطاولٍ في الكائين ومُدَّعٍ * في العالمين ومُولعٍ بفَخارِ
 (٧) أمِنُوا يراعك حين طال سُكُونُهُ * فتطلَّعُوا لمَراتِبِ الأُمَمِ
 (٨) إني لأنظِمُ ما تَنَزَّتْ وإن يكن * نثرُ النُّظيمِ مَطيَّةَ الشَّارِ

- (١) قد سبق التعريف بصحيفة «مصباح الشرق» في الحاشية رقم ١ من صفحة ٩ | ١ من هذا الجزء .
 (٢) تهديها أى تهدي النّهي . (٣) الأسفار: الكتب ، الواحد سفر (بكسر السين ومكون الفاء) .
 (٤) اشرع يراعك : أى سدد قلبك وصوّبه نحو الأضرار السامية . (٥) يريد كتاب عيسى
 ابن هشام . ويشير بذلك إلى ما ورد من أن نبي الله عيسى عليه السلام سيعود في آخر الزمان لهداية الناس .
 والموارى : المداوى الذى يعطى خلاف ما يظهر . (٦) المطاول : المفاخر . والعالمين : جمع عالم
 (بكسر اللام) فهما . (٧) يقول : ان هؤلاء المدعين قد آمنوا بطش قلبك بهم حين احتجبت بصيفتك
 فتطلعوا الى المراتب العالية التى لم يكونوا ليتطلعوا اليها لو أنك دائب على الكتابة . (٨) يقول :
 إن شعري في الحقيقة ليس لأنظما لما تنثر . فهو مقتبس من روى قلبك ، وإن كنت تكن عادة الكتاب
 ثر ما ينظم الشعراء .

تقريظ كتاب مرآة العروض

الطبع سنة ١٣٣٥ هـ تأليف الشيخ أحمد عثمان المحرزي القاضى الشرعى

(١)
(عُثْمَانُ) إِنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مُوقِفًا • شَرَوَى مَمِيكَ جَامِعَ التَّسْرِيلِ
جَمَعْتَ أَشْتَاتَ الْقَرِيضِ وَزِدْتَهُ • حُسْنًا بِهَذَا الشَّرْحِ وَالتَّذْيِيلِ
وَجَلَوْتَ (مِرْآةَ الْعُرُوضِ) صَبِيحَةً • لِلنَّيْلِ فَاسْتَوْجِبْتَ شُكْرَ النَّيْلِ

تقريظ صحيفة كوكب الشرق

لصاحبها محمد حافظ عوض بك

[نشر هذان البيتان في أول عدد صدر منها في ٢١ سبتمبر سنة ١٩٢٤ م]

يَا كَوْكَبَ الشَّرْقِ أَشْرِقْ • فَالْحَادِثَاتُ تَجِدُ
لَا تَنْحَسْ طَالِعَ سُوءٍ • فَكَوْكَبُ الشَّرْقِ سَعْدُ

تهنئة المقتطف بعيدها الخمسيني

[نشرت في أول يونيو سنة ١٩٢٦ م]

(٢) شَيْخَانِ قَدْ خَبَرَا الْوُجُودَ وَأَدْرَكَا ■ مَا فِيهِ مِنْ عِلَلٍ وَمِنْ أَسْبَابِ
(٣) وَأَسْتَبْطَنَا الْأَشْيَاءَ حَتَّى طَالَمَا ■ وَجَهَ الْحَقِيقَةَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ
(٤) نَحْسُونَ عَامَا فِي الْجِهَادِ كِلَاهُمَا * شَاكِيَ الْبِرَاعَةِ طَاهِرُ الْجَلْبَابِ
لَا تَعْجُبُوا أَنْ خَضِبَا قَلَمَيْهِمَا * وَبَيَاضُ شَيْبِهِمَا بَغِيرُ خَضَابِ
فَلِكُلِّ حُسْنٍ حِلْيَةٌ يُزْهِى بِهَا ■ وَأَرَى الْبِرَاعَةَ حِلْيَةَ الْكُتَابِ
إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى الْبِرَاعَةِ فِي يَدِي ■ فَحَسِبْتُهَا فِي الْقَدْرِ عُدَّةَ ثِقَابِ
وَنَظَرْتُهَا تَنْقُضُ مِنْ كَفِّهِمَا * فَوْقَ الطُّرُوسِ نِخْلَتَهَا كِشَابِ
(٥) يُزْهِى مُدَجِّجَنَا بِرُخٍّ وَاحِدٍ * وَأَرَاهُمَا لَا يُزْهِيانِ بَغَابِ
(٦) مُتَوَاضِعَانِ وَلَا أَرَى مُتَكَبِّرَا * غَيْرَ الْجَهْلُولِ مُدَنِّسَا بِالْعَابِ

- (١) أنشئت هذه المجلة في سنة ١٨٧٦ م وكان مقرها أولا سورية ، ثم انتقلت إدارتها الى مصر في سنة ١٨٨٥ م . (٢) يريد « بالشيخين » : الدكتور فارس نمر ، والدكتور يعقوب صروف ؛ أما الأول منهما فهو العالم السوري المعروف عضو مجمع اللغة العربية الملكي في مصر . ومنشئ مجلة المقتطف وجريدة المقطم مشتركا مع صاحبه السابق ذكره في كلتا الصحيفتين . أما الثاني وهو الدكتور يعقوب صروف ، فولد بلبان في سنة ١٨٥٢ م وكان الدكتور منقطعا الى تحرير المقتطف ، واقطع الدكتور نمر الى تحرير المقطم ؛ وكانت وفاة الدكتور صروف في سنة ١٩٢٧ م . (٣) استبطننا الأشياء : اخترنا بواطنها . (٤) شاكي البراعة ، أى ذو شوكة وحلّة في قلبه . (٥) المدجج : لابس السلاح . والغاب : جمع غابة . وهى الشجر الكثير . ويطلق أيضا على القصب الفارسي تتخذ منه الأقلام . والشاعر يرمي الى المعنيين . (٦) العاب والعيب ، كلاهما بمعنى واحد .

- (١) يَجْأَذِبُ الْقَطْرَانِ مِنْ فَضْلَيْهِمَا ■ ذَيْلَ الْفَخَارِ وَلَيْسَ ذَا عُجَابٍ
فَهُمَا هُنَا عَلَمَانِ مِنْ أَعْلَامِنَا ■ وَهُمَا هُنَا لِكَ نُجْبَةِ الْأَنْجَابِ
(٢) جَا زَا مَدَى السَّبْعِينَ لَمْ يَتَوَانِبَا * عَنْ وَصْلِ حَمْدٍ وَاجْتِنَابِ سَبَابِ
(٣) نَسَبَاهُمَا قَلْبَاهُمَا فَلَيْسَ حَبَابًا ■ ذَيْلًا عَلَى الْأَحْسَابِ وَالْأَنْسَابِ
(٤) قَلَمَانِ مَشْرُوعَانِ، فِي شَقِيهِمَا ■ وَحَى يُفِيضُ عَلَى أُولَى الْأَلْبَابِ
(٥) مُتَسَانِدَانِ إِذَا الْخُطُوبُ تَأَلَّبَتْ ■ مُتَعَاقِبَانِ تَعَانَقَ الْأَحْبَابِ
(٦) نَفَحَاتُ (آذَارِ) إِذَا لَمْ يُظْلَمَا * فَإِذَا هُمَا ظَلِمَا فَلَقْعَةُ (آبِ)
(٧) مَا سَوْدَا بَيْضَاءَ إِلَّا بَيْضًا * بِالكَاتِبَيْنِ صَحِيفَةَ الْإِعْجَابِ
(٨) لِلْقَصِيدِ الْأَسْمَى لَدَى حَرَمِ النَّهْيِ * رَفْعًا قَبَابًا حُوجِرَتْ بِقَبَابِ
(٩) خَطًّا بِمُقْتَطِفِ الْعُلُومِ بَدَائِعًا ■ وَرَوَائِعًا بَقِيَتْ عَلَى الْأَحْقَابِ
جَاءَا لَنَا مِنْ كُلِّ عِلْمٍ نَافِعٍ ■ أَوْ كُلِّ فَنٍّ مُتِمِّعٍ بُلْبَابِ
فِي كُلِّ لَفْظٍ حِكْمَةٌ بَجَلْوَةٍ * وَبِكُلِّ سَطْرِ مَهِيْطٍ لَصَوَابِ

- (١) القطران : مصر وسورية . (٢) جازا : جاوزا . والمدي : الغاية .
(٣) يقال : سحب الذيل على كذا ، أى أنه لم يحفل به ولم يأبه له . (٤) مشروعان ، أى
مضروبان مستدان . (٥) تألبت : تجملت وتضافرت . (٦) آذار وآب : شهران من شهور
السنة المسيحية مروفان ، وتكثر الأزهار في الأول ، ويشند الحز في الثاني : واللقعة من قولهم : لقعته النار
والنسوم (فتح السين) : أى أحرته بجزها . (٧) بالكاتين : متعلق بقوله بعد : «الإعجاب» .
أى لم يكتب بالمداد الأسود صحيفة بيضاء إلا كتبنا عند قرائتها صحيفة أخرى مملوءة بالإعجاب بهما .
(٨) قبابا حوجرت بقباب ، أى متصلة بعضها ببعض . (٩) الروائع من الأشياء :
ما أعجبك بحسبها . والأحقاب : الدهور .

فاللَّفْظُ فِيهِ مُقَوِّمٌ بِصَحِيفَةٍ * وَالسَّطْرُ فِيهِ مُقَوِّمٌ بِكِتَابٍ
 (١)
 دَانِي الْقُطُوفِ كَرِيمَةٍ أَفْيَاؤُهُ * عَذْبُ الْوُرُودِ مُفْتَحُ الْأَبْوَابِ
 (٢)
 ذُلُّ مَسَالِكِهِ فَأَنَّى جِئْتَهُ * أَلْفَيْتَ تَفْسَكَ فِي فَيْسِجِ رِحَابِ
 (٣)
 تَتَسَابَقُ الْأَقْلَامُ فِيهِ وَلَا تَرَى * مِنْ عَائِرٍ فِيهَا وَلَا مِنْ نَابِي
 (٤)
 كَمْ مِنْ يَرَاعِيهِ كَاتِبٍ جَالَتْ بِهِ * وَلُعَابُهَا فِي الطَّرْسِ حُلُوُّ رُضَابِ
 (٥)
 كَمْ مِنْ سُؤَالٍ فِيهِ كَانَ جَوَابُهُ * إِلْهَامَ نَابِغَةٍ وَقَضَلَ خِطَابِ
 (٦)
 كَمْ فِيهِ مِنْ نَهْرٍ جَرَى بِطَرِيقَةٍ * تَرَدُّ النَّهْيُ مِنْهُ أَلَذُّ شَرَابِ
 (٧)
 وَقَفْتَ سُقَاةَ الْفَضْلِ فِي جَنَابَتِهِ * تُرَوِّى النَّفُوسَ بِمُتَرَجِّ الْأَكْوَابِ
 (٨)
 مَاذَا أَعَدُّ وَهَذِهِ آيَاتُهُ * فِي الْعَدِّ تُعْجِزُ أَمْهَرُ الْحُسَابِ
 (٩)
 قَدْ نُسِّقَتْ وَتَأَلَّفَتْ فَكَأَنَّهَا * فِي الْحُسْنِ مِثْلَ تَأْلِيفِ الْأَحْزَابِ
 (١٠)
 وَتَرَى تَهَافُتَنَا عَلَيْهِ وَحِرْصَنَا * فَتَخَالُ فِيهِ مَقَاعِدَ النُّوَابِ
 (١١)
 يَأْتِرُوهَ الْقُرَاءُ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ * فَضْلِ وَمِنْ حِكْمٍ وَمِنْ آدَابِ
 (١٢)
 الشَّرْقُ أَثْبَتَ يَوْمَ عِيدِكَ أَنَّهُ ■ مَا زَالَ فِي رِيٍّ وَخِصْبِ جَنَابِ

(١) الأفياء: الظلال. ويريد بقوله «داني القُطُوف» قرب ماخذه وسهولة الاستفادة من بحوثه.
 (٢) ذل مسالكه: سهلة ممهدة. (٣) نبا ينبو: كل وأرتد عن المقصد. (٤) اللباب: الريق.
 ويريد به هنا: المداد. والرضاب: لعاب العسل. (٥) النهر: مجرى الماء المعروف. ويومئ به
 الى العمود من الصحيفة، وهو استعمال صحيح معروف في هذا العصر. (٦) المترع: الملوأ.
 (٧) نسقت: نظمت. ويشير الشاعر بالتشبيه الذي في هذا البيت الى ما كان في هذا العهد الذي أنشئت فيه
 هذه القصيدة من تألف الأحزاب المصرية واجتماعها بعد الافتراق وتكوين وزارة وبرلمان آنلايين.

عَادَتْ سَمَاءُ الْفَضْلِ فِيهِ فَاطَّلَعَتْ * زُهْرًا مِنَ الْأَعْلَامِ وَالْأَقْطَابِ^(١)
 الْعِلْمُ شَرَقُ تَغَافُلِ أَهْلِهِ * عَنْهُ فَعَاقَبَهُمْ بِطُولِ غِيَابِ
 وَتَنَبَّهُوا لِمَصَابِيهِمْ فَتَضَرَّعُوا ■ فَعَفَا وَعَاوَدَهُمْ بِغَيْرِ عِتَابِ
 فَتَذَوَّقُوا طَعْمَ الْحَيَاةِ وَأَذْرَكُوا ■ مَا فِي الْجَهَالَةِ مِنْ أَدَى وَتَبَابِ^(٢)
 الْعِلْمُ فِي الْبَاسَاءِ مُزْنَةٌ رَحْمَةٌ ■ وَالْجَهْلُ فِي النَّعْمَاءِ سَوَاطِ عَذَابِ^(٣)
 وَلَعَلَّ وَرَدَ الْعِلْمُ مَا لَمْ يَرَعَهُ ■ سَاقٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ وَرَدُّ سَرَابِ^(٤)
 إِنِّي قَرَأْتُكَ فِي الْكُھُولَةِ وَالصَّبَا * وَمَلَأْتُ مِنْ ثَمَرِ الْعُقُولِ وَطَائِي
 وَأَتَيْتُ أَقْصَى بَعْضِ مَا أَوْلَيْتَنِي * وَأَقُولُ فِيكَ الْحَقَّ غَيْرَ مُحَايِ
 لَوْ كُنْتُ فِي عَهْدِ الْفُتُوَّةِ لَمْ أَزَلْ * لَوْ هَبْتُ لِلشَّيْخَيْنِ بَرْدَ شَبَابِي
 لَكُنْتُ أَبْلَيْتُهُ وَطَوَيْتُهُ ■ وَتَمَحَذْتُ مِنْ نَسِجِ الْمَشِيبِ ثِيَابِي^(٥)
 وَأَرَى رِكَابِي حِينَ شَابَتْ لِمَتِي ■ يَحْتَشُّهَا مَفَرٌّ بَغِيرِ إِيَابِ
 (يَعْقُوبُ) إِنَّكَ قَدْ كَبُرْتَ وَلَمْ تَزَلْ ■ فِي الْعِلْمِ لَا تَزْدَادُ غَيْرَ تَصَابِي
 لَاحَتْ بِرَأْسِكَ هِزْءٌ وَلَعَلَّهَا ■ مِنْ وَفْعٍ فَكْرِكَ لَا مِنْ الْأَعْصَابِ^(٦)
 فَفَكَرَ سَرِيعٌ كَرَهُ مُتَدَفِّعٌ ■ كَتَدَفَّعَ الْأَمْوَاجَ فَوْقَ عُبابِ
 لَا يَسْتَقِرُّ وَلَا يُجَدِّثُ نَفْسَهُ * أَنْ يَنْتَنِي عَنْ جَيْئَةٍ وَذَهَابِ

(١) الزمر : النجوم . (٢) الباب : النقص والخسران . (٣) المزة : السحابة المتلثة بالماء . (٤) الوطاب : جمع وطب ، وهو في الأصل سقاء اللبن ؛ والمراد هنا : أنه ملأ فكره ونفسه . (٥) الله : الشعر المجاور لشفة الأذن . ويحشها : يسرع بها . ويريد : بالسفر . : الموت . (٦) العباب : معظم السيل .

- (١) أو أنها طرب بنفسك كلما • وفقت في بحث وكشف قباب
 أو أنها استنكار ما شاهدته • في الناس من لهو وسوء مآب
 (٢) لم يلهك الإثراء عن طلب العلا • بالجد لا بتصيد الألقاب
 لك في سبيل العلم أجر مجاهد • والصبر أجر ملازم المحراب
 (٣) وإليك من جهد المقل قصيدة • يغنيك موزنها عن الإسهاب
 (٤) لولا السقام وما أكبد من آسى • لليت في هذا المجال صحابي

تقرير كتاب "في ظلال الدموع"

لصاحبه محمد شوكت التوني

[نشر في ٧ نوفمبر سنة ١٩٢٩م]

- قد قرأنا ظلالكم فاشتفينا • بارك الله في (ظلال الدموع)
 علمتنا لدى الأمي كيف تشفي • مرسلات الدموع داء الضلوع
 (٥) وأرتنا من الحديد بيانا • لم يكن قبلها كثير الشيوع
 (٦) في طراز كأنما نسقته • من مجاني الربا بنان الربيع
 فعلى كاتب الظلال سلام • من حزين وبائس وصريع

- (١) أو أنها • أي هزة رأسه • والقباب : الثام • (٢) الإثراء : كثرة الأموال • والجد :
 الاجتهاد • (٣) المقل : الفقير • والإسهاب : الإطالة • (٤) صحابي : أي الذين تكلموا
 في هذا الحفل وأثروا عليك • وأجادوا القول فيك • (٥) الجديده : أي الأدب الجديد •
 (٦) نسقته : نظمته • شبه بيانه بأزهار الربا في الربيع •

الأهـلـاء

قال في هجاء الجرائد

[نشر في أول ديسمبر سنة ١٩١٧ م]

جرائدٌ ما خُطَّ حَرْفُهَا • لَغَيْرِ تَقْرِيقٍ وَتَضْلِيلِ^(١)
يَحْلُو بِهَا الْكَذِبُ لَأَرْبَابِهَا * كَانَتْهَا أَوَّلَ إِبْرِيلِ

في عيَاب كثير العيوب

[نشر في ٢ نوفمبر سنة ١٩٢١ م]

يَا سَاكِنَ الْبَيْتِ الزَّجَا * جَهِلْتَ، لَا تَرْمِ الْحُصُونَا^(٢)
أَرَأَيْتَ قَبْلَكَ عَارِيَا • يَبْنِي زِيَالَ الدَّارِ عَيْنَا^(٣)

في ملك ضعيف الراي

لَا تَعْجَبُوا فَلْيَكُمُ لَعِبَتُ بِهِ * أَيْدِي الْإِطَانَةِ وَهُوَ فِي تَضْلِيلِ
إِنِّي أَرَاهُ كَانَهُ فِي رُقْعَةٍ أَلْشُّ طَرَنُجٍ أَوْ فِي قَاعَةِ التَّمْثِيلِ

- (١) أول إبريل : يوم يتلخ فيه الكذب عند بعض الافرنج؛ وكذبة إبريل معروفة .
(٢) كنى بيت الزجاج عن كثرة عيوب هذا المهجر « وأنه من اليسر على الناس فضيحه والخط من شأنه ، كما كنى بالحصون عن عكس ذلك . « جهلت » بالبناء للفاعل ، كما قاله بعض النحويين . وقال نعلب « القياس « جهلت » بالبناء للجهول ، أي تكلتك أمك . (٣) الدارعون : لابسوا الدروع .

فِي رَجُلٍ عَظِيمِ الْبَطْنِ ضَخْمِ الْبَدَنِ

عَطَّلَتْ قَنَّ الْكَهْرِبَاءِ فَلَمْ تَجِدْ * شَيْئًا يَعُوُّ مَسِيرَهَا إِلَّا كَمَا^(١)

تَسْرَى عَلَى وَجْهِ الْبَسِيطَةِ لَحْظَةً * فَتَجُوبُهَا وَتَحَارُّ فِي أَحْشَاكَ^(٢)

وَقَالَ عَلَى لِسَانِ بَعْضِ الْمُتَصَوِّفَةِ^(٣)

[فِي مَحْبُوبٍ نَافِرٍ]

أَنْحَرِقُ الدُّفَّ لَوْ رَأَيْتُ شَكِيًّا * وَأَفُضُّ الْأَذْكَارَ حَتَّى يَغِيْبَا^(٤)

هُوَ ذِكْرِي وَقَبْلَتِي وَإِمَامِي * وَطَيْبِي إِذَا دَعَا زُنْتُ الطَّيِّبَا

لَوْ تَرَانِي وَقَدْ تَعَمَّدَتْ قَتْلِي * بِالتَّنَائِي رَأَيْتَ شَيْخًا حَرِيْبَا^(٥)

كَانَ لَا يَنْحَنِي لَغَيْرِكَ إِجْلَا * لَا وَلَا يَسْتَهِي سِوَاكَ حَيِّبَا

لَا تَعَيِّنْ يَا شَكِيبُ دَيْبِي * (إِنَّمَا الشَّيْخُ مَنْ يَلْبَسُ دَيْبِيَا)^(٦)

كَمْ شَرِبْتَ الْمُدَامَ فِي حَضْرَةِ الشَّيْخِ * سَجَّ جِهَارًا وَكَمْ سَقَيْتَ الْحَلِيبَا

(١) الكهرباء : مقصور؛ وقد مدّه الشاعر هنا للضرورة . (٢) تسرى ، أى الكهرباء

والبسطة : الأرض . وتجوبها : تقطعها . يقول : إن أحشاه أوسع من الأرض مسالك .

(٣) يلاحظ أننا أثبتنا هذه القصيدة في باب الهجاء لما تفيد من وصف هذا الصوفي بصفة قبيحة؛

وهو ما يقصد إليه حافظ وإن كانت القصيدة في الغزل . (٤) شكيب : غلام تركى زعموا أنه كان

يمشقه هذا المتصوف . والدف (بالضم) أو (بالفتح) : والأول أفصح ، نوع من الطبل معروف ، يضربون

عليه في اللهو وبعض حلقات الذكر . (٥) تعمدت : قصدت . والتنائى : التباعد . والحريب :

المسلوب . (٦) الديب : المثنى على هيئة كشي الشيوخ ؛ ويستعمل في الزحف آنسلا .

والشطر الأخير من هذا البيت عجزييت لشاعر قديم . ومصدره :

زعمنى شيخا ولست بشيخ * إنما الشيخ ... البيت

فَسَلُّوا سُبْحَتِي فَهَلْ كَانَ تَسْبِيْدُ * حَيَّ فِيهَا إِلَّا (شَكِيًّا شَكِيًّا)
 (١) وَإِذَا أَذَقَ الشُّبُوخَ غَرَامُ ■ كُنْتُ فِي حَلَّةِ الشُّبُوخِ قَيِّمًا
 عَذِّ إِلَيْنَا فَقَدْ أَطْلَتِ التَّجَافِي * وَارْكَبِ الْبَرْقَ إِنْ أَطَقْتَ الرُّكُوبَا
 (٢) وَإِذَا خِفْتَ مَا يُخَافُ مِنَ الْيَمِّ فَرْتَنَا لِأَنَّمَصَّيْكَ أَلْقُلُوبَا
 (٣) وَدَعَوْنَا بِسَاطِ صَاحِبِ بَلْقِيدِ ■ سَ فَلَبِّي دُعَاءَنَا مُسْتَجِيْبَا
 (٤) وَأَمَرْنَا الرِّيَّاحَ تَجْرِي بِأَمْرِ * مِنْكَ حَتَّى زَاكَ مِنَّا قَرِيْبَا

فِي بَائِعِ كُتُبِ صَفِيْقِ الْوَجْهِ

أَدِيمُ وَجْهِكَ يَا زَنْدِيقُ لَوْ جُعِلَتْ * مِنْهُ الْوَقَايَةُ وَالتَّجْلِيْدُ لِلْكَتُبِ
 لَمْ يَعْلَمْهَا عَنَكُوتُ أَيَّمَا تُرْكُتِ ■ وَلَا تُخَافُ عَلَيْهَا سَطْوَةُ اللَّهِ

فِي مَنْ كَثُرَتْ مَخَازِيْهِ

هَذَا يَسْتَعِيْثُ الطَّرْسُ وَالنَّقْسُ وَاللَّذِي * يَحْطُ وَمَنْ يَتْلُو وَمَنْ يَسْمَعُ
 مَخَازِيْمَا أَدْرِى إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا ■ إِلَى الْحَمْدِ أَدْعَى أَوْ إِلَى اللَّوْمِ أَدْفَعُ

- (١) أَدَقَهُ الْمَرَضُ : أَثْقَلَهُ وَأَضْنَاهُ . (٢) الْيَمُّ : الْبَحْرُ . وَالْأَخْصُ : مَا لَا يَمْسُ الْأَرْضُ مِنْ بَاطِنِ الْقَدَمِ ■ وَيُرَادُ بِهِ الْقَدَمُ كُلُّهَا كَمَا هُنَا . (٣) بَلْقَيْسُ : هِيَ مَلَكَةٌ سَبَاءٌ ، وَمَا حَبَا هُوَ نَبِيُّ أَقْدَسُ بَلْبَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ■ وَقَصَّتْهَا مَعَ ذَلِكَ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ مَشْهُورَةٌ ؛ وَقَدْ رُودَ ذِكْرُهَا فِي الْقُرْآنِ فِي سُورَةِ النَّمْلِ . (٤) يَرِيدُ بِهَذَا الْبَيْتِ وَالَّذِي قَبْلَهُ أَنَّنَا نَمْهَدُ لَكَ وَمَائِلَ الْإِسْرَاعِ فِي الْعُودَةِ . (٥) أَدِيمُ الْوَجْهِ : جِلْدُهُ ■ يَصِفُ فِي هَذَا الْبَيْتِ وَمَا بَعْدَهُ جِلْدَهُ وَجْهَهُ بِالصَّفَاقَةِ . (٦) الطَّرْسُ (بِالْكَسْرِ) : الصَّحِيفَةُ يَكْتُبُ فِيهَا . وَالنَّقْسُ بِكَسْرِ النُّونِ : الْمَدَادُ .

الأخلاق نيسا

ذكرى وتشوق

كتب بها من السودان إلى صديقه محمد بك يرم

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

(١) أثرت بنا من الشوق القديم * وذكري ذلك العيش الرخيم
وأيام كسوناها جمالا * وأرقصنا لها فلك النسيم
(٢) مَلَأَها بنا حُسْنًا فكانت * يجيد الدهر كالعقد النظيم
(٣) وفتيان مساميح عليهم * جلايب من الذوق السليم
(٤) لهم شيم الله من الأمانى * وأطرب من معاينة النديم
(٥) كَهْمَكَ في الخلعة والتصاوى * وإن كانوا على خلق عظيم
دَعَوْهُمْ إلى أنيس فوافوا * موافاة الكريم إلى الكريم
(٦) وجاءوا كالقطا وردت تميرا * على ظمأ وهبوا كالنسيم

(١) أثرت : هيجت . والعيش الرخيم : اللين الناعم . (٢) الجيد : العتيق .

(٣) المساميح : جمع مساح ، وهو الجواد الكريم .

(٤) الشيم : السجايا والأخلاق . والمعاينة : المتابعة ، ويريد بها متابعة النهر .

(٥) كهملك : أى كعزمك وإرادتك . أى هم كما شئت من خلعة وهو .

(٦) القطا : الحمام ، الواحدة قطاة ، ويضرب بها المثل في الاهتداء ، فيقال : «أدل من قطاة»

لأنها لا تخطئ الطريق ليلا في القلاة . والماء النير : الناجع في الرى .

- (١) وكان اللَّيْلُ يَمْزُجُ فِي شَبَابٍ ■ وَيَلْتَهُو (بِالْمَجَرَّةِ) وَالنُّجُومُ
 (٢) فَوَاصِلَنَا كُتُوسَ أَلْرَّاحِ حَتَّى ■ بَدَتْ لِلْعَيْنِ أَنْوَارُ الصَّرِيمِ
 (٣) وَأَعْمَلْنَا بِهَا رَأْيَ (أَبْنِ هَانِي) ■ فَأَلْحَقْنَا بِأَصْحَابِ الرِّقِيمِ
 (٤) وَظَنِّي مِنْ بَنِي مِصْرٍ غَيْرِ ■ شَيْئًا اللَّفِظِ ذِي خَدِّ مَشِيمِ
 (٥) وَلَحِظَ بَابِلِيَّ ذِي أَنْكَسَارِ ■ كَأَنَّ بَطْرَفَهُ سَيَا أَلْيَتِيمِ
 (٦) سَقَانَا فِي مُنَادِمَةٍ حَدِيثًا ■ نَسِينَا عِنْدَهُ بَنْتَ الْكُرُومِ

(١) مزج يمزج (وزان فرج يفرج) : تبغثر وأختال . وشباب الليل : أوله . والمجرة : مجرة نجوم كثيرة ينتشر ضوءها فيرى كأنه بقعة يياض في السماء ، وتشبه بالنهر ، فيقال : نهر المجرة .

(٢) الصريم (هنا) : الصبح . (٣) يريد أبا علي الحسن بن هاني الحكيم ، المشهور بابي نواس من أئمة شعراء الدولة العباسية ، ولد بالبصرة سنة خمس وأربعين ومئة ، وقيل سنة ست وثلاثين ومئة . وقوفى سنة خمس وتسعين ومئة ، وقيل سنة ثمان وتسعين ومئة ، ودفن ببغداد . وكان كثير الهجون ، دائم التشبيب ، مدمنا للخمير . وأصحاب الرقيم : هم أصحاب الكهف المذكورون في القرآن الكريم في قوله تعالى : (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم) الآية . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى نومهم في كهفهم ، أي مغارتهم ، مدة طويلة . قال تعالى : (ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا) . والرقيم : قريتهم التي خرجوا منها ، أو جبلهم الذي كان فيه الكهف . وقيل : الرقيم لوح رصاص نقش فيه نسبهم وأسمائهم وقصصهم ودينهم . ومم هربوا . يريد أنهم هربوا على مذهب أبي نواس في الشرب حتى قاموا فومة أهل الكهف .

(٤) الغرير : الحديث السن الغافل ، الذي لم يجرب الأمور لحداثته . والمشم : الذي فيه شامة . أي خال في خده .

(٥) البابلي : نسبة إلى بابل ، وهي ناحية بالعراق ، منها الكوفة والحلة . ينسب إليها الخمر والسحر . ويريد «باللفظ البابلي» أنه يعمل في العقول والنفوس عمل الخمر والسحر . وانكسار اللفظ : قنوره . وسيا اليتيم : ضعفه ومذله . لأنهما أظهر ما يكونان في اليتيم . والسياء والسماء : العلامة والهيئة .

(٦) بنت الكروم : الخمر ، لأنها تعصر منها .

سَلَامُ اللَّهِ يَا عَهْدَ التَّصَابِي * عَلَيْكَ وَفِيَّةِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ
 (١) أَحْنُ لَهُمْ وَدُونَهُمْ قَلَاةٌ * كَأَنَّ فَيْسِحَهَا صَدْرُ الْحَلِيمِ
 (٢) كَأَنَّ أَدِيمَهَا أَحْشَاءُ صَبَّ * قَدْ آلَتْهَبَتْ مِنَ الْوَجْدِ الْأَلِيمِ
 (٣) كَأَنَّ سَرَابَهَا إِذْ لَاحَ فِيهَا * خِدَاعٌ لَاحَ فِي وَجْهِهِ اللَّئِيمِ
 (٤) تَضِلُّ بَلِيلُهَا (لُحْبٌ) فَتَحْكِي * (يُودَى أَلْتِيهِ) أَقْوَامَ الْكَلِيمِ
 (٥) وَتَمُشِي السَّافِيَاتُ بِهَا حَيَارَى * إِذَا ثَقُلَ الْهَجِيرُ عَنْ الْجَحِيمِ
 (٦) فَمَنْ لِي أَنْتَ أَرَى تِلْكَ الْمَغَانِي * وَمَا فِيهَا مِنَ الْحُسْنِ الْقَدِيمِ؟
 (٧) فَاحْظُ (أَبْنِ دَاوُدَ) كَحَظِّي * وَلَا أُوتِيْتُ مِنْ عِلْمِ الْعَلِيمِ

- (١) القلابة : الصحراء الواسعة . (٢) أديم القلابة : وجهها وظاهرها .
- (٣) السراب ، هو ما تراه نصف النهار على بعد عند اشتداد الحر (يحسبه الظلمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا) . ويشبهون به من يطمعك ظاهره وتوئسك حقيقته .
- (٤) لُحْب (بكسر اللام وسكون الهاء) : قبيلة من الأزد باليمن كانت على معرفة تامة بالنجوم تسرى على ضوئها وتعرف بها السبل ، كما كان يضرب بها المثل في العياقة والزجر . ووادى التيه : هو القسم المنحصر بين خليج السويس وخليج العقبة من شبه جزيرة طور سيناء . ومضى بالتيه لأن بني إسرائيل قد تاهوا فيه أربعين سنة . كما قص الله تعالى ذلك في القرآن الكريم . والكليم : نبي الله موسى عليه السلام . يقول : إن ما بيننا من فياف لو سرت فيها لُحْب لما أفادتها خبرتها . ولضلت كما ضل قوم موسى في التيه .
- (٥) السافيات : الريح التي تسفئ التراب ، أي تمحله وتذروه . والهجير : شدة الحر . أي أن الرياح تسير فيها حائرة لا تهتدي إلى وجهة من اتساع أقطارها ، وتبحث عن كنف من ذلك الحر الذي كأنه أقطع من الجحيم .
- (٦) المغاني : المنازل التي غنى بها أهلها . أي أقاموا ، الواحد مغنى (بفتح الميم وسكون الغين) .
- (٧) ابن داود ، هو نبي الله سليمان بن داود صلوات الله عليهما وسلامه . والمعنى أنه لم يؤت من الحظ ما أوتي سليمان بن داود من تسخير الرياح والجن لأمره ، فيحملانه إلى تلك المغاني والمنازل التي يتشوق إلى رؤيتها والإقامة فيها .

(١) ولا أنا مُطْلَقٌ كَالْفِكْرِ أُسْرَى * فَاسْتَبَقُ الضَّوْاحِكَ فِي الْغُيُومِ
(٢) وَلَكِنِّي مُقَيَّدَةٌ رِحَالِي * بِقَيْدِ الْعَدَمِ فِي وَادِي الْهُمُومِ
(٣) نَزَحْتُ عَنِ الدِّيَارِ أَرْوَمُ رِزْقِي * وَأَضْرِبُ فِي الْمَهَامِهِ وَالتَّخُومِ
(٤) وَمَا غَادَرْتُ فِي السُّودَانِ قَفْرًا * وَلَمْ أَصْبُغْ بِتُرْبَتِهِ أَدِيمِي
(٥) وَهَآنَا بَيْنَ أَنْيَابِ الْمَنَابِإِ * وَتَحْتَ بَرَاثِنِ الْخَطْبِ الْجَسِيمِ
(٦) وَلَوْلَا سَوْرَةُ الْمَجْدِ عِنْدِي * قَنِتُ بِعِيشَتِي قَنَعَ الظَّلِيمِ



(٧) أَيَّابُنَ الْأَكْرَمِينَ أَبَا وَجَدًا ■ وَيَابْنَ عُضَادَةَ الدِّينِ الْقَوِيمِ
(٨) أَقَامَ لِدِينِنَا أَهْلُكَ رُكْنًا ■ لَهُ نَسَبٌ إِلَى رُكْنِ الْخَطِيمِ

- (١) ■ استبق الضواحك « الخ » استبق البريق في السحب ، أى أجاوزها وأخلفها ورأى .
(٢) العدم : الفقر . (٣) نزحت : بدت ، وضرب في الأرض : خرج فيها ساعيا .
والمهامه : جمع مهمه ومهمه ■ وهى المقازاة البعيدة المتسمة . والتخوم : الحدود بين الأرضين .
(٤) الأديم : الجلد . يريد أنه لم يترك قفرا في السودان إلا خلط جلده بترابه . قسوله :
« لم أصبغ » الخ : صفة لقوله « قفرا » ■ واقران جملة الصفة بالواركا هنا غير مقيس ، وزيادتها
لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف ، ومنه قوله تعالى : (وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم) .
(٥) المعروف المشهور « هانذا » إلا أن مثل هذا ورد في الشعر ، ومنه قوله :
فهأنا تائب عن حب ليلي ■ فإلك كلما ذكرت تدوب
والبراثن : مخالب الأسد ، الواحد برثن (بضم الباء والتاء وسكون ما بينهما) .
(٦) سورة المجد : أثره وأمارته . والظليم : ذكر النعام . وقد ضرب الشاعر قناعة النعام مثلا
في الاكتفاء بأقل القوت ولو كان مما لا يقنات به ■ وذلك لأن النعام يقنات بما يجده في القفلة من
الحصى والحجارة إذا أعوزه القوت وعز عليه الكلاء . (٧) العضادة : الذى يعاضدك
أى يعاونك . (٨) الخطيم : حجر الكعبة ؛ أو هو ما بين الركن والمقام .

- (١) فإطاف العفاة به وعادوا ■ بغير العسجدية واللطيم
(٢) آيتك والخطوب ترف رجلي ■ ولي حال أرق من السديم
(٣) وقد أصبحت من سعي وكدي ■ على الأرزاق كالثوب الرديم
(٤) فلا تخلق - فديت - أديم وجهي ■ ولا تقطع مواصلة الخيم

عتاب محمد البابل بك^(٥)

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

- (٦) أنى والله قد ملئ الوطاب ■ وداخلي بصحبتك آرتياب
(٧) رجوتك مرة وعتبت أخرى ■ فلا أجدى الرجاء ولا العتاب
نبذت مودتي فأهنا ببعدي ■ فأحر عهدنا هذا الكتاب

(١) العفاة : طلاب الأرزاق والمعروف ■ مفردة العافي . والعسجدية : الإبل التي تحمل المسجد
أى الذهب . واللطيم : الإبل التي تحمل الطيب والبر ، واحده لطيمة . أى ما قصد أهلك قاصداً إلا عاد
مثقلاً بالعطاء من ذهب وثياب . (٢) ترف رجلي ، أى تحملنى على الإسراع اليك ؛ يقال : أرفه :
إذا حملة على الزيف ، وهو الإسراع . ويجوز أن يقرأ ترف (بفتح التاء وضم الزاى) على سبيل التشبيه
بزفاف العروس ، وهو إهداؤها . والسديم : الضباب الرقيق ، جمعه سدم (بضم السين) .
(٣) الكدح : هو الدقوب فى طلب الرزق وكسبه بمشقة . والرديم : الثوب الخلق البالى .
(٤) تخلق ، من أخلق الثوب إذا أبلاه . وأديم الوجه : جلده . وإخلاق أديم الوجه : كناية عن
إذلاله وابتذال حياته بالإلحاف فى المسألة . والحليم : الصديق ■ جمعه أحما . (بكسر الحاء وتشديد الميم) .
(٥) هو محمد البابل بن عبده البابل بك الذى كان من كبار تجار الجواهر فى مصر ؛ وقد أدخل ولديه
محمد وأحمد فى مدرسة البوليس ، وبعد اتمامهما الدراسة بها ألحقا ببعض الأعمال فى الحكومة المصرية ،
ولكنهما لم يمكنا طويلا حتى تركا الحكومة وتفرغا لأعمالهما ؛ واشتهر محمد بظرفه وفكاهته الخلوة حتى إن بعض
الأدباء قد جمع كتابا ممتعا فى نكتة وطرائقه ؛ وكان من أصدقاء حافظ الملازمين له ■ وكانت وفاته فى سبتمبر
سنة ١٩٢٤ م . (٦) الوطاب : جمع وطب (بالفتح) ، وهو فى الأصل سقاء اللبن ■ والمراد أنه
قد أكثر من فعل ما يريب حتى امتلأت نفسه بالشك فى صدق مودته . (٧) أجدى ■ قنع .

بين حافظ وداود عمون

بعث حافظ بهذه القصيدة إلى داود عمون بك الشاعر اللبناني والمحامي المعروف

فأجابه عليها بقصيدة تأتي بعد

[نشرت في ٢٦ مارس سنة ١٩٠٢ م]

(١)
شَجْتَنَا مَطَالِيعُ أَقْصَارِهَا * فَسَالَتْ نُفُوسٌ لَتَذْكَارِهَا
وَبُنَا نَحْنُ لِيْلِكَ الْقُصُور * وَأَهْلِي الْقُصُورِ وَزُقَارِهَا
(٢)
قُصُورٌ كَانَتْ بَرْجِ السَّمَاءِ * خُدُورُ الْغَوَايِ بِأَدْوَارِهَا
(٣)
ذَكَرْنَا حِمَاهَا وَبَيْنَ الضُّلُوعِ * قُلُوبٌ تَلْظِي عَلَى نَارِهَا
فَمَرَّتْ بِأَرْوَاحِنَا هِزَّةٌ * هِيَ الْكَهْرَبَاءُ بَنِيَارِهَا
(٤)
وَأَرْضٌ كَسَتْهَا كِرَامُ الشُّهُورِ * حَرَارِ مِنْ تَسْجِجِ (آذَارِهَا)
(٥)
إِذَا تَقَطَّطَتْهَا أَكْثُفُ الْغَمَامِ * أَرَّتَكَ الدَّرَارِي بِأَزْهَارِهَا
(٦)
وَإِنْ طَالَعَتْهَا ذُكَاؤُ الصَّبَاحِ * أَرَّتَكَ الْجَمِينَ بِأَنْهَارِهَا

- (١) شَجْتَنَا : أطربتنا وشوقتنا . وسالت نفوس ، أى ذابت من اللوعة والشوق . والضمير في قوله « أقصارها » و « تذكارها » : القصور في البيت التالي . (٢) يشبه خدور الغواي ، أى حيث يسترون بروج السماء في الامتناع على من رامها . وأدوار القصور : طبقاتها ؛ وهو استعمال عامي . (٣) تَلْظِي : تلظى ، أى تحترق . (٤) وأرض (بالرفع) : عطف على قوله في البيت الثالث « قصور » . وآذار : الشهر الثالث من السنة المسيحية . وهو شهر تكثر فيه الأزهار . (٥) الدَرَارِي (بتشديد الياء ، وخففها الشاعر لضرورة الوزن) : الكواكب المتوقدة المتلألئة ، الواحد دري (بتشديد الياء) . يقول : إن هذه الأرض إذا أمطرها السحاب أنبتت من الأزهار ما يشبه الكواكب في إشراقها ولمعانها . (٦) ذُكَاؤُ : الشمس . والجَمِينَ : الفضة . يقول : إذا طلعت الشمس على هذه الأرض بدت أنهارها تحت الشعاع كأنها الفضة في صفائها وبريقها .

(١) وَإِنْ هَبَّ فِيهَا نَسِيمُ الْأَصِيلِ • أَتَاكَ النَّسِيمُ بِأَخْبَارِهَا
 (٢) وَخِلُّ أَقَامَ بِأَرْضِ الشَّامِ * فَبَاتَتْ تُبْدِلُ عَلَى جَارِهَا
 وَأَصْحَتْ تَتَبِعُهُ رَبِّ الْقَرِيضِ * كَتَبَهُ الْبَوَادِي بِأَشْعَارِهَا
 وَلَلنَّيْلُ أَوْلَى بِذَلِكَ الدَّلَالِ * وَمِصْرُ أَحَقُّ (بِبَشَارِهَا)
 (٣) فَشَمَّرَ وَعَجَّلَ إِلَيْهَا الْمَتَابِ * وَخَلَّ الشَّامَ لِأَقْدَارِهَا
 فَكَيْفَ لَعَمْرِي أَطَقْتَ الْمَقَامِ * بِأَرْضِ تَضَيِّقُ بِأَحْرَارِهَا؟
 وَأَنْتَ الْمُشَمَّرُ إِثْرَ الْمَظَالِ * سِمْ تَسْعَى إِلَى تَحْوِ آثَارِهَا
 (٤) ثَارَتْ اللَّيَالِي وَأَقْعَدَتْهَا * بِمَصْقُولِ عَزَمِكَ عَنْ ثَارِهَا
 (٥) إِذَا ثُرَتْ مَاجَتْ هِضَابُ الشَّامِ * وَبَاتَتْ تَرَامِي بِشَوَارِهَا
 (٦) أَلَسْتَ قَتَاها وَمُخْتَارِهَا * وَشِبْلَ قَتَاها وَمُخْتَارِهَا؟
 وَإِنْ قُلْتَ أَصَغَتْ مُلُوكُ الْكَلَامِ * وَمَالَتْ إِلَيْكَ بِأَبْصَارِهَا
 (أَدَاوُدُ) حَسْبُكَ أَنَّ الْمَعَالِ • سَى تَحْسَبُ دَارَكَ فِي دَارِهَا
 وَأَنْتَ خَمَائِرُ هَذَا الْوُجُودِ • تَبُوحُ إِلَيْكَ بِأَسْرَارِهَا

(١) الأصيل : وقت ما بعد العصر إلى المغرب . يقول : ان النسيم اذا هب على هذه الأرض حمل من طيها وروائحها العطرة ما يدل على ما فيها من الأزهار والرياحين . (٢) يريد بالخل : داود بك المدوح . وتدل : من الدل ، وهو معروف . ويريد «بجوارها» : وادي النيل . (٣) المتاب : الرجوع . (٤) المصقول من السيوف : المجلق . ومعنى البيت أنه جعل ليالي عنده ثارا بانتصاره على أعدائها ونوائها ، ثم أعجزها عن طلب ثارها بمضاء عزمه . (٥) ترامي : ترامي . (٦) الشبل : ولد الأسد .

(١) وَأَنْتَ إِمَّا حَلَلْتَ الشَّامَ * رَأَيْتَكَ جَذْوَةَ أَفْكَارِهَا
(٢) وَإِنْ كُنْتَ فِي مِصْرَ نَعِمَ النَّصِيرُ . إِذَا مَا أَهَابَتْ بِأَنْصَارِهَا

أبيات داود بك التي أجاب بها حافظا

(٣) أَمِنْ ذِكْرِ سَلَمَى وَتَذْكَارِهَا . نَثَرْتَ الدُّمُوعَ عَلَى دَارِهَا
(٤) وَعِغَتْ الْقُصُورَ لِأَجْلِ الطُّلُولِ . تُطَالِيعُ طَامِسَ آثَارِهَا
(٥) وَقَفْتُ بِهَا لَيْلَى نَاشِدًا * عَسَاهَا تَبُوحُ بِأَسْرَارِهَا
(٦) وَلِلدَّارِ أَنْطَقُ آيَاتِهَا . مِنْ الرَّاوِيَاتِ وَأَخْبَارِهَا
تُعِيدُ عَلَيْكَ لَيْلَى الْجُمَى . بِأَنْجُمِهَا وَبِأَقْسَارِهَا
(٧) سَلَامٌ عَلَيْكَ زَمَانَ الشَّبَابِ . رَبِيعَ الْحَيَاةِ بَاذَارِهَا
(٨) لَأَنْتَ مُخَفِّفُ أَحْزَانِهَا . وَأَنْتَ مُسَوِّغُ أَكْثَادِهَا
وَلَوْلَا الشَّبَابُ وَذِكْرَى الشَّبَابِ * لَعَاشَ الْفَتَى عُمَرَهُ كَارِهَا
(٩) قَطَفْنَا الْحَيَاةَ بِهِ حُلْوَةً . وَقَدْ جَاءَ إِبَانُ إِمْرَارِهَا
أَطْوَفُ فِي الشَّرْقِ عَلَى أَرَى * بِإِلَادَا تَطِيبُ لِأَحْرَارِهَا

(١) الجذوة (بتثنية الجيم) : الجرة الملتبة . (٢) أهاب به : دعا . (٣) يلاحظ أن التذكار هو نفس الذكر ؛ فالجمع بينهما تكرر ظاهر . (٤) عاف الشيء : رغب عنه وزهد فيه . وتطالع : تنظر . والطامس من آثار الديار وغيرها : ما اندثر منها وانحى . (٥) الناشد : السائل . (٦) أنطق آياتها ، أى آثارها أنطق ؛ وفي هذه العبارة نبوة واضطراب ظاهران ؛ ومعنى البيت أن آثار الديار أوضح بيانا عن أنباء من سكنوها من يحدث عنها ويروي أخبارها . (٧) شبه زمن الشباب بالربيع ، وهو أنضر فصول السنة . (٨) مسوغ أكدارها ، أى سهل وقع مصائبها وأحزانها . (٩) إبان الشيء : وقته .

فَلَمْ أَرَ إِلَّا أُمُورًا تَسُوءُ * وَتَصْدَعُ أَكْبَادَ نَظَائِرِهَا
 (١) فُظِمَ بِتِلْكَ وَذُلَّ بِهَيْذِي ■ وَجَهْلٌ مُغَشٍّ لَأَبْصَارِهَا
 (٢) تُعَقُّ مَرَاحِمَ رُغْبَانِهَا * وَتَرَعَى الْوَلَاءَ لِحَزَارِهَا
 (٣) إِذَا شَاءَ (قَاسِمٌ) رَفَعَ الْحِجَابَ * تُسَمِّيهِ هَاتِكَ أَسْتَارِهَا
 (٤) فَلَا قَوْلَ إِلَّا لِحُتَاهَا * وَلَا رَأْيَ إِلَّا لِأَغْرَارِهَا
 يَلْبُثُ التَّرَاحِي عَلَى تَرْيَا ■ وَيَجْرِي الْخُمُولُ بِأَنْهَارِهَا
 (٥) مَنَالُ السُّرُوقِ بِإِرْغَامِهَا ■ وَمَرْجَى الْفَلَاحِ بِإِجْبَارِهَا
 أَهَذَا الَّذِي أَوْرَثَتْ أَهْلَهَا * بِإِلَادِ الْعُلُومِ وَأَنْوَارِهَا؟



صَدِمْتُ حَيَاتِي إِذَا لَمْ أَقِفْ ■ حَيَاتِي عَلَى تَقَعِ أَمْصَارِهَا
 (أَحَافِظُ) هَذَا بِجَالِ الْعُلَا * فَشَمَّرَ لَسَبْقِ بِمَضْمَارِهَا
 (أَشَوْقِي) (أَحَافِظُ) طَالَ السُّكُوتُ * وَتَرَكْتُ الْأُمُورَ لِأَقْدَارِهَا
 (٦) فَصُوغًا الْقَوَائِي مَصْقُولَةً * وَشُقًا أَبْجُلُودَ بَيَّتَارِهَا

(١) مغش لأبصارها، أى يحجبها بفشاوة . (٢) الولاء : الحب . يريد أن الأمم الشرقية
 تمجد الجليل لأنصارها وأرالياتها . وتسدى المودة لخصومها وأعدائها . (٣) يريد المرسوم قاسم بك
 أمين . وقد منعه من الصرف هنا لضرورة الوزن . ويشير بهذا البيت إلى رأى قاسم أمين في حرية المرأة
 وما لقيه في سبيل ذلك من التقيد الشديد . (٤) الأغرار : الذين لا تجربة لهم ، واحده غر بكسر
 الغين وتشديد الراء . (٥) يريد أن الرق والفلاح إنما ينالهما في هذه الأمم الشرقية من أطاع المستعمرين
 في إدغامها على ما تكره وإكراهها على ما لا تحب . (٦) المصقولة : العافية المجلوة . والبتار من
 السيوف والبار : القاطع منها .

(١) عَسَاهَا تُحَرِّكُ أَوْطَانَنَا * وَتَنْشُرُ مِيتَ أَحْيَائِهَا
أَقُولُ وَأَعْلَمُ أَنِّي سَارُمِي :: بَأَنِّي مُحَرِّكُ نُوَارِهَا
(٢) وَأَنِّي الدَّخِيلُ وَأَنِّي الْغَرِيبُ * وَأَنِّي النَّصِيرُ لِقَهَارِهَا
أَحِبُّ بِلَادِي عَلَى رَغْمِهَا • وَإِنِّ لَمْ يَنْتَلِنِي سِوَى عَارِهَا
(٣) وَلَسْتُ بِأَقُولِ ذِي هِمَّةٍ * تَصْدَى الزَّمَانُ لِإِنْكَارِهَا

(٤) (إلى إسماعيل صبرى باشا)
عند استقالته من وكالة الحفانيّة

[نشرت في ٩ فبراير سنة ١٩٠٧م]

(٥) يَا صَارِمًا أَتَيْتُ الشَّوَاءَ يَغْمِدُهُ • وَأَبَى الْقَرَارَ، أَلَا تَرَالُ صَقِيلًا
(٦) فَالْبَيْضُ تَصْدَأُ فِي الْجُفُونِ إِذَا ثَوَتْ • وَالْمَاءُ يَأْسُنُ إِنِ أَقَامَ طَوِيلًا

- (١) نشر الميث وأشره : أحياه • ويلاحظ أن هنا غلطا في حرف الروى • إذ عدل الشاعر في هذا البيت عن الراء إلى الهمز . (٢) الدخيل في القوم : الداخل فيهم المنتسب إليهم وليس منهم . (٣) تصدى : تعرض . (٤) ولد المرحوم إسماعيل صبرى باشا في سنة ١٨٥٠م وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر وقال شهادة الحقوق سافر إلى أوروبا فأتى علومه القانونية هناك ؛ وقال الشهادة من كلية إكس • وبعد عودته إلى مصر تولى عدة مناصب قضائية وإدارية • وأثر منصب تولاه وكالة الحفانية • واعتزله في سنة ١٩٠٧م وكانت وفاته في ربيع سنة ١٩٢٣م وشعره معروف بالركة ولطف الصياغة وجودة النسيب ، كما اشتهر بالاجادة في المقطعات الصغيرة . (٥) الصارم : السيف القاطع . والشواء : الإقامة . والصقيل : المجلو ؛ يقال : صقله يصقله (بضم القاف) صقلا وصقلا ، إذا جلاه وكشف صدأه . شبه صبريا بالسيف القاطع المجلو ، ومنصبه الحكومى بالعمد الذى يستغفريه السيف . (٦) البيض : وصف يكنى به عن السيوف . وجفون السيوف : أغصانها ، الواحد جفن . وثوت : أقامت . وأسن الماء (من باب ضرب ونصر وعلم) فهو آسن : تغير فلم يشرب .

- (١) أَهْلًا بِمَوْلَايَ الرَّئِيسِ وَلَيْسَ مِنْ * شَرَفِ الرَّأْسَةِ أَنْ أَرَاكَ وَيَكِلَا
فَاطْرَحَ مَعَاذِيرَ السُّكُوتِ وَقُلْ لَنَا * هَلَّا وَجَدْتَ إِلَى الْكَلَامِ سَبِيلًا؟
(٢) وَأَضْرِبْ عَلَى الْوَتْرِ الَّذِي أَهْتَرْتُ لَهُ * أَعْطَا فَنَّا زَمَنًا وَغَرَّ النَّيْلَا
(٣) وَأَرْدُدْ عَلَى مُلْكِ الْقَرِيضِ جَمَالَهُ * تَصْنَعُ بِصَاحِبِكَ الْقَدِيمِ جَمِيلًا
(٤) مَا زَالَ يَرْجُو أَنْ يُقَالَ عِثَارُهُ ■ حَتَّى أَقَالَ اللَّهَ (إِسْمَاعِيلًا)

(ذكرى وتشوق)

كتب بها إلى صديقه أحمد بك بدر وهو في كلية أدنبره بإنجلترا

[نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩٠٨ م]

- (٥) مُلِكْتُ عَلَى مَذَاهِبِي * وَعَصَانِي الطَّبَعُ السَّلِيمُ
وَجَفَا يَرَايَ الصَّاحِبَا * بِنِ فلا الثَّيْرُ وَلَا النَّظِيمُ
أَشَقَى وَأَكْثَمُ شَقَوَاتِي * وَاللَّهُ بِي وَبِهَا عَلِيمُ
(٦) حَلِمَ الْأَدِيمُ وَمَا الَّذِي ■ أَرْجُو وَقَدْ حَلِمَ الْأَدِيمُ

- (١) ويكلا، يريد وكالة ممدوحه لوزارة الحفانية، وهي آخر المناصب التي تولاهما .
(٢) الأعطاف : الجوانب، الواحد عطف . (٣) يريد «بصاحبه القديم» الشعر .
(٤) يقال : أقلت فلانا عثرته وأقلت منها، أى عفوت عنه ودفعت عنه شر ما كان يتوقع بسببها .
ويريد بالإقالة الثانية : تخلى ممدوحه عن منصبه . وأصل الإقالة فى البيع فسخه والتحلل مما يوجبه عقده .
(٥) ملكت عليه مذاهبه، أى سدت عليه سبل القول .
(٦) حلم الأديم : مثل يضرب فى فساد الأمر حتى لا يربحى صلاحه . والأديم : الجلد ، يقال :
حلم الأديم بحلم (وزان علم يعلم)، اذا وقع فيه الحلم (بالتحريك)، وهو دود يقع فيه حتى يفسد ويتقرب .

لَا مِضْرُ تُصِفُنِي وَلَا * أَنَا عَنْ مَوَدَّتِهَا أَرِيمُ^(١)
 وَإِذَا تَحَوَّلَ بِأُسْ * عَنْ رَبِّهَا فَأَنَا الْمُقِيمُ
 فِيهَا صَحْبُكَ وَأَصْطَفَيْد * سَتَكَ أَيُّهَا الْحِلُّ الْحَمِيمُ
 أَنَا مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ خَبَر * تَ وَمَنْ مَوَدَّتُهُ تَدُومُ
 لِلَّهِ ذِيَاكَ الْجَوَا * رُ وَذَلِكَ الْعَيْشُ الرَّخِيمُ^(٢)
 بِالْجَانِبِ الْغَرِيبِ فَو * قَ النَّيْلِ وَالْدُّنْيَا نَعِيمُ
 أَيَّامَ يَعْرِفُنَا السُّرُ * رُ بِهَا وَتُنَكِّرُنَا الْهُمُومُ
 أَيَّامَ تَلَهُو بِالظُّلُبَا * ءِ فِي مَسَارِحِهَا نَهِيمُ^(٣)
 لَا أَنْتَ تُصْنِي لِلْعَدُو * لِ وَلَا أَبَالِي مَنْ يَلُومُ
 لِلَّهِ أُنْدِيَّةٌ لَنَا * قَدْ زَانَهَا أَنْخَلُوقُ الْكَرِيمُ
 لَمْ يَغْشَاهَا وَغَدُ وَلَمْ * يَتَرَلَّ بِسَاحَتِهَا لَيْثِيمُ
 تَمْشِي الْخَلَاعَةُ فِي نَوَا * حِيهَا تُرَاقِبُهَا الْحُلُومُ^(٤)
 هَمُوكَا شَاءَ الصُّبَا * وَجِجَا كَمَا شَاءَ الْحَكِيمُ^(٥)
 وَمُدَامَةٌ يَسْعَى بِهَا * مُتَادِبٌ وَيَطُوفُ رِيمُ^(٦)

(١) أريم : أنحول . (٢) العيش الرخيم : اللين الرغد .

(٣) المسارح : المراعى ، الواخذ مسرح .

(٤) الحُلوم : العقول ، الواحد حلم . ويريد بقوله : «تراقبها الحُلوم» : أن هذه الخلاعة لم يجاوز

فيها الحد . (٥) الحجا : العقل . (٦) الريم : الظبي الخالص البياض ، شبه به الساقى .

يَجْرِي عَلَى كَاسَاتِهَا ■ أَنَسُ يَخْفُ لَهُ الْحَلِيمُ
 لَا تَشْتَكِي مِنَّا وَلَا ■ يَشْكُو عَوَاقِبَهَا النَّدِيمُ
 وَالنَّيْلُ مِرَآةٌ تَدْفُقُ ■ سَ فِي صَحِيفَتِهَا النَّسِيمُ
 سَلَبَ السَّمَاءَ مُجُومَهَا ■ فَهَوَتْ بُلُجَّتِهِ تَعُومُ^(١)
 نُشِرَتْ عَلَيْهِ غِلَالَةٌ * بَيَضَاءُ حَاكَتْهَا الْغُيُومُ^(٢)
 شَفَّتْ لَأَعْيُنِنَا سَوَى * مَا شَابَهُ مِنَّا الْأَدِيمُ^(٣)
 وَكَأَنَّا فَوْقَ السَّمَاءِ * وَتَحْتَنَا ذَاكَ السَّيِّدِ^(٤)
 تَجْرِي الْحَوَادِثُ حَيْثُ تَجِدُ * بَرَى لَا نُضَامُ وَلَا نَضِيمُ^(٥)
 لَا الصَّبِيحُ يُزِجُّنَا بِأَذٍ ■ بَاءَ الزَّمَانِ وَلَا الصَّعِيرِ^(٦)
 يَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَذٍ ■ مَتَّ وَكَيْفَ حَالُكَ يَا زَعِيمُ
 أَمَّا أَنَا فَكَمَا أَنَا ■ أَبْلَى كَمَا يَبْلَى الرَّيِّمُ
 لَا يَخِلْ بَعْدَكَ مُؤْنِسٌ * نَفْسِي وَلَا قَلْبُ رَحِيمُ

(١) يريد بهذا البيت أن مجوم السماء قد تمثلت على صفحته لصفاء مائه .

(٢) الغلالة (بالكسر) : ثوب رقيق . وحاكها : نسجها .

(٣) شفت : رقت . وشابه : خالطه ومازجه . « ويريد بالأديم » : أديم السماء ، أى ظاهرها .
 يقول : إن هذه الغلالة تمثلت على صفحة الماء كالثوب الممزق . وكانت الغيوم قطعاً في السماء ، فإصادف
 من وجه الماء انعكاس غيم كان شفافاً يبين ما تحته ، وما صادف منه أديم السماء بدا غير شفاف .

(٤) السديم : الضباب الرقيق ، شبه به البحر الذي يجري من تحتهم .

(٥) الصريم : الليل . (٦) الرديم : الثوب القديم .

(١) كَادَ الزَّمَانُ لَنَا وَلَا * عَجَبٌ إِذَا كَادَ الْغَرِيمُ
(٢) أَمْسَى أَحْتَوَاكَ الزَّمْهَرِيدِ * رُ وَظَلَّ يَصْهَرُنِي الْجَحِيمُ
(٣) فَشَرَابُكَ الْمَاءُ الشُّنَا * نُ وَشُرْبِي الْمَاءُ الْحَمِيمُ
(٤) وَمُنَاكَ لَوْ طَلَعَتْ ذُكََا * ؤ عَلَيْكَ فِي يَوْمٍ يَصُومُ
(٥) وَمُنَايَ لَوْ مُحِقَتْ ذُكََا * ؤ وَظَالَمَا لَيْلُ بَيْمِ
(٦) فَلَيْتِي الْحَرُّ الْأَلِي * مٌ وَخَطْبُكَ الْقُرُّ الْأَلِيمُ
(٧) فَكَأَنِّي فِرْعَوْنٌ مِصْرَ * رَ وَأَنْتَ شَيْطَانُ رَجِيمِ
(٨) فَأَبَعْتُ إِلَى بَنَفْحَةٍ * بَرْدًا بِهَا يَحْدُو الْهَزِيمُ
(٩) أَبَعْتُ إِلَيْكَ بَلْفَحَةٍ * حَرَّى بِهَا تَجْرِي السُّومُ
أَمَّا تَحِيَّتُنَا إِلَيْهِ * سَكَ فَسَوْفَ يَشْرَحُهَا الرِّقِيمُ

-
- (١) الغريم : الخصم . (٢) الزمهرير : شدة البرد . ويريد بالزمهرير : شدة البرد في اسكتلندا . (٣) الماء الشنان (بالضم) : البارد . والماء الحميم : الحار . (٤) ذكا . (بالضم) : اسم الشمس ، غير منصرف للعلية والتأنيث . ويقال : صام النهار : اذا قام قائم الظهيرة واعتدل ، ويقال : صامت الشمس (أيضا) اذا استوت . (٥) ليل بهيم : مظلم . (٦) القر (بالضم) : البرد . (٧) شبه الشاعر نفسه بفرعون مصر ، لأنه يعذب بالنار ، وصديقه بالشیطان الرجيم . لأن الشيطان تارى الطبع يعذب بالزمهرير . (٨) البرد : حب الغمام وهو مفعول « يحدر » . يقول : اهد الى نفحة من جوب بلادكم بردا يسبقه رعد . ويحدر ، من الحداء . والمهزيم : الرعد . (٩) السوم : الريح الحارة . ولفحتها : إراقها .

شكر

أنشد هذه القصيدة في فندق الكونتنتال في الحفل الذي أقيم تكريمه

في يوم الجمعة ٣١ مايو ١٩١٢ م

مَلَكْتُمْ عَلَى عَنَانِ الْخُطْبِ • وَجُرُتُمْ بِقَدْرِ سَمَاءِ الرُّتَبِ
فَمَنْ أَنَا يَتَى مُلُوكِ الْكَلَامِ * وَمَنْ أَنَا يَتَى كِرَامِ الْحَسَبِ
أَتَسْعَى إِلَى حِمَاةِ الْقَرِيضِ • وَتَمْشِي إِلَى سَرَائِ الْعَرَبِ^(١)
وَتَنْظِمُ فِي عُقُودِ الْجُمَانِ • وَتَنْثُرُ فَوْقَ نِشَارِ الذَّهَبِ^(٢)
وَأَكْرَمَ حَتَّى كَأَنِّي نَبَّغْتُ • وَنُفْتُ لِمَصْرَ بِمَا قَدْ وَجَبْتُ؟
فَإِذَا أَتَيْتُ مِنَ الْبَاقِيَاتِ • وَهَذَا شَبَابِي ضَيَاطًا ذَهَبُ^(٣)
عَمِلْتُ لِقَوْمِي جُهْدَ الْمُقِلِّ • عَلَى أَنَّهُ عَمَلٌ مُقْتَضِبُ^(٤)
فَلَمْ يُفْنِ شَيْئًا وَلَمْ يُجِدْهُمْ • وَلَمْ يَتَّقِ إِلَّا بَقَاءَ الْحَبِّ^(٥)
وَهَلْ أَنَا إِلَّا أَمْرُؤُ شَاعِرٌ * كَثِيرُ الْأَمَانِي قَلِيلُ النَّشْبِ^(٦)
يُقُولُ وَيُطْرِبُ أَتْرَابَهُ • وَيَقْنَعُ مِنْهُمْ بِذَلِكَ الطَّرِبِ^(٦)
تَعَلَّقْتُ حِينَئِذٍ بِذَيْلِ الْيَاسِ • وَأَدَخَلْتُ نَفْسِي فِيمَنْ كَتَبَ

(١) حماة القريض : رجال الشعر . والسراة : جمع سري • وهو الرفيع القدر من الناس .

(٢) الجمَان : الزلزال • الواحدة جمانة . شبه به وبتار الذهب ما قيل من الشعر والخطب في مدحه

والثناء على أدبه . (٣) المقنضب : المنقطع قبل التمام . (٤) الحبيب : الفقايع

التي تكون على سطح الماء . ويشبه به زوال الشيء بسرعة . (٥) النشب : المال .

(٦) أترابه : أمثاله في السن • الواحد ترب (بكسر التاء وسكون الراء) .

فلا السُّبْقُ لِي فِي جَمَالِ النَّهْيِ * وَلَا لِي يَوْمَ الْفَخَارِ الْغَلَبُ
 وَلَا أَنَا مِنْ عَلَيْهِ الْكَاتِبِينَ * وَلَا أَنَا بِالشَّاعِرِ الْمُتَخَبِّ^(١)
 وَلَكِنْ سَمَاءِي عَطْفُ الْأَمِيرِ * وَرَأْيُ الْوَزِيرِ وَفَضْلُ الْأَدَبِ^(٢)
 وَمَا كُنْتُ أَحْلَمُ - لَوْلَا الْوَزِيرُ - * بِهَذَا الْمَنَاءِ وَهَذَا اللَّقَبِ^(٣)
 عَلَى أَيْدِي لَهُ جَمَّةٌ * وَفَضْلٌ قَدِيمٌ شَرِيفُ السَّبَبِ^(٤)
 فَأَنَا أَقَالَ بِهِ عَثْرَتِي * وَأُورِي زِنَادِي وَأَنَا وَهَبُ^(٥)
 تَقِيَّاتُ مِنْهُ ظِلَالُ النَّعِيمِ * وَأَصْبَحْتُ أَعْرِفُ لِبَسَ الْقَصَبِ^(٦)
 وَأُمَشِي أَخْتِيَالًا إِلَى عَائِدِينَ * يُطَالِعُنِي بِدُرِّهَا عَنْ حَكَبِ^(٧)
 وَالنِّمُّ كَفَّ كَرِيمُ الْجُدُودِ * غِيَاثُ الْعَفَاةِ مُزِيلُ الْكُؤُوبِ^(٨)
 وَأَحْتَشُّ بَيْنَ وَفُودِ السَّرَاةِ * مَطَايَا الرَّجَاءِ لَذَاكَ الرَّحَبِ^(٩)
 أَتَوَا خَالِصِينَ لَوَجْهِ الْأَمِيرِ * فَلَا عَنْ رِيَاءٍ وَلَا عَنْ رَهَبِ^(١٠)

(١) يريد « بالوزير » : أحد حشمت باشا وزير المعارف إذ ذاك . ولد في كفر المصلحة من إقليم المنوفية في (سنة ١٢٧٥هـ) (سنة ١٨٥٨م) وبعد أن أتم علومه ونال شهادة الحقوق تولى عدة مناصب قضائية وإدارية في الحكومة المصرية ، وآخر المناصب التي تولاها نظارة المعارف العمومية . وتوفي في سنة ١٩٢٦م وكان له من الأيادي البيضاء على حافظ ما جعله يلهج بشكره في هذه القصيدة .

(٢) يريد لقب (البكوية) الذي أنعم عليه به في السنة المشار إليها في أول هذه القصيدة .

(٣) الأيادي : النعم . (٤) الضمير في « به » لفضل . يقال : أوري فلان زندي « إذا أجابني إلى ما أطلب . والأصل في إيراد الزند ، أن تستخرج ناره . (٥) تقياً الظل : التجأ إليه واستظل به . (٦) يريد « بالبدرة » : الخديوي عباس الثاني ، والكتب (بالحر بك) : القرب . (٧) العفاة : طلاب المعروف ، الواحد عاف (كقاص) . (٨) أحتش مطايا الرجاء ، أي أبسها في مرة . والسراة من الناس : الرفيع المنزلة ، الواحد سرى (يفتح السين) . (٩) الرهب : الخوف .

لهم ما يشاءون من ربيهم • رضاء الأمير ونيل الأرب
 والكاشحين نكال الزمان • ونحس النجوم ذوات الذنب^(١)
 فعهد الأمير كعهد الرشيد • يمت إليه بجبل النسب
 إليك (أبا حسن) أتمى • فازل مولى إليك أنتسب^(٢)
 عرفت مكاني فأدنتني • وشرقت قذري (بدار الكتب)^(٣)
 وعرفت دهرى مكان الأديب • وقد كان دهرى شديد الكلب^(٤)
 فلو أن لي مرقصات (الخليل) • وانحاز (شوقي) إذا ما رغب
 لقمْتُ بشركك حق القيام • ولكن طلبت فعز الطلب
 فشكري لصنعك شكر النبات • يطن الفلاة لقطر السحب
 وشكراً (لشوقي) رسول القريض الـ • كريم الإخاء المتين السبب
 وشكراً (لداود) رب اليراع • وشكراً (لتركيس) رب العجب^(٥)
 وشكراً لكل كريم سمي • إلى وكل أديب خطب

(١) الكاشحون : الأعداء الذين يطنون العداوة ، الواحد كاشح ، وذلك لأنه يتباعد منك ويوليكَ

كشحه . (٢) أتمى : انتسب . ويريد « بأبي حسن » : المرحوم أحمد حشمت باشا .

(٣) يشير إلى أن حشمت باشا هو الذي عين حافظاً في منصبه المعروف بدار الكتب .

(٤) يريد « بالخليل » : خليل بك مطران الشاعر المعروف ، ومرقصاته : قصائده .

(٥) دارود : هو داود بركات الكاتب اللبناني المعروف ، وكان رئيساً لتحرير جريدة الأهرام .

ولد بقرية بحشوش من أعمال لبنان سنة ١٨٧٠ م ، وتوفي في ١٩٣٣ م . وتركيس ،

هو سليم تركيس الكاتب اللبناني المعروف ، محرر جريدة المشير ومجلة تركيس ، ولد في بيروت عاصمة لبنان

سنة ١٨٦٩ م ، وكانت وفاته في سنة ١٩٢٥ م .

هُمُ يَجْعُونِي عَلَى أَنْ أَقُولَ ■ وَمَا كَانَ لِي بَيْنَهُمْ مَضْطَرَبٌ^(١)
 هُمُ أَلْهَمُونِي فَصِيحَ الْكَلَامِ ■ هُمُ عَلَّمُونِي طَرِيقَ التَّخَبُّ^(٢)
 فَعَنَّهُمْ أَخَذْتُ وَعَنْهُمْ صَدَرْتُ ■ وَمِنْ عَشِيرِهِمْ فَضَّلِي الْمَكْتَسَبُ
 فَخِيسُوا عَزِيزَ الْبِلَادِ الَّذِي ■ عَلَى الشَّجَبِ ذَيْلَ الْمَعَالِي سَحَبُ
 وَحِشُوا (مَعِيدًا) وَزِيرَ الْأَمِيرِ * قَرِيبَ الصَّوَابِ بَعِيدَ الْقَضَبِ^(٣)
 تَوَلَّى الرَّأْسَةَ وَالْحَادِثَاتِ * تَرَوَّعُ النَّفُوسَ يَوْجُ النَّوَبِ
 فَسَاسَ الْبِلَادَ وَأَرْضَى الْعِبَادَ * وَأَرْضَى الْأَمِيرَ وَأَرْضَى الْأَدَبَ

إلى حَفْنِي نَاصِفِ بَكِ^(٤)

قالها في حفل أقامه أعضاء نادى طنطا لتكريم حَفْنِي بَكِ لانتقاله من القضاة الى التدريس بنظارة المعارف

[نشرت في ٥ أكتوبر سنة ١٩١٢ م]

(٥)

يَا يَوْمَ تَكْرِمِ (حَفْنِي) ■ أَرْهَفْتَ لِلْقَوْلِ ذَهْنِي

فِيَا قَرِيبُ اجْنِبْنِي ■ وَيَا بَيَانُ اعْنِي

(١) المضطرب: المذهب. (٢) طريق التخب: أى طريق التخب من الكلام المختار منه وهو جمع نخبة (بضم النون وسكون الخاء أو بضمهما). (٣) يريد المرحوم محمد سعيد باشا وكان رئيسا للوزارة إذ ذاك. (٤) حَفْنِي بَكِ نَاصِفِ هو ابن الشيخ إسماعيل نَاصِفِ؛ ولد عام ١٢٧٢ هـ في ضاحية من ضواحي القاهرة تدعى بركة الحاج، ثم دخل كتّاب القرية فالأزهر فدارالعلوم، ثم كان أستاذ اللغة العربية في مدارس الحكومة، وأخيرا للتدريس في مدرسة الحقوق، فرأى أن يشارك طلبتها في دروسهم، فتعلم القانون وترك التدريس وانتخب كاتب سر للنايب العمومي ثم عين قاضيا بالمحاكم الأهلية سنة ١٨٩٢ م فولا لاحدى المحاكم وانتخب لتدريس الأدب العربى في الجامعة المصرية وهى أهلية، ثم انتخب مفتشا لغة العربية بوزارة المعارف؛ وتوفى في سنة ١٣٣٧ هـ - سنة ١٩١٩ م وكان رجلا فقه الحديث، مليح النادرة، مشاركاً في كل علم وفن من علوم اللغة وفنونها. (٥) الإرهاف: الشد والتعديد.

عَلَى أَنِّي بَعْضَ دِينِي * إِنَّ كَانَ ذَلِكَ يُغْنِي
 يَا مَنْ ضَرَبْتَ بِسَهْمٍ * فِي كُلِّ عِلْمٍ وَقْتٌ
 بَنَيْتَ لِلشَّعْرِ فِينَا * وَالنَّثْرِ أَعْظَمَ رُكْنِ
 وَمَا خُلِقْتَ لَعَمْرِي * فِي الشَّرْقِ إِلَّا لَتَبْنِي
 فَكُلُّ رَبِّ يَرَايَ * فِي مِصْرَ خَرَجْتُ (حَقْنِي)
 إِنَّ قَالَ شِعْرًا فَرَّاحٌ * تُدَارُ فِي يَوْمٍ دَجْنِ^(١)
 أَوْ قَالَ نَثْرًا فَرَّوْحٌ * يَحْتَازُنَا غِبُّ مُزَيْنِ^(٢)
 فَإِنْ بَدَأَتْ بِقَوْلٍ * مِنْهُ فَبِالكَأْسِ ثَنْ
 وَطَرَى إِلَى اللَّهِوِ وَأَرْغَبَ * عَنْ حِكْمَةِ الْمُنَانِي
 فَالْعَيْشُ فِي يَنْتِ فِكْرٍ * مُجَلَّى وَفِي يَنْتِ دَنْ^(٣)
 وَإِنْ طَلَبْتَ مَزِيدًا * فَنِي مُنَاجَاةٍ خُذْنِ
 لَوْلَا الْحَيَاءُ وَلَوْلَا * دِينِي وَعَقْلِي وَمِثْنِي
 لَقُمْتُ فِي يَوْمٍ (حَقْنِي) * أَدْعُو لِسَكْرَةٍ «يَنْتِي»^(٤)

(١) الراح : الخمر . والدجن : ظل النسيم في اليوم المطير . وقديما مدح الشعراء الشرب والهوفيه .

(٢) الروح : الريح . والمزن : المطر ، وأنتق ما يكون النسيم غيب مطر .

(٣) بنت الفكر : نتائج القرائح والأفكار . وبنت الدن : الخمر . والدن : وماء كبير لها .

(٤) سكرة يني ، مثل مصري يضرب في كثرة الشرب والإفراط في السكر .

- (١) وَلَا أَقُولُ (لِحَفْنِي) ■ مَا قِيلَ قَدَمًا (لَمَعْنِ)
 (٢) لَا تَنْسَ عَيْشًا تَوَلَّى * مَا يَنْ شَرِيحَ وَمَتْنِ
 وَلِي شَبَابِكَ فِيهِ * مَا يَنْ مَدَّ وَغَنَ
 (٣) وَذُقْتَ مِنْ "جَاءَ زَيْدٌ" ■ وَمِنْ شُرُوحِ (الشُّمْنِي)
 (٤) وَمِنْ حَوَاشِي الْحَوَاشِي * عَلَى مُتُونِ (ابْنِ جَنِّي)
 (٥) مَا لَمْ تُذِقْكَ اللَّيَالِي ■ قَلْبِنَ ظَهَرَ الْمَجْنُنُ
 (٦) أَيَّامَ (سُلْطَانُ) يَلْهُو * (بِمَشْه) وَيُغْنِي

(١) يشير بهذا البيت الى ما ورد من أن شاعرا أراد أن يجزب حلم ممن بن زائدة الشيباني ويستمر

حفيظته ، فهجاه بقصيدة « منها »

أتذكر إذ لحافك جلد شاة ■ وإذ نعلك من جلد البعير

(٢) يريد بهذا البيت وما بعده من الأبيات تذكير حفي بعهده في الأزهر وما لاقاه من شظف

العيش فيه أيام كان طالبا به مع زميله المرحوم سلطان محمد بك .

(٣) الشمني ■ هو أبو العباس تقي الدين أحمد بن محمد بن محمد بن حسن التميمي الداري الحنفي من علماء

القرن التاسع ■ ولد بالاسكندرية سنة ٨٠١ هـ وتوفي في شهر ذي الحجة سنة ٨٧٢ هـ .

(٤) ابن جني ■ هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصل ، إمام من أئمة النحو معروف ، ولد قبل

سنة ٣٣٠ هـ وتوفي في صفر سنة ٣٩٢ هـ .

(٥) « ما » : مفعول لقوله قبل : « وذقت » . والمجن : التمس . وقلبن له ظهر المجن ، أى تغيرن

عليه وتكرن له ■ وهو مثل يضرب لمن كان مع صاحبه على مودة ثم تحول عنها .

(٦) يريد بسلطان : المرحوم سلطان محمد بك زميل حفي بك ، وكان مجاورا معه في الأزهر ■ وتخرج

في دار العلوم ، ثم كان أستاذا بها وبالجامعة المصرية القديمة أيضا .

يَبِيتُ يَقْصَعُ مَا لَمْ * أَسْمَهُ أَوْ أَكْتَى
يَشْكُو إِلَيْكَ وَتَشْكُو * إِلَيْهِ عَيْشَةَ غَبْنِ
أَيَّامَ يَدْعُوكَ (حَفِي) : ■ مِنْ الْحَيَاةِ أُحْرِنِي
هَاتِ الْمَسَدَّ مِنْ إِيَّي * سَمِيتُ (مَشَى) وَ (جُنِي) (١)
مَنْ لِي بِدِرْهَمٍ لَحِيم * عَلَيْهِ حَبَّةُ سَمِينِ (٢)
قَرِمتُ وَاللَّهِ حَتَّى * صَاحَتْ عَصَافِيرُ بَطْنِي
أَيَّامَ عَيْدِكَ يَوْمٌ * تَفُوزُ فِيهِ بِدُهْنِ (٣)
أَيَّامَ (مَهْيَا) أَشْهَى * إِلَيْكَ مِنْ (سَنْ جُونِي)



أَقُولُ هَذَا وَإِنِّي ■ لَمُحْسِنٌ فِيكَ ظَنِّي
فَإِنْ غَدَوْتَ وَزِيرًا * يَوْمًا وَجِئْنَا نَهْنِي
فَلَا تَكُنْ ذَا حِجَابٍ ■ وَلَا تُعْطِلْ فِي التَّجَنِّي
وَلَا تُقِلْ مِنْ غُرُورٍ ■ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي

(١) الحبة . جزء من ثمانية وأربعين جزءا من درهم .

(٢) قرم إلى اللحم قرما (بالتحريك) : اشتدت شهوته إليه . وصباح عصافير البطن : سخاية عن شدة الجوع .

(٣) مهيا : اسم لبائع أطعمة أكثرها من الفول بجوار الأزهر . (وسان جوني) : اسم لبائع حلوان في مدينة حلوان .

(٤) إني أي إني كذا وكذا بما يحدث به عن نفسه في معرض الفخر .



أَخْشَى عَلَيْكَ الْمَنَايَا * حَتَّى كَأَنَّكَ مِنِّي ^(١)
 إِذَا شَكَّوْتَ صُدَاعًا ■ أَطَلْتُ تَسْهِيْدَ جَفْنِي
 وَإِنْ عَرَاكَ هُزَالٌ ■ هَيَّأْتُ لِحْدِي وَقُطْنِي
 وَإِنْ دَعَوْتُ لِحِيٍّ * يَوْمًا فَيَاكَ أَعْنِي
 عُمْرِي بِعُمْرِكَ رَهْنٌ * فَعِشْ أَعِشْ أَلْفَ قَرْنٍ
 نَبَقَى وَإِبْلِيسَ فِيهَا ■ نُبِلِي اللَّيَالِي وَتُقْنِي
 أَسْرَفْتُ فِي الْمَرْحِ فَاصْفَحْ ■ يَا سَيِّدِي وَأَعْفُ عَنِّي
 فَالذَّنْبُ ذَنْبٌ (شُدُوْدِي) * فَالْعَنُ (شُدُوْدِي) وَدَعْنِي ^(٢)
 قَدْ سَنَ فِينَا مُزَاحًا * عَلَى الْحَقِيْقَةِ يَحْنِي
 ذُقْتُ الْأَمْرَيْنِ مِنْهُ * فَسَلْ (سَلِيًّا) وَسَلْنِي ^(٣)
 وَأَسْمَعْ مَدِيحَ حُبٍّ ■ يُطْرِي بِحَقٍّ وَيُنْنِي

(١) يشير بهذا البيت وما بعده من الأبيات الخمسة الآتية بعده إلى حادثة معروفة بين حفي وحافظ ■ وذلك أنه لما توفي المرحوم الشيخ محمد عبده وقف على قبره يوم تأييده ستة من الخطباء، وهم الشيخ أبوخطوة ■ وحسن عاصم باشا، وحن عبد الرازق باشا ■ وقاسم أمين بك، وحفي ناصف بك وحافظ إبراهيم بك ■ وقد مات الأربعة الأولون واحدا بعد واحد على حسب ترتيبهم في يوم الاثنين وجاءت النوبة على حفي بك، وكان قد بعث إلى حافظ بآيات يذكره فيها بالموت ■ ويدعوه إلى الاستعداد له إذا نزلت به المنية .

(٢) هو الدكتور إبراهيم شُدُوْدِي الرمدي الشاعر الأديب المعروف وكان قد نظم مقطوعة في تكريم حافظ نحا فيها هذا النحوم المرح ■ وذكر حافظا عهده السابق في الجيش .

(٣) يريد سليم مركيس انظر التعريف به في الحاشية رقم ٦ من صفحة ١٧٨

لَقَدْ جَمَعْتَ خِلَالَ ■ تَضَمَّنْتَ كُلَّ حُسْنِ
 مُقْتَضَا وَفَقِيهَا ■ وَقَاضِيًا وَأَبْنَ فَنٍّ^(١)
 إِنَّ (الْمَعَارِفَ) فَازَتْ ■ بِمُنِيَّةِ الْمُتَمَنِّي^(٢)
 (بِحَشَمَتِ) وَ(عَلَى) ■ أَبِي الْفُتُوحِ) وَ(حَفْنِي)

اعتذار إلى أحمد شوقي بك

كتب به إليه حينما أقيم حفل زواج كريمته السيدة أمينة هانم بحامد العللايل بك
 في كرمه ابن هاني ولم يحضره حافظ لمرض ألم به

[نشرت في ١٥ يناير سنة ١٩١٢ م]

يَا سَيِّدِي وَإِلْمَايِ ■ وَيَا أَدِيبَ الزَّمَانِ
 قَدْ عَاقَنِي سُوءُ حَظِّي * عَنْ حَفْلَةِ الْمَهْرَجَانِ^(٣)
 وَكُنْتُ أَوَّلَ سَاعِ ■ إِلَى رِحَابِ (أَبْنِ هَانِي)
 لَكِنْ مَرِضْتُ لَنَحْيِي ■ فِي يَوْمِ ذَاكَ الْقِرَانِ

(١) ابن فن : كلمة شائعة الاستعمال يوصف بها الظرفاء وأصحاب النكت الطريفة
 والفكاهات الرقيقة .

(٢) يريد بحشمت : أحمد حشمت باشا ناظر المعارف إذ ذاك . وعلى أبو الفتوح باشا وكيلها .

(٣) يريد بابن هاني : أحمد شوقي بك ، وكان يكنى بهذه الكنية تشبهاً بابي نواس الحسن بن هاني
 الحكيم الشاعر العباسي المعروف ، لما بين الشاعرين من الشبه في الاتصال بالملوك ومخالطتهم ، والاتحاد
 في بعض أغراض شعرهما .

وقد كفاني عقاباً • ما كان من حرمانى
 حرمت رؤية (شوق) • ولتم تلك البنان
 فاصفح فانت خليق • بالصفح عن كل جاني
 وعش لعرش المعاني • ودُم لتاج البيان
 إن فاتي أن أوفى • بالأيس حق الثماني
 فأقبله مني قضاء • وكن كريم الجنان^(١)
 والله يقبل منا الصلاة بعد الأوان

دعابة

رزق الشيخ أمين تقي الدين الأديب السورى بمولود سماه حافظا
 وقال فيه :

لي ولدٌ سمَّيته حافظًا • تيمُّنا بحافظ الشاعر^(٢)
 [نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩١٣ م]

فقال حافظ :

حافظ إبراهيم لكته • أجمل خلقاً منه في الظاهر
 قلعة الله على (حافظ) • إن لم يكن بالشاعر الماهر^(٣)
 لعل أرض الشام تُزهي به • على بلاد الأدب الزاهر

(١) الجنان : القلب . (٢) لم يتون اسم حافظ لضرورة الوزن .

(٣) يريد • يبلاد الأدب • : مصر .

(١) على بلاد النيل تلك التي • تاهت بأصحاب الذكا النادر
(شوقي) و(مطران) و(صبري) ومن • سمّته في مطلقى الباهر
فقال الشيخ أمين :

واتجّلتى إن لم ينجى شاعراً • يُنسى أباه حكمة النائر
شعرٌ نظمناه ولولا الذى • رزقته ما مرّ بالخاطر
فقال حافظ :

(٢) فيا وليدى كنّ غداً شاعراً • وأبدأ بهجوى الوالد الأمير
فالدّنبُ ذنبى وأنا المعتدى • هل يسلم الشاعر من شاعر

بين شوقي وحافظ

[نشرت فى سنة ١٩١٧ م]

كان (أحمد شوقي بك) قد بعث بأبيات ثلاثة وهو فى منفاه بالأندلس
الى حافظ، وهى :

باساكفى مضراً إنا لا نزال على • عهد الوفاء - وإن غبنا - مُقيمينَا
(٣) هلاً بعثتم لنا من ماءٍ نهرِكُم • شيئاً نبذل به أحشاءَ صادينَا
(٤) كلُّ المناهلِ بعدَ النيلِ آسنَةٌ • ما أبعدَ النيلَ إلّا عن أمانينَا

- (١) تاهت : اختفت . (٢) الأمر ، أى الذى يأمر بك بصنع الشعر .
(٣) الصادى : الظمان . (٤) المناهل : الموارد . والماء الآسن : المتغير .

فأجابه حافظ بهذه الأبيات

[نشرت في ٨ مايو سنة ١٩١٧ م]

عَجِبْتُ لِلنَّيْلِ يَدْرِى أَنْ يَلْبُلُهْ • صَادٍ وَيَسْقِي رَبًّا يَصِيرُ وَيَسْقِينَا
 وَاللَّهِ مَا طَابَ لِلْأَصْحَابِ مَوْرِدُهُ • وَلَا أَرْتَضُوا بَعْدَكُمْ مِنْ عَيْشِهِمْ لَنَا
 لَمْ تَتَأَنَّ عَنْهُ وَإِنْ فَارَقْتَ شَاطِئَهُ * وَقَدْ نَأَيْنَا وَإِنْ كُنَّا مُقِيمِينَ^(١)

بين حافظ والهرّاوى

احتجب المرحوم حافظ ابراهيم بك حين كان بدار الكتب المصرية بعض أيام
 في بيته بالجيزة سنة ١٩١٨ م فذهب صديقه محمد الهرّاوى الشاعر المعروف ليزوره
 ولما رآه على غير حاله المألوفة جالت بعض المعانى في خاطره، فارتجل هذه الأبيات:

يَا رَيْسَ الشَّعْرِ قُلْ لِي • مَا الَّذِي يَقْضِي الرَّيْسُ^(٢)
 أَنْتَ فِي الْجِيزَةِ خَافٍ * مِثْلَمَا تَخْفَى الشُّمُوسُ
 قَابِعٌ فِي كِسْرِ بَيْتٍ • قَدْ أَظْلَمَتِ الْغُرُوسُ
 زَاهِدٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ * مُظَرِّقٌ سَاهٍ عَبُوسُ
 أَيْنَ شَعْرٍ مِنْكَ نَضْرٌ • قَلْنَا فِيهِ مَسِيسُ^(٣)
 وَحَدِيثٌ مِنْكَ حُلُوٌ • يَقَشِّهَاهُ الْجُلُوسُ

(١) يتأى : يبعد . (٢) يقضى : يصنع ويعمل . قال تعالى : (فقضاهن سبع سموات في يومين) .

(٣) مسيس ، أى حاجة ماسة . يقال : مسيت الحاجة الى كذا ، أى ألجأت إليه .

وَفُكَاهَاتُ عَذَابٍ * تَتَمَنَّاها النَّفُوسُ
 قَدْ جَفَوْتَ الشَّعْرَ حَتَّى * حَدَّثْتَ عَنْكَ الطُّرُوسُ
 وَهَجَرْتَ النَّاسَ حَتَّى * سَاءَلُوا أَيْنَ الْأَنْيَسُ؟

فأجابه حافظ على البديهة أيضا :

^(١) أَنَا فِي الْحِيزَةِ ثَاوٍ • لَيْسَ لِي فِيهَا أَنْيَسُ
 أَنْكَرَ الْأَنْسِ مَكَانِي * وَتَأَى عَنِّي الْجَلِيسُ
 لَيْسَ يَدْرِي مَنْ رَأَى • أَطْلِقُ أَمْ حَيْسُ

دعابة كتب بها إلى السيد محمد البيلالوي نقيب الأشراف

[لما ولد نقابة الأشراف في سنة ١٩٢٠ م]

^(٢) قُلْ لِلنَّقِيبِ لَقَدْ زُرْنَا فِضِيلَتَهُ * فَذَادَنَا عَنْهُ حُرَّاسٌ وَجُجَابُ
^(٣) قَدْ كَانَ بِأَبْكَ مَفْتُوحًا لِقَاصِدِهِ • وَالْيَوْمَ أَوْصَدَ دُونَ الْقَاصِدِ الْبَابُ
^(٤) هَلَا ذَكَّرْتَ (بِدَارِ الْكُتُبِ) مُحِبَّتَنَا • إِذْ نَحْنُ رَغَمَ صُرُوفِ الدَّهْرِ أَحْبَابُ
^(٥) لَوْ أَنَّي جِئْتُ (لِلْبَابِ) لَا تَكْرَمَنِي • وَكَانَ يُكْرِمُنِي لَوْ جِئْتُهُ (الْبَابُ)

(١) الثاري : المقيم . (٢) ذادنا : معنا . (٣) أوصد الباب : أغلقه .

(٤) صروف الدهر : نوائبه ؛ يشير إلى أن السيد محمد البيلالوي كان هو والشاعر يعملان معا

في دار الكتب المصرية . (٥) يريد «بالباب» : رأس الطائفة المعروفة بالبابية ، وهم فرقة من

ظلاة الشيعة ، ومنى بابا : لأنهم يعدونه باب المهدي ، أي نائبه .

لا تَحْشَ جَائِزَةً قَدْ جِئْتُ أَطْلُبُهَا • إِنِّي شَرِيفٌ وَالْأَشْرَافُ أَحْسَابُ^(١)
 فَاهْتَابَمَا نِلْتَ مِنْ فَضْلٍ وَإِنْ قُطِعَتْ • بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَسْبَابُ^(٢)

استئذان الرئيس

بيتان أرتجلهما في الاستئذان على المغفور له سعد زغلول باشا

[نشر في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٤ م]

قُلْ لِلرَّئِيسِ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ • بَأَن شَاعِرِهِ بِالْبَابِ مُتَظَرُّ
 إِنْ شَاءَ حَدَّثَهُ أَوْ شَاءَ أَطْرَبَهُ • بِكُلِّ نَائِدَةٍ تُجَلِّي بِهَا الْفِكْرُ

دعابة

قالها في الدكتور محبوب ثابت سنة ١٩٢٧ م ، وكان كلاهما في ضيافة
 المرحوم سعد زغلول باشا في مسجد وصيف ، وكان الدكتور — فيما قالوا —
 مشغولا بأمرين إذ ذاك : وزارة يتولاها ، وفاتة غنية من بيت عريق يتزوجها
 وإلى هذا يشير الشاعر في هذه القصيدة :

يُرْغَى وَيُزِيدُ بِالْقَافَاتِ تَحْسِبُهَا • قَصَفَ الْمَدَافِعِ فِي أَفْقِ الْبَسَاتِينِ^(٣)
 مِنْ كُلِّ قَافٍ كَأَنَّ اللَّهَ صَوَّرَهَا • مِنْ مَارِجِ النَّارِ تَصْوِيرَ الشَّيَاطِينِ^(٤)

- (١) يشير بقوله : • إِنِّي شَرِيفٌ • إلى الحكم الشرعي المعروف من أن الصدقة لا تجوز على
 الأشراف . (٢) يريد بالأسباب : روابط المودة . (٣) يشير بهذا البيت إلى كثرة ورود
 حرف القاف في حديث الدكتور محبوب ثابت وحرصه على التلقين بها . ويريد بالشرط الثاني منه أن هذه
 القافات الثمينة الواقع على الأذن في وسط كلماته الرقيقة أشبه بأصوات المدافع المرعدة في البساتين الغناء .
 (٤) المارج : النار التي لا دخان لها .

(١) قد خَصَّهُ اللهُ بِالْقَافَاتِ يَمْلِكُهَا ■ وَأَخْتَصَّ سُبْحَانَهُ بِالْكَافِ وَالنُّونِ
 (٢) يَغِيبُ عَنْهُ الْحِجَابُ حِينًا وَيَحْضُرُهُ ■ حِينًا فَيَخْلُطُ مُخْتَلًا بِمَوْزُونِ
 (٣) لَا يَأْمَنُ السَّامِعُ الْمُسْكِينُ وَثَبَّتَهُ ■ مِنْ (كَرْدَقَانِ) إِلَى أَعْلَى (فَلَسْطِينِ)
 (٤) بَيْنَا تَرَاهُ يُنَادِي النَّاسَ فِي (حَلَبِ) ■ إِذَا بِهِ يَتَحَدَّى الْقَوْمَ فِي (الصَّيْنِ)
 (٥) وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ عَنْ طَيْشٍ وَلَا خَيْلِ ■ لَكِنَّهَا عِبَقَرِيَّاتُ الْأَسَاطِينِ
 (٦) يَبِيتُ يَنْسُجُ أَحْلَامًا مُدْهَبَةً ■ تُغْنِي تَفَاسِيرُهَا عَنْ (ابْنِ سِيرِينَ)
 (٧) طَوْرًا وَزِيرًا مُشَاعًا فِي وَزَارَتِهِ ■ يُصَرِّفُ الْأَمْرَ فِي كُلِّ الدَّوَابِينِ
 (٨) وَتَارَةً زَوْجَ عُطْبُولٍ خَدْبَلَجَةٍ ■ حَسَنَاءَ تَمْلِكُ آلَافَ الْقَدَادِينِ
 (٩) يُعْنَى مِنَ الْمَهْرِ إِكْرَامًا لِلْحَيَّةِ ■ وَمَا أَظْلَمَتْهُ مِنْ دُنْيَا وَمِنْ دِينِ

- (١) يملكها : يملئها . ويريد « بالكاف والنون » : قوله تعالى لما يريد خلقه : « كن فيكون » .
- (٢) الحجاب : العقل والقطعة . (٣) كردقان : بلد بالسودان معروف . ويشير بهذا البيت وما بعده إلى كثرة تنقل الدكتور محبوب بين المجالس والأندية ، وتنقله في موضوعات الحديث ، وعدم استقراره في مكان واحد ولا موضوع واحد ، وبعد المسافات التي يقطعها في هذا التنقل . (٤) تحذاه : باراه ونازعه القلبة .
- (٥) يريد « بالأساطين » : الأعلام المبرزين في مختلف العلوم والفنون ، جمع أسطوانة ، وهي في الأصل العمود والسارية . (٦) أظهر الهمز في « ابن سيرين » لضرورة الوزن . وابن سيرين : عالم معروف بتفسير الأحلام ، وينسب له كتاب مشهور في ذلك . (٧) يشير بهذا البيت إلى أمنية الدكتور محبوب في أن يكون وزيرا في إحدى الوزارات ، هو لا يستقر في أمنية على وزارة واحدة .
- (٨) المطبول من النساء : الفتية الجميلة المنطقة ، الطويلة العنق . والخدبلجة : المنطقة الذراعين والساقين . يشير إلى أمنية الدكتور محبوب في أن يتزوج من تلك صفتها . (٩) يشير بهذا البيت إلى طول لجة الدكتور محبوب وما يتوهمه الناس فيه بسببها من الصلاح والخير حتى إنهم ليعفونه من مهور بناتهم إكراما لها إذا أراد التزوج من إحداهن .

دمع السرور

قال هذين البيتين عند زيارته للجمع العلمي بدمشق

شَكَرْتُ جَمِيلَ صَنَعِكُمْ بِدَمْعِي * وَدَمْعَ الْعَيْنِ مِقْيَاسُ الشُّعُورِ
لِأَوَّلِ مَرَّةٍ قَدْ ذَاقَ جَفْنِي * — عَلَى مَا ذَاقَهُ — دَمْعَ السُّرُورِ

دعابة كتب بها إلى صديق له

وكانت جواباً عن قصيدة دعابة أيضاً بعث بها إليه هذا الصديق

وَإِنِّي كِتَابُكَ يَزِدُّنِي * بِالذُّرِّ أَوْ بِالْجَوْهَرِ
فَقَرَأْتُ فِيهِ رِسَالَةً ■ مُزِجَتْ بِذَوْبِ السُّكَّرِ
أَجَرَيْتَ فِي أَثْنَاهَا * نَهْرَ أَنْسِجَامِ الْكَوْثَرِ^(١)
وَفَرَطْتَ بَيْنَ سَطُورِهَا ■ مَنَظُومَ تَاجِ الْقَبْصَرِ^(٢)
وَحَبَّأْتَ فِي أَلْفَافِهَا * مِنْ كُلِّ مَعْنَى مُسَكَّرِ^(٣)
فَقَرَى الْمَعَانِي الْفَارِسِيَّةَ ■ فِي مَفَاتِي الْأَسْطَرِ^(٤)
كَالْغَايَاتِ تَقَنَّنَتْ ■ خَوْفَ الْمُرِيبِ الْمُجْتَرِي

(١) الكوثر: نهر في الجنة . وأنسجامه : انسياه واطراحه . وفي هاتين الكلمتين قلب ظاهر دعت

إليه ضرورة الوزن ، والأصل : انسجام نهر . (٢) منظوم تاج القبصر : جواهره .

(٣) المعاني الفارسية : أي البديعة ؛ وقد نسبها إلى فارس لأنهم كانوا أهل إبداع في الفنون .

وشبه الأسطر المحتوية على المعاني بالمعاني ، وهي المنازل المسكونة .

(٤) الغايات : جمع غاية ، وهي المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة . والمجترى : المجترى .

^(١)
 مَعْنَى الَّذِي مِنَ الشَّيْءِ * تَهْ بِالْعَدُوِّ الْمَذْبُورِ
^(٢)
 أَوْ مِنْ عِنَابِ يَنْ مَح * بُوَيْبٌ وَحِبٌّ مُعْذِرٌ
^(٣)
 أَوْ فِتْرَةً أَضَاعَهَا أَلْ * قَامِرٌ عِنْدَ الْمَيْسِرِ
 أَوْ مَجْلِسٍ لِمُخْمَرٍ مَعْد * قُودٍ بِيَوْمٍ مُمَطَّرِ
^(٤)
 تَسْعُونَ بَيْتًا شِئْتَهَا * فَوْقَ سِنَانِ السَّمْهَرِيِّ
^(٥)
 وَالسَّمْهَرِيُّ قَلَمٌ * فِي كَفِّ لَيْثٍ قَسُورِ
 أَتَقَى الْقَوَافِي كَيْفَ أَذْ * تَ؟ فَقَدْ أَطَلَّتْ تَحْسِرِي؟
 أَتُرَى أَرَاكَ أَمْ أَلْفَا * يُكُونُ يَوْمَ الْحَشْرِ
^(٦)
 ... * ...
^(٧)
 مَا كَانَ ظَنِّي أَنْ تَعِيدَ * شَأْنِ أَيْلَافِ الْمَكْسِرِ
 وَلَقَدْ قُدِفَتْ إِلَى الْجَحِيدِ * سِمٌ وَبُلْسٌ عُقْبَى الْمُنْكَرِ
^(٨)
 تَاللَّهِ لَوْ أَصْبَحْتَ (أَفْ) * لَطُلُونِ تِلْكَ الْأَعْصِرِ

- (١) المدبر : المتهم . (٢) الحب (بالكسر) : المحبوب . والمعتذر : المتصف بالمادل .
 ويجوز أن يراد به معنى المقصر فيما يرضى محبوبه . (٣) يشبه لذة معانيه بلحظة اللعب
 في الميسر . والقامر : المقامر . (٤) السمهرى : الرمح الصلب . أو هو نسبة إلى سمهر زوج
 رديئة اللين كانا يهفان الرماح ؛ أو إلى قرية في الحبشة . ومعنى (شادها فوق سنان السمهرى) أنه
 أنشأها بقلبه الجبار . (٥) القسور : اسم من أسماء الأسد . معى بذلك لقلبه وقهره .
 (٦) هنا تضرب عن ذكر أبيات اقتضاها مقام المداعبة بين حديقين حميمين لا يصح نشرها .
 (٧) الليم المكسر : الذى يظهر لومه بعد الاختبار . وأصله من العود الذى يظهر ضعفه حين يكسر .
 (٨) أفلاطون : فيلسوف يونانى معروف ؛ ولد فى سنة ٤٢٧ ق م ، وكانت وفاته فى سنة ٣٤٧ ق م .

وفذا (إقراط) بيا ■ بك كالعديم المعير
 وبرعت (جالينوس) أو ■ (لقمان) بين الحضر^(١)
 ما كنت إلا تافه ال ■ آداب عند المعسر^(٢)
 غفراك اللهم إني من ظلاميته برى^(٣)
 سويته كالركدن وجاءنا كالأخدرى^(٤)
 وجه ولا وجه الخطو ■ ب وقامة لم تشبر^(٥)
 ومن العجائب أن يش ■ ل لسانه لم يستر^(٦)
 كم بات يلتمح العرو ■ ض وجاء بالامر القري^(٧)
 فافعل به اللهم كال ■ حروذ فهو بها حري^(٨)
 وأنزل عليه السخط إن ■ أمسى ولم يستغفر^(٩)

- (١) الحضر : جمع حاضر . (٢) برى : برى .
- (٣) سويته : خلقته . والركدن : حيوان في جنة القيل خلقته نخلقة الثور إلا أنه أعظم منه ذوحافر ، وعلى رأسه قرن واحد ■ وهو بتشديد الدال وتخفيف النون ■ ومجيه كما هنا مشدد النون من لغة العامة ، وكذلك ورد في شعر المتنبي . والأخدرى ■ حمار الوحش .
- (٤) لم تشبر : لم تقس بالشبر لشدة قصرها .
- (٥) يستر : يقطع . (٦) يلتمح العروض ■ أي يتال من أعراض الناس .
- والمعروف في هذا « لعم » و « ألحم » ؛ يقال : لعم فلان فلانا من باب نصر ، إذا أضرب به وقاله بمكره ■ وألحني عرض فلان ، إذا أمكنني منه أشمته ، أي جعل عرضه لمة للعائب . والقري (تشديد الياء وخففت للشعر) ■ المصنوع المختلق (فتح اللام) ■ أو الأمر العظيم . (٧) الحروذ : جبار من القدماء . كان في زمن نبي الله إبراهيم عليه السلام . وحري (تشديد الياء وخففت للشعر) : خليق وجدير .
- (٨) وأنزل ؛ أصله « وأنزل » بآيات الهزلة ، ووصلها لضرورة الوزن .

فهو الذي ابتدع الربا * وأقام ركن الفجر

وأقام دين عبادة الله * ينادي بين الأظهر

ولقد عجبت لبخله * ولكفه المستحجر

لا يصرف السخوت إلا * وهو غير مخير^(١)

لو أن في مكانه * عيشا بغير تضور^(٢)

لأختار سد الفتحة * ن وقال: يا جيب أحذر^(٣)

عتاب كتب به إلى محمد سليمان أباطة بك^(٤)

طال الحديث عليكم أيها السمر * ولاح للنوم في أجفانكم أنسر^(٥)

وذلك الليل قد ضاعت راحله * فليس يرجى له من بعدها سفر^(٦)

هذي مضاجعكم يا قوم فالتقطوا * طيب الكرى بعيون شابها السهر^(٧)

هل ينكر النوم جفن - لو أتيح له - * إلا أنا ونجوم الليل والقمر

أبيت أسأل نفسي كيف قاطعني * هذا الصديق ومالي عنه مضطرب

(١) السخوت : الشيء القليل . واستعمل في نوع من العملة قليل القيمة . (٢) التضور : التأم

من شدة الجوع . (٣) يريد « بالفتحين » مدخل الطعام ومخرجه . وأحذر ، أى أحذر الاتفاق .

(٤) ذكر في هامش ديوان حافظ المطبوع عند ذكر هذه القصيدة أنها كانت طويلة فقد أكثر

أبياتها ؛ وقد حاولنا العثور على بقيتها فلم نوفق . (٥) السمر : المتسامرون .

(٦) الراحل : الركائب . يشبه الليل في طوله بمسافر فقد راحله ، فهو لذلك مقيم غير متحول .

(٧) التقطوا طيب الكرى : أى تصيدوا لذيق النوم . وشابها : خالطها .

(١) فَا مُطَوَّقَةٌ قَدْ نَالَهَا شَرَكٌ • عِنْدَ الْغُرُوبِ إِلَيْهِ سَاقَهَا الْقَدَرُ
 (٢) بَاتَتْ تُجَاهِدُهُمَا وَهِيَ آيِسَةٌ * مِنْ النَّجَاةِ وَجَنَحَ اللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ
 (٣) وَبَاتَ زُعْلُولُهَا فِي وَكْرِهَا فَرِيًّا * مُرَوِّعًا لُرُجُوعِ الْأُمِّ يَنْتَظِرُ
 (٤) يُحْفَظُ الْخَوْفُ أَحْشَاءَهُ وَتَزِيغُهُ * إِذَا سَرَتْ نَسَمَةٌ أَوْ وَسَّوَسَ الشَّجَرُ
 (٥) مَنِيَّ بِأَسْوَأَ حَالًا حِينَ قَاطَعَنِي * هَذَا الصَّدِيقُ فَهَلَّا كَانَ يَذْكُرُ
 يَا بَنَ الْكِرَامِ أَتَنَسَى أَتَنَى رَجُلٌ • لِيُظَلَّ جَاهُكَ بَعْدَ اللَّهِ مُقْتَرُ
 إِنِّي قَتَاكَ فَلَا تَقْطَعْ مُوَاصَلَتِي * هَبْنِي جَنَّتْ نَفْلٌ لِي كَيْفَ أُعْتَنِرُ؟

استعطاف

بعث به للأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

لَقَدِيتُ مَحْسُودًا طَلَبَكَ لِأَتْنِي * قَتَاكَ، وَهَلْ غَيْرُ الْمُنْعَمِ بِمَحْسُودٍ؟
 فَلَا تُبْلِغِ الْحَسَادَ مِنِّي شِمَاتَةً * فَيَعْمَلَنَّ مَحْمُودٌ وَأَنْتَ مُحَمَّدٌ

(١) المطوقة : الحماة ذات الطوق؛ وهو لون يخالف لون سائرها بحيث يلاحظ بالمتى .

(٢) جنح الليل (بالكسر ويضم) : طائفة منه . واعتكر الظلام : اختلط .

(٣) زعلولها : فرخها الصغير .

(٤) يحفظ أحشاه : يفرعها ويدفعها إلى الاضطراب . ويريد : بوسواس الشجر : حفيفه .

(٥) أسوأ : خبر « ما » في قوله السابق : « فَا مُطَوَّقَةٌ » ... الخ . ويذكر : يتذكر .

وداع محمد المويلحي بك^(١)

حين سفره إلى معرض باريس

(٢)

يا كاتب الشرق ويا خير من • تلوّنوا الشرق مقاماته

(٣)

سافر وعدّ يحفظك ربّ الوردى • وأبعث لنا عيسى بآياته

وقال يستقبله عند عودته من هذا المؤتمر :

من لم ير المعرض في أتساع • وفاته ما فيه من إبداع

(٤)

فمعرض القوم بلا نزاع • في نقشة من ذلك البراع

عتاب كتب به إلى جماعة من أصحابه

(٥)

تناءيت عنكم فقلت عمرا • وضاعت عهود على ما أرى

(٦)

وأصبح جبل اتصالي بكم • نخيط الغزاة بعد النوى

(١) انظر التعريف بالمويلحي في الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٥٠ (٢) يريد «مقاماته» : كتاب

عيسى بن هشام الذي أنشأ محمد بك المويلحي على نسق هذا النوع القديم من النثر المعروف بالمقامات .

(٣) يريد عيسى بن هشام ، الذي اقترضه محمد المويلحي بك صاحب حديثه ؛ ويشير بذلك الى أن

مؤلف هذا الكتاب كان قد وعد بعمل جزء ثان خاص بأوروبا ، فهو يستنجزه وعده بذلك .

(٤) البراع : القلم . ويريد بنقشته : ما يخطه من عبر وجوده وصف ، شبه ذلك بنقش السحر .

(٥) تناءيت : بعدت . والعمرا : جمع عمرة ، وهي معروفة ؛ وقد كنى بها عن العهود والمواثيق .

أى أنه بعد عنهم فقطعوا الصلة به . (٦) الغزاة : الشمس . ونخيطها : شعاعها . وقد شبه به

جبل اتصاله بأصدقائه في الضعف والوهن .

وقد زال ما كان من ألفية * وودَّ زوالَ شهابِ الدُّجَى
 (١) كان بقاءَ الوفا يَتَكُم * وبيَّني بقاءَ حبابِ الحيا
 (٢) سكنتُ إليكم ولم تَسْكُنوا * إلى وقد كُنتُ نِعمَ الفقى
 وتَقى فَرِيقان : هذا به * مزجتُ الوفاءَ، وذاك الندى
 (٣) أصبتمُ تراثًا وألهاكمُ الدُّكَّ كثرُ عَنَّا فُسرُ العدا
 (٤) ومن كان يُنسيه إثارؤه * صديقَ الخصاصة لا يُصطفى

ذِكْرَى

كتب بها من السودان إلى طائفة من إخوانه

* مِنْ وَاجِدٍ مُنْقَرِ الْمَنَامِ (٥)
 * طَرِيدٍ دَقِيرٍ جَائِرِ الْأَحْكَامِ
 * مُشْتَتِ الشَّمْلِ عَلَى الدَّوَامِ
 * مُلَازِمٍ لِلْهَمِّ وَالسَّقَامِ

(١) حباب الماء (بفتح الحاء) : قفائمه التي تكون على سطحه . والحيا : المطر .

(٢) سكن إليه : اطمأن إليه ووثق به .

(٣) التراث (بالضم) : ما يصاب من المال الموروث . ويريد « بالكثرة » : التافس في كثرة

الأموال والمفاخرة بها . (٤) الإثراء : كثرة الأموال . والخصاصة : الفقر والاحتياج .

(٥) الواجد، ذو الوجد . ومنقر المنام : مطرود عنه النوم . وقوله : « من واجد » : خبر مقدم

والمبتدأ قوله : « نتيجة » بعد أبيات طويلة .

- إِلَيْكُمْ يَا تُرْمَةُ الْأَنَامِ
- وَفَيْةَ الْإِنْسَانِ وَالْمُدَامِ
- مَنْ أَقْسَمُوا بِالزَّيْمِ الْأَقْسَامِ
- بَارَتْ يَقْضُوا دَوْلَةَ الظَّلَامِ^(١)
- مَا بَيْنَ بِنْتِ الْحَانِ وَالْأَنْعَامِ
- وَمُطَرِّبٍ مِنْ خَيْرِ الْأَقْوَامِ^(٢)
- أَرَقَّ مِنْ شِعْرِ (أَبِي تَمَام)
- وَجَلِّسْ فِي غَفْلَةِ الْأَيَّامِ^(٣)
- قَدْ مَلَّ فِيهِ كَاتِبُ الْأَنَامِ^(٤)
- تَحِيَّةُ كَالْوَرْدِ فِي الْكِيَامِ
- أَزْهَى مِنَ الصَّحَّةِ فِي الْأَجْسَامِ^(٥)
- يَسُوقُهَا شَوْقُ إِلَيْكُمْ نَامِي
- تَقْصُرُ عَنْهُ هِمَّةُ الْأَقْلَامِ
- يَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ هَذَا الْعَامِ

(١) بنت الحان : النجر . والحان : موضع بينها . (٢) أبو تمام ، هو حبيب بن أوس الطائي شاعر عياشي معروف . (٣) مل : تعب . وكاتب الآثام : الملك الذي يكتب سيئات المراء وذنوبه . يريد أن المجلس قد أتى من المعاصي ما يعي كاتب الذنوب فيمل الكتابة من كثرة ما يكتب ويحصى . (٤) الكيام (بكسر الكاف) : جمع كامة ، وهي غطاء الزهر . (٥) نامي : زائد .

- * إِلَيْكُمْ تَرَى بِي الْمَرَامِي *
(١)
- * أَمْ يَتَّبِعُونِي رَائِدُ الْجِمَامِ *
(٢)
- * فَأَنْطَوِي فِي هَذِهِ الْآكَامِ *
(٣)
- * وَتُولِمُ الضَّبْعُ عَلَى عِظَامِي *
(٤)
- * وَلَا تَمْنَا لِلْوَحْشِ فِي الْإِظْلَامِ *
(٥)
- * فَإِنَّ أَتَى يَوْمِي وَأَوْدَى لَامِي *
(٦)
- * وَبَاتَ زَادَ الدُّودِ وَالرَّغَامِ *
(٧)
- * بِاللَّهِ أَدْعُوكُمْ وَبِالْإِسْلَامِ *
(٨)
- * أَنْ تَذْكُرُوا نَاطِمَ ذَا الْكَلَامِ *
(٩)
- * إِذَا جَلَسْتُمْ تَجَلِسًا لِلْجَامِ *
(١٠)
- * وَكَانَتْ سَاقِيكُمْ مِنَ الْآرَامِ *
(١١)
- * فِي لَيْلَةٍ وَالْبَدْرُ فِي تَمَامِ *
(١٢)

(١) انبواه : قصده . والحمام : الموت . ورائده : رسوله .

(٢) الآكام : جمع أكمة ، وهي الراية والحجارة تجتمع في مكان واحد . يريد آكام السودان .

(٣) تولم : تقيم للولائم .

(٤) أودى : هلك . ولام الإنسان : شتمه .

(٥) الرغام : التراب .

(٦) الجام : الإناء من فضة ؛ ويريد به هنا : قدح الخمر ؛ وهو لفظ فارسي معرب .

(٧) الآرام : الغزلان ، الواحد رثم .

وداع لصديقيه محمد بدر وأحمد بدر

عند سفرهما الى بلاد الإنجليز للتعلم

- (١) سِيرَا أَيَا بَدْرَى سَمَاءِ الْعُلَا • وَأَسْتَقْبِلَا السَّمَّ وَلَا تَأْفُلَا
(٢) سِيرَا إِلَى مَهْدِ الْعُلُومِ الَّتِي • كَانَتْ لَنَا تُمُّ أَزْدَهَا مَا أَلْبَلَى
(٣) سِيرَا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَنْبَتَتْ • عِزًّا وَأَضْحَتْ لِلَّامِ مَوْتَلَا
(٤) يَمْشِي عَلَيْهَا الدَّهْرُ مُسْتَخْدِيَا • وَتَجَمُّعُ الْأَحْدَاثُ أَنْ تَزِلَا
(٥) شِعَارُ أَهْلِهَا وَأَبْنَائِهَا • أَنْ يَعْلَمَ الْمَرْءُ وَأَنْ يَعْمَلَا
(٦) فَرَيْنَا الْحَجْدَ بُنُورِ النَّهْيِ • وَجَمَلًا الْجَاهُ بَانَ تَكْمَلَا
(٧) وَأَسْتَقْبِلَا الْعَلِيَاءَ وَاسْتَمْسِكَا • بِعُرْوَةِ الصَّبْرِ وَلَا تَعْجَلَا
(٨) وَخَبْرًا الْقُرْبَ وَأَبْنَاءَهُ • بِأَنَّا نَحْنُ الرِّجَالُ الْأَلَى
(٩) لَنْ غَدَا الدَّهْرُ نَبَا مُدِيرًا • لَا بُدَّ لِلدُّرِّ أَنْ يُقْبِلَا
(١٠) لَا رِلْتًا قَرَعَيْنِ فِي دَوْحَةٍ • تُظِلُّ مَنْ رَجَى وَمَنْ أَمَلَا
(١١) تَمَسَّكَ بِمِصْرُورِ بَأْتِكَا • أَبُّ كَرِيمٌ جَدُّ حَتَّى عَلَا

(١) تم البدر : تمامه وأكتأله . وأفل القمر والشمس يافل (بكسر الفاء وضمة) : غابا .

(٢) ازدهاها الى : تهاون بها واستخف . (٣) يريد « بالأرض » بلاد الإنجليز .

والموتل : الملجا . (٤) استخدى استخذاء : خضع ودل . (٥) النهى : العقول .

(٦) الألى : أى القين كان لم تاريخ حافل بالسبق في ميادين الحضارة والعلوم ؛ لحذف الصلة للعلم بها .

(٧) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة الظل .

^(١)
مَضَى وَقَدْ أَوْلَا كُنَّا نِعْمَةً ■ لَا تَبْسُطَا فِيهَا وَلَا تَفْلُلَا
فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى وَالِدٍ * كَسَا كُنَّا الْإِعْزَازَ بَيْنَ أَلَلَا

إلى أحمد شوقي بك^(٢)

يودّعه حين سفره إلى مؤتمر المستشرقين

^(٣)
يَا شَاعِرَ الشَّرْقِ أَتَيْدُ ■ مَاذَا تُحَاوِلُ بَعْدَ ذَلِكَ
هَذِي النُّجُومُ تَنْظُمُهَا ■ دُرَرُ الْقَرِيضِ وَمَا كَفَاكَ
وَالْبَدْرُ قَدْ عَلِمْتَهُ ■ أَدَبَ الْمُثُولِ إِذَا رَأَى^(٤)
وَسَمَوْتَ فِي أَفْقِ السُّمُو * دِفِكَدْتَ تَعَثُّرُ بِالسَّمَاءِ^(٥)
وَحَبَاكَ عَبَّاسُ الْحَا ■ مِدِّ بِالْمَوَاهِبِ وَأَصْطَفَاكَ^(٦)
وَدَعَتْكَ مِصْرُ رَسُولَهَا ■ لِلْغُرَبِ مُذْ عَرَفَتْ عُلاكَ
فَارْحَلْ وَعُذْ بَوَدِيعَةِ الرَّحْمَنِ أَنْتَ وَصَاحِبَاكَ

- (١) لا تبسطا فيها ■ أي لا تنسعا في الإلقاء . وقل يده يفلها (من باب نصر) : إذا قبضها عن الإلقاء . وأصله من وضع اليد في الثقل (بضم النين وتشديد اللام) ، وهو طوق من حديد أو جلد يجمل في العنق أو في اليد . (٢) انظر التعريف بشوقي في الحاشية رقم ٥ من صفحة ٥ .
(٣) أتيد : تمهل . (٤) أدب المثول ، أي أدب الوقوف بين يديك .
(٥) السماء : أحد كوكبين يبرزين ، يقال لأحدهما : السماء الرابع ، وللآخر : السماء الأعزل .
(٦) حباك : أعطاك .

إلى صديقه محمد عبده البابلي^(١) بك يعاتبه

كتب بها إليه من السودان

(٢)
 أَنْ عَضَّيْكَ يَا أَخِي بِالسَّلَامِ * لَا يُؤَدِّي لِثَلِيلِ هَذَا الْخِلَاصِ
 أَنْتَ (وَالشَّمْسِ) (وَالضُّحَى) وَاللَّيَالِي الـ * عَشِيرَ (وَالْفَجْرِ) غَيْرُ رَاعِي الدَّمَامِ
 مَا عَهْدُكَ يَا كَرِيمَ السَّجَايَا * تَصْرِفُ النَّفْسَ عَنْ هَنَاتِ الْكِرَامِ
 لَيْسَ فِي كُتُبِنَا سُؤَالُ نَوَالٍ * مِنْكَ حَتَّى خَشِيتَ رَدَّ السَّلَامِ
 نَحْنُ تَرْضَى بِالْقُوتِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَإِنْ بَاتَ دُونَ قُوتِ النَّعَامِ
 وَإِذَا خَانَ قِسْمُنَا مَا شَكَّوْنَا * لِسَوَى اللَّهِ أَعْدِلَ الْقِسَامِ
 كَيْفَ تَنْتَبِي يَا (بَابِلِي) غَرِيبًا * بَاتَ بَيْنَ الظُّنُونِ وَالْأَوْهَامِ
 وَحَزِينًا إِذَا تَنَفَّسَ عَادَتْ * فَحْمَةُ اللَّيْلِ بِجَمْرَةٍ مِنْ ضِرَامِ
 وَإِذَا أَنْتَ كَادَ يَنْصَدِعُ الْآفُ * قُبُوتُ وَتَقْتُلُ دَوْرَةَ الْأَجْرَامِ
 بَاتَ تَحْتَ الْبَلَاءِ حَتَّى تَمْتَنِي * لَوْ يَكُونُ الْمَيِّتُ تَحْتَ الرُّغَامِ

(١) انظر تعريف محمد البابلي في الحاشية رقم ١٦٦ من صفحة ١٦٦ (٢) عضبك، أى عفى إياك . (٣) يقسم بما أقسم الله به في سورة (الشمس) (والضحى) (والفجر) . والدَّمَامِ : الحق والخبرة . (٤) يريد بالهنات : الهفوات البسرة التى يحتمل مثلها ، الواحدة هنة . أى ما عهدتاك تسامح لغيرك فى أقل هفوة . فما بالك تأتى بالأخطاء الكيرة . (٥) النوال : العطاء . (٦) ضريب الشاعر قوت النعام مثلا فى التفاحة والقلة . لأن النعامة تقتات بالحصى والحجارة إذا لم تجد ما تقتات به . (٧) القسم (بكسر القاف) : النصيب والحظ من الخير والرزق . (٨) يريد «فحمة الليل» : سواده الشديد المشبه للنعم . (٩) الأجرام : الأفلاك . (١٠) الرغام (فتح الراء) : التراب . وكفى مالميت تحت الرغام عن الموت .

وكتب إليه أيضا يعاتبه ويداعبه :

أَدْلَالٌ ذَاكَ أَمْ كَسَلٌ • أَمْ تَنَاسٍ مِنْكَ أَمْ مَلَلٌ
 أَمْ غَيْرِيْقٌ أَنْتَ فِي جَدَلٍ • أَمْ بَكَسَاتِ الْهَنَاءِ تَمَلُّ^(١)
 أَمْ - وَقَاكَ اللَّهُ - فِي كَدَرٍ • أَمْ عَلَى الْأَعْذَارِ مُتَكَلِّفٌ
 أَمْ مَشُوقٌ مُغْرَمٌ وَلَهُ • شَفَهُ الثَّشِيبُ وَالْغَزَلُ^(٢)
 أَمْ غَنِيٌّ بَاتَ يَشْغَلُهُ • مَالُهُ وَالْكَسْبُ وَالْأَمَلُ
 أَمْ وَشَى وَاشِ الْيَلْبَسَ بِنَا • فَاحْتَوَاكَ الشَّكُّ (بَابَطْلُ)^(٣)
 قَدْ مَضَى شَهْرٌ وَأَعْقَبَهُ • ضِعْفُهُ وَالْفِكْرُ مُشْتَغِلٌ
 لَا كِتَابٌ مِنْكَ يُطْفِئُ مَا • فِي فُؤَادِي بَاتَ يَشْتَغِلُ
 لَا وَلَا رَدٌّ يُعَالِنِي • أَوْ عَلَى التَّسْلِيمِ يَسْتَمِلُ^(٤)
 يَا صَدِيقِي لَا مُوَاخَذَةً • أَنْتَ يَا بَنَ الْبَابِلِيِّ ...^(٥)

وكتب إليه أيضا يتشوق :

نَمَى يَا بَابِلِي إِلَيْكَ شَوْقِي • وَعَيْنِي لَازِمَتْ سَكَبَ الدَّمُوعِ^(٦)
 وَلَوْ أَنَّي تَرَكْتُ مَرَّاحَ قَلْبِي • لَطَارَ إِلَيْكَ مِنْ قَفْصِ الضُّلُوعِ

(١) الجدل (بالحر يك) : الفرح . والتمل : التثوان . (٢) الوله : المتعبر من شدة

الوجد . وشفه : هزله وأوهه . والثشيب بالنساء : وصفهن وذكر محاسنهن . (٣) احتواء :

ملكه وغلب عليه . (٤) غله : شغله وألهاه . (٥) موضع هذه القطع كلمة يستعجا من

ذكرها ، ولا تخفى على القارئ . (٦) نَمَى : زاد .

شكر وزير زار حافظا في منزله

لا غرو إن أشرق في منزلي * في ليلة القدر مجبا الوزير
فالبدر في أعلى مداراته * للعين يبدو وجهه في الغدير^(١)

دعابة كتب بها الى الأستاذ حامد سرى^(٢)

في يوم زفافه (٢ نوفمبر سنة ١٩١٧) يستدبه من طعام العرس وثيابا بلبسها، وكانا إذ ذاك متجاورين بالجيزة.

أحامد كيف تنساني وبيني * وبينك يا أخى صلة الحوار^(٣)
سأشكو للوزير فإنت تواني * شكوتك بعده للمستشار^(٤)
أشبع مصطفى الحلوى وأبسى * أعالج جوعتي في كسردارى^(٥)
وبيتي فارغ لا شيء فيه * سوى وإنى في البيت عارى
ومالى جزمة سوداء حتى * أوافيكم على قرب المزار
وعندى من صحابى الآن رهط * إذا أكلوا فأساد ضواري
فإنت لم تبعتنى إلى حالا * بمائدة على متن البخار
تغطيها من الحلوى صنوف * ومن حمل ثبل بالبحار
فإنى شاعر يحشى لسانى * وسوف أريك عاقبة احتقارى

(١) بقول في هذين البيتين «إن الوزير على سمو منزله قد أشرق نوره في منزلى على ضعفه»، ولا عجب «فالبدر في السماء تظهر صورته في غير الماء». (٢) وردت اليها هذه الأبيات بعد الانتهاء من طبع هذا الباب فابتنها في آخره «وكان مقتضى طريقتنا في ترتيب القصائد ترتيبا تاريخيا أن توضع قبل ذلك» أى بعد الأبيات التي رد بها حافظ على شوقي في سنة ١٩١٧ (٣) يريد وزير الزراعة؛ وكان حامد سرى بك من رجال هذه الوزارة ولا يزال بها إلى اليوم. (٤) إنما خص الأستاذ مصطفى الحلوى بك بالذكر لما يته رين الأستاذ حامد سرى من صلة المصاهرة.

الوصف

وصف كساء له

قالها أرتجالا في مجلس من إخوانه

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

(١) لي كساءٌ أَنَعِمَ به مِن كِساءٍ ■ أَنَا فِيهِ أَتَيْهُ مِثْلَ الْكِسَائِي
حَاكُهُ الْعِزُّ مِنْ خُيُوطِ الْمَعَالِي * وَسَقَاهُ النَّعِيمُ مَاءَ الصُّفَاءِ
(٢) وَتَبَدَّى فِي صِبْغَةٍ مِنْ أَدِيمِ اللَّيْلِ مَضْقُولَةٌ بِحُسْنِ الطَّلَاءِ
(٣) خَاطَهُ رَبُّهُ بِإِبْرَةٍ يُمِينُ * أَوْجَرُوا سَمَمَهَا خُيُوطُ الْهَنَاءِ
فَكَأَنِّي - وَقَدْ أَحَاطَ بِجِسْمِي - * فِي لِبَاسٍ مِنَ الْعُلَا وَالْبَهَاءِ
تُكْثِرُ الْعَيْنُ رُؤْيِي وَتَرَانِي * فِي صُفُوفِ السُّلَاةِ وَالْأَمْرَاءِ
أَلْفَ النَّاسِ - حَيْثُ كُنْتُ - مَكَانِي * أَلْفَةَ الْمُعْدِمِينَ شَمْسَ الشَّتَاءِ
(٤) يَا رِدَائِي وَأَنْتَ خَيْرُ رِدَاءٍ * أَرْتَجِيهِ لَزِينَةٍ وَأَزْدِيهِاءِ

-
- (١) الكسائي ■ هو علي بن حمزة ■ إمام الكوفيين في النحو واللغة ■ وكان معلما لأولاد أمير المؤمنين
هارون الرشيد ؛ وتوفي حوالي سنة ١٨٩ هـ . (٢) تبدى : ظهر . والأديم : الجلد . وأديم
الليل : سواده ، لأنه كالجلد يغشى الليل . وبغيطه . (٣) اليمين : البركة . « وأوجروا سمها » الخ
أي أدخلوا الخيوط في ثقبها . والإيجار في الأصل : إدخال الوجور (وهو الدواء) في فم المريض ■
أو هو الطعن بالرمح في الفم أو الصدر . (٤) الأزدهاء ■ الزهو والاختيال .

- (١) لا أَحَالَتُ لَكَ الْحَوَادِثُ لَوْنًا * وَتَعَدَّتْكَ نَائِجَاتُ الْجَوَاءِ
 غَفَلْتُ عَنْكَ لِلَّيْلِ نَظَرَاتُ * وَتَحَطَّتْكَ إِبْرَةُ الرِّفَاءِ
 (٢) صَحْبَتِي قَبْلَ أَصْطِحَاكِ دَهْرًا * بِذَلَّةٍ فِي تَلَوْنِ الْحَرْبَاءِ
 (٣) نَسَبُهَا لَطِيلَسَانَ (ابْنِ حَرْبٍ) * نِسْبَةً لَمْ تَكُنْ بِذَاتِ افْتِرَاءِ
 صَكْتُ فِيهَا إِذَا طَرَقْتُ أَنَاسًا * أَنْكُرُونِي كَطَارِقٍ مِنْ وَبَاءِ
 كَسَفِ الدَّهْرِ لَوْنَهَا وَاسْتَعَارَتْ * لَوْنَ وَجْهِ الْكَذُوبِ عِنْدَ اللِّقَاءِ
 يَا رِدَائِي جَعَلْتَنِي عِنْدَ قَوْمِي * فَوْقَ مَا أَشْتَهَى وَفَوْقَ الرَّجَاءِ
 (٤) إِنْ قَوْمِي تَرَوْهُمْ جِدَّةُ الثَّوْبِ * بِي وَلَا يَعْشُقُونَ غَيْرَ الرُّوَاءِ
 قِيمَةُ الْمَرْءِ عِنْدَهُمْ بَيْنَ ثَوْبٍ * بَاهِرٍ لَوْنُهُ وَبَيْنَ حِذَاءِ
 (٥) قَعَدَ الْقَضَلُ بِي وَقُتَّ بِعِزِّي * بَيْنَ صَحْبِي ۖ جُرَيْتَ خَيْرِ الْجَزَاءِ

(١) أحاله : حوله من حال إلى حال . ونائجات الجواء : الرياح التي تذهب في الأجواء طولا وعرضا كما يفعل الناصح فيما ينسجه ، لأنه يتعرض النسيجة فليحم ما أطال من السدى . والجواء : جمع جوق بالمعنى المعروف ؛ أو بمعنى القلاة الواسعة . (٢) البذلة من الثياب : ما لا يبان منها . والحرباء : دويبة نحو العظاية تستقبل الشمس برأسها وتدور معها كيف دارت ، وتتلون ألوانا بجزر الشمس ؛ ويضرب بها المثل في القلب . (٣) الطيلسان (بالفتح وتلث اللام) : كساء مدور أخضر لا أسفل له ، لحته وقيل سداه من صوف ، يلبسه الخواص من العلماء ، وأصله من لباس العجم . وطيلسان ابن حرب : مثل يضرب لكل ثوب قديم خلق ، وسبب ذلك أن بعض الشعراء كان قد مدح ابن حرب ۖ نخلع عليه طيلسانا باليا ۖ فقال في ذلك الطيلسان شعرا كثيرا حتى صير ذلك الطيلسان مثلا لكل ما بلى ورث من الثياب ۖ فن ذلك قوله :
 يَا بَنَ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طِيلَسَانًا ۖ رَقَ مِنْ صَحْبَةِ الزَّمَانِ وَصَدَى
 طَالَ تَرْدَادُهُ إِلَى الرُّفُو حَتَّى ۖ لَوْ بَعَثَاهُ وَحْدَهُ لَهَدَى
 وغير ذلك من الشعر . والاقتراء : اختلاق الكذب . (٤) تروقهم : تعجبهم . والرواء : حسن المنظر . (٥) قعد بي : عجز من دفع شأني ، إذ لم يقوّمه قومي بلهلهم به .

الحاكي

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

وَجَدُوا السَّبِيلَ إِلَى التَّقَاطُعِ بَيْنَنَا * وَالسَّمْعُ يَمْلِكُهُ الْكَذُوبُ الْحَافِظُ
لَا تَجْعَلِ الْوَاشِينَ رُسُلَكَ فِي الْهَوَى * فَلَا صَدَقَ الرُّسُلَ الْجَمَادُ النَّاطِقُ^(١)

الشمس

[نشرت في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

لَا حَ مِنْهَا حَاجِبٌ لِلنَّاطِرِينَ * فَتَسُوا بِاللَّيْلِ وَضَاحَ الْجَبِينِ^(٢)
وَمَحَتْ آيَتُهَا آيَتَهُ * وَتَبَدَّتْ فِتْنَةٌ لِلْعَالَمِينَ
نَظَرَ آبرَاهَامُ فِيهَا نَظْرَةً * فَارَى الشَّكَّ وَمَا ضَلَّ الْيَقِينَ^(٣)
قَالَ : ذَا رَبِّي ، فَلَمَّا أَفَلَتْ * (قَالَ : إِنِّي لَا أَحِبُّ الْإِفْلِينَ)^(٤)
وَدَعَا الْقَوْمَ إِلَى خَالِقِهَا * وَأَتَى الْقَوْمَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ^(٥)

- (١) يصف في البيت الأول الوشاة وأنهم أصابوا السبيل لامتلاك سمع من يحجبها بما يلقون إليها من أكاذيب ؛ وما أقدر الكذوب على ذلك • وبينها في البيت الثاني من أن توسط الوشاة بينه وبينها • فان فلت فليكن الرسول ذلك الحاكي • فهو الجماد الناطق الصادق • (٢) وضاح الجبين : القمر • (٣) ابراهيم : لغة في ابراهيم • وهو نبي الله ابراهيم الخليل عليه السلام • ويشير بذلك الى ما قصه الله تعالى في القرآن في سورة الأنعام عن ابراهيم عليه السلام • قال تعالى : (فلما رأى الشمس بازغة) الآية • وقوله : «فارى الشك» ... الخ ، أى أظهر لقومه أنه شك في الإله لكي يهديهم إليه وهو متيقن بوجوده • (٤) أفلت : غابت • (٥) السلطان : الحجة •

رَبِّ إِنْ النَّاسَ ضَلُّوا وَغَوَوْا * وَرَأَوْا فِي الشَّمْسِ رَأْيَ الْخَاسِرِينَ
 خَشَعَتْ أَبْصَارُهُمْ لَمَّا بَدَتْ * وَإِلَى الْأَذْقَانِ نَحَرُوا سَاجِدِينَ
 تَنظَرُوا آيَاتِهَا مُبْصِرَةً * فَعَصَوْا فِيهَا كَلَامَ الْمُتَمَلِّينَ
 تَنظَرُوا بَدْرَ الدُّجَى مِرَاتَهَا ■ تَتَجَلَّى فِيهِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ
 ثُمَّ قَالُوا : كَيْفَ لَا تَعْبُدُهَا * هَلْ لَهَا فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ قَرِينٌ ؟
 هِيَ أُمُّ الْأَرْضِ فِي نِسْبَتِهَا * هِيَ أُمُّ الْكَوْنِ وَالْكَوْنُ جَنِينٌ ^(١)
 هِيَ أُمُّ النَّارِ وَالنُّورِ مَعًا ■ هِيَ أُمُّ الرِّيحِ وَالْمَاءِ الْمَعِينِ ^(٢)
 هِيَ طَلْعُ الرُّوضِ نَوْرًا وَجَنَى * هِيَ نَشْرُ الْوَرْدِ ، طِيبُ الْيَاسْمِينِ ^(٣)
 هِيَ مَوْتُ وَحَيَاةُ السُّورَى * وَضَلَالٌ وَهُدًى لِلْفَارِسِينَ
 صَدَقُوا لَمَكَنَهُمْ مَا عَلِمُوا * أَنَّهَا خَلَقَتْ سَبِيلَ السَّانِينِ
 أَوَّلُهُ لَمْ يُسْتَرَّ ذَاتُهُ * عَنْ كُفُوفٍ ، بَشَرٌ زَعَمُ الْجَاهِلِينَ
 لَمَّا الشَّمْسُ وَمَا فِي آيَاتِهَا * مِنْ مَعَانٍ لَمَعَتْ لِلْعَارِفِينَ
 حِكْمَةٌ بِاللِّغَةِ قَدْ مَثَلَتْ ■ قُدْرَةُ اللَّهِ لِقَوْمٍ عَاقِلِينَ

(١) يشير بقوله « هي أم الأرض » ، الى ما يقال من أن الأرض كانت جزءا من الشمس .

ثم اقصمت وبرد ظاهرها بتطارل الزمن . (٢) المعين : التابع من العيون .

(٣) يريد « بالطلع » : ما يسلم من الثمرة في أول ظهورها . ونور النبات : زهره . والجنى :

ما يجنى من الشجر . ونشر الورد : راحته المنتشرة منه .

دولة السيف ودولة المدفع

[نشرت في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠م]

- * يَدَوَّلَةُ الْقَوَاضِبِ الصَّقَالِ ^(١)
- * وَصَوَّلَةُ الذَّوَابِلِ الطُّوَالِ ^(٢)
- * كَمْ شِنَتِ بَيْنَ الْأَعْصِرِ الْخَوَالِي ^(٣)
- * تَمَالِكًا عَزِيزَةً الْمَنَالِ ^(٤)
- * قَامَتْ بِحَدِّ الْأَبْيَضِ الْقَصَالِ ^(٥)
- * وَسِنَّ ذَاكَ الْأَسْمَرِ الْعَسَالِ ^(٦)
- * رَاحَتْ بِهَا الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي
- * وَخَلَقَتْهَا دَوْلَةُ الْجَلَالِ
- * مَمْلَكَةُ الْمِدْفَعِ ذَاتُ الْخَالِ ^(٧)
- * قَامَتْ بِحَوْلِ النَّارِ وَالزَّلْزَالِ ^(٨)
- * فَأَرْهَبَتْ أَفْنِدَةَ الْأَبْطَالِ *
- * أَرْهَبَهَا مُرْعَزُ الْجِبَالِ ^(٩)

- (١) القواضب: السيوف القواطع، الواحد قاضب، والصقال: السيوف المجلوة، الواحد صقيل.
- (٢) الصولة: السطوة والقهر، والذوابل: الرياح الرقيقة اللاصقة بالبط، وهو القشر؛ وهي أجود الرياح، الواحد ذابل.
- (٣) الخوالي: الماضية.
- (٤) عزيزة المنال: ممتعة على من يريدها.
- (٥) يريد «بالأبيض»: السيف، والقصال (بالقاف): القطاع.
- (٦) الأسمر: صفة للريح.
- (٧) العسال: الشديد الاهتزاز والاضطراب للبه، وهو من صفات الرياح الجيدة.
- (٨) الحول: القوة.
- (٩) يريد «بمزعزع الجبال»: المدفع.

- * وَمُفْزِعُ اللَّيْثِ فِي الدَّحَالِ ^(١) *
- * وَقَاطِعُ الْأَجَالِ وَالْأَمَالِ *
- وَخَاطِفُ الْأَرْوَاحِ مِنْ أُمِّيَالِ
- * يَشُورُ كَالْبِرْكَانِ فِي السَّتْرِالِ ^(٢) *
- * فَيُتْبِعُ الْأَهْوََالَ بِالْأَهْوََالَ
- وَيُرْسِلُ النَّارَ عَلَى التُّوَالِي
- * فَيَحِطِّمُ الْهَامَ وَلَا يُيَالِي ^(٣) *
- مَا كَوَّكَبُ الرَّجْمِ هَوَى مِنْ عَالِي
- فَمَرَّ كَالْفِكْرِ سَرَى بِالْبَالِ
- عَلَى عَنِيدٍ مَارِدٍ مُحْتَالِ ^(٤)
- مُسْتَرِيقٍ لِلسَّمْعِ فِي ضَلَالِ ^(٥)
- مِنْ عَالَمِ التَّسْبِيحِ وَالْإِهْلَالِ ^(٦)
- * أَمْضَى وَأَنْتَ مِنْهُ فِي الْقِتَالِ ^(٧) *

(١) الدحال : جمع دحل (فتح الدال وسكون الحاء) وهو قُبْ ضيق فيه ، ثم يتسع أسفلهُ حتى يَشَى فيه ، وربما أنبت الصدر ، وتستر فيه السباع . (٢) النزال : القتال .

(٣) يحطم : يكسر . والهام : الروس ، الواحدة هامة . (٤) العنيد : المخالف للحق الذي يرده وهو يعرفه ، والجمع عند (بضمين) . ويريد « بالعنيد المسارد » : الشيطان .

(٥) استرق السمع : استمع مستخفياً . ويشير الشاعر إلى ما ورد من أن الجن كانت تسترق السمع من السماء قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم . فلما بعث عليه الصلاة والسلام أرادت الجن استراق السمع كما كانوا يفعلون قبل البعثة ، فرجحوا بالشهب . وقد ذكر الله ذلك في القرآن في سورة الجن (٦) الإهلال : رفع الصوت بذكر الله . ويريد « بعالم التسبيح والإهلال » : عالم الملائكة . (٧) قوله : « أَمْضَى ... الخ خبر « لما » في قوله قبل : « ما كوكب الرجم » . وأنتى : أبلغ نكابة ، أى قتلا وجرحا .

- * إذا سَرَتْ قُبْلَةُ الْوَبَالِ^(١) *
- * مِنْ فِعْهِ الْمَحْشُوِّ بِالنَّكَالِ^(٢) *
- * يُنْذِرُهُمْ فِي سَاحَةِ الْمَجَالِ *
- * بِالْبَرْقِ وَالرَّعْدِ وَبِالْآجَالِ *
- * وَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ الْخَتَالِ^(٣) *
- * يَحْزُرُ فِي أَلْهَامٍ وَفِي الْأَوْصَالِ^(٤) *
- * صَامِتَ قَوْلٍ نَاطِقِ الْفِعَالِ *
- * رَأَيْتُهُ كَالْقُومِ فِي الْمِثَالِ^(٥) *
- * مَالُوا عَنِ الْقَوْلِ إِلَى الْأَعْمَالِ *
- * فَامْتَلَكُوا نَاصِيَةَ الْمَعَالِ^(٦) *

ليلة عيد جلوس الخديوى

يصف فيها الزينة الكبرى التى أقيمت بحديقة الأزبكية فى مساء ٨ يناير سنة ١٩٠١ م

يَا لَيْلَةَ الْهَمَتْنِي مَا أَتَيْتُهُ بِهِ * عَلَى حُمَاةِ الْقَوَافِي أَيْمًا تَاهُوا^(٧)
إِنِّي أَرَى عَجَبًا يَدْعُو إِلَى عَجَبٍ * الدَّهْرُ أَضْمَرَهِ وَالْعِيدُ أَفْشَاهُ

- (١) استعمال «القنبلة» بمعنى ما يخرج من فم المدفع عند انطلاقه استعمال شائع فى كلام عصرنا ولم ترد به لغة العرب وإنما ورد ذكر القنبلة بمعان أخرى . والوبال : الهلاك . (٢) النكال : العذاب .
(٣) الختال : الخداع ، ويريد به السيف . والمعنى أن المدفع لا يأخذ الناس على غرة ، بل ينذرهم بشره المشبه للبرق . ثم بصوته المشبه للرعد . ولم يكن كالسيف الذى يفتك بهم على غفلة فلا يشعرون به إلا وهو يحزروهم ويقطع فى أوصالهم . (٤) يحز : يقطع . وحى من الأفعال التى تتعدى بنفسها ، وعديت هنا بالحرف على تضمينها معنى (يقرض) أو نحوها مما يتعدى بالحرف . والأوصال : المقاصل ، الواحد وصل (بالكسر وبالضم) . (٥) يريد «بالقوم» : أمم الغرب . (٦) الناصية : مقدم الرأس . وامتلكوا ناصية المعالى ، أى بلغوا ذروتها وأعلاها . (٧) حواة القوافى : لحول الشعراء .

- (١) هل ذاك ما وعد الرحمن صفوته ■ روض و حور و ولدان و أمواه
 (٢) أم الحديقة ذات الوشي قد حليت ■ في منظر يستعيد الطرف مرآه
 (٣) أرى المصابيح فيها وهي مشرقة * كأنها النور والوشي حياه
 (٤) أو إنما هي الفاظ مديحة ■ وكل لفظ تجلي فيه معناه
 (٥) أرى عليها قلوب القوم حائمة ■ كالطير لاح له ورد فوافاه
 (٦) أرى بني مصر تحت الليل قد نسلوا * إلى سعود به ضاح حياه
 (٧) أرى على الأرض حياء قد نسيبت به * حل الساء وحسننا لست أنساه
 (٨) أرى أريكة (عباس) تحف بها * وقاية الله والإقبال وأجلاه
 أرى سمو خديونا وقد بسطت ■ بالعدل والبذل يمناه ويسراه
 قل للآلى جعلوا للشعر جائزة ■ فيم الخلاف ! ألم يرشدكم الله !
 (٩) إني فتحت لها صدرا تليق به ■ إن لم تحلوها فالرحمن حلاه

(١) صفوته : من اصطفاهم . والأمواء : جمع ماء . (٢) يريد « بالوشي » هنا : ما اختلف من ألوان النبات والزهر « تشبها بالوشي في الثوب ، وهو النقش . « ويستعيد الطرف مرآه » أى أن جمال المنظر يفرى بتكرار النظر . (٣) النور : زهر النبات . والوشي : المطر أول الربيع . (٤) مديحة : مزينة مزينة . وتجلى : تكشف . (٥) حام الطائر على الماء : دار حوله . والورد (بكسر الواو) : الماء المورود . (٦) نسلوا : أسرعوا . وضاحى المحيا : مشرق الوجه . (٧) الحلى : ما يزين به . (٨) الأريكة : سرير الملك . (٩) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى جماعة من كبار الأدباء والعلماء ، منهم أحمد زكى باشا ، وسماعيل صبرى باشا ، وحفنى ناصف بك ، اجتمعوا على أن يجعلوا للشعر جوائز من أنواع مختلفة تمنح للشعراء بحسب درجاتهم في الشعر ؛ لحافظ يقول : لا تختلفوا في تفضيل بعض الشعراء على بعض ، فالأمر في تفضيل بين لا جدال فيه ، وإنكم إن لم تحلوا صدرى بأعلى هذه الأنواع وأفضلها ، فإن الله قد حلاه بما وهبى من شاعرية مبدعة ، وملكة فياضة .

(١) لَمْ أَخْشَ مِنْ أَحَدٍ فِي الشَّعْرِ يَسْبِقُنِي ■ إِلَّا قَتَى مَا لَهُ فِي السَّيْقِ إِلَّاهُ
(٢) ذَاكَ الَّذِي حَكَمْتُ فِينَا يَرَاعَتُهُ ■ وَأَكْرَمَ اللَّهُ (وَالْعَبَّاسُ) مَشَوَاهُ

البورصة

[نشرت في ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٠٤]

يَايِكَ النَّحْسُ وَالسُّعُودُ ■ وَمَوْقِفُ الْيَأْسِ وَالرَّجَاءِ
(٣) وَفِيكَ قَدْ حَارَتِ الْيَهُودُ ■ يَا مَطْلَعُ السَّعْدِ وَالشَّقَاءِ

(٤) وَوَجْهَكَ الضَّاحِكُ الْعَبُوسُ ■ قَدْ ضَاقَ عَنْ وَصْفِهِ الْبَيَانُ
(٥) كَمْ سَطَرْتُ عِنْدَهُ طُرُوسُ ■ بِقِسْمَةِ الْعِزِّ وَالْهَوَانِ
(٦) وَطُؤِطِئْتُ دُونَهُ رُؤُوسُ ■ يَهْتَرُّ مِنْ خَوْفِهَا الزَّمَانُ

وَكَمْ أَطَافَتْ بِهِ وَفُودُ ■ وَاكْتَرُوا حَوْلَهُ الدُّعَاءُ
(٧) فَرَايِحُ نَجْمِهِ سَعِيدُ ■ وَطَامِعُ الْخَسَارِ بَاءُ

- (١) يريد «بالتقى» : أحد شوقي بك شاعر الأمير . (٢) البراعة : القلم . والمتوى : المنزلة .
(٣) إنما خص اليهود ، لأنهم أعلم من غيرهم بمسائل المال وطرق اكتسابه واستثماره ، كما هو معروف .
(٤) سكنت هذه القافية دفعا لما يترتب على تحريكها من وجود إقواء في البيت الثاني وهو اختلاف في حركة الروى . ويلاحظ أن في هذه القصيدة أياتا أخرى سكن رويها دفعا لهذا العيب المتقدم .
(٥) الطروس : الصحائف يكتب فيها ■ الواحد طرس (بكسر فسكون) . (٦) طؤطئت ، أى انحفضت وتطامنت . (٧) باء بالخسارة ، أى رجع به .



لَمَّا عَلَتْ صَبِيحَةُ الْمُنَادِي * وَأَصْبَحَ الْقَوْمُ فِي عَنَاءٍ
 وَتَمَثَّرَتْ ثَرْوَةُ الْبِلَادِ * وَخَفَّتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ^(١)
 قَنِتُ بِالْقُطْنِ فِي الْوَسَادِ * وَفِي الْحَشِيَّاتِ وَالْغِطَاءِ^(٢)
 وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ الرَّشِيدُ * مَنْ سَارَ فِي مَتَهَجِ النَّجَاءِ
 بِاللَّهِ يَا قَوْمُ لَا تَزِيدُوا * فَإِنَّ آمَالَكُمْ هَبَاءُ^(٣)



مُضَارِبَاتُ هِيَ الْمَنَايَا * وَرُسُلُهَا أَحْرَفُ الْبُرُوقِ^(٤)
 صَبُوحُ أَفْهَامِهَا الرِّزَايَا * وَمَا لَمْ دُونَهَا غَبُوقُ^(٥)
 قَدْ أَتَلَقْتُ أَنْفَسَ الْبَرَايَا * بِأَسْهَمِ الْغَدْرِ وَالْعُقُوقِ



هُبُوطُهَا الْمَوْتُ، وَالصُّعُودُ * ضَرْبٌ مِنَ الْبُؤْسِ وَالْبَلَاءِ
 وَمَا لَهَا عِنْدَهُمْ عُهُودُ * إِلَّا كَمَا تَعَاهَدُ النِّسَاءُ

-
- (١) ثمرت ثروة البلاد، أى استعدت للإمراع فى الذهاب والضياع .
 (٢) الحشيات : الفرش المحشوة، الواحدة حشية (بفتح الحاء وتشديد الياء)، وهى المروقة بالمرتبة .
 (٣) الهباء : الغبار؛ أو هو الشيء المتبث فى ضوء الشمس يشبه الدخان .
 (٤) يريد « بأحرف البروق » : الرسائل الطغرافية .
 (٥) الصبوح : ما يشرب فى الصباح . والغبوق : ما يشرب فى العشى .



(١) كم "بالة" سببت وبالا • وأشبّهت لامع السراب
(٢) وبذرة أنبتت خبالا • وأثمرت عاجل الخراب
وكم غني أضاع مالا • وشاب في موقف الحساب



(٣) فليتعظ منكم البعيد • وليتق الله ذو الثراء
(٤) فذلك التاجر الشهيد • قد عاف من أجلها البقاء

زلزال مسينا^(٥)

سنة ١٩٠٨ م

(٦) نبئاني إن كنتما تعلمان • ما دهي الكون أيها الفرقدان
(٧) غضب الله أم تمردت الأر • ض فأنحت على بني الإنسان ؟
ليس هذا سبحان ربّي ولا ذا • لك ولكن طيعة الأكوان

(١) الباله : مقدار وزن معروف . (٢) الخبال : ذهاب العقل .

(٣) الثراء : الغنى . (٤) يشير بقوله : «التاجر الشهيد» الى أن بعض التجار كان قد انخرجن

ذهبت ثروته كلها في تلك المضاربات . وعاف الشيء : عافه وبعفه : كرهه وزهد فيه . (٥) مسينا :

بلد بجنوب إيطاليا معروف وقع فيه هذا الزلزال . (٦) الفرقدان : نجمان معروفان .

(٧) أنحت على بني الإنسان ، أى أقبلت عليهم بالعذاب . ويرويه بعض الأدباء : « فأنحت » ،

أى أهلكتهم وأنت عليهم .

ظَلَّيْتُ فِي الْأَرْضِ نَفْسَ عَنْهُ * ثَوْرَانُ فِي الْبَحْرِ وَالْبُرِّ كَانَ
 رَبٌّ، أَيْنَ الْمَفَرُّ وَالْبَحْرُ وَالْبَرُّ * عَلَى الصَّكِّدِ لِلْوَرَى عَامِلَانِ؟
 كُنْتُ أَخْشَى الْبَحَارَ وَالْمَوْتَ فِيهَا • رَاصِدُ غَفْلَةٍ مِنَ الرُّبَانِ^(٢)
 سَابِحٌ تَحْتَنَا، مُطْلِعٌ عَلَيْنَا * حَائِمٌ حَوْلَنَا، مُنْأَى مُدَانِي^(٣)
 فَإِذَا الْأَرْضُ وَالْبَحَارُ سَوَاءٌ • فِي خَلْقٍ كِلَاهُمَا غَادِرَانِ
 مَا (لِمَسِينٍ) عُوجِلَتْ فِي صِبَاهَا * وَدَعَاهَا مِنَ الرَّدَى دَاعِيَانِ^(٤)
 وَنَحْتٌ تِلْكَ الْمَحَاسِنَ مِنْهَا * حِينَ تَمَّتْ آيَاتُهَا آتَانِ
 خُسِفَتْ، ثُمَّ أُغْرِقَتْ، ثُمَّ بَادَتْ • قُضِيَ الْأَمْرُ كُلُّهُ فِي ثَوَانِي
 وَأَتَى أَمْرُهَا فَأَصْحَتْ كَأَن لَمْ • تَكُ بِالْأَمْسِ زِينَةُ الْبُلْدَانِ^(٥)
 لَيْتَهَا أُمِهَلَتْ فَتَقْضَى حُقُوقًا • مِنْ وَدَاعِ اللَّدَاتِ وَالْجِيرَانِ
 لَحْمَةٌ يَسْعَدُ الصَّدِيقَانِ فِيهَا • بِاجْتِمَاعٍ وَيَلْتَقِي الْعَاشِقَانِ^(٦)
 بَنَتْ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ عَلَيْهَا • وَطَفَنِي الْبَحْرُ أَيْمًا طُغْيَانِ^(٧)
 تِلْكَ تَغْلِي حَقْدًا عَلَيْهَا فَتَنْشَقُّ • أَنْشِقَاقًا مِنْ كَثَرَةِ الْغَلْيَانِ

(١) نفس عنه : خفف . (٢) الربان : رئيس السفينة . (٣) الخلاق : الحظ والنصيب

من الخير والصلاح . بقول في هذه الآيات الثلاثة : إنه كان لا يخشى إلا غائلة البحر ، ويأمن جانب البر

فإذا بهما في الغدر سواء . (٤) يريد « بالآيتين » : زوال الأرض ؛ وفيضان البحر .

(٥) اللدات : الأتراب ، الواحدة لدة (بكسر اللام وتخفيف الدال) . والمراد فظاثرها من البلاد .

(٦) بنى عليه : ظله . (٧) تلك ، أي الأرض .

- (١) فَتُجِيبُ الْجِبَالُ رَجًّا وَقَذْفًا • بُشَاطٍ مِنْ مَارِجٍ وَدُخَانٍ
(٢) وَتُسَوِّقُ الْبِحَارُ رَدًّا عَلَيْهَا • جَيْشَ مَوْجٍ تَأْتِي الْجَنَاحِينَ دَانِي
(٣) فُهْنا المَوْتُ أَسْوَدُ اللَّوْنِ جَوْنٌ • وَهْنا المَوْتُ أَحْمَرُ اللَّوْنِ قَانِي
(٤) جَنْدَ الْمَاءِ وَالتَّرَى لَهْلَكٍ أَلْ • خَلَقِي ثُمَّ أَسْتَعَانَ بِالنَّيِّرَانِ
(٥) وَدَعَا السُّحْبَ عَاتِيًا فَأَمَدَّتْ • هُ يُجَيِّشُ مِنَ الصَّوَاعِقِ تَانِي
(٦) فَاسْتَحَالَ النِّجَاءُ وَاسْتَحْكَمَ الْيَأْ • سُ وَخَارَتْ عِزَاتُ الشُّجْعَانِ
(٧) وَشَفَى الْمَوْتُ غِلَّهُ مِنْ نُفُوسٍ • لَا تُبَالِيهِ فِي بَحَالِ الطَّعَانِ
(٨) أَيْنَ (رِدْجُو) وَأَيْنَ مَا كَانَ فِيهَا • مِنْ مَغَانٍ مَاهُولَةٍ وَغَوَانِي
(٩) عُوِجِلَتْ مِثْلَ أَخْتِهَا وَدَهَاها • مَا دَهَاها مِنْ ذَلِكَ الثَّورَانِ
(١٠) رَبُّ طِفْلٍ قَدْ سَاخَ فِي بَاطِنِ الْأَر • ضِ يُنَادِي : أُمِّي ، أَبِي ، أَذْرِكَانِي

- (١) الشواطئ : لخب لادخان فيه . والمارج : الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد .
(٢) تأتي الجناحين ، أى بعيد ما بين الجناحين . والداني : القريب . يريد أن الموج يفسع مرة ويضيق أخرى .
(٣) الجون : الشديد السواد . والقاني والقاني : الشديد الحرارة . والعرب تطلق الموت الأسود على الموت ختمًا . والموت الأحمر على الموت قتالًا يحدثه القتل من سيلان الدم .
(٤) الضمير في «جند» و«استعان» : الموت . (٥) عاتيا : معتديا ظالمًا .
(٦) خارت : ضعفت . (٧) القل : الحقد والموجدة .
(٨) ريدجو كاليريا : ولاية في إيطاليا ، وهي القصوى من جهة الجنوب : مناخ البحر الأيوني . بوغاز مسينا ، وقد هدمها ما اتانها من الزلازل . وإلى هذا يشير الشاعر . والمناني : المنازل التي غنى بها أهلها أى سكنوا وأقاموا ، الواحد منى (بفتح الميم والنون وسكون التين) . والنواني : النساء غنن بمجاهلن وحسنن عن الزينة . (٩) أختها ، أى مسينا . (١٠) ساخ : غاص .

- (١) وَقِيَاءَ هَيْفَاءَ تُشْوَى عَلَى الْجَمْدِ • بِرِ تُعَانِي مِنْ حَرِّهِ مَا تُعَانِي
وَأَبْ ذَاهِلٍ ، إِلَى النَّارِ يَمْشِي • مُسْتَمِيئًا تَمْتَدُّ مِنْهُ أَلْيَدَانِ
(٢) بَاحِثًا عَنْ بَنَاتِهِ وَبَنِيهِ • مُسْرِعَ الْخَطْوِ مُسْتَطِيرَ الْجَنَانِ
(٣) تَأْكُلُ النَّارُ مِنْهُ لَا هُوَ نَاجٍ • مِنْ لَظَاهَا وَلَا اللَّظَى عَنْهُ وَإِنِّي
(٤) غَضَبَتِ الْأَرْضُ أَتْنَحِمَ الْبَحْرُ مِمَّا • طَوِيَاهُ مِنْ هَذِهِ الْأَبْدَانِ
وَشَكَا الْحَوْتَ لِلنُّسُورِ شَكَاةً • رَدَدَتْهَا النَّسُورُ لِلْحَيْتَانِ
(٥) أَسْرَفًا فِي الْجُسُومِ تَقْرَأُ وَنَهَشًا • ثُمَّ بَاتَا مِنْ كِظَّةٍ يَشْكُوَانِ
(٦) لَا رَعَى اللَّهُ سَاكِنِ الْقِمَمِ الشُّمِّ • وَلَا حَاطَ سَاكِنِ الْقِيَعَانِ
(٧) قَدْ أَغَارَا عَلَى أَكُفِّ بَرَاهَا • بَارِئُ الْكَائِنَاتِ لِلْإِثْقَانِ
(٨) كَيْفَ لَمْ يَرْحَمَا أَنَا مِلْهَا الْغُرُّ • وَلَمْ يَرْفُقَا بِتِلْكَ أَلْبَانِ
(٩) لَهْفَ نَفْسِي وَالْفَ لَهْفَ عَلَيْهَا • مِنْ أَكُفِّ كَانَتْ صَنَاعَ الزَّمَانِ

- (١) الهيفاء : الضامرة البطن ، الرقيقة الخصر . (٢) مستطير الجنان ، أى ذاهب القلب جزوا وإشفاقا . (٣) اللظى : حر النار واشتعالها . (٤) غصت ، أى امتلأت . واتنخم : امتلا جوفه ، من التنخمة ، وهى الامتلاء من الطعام . (٥) الكظة : البطة وما يعترى الإنسان من الامتلاء من الطعام . (٦) ساكن القمم : يريد النسر ، لأنه يسكن أعالي الجبال . والشم : العالية المرتفعة ، الواحدة شماء . وحاط : حفظ ووقى . ويريد «ساكن القيعان» : ما يسكن قيعان البحر من الحيتان ، كما يدل على ذلك ما سبق . (٧) براهها : خلقها . ويريد أكف أصحاب الفنون . (٨) البنان : الأصابع ، الواحدة بنانة . (٩) الصناعات : الحاذقة الماهرة فى العمل .

(١) مُوَلَّعَاتٍ بِصَيْدٍ كُلِّ جَمِيلٍ • نَاصِبَاتٍ حَبَائِلَ الْأَلْوَانِ
 حَافِرَاتٍ فِي الصَّخْرِ أَوْ نَاقِشَاتٍ * شَائِدَاتٍ رَوَائِعَ الْبُنْيَانِ
 (٢) مُنْطَقَاتٍ لِسَانٍ كُلِّ جَمَادٍ • مُفْجِحَاتٍ سَوَاجِعَ الْأَفْنَانِ
 مُلْهَمَاتٍ مِنْ دِقَّةِ الصَّنْعِ مَالًا * يُلْهَمُ الشَّعْرُ مِنْ دَقِيقِ الْمَعَانِي
 (٣) مِنْ تَمَائِيلَ كَالنُّجُومِ الدَّرَارِي • يَهْرُمُ الدَّهْرُ وَهِيَ فِي عُتُقُوَانِ
 (٤) عَجَبٌ صُنْعُهَا وَاعْجَبُ مِنْهُ * صُنْعُهُ تِلْكَ قُدْرَةُ الرَّحْمَنِ
 (٥) إِلَيْهِ • مَسِينَ « آئِسَى الْيَوْمَ » بِمِيبِ • « سَى » فَقَدْ أَوْحَشَتْ بِذَلِكَ الْمَكَانِ
 آئِسَى الدَّرَّةَ الَّتِي كَانَتْ الْحِلَّةَ • بَيْتَ فِي تَاجِ دَوْلَةِ (الرُّومَانِ)
 (٦) غَالِمًا قَبْلَكَ الزَّمَانُ آغْتِيَالًا • وَهِيَ تَلْهُو فِي غِبْطَةٍ وَأَمَانِ

- (١) الحبائل : الأشرار . ويريد بقوله : « ناصبات حبائل الألوان » أن هذه الصور تصيد القلوب والأنظار بما فيها من دقة وإتقان . ويحكى أن رفايل المصور المعروف صور مرة عقودا من العنب على حائط فخدع بها بعض الطيور ، قال إليه ينقرجه .
- (٢) سواجع الأفنان : الجمائم التي تسجع أي تقرد . والأفنان : الأغصان ، الواحد قن (بالتحريك) . ويشير بالشطر الأول إلى ما تصنعه هذه الأيدي من التماثيل التي تقرب من الحقيقة حتى تكاد تنطق ؛ وبالشطر الثاني إلى أيدي الموسيقين البارعين .
- (٣) الدراري (بتشديد الاء ، وخفف للشعر) : جمع دري • وهو الكوكب المتوقد المتلألئ الصافي الشعاع . وعنقوان الشباب : أوله وريانه . (٤) صنعه أي صنع الله تعالى . بقول : إن هذه التماثيل مهما بولغ في إتقانها ودقتها فهي لا تبلغ صنع الله الذي أتقن كل شيء .
- (٥) بمبي : مدينة قديمة من إيطاليا الجنوبية تبعد اثني عشر ميلا عن نابلي إلى الجنوب الشرقي وموقعها بجوار جبل فيزوف ؛ وقد حدث فيها زلزلتان تروبتا قسما منها في سنة ٦٢ م وكان بين هاتين الزلزلتين فترة أشهر ، ثم خربت بالمواد المتقدة في ٢ آب سنة ٧٩ • وبقيت هذه المدينة مدة سبعة عشر قرنا بعد ذلك مطبورة • طامة الذكر ، حتى استكشفت أخيرا . (٦) غالما : أهلكها .

(١)
جاءها الأمرُ والسَّراةُ عكُوفٌ • في المَلاهي على غِناءِ القِيانِ
(٢)
يَبْتَ صَبُّ مُدَلِّهِ وَطَرُوبِ • وَخَلِيجِ فِي اللّهُوِ مَرْنَحِي العِنانِ
فانظروا كأنطواءِ أَهْلِكَ بِالْأَمْرِ • سِيسَ وَزَالَتْ بَشَاشَةُ العُمَرانِ
(٣)
أَنْتِ (مَسِينِ) لَنْ تَزُولِي كَمَا زَا • لَتَ وَلَكِنْ أَمْسَيْتِ رَهْنَ الْأَوَانِ
إِنْ إِيْطَالِيَا بَنُوهَا بُنَاةً • فَاطْمِئْنِي مَا دَامَ فِي الْحَيِّ بَانِي
فَسَلَامٌ عَلَيْكَ يَوْمَ تَوَلَّيَ • مَتِ بِمَا فِيكَ مِنْ مَغَانٍ حِسانِ
وَسَلَامٌ عَلَيْكَ يَوْمَ تَعُودِي • مِنْ كَمَا كُنْتَ جَنَّةَ الطُّلُبانِ
وَسَلَامٌ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَلَى الْأَرِ • ضِضْ عَلَى كُلِّ هَالِكٍ فِيكَ فَانِي
(٤)
وَسَلَامٌ عَلَى الْأَتَى أَكَلَ الدُّدُ • بُبُ وَنَاشَتْ جَوَارِحُ العِقْبَانِ
(٥)
وَسَلَامٌ عَلَى أَمْرِي جَادَ بِاللَّدَمِ • عِجْ وَثَنِي بِالْأَصْفَرِ الرَّانِ
ذَاكَ حَقُّ الْإِنْسَانِ عِنْدَ بَنِي الْإِنْدِ • سَانِ لَمْ أَدْعُكُمْ إِلَى إِحْسَانِ
فَاكْتُبُوا فِي سَمَاءِ (رَدْجُو) وَ(مَسِي) • وَ(كَالْبَرِيَا) بِكُلِّ لِسَانِ
(٦)
هَاهُنَا مَضْرَعُ الصَّنَاعَةِ وَالتَّصَدِّقِ • يَرِيرُ وَالْحِذْقِ وَالْجَعَا وَالْأَغَانِي

(١) يريد «بالأمر»: الحلاك والفتاء . والسراة : جمع سرى (يفتح السين وتشديد الياء)، وهو الرفيع
القدر من الناس . والقِيان : المغنيات، الواحدة قِيَة . (٢) المدله : الذهاب العقل من عشق
ونحوه . والخَلِيج : المتهتك . ومرنح العنان : الممدود له في حبل الشهوات . (٣) يريد بقوله : «أمسيت
رهن الأوان» : أنه سيأتي الوقت الذي يجدد الشعب فيه عمارتك . ويعيد ما هدمته الزلازل من مغانيك
فصبحين كما كنت ، كما يدل عليه البيت الذي بعده . (٤) ناشت : نهشت . (٥) الأصفر
الرَّان : الذهب ؛ يريد ما يتبرع به المتبرعون في عمارة هذا البلد . (٦) الجعا : العقل .

براعة غناء

قالها في جاك رومانو المغنى الإسرائيلي المعروف

[نشرت في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٨ م]

إِرحمونا بني اليهودِ كفاكم • ما جمعتم بِمَذْفُوكِكُمْ مِنْ قُودِ^(١)
وَأَصْفَحُوا عَنْ عُقُولِنَا وَدَعُوا الْخَلْدَ • بِسِرِّ التَّوْرَةِ وَالتَّلْسُودِ^(٢)
لَا تَزِيدُوا عَلَى الصُّكُوكِ فِخْطَا • مِنْ غِنَاءٍ مَا يَنْبَغُ دَفَّ وَعُودِ^(٣)
وَيَحْكُمُ إِنَّ (جَاكَ) أَشْرَفَ حَتَّى • زَادَ فِي قَوْمِهِ عَلَى (دَاوُدَ)^(٤)
أَسْكُتُوهُ لَا أَسْكَتَ اللَّهُ ذَاكَ أَلْصُوتَ صَوْتِ الْمُتَيْمِّمِ الْفَرِيدِ^(٥)
أَوْ دَعُوهُ، فِدَاؤُهُ إِنْ تَغْنَى • كُلُّ نَفْسٍ وَكُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ

وقال فيه أيضا :

[نشرت في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٨ م]

يَا (جَاكَ) إِنَّكَ فِي زَمَانِكَ وَاحِدٌ • وَلِكُلِّ عَصْرِ وَاحِدٌ لَا يُلْحَقُ
إِنَّ الْأَلَى قَدْ عَاصَرُوكَ وَفَاتَهُمْ • أَنْ يَسْمَعُوكَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يُخْلَقُوا

-
- (١) جاك رومانو : يهودى من أهالى الاسكندرية ، كان من رجال المال ، يعمل عملا رئيسيا في أحد المصارف ، وكان حسن المأدبة والفناء ، ظريف الثمائل ، وكان مديقا حيا للرحوم عبده الحامولى .
(٢) التللود : سفر دينى لليهود نمتا في القرون الأربعة أو الستة من العهد المسيحى ، وصار مع التوراة كتاب اليهود المقدس .
(٣) الصكوك : وثائق الديون التى اشتهر بها اليهود .
(٤) خص داود عليه السلام لما اشتهر به من حسن الصوت ، ولما اشتهرت به مزماريه من الترنم بها وتريلها .
(٥) الفريد : المتفرد .

(١) قد جاء (موسى) بالعصا وأتيتنا ■ بالعود يسدو في يدك وينطق
 فاذا أرتجكت لنا الغناء فكُنَّا ■ مهج تسيل وأنفس تتحرق
 فطالب بإعادة ومطالب * بزيادة ومهل ومصفق
 تتسابق الأسماع صوبك كلما ■ غنيها شوقا إليك وتغنى
 وتود أقيدة هتكت شغافها * لو أنها بذيلها تتعلق
 خلق كما شاء الجليس وشيمة ■ يذكوها صدر الندى ويعبق
 ومروءة لو أنها قد قُسمت * بين اليهود لأحسنوا وتصدقوا

نادى الألعاب الرياضية

أنشدها في ليلة أحيائها نادى الألعاب الرياضية بالأوبرا السلطانية

[ليلة السبت ٨ أبريل سنة ١٩١٦ م]

ينادى الجزيرة قف سامة ■ وشاهد ربك ما قد حوى
 ترى جنة من جنان الربيع ■ تبدت مع الخلد في مستوي
 جمال الطبيعة في أقيها * تجلى على عرشه وأستوى

- (١) موسى، هو نبي الله موسى بن عمران عليه السلام ■ ومعجزته في عصاه مشهورة ورد ذكرها في القرآن .
 (٢) صوبك : جهتك . وتغنى : تسرع .
 (٣) بذيلها، أى الأسماع . وشغاف القلب : غلافه . (٤) الندى : مجلس القوم .
 ويذكرو ويعبق، أى يطيع ويتعطر . (٥) تبدت : ظهرت .
 (٦) تجلى : ظهر . وأستوى : أى استقر .

قُلْ لِلْحَزِينِ قُلْ لِلْعَلِيلِ ■ قُلْ لِلْمَلُولِ ■ هُنَاكَ الدَّوَا
 (١) قُلْ لِلْأَدِيبِ : ابْتَدِرْ سَاحَهَا ■ إِذَا مَا الْيَأْسُ عَلَيْكَ انْتَوَى
 (٢) قُلْ لِلْمَكْبِّ عَلَى دَرَسِهِ ■ إِذَا نَهَكَ الدَّرْسُ مِنْهُ الْقُوَى
 (٣) تَنَسَّمَ صَبَاَهَا تُجَدِّدُ قَوَاكَ ■ فَارْضُ الْجَزِيرَةَ لَا تُجْتَوَى
 فِئِهَا شِفَاءٌ لِمَرْضَى الْهُمُومِ * وَمَلَهَى كَرِيمٌ لِمَرْضَى الْهَوَى
 (٤) وَفِيهَا وَفِي نَيْلِهَا سُلوَةٌ * لِكُلِّ غَرِيبٍ رَمَتْهُ النَّوَى
 (٥) وَفِيهَا غِذَاءٌ لِأَهْلِ الْعُقُولِ ■ إِذَا الرَّأْسُ إِثْرَ كَلَالٍ خَوَى
 (٦) وَيَا رَبَّ يَوْمٍ شَدِيدِ اللَّظَى ■ رَوَى عَنْ جَهَنَّمَ مَا قَدْ رَوَى
 (٧) بِهِ الرِّيحُ لِفَاحَةً لِلْوُجُوهِ ■ بِهِ الشَّمْسُ تَزَاعَةً لِلشَّوَى
 قَصَدْتُ الْجَزِيرَةَ أَبْغَى النِّجَاةِ ■ وَجِسْمِي شَوَاهُ اللَّظَى فَاشْتَوَى
 (٨) فَأَلْقَيْتُ نَادِيَهَا زَاهِرًا * وَأَلْقَيْتُ ثُمَّ نَعِيمًا ثَوَى
 فَأَتَرَلَنِي مُتَرَلًا طَيًّا ■ وَرَوَى فَوَادِي حَتَّى آرَتَوَى
 (٩) وَأَطْفًا وَارِفُ تِلْكَ الظَّلَالِ ■ سَعِيرَ الْهَجِيرِ وَحَرَّ الْجَوَى

(١) السَّاحُ : جَمْعُ سَاحَةٍ . وَالتَّوَى : صَعِبَ وَأَسْعَى . (٢) الْمَكْبُّ عَلَى دَرَسِهِ : الْمُقْبِلُ عَلَيْهِ
 الْمُجْتَهِدُ فِيهِ . (٣) لَا تُجْتَوَى : أَيْ لَا تُكْرَهُ الْإِنَامَةُ بِهَا . (٤) النَّوَى : الْبَعْدُ . (٥) الْكَلَالُ :
 الْإِعْيَاءُ وَالتَّعَبُ . وَخَوَى : خَلَا . (٦) اللَّظَى : شِدَّةُ الْحَرِّ . (٧) لِفَاحَةُ الْوُجُوهِ : مَحَرَّةٌ لَهَا مَغِيرَةٌ
 لِأَلْوَانِهَا . وَالشَّوَى : الْبِدَانُ وَالرَّجْلَانِ وَخَفَّ الرَّأْسُ . وَكُنِيَ بِقَوْلِهِ : « تَزَاعَةُ لِلشَّوَى » : عَنْ شِدَّةِ الْحَرِّ . يُشِيرُ
 إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي وَصْفِ جَهَنَّمَ : (كَلَّا إِنَّهَا لَلظَى تَزَاعُ لِلشَّوَى) . (٨) ثَوَى بِالْمَكَانِ : أَقَامَ بِهِ .
 (٩) الْوَارِفُ مِنَ الظَّلَالِ : مَا اتَّسَعَ وَامْتَدَّ مِنْهَا . وَالْهَجِيرُ : شِدَّةُ الْحَرِّ . وَالْجَوَى : الْحَزَنُ وَالْحَرَّةُ وَشِدَّةُ الْوَجْدِ .

- (١) وحلّ الأصيلُ عقالَ الشمال • فهبتْ بنشْرِ إليها أنضوى
(٢) فأحيَتْ بتقييَ ذكري الشباب * وما كان منها ومنه أنطوى
(٣) وعادَ قلبي ذاكَ الخُفوق • وقد كانَ بعدَ المشيبِ أرعوى
(٤) فما بالُ قومي لا يأخذون * لتلكَ الجنانِ طريقاً سواً
(٥) وما بالُ قومي لا يترلّون • بغيرِ (جربى) و (بار اللّوا)
(٦) تراهم على نديهم عكفا • يُبادِرُ كلُّ إلى ما غوى
(٧) ولو أنصفوا الجسمَ لاستظهروا • له بالمرانِ وطيبَ الهوا



- فيا نادياً ضمّ أنس النديم • ولهو الكريمُ وقيتَ أليلى
(٨) لياليك أنسٌ جلاها الصفا • فأسرتَ إليك وفودَ الملا
(٩) فكم ليلةً طابَ فيك الحديث • فكان الكئوسَ وكان الطلا

- (١) الأصيل : وقت العشي - يقول : إن ريح الشمال انطلقت في هذا الوقت - والنشر : الرائحة الطيبة . وانضوى : انضم إليها وامتزج بها . (٢) الضمير في « منها » لذكرى ؛ وفي « منه » للشباب . (٣) ارعوى عن الأمر : رجع عنه وكف . (٤) طريقاً سواً (بفتح السين والقصر) : أى سواء (بالمذ) بمعنى المستوى الذى لا صوج فيه . (٥) جربى ، وبار اللوا : مقهيان معروفان في القاهرة يقصد إليهما خاصة الناس . (٦) الازد ، هو اللعبة المعروفة بالطائرة . (٧) استظهروا ، أى استعانوا . و « له » أى لأجله . والذى وجدناه في كتب اللغة مرّن الجسم مروناً ومراقة لا مراناً كما استعمله الشاعر متابعة لما شاع في كلام أهل العصر . (٨) الإسراء والسرى : السير بالليل . (٩) الطلاء (بالمذ) ونصر للضرورة : الخمر ؛ شبه به طيب الحديث .

(١) فَمِنْ مُشْجِيَاتٍ إِلَى مُطْرِبَاتٍ • إِلَى مُضْحِكَاتٍ تُسَلَّى • إِلَى...
 وَقَدْ زَانَ لَهْوَكَ ثُوبُ الْوَقَارِ • فَلَهْوِكَ فِي كُلِّ ذَوْقٍ حَلَا
 تَتَخَفُ إِلَيْهِ رِزَانُ الْجَمَا • وَتَمْشِي إِلَيْهِ السَّرَاةُ الْأَلَى (٢)
 فَقُلْ لِلَّذِي بَاتَ تَحْتَ الْعُقُودِ • بِحَرْبٍ عَلَى نَفْسِهِ مُبْتَلَى (٣)
 أَتِلْكَ الْأَمَاكِنُ لَا تُسْتَرَادُ • أَتِلْكَ الْمَنَاطِرُ لَا تُجْتَلَى (٤)
 أَتَحْتَ السَّمَاءِ وَبَدْرِ السَّمَاءِ • وَبَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ الْخَلَا
 يَمَلُّ الْجُلُوسُ وَيَفْنَى الْحَدِيثُ • فَهَذَا النَّعِيمُ وَإِلَّا فَلَا؟
 سَأَلْتُ الْأَلَى يَقْدِرُونَ الْحَيَاةَ • أَلَمْ تَفْتَنْتَنِيكُمْ؟ فَقَالُوا : بَلَى
 مَكَانٌ لَعَمْرُكَ مَا حَلَّ فِي • نَوَاحِيهِ ذُو الْحُزْنِ إِلَّا سَلَا
 فَمَا أَنْتَ فِي مِصْرَ إِنْ لَمْ تَطُرْ • إِلَيْهِ فَتَشْهَدَ تِلْكَ الْحُلَى
 لَهُ مَلْعَبٌ فِيهِ مَا يَشْتَهَى • مُحِبُّ الرِّيَاضَةِ مَهْمَا غَلَا
 لِكُلِّ فَرِيقٍ بِهِ لُعْبَةٌ • تُلَاقِمُ مِنْ سِنِّهِ مَا خَلَا (٥)
 وَلِغَبٍّ هُوَ الْجَدُّ لَوْ أَنْتَا • نَظَرْنَا إِلَيْهِ بَعَيْنِ النَّهَى

(١) إلى ، أى إلى غير ذلك من أنواع الهوى . (٢) الرزان : جمع رزين . يريد العقول الراجحة . وتخف له ، أى إلى ما فى هذا النادى من لهو ومتاع . وسراة القوم : ذور الأقدار الرفيعة . الواحد سرى (بفتح السين وتشديد الياء) . والألى : أى الذين بلغوا من الرفعة وعلو المنزلة مبلغا عظيما ؛ فحذف الشاعر الصلة للعلم بها . (٣) العقود : نوع من الأبنية معروف فى مصر . ومنه ما يسمى بالبواكى ؛ وكان بعض أصحاب المقاهى يتخذون تحتها مقاعد للناس . (٤) تستراد : تبغى وتطلب . (٥) ما خلا ، أى ماضى من عمره .

لَدَى غَيْرِ (مَضَر) لَهُ حُظْوَةٌ • فَمَ رَاحَ يَلْهُو بِهِ مَنْ لَهَا
 وَفِي أَرْضِ (يُونَانَ) شَاهِدَتُهُ • فَأَيُّ جَمَالٍ إِلَيْهِ أَتَتْهُ
 وَشَاهَدْتُ مَوْسِمَهُ قَدْ حَوَتْ • نَوَاجِيهِ غَايَةً مَا يُشْتَهَى^(١)
 وَمَجَازُ بَرْوَارِهِ الْمُؤَلَّعِينَ • وَأَضْحَى بَعْرَاشِ الْمُلُوكِ أَزْدَهَى^(٢)
 وَقَدْ زَادَ الْعَابَةَ بَهْجَةً • مَكَانٌ فَسِيحٌ مُعَدُّ لَهَا^(٣)
 صِرَاعٌ وَعَدُوٌّ بَعِيدُ الْمَدَى • وَوَثْبٌ يَكَادُ يَنَالُ الشُّهْرَ^(٤)
 وَشَاهَدْتُ عَدَاءَهُمْ قَدْ عَدَا • ثَلَاثِينَ مِيلًا وَمَا إِنِّ وَهَى^(٥)
 وَقَامَتْ مُلَاكَةُ اللَّاعِبِينَ • فَأَنْتِ تَنَاطُحُ وَحْشِ الْمَهَا^(٦)
 بِأَوْحَى مِنَ اللَّحْمِ كَانَ النَّزَالُ • فَيَاوِيلَ مَنْ مِنْهُمَا قَدْ سَهَا^(٧)
 وَلَوْ رَحْتُ أَنْتِ تِلْكَ الضُّرُوبُ • لَضَاقَ الْقَرِيضُ وَأَعْيَا بِهَا^(٨)
 عَلَى أَنْتِ فِي أَفْقِنَا نَهْضَةً • سَتَبْلُغُ رَغَمَ الْقُعُودِ الْمَدَى^(٩)
 وَإِنْ لَمْ تَكُنْ بَلَغْتَ أَوْجَهَا • كَذَا كُلُّ شَيْءٍ إِذَا مَا أَبْتَدَا^(١٠)
 وَنَادَى الرِّيَاضَةَ أَوَّلَى بَأْتِ • يَكُونُ عَلَيْهَا مَنَارُ الْهُدَى^(١١)

(١) ازدهى : افتخروا وافتخالت .

(٢) العدو : الجرى . والسها : كوكب خفى لشدة بعده . (٣) عدا : جرى . وهى : ضعف .

(٤) المهما : بقر الوحش ، الواحدة مهامة . (٥) أوحى من اللح ، أى أسرع منه . والوحى :

(بالألف المقصورة ، والواو بالمد) : السرعة . ومنها ، أى من المتلاكين .

(٦) الضروب : أنواع اللعب . (٧) أوجها ، أى غاية ما تسموا إليه .

(٨) عليها ، أى على تلك النهضة السابق ذكرها .

(١) أَظَلَّتْ جَلَائِلَ أَعْمَالِهِ * ظِلَالُ (حُسَيْنٍ) حَلِيفِ النَّدَى
(٢) مَلِيكَ رَعَاهُ بِإِقْبَالِهِ * وَحُسْنِ عِنَايَتِهِ وَالْجَدَا
فِي عَهْدِهِ فَلْيُجِدَّ الْمَجْدَ ■ فَإِنَّ السُّعُودَ بِهِ قَدْ بَدَا

رحلته إلى إيطاليا

[نشرت في نوفمبر سنة ١٩٢٣ م]

(٣) عاصِفٌ يَرْتَمِي وَبَحْرٌ يُغِيرُ * أَنَا بِاللَّهِ مِنْهُمَا مُسْتَجِيرُ
(٤) وَكَأَنَّ الْأَمْوَاجَ، وَهِيَ تَوَالِي ■ مُحْتَقَاتٍ، أَشْجَانُ نَفْسٍ تُثَوِّرُ
(٥) أَرْبَدَتْ، ثُمَّ بَجَرَجَتْ، ثُمَّ نَارَتْ ■ ثُمَّ فَارَتْ كَمَا تَفُورُ الْقُدُورُ
(٦) ثُمَّ أَوْفَتْ مِثْلَ الْجِبَالِ عَلَى الْقُدُ * لِكَ وَلِلْفَلَكِ عَزْمَةٌ لَا تُحْشُورُ
(٧) تَتَرَامَى يُجْجُجُو لَا يُبَالِي * أَمِيَاهُ تَحْطُطُهُ أَمْ صُخُورُ؟
أَزْعَجَ الْبَحْرُ جَانِبَيْهَا مِنَ الشَّدِّ * فَجَنْبٌ يعلُو وَجَنْبٌ يَغْشُورُ
(٨) وَهُوَ أَنَا يَنْحَطُّ مِنْ عُلُوِّ كَالْسِيَّةِ ■ بَلِ وَأَنَا يَحْطُطُهَا مِنْهُ سُورُ

- (١) يريد المنفور له السلطان حسين كامل . والندى : الجود . (٢) الجدا : العطاء .
(٣) يرتمي : يشد في هبويه . (٤) توالى ، أى توالى . ومحقات : غاضبات . وثور :
تهيج . (٥) أربدت : قذفت بالزبد (بالتحريك) ، وهو الرغوة التى تعلو الماء عند فورانه .
وبجرجرت : صوت . (٦) أوفى عليه : أشرف . وتحور : تضعف . (٧) تترامى ، أى
الفلك ؛ وهو يذكرويونث . ويؤجؤ السفينة : صدورها . (٨) ضمير وهو : والهاء ، فى قوله :
« منه » للبحر . ومن علو (مثلث الواو) ، أى من أعلى .

(١) وهى تَزَوَّرُ كَالْجَوَادِ إِذَا مَا : سَاقَهُ لِلطَّعَانِ نَذْبٌ جَسُورٌ
 (٢) وَعَلَيْهَا نُفُوسُنَا خَائِرَاتٌ * جَارِزَاتٌ كَادَتْ شَعَاعًا تَطِيرُ
 (٣) فِي شَايَا الْأَمْوَاجِ وَالزَّيْدِ الْمَنَى * دُوفٍ لَاحَتْ أَكْفَانُنَا وَالْقُبُورُ
 مَرَّ يَوْمٌ وَبَعْضُ يَوْمٍ عَلَيْنَا * وَالْمَنَايَا إِلَى النُّفُوسِ تُشِيرُ
 (٤) ثُمَّ طَافَتْ عِنَايَةُ اللَّهِ بِالْقُدِّ * بِكَ فَرَاثَ عَمَّنْ يُقِلُّ الشُّرُورُ
 مَلَكَتْ دَقَّةَ النَّجَاةِ يَدُ اللَّهِ * بِهِ فُسُبْحَانُ مَنْ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ
 (٥) أَمَرَ الْبَحْرَ فَاسْتَكَانَ وَأَمْسَى * مِنْهُ ذَاكَ الْعُبَابُ وَهُوَ حَصِيرُ
 (٦) أَيُّهَا الْبَحْرُ لَا يَغُرُّكَ حَوْلٌ * وَأَتَّسَاعُ وَأَنْتَ خَلْقٌ كَبِيرُ
 (٧) إِنَّمَا أَنْتَ ذَرَّةٌ قَدْ حَوَّثَهَا * ذَرَّةٌ فِي فِضَاءٍ رَبِّي تَدُورُ
 (٨) إِنَّمَا أَنْتَ قَطْرَةٌ فِي إِنَاءٍ * لَيْسَ يَدْرِي مَدَاهُ إِلَّا الْقَدِيرُ
 (٩) إِلَيْهِ (أَسِيرِيَا) فَدَتِكَ الْجَوَارِي * مَنَشَاتٍ كَأَنَّهُنَّ الْقُصُورُ
 (١٠) يَا عَرُوسَ الْبَحَارِ إِنَّكَ أَهْلٌ * أَنْ تُحَلِّيَكِ بِالْجُمَانِ الْبُحُورُ
 فَالْبَسِي الْيَوْمَ مِنْ ثَنَائِي عِقْدًا * تَشْتَهِيهِ مِنَ الْحِسَانِ النُّحُورُ

- (١) تَزَوَّرَ : تحرف وتميل . والنذب : الماضي الخفيف في الحاجة . (٢) طَارَتْ نَفْسُهُ شَعَاعًا : أى ذهبت متفرقة من خوف أو نحوه . (٣) يُقَالُ : نَذَفَ الْقَطَنَ يَنْدِفُهُ ، وَذَلِكَ إِذَا ضَرِبَهُ بِالْمَنْدَفِ لِيَرْقُ . وشبه الشاعر زبد البحر بالقطن المندوف . (٤) قَلَّ : تمهل . (٥) اسْتَكَانَ : سَكَنَ وَخَضَعَ . والعباب : الموج . وهو حصير ، أى مستوى السطح كالحصير . (٦) الْحَوْلُ : الْقُوَّةُ . (٧) أَيْ إِنْ الْبَحْرُ ذَرَّةٌ مِنَ الْكَرَّةِ الْأَرْضِيَّةِ الَّتِي هِيَ ذَرَّةٌ فِي الْفِضَاءِ . (٨) مَدَاهُ ، أَيْ مَدَى الْإِنَاءِ . وَيُرِيدُ «بِالْإِنَاءِ» الْكَوْنُ . (٩) أَسِيرِيَا : اسْمُ الْبَاخِرَةِ الَّتِي أَقْلَتِ الشَّاعِرُ إِلَى إِيطَالِيَا . وَالْجَوَارِي : السَّفَنُ ، الْوَاحِدَةُ جَارِيَةٌ . (١٠) الْجُمَانُ : اللَّوْلُؤُ ، الْوَاحِدَةُ جَمَانَةٌ . وَخَصَّ الْجُمَانُ لِأَنَّهُ يَحْتَوِيهِ الْبَحَارُ فِي أَجْوَافِهَا .



(١) إِيهِ إِيْطَالِيَا عَدَّتْكَ الْعَوَادِي • وَيَتَحَيَّ عَنْ مَا كُنِيكَ الثُّبُورُ
فِيكَ يَا مَهْبِطَ الْجَمَالِ قُنُونٌ • لَيْسَ فِيهَا عَنِ الْكَمَالِ قُصُورُ
(٢) وَدُمِّي جَمَعَ الْمَحَاسِنَ فِيهَا • صَنَعَ الْكَفَّ عَبَقْرِي شَهِيرُ
قَدْ أُقِيمَتْ مِنَ الْجَمَادِ وَلَكِنْ * مِنْ مَعَانِي الْحَيَاةِ فِيهَا سَطُورُ
(٣) فَهِيَ تَبْدُو مِنَ الْمَلَائِكِ يَكْسُو * هَا جَمَالٌ عَلَى حِفَافِيهِ نُورُ
أَمِرْتُ بِالسُّكُوتِ مِنْ جَانِبِ الْحَقِّ * بِدُنْيَا فِيهَا الْأَحَادِيثُ زُورُ
أَرْضُهُمْ جَنَّةٌ وَحُورٌ وَوِلْدَانٌ * نُنْجَا تَشْتَهِي وَمُلْكٌ كَبِيرُ
(٤) تَحْتَهَا - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - نَارٌ • وَعَذَابٌ وَمُنْكَرٌ وَنَكِيرُ
(٥) إِنَّ يَوْمًا كَيَوْمِ (رَدْجُو) وَ(مَسِيد) * وَ(كَالْبَرِيَا) لَيَوْمٌ عَسِيرُ
(٦) سَاعَةٌ مِنْهُ تَهْلِكُ الْحَرْثُ وَالنَّسْ • لَ وَتَمْحُو مَا سَطَّرَتْهُ الدُّهُورُ
(٧) ذَاكَ (فِيْزُوف) قَائِمًا يَتَنَظَّلِي • قَدْ تَعَالَى شَيْقُهُ وَالزَّفِيرُ

(١) عدتك العوادي : جاوزتك النواثب ومخطئك . والثبور : الهلاك .

(٢) يريد « بالدمي » : التماثيل . الواحدة دمية . وصنع الكف (بالتحريك) : حاذق بصنعه . ويشير بهذا البيت وما بعده الى ما اشتهر به الإيطاليون من صنع التماثيل التي تنطق بمهارة صناعها وحذقهم .

(٣) على حفافيه : على جانبيه . (٤) منكر ونكير : ملكان قيل انهما يفتنان الميت

في قبره ؛ وهما مثلان في القزع والرعب . ويشير بهذا البيت الى ما خصت به طبيعة بلادهم من وجود

البراكين وكثرة الزلازل بها . (٥) يريد يوم رددجو ومسينا : يوم الزلزال الذي وقع في هذين

البلدين انظر القصيدة السابقة في زلزال مسينا . (٦) الحرث : الزرع . (٧) فيزوف :

بركان بإيطاليا معروف .

(١) يُنْذِرُ الْقَوْمَ بِالرَّحِيلِ وَلَكِنْ * لَيْسَ يُغْنِي مَعَ الْقَضَاءِ النَّذِيرُ
 وَكَذَلِكَ الْأَوْطَانُ مَهْمَا تَجَنَّتْ * لَيْسَ لِلْحُرِّ عَنْ حِمَاهَا مَسِيرُ
 (٢) تَشْمُسُهُمْ غَادَةٌ عَلَيْهَا حِجَابٌ * فِيهِ شَرْقِيَّةٌ حَوَّثَهَا الْخُدُورُ
 (٣) تَشْمُسُنَا غَادَةٌ أَبَتْ أَنْ تَوَارَى * فِيهِ غَرْبِيَّةٌ جَلَّاهَا السُّفُورُ
 جَوْهَرُهُمْ فِي تَقَلُّبٍ وَأَخْتِلَافٍ * غَيْرَ أَنَّ الثَّبَاتَ فِيهِمْ وَفِيرُ
 (٤) جَوْنًا أَثْبَتَ الْجَوَاءَ وَلَكِنْ * لَيْسَ فِينَا عَلَى الثَّبَاتِ صَبُورُ
 وَلَدَيْهِمْ مِنَ الْفُنُونِ لُبَابٌ * وَلَدَيْنَا مِنَ الْفُنُونِ قُشُورُ
 (٥) أَنْكَرَ الْوَقْفَ شَرْعُهُمْ فَلِهَذَا * كُلُّ رَبْعٍ بَارِضِهِمْ مَعْمُورُ
 (٦) لَيْسَ فِيهَا مُسْتَنْقَعٌ أَوْ جِدَارٌ * قَدْ تَدَاعَى أَوْ مَسَكَنٌ مَهْجُورُ
 (٧) كُلُّ شَيْءٍ فِيهَا عَلَيْهِ بِنَاءٌ * مُشْمِخَرٌ أَوْ رَوْضَةٌ أَوْ غَدِيرُ
 قَسَمُوا الْوَقْتَ بَيْنَ لَهْوٍ وَجَدٍّ * فِي مَدَى الْيَوْمِ قِسْمَةً لَا تَجُورُ
 (٨) كُلُّهُمْ كَادِحٌ بِكُورٍ إِلَى الرِّزِّ * قِي وَلَا إِذَا دَعَاهُ الشُّرُورُ

- (١) أى إن فيزوف بما يتصعد منه من دخان دائم كأنه نذير القوم بالرحيل عن جواره واختيار مكان آخر يقيمون به . ولكن إذا حم القضاء فلا تنفى النذر . (٢) الغادة : المرأة الناعمة البتة . وشرقية : أى امرأة شرقية . ويشير إلى ما يحجب الشمس في بلادهم من الضباب والغيمة . (٣) غربية : أى امرأة غربية . ويشير إلى صفو الجوق وصفائه من الغيم في بلاد الشرق . (٤) الجواء : جمع جو . (٥) يشير إلى ما يلحق منازل الأوقاف في مصر من التخريب والدمار لقلة العناية بها . وكان للشاعر كلمة مأثورة في هذا ، وهى : « بيوت الوقف كالحدري في وجه المدينة » . (٦) تداعى : تهدم . (٧) مشمخر : مرتفع . (٨) الكادح : الساعى المحمّ في طلب الرزق . والبكور (فتح الباء) : المبكر .

لا ترى في الصّباح لا عبَ نَرْدٍ • حَوْلَهُ لِلرَّهَائِنِ جَمٌّ غَفِيرٌ
 لَا وَلَا بِاهِلًا سَلِيمَ النَّوَاحِي • لِلْقَهَاوِي رَوَاحُهُ وَالْبُكُورُ^(١)
 لَمْ يَحُلْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَلَاهِي • أَوْشُؤُونِ الْحَيَاةِ جَوْ مَطِيرُ^(٢)
 لَا يُيَالُونُ بِالطَّيِّعَةِ حَنْتٌ • أَمْ تَجَنَّتْ أَمْ أَحْتَوَاهَا النُّعُورُ^(٣)
 عَصَفَتْ فَوْقَهُمْ رِيَّاحُ عَوَاتٍ • أَمْ أَجَازَتْ بِهِمْ صَبَاً أَمْ دُبُورُ^(٤)
 قَدْ آعَدُوا لِحَادِثَاتِ اللَّيَالِي • عُدَّةٌ لَا يَحُوزُهَا التَّقْدِيرُ
 نَضَرُوا الصَّخْرَ فِي رُءُوسِ الرُّوَامِي • وَلَدَيْنَا فِي مَوْطِنِ الْحَصْبِ بُورُ^(٥)
 قَدْ وَقَفْنَا عِنْدَ الْقَدِيمِ وَسَارُوا • حَيْثُ تَسِيرُ إِلَى الْكَمَالِ الْبُدُورُ
 وَالْجَوَارِي فِي النَّيْلِ مِنْ عَهْدِ (نُوحٍ) • لَمْ يَقْدَرْ لُصْنُهَا تَغْيِيرُ
 وَلَعَ الْقَوْمُ بِالنَّظَافَةِ حَتَّى • جُنَّ فِيهَا غَنِيَتُهُمُ وَالْفَقِيرُ

(١) الباهل • المتردد بلا عمل • وسليم النواحي • أى صحيح الجسم ليس به عاقة تمنعه العمل • وإطلاق «القهوة» على المكان الذى تشرب فيه • مجاز، كما إطلاق النار على جهنم •

(٢) يريد بهذا البيت أن الأمطار فى تلك البلاد مهما غزرت قلن تعوق السائرين عن مقاصدهم لما لديهم من الوسائل التى تجعل ذلك من الأمور المألوفة • ويشير الشاعر إلى المقارنة بين ما لديهم من تلك الوسائل وما لدينا • (٣) النعور : الريح التى تقابك بحروا أنت فى برد، أو يبرد وأنت فى حر •

(٤) العواتى من الرياح : الشديدة العصف، التى جاوزت حدَّ هبوبها • وأجازت بهم، أى مرت بهم • وفى كنب اللغة أن أجاز وجاز، كلاهما بمعنى جاوز • ومنه حديث المسعى : «لا تحجزوا البطحاء إلا شدا» أى لا تحجزوا • والصبا : ريح الشمال، وتقابلها الدبور، وهى ريح الجنوب •

(٥) يشير بهذا البيت إلى ما امتازت به أمم الغرب من دؤوب على العمل وعلم جم حتى إنهم جعلوا الصخر فى رؤوس الجبال التى لا تنبت شيئاً نضرة بما غرسوا فيها من ألوان النبات • عكس ما لدينا من كمل وتواكل جعلنا أرضنا الخصبه مقفرة من الزرع •

فَاذَا سِرْتُ فِي الطَّرِيقِ نَهَارًا * خِلْتُ أَنِّي عَلَى الْمَرَايَا أُسِيرُ
 أَقْرَطُ الْقَوْمَ فِي النَّظَامِ وَعِنْدِي * أَنْتَ فَرَطَ النَّظَامِ أَسْرُ وَنِيرُ^(١)
 وَلَدَيْدُ الْحَيَاةِ مَا كَانَ فَوْضَى ■ لَيْسَ فِيهَا مُسَيِّطَرٌ أَوْ أَمِيرُ
 فَإِذَا مَا سَأَلْتَنِي قُلْتُ عَنْهُمْ * أَمَّةٌ حُرَّةٌ وَفَرْدٌ أُسِيرُ^(٢)
 ذَاكَ رَأَيْي وَهَلْ أَشَارَكَ فِيهِ ■ إِنَّهُ قَوْلُ شَاعِرٍ لَا يَضِيرُ
 فِي جِبَالِ التِّيْرُولِ إِنْ أَقْبَلَ الصَّبِي ■ فُ نَعِيمٌ وَإِنْ مَضَى زَمَهْرِيرُ^(٣)
 أَذْكَرْتَنِي مَا قَالَهُ عَرَبِي ■ طَارِقِي أَمْسَى أَحْتَوَاهُ (شَلِيرُ)^(٤)
 حَلَّ تَرَكُ الصَّلَاةِ فِي هَذِهِ الْأَر * ضِ وَحَلَّتْ لَنَا عَلَيْهَا الْخُمُورُ

- (١) النير : الخشبة المعترضة في عنق الثورين بأداتها . (٢) يشير بقوله : وفرد أسير، إلى كثرة ما سنوا من قوانين ونظم تقيد الأفراد في نواحي الحياة ولا تجعلهم مطلق الحرية .
- (٣) التيرول : إقليم جبلي من جبال الألب يقع في الشمال الشرقي من إيطاليا .
- (٤) طارق : نسبة إلى طارق بن زياد فاتح الأندلس . وشلير (بلفظ التصغير) : جبل بالأندلس من أعمال البيرة لا يفارقه الثلج شتاء ولا صيفا . وفي هذا البيت ستاد حذو، وهو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الردف، والردف : حرف مذكور في الروي . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى قول بعض المغاربة وقد مر بشلير فوجد ألم البرد :

يحل لنا ترك الصلاة بأرضكم ■ وشرب الخمر وهو شئ محرم
 فرارا إلى نار الجحيم فانها ■ أخف علينا من شلير وأرحم
 اذا هبت الريح الشمال بأرضكم * فطوبى لعبدا في لظى ينتصم
 أقول ولا أنحى على ما أقوله * كما قال قبلي شاعر متقدم
 فان كان يوما في جهنم مدخلى * ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم

وقد ضمن حافظ معنى هذه الأبيات في البيتين الآتيين .

إِنَّ صَدْرَ السَّعِيرِ أَحْنَى عَلَيْنَا * مِنْ (شُلَيْرٍ) وَأَيْنَ مِنَّا السَّعِيرُ
 قَدْ بَلَوْتُ الْحَيَاةَ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْ * بِ فَمَا فِي الْحَيَاةِ أَمْرٌ يَسِيرُ
 مِنْ نَوَاءٍ فِيهِ الْمَلَالُ لَزَامُ * أَوْ رَجِيلٍ فِيهِ الْعَنَاءُ كَثِيرُ^(١)

حريق

قال هذه الأبيات في حريق رآه بمنزل عبد الله أباظه بك

عَجِبَ النَّاسُ مِنْكَ يَا بَنَ سُلَيْمًا * نَ وَقَدْ أَبْصَرُوا لَدَيْكَ عَجِيْبًا
 أَبْصَرُوا فِي حِمَاكَ غَيْثًا وَنَارًا * ذَاكَ يَهْمِي وَتِلْكَ تَذْكُوهِيَا^(٢)
 وَنَسُوا أَنَّ جُودَكَ كَفَّفَكَ غَيْثُ * ظَلَّ لِلرَّجِيِّ الْوُرُودَ قَرِيبًا
 وَهِيَ ضَيْفٌ أَصَابَهُ عَنَتُ الدَّهْرِ * يِرْ وَأَلْفَى هَذَا الْفِنَاءَ رَحِيْبًا^(٣)
 فَأَتَى يُبْرِدُ الْغَلِيلَ بِقَطْرِ * مِنْ نَدَى سَيِّدِ يَوْمِي الْغَرِيْبَا^(٤)

(١) النواء : الإقامة .

(٢) يهمني : ينصب . ويريد « بالقيث » : كرم المدوح . وتذكو : تظطرم وتشتعل .

(٣) هي : أي النار . والعنت : الشدة والمشقة . والفناء (بكسر الفاء) : ساحة البيت .

(٤) الغليل : شدة العطش .

خنجر مكبث

قصيدة مترجمة عن الشاعر الإنجليزي شكسبير، قالها على لسان مكبث يخاطب خنجرًا تخيله حيناً
هم بأغبال أين عمه دانكان الملك ليخلفه في ملكه ؛ ويصف تردده أولاً ثم تصميته بعد ذلك على
تفكيره ما أراد :

- (١) كَأَنِّي أَرَى فِي اللَّيْلِ نَصْلاً مَجْرَداً * يَطِيرُ بِكَلْبَتَا صَفْحَتَيْهِ شَرَارُ
(٢) تَقْلِبُهُ لِلْعَيْنِ كَفُّ خَفِيَّةٌ • فِيهِ خُفُوقٌ تَارَةً وَقَرَارُ
(٣) يُمَاطِلُ نَصْلِي فِي صَفَاءِ فِرْنِدِهِ * وَيُحْكِيهِ مِنْهُ رَوْنَقٌ وَغَرَارُ
(٤) أَرَاهُ فَتْدِنِي إِلَيْهِ شَرَّاسَتِي * فَيَنَآيُ فِي نَفْسِي إِلَيْهِ أَوَارُ
(٥) وَأَهْوَى بِزَنْدِي طَائِعاً فِي التِّقَاطِ • فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ الدُّنُوفِ نِفَارُ
(٦) تَجَبُّطُنِي مَسٌّ مِنَ الْحَرِّ أَمْ سَرَتْ • بِأَجْزَاءِ نَفْسِي نَشْوَةٌ وَخَمَارُ
أَرَانِي فِي لَبَلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمٍ * فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَلِيهِ نَهَارُ؟
سَأَقْتُلُ ضَيْفِي وَابْنَ عَمِّي وَمَالِكِي • وَلَوْ أَنَّ عُقْبَى الْقَاتِلِينَ خَسَارُ

- (١) نصل السيف : حده . والمجزء من السيوف : المسلول من غمده .
(٢) الخفوق : الاضطراب . والقرار : الاستقرار . (٣) فزند السيف : جوهره وماؤه
الذي يترقق في صفحته : وهو فارسي معرب . وغرار السيف (بالكسر) : حده . والمعنى أن هذا
الخنجر يشبه خنجرى في لماعته وبريقه ومضاء حده . (٤) الشراسة : الحدة وسوء الخلق .
وينأى : يبعد . والأوار : شدة العطش . (٥) الزند من الدراع : ما فوق المرفق . والنغار
(بكسر النون) والتفور (بضمها) كلاهما بمعنى واحد . (٦) يقال : تخبطه الشيطان : أى مسه
بأذى أرجنون . والنشوة : السكر . ونخار الخمر : ما خالطك من سكرها .

وَأَرْضِي هَوَى نَفْسِي وَإِنْ صَحَّ قَوْلُهُمْ * هَوَى النَّفْسِ ذُلٌّ ، وَالْحَيَاةُ عَارُ
 فَيَأْخُذُ النَّصْلُ الَّذِي لَاحَ فِي الدُّجَى * وَفِي طَى تَقْسَى لِلشُّرُورِ مَشَارُ^(١)
 تُرَى خَدَعَتْنِي الْعَيْنُ أَمْ كُنْتُ مُبْصِرًا * وَهَذَا دَمٌ ، أَمْ فِي شَبَابِكَ نَارُ؟^(٢)
 وَهَلْ أَنْتَ تَمَثَّلُ لِحَكِيدِ نَوَيْتِهِ * وَذَاكَ الدَّمُ الْجَارِي عَلَيْكَ شِعَارُ؟^(٣)
 فَإِنْ لَمْ تَكُنْ وَهْمًا فَكُنْ خَيْرَ مُسْعِدٍ * فَإِنِّي وَحِيدٌ وَالْخُطُوبُ كُثَارُ^(٤)
 وَكُنْ لِي دَلِيلًا فِي الظُّلَامِ وَهَادِيًا * فَلَيْلِي بِهِمُ وَالطَّرِيقُ عِشَارُ^(٥)
 عَلَى الْقَتْلِ يَا (دُنْكَانُ) صَحَّتْ عَزِيمَتِي * وَإِنْ لَمْ يَكُنْ يَتْنِي وَبَيْنَكَ نَارُ
 فَإِنْ يَكُ حُبُّ النَّاسِ أَعْمَى بِصِيرَتِي * فَمَا لِي عَلَى هَذَا الْقَضَاءِ خِيَارُ
 أَعْرِضْنِي قُوَادًا مِنْكَ يَا دَهْرُ قَاسِيًا * لَوْ أَنَّ الْقُلُوبَ الْقَاسِيَاتِ تُعَارُ
 وَيَا حِلْمُ قَاطِعِنِي وَيَا رُشْدُ لَا تَتَّبِ * وَيَا شَرُّ مَالِي مِنْ يَدَيْكَ فِرَارُ^(٦)
 وَيَا لَيْلُ أَتَزِلْنِي بِخَوْفِكَ مَتَرَلًا * يَضِلُّ بِهِ سِرْبُ الْقَطَا وَيَجَارُ^(٧)

(١) مَثَارُ، أى مكان لثوران الشر، ويجوز أن يراد به المصدر، أى ثورة الشر واحتياجه .

(٢) شَبَابُ السِّيفِ : حَدَهُ .

(٣) الشِّعَارُ : الْعَلَامَةُ .

(٤) الْكُثَارُ (بضم الكاف) : الْكَثِيرُ . يَقُولُ : إِنْ كُنْتُ أَيْهَا الْخُنْجَرِ خُنْجَرًا حَقِيقًا فَاغْنِ عَنِّي

مَا هَمَمْتُ بِهِ مِنْ قَتْلِ ابْنِ عَمِي . فَإِنِّي وَحِيدٌ لَا أَقْوَى عَلَى أَحْتِمَالِ هَذِهِ الْمَصَائِبِ الْمُحِيطَةِ بِي .

(٥) الْعِشَارُ : الشَّرُّ .

(٦) لَا تَتَّبِ ، أَيْ لَا تَرْجِعْ .

(٧) سِرْبُ الْقَطَا : جَمَاعَةُ الْحَمَامِ . وَخَصَّ الْقَطَا بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا يَضْرِبُ بِهَا الْمَسْلُ فِي الْهَدَايَةِ . يَطْلُبُ

إِلَى اللَّيْلِ أَنْ يَسْتَرْه بِظِلَالِهِ حَتَّى لَا يَهْتَدِيَ أَحَدٌ إِلَى خِيَانَتِهِ وَغَدْرِهِ .

(١) وَإِنْ كُنْتَ لَيْلَ (الْمَانَوِيَّةِ) فَلْيَكُنْ ■ عَلَى سِرِّ أَهْلِ الشَّرِّ مِنْكَ سِتَارُ
 (٢) وَيَا قَدِي سِيرِي حِذَاراً وَخَافِي * مِنْ الْمَشْيِ لَوْ يُنْجِي الْأَثِيمَ حِذَاراً
 وَقَفْتُ يَحْوَفُ اللَّيْلُ وَقَفَّةً سَاحِرِ * لَهُ الْجُنُّ أَهْلُ وَالْمَكَائِدُ دَارُ
 (٣) إِذَا أَشْتَمَلَ اللَّيْلُ الْبَهِيمَ عَلَى الْوَرَى ■ تَجَرَّدَ لِلْإِيذَاءِ حَيْثُ يُشَارُ
 (٤) فَمَالِي كَأَنِّي قَاتِيكَ ذُو عَشِيرَةٍ * خِيَارُهُمْ تَحْتَ الظَّلَامِ شِرَارُ
 (٥) إِذَا مَا عَوَى ذِئْبُ الْفَلَا هَبَّ جَمْعُهُمْ * إِلَى الشَّرِّ وَأَسْتَلَتْ ظُبًّا وَشِفَارُ

طول الليل

(٦) يَاسَاهِدَ النَّجْمِ هَلْ لِلصُّبْحِ مِنْ خَيْرِ * إِنِّي أَرَاكَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الضَّجْرِ
 (٧) أَظُنُّ لَيْلَكَ مُدُّ طَالِ الْمُقَامِ بِهِ ■ كَالْقَوْمِ فِي مِصْرَ، لَا يَنْوِي عَلَى سَفَرِ

(١) أضاف الليل الى المانوية، وهي الطائفة المنسوبة الى ماني، لأنهم كانوا يعتقدون أن الليل
 إله الشر، والنهار إله الخير، قال أبو الطيب المتنبي :

وكم لظلام الليل عندك من يد * تخبر أنت المانوية تكذب

يقول : إن كنت أيها الليل إلها للشر كما تزعم المانوية فاستر على أهل الشر شرورهم ولا تدل أحدا عليهم .

(٢) خافني من المشي، أي خففيه وخفضي من صوته حتى لا يسمعه أحد . (٣) البهيم : الشديد

الظلمة . وتجرد للإيذاء : انبعث إليه وأسرع نحوه . ويثار : يهاج، أي أسرع إلى الإيذاء حيث يكون

الإيذاء . (٤) يريد بهذه العشيرة : جماعة اللصوص وقطاع الطرق وسفاحي الدماء .

(٥) عوى : صَوْت . والفلا : الصحارى، الواحدة فلاة . وأسلت : أخرجت من أغمارها .

والظبا : جمع ظبة (بضم ففتح) ■ وهي حد السيف . والشفار : السكاكين ■ الواحدة شفرة .

(٦) الساهد : الساهر . (٧) يريد « بالقوم » : الإنجليز . ولا ينوي، أي الليل . شبه

الليل بجيش الاحتلال في مصر في طول الإقامة، وعدم ظهور أمارات تدل على الجلاء .

(١) وقال في هذا المعنى أيضا :

(٢) أَفْضِيهِ فِي الْأَشْوَاقِ إِلَّا أَقْلَهُ • بَطْنُ سُرَى أَبَدَى إِلَى اللَّبِثِ مِيلَهُ
(٣) وَلَيْسَ أَشْتِيَاقِي عَنْ غَرَامٍ بِشَادِنٍ * وَلَكِنَّهُ شَوْقُ أَمْرِي فَاتَ أَهْلَهُ
(٤) فَبَالِكَ مِنْ لَيْلٍ أَعْرَتْ نُجُومَهُ * تَوَقَّدَ أَنْفَاسِي وَعَانَيْتُ مِثْلَهُ
وَمَلَّ كِلَاتَانَا مِنْ أَخِيهِ وَهَكَذَا * إِذَا طَالَ عَهْدُ الْمَرْءِ بِالشَّيْءِ مَلَّهُ

الشعر

(٥) ضَعْتَ بَيْنَ النَّهْيِ وَبَيْنَ الْخِيَالِ • يَا حَكِيمَ النَّفُوسِ يَا بَنَ الْمَعَالِي
(٦) ضَعْتَ فِي الشَّرْقِ بَيْنَ قَوْمٍ مُجُودٍ • لَمْ يُفَيْقُوا وَأَمَّةٍ مِكَسَالٍ
(٧) قَدْ أَذَالُوكَ بَيْنَ أَنْسٍ وَكَأْسٍ * وَغَرَامٍ بِظُلَيْمَةٍ أَوْ غَزَالٍ
(٨) وَتَسِيبٍ وَمِذْحَةٍ وَهَجَاءٍ * وَرِثَاءٍ وَفِتْنَةٍ وَضَلَالٍ
(٩) وَحَمَاسٍ أَرَاهُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ • وَصَغَارٍ يَحْرُذِيلُ اخْتِيَالٍ
(١٠) عِشْتَ مَا يَنْتَهُمُ مَذَالًا مُضَاعًا * وَكَذَا كُنْتَ فِي الْعُصُورِ الْخَوَالِي

- (١) أشير في الديوان المطبوع الى أنها نصيدة طويلة، ولم يعثر منها إلا على هذه الأبيات، ولم تقف نحن أيضا على بقيتها . (٢) افضيه أى أفضى الليل . واللبيث : المكث . (٣) الشادن : ولد الظبية . والمراد هنا : المليح . (٤) يريد أن النجوم اشتعلت من توقد أنفاسه ، وفي قلبه من اللوعة والشوق مثل هذا التوقد . (٥) النهى العقول ، الواحدة : نية . (٦) المجود : النيام . (٧) أذالوك : أهانوك وأصغروا شأنك . (٨) التسيب : التسيب بالنساء وذكر محاسنهن في الشعر . (٩) الصغار : الذل . ومعنى قوله : «صغار» الخ أى أنهم تباهون وهم أذلاء . (١٠) المذال : المهان .

- (١) حَمْلُوكَ الْعَنَاءَ مِنْ حُبِّ (لَيْلَى) • وَ(سُلَيْمَى) وَوَقْفَةَ الْأَطْلَالِ
 (٢) وَبُكَاءٍ عَلَى عَزِيزٍ تَوَلَّى • وَرُسُومٍ رَاحَتْ بِهِنَ اللَّيَالِي
 (٣) وَإِذَا مَا سَمَّوْا بِقَدْرِكَ يَوْمًا • أَسْكَنُوكَ الرَّحَالَ فَوْقَ الْجَمَالِ
 أَنْ يَأْشَعُرُ أَنْ تُفَكَّ قُبُودًا • قَيَّدَتْهَا بِهَا دُعَاءُ الْمُحَالِ
 فَارْفَعُوا هَذِهِ الْكَلَامَ عَنَّا • وَدَعُّوْنَا نَشْمُ رِيحَ الشَّمَالِ

خزان أسوان

قال هذين البيتين في العام الذي أسس فيه خزان أسوان وقص فيه الفيضان

- (٤) أَنْكَرَ النَّيْلُ مَوْقِفَ الْخَزَانِ • فَأَنْتَنَى قَافِلًا إِلَى السُّودَانِ
 (٥) رَآهُ أَنْ يَرَى عَلَى جَانِبَيْهِ • رَصَدًا مِنْ مَكَائِدِ الْإِنْسَانِ

مَعُونَةُ الدَّمْعِ

- يَا مَنْ خَلَقْتَ الدَّمْعَ لُطً • نَفَا مِنْكَ بِالْبَاكِي الْحَزِينِ
 بَارِكْ لَعَبِيدِكَ فِي الدُّمُوعِ • عِجْ فَإِنَّهَا نِعَمَ الْمُعِينِ

- (١) ليلي وسليمي : من الأسماء التي رددتها الشعراء قديما وأكثرها فيها القول نسيبا وتشبيها .
 والأطلال : ما بقى من آثار الديار، الواحد طلل (بالتحريك) . وللشعراء في الأطلال وقفات ذكروا فيها غرامهم
 وحسرتهم على أيام خلت . (٢) الرسوم : آثار الديار . (٣) «أسكنوك الرحال» الخ ،
 أى وصفوا الرحال والجمال وما يتعلق بذلك في أشعارهم . ويعرض الشاعر بما نحن فيه من اتباع طريق العرب
 في الشعر من ذكر العيس ، ومناداة الأطلال ؛ وإن صح هذا للعرب فلا يصح لنا ، فلقد كانوا يصدرون
 في ذلك عما يحيط بهم . وأما نحن فلا نحس من ذلك شيئا . (٤) القافل : الراجع .
 (٥) الرصد : الحافظ والحارس .

الخمر ثلاث

قال :

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

- (١) هَذَا الظَّلَامُ أَثَارَ كَلِمَن دَائِي • يَا سَاقِيَّ عَلَى الصَّهْبَاءِ
(٢) بِالكَاسِ أَوْ بِالطَّاسِ أَوْ بَأَثْنَيْهِمَا • أَوْ بِاللَّدَانِ فَإِنَّ فِيهِ شِفَائِي
(٣) مَشْمُولَةٌ لَوْلَا التَّقَى لَعَجِبْتُ مِنْ • تَحْرِيمِهَا وَالذَّنْبُ لِلْقُدَمَاءِ
(٤) قَرَّبُوا الصَّلَاةَ وَهُمْ سُكَارَى بَعْدَمَا • نَزَلَ الْكِتَابُ بِحِكْمَةٍ وَجَلَاءِ
(٥) يَا زَوْجَةَ ابْنِ الْمُزْنِ يَا أُخْتَ الْمَنَا • يَا ضَرَّةَ الْأَحْزَانِ فِي الْأَحْشَاءِ
يَا طِبَّ (جَالِينُوسَ) فِي أَنْوَاعِهِ • مَا لِي أَرَاكَ كَثِيرَةَ الْأَعْدَاءِ

(١) الصهباء : الخمر، سميت بذلك لصببها • أي حرمتها • (٢) الطاس : إناء معروف وذكر (اثنيهما) على اعتبار أنهما إناءان، ولوراعى اللفظ لأثنته، لأن الكأس والطاس مؤنثان • والدنان (بالكسر) : جمع دن (بالفتح) ، وهو الجرة العظيمة • وفيه • أي في الشراب •

(٣) المشمولة : الخمر، سميت بذلك لأنها تشمل الناس بريحتها، أولأن لها عصفة كعصفة ربح الشمال • وفي جعله الذنب على القدماء إشارة إلى سبب التحريم • وذلك أن الله تعالى كان قد نهي المسلمين عن أن يقربوا الصلاة وهم سكارى، فقال : (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) • فلما لم ينته بعضهم عن ذلك حرّمها الله بقوله : (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) • وقد بسط الشاعر هذا المعنى في البيت التالي •

(٤) المزن (بالضم) : السحاب • وابن المزن : الماء الذي ينزل منه ، وجعل الخمر زوجة ابن المزن • لأنها تمزج به • والضرة : الزوج الثانية • وجعلها ضرة الأحران، لأنها لا يجتمع معها في قلب •

(٥) كلوديوس جالينوس : طبيب وفيلسوف يوناني مشهور، ولد نحو سنة ١٣٠ م • وتوفي نحو سنة ٢٠٠ م • وقد عني العرب بكتبه عناية شديدة بعد أن ترجمت إلى العربية ، فأكثر مؤلفوهم في الطب من الأخذ عنه •

- (١) عَصْرُوكَ مِنْ خَدَى سَهِيلٍ خُلْسَةً * ثُمَّ اخْتَبَأَتْ بِمُهْجَةِ الظُّلُمَاءِ
 (٢) فَلَيْتُ فِيهَا قَبْلَ نُوحٍ حِقْبَةً * وَتَدَاوَلَتْكَ أَنَامِلُ الْآثَاءِ
 (٣) حَتَّى أَتَاكَ اللَّهُ أَنْ تَجْمَلِي * يَسِيدِ الْكَرِيمِ وَرَاحَةِ الْأَدْبَاءِ
 (٤) يَا صَاحِبِي كَيْفَ التَّرَوُّعُ عَنِ الطَّلَا * وَلَقَدْ بُلِيتُ مِنَ الْهُمُومِ بِدَاءِ
 (٥) وَاللَّيْلِ أَرْشَدَهُ أَبُوهُ لَشَقَوَتِي * وَكَذَا الْبَنُونَ عَلَى هَوَى الْأَبَاءِ
 (٦) أَلْقَتْ بَيْنَ ابْنِ السَّحَابِ وَبَيْنَهَا * فَرَأَيْتُ صِحَّةَ مَا حَكَاهُ (الطَّائِي) :
 (٧) صَعِبَتْ وَرَاضَ الْمَرْجُ سَيِّءَ خُلُقِهَا * فَتَعَلَّمْتُ مِنْ حُسْنِ خُلُقِ الْمَاءِ

(١) سهيل : هو أجمل نجم في السماء بعد الشعرى اليمانية . وهو كثير الاضطراب ، ولونه يضرب إلى الحمرة ؛ قال المعري :

وسهيل كوجنة الحب في اللو * ن وقلب الحب في الخفقان

يريد تشبيه لون الخمر بلون هذا النجم . ويريد بقوله : « ثُمَّ اخْتَبَأَتْ » الخ : حفظها في الدنان .

(٢) الحقبة (بالكسر) : الدهر . والآثاء : جمع آث ، وهو الحين والوقت ، أى تعاقبت عليك الأزمان حيناً بعد حين . يصفها في هذا البيت بقدم العهد .

(٣) يريد أنها لا يشربها إلا كريم أو أديب ، فهي تزداد في يديهما جلالاً .

(٤) الترويع : الكف والانتباه . والطلاء : بكسر الطاء والمد ، وقصر الشعر : الخمر .

(٥) أبو الليل : الدهر . يريد أن الدهر أوصى أباه الليل بمحاربتى ، بغزت الأبناء على سنن الآباء .

(٦) ابن السحاب : المطر ، أى أنه مزجها بالماء . والطائي هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر المعروف .

(٧) راضه يروضه : ذلله وجعله ليئلاً سهلاً . يريد أن الماء قد كسر من حدتها وصورتها ، فكانها آكثبت ليئاً ولطفه . وهذا البيت من قصيدة لأبي تمام يمدح بها يحيى بن ثابت : ومطلعها :

قدك أتند أريت في الضلواء * كم تغفلون وأتم سيجرائي

وقال وقد بعث بها إلى محمد المويلحي بك الكاتب المعروف

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

(٢) أَوْشَكَ أَلَدَّيْكَ أَنْ يَصْبِحَ وَتَقْسِي ■ بَيْنَ هَمٍّ وَبَيْنَ ظَرْفٍ وَحَدْسٍ
(٣) يَا غَلَامُ، أَلْمُدَامَ وَالْكَاسَ، وَالطَّا ■ سَ، وَهَيَّ لَنَا مَكَانًا كَأَمْسٍ
(٤) أَطْلِقِ الشَّمْسَ مِنْ غَيَاحٍ هَذَا ■ دَنٍّ وَأَمَلًا مِنْ ذَلِكَ النُّورِ كَأَمْسٍ
(٥) وَأَذِنِ الصُّبْحَ أَنْ يُلُوحَ لَعْنِي ■ مِنْ سَنَاها فَذَاكَ وَقْتُ التَّحْسِي
(٦) وَأَدْعُ نَدْمَانَ خَلَوْتِي وَأَتَيْنَاسِي * وَتَعَجَّلْ وَأَسْبِلْ سِتُورَ الدَّمَقْسِ
(٧) وَأَسْقِنَا يَا غُلَامُ حَتَّى تَرَانَا ■ لَا نَطِيقُ الْكَلَامَ إِلَّا بِهَمْسٍ
(٨) نَحْمَرَةً قِيلَ إِنَّهُمْ عَصَرُوهَا ■ مِنْ خُدُودِ الْمِلَاحِ فِي يَوْمِ عُرْسٍ
مُذَرَّاهَا فَتَى الْعَزِيزِ مَنَامًا ■ وَهُوَ فِي السَّجْنِ بَيْنَ هَمٍّ وَيَأْسٍ

- (١) انظر التعريف بمحمد بك المويلحي في الحاشية رقم ٣ من ص ١٥٠ (٢) صباح الديك :
كتابة عن طلوع الفجر . والحدس : التخمين والتوهم . والمعنى أن نفسه بين هم متيقن وهم مظنون .
(٣) المدام (بالنصب) ، أى هات المدام . (٤) يريد « بالشمس » : النحر ، شبهها بها
في اللون . والغياح : جمع غيب ، وهى الظلمة . (٥) يريد فى هذا البيت تشبيه لونها بضوء
الصبح . والسنا : النور . وتحسى الشراب : شربه شيئا بعد شئ فى مهلة .
(٦) الندمان : جمع نديم . والدقمس : الحرير أوالديباج ، ووصل الحمزة فى قوله : « واسبل »
لضرورة الوزن . (٧) شبه النحر فى حررتها بحمرة خدود الحسان فى يوم العرس : لأن خدودهن
تكون فى ذلك الحين أشد احمرارا بما طليا من أصباغ . (٨) العزيز : ملك مصر . وفناه
هو أحد الفتيان اللذين كانا مع يوسف عليه السلام فى السجن ، وقد كان رأى فى منامه أنه يعصرتخرا ،
وفسرله يوسف عليه السلام هذه الرؤيا بأنه سوف يسقى ربه عزيز مصر نخرا ، فالبث أن خرج من
السجن ، وجعله العزيز صاحب شرايه . ويريد بهذا البيت والذى بعده أن رؤيا النحر فى المنام أسعدت
فتى العزيز بالنجاة وبخدمته لئلا كان فيه من يأس ونحس ؛ فكيف لو كان شربها .

أَعَقَبَتْهُ الْخَلَاصَ مِنْ بَعْدِ ضَيْقٍ • وَحَبَّتْهُ السُّعُودَ مِنْ بَعْدِ تَحْسٍ^(١)
 يَا نَدِيَّ بِاللَّهِ قُلْ لِي لِمَ إِذَا • هَذِهِ الْخَنْدَرِيسُ تُدْعَى بِرَجْسٍ؟^(٢)
 هِيَ نَفْسٌ زَكِيَّةٌ وَأَبْوَاهَا * غَرَسُهُ فِي الْحَنَانِ أَكْرَمُ غَرَسٍ
 هِيَ نَفْسٌ تَعَلَّمَتْ حُسْنَ أَخْلَا • قِي (الْمَوْلَى) فِي صَفَاءٍ وَأُنْسٍ
 خَصَّه اللَّهُ حَيْثُ يُصْبِحُ بِالْإِقْد • بِبَالٍ، وَالْعِزِّ، وَالْعُلَا، حَيْثُ يَمْسِي

مجلس شراب

وَفَتَيَانِ أَنْسٍ أَقْسَمُوا أَنْ يَبْدُدُوا • جُيُوشَ الدُّجَى مَا بَيْنَ أَنْسٍ وَأَفْرَاجٍ^(٣)
 فَهَبُّوا إِلَى نَحَارَةٍ قِيلَ إِنَّهَا • قَعِيدَةٌ تَحْمِرُ تَمْزُجُ الرُّوحَ بِالرَّاحِ^(٤)
 وَقَالُوا لَهَا : إِنَّا أَتَيْنَا عَلَى ظَلَمًا • نُحَاوِلُ وَرَدَ الرَّاحِ رَغْمًا عَنِ اللَّاحِ^(٥)
 فَقَامَتْ وَفِي أَجْفَانِهَا كَسَلُ الْكَرَى • وَفِي رِدْفِهَا وَاسْتَعْرَضَتْ جَيْشَ أَقْدَاجٍ
 وَقَالَ أَيْضًا :

مَرَّتْ كُنْمِرُ الْوَرْدِ بَيْنَا أَجْتَلِي • إِصْبَاحَهَا إِذْ آذَنْتَ بِرَوَاجٍ^(٦)
 لَمْ أَقِضْ مِنْ حَقِّ الْمُدَامِ وَلَمْ أَقْمِ • فِي الشَّارِبِينَ بِوَاجِبِ الْأَقْدَاجِ

(١) الخندريس : الخمر القديمة . والرجس : النجس . (٢) زكية : طاهرة . وأبو الخمر :
 الكرم . يريد أن أصلها أكرم الأشجار في الحدائق . (٣) النخارة : بائعة الخمر . ويريد بكونها
 « قعيدة نمر » : أنها ملازمة لها لا تفارقها . والراح : الخمر . (٤) الظلم : الظلم (بالهمز) .
 واللاحى : اللائم . (٥) الكرى : العاس . والردف : العجز . (٦) اجتلى الشيء :
 نظر إليه . وآذنت : أعلنت . شبه جلسة الأنس وساعات اللهو بعمر الورد في القصر .

(١) وَالزَّهْرُ يَحْتَبُ الْكُئُوسَ بَلَحْظِهِ * وَيُسْوِبُهَا بِأَرِيحِهِ الْفَيَاحِ
(٢) أَخَشَى عَوَاقِبَهَا وَأَغْطَطُ شَرِبَهَا * وَأَجِيدُ مِدْحَتَهَا مَعَ الْمُدَّاحِ
وَأَمِيلُ مِنْ طَرَبٍ إِذَا مَالَتْ بِهِمْ * فَاعْجَبْ لِنَشْوَانِ الْجَوَانِحِ صَاحِي
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ فَإِنِّي * أَفْسَدْتُ فِي ذَاكَ النَّهَارِ صَلَاحِي

وقال :

(٣) نَحْمَرُ فِي (بَابِلَ) قَدْ صُهِرَجَتْ * هَكَذَا أَخْبَرَ حَاخَامُ الْيَهُودَ
أَوْدَعُوهَا جَوْفَ دَنٍّ مُظْلِمٍ * وَلَدَيْهِ بَسْرُوهَا بِالْخُلُودِ
سَأَلُوا الْكُهَّانَ عَنْ شَارِبِهَا * وَعَنِ السَّاقِي فِي أَيِّ الْعُهُودِ؟
(٤) فَأَجَابُوهُمْ : قَتَى ذَوِ مِرَّةٍ * مِنْ بَنِي مِصْرَ لَهُ فَضْلٌ وَجُودٌ
(٥) مُغْرَمٌ بِالْعُودِ وَالنَّايِ مَعًا ■ مُوَلِّعٌ بِالشَّرِبِ وَالنَّاسُ هُجُودٌ
(٦) هُمُ فَصْدُ دِنَانٍ وَنَدَى * وَأَبُوهُ هُمُ جَمْعُ النُّقُودِ

- (١) يحتب : يحتب . يقول : كان الزهر بالحظاظه يوحى إلى الشاربين والسقاء بالإسراع في إدارة الكؤوس . وشاب الشيء يشوبه : خلطه . وأريج الزهر : قحطه ريحه .
- (٢) عواقبها ، أى عواقب المدام ؛ ويريد أنه لا يشربها . والشرب : الشاربون .
- (٣) بابل : ناحية بالعراق منها الكوفة والحلة ■ ينسب إليها الخمر والسحر . وصهرجت ، يريد أنها حفظت في الصهاريج ■ ولم نجد هذا اللفظ بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغة ؛ والذي وجدناه أن « الصهرجة » هى أن يطل الحوض بالصاويرج ، وهى النورة ؛ وليس هذا مرادها . ويريد « بإخبار حاخام اليهود » أنها قد ورد ذكرها في الكتب القديمة ؛ وفي هذا دليل على قدمها .
- (٤) المرة (بكسر الميم وفتح الراء مشددة) : القوة والعزيمة . (هـ) المهجود : النيام .
- (٦) فصد الدن : ثقبه وإهراق ما به من خمر ■ تشبها له بفصد العرق .

ذِكْرِي مَجْلِسِ شَرَابٍ

بعث بها من السودان إلى بعض أصدقائه بمصر

فَتَبَّةُ الصُّبَّاءِ خَيْرَ الشَّارِبِينَ * جَدَّدُوا بِاللَّهِ عَهْدَ الْغَائِبِينَ^(١)
وَأَذْكُرُونِي عِنْدَ كَأْسَاتِ الطَّلَا * إِنِّي كُنْتُ إِمَامَ الْمُذْمِينِ^(٢)
وَإِذَا مَا أَسْتَهْضَمْتُ لَيْلَةً * دَعْوَةُ الْخَمْرِ فَتُورُوا أَجْمَعِينَ^(٣)
رُبَّ لَيْلٍ قَدْ تَعَاهَدْنَا عَلَى * مَا تَعَاهَدْنَا وَكُنَّا فَاعِلِينَ^(٤)
فَقَضَيْنَاهُ وَلَمْ نَحْفَلْ بِمَا * سَطَرَتْ أَيْدِي الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ^(٥)
بَيْنَ أَقْدَاجٍ وَرَاجٍ عُنُقَتْ * وَرِيَّاحِينَ وَوِلْدَانٍ وَعِينُ^(٦)
وَسُقَاةٍ صَفَّقَتْ أَكْوَابَهَا * بَعْضُهَا الْبَلُورُ وَبَعْضُ الْجَحِينِ^(٧)
أَنْتَ مِنَّا عِطَاشًا كَالْقَطَا * صَادَقَتْ وَرْدًا بِهِ مَاءٌ مَعِينُ^(٨)
فَمَشَتْ بِالْكَاسِ وَالطَّائِسِ لَنَا * مِشْيَةَ الْأَفْرَاجِ لِلْقَلْبِ الْحَزِينِ^(٩)
وَتَوَاتَبْنَا إِلَى مَشْمُولَةٍ * ذَاتِ أُلْوَانٍ تُسَرُّ النَّاطِلِينَ^(١٠)

(١) الطلاء، بالكسر والمدة، وقصر الشعر، الحمر. (٢) ثودوا : هبوا، مصرعين -

(٣) الكرام الكاتبون : الملائكة الذين يكتبون حسنات المرء وسيئاته. (٤) العين : جمع

هيناء، وهي القادة الواسعة العين. (٥) الجبين : القضة. ويلاحظ أن في هذا البيت هيناء من

هيوب القافية يسمى (سناد الحذر)، وهو اختلاف حركة ما قبل الرفع. والرفع هو حرف المدة الذي

قبل الروى. (٦) القطا : جمع قطة، وهي الحمامة. والورد : المورد. والمعين : الجارى.

(٧) المشمولة : الخمر، سميت بذلك لأنها تشمل الناس برمجها، فهو فعيل بمعنى فاعل، أولأن بها

صفة كصفة ربح الشمال.

(١) عَمَدَ السَّاقِ لَأَنْ يَقْتُلَهَا ■ وَهِيَ بِكَرٍّ أَحْصَنْتَ مِنْدُسَيْنِ
 (٢) ثُمَّ لَمَّا أَنْ رَأَى عِقَّتَهَا * خَافَ فِيهَا اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ
 (٣) وَأَجَلْنَا الْكَاسَ فِيمَا بَيْنَنَا ■ وَعَلَى الصُّبَاءِ بَنْنَا عَاكِفِينَ
 (٤) وَشَفَيْنَا النَّفْسَ مِنْ كُلِّ رَشَا ■ نَطَقَتْ عَيْنَاهُ بِالسَّحْرِ الْمُبِينِ
 (٥) وَطَوَى مَجْلِسَنَا بَعْدَ الْهَنَا * وَأَنْشِرَاجَ الصُّدْرِ تَكْبِيرُ الْأَذِينَ
 هَكَذَا كُنَّا بِأَيَّامِ الصُّفَا * تَهَبُ اللَّذَاتِ فِي الْوَقْتِ الثَّمِينِ
 (٦) لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَنَا بَعْدَ النَّوَى ■ مِنْ سَبِيلٍ لِلْقَاءِ أَمْ لَا تَحِينَ

(١) عمد له (من باب ضرب) : قصد . ويقتلها ، أى يمزجها بالماء . وأصله من قول حسان بن ثابت :

إن التي ناولني فرددتها ■ قلت قتلت فهاها لم تقتل

وأحصنت البكر : حافظت على عفتها ؛ وإحصان الخمر هنا : بقاؤها في الدنان . (٢) كنى بعفة

الخمر في هذا البيت عن إياها المزج . يقول : إن الساق لما رأى أن الخمر لا تقبل المزج بالماء ، خاف فيها

الله رب العالمين ■ أى لم يقتلها بالمزج وسقانا إياها صرفا . (٣) أجلنا الكأس : أدرناها .

(٤) الرشا (بالهمز وسهل للشعر) : ولد الظبية الذي قد تحرك ومشى ؛ يريد الملبح الحسن الجميل .

(٥) الأذنين : المؤذن . (٦) لات حين : أى ذهب وقت اللقاء وليس الحين حينه .

ويلاحظ أن قواعد اللغة تقتضى ذكر (أو) مكان (أم) في هذه العبارة ■ فإن (أم) المتصلة لا تذكر بعد

(هل) إلا شذوذاً ، نحو : هل زيد عندك أم عمرو ؛ وإنما تذكر مع همزة الاستفهام في الأكثر .

الغزل

قال ترجمة عن جان جاك روسو :

[نشر في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

يأبها الحب أمترج بالحشى ■ فإن في الحب حياة النفوس
وأسئل حياة من يمين الردى * أوشك يدعوها ظلام الرموس^(١)

وقال ترجمة عنه أيضا :

[نشر في سنة ١٩٠٠ م]

تمثلي إن شئت في منظر ■ (يا جوليّا) أنكر فيه الغرام^(٢)
أو فأبني قلبا إلى أضلع * راح به الوجد وأودى السقام^(٣)

وقال ترجمة عنه أيضا :

[نشرت في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

غضى جفون السحر أو فارحى ■ متبا يحنى نزال الجفون^(٤)
ولا تصولي بالقوام الذى * تميس فيه يا مناي المنون^(٥)
إني لأدري منك معنى الهوى ■ (يا جوليّا) والناس لا يعرفون

- (١) الرموس : القبور، الواحد رمس . يقول : انقذ الحياة بممارسة الحب قبل أن يقطعها الموت .
(٢) يرغب في هذا البيت إلى محبوبته أن تخلع تلك الصورة التي يحبها ، وتمثل في صورة أخرى ينكر فيها
حبها وإياها وغرامه بها ، ليستريح مما يقاسيه من تباريح الهوى .
(٣) أودى به : ذهب . (٤) تميس : تمايل وتبخر . والمنون : الموت .

فِي جُنْدِيٍّ مَلِيحٍ

[نُشْرَا فِي سَنَةِ ١٩٠٦ م]

(١) وَمِنْ عَجَبٍ قَدْ قَلَّدُوكَ مُهَنْدًا ■ وَفِي كُلِّ لَحْظٍ مِنْكَ سَيْفٌ مُهَنْدٌ
(٢) إِذَا أَنْتَ قَدْ جَرَدْتَهُ أَوْ غَمَدْتَهُ * قَتَلْتَ بِهِ وَاللَّحْظُ لَا يَتَعَمَّدُ

وقال :

(٣) أَنَا الْعَاشِقُ الْعَانِي وَإِنْ كُنْتَ لَا تَذَرِي ■ أَعْيُذُكَ مِنْ وَجْدٍ تَغْلَغَلُ فِي صَدْرِي
(٤) خَلِيلِي هَذَا اللَّيْلُ فِي زِيَّتِهِ أَتَى * فَمَنْ نَلْتَمِسُ لِلشَّهِيدِ دِرْعًا مِنَ الصَّبْرِ
(٥) وَهَذَا السَّرَى نَحْوَ الْجَمَى يَسْتَفِرُّنَا * فَهَيَّا وَإِنْ كُنَّا عَلَى مَرَكَبٍ وَغَيْرِ
خَلِيلِي هَذَا اللَّيْلُ قَدْ طَالَ عُمُرُهُ * وَلَيْسَ لَهُ غَيْرُ الْأَحَادِيثِ وَالذِّكْرِ
(٦) فَهَاتِ لَنَا أَذْكَى حَدِيثٍ وَعَيْتَهُ ■ أَلَدُّ بِهِ إِنَّ الْأَحَادِيثَ كَالنَّخْرِ

وقال :

(٧) قَالَتْ الْجَوَازُءُ حِينَ رَأَتْ * جَفَنَهُ قَدْ وَاصَلَ السَّهْرَا
(٨) مَا لِهَذَا الصَّبِّ فِي وَلَةٍ ■ أَتَرَاهُ يَعْشَقُ الْقَمَرَا

- (١) المهند : السيف . (٢) جردته : سلطه من غمده . ولا يتعمد : لا يقصد القتل .
ويريد بهذا أنه لا يحاسب على ما يجنى لعدم قصده . (٣) العاني : الأسير . وتغلغل : دخل
وأوغل . (٤) في زية ، أى سواده . (٥) السرى : السير بالليل . ويستفرنا : يستخفنا .
والوعر : الصعب . (٦) وعيته : حفظه .
(٧) الجوزاء : برج في السماء معروف . (٨) الوله : التحير من شدة الوجد .

وقال يتغزل في مליح ويعرض بأحتلال الإنجليز :
 ظَبْيَ الْحِمَى بِاللَّهِ مَا ضَرَّكَ • إِذَا رَأَيْنَا فِي الْكَرَى طَيْفَكَ ^(١)
 وَمَا الَّذِي تَخْشَاهُ لَوْ أَنَّهُمْ • قَالُوا فَلَانٌ قَدْ غَدَا عَبْدَكَ؟
 قَدْ حَرَّمُوا الرِّقَّ وَلَكِنَّهُمْ • مَا حَرَّمُوا رِقَّ الْهَوَى عِنْدَكَ ^(٢)
 وَأَصْبَحْتَ مِصْرَ مَرَا حَاهُمْ • وَأَنْتَ فِي الْأَحْشَاءِ مَرَّاحٌ لَكَ ^(٣)
 مَا كَانَ سَهْلًا أَنْ يَرَوْا نِيلَهَا • لَوْ أَنَّ فِي أَسْيَافِنَا لَحْظَكَ ^(٤)

يقين الحب

أَذْنُكَ تَرْتَايِينَ فِي الشَّمْسِ وَالضُّحَى • وَفِي النُّورِ وَالظُّلُمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ^(٥)
 وَلَا تَسْمَحِي لِلشَّكِّ يَخْطُرُ خَطَرَةً • بِنَفْسِكَ يَوْمًا أَنِّي لَسْتُ مُغْرَمًا

الخال

قالها في مليح رأى خالا على غرته

سَأَلْتُهُ مَا لِهَذَا الْخَالِ مُتَقَرِّدًا • وَأَخْتَارَ غُرَّتَكَ الْغَرًّا لَهُ سَكًّا ^(٦)
 أَجَابَنِي: خَافَ مِنْ سَهْمِ الْجُفُونِ وَمِنْ • نَارِ الْخُدُودِ، هَذَا هَاجِرَ الْوَطَنِ ^(٧)

(١) الكرى: النعاس . والطيف: الخيال الطائف في المنام . (٢) الضمير في «حرموا» للإنجليز .
 (٣) المراح (بضم الميم) : المأوى والمنزل . ويجوز أن يقرأ بفتحها ، بمعنى الموضع يروح القوم منه وإليه . ولهم أي الإنجليز . (٤) أي لم يكن من اليسير على الإنجليز أن يحتلوا مصر لو أن سيف لحظك الفتاك من سيوفنا . (٥) أذنتك ، أي أذنت لك . وترتاين ، أي تشكين . (٦) الغراء (بالمد وقصر الشعر) : البيضاء . (٧) يريد بالوطن (هنا) : خده ، لأن الخال أكثر ما يكون فيه .

رسائل الشوق

سُورٌ عِنْدِي لَهُ مَكْتُوبَةٌ • وَدَّ لَوْ يَسِيرُ بِهَا الرُّوحُ الْأَمِينُ^(١)
 إِنِّي لَا آمَنُ الرُّسُلَ وَلَا • آمَنُ الْكُتُبَ عَلَى مَا تَحْتَوِيْنَ
 مُسْتَهِينٌ بِالَّذِي كَابَدْتُهُ • وَهَوَ لَا يَدْرِي بِمَاذَا يَسْتَهِينُ
 أَنَا فِي هَمٍّ وَيَأْسٍ وَأَسَى • حَاضِرُ اللَّوْعَةِ مَوْضُولُ الْأَنِينِ

(١) الروح الأمين : جبريل عليه السلام .

(٢) يريد بقوله : « وهو لا يدري » الخ أن محبوبه لم يكابد ألم الهوى حتى يعرف قدر ما يستهين به .

الاجتماعية

(١)
حريق ميت غمر

[نشرت في ٧ مايو سنة ١٩٠٢ م]

سائلوا الليل عنهم والنهارا * كيف باتت نساؤهم والعداري
كيف أمسى رضيعهم فقد الأُم * وكيف أضطلى مع القوم نارا
كيف طاح العجوز تحت جدار * يتداعى وأسقف تجارى^(٢)
رب إن القضاء أنمى عليهم * فأكشف الكرب وأعجب الأقدارا
ومر النار أن تكف إذاها * ومر الغيث أن يسيل أنهارا^(٣)
أين طوفان صاحب الفلك يروى * هذه النار؟ فهى تشكو الأوارا^(٤)
أشعلت فحمة الدياجى فباتت * تملا الأرض والسماء شرارا
غشيتهم والنخس يجرى يمينا * ورمتهم والبؤس يجرى يسارا^(٥)
فأغارت وأوجه القوم بيض * ثم غارت وقد كسهن قارا

- (١) ثبت النار في مدينة ميت غمر من أعمال الدقهلية في (يوم الخميس أول مايو سنة ١٩٠٢ م) (٢٢) .
محرم سنة ١٣٢٠ هـ) وبقيت تأكل كل مائة على في هذه المدينة حتى يوم ٨ مايو؛ وهلك بسبب هذا
الحريق كثيرون، ودمرت كثير من الدور والمحال، ولعظمت التكلفة تألفت جماعة من الأعيان لتخفيف ويلات
هذا المصاب، وتسابق أهل الخير بفادوا بالمال الكثير، وحضت الصحف الناس على جمع المال لذلك .
وفيها يقول الشاعر هذه القصيدة . (٢) طاح : هلك . وتداعى الجدار : انقض وهدم .
وتجارى : تسابق في السقوط . (٣) الفلك : السفينة . وصاحبها : نوح عليه السلام . والأوار
شدة الحرارة والعطش . (٤) فحمة الدياجى : ظلمة الليل، تشبهاها بالقهم . (٥) القار : الزفت .

(١) أَكَلْتُ دُورَهُمْ فَلَمَّا اسْتَقَلْتُ • لَمْ تُغَادِرْ صِغَارَهُمْ وَالْكِبَارَا
 أَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الدِّيَارِ عُرَاةً * حَذَرَ الْمَوْتِ يَطْلُبُونَ الْفِرَارَا
 يَلْبَسُونَ الظَّلَامَ حَتَّى إِذَا مَا • أَقْبَلَ الصُّبْحُ يَلْبَسُونَ النَّهَارَا
 حُلَّةٌ لَا تَقِيمُ الْبَرْدَ وَالْحَرَّ * وَلَا عَنْهُمْ تَرُدُّ الْقُبَارَا
 أَيُّهَا الرَّافِلُونَ فِي حُلِّ الْوَشَى • يَمْجُرُونَ لِلذُّبُولِ افْتِخَارَا
 (٢) إِنْ فَوقَ الْعَرَاءِ قَوْمًا جِيعًا • يَتَوَارُونَ ذِلَّةً وَأَنْكِسَارَا
 (٣) أَيُّهَا السَّجِينُ لَا يَمْنَعُ السَّجْ • مِنْ كَرِيمًا مِنْ أَنْ يُقِيلَ الْعِشَارَا
 (٤) مَرُّ يَأْلِفُ لَمْ وَإِنْ شِئْتَ زِدْهَا • وَأَجْرُهُمْ كَمَا أَجَرْتَ النَّصَارَى
 (٥) قَدْ شَهِدْنَا بِالْأَمْسِ فِي مِصْرَ عُرْسًا • مَلَأَ الْعَيْنَ وَالْفُؤَادَ ابْتِهَارَا
 (٦) سَأَلَ فِيهِ النَّضَارُ حَتَّى حَسِبْنَا • أَنَّ ذَاكَ الْفِنَاءَ يَجْرَى نُضَارَا
 (٧) بَاتَ فِيهِ الْمُتَعَمُّونَ بَلِيلٌ • أَتَجَمَّلُ الصُّبْحَ حُسْنُهُ فَتَوَارَى

- (١) استقلت، أى عذت ما أحرقته من الدور قليلا • (٢) رفل فى نوبه • اختال فيه وتجنتر • وحلل الوشى : الثياب المنقوشة • (٣) العراء : الفضاء • ويتوارون : يستترون • (٤) يريد بالـسجين : المنشاوى باشا الثرى المعروف ، وكان إذ ذاك مسجوناً لارتكابه جريمة تعذيب العصوص الذين اهتموا بسرقة بعض المواشى من مزرعة سمو الخديوى عباس حلى الثانى ، حتى اضطروهم إلى الإقرار بما سرقوا بتأثير العذاب • وكان ذلك فى سنة ١٩٠٢ م • والعثار : الشر والمكروه • وإقاله : دفعه عن نزل به • (٥) يشير إلى أن المنشاوى كان قد أجاز كثيراً من الأوربيين وحمام من أذى المصريين فى الثورة العرابية ، وأزلهم يته • (٦) ابتهرا : يريد عجباً • ولم نجد فيما راجعنا من كتب اللغة هذا اللفظ بهذا المعنى • وهذا العرس الذى يشير إليه الشاعر هو عرس زواج الأمير حيدر رشدى فاضل بك من كريمة على فهمى باشا وقد أقيم مهرجان عظيم بدار على فهمى باشا مكث ثلاث ليال من ليلة الأربعاء ٢٠ إبريل سنة ١٩٠٢ م إلى ليلة الجمعة ٢ مايو من السنة نفسها • (٧) الفتاء : ساحة الدار •

يَكْتَسُونَ السُّرُورَ طَوْرًا وَطَوْرًا • فِي يَدِ الْكَأْسِ يَخْلَعُونَ الْوَقَارَا
وَسَمِعْنَا فِي (مَيْتِ غَمِيرٍ) صِيَاحًا * مَلَأَ الْبَرْقُضَجَةُ وَالْبَحَارَا
جَلَّ مَنْ قَسَمَ الْحُظُوظَ فَهَذَا • يَتَقَنَّى وَذَاكَ يَبْكِي الدِّيَارَا
رُبَّ لَيْلٍ فِي الدَّهْرِ قَدْ ضَمَّ نَحْسًا * وَسُعُودًا وَعُسْرَةً وَيَسَارَا

(١) الى الأرض

[بركان مارتنيك سنة ١٩٠٢ م]

(٢) أَلْبَسُوكِ الدِّمَاءَ فَوْقَ الدِّمَاءِ * وَأَرْوِكِ الْعِدَاءَ بَعْدَ الْعِدَاءِ
(٣) فَلَيْسَتْ النَّجِيعَ مِنْ عَهْدٍ قَابِئِ * لَمْ وَشَاهَدْتَ مَضْرَعَ الْأَبْرِيَاءِ
فَلَكَ الْعُدْرُ إِنْ قَسَوْتَ وَإِنْ خُدَّ • بَيْتٍ وَإِنْ كُنْتَ مَصْدَرًا لِلشَّقَاءِ
(٤) غَلِطَ النَّاسُ، مَا طَفَى جَبَلُ النَّارِ • رِيبًا وَسَالِ نَفْثَةٍ فِي الْمَهْوَاءِ
(٥) أَخْرِجُوا صَدْرَ أُمِّهِ فَأَرَاهُمْ * بَعْضَ مَا أَضْمَرْتَ مِنَ الْبُرْهَاءِ

- (١) المارتنيك، هي إحدى جزر الهند الغربية الفرنسية • وبها كثير من القوهات البركانية • ويشير الشاعر الى الثوران البركاني الذي حدث فيها، والذي لم يشهد العالم مثله في شدته وكثرة ضحاياه، وذلك في ٨ مايو سنة ١٩٠٢ م. (٢) ألبسوك: يخاطب الأرض • ويشير بهذا البيت والذي بعده الى عدوان الناس بعضهم على بعض بالقتل من عهد آدم الى اليوم. (٣) النجيع: الدم • وقابيل: هو ابن آدم عليه السلام، وهو الذي قتل أخاه هابيل؛ وقصتهما مشهورة ورد ذكرها في القرآن. (٤) قنّة جبل النار: ما يقذف به البركان من نيران. (٥) أمه، أي الأرض • ويريد بالبرحاء: نار الضغن والحقد.

- (١) اسْتَخَطُوهَا فَصَابَرْتُهُمْ زَمَانًا * ثُمَّ انْحَتَّ عَلَيْهِمْ بِالْجَزَاءِ
 أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ يَكُنْ ذَاكَ سُخْطُ آلِ * أَرْضٍ • ماذا يَكُونُ سُخْطُ السَّمَاءِ ؟
 (٢) إِنْ فِي عُلُوٍّ مُسْرَحًا لِلْقَادِيدِ • يَرُوفِي الْأَرْضَ مَكْنًا لِلْقَضَاءِ
 فَاتَّقُوا الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ سَوَاءً * وَاتَّقُوا النَّارَ فِي الثَّرَى وَالْقَضَاءِ

اللغة العربية تنعى حظها بين أهلها

[نشرت في سنة ١٩٠٣ م]

- (٣) رَجَعْتُ لِنَفْسِي فَأَتَيْتُ حَصَاتِي * وَنَادَيْتُ قَوْمِي فَأَحْتَسَبْتُ حَيَاتِي
 (٤) رَمَوْنِي بِعُقْمٍ فِي الشَّبَابِ وَلَيْتَنِي • عَقِمْتُ فَلَمْ أَجْزَعْ لِقَوْلِ عِدَاتِي
 (٥) وَلَدْتُ وَلَمْ أَجِدْ لِعَرَائِشِي * رِجَالًا وَأَكْفَاءً وَأَدَّتْ بَنَاتِي
 (٦) وَسِعَتْ كِتَابَ اللَّهِ لَفْظًا وَغَايَةً * وَمَا ضِغْتُ عَنْ آيٍ بِهِ وَعِظَاتِ
 فَكَيْفَ أَضِيقُ الْيَوْمَ عَنْ وَصْفِ آلَةٍ • وَتَلْسِيقِ أَسْمَاءِ الْمُخْتَرَاتِ

- (١) صابرتهم • أي طاولتهم في الصبر • وانحمت عليهم بالجزاء : أقبلت عليهم به •
 (٢) في علو، أي في أعلى ، وهو يسكون اللام وضم الواو وكسرها وفتحها ، يريد السماء •
 (٣) رجعت لنفسي • أي تأملت • والحصاة : الرأي والعقل • واحتسبت حياتي : عدتها عند
 الله فيما يدخر • يقول على لسان اللغة العربية : إني عدت إلى نفسي وفكرت فيما آله أمري ، فأسأت الفلن
 بمقدرتي ، وكدت أصدق ما رموني به من القصور ، وناديت الناطقين بي أن ينصروني فلم أجدهم منهم سميعا ،
 فادخرت حياتي عند الله • (٤) العداة : الأعداء • يقول : اتهموني بأنني لا أعدل حين أني في ريمان
 شبابي • وليتني كنت كما قالوا فلا يحزنني قولهم • وكنتي بالعقم هنا عن ضيق اللغة وجودها • (٥) يريد
 «بالعرائش» : الألفاظ المجلوة الحسنة • وأد البنت : دفنها حية • (٦) الآي : جمع آية •

أنا البَحْرُ في أَحْشَاءِهِ الدُّرُّ كَامِنٌ * فهل سَأَلُوا الْغَوَاصَّ عَنْ صَدَفَاتِي
 (١)
 فَيَا وَيْحَكُمْ أَلَيْ وَتَبَلَى مَحَاسِنِي * وَمَنْكُمْ وَابْتُ عَزَّ الدَّوَاءُ أَسَاتِي
 (٢)
 فَلَا تَكُونِي لِلزَّمَانِ قَاتِي * أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَحِينَ وَفَاتِي
 (٣)
 أَرَى لِرِجَالِ الْغَرْبِ عِزًّا وَمَنْعَةً * وَكَمْ عَزَّ أَقْوَامٌ بِعِزِّ لُفَاتِ
 (٤)
 أَتَوْا أَهْلَهُمْ بِالْمُعْجِزَاتِ تَفْتِنًا * فَيَا لَيْتَكُمْ تَأْتُونَ بِالْكَلِمَاتِ
 (٥)
 أَيَطْرِبُكُمْ مِنْ جَانِبِ الْغَرْبِ نَاعِبٌ * يُنَادِي بِوَادِي فِي رَبِيعِ حَيَاتِي
 (٦)
 وَلَوْ تَزْجُرُونَ الطَّيْرَ يَوْمًا عَلِيمٌ * بِمَا تَحْتَهُ مِنْ عَثْرَةٍ وَشَتَاتِ
 (٧)
 سَقَى اللَّهُ فِي بَطْنِ الْجَزِيرَةِ أَعْظَمًا * يَعِزُّ عَلَيْهَا أَنْ تَلِينَ قَنَاتِي
 (٨)
 حَفِظَنَ وِدَادِي فِي الْبَلَى وَحَفِظْتُهُ * لَهْنٌ بِقَلْبٍ دَائِمِ الْحَسَرَاتِ
 (٩)
 وَفَاحَرْتُ أَهْلَ الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ مُطْرِقٌ * حَيَاءً بَتْلَكَ الْأَعْظَمِ النَّخْرَاتِ
 (١٠)
 أَرَى كُلَّ يَوْمٍ بِالْجَرَائِدِ مَزْلَقًا * مِنْ الْقَبْرِ يُذْنِبُنِي بَغَيْرِ أَنَاةِ

- (١) الأساة : جمع الآسى ، وهو الطيب . (٢) تكلوني : تركوني . وتحين : تحل .
 (٣) يقال : هو في منعة ، أى في قوم يمنونه ويحمونه . (٤) الناعب : المصوت بما
 هو مستكده . وربيع الحياة : أيام الشباب والقوة .
 (٥) زجر الطير ، هو أن ترى الطائر بحصاة أو تصيح به ، فإن ولاك في طيرانه ميامنه تفاءلت
 به خيرا ، وإن ولاك ميامره تطيرت منه . والعثرة : السقوط . والشتات : الفرق . يقول : لو أستنبأتم
 الغيب بزجر الطير ، كما كان يفعل العرب ، لعلمتم ما يجردقني طيكم من السقوط والانحلال .
 (٦) القناة : الرمح . ولينا : كناية عن الضعف . ويريد « بالأعظم » : من دفن في الجزيرة من
 العرب الأتلين . (٧) النخرات : البالية المفتتة . (٨) المزلق : مكان الانزلاق ، أى
 السقوط والزلل . والأناة : التأني والإبطاء . ويريد وصف لغة الجرائد اذ ذاك بالضعف .

- (١) وَأَسْمَعُ لِلْكِتَابِ فِي مِصْرَ حَجَّةَ * فَأَعْلَمُ أَنَّ الصَّائِحِينَ نُعَاتِي
 (٢) أَهْجُرُنِي قَوِي - عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ - * إِلَى لُغَةٍ لَمْ تَتَّصِلْ بِرُوَاةِ
 (٣) سَرَتْ لُوثَةُ الْإِفْرِيجِ فِيهَا كَمَا سَرَى * لُعَابُ الْأَفَاعِي فِي مَسِيلِ فُرَاتِ
 بَفَاءَتْ كَثُوبٌ ضَمَّ سَبْعِينَ رُقْعَةً * مُشْكَلَةَ الْأَلْوَانِ مُخْتَلِفَاتِ
 (٤) إِلَى مَعْشَرِ الْكِتَابِ وَالْجَمْعِ حَافِلُ * بَسَطْتُ رَجَائِي بَعْدَ بَسِطِ شِكَايِي
 (٥) فَإِذَا حَيَاةٌ تَبَعْتُ الْمَيِّتَ فِي الْيَلَى * وَتَنَبَّأْتُ فِي تِلْكَ الرُّمُوسِ رُفَاتِي
 وَإِنَّمَا مَمَاتٌ لَا قِيَامَةَ بَعْدَهُ * تَمَاتُ لَعْمَرِي لَمْ يَقْسُ بِمَمَاتِ

(١) النعاة : جمع ناع وهو المخبر بالموت .

(٢) لم تتصل برواة، أى لم يأخذها الخلف عن السلف بطريق الرواية التى تحفظها من التغير
 كما هو الشأن فى العربية . ويشير الى تلك اللغة المرقعة التى كانت مستعملة أيام نشر هذه القصيدة .

(٣) اللوثة (بالضم) : عدم الإبانة . ولعاب الأفاعى : سمها . والفرات : الماء العذب .

(٤) الشكاة : الشكوى .

(٥) تبعث الميت : تحييه . والرموس : القبور ، الواحد رمس . والرفات : كل ما تكسر وبلى

يريد مابقى من الجسد بعد الموت .

زواج الشيخ على يوسف^(١) صاحب (المؤيد)

قالها ينعي فيها على المصريين بعض العيوب الاجتماعية ، وما يراه من فوضى الرأي وقلة الثبات عليه

[نشرت في سبتمبر سنة ١٩٠٠ م]

^(٢)
حَطَمْتُ الْيَرَاعَ فَلَا تَعْجِبِي * وَعِغْتُ أَلْيَانَ فَلَا تَعْتَبِي

فَمَا أَنْتِ يَا مَصْرُ دَارَ الْأَدِيبِ ■ وَلَا أَنْتِ بِالْبَلَدِ الطَّيِّبِ

^(٣)
وَكَمْ فِيكَ يَا مَصْرُ مِنْ كَاتِبٍ * أَقَالَ السِّيرَاعَ وَلَمْ يَكْتُبِ

فَلَا تَعْذِلِي لِهَذَا السُّكُوتِ ■ فَقَدْ ضَاقَ بِي مِنْكَ الْخِشَاقُ بِي

^(٤)
أَيَعْجِبُنِي مِنْكَ يَوْمَ الْوَفَاقِ * سَكُوتُ الْجَمَادِ وَلَعِبُ الصَّبِيِّ؟

وَكَمْ غَضَبَ النَّاسُ مِنْ قَبْلِنَا ■ لَسَلَبِ الْحَقُوقِ وَلَمْ نَغْضَبِ

- (١) كان بين المرحوم الشيخ على يوسف صاحب المؤيد وبين السيد أحمد عبد الخالق السادات شيخ السادة الوفائية صلة مودة وصداقة ، فخطب الشيخ على ابنته السيدة صفية ، ورضيت الفتاة وسكت الأب ، فعقد العقد في بيت البكرى من غير علم الأب ■ فرفع الوالد الأمر إلى المحكمة الشرعية طالبا فسخ العقد لعدم الكفاءة في النسب ، ودافع الشيخ على عن نفسه ، وأثبت شرف نسبه بتسجيل اسمه في دفتر الأشراف ، وقضت المحكمة بالحيلولة المؤقتة بين الزوجين ■ ثم قضت بعد ذلك بفسخ عقد الزواج في أغسطس سنة ١٩٠٤ م فاستأنف الزوج الحكم أمام المجلس الابتدائي الشرعي في محكمة مصر الشرعية الكبرى ، فقضت بتأييد الحكم بتاريخ أول أكتوبر سنة ١٩٠٤ م ■ وكان لهذه القضية ثورة في الرأي العام فاضت بها الصحف وأكثر فيها الشعراء .
- (٢) حطمت : كسرت . واليراع : القلم . وعغت الشيء : يعافه : كرهه . والخطاب لمصر في هذا البيت وما يأتي بعده .
- (٣) أقال اليراع : أعفاه من أن يكتب به .
- (٤) يشير الشاعر « يوم الوفاق » إلى الاتفاق الذي تم بين إنجلترا وفرنسا سنة ١٩٠٤ م ، والذي أباح لفرنسا بعض امتيازات في مراکش في مقابل إطلاق يد الإنجليز في مصر .

(١) أَنَايَةَ الْعَصِيرِ إِنَّ الْغَرِيبَ ■ مُجِدُّ بِمَصْرَ فَلَا تَلْعَبِي
 يقولون: فِي النَّشْءِ خَيْرٌ لَنَا * وَلِلنَّشْءِ شَرٌّ مِنَ الْأَجْنَبِيِّ
 أَفَى (الْأَزْبَكِيَّة) مَثْوَى الْبَنِينَ * وَيِنَّ الْمَسَاجِدَ مَثْوَى الْأَبِّ؟
 (وَكَمْ ذَا بِمَصْرٍ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ) ■ كَمَا قَالَ فِيهَا (أَبُو الطَّيِّبِ)
 أُمُورٌ تَمُرُّ وَعَيْشٌ يَمُرُّ * وَنَحْنُ مِنَ اللَّهِوِ فِي مَلْعَبٍ
 وَشَعْبٌ يَفِرُّ مِنَ الصَّالِحَاتِ * فِرَارَ السَّلِيمِ مِنَ الْأَجْرِبِ
 وَصُحُفٌ تَطْنُ طَيْنَ الذُّبَابِ * وَأُخْرَى تَشْنُ عَلَى الْأَقْرَبِ
 وَهَذَا يَلُودُ بِقَصْرِ الْأَمِيرِ * وَيَدْعُو إِلَى ظِلِّهِ الْأَرْحَبِ
 وَهَذَا يَلُودُ بِقَصْرِ السَّافِرِ * وَيُطْنِبُ فِي وَرْدِهِ الْأَعْدَبِ
 وَهَذَا يَصْبِحُ مَعَ الصَّائِحِينَ * عَلَى غَيْرِ قَصْدٍ وَلَا مَأْرَبِ
 وَقَالُوا: دَخِيلٌ عَلَيْهِ الْعَفَاءُ * وَنِعْمَ الدَّخِيلُ عَلَى مَذْهَبِي
 رَأَا نِيَامًا وَلَمَّا نَفَقَ ■ فَشَمَّرَ لِلسَّعْيِ وَالْمَكْسَبِ

- (١) النابتة : الناشئون . (٢) المثوى : موضع الثواء ، وهو الإقامة . يريد أن الشباب في الملاهي ، والآباء في المساجد . (٣) يشير إلى قول أبي الطيب المتنبي من قصيدة له في هجاء كافور :
 وَكَمْ ذَا بِمَصْرٍ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ ■ وَلَكِنَّهُ ضَحِكَ كَالْبُكَ
 (٤) عيش يمر ، أى يصير مرها . (٥) طين الذباب : صوته . وتشن على الأقرب :
 تصب عليه غارتها من كل جهة . ويريد « بالأقرب » : أبناء الوطن . (٦) الأرحب : المتسع .
 ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين بعده إلى انقسام الراى السياسى فى مصر ، ففرق مع الخديوى ، وآخر
 يناصر دار العميد الإنجليزى « وثالث لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء . » (٧) يريد « الدخيل » :
 الأجانب الذين أصابوا فى مصر حفظا من الثروة لم يصبه أهلها . والعفاء : البلى والاندثار .

(١) وماذا عليه إذا فاتنا * ونحن على العيش لم ندأب
ألفنا الخمول واليتنا * ألفنا الخمول ولم نكذب



(٢) وقالوا : (المؤيد) في غمرة * رماه بها الطمع الأشعي
(٣) دماه الغرام بسن الكهول * بجن جنونا بينت النبي
(٤) فضج لها العرش والحاملوه * وضج لها القبر في يثرب
(٥) ونادى رجال بإسقاطه * وقالوا : تلون في المشرب
(٦) وعدوا عليه من السيئات * ألوقا تدور مع الأحقب
(٧) وقالوا لصيق بيت الرسول * أغار على النسب الأنجب
(٨) وزكى (أبوخطوة) قولهم * بحكم أحد من المضرب
(٩) فما للتهاني على داره * تساقط كالمطر الصيب ؟

- (١) دأب في عمله يدأب : جده فيه واستمر عليه . (٢) يريد «بالمؤيد» : صاحبه الشيخ على يوسف . والغمرة : ما يغمر الإنسان ويشمله من الشدائد ؛ ويريد بها هنا ما وقع فيه من شدة بما أثير حوله في قضية الزوجية . والأشعي : نسبة إلى أشعب ، وهو رجل من الموالى بالمدينة كان شديد الطمع ف ضرب به المثل « قليل : «أطمع من أشعب» . (٣) بسن الكهول ، أى فى سن الكهول ؛ ويريد « بينت النبي » : السيدة صفية « وهى من أسرة السادة الوقائية . (٤) لها ، أى لهذه الحادثة . ويثرب : اسم قديم لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . (٥) يريد «بالمشرب» : المذهب أو الطريقة ؛ وهو معنى مولد . (٦) الأحقب : السنون ، الواحد حقب (بضم الحاء وسكون القاف أو بضمهما) . وتدور مع الأحقب ، أى تبقى على الدهر . (٧) اللصيق بالقوم : الداخل فيهم وليس منهم . (٨) أبوخطوة ، هو الشيخ أحمد أبوخطوة قاضى المحكمة الذى حكم حكماً ابتدائياً بفسخ عقد الزواج . والمضرب (بكسر الراء وفتحها) : السيف ، والجمع مضارب . (٩) داره ، أى دار الشيخ على يوسف . والصيب : المنهر المتدفق .

وما للوفود على بابيه * ترف البشائر في موكب^(١) ؟
وما للخليفة أسدى إليه ■ وساماً يليق بصدر الأبى ؟
فيا أمة ضاق عن وصفها * جنان المفوه والأخطب^(٢)
تضيع الحقيقة ما بيننا * ويصلى البرىء مع المذنب^(٣)
ويهضم فينا الإمام الحكيم ■ ويكرم فينا أجهول الغبي
على الشرق منى سلام الودود * وإن طأطأ الشرق للغرب^(٤)
لقد كان خصباً يجذب الزمان * فأجذب في الزمن الخصب

إلى رجال الدنيا الجديدة

أنشدها في الحفل الذى أقامته كلية البنات الأمريكية بمصر لتوزيع الشهادات على خريجاتها .

فى ٢٦ ما يوسنة ١٩٠٦ م

أى رجال الدنيا الجديدة مدوا * لرجال الدنيا القديمة باعاً
وأفيضوا عليهم من أيادي * ككم علوماً وحكمةً وأختراعاً

- (١) يشير إلى ما قاله الشيخ على يوسف من الرتب والأوسمة من الدولة العثمانية . والأبى (بتشديد الياء ■ وخففت الشعر) : الذى لا يرضى الدنيا أمة وكبرا .
- (٢) الجنان : القلب . والمفوه : المنطق . وينى الشاعر على الأمة أخلاقها ■ فيينا هى تعد على الشيخ على يوسف السيئات ، وترميه بالقلب فى الرأى ■ وتكر عليه زواجه ، إذا بها تتوافد على داره وترزف إليه التهانى . (٣) يصلى : يعذب . (٤) يقول : لقد كان الشرق غنيا بالحضارة والعمران فى عهد خلو العالم منهما ، فأصبح مجدداً من ذلك ■ إذ الزمان خصب بهما .

كُلُّ يَوْمٍ لَكُمْ رَوَائِعُ أَنَا * رِ تَوَالُونَ يَلْتَمُهُنَّ تَبَاعَا
 كَمْ خَلَبْتُمْ عُقُولَنَا بِعَجِيبٍ * وَأَمَرْتُمْ زَمَانَكُمْ فَاطَاعَا
 وَبَذَرْتُمْ فِي أَرْضِنَا وَزَرَعْتُمْ * فَرَأَيْنَا مَا يُعِجِبُ الزَّرَاعَا
 وَلَمَحْنَا مِنْ نُورِكُمْ فِي نَوَاصِي * حَفَلَةَ الْيَوْمَ لَمْعَةً وَشُعَاعَا
 وَشَهِدْنَا مِنْ فَضْلِكُمْ أَثَرًا فِيدٍ * هَا يَرُوقُ الْعُيُونُ وَالْأَسْمَاعَا
 لَيْتَنَا نَقْتَدِي بِكُمْ أَوْ نُجَارِي * كَمْ عَسَى نَسْتَرِدُّ مَا كَانَ ضَاعَا
 إِنِّ فِينَا لَوْلَا التَّخَاذُلُ أَبْطَا * لَا إِذَا مَا هُمْ أَسْتَقْلُوا الْبِرَاعَا^(١)
 وَعُقُولًا لَوْلَا الْخُمُولُ تَوَلَّا * هَا لِفَاضَتِ غَرَابَةٌ وَأَجْدَاعَا
 وَدُعَاءُ الْخَيْرِ لَوْ أَنْصَفُوهُمْ * مَلَأُوا الشَّرْقَ عِزَّةً وَآمِنَاعَا
 كَاشَفَ الْكَهْرِبَاءُ لَيْتَكَ تُعْنَى * بَاخْتِرَاعٍ يَرُوضُ مِنْهَا الطَّبَاعَا^(٢)
 آلَةٌ تَسْحَقُ التَّوَاكُلَ فِي الشُّرِّ * قِي وَتُلْقِي عَيْنَ الرِّاءِ الْقِنَاعَا
 قَدْ مَلَلْنَا وَقُوفْنَا فِيهِ نَبِيكِي * حَسَبًا زَائِلًا وَبِحَدٍّ مُضَاعَا
 وَسَمِينَا مَقَالَهُمْ كَانِ زَيْدٌ * عَبَقِيرِيًّا وَكَانَ عَمْرُو شُجَاعَا
 لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تُتَارَعُ مِصْرُ * غَيْرَهَا الْمَجْدُ فِي الْحَيَاةِ نَزَاعَا
 وَنَرَاهَا تُفَاخِرُ النَّاسَ بِالْأَحْ * بِيَاءٍ نَفَرًا فِي الْخَافِقِينَ مُدَاعَا^(٣)

(١) استقلوا البراع أي حلوا الأقاليم . (٢) يروض الطباع ، أي يسوسها ويذلها بعد

بحاجتها . (٣) الخلاقان : المشرق والمغرب .

- (١) (أَرْضُ كُولُوبٍ) أَي نَبْتِكَ أَغْلَى * قِيمَةٌ فِي الْمَلَأِ وَأَبْقَى مَتَاعًا
(٢) أَرْجَالُ بِهِمْ مَلَكَتِ الْمَعَالِي * أَمْ نُضَارُّ بِهِ مَلَكَتِ الْبِقَاعَا
لَا عَدَاكَ السَّمَاءُ وَالْحَصْبُ وَالْأَمَّ * سُبُّ وَلَا زِلَتِ السَّلَامُ رِبَاعًا
(٣) طَالِبِي الْكَوْنِ وَأَنْظُرِي مَادَهَا * إِنْ رُكِّنَ السَّلَامُ فِيهِ تَدَاعَى

مدرسة مصطفى كامل

أنشدها في الحفل الذي أقامته المدرسة لتوزيع الجوائز على المتفهمين

من تلاميذها في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٠٦ م

- (٤) سَمِعْنَا حَدِيثًا كَقَطْرِ النَّدى * فَخَدَّدَ فِي النَّفْسِ مَا جَدَّدَا
فَأَضْحَى لَأَمَانًا مُنْعَشًا * وَأَمْسَى لَأَمَانًا مُرْقِدًا
قَدِينَاكَ يَا شَرْقُ لَا تَجْزَعَنَّ * إِذَا الْيَوْمُ وَلَّى فِرَاقُ غَدَا
فَكَمْ مَحْنَةٍ أَغْقَبَتْ مَحْنَةً * وَوَلَّتْ سِرَاعًا كَرَجْعِ الصَّدى
(٥) فَلَا يُنْسَنُ قِيلُ الْعُدَاةِ * وَإِنْ كَانَ قِيْلًا كَحَزِّ الْمَدَى
(٦) أَتُودَعُ فِيكَ كُنُوزُ الْعُلُومِ * وَيَمِشِي لَكَ الْغَرْبُ مُسْتَرْفِدًا؟

- (١) أرض كولب : يريد أمريكا، أضيفت إلى مكتشفها كريستوف كولب . (٢) النضار : الذهب . يشير إلى كثرة الذهب في أمريكا . (٣) طالبي الكون : انظري إليه . وتداعى : تهدم . (٤) يريد « بالحديث » : ما قيل في الحفل من خطب وأشعار . (٥) قيل العداة : قولهم . والمدي (بالضم) : جمع مديّة ، وهي السكين . (٦) المسترفد : طالب الرشد (بكسر الراء) وهو المطاع .

وَتَبَعْتُ فِي أَرْضِكَ الْأَنْبِيَاءَ ■ وَيَأْتِي لَكَ الْغَرْبُ مُسْتَرِشِدًا؟

وَتَقْضِي عَلَيْكَ قُضَاةَ الضَّلَالِ ■ طَوَالَ اللَّيَالِي بَأَن تَرْقُدَا؟

أَتَشْقَى بَعْهْدِ سَمَاءٍ بِالْعُلُومِ * فَأَضْحَى الضَّعِيفُ بِهَا أَيْدًا؟^(١)

إِذَا شَاءَ بَزَّ الشَّهَاسِرُ * وَأَدْرَكَ مِنْ جَرِيهِ الْمَقْصِدَا^(٢)

وَإِنْ شَاءَ أَذْنَى إِلَيْهِ النُّجُومِ * فَنَاجَى الْمَجَرَّةَ وَالْفَرْقَدَا^(٣)

وَإِنْ شَاءَ زَعَزَعَ شَمَّ الْجِبَالِ * نَحَرْتُ لِأَقْدَامِهِ سُبُجْدَا^(٤)

وَإِنْ شَاءَ شَاهَدَ فِي ذَرَّةٍ * عَوَالِمَ لَمْ تَحْيَ فِيهَا سُدى^(٥)

زَمَانٌ تُسَخَّرُ فِيهِ الرِّيَّاحُ * وَيَغْدُو الْجَمَادُ بِهِ مُنْشِدَا^(٦)

وَتَعْنُو الطَّيِّعَةُ لِلْعَارِفِينَ * بِمَعْنَى الْوُجُودِ وَسِرِّ الْهُدَى^(٧)

- (١) الأيد (بتشديد الياء) : القوى ؛ من الأيد (بفتح الهزرة وسكون الياء) بمعنى القوة .
يقول : أتشقى أيها الشرق بحرمانك من العلوم وللطارف في زمن فاض فيه العلم ، وأخذت كل أمة منه بحظ حتى أصبح الضعيف ذا قوة بسببه ■ بما اكتسب من علم . (٢) بز : غلب . والشها : كوكب صغير خفى الضوء في بنات نعش ■ والناس يمتحنون به أبصارهم لخفاء ضوئه . يقول : إذا شاء ذو العلم سلب من هذا النجم سره المكتوم ، وجعله ظاهرا للناس يعرفون من أمره ما يعرفون من الكائنات التي يدركونها بحواسهم . ويشير بهذا البيت والذي بعده إلى علماء الفلك وما وصلوا إليه من اكتشافات في هذا العلم .
(٣) المجرة : نجوم كثيرة لا تدرك بمجرد البصر ، وإنما ينتشر ضوءها فيرى كأنه بقعة بيضاء ؛ ولهذا يشبهها الأدباء بالنهر ، فيقولون : نهر المجرة . والفرقد : نجم قريب من القطب الشمالى يهتدى به ، جمعه فراقده .
(٤) شم الجبال : ما علامتها وشمخ ، الواحد أشم . ويشير بهذا البيت إلى المخترعات الحربية التي تقصف الجبال . (٥) الذرة : واحدة الذر (بفتح الدال) ، وهو الهباء المنبث في الهواء . ويشير بهذا البيت إلى المنظار الكبير للأشياء ■ المعروف بالمكرو سكوب ونحوه . ويريد «بالعوالم» : عوالم الميكروبات .
(٦) يشير بالشرط الأول من هذا البيت إلى الطائرات ■ وبالشرط الثانى إلى الحاكي .
(٧) تعنو : تخضع وتذل .

- (١) إذا ما أَهَابُوا أَجَابَ الْحَدِيدُ * وقَامَ الْبُخَارُ لَهُ مُسْعِدًا
(٢) وَطَارَتْ إِلَيْهِمْ مِنَ الْكَهْرَبَا ■ بَرُوقٌ عَلَى السَّكِّ تَطْوِي الْمَدَى
(٣) أَيْجَلُ مِنْ بَعْدِ هَذَا وَذَلِكَ * بَأْنُ نَسْتَكِينَ وَأَنْ تَجْمَدَا
(٤) وَهَآ أُمَّةٌ (الصُّفْرُ) قَدْ مَهَّدَتْ * لَنَا النَّهْجَ فَاسْتَبَقُوا الْمَوْرِدَا
(٥) فَيَأْتِيهَا النَّاشِئُونَ أَعْمَلُوا ■ عَلَى خَيْرِ مَضْمُونٍ وَكُونُوا يَدَا
(٦) سَتُظْهِرُ فِيكُمْ ذَوَاتُ الْغُيُوبِ * رِجَالًا تَكُونُ لِمَصْرِ الْفِدَا
فِيالْبِتِ شِعْرِي مَنْ مِنْكُمْ ■ إِذَا هِيَ نَادَتْ يُلَبِّي النَّدَا
لَكَ اللَّهُ يَا (مُصْطَفَى) مِنْ قَتَى * كَثِيرِ الْأَيْدِي، كَثِيرِ الْعِدَا
إِذَا مَا حَمِدْتُكَ بَيْنَ الرِّجَالِ * فَانْتَ انْخَلِيقُ بَأْنُ مُحَمَّدَا
سَيُحْصِي عَلَيْكَ سَجِلُ الزَّمَانِ * ثَنَاءً يُحَلِّدُ مَا خُلِّدَا
وَيَهْتَفُ بِأَسْمِكَ أَبْنَاؤُنَا * إِذَا آنَ لِلزَّرْعِ أَنْ يُحْصَدَا

(١) أَهَابَ بِهِ : دَعَاهُ . وَمُسْعِدًا : مَعِيَا .

(٢) الْمَدَى : الْمَسَاقَةُ عَلَى نَوْعِهَا مِنْ زِمْنَةٍ أَوْ مَكَانِيَةٍ . وَيُشِيرُ بِهَذَا الْبَيْتِ إِلَى الْآلَتَيْنِ الْمَعْرُوفَتَيْنِ بِالْطُّفَرِافِ وَالْطُّفُونِ .

(٣) نَسْتَكِينَ : نَذَلُ وَنَخْضَعُ .

(٤) يَرِيدُ ■ بَأَمَّةِ الصُّفْرِ : الْيَابَانِيُّينَ ؛ وَسَمَّوْا بِذَلِكَ لِلْوَهْمِ . وَالنَّهْجُ : الطَّرِيقُ . وَاسْتَبَقُوا الْمَوْرِدَ أَيَّ سَبَقُوا غَيْرَهُمْ مِنْ أَمِّ الشَّرْقِ إِلَى الْإِرْتِسَافِ مِنْ مَنَاطِلِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ .

(٥) كُونُوا يَدَا : عِبَارَةٌ يَرَادُ بِهَا اتِّحَادُ الْكَلِمَةِ وَاجْتِمَاعُ الرَّأْيِ حَتَّى كَانَهُمْ فَرْدٌ وَاحِدٌ

(٦) ذَوَاتُ الْغُيُوبِ ، أَيُّ الْأَنْدَادِ الَّتِي فِي عَالَمِ الْغَيْبِ .

إلى ناظر المعارف سعد زغلول باشا

[نشرت في ١٣ ديسمبر سنة ١٩٠٦ م]

- (١) مالي أرى ببحر السَّيَا ■ سَةِ لَا يَنِي جَزْرًا وَمَدًّا
(٢) وَأَرَى الصَّحَائِفَ أَيَسَّتْ ■ مَا بَيْنَنَا أَخْذَا وَرَدًّا
(٣) هَذَا يَرَى رَأَى الْعَمِيدِ * لِذَا يَعُدُّ عَلَيْهِ عَدًّا
(٤) وَأَرَى الْوِزَارَةَ تَجَنَّبَنِي ■ مِنْ مَرُّ هَذَا الْعَيْشِ شُهْدًا
(٥) تَامَتْ بِمَصْرَ وَأَيَّقَظَتْ ■ لِحَوَادِثِ الْأَيَّامِ (سَعْدًا)
فَطَرَحَتْهَا وَمَسَّالَتْ عُدَّ ■ لَهُ فَقِيلَ لِي : لَمْ يَأَلْ جُهْدًا
(٦) يَا (سَعْدُ) أَنْتَ (مَسِيحُهَا) * فَاجْعَلْ لِهَذَا الْمَوْتِ حَدًّا
يَا (سَعْدُ) إِنَّ (بِمَصْرَ) أَيَّ * تَامًا تُؤَمِّلُ فَيْكَ سَعْدًا
قَدْ قَامَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ■ بِنَ الْعِلْمِ ضَيْقُ الْحَالِ سَدًّا

(١) يني : يعلو .

(٢) أيست ما بيننا ، أى قطعت ما بيننا من مودة ؛ ويستعار اليبس للتقاطع ؛ يقال : قد يبس ما بينهما : إذا تقاطعا ، كما يستعار اللبل للتواصل .

(٣) يريد أن ساسة مصر فريقان : فريق يوافق عميد الدولة الانجليزية على ما يرى ، وفريق آخر يعد مساوية في مصر .

(٤) يريد أن الوزراء كانوا يستغلون بؤس الناس لإسعاد أنفسهم .

(٥) تامت ، أى الوزارة .

(٦) شبهه بالمسيح فى أن معجزته إحياء الموتى . قال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام : (وأبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ) .

مَا زِلْتُ أَرْجُو أَنَّ أَرَا ■ لَكَ أَبَاً وَأَنَّ أَلْقَاكَ جَدًّا
 حَتَّى غَدَوْتَ أَبَاً لَهُ ■ أَصَحَّتْ عِيَالُ الْقُطْرِ وَلَدَا
 فَارَدَدْنَا لَنَا عَهْدَ (الإمام) ■ وَكُنْ بِنَا الرَّجُلَ الْمُقَدَّى ^(١)
 أَنَا لَا أَلُومُ الْمُسْتَشَا ■ رَ إِذَا تَعَلَّلَ أَوْ تَصَدَّى ^(٢)
 فَسَبِيلُهُ أَنْ يَسْتَبِيدَ ■ وَشَأْنُنَا أَنْ نَسْتَعِيدَا
 هِيَ مُنَّةُ الْمُحْتَلِّ فِي ■ كُلِّ الْعُصُورِ وَمَا تَعَدَّى

الحث على تعضيد مشروع الجامعة

أنشدها في الحفل الذي أقامه محفل الصدق الماسون في دار التنبيل العربي،

وخصص لإيراده لمشروع الجامعة المصرية

[نشرت في ١٩ مارس سنة ١٩٠٧ م]

إِنْ كُنْتُمْ تَبْذُلُونَ الْمَالَ عَنْ رَهْبٍ * فَتَحْنُ نَدْعُوكُمْ لِلْبَذْلِ عَنْ رَغْبٍ
 ذَرِ الْكَتَائِبَ مُنْشِئَهَا بِلَا عَدَدٍ * ذَرِ الرَّمَادَ بِعَيْنِ الْحَازِقِ الْأَرَبِ ^(٣)

(١) يريد « بالإمام » : الأستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده .

(٢) يريد بالمستشار : المستر (داقلوب) الإنجليزي ، مستشار المعارف إذ ذاك . وتعلل :

تصنع العلل والمعاذير المانعة من نشر العلم في البلاد المصرية . وقصدى : تعرض للصلحين بالمنع .

(٣) الأرب : البصير الماهر . ويشير بهذا البيت إلى ما كان يقصد إليه المستشار الإنجليزي

لنظارة المعارف والعميد الإنجليزي إذ ذاك من إلقاء المصريين وتسكينهم بأثوار الكاتيب الصغيرة في القرى

والمدن عن أن يطلبوا إلى الحكومة إنشاء جامعة على نسق الجامعات الأوروبية .

فَأَنْشَأُوا أَلْفَ كُتَابٍ وَقَدْ عَلِمُوا * أَنْ الْمَصَائِيحَ لَا تُغْنِي عَنِ الشُّهْبِ
 هَبُّوا الْأَجِيرَ أَوِ الْحَرَّاتِ قَدْ بَلَّغَا * حَدَّ الْقِرَاءَةِ فِي صُحُفٍ وَفِي كُتُبِ
 مَنِ الْمَدَاوِي إِذَا مَا عِلَّةٌ عَرَضَتْ * مَنِ الْمُدَافِعُ عَنْ عِرْضٍ وَعَنْ نَسَبِ
 وَمَنْ يَرُوضُ مِيَاهَ النَّيْلِ إِنْ جَمَحَتْ * وَأَنْذَرَتْ مِصْرَ بِالْوَيْلَاتِ وَالْحَرْبِ
 وَمَنْ يُوَكِّلُ بِالْقِسْطِاسِ يَنْتَكُمُ * حَتَّى يَرَى الْحَقُّ ذَا حَوْلٍ وَذَا غَلَبِ
 وَمَنْ يُطِلُّ عَلَى الْإِفْلَاقِ يَرُصُّهَا * بَيْنَ الْمَنَاطِقِ عَنْ بُعْدٍ وَعَنْ كُتُبِ
 يَبْتَئِي بُيُوتَنَا عَمَّا تَنْمُ بِهِ * سَرَائِرُ الْغَيْبِ عَنْ شَفَافَةِ الْجُحُبِ
 وَمَنْ يَبْزُ أَدِيمَ الْأَرْضِ مَا رَكَتْ * فِيهَا الطَّبِيعَةُ مِنْ بَذْعٍ وَمِنْ عَجَبِ
 يَظَلُّ يَنْشُدُ مِنْ فَرَائِهَا نَبَأً * ضَمَّتْ بِهِ الْأَرْضُ فِي مَاضٍ مِنَ الْحُقُبِ
 وَمَنْ يُمِيطُ مِيتَارَ الْجَهْلِ إِنْ طُمِسَتْ * مَعَالِمُ الْقَصْدِ بَيْنَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ

- (١) النشأ (بالتحريك) : المال . ويشير بهذا البيت والآيات السبعة بعده إلى طوائف المتخرجين من الجامعة على اختلافهم : من أطباء ، ومحامين ، ومهندسين ، وقضاة ، وفلكيين ، وعلماء بطبقات الأرض ، ومعلمين . (٢) يروض مياه النيل : يقوم على تصريفها وتدير أمرها ، ولا يدعها تفرق البلاد بطفلياتها . وأصله من رياضة الدواب ، وهو تذليلها بعد صعوبتها وقهرها . (٣) القسطاس (بكسر القاف وضمة) : ميزان العدل ؛ قيل هو روى معرب . والحول : القوة . (٤) يرصدها : يرقبها . والكشب (بالتحريك) : القرب . (٥) يز : يسلب . وأديم الأرض : وجهها . وركت ، أى طوت وخبأت . والبذع : الذى لا مثيل له . (٦) ينشد : يطلب . (٧) يميظ : يكشف . وطمست : انمحت . وأنذرت . ومعالم القصد : العلامات التى تبين طريقه وتدل عليه . يقول : إن هذا العالم الذى يبحث فى طبقات الأرض وما حوت من معادن يظل يطلب فى كل ذرة من ذراتها سرا كتمته ولم تبج به فى غابر الأزمان لجهل الماضين بما فى باطن الأرض من عجائب .

(١) فَا لَكُمْ أَيُّهَا الْأَقْوَامُ جَامِعَةٌ * إِلَّا بِجَامِعَةٍ مَوْصُولَةٍ السَّبَبِ
 (٢) قَدْ قَامَ (سَعْدٌ) بِهَا حِينًا وَأَسْلَمَهَا * إِلَى (أَمِينٍ) فَلَمْ يُجِجْ وَلَمْ يَهَبْ
 فَعَاوُنُوهُ يَعَاوِنُكُمْ عَلَى عَمَلٍ * فِيهِ الْفَخَارُ وَمَا تَرْجُونَ مِنْ أَرْبٍ
 وَيَبْنُوا لِرِجَالِ الْغَرْبِ أَنْفُكُمْ * إِذَا طَلَبْتُمْ بَلَّغْتُمْ غَايَةَ الطَّلَبِ
 لَا تَلْجَأُوا فِي الْعُلَا إِلَّا إِلَى هِمِّ * وَثَابِتَةٍ لَا تُبَالِي هِمَّةَ النَّوْبِ
 (٣) فَإِنَّ تَأْمِيلَكُمْ فِي غَيْرِكُمْ وَهَنْ * فِي النَّفْسِ يُرْخِي عِنَانَ السَّعْيِ وَالْدَّابِ
 (٤) إِنَّ قَامَ مِنْهَا مُنَادٍ قَالَ قَائِلُهُمْ * لَا تَصْخَبُوا فَهَلَاكُ الشَّعْبِ فِي الصَّخَبِ
 (٥) أَوْ نَابًا حَدِثْ نَزْجُو إِزَالَتَهُ * قَالَ اسْتَكِينُوا وَخَلُّوا سُورَةَ الْغَضَبِ
 (٦) فَا سَمُّونَا إِلَى تَجْدٍ مُحَاوَلَةٍ * إِلَّا هَبَطْنَا إِلَى غُورٍ مِنَ الْعَطَبِ
 (٧) يَا مِصْرُ هَلْ بَعْدَ هَذَا الْيَأْسِ مُتَسَعٍ * يَجْرِي الرَّجَاءُ بِهِ فِي كُلِّ مُضْطَرَبٍ
 لَا نَحْنُ مَوْتَى وَلَا الْأَحْيَاءُ تُشْبِهُنَا * كَأَنَّ فِيكَ لَمْ تَشْهَدْ وَلَمْ نَعِبْ

- (١) يريد بالجامعة (الأولى) : الرابطة التي تربط الأمة وتجمع طوائفها . وبالجامعة (الثانية) :
 ذلك المعهد المعروف . (٢) يريد المرحوم سعد زغلول باشا : وكان من أقوى أنصار فكرة
 إنشاء الجامعة المصرية والساعين في تحقيقها ، فلما أسندت إليه نظارة المعارف أسلم أعمال الجامعة
 إلى المرحوم قاسم بك أمين . (٣) الوهن : الضعف . والدأب : الاجتهاد في الأمر والاستمرار
 عليه . (٤) الصخب (بالتحريك) : شدة الأصوات واختلاطها . (٥) استكينوا :
 استدلوا . وسورة الغضب : حدته . (٦) النجد : ما ارتفع من الأرض . والغور : ما اطمأن
 منها وانخفض . والعطب : الهلاك . (٧) المضطرب : المذهب يضطرب فيه الناس ، أى يذهبون
 ويحيثون في أمور حياتهم . يقول : هل بعد هذا اليأس من فسحة تتسع فيها آمال مصر في جميع مناحي
 الحياة ومذاهبها .

(١) نَبِيَّ عَلَى بَلَدِ سَالِ النَّضَارِ * لِلوَافِدِينَ وَأَهْلُوهُ عَلَى سَغَبِ
 مَتَى نَرَاهُ وَقَدْ بَاتَتْ خَزَائِنُهُ * كَثَرًا مِنَ الْعِلْمِ لَا كَثَرًا مِنَ النَّهَبِ
 (٢) هَذَا هُوَ الْعَمَلُ الْمَبْرُورُ فَأَكْتَتِبُوا * بِالْمَالِ إِنَّا أَكْتَتَبْنَا فِيهِ بِالْأَدَبِ

سورية ومصر

أُنشدتها في الحفل الذي أقامه لتكريمه جماعة من السوريين بغندق شبرد

[نشرت في ٢٥ مارس سنة ١٩٠٨ م]

(٣) لِمَصْرَ أَمْ لِرُبُوعِ الشَّامِ تَنْتَسِبُ * هُنَا الْعُلَا وَهُنَاكَ الْمَجْدُ وَالْحَسَبُ
 (٤) رُكَّانِ لِلشَّرْقِ لَا زَالَتْ رُبُوعُهُمَا * قَلْبُ الْهِسَالِ عَلَيْهَا خَافِقٌ يَجِبُ
 (٥) خِذْرَانِ لِلضَّادِ لَمْ تُهَنِّكَ مُتَوَرُّهُمَا * وَلَا تَحَوَّلَ عَنْ مَغْنَاهُمَا الْأَدَبُ
 (٦) أُمُّ اللُّغَاتِ غَدَاةَ الْفَخْرِ أُمُّهُمَا * وَإِنْ سَأَلْتَ عَنِ الْآبَاءِ فَالْعَرَبُ

- (١) النضار : الذهب . والسغب : البروع . (٢) استعمال «الاكتاب» بمعنى جمع المال من القوم لمصلحة عامة أو خاصة ، استعمال شائع في كلام أهل مصر ، وهو استعمال مجازي ؛ وأصله من قولهم : اكتب فلان ، إذا كتب اسمه في ديوان السلطان . ولما كان المتبرعون بالأموال تقيد أسمائهم في سجل مخصوص لذلك «صح أن يجوز في ذلك ريعير عن جمع الأموال بالاكتاب» .
- (٣) أى انتسب إلى أى الأمتين شئت ، فكلاهما في العلا والحسب سواء . (٤) ويجب وجبا ووجيا : اضطرب « وهو هنا نخاية عن الإشفاق على كلتا الأمتين والرعاية لهما والحرس عليهما . والحلال : شعار الدولة العثمانية . (٥) الضاد : نخاية عن اللغة العربية . والمغنى : المنزل الذي غنى به أهله « أى أقاموا . (٦) يريد أن الأمتين تجمع بينهما أمومة واحدة وهى اللغة « وأبوة واحدة ، وهم العرب .

(١) أَرِغْبَانٍ عَنِ الْحَسَنِ وَيَنْهَمَا * فِي رَائِعَاتِ الْمَعَالِي ذَلِكَ النَّسَبُ
 (٢) وَلَا يَمْتَنَانِ بِالْقُرْبَى وَيَنْهَمَا * تِلْكَ الْقَرَابَةُ لَمْ يَقْطَعْ لَهَا سَبَبُ
 (٣) إِذَا أَلَمْتُ بِوَادِي النَّيْلِ نَازِلَةً * بَاتَتْ لَهَا رَاسِيَاتُ الشَّامِ تَضْطَرِبُ
 (٤) وَإِنْ دَعَا فِي تَرَى الْأَهْرَامِ نُؤْ أَلَمْ * أَجَابَهُ فِي ذُرَا لُبْنَانَ مُتَجِيبُ
 (٥) لَوْ أَخْلَصَ النَّيْلُ وَالْأَرْدُنُّ وَدَّهْمَا * تَصَاحَتْ مِنْهُمَا الْأَمْوَاهُ وَالْعُشْبُ
 (٦) بِالْوَادِيَيْنِ تَمْشِي الْفَخْرُ مِشِيَّتَهُ * يَحْفُفُ نَاحِيَّتَيْهِ الْجُودُ وَالْأَدَبُ
 (٧) فَسَالَ هَذَا سَخَاءً دُونَهُ دِيمُ * وَسَلَّ هَذَا مَضَاءً دُونَهُ الْقَضْبُ
 نَسِيمَ لُبْنَانَ كَمْ جَادَتْكَ عَاطِرَةٌ * مِنْ الرِّيَاضِ وَكَمْ حَبَاكَ مُنْسِكَبُ
 (٨) فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ أَتْفَاسٌ مَسْعَرَةٌ * تَهْفُو إِلَيْكَ وَأَكْبَادُهَا لَهَبُ
 (٩) لَوْلَا طِلَابُ الْعُلَا لَمْ يَتَفَعَّلُوا بَدَلًا * مِنْ طِيبِ رِيَاكَ لَكِنَّ الْعُلَا تَعَبُ
 (١٠) كَمْ غَادَةً بِرُبُوعِ الشَّامِ بَاكِيةً * عَلَى أَلْفٍ لَهَا يَرْمِي بِهِ الطَّلَبُ

- (١) يرغبان عن الحسنى : ينصرفان عن حسن الجوار . ورائعات المعالي : ما ظهر منها ووضح .
 (٢) مت إليه بكذا : توسل إليه به . (٣) أَلَمْتُ : نزلت . وراسيات الشام : جبالها .
 (٤) ذرا لبنان : مرتفعاته وأعاليه ، الواحدة ذروة . (٥) الأردن : نهر فلسطين معروف .
 والأمواء : جمع ماء . (٦) الأدب (بالتحريك) : الجود والاجتهاد . (٧) الديم : من السحب : جمع ديمة ، وهي الدائمة المطر . والقضب : السيوف القواطع . الواحد قضيب ، فعيل بمعنى فاعل . يشير بالشر الأول إلى وادي النيل . وبالشر الثاني إلى وادي الأردن . (٨) مسعرة : ملتهبة من الشوق . وتهفو : تميل . ويشير إلى حنين رجال لبنان النائيين عن وطنهم في أنحاء الأرض طلبا للرزق . (٩) الريا : الرائحة الطيبة . (١٠) الغادة : الفتاة المختفية لينا ونعومة .
 « ويرمى » الخ : أى يقذف به طلب الرزق في أنحاء البلاد .

(١) يَمْضِي وَلَا حِيلَةَ إِلَّا عَزِيمَتُهُ * وَيَنْتَنِي وَحُلَاهُ أَلْجَدُ وَالذَّهَبُ
 (٢) يَكُرُّ صَرَفُ اللَّيَالِي عَنْهُ مُنْقَلِبًا ■ وَعَزْمُهُ لَيْسَ يَدْرِي كَيْفَ يَنْقَلِبُ
 (٣) بِأَرْضِ (كَوْلَبَ) أَبْطَالُ غَطَارِفَةٍ * أَشَدُّ جِياعًا إِذَا مَا وَوْثِبُوا وَثَبُوا
 (٤) لَمْ يَجْمَعْهُمْ عِلْمٌ فِيهَا وَلَا عُدَّةٌ * سِوَى مَضَاءٍ تَحَامَى وَرَدَهُ النُّوبُ
 (٥) أَسْطُولُهُمْ أَمَلٌ فِي الْبَحْرِ مُرْتَحِلٌ * وَجَيْشُهُمْ عَمَلٌ فِي الْبَرِّ مُغْتَرِبٌ
 (٦) لَهُمْ بِكُلِّ خِضَمٍّ مَسْرَبٌ نَهْجٌ ■ وَفِي ذُرَا كُلِّ طَوْدٍ مَسْلَكٌ عَجَبٌ
 (٧) لَمْ تَبْدُ بَارِقَةً فِي أَفْقٍ مُتَجَعٍّ * إِلَّا وَكَانَ لَهَا بِالشَّامِ مُرْتَقِبٌ
 مَا عَابَهُمْ أَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ قَدْ تَرُّوا * فَالشَّهْبُ مَشْوَرَةٌ مَدُّ كَانَتْ الشَّهْبُ

(١) يقول : إن هذا الطالب يذهب على وجهه غير مزود إلا بعزيمة صادقة ■ ويعود متحملاً بجلى
 المجد ، موفوراً الثراء والغنى . (٢) ■ يكر صرَف الليالي عنه ■ الخ ، يقول : إن نوائب الأيام
 ترتد عنه متقلبة وعزمه ثابت ماض في سبيله لا يتغير ولا يتبدل . (٣) أرض كولب : أمريكا
 أضيفت إلى مكتشفها . والغطارفة : السادة الثرى ، والسرارة من الناس ، الواحد غطريف وغطراف .
 ويريد رجال لبنان المهاجرين إلى أمريكا . وإذا ما ووثبوا وثبوا ، أى إذا ما اعتدى عليهم انتصفوا
 لأقسامهم . والمواثبة بين الخصمين : أن يثب كل منهما على صاحبه . (٤) تحامى : تحامى ، فحذف
 إحدى التاءين للتخفيف . ويريد بقوله : « لم يجمعهم علم » : أنهم ليسوا أصحاب سفارة يحتمون بها
 وإنما يحتمون بمضائهم وعزمهم الذين ترتد عنهم نوائب الأيام كليلة مهزومة . (٥) يقول : إنهم
 لا أسطول لهم ولا جيش غير الأمل البعيد والعمل للرزق في كل مكان . (٦) الخضم : البحر .
 والمسرب : الطريق . والنهج من الطرق (بمسكين الهاء) : الواضح المسلك منها ؛ وحرك الهاء بالفتح
 لضرورة الوزن . « وذرا كل طود » : أى أعالي كل جبل . (٧) المتجعج : مكان الاتنجاع ■ أى
 طلب الرزق . يقول : إنه قد بلغ من سعيهم على الرزق أنه لا تظهر علامة تنبئ بوجوده في مكان إلا وجدت
 من رجال الشام من يرقبها ويسبق الناس إليها .

- (١) وَلَمْ يَضُرَّهُمْ سُرَاءٌ فِي مَنَازِلِهَا * فَكُلُّ حَيٍّ لَهُ فِي الْكَوْنِ مُضْطَرَبٌ
(٢) رَادُّوا الْمَنَاهِلَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ وَجَدُوا * إِلَى الْمَجَرَّةِ رَكْبًا صَاعِدًا رَكِبُوا
(٣) أَوْ قِيلَ فِي الشَّمْسِ لِلزَّاجِنِ مُتَجَمِّعٍ * مَدُّوا لَهَا سَبَبًا فِي الْجَوِّ وَاتَّذَبُّوا
(٤) سَعَوْا إِلَى الْكَسْبِ مَحْمُودًا وَمَا فَتَنَتْ * أَمْ اللُّغَاتِ بِذَلِكَ السَّعْيِ تَكْتَسِبُ
فَإِنْ كَانَ الشَّامِيُّونَ كَانَ لَهَا * عَيْشٌ جَدِيدٌ وَفَضْلٌ لَيْسَ يَحْتَجِبُ
هَذِي يَدِي عَنْ بَنِي مِصْرٍ تُصَافِحُهُمْ * فَصَافِحُوهَا تُصَافِحُ نَفْسَهَا الْعَرَبُ
فَمَا الْكَانَةُ إِلَّا الشَّامُ عَاجَ عَلَى * رُبُوعِهَا مِنْ بَيْنِهَا سَادَةُ نَجَبٍ
لَوْلَا رِجَالٌ تَغَالَوْا فِي سِيَاسَتِهِمْ * مِنَّا وَمِنْهُمْ لَمَّا لَعْنَا وَلَا عَتَبُوا
إِنْ يَكْتُبُوا لِي ذَنْبًا فِي مَوَدَّتِهِمْ * فَإِنَّمَا الْفَخْرُ فِي الذَّنْبِ الَّذِي كَتَبُوا

- (١) السرى (مقصورا ومد للشعر) : السير بالليل . وناكب الأرض : فواحها . والمضطرب : المذهب يضطرب فيه الناس : أى يذهبون ويحيثون .
(٢) رادوا : طلبوا . والمناهل : الموارد .
(٣) اتذب فلان للأمر : خف إليه .
(٤) يريد بقوله : « وما فتئت » الخ : أنهم ينشرون اللغة العربية حيثما حلوا ؛ وفي ذلك كسب لها .
(٥) عاج على المكان : مال إليه .
(٦) يقول : لولا جماعة المفرقين بين القطرين وتغاليم في ذلك ، لما وقع بيننا ما يوجب اللوم منا ولا العتاب منهم .
(٧) الضمير في « مودتهم » للسوريين .

في الحث على تعزيد مشروع الجامعة

أنشدها في الحفل الذي أقيم في « تياترو برنتانيا » في ٨ مايو سنة ١٩٠٨ م

- (١) حَيَّاكُمْ اللهُ أَحْيُوا الْعِلْمَ وَالْأَدَبَا * إِنَّ تَنْشُرُوا الْعِلْمَ يَنْشُرْ فَيْكُمْ الْعَرَبَا
وَلَا حَيَاةَ لَكُمْ إِلَّا بِجَامِعِيَةِ * تَكُونُ أَمَّا لَطُلَابِ الْعُلَا وَأَبَا
تَبْنِي الرِّجَالَ رَتَبْنِي كُلَّ شَاهِقَةٍ * مِنْ الْمَعَالِي وَتَبْنِي الْعِزُّ وَالْغَلَبَا
ضَعُوا الْقُلُوبَ أَسَاسًا لَا أَقُولُ لَكُمْ * ضَعُوا النُّضَارَ فَإِنِّي أَصْغِرُ الذَّهَبَا
(٢) وَأَبْنُوا بَأْجَادَكُمْ سُورًا لَهَا وَدَعُوا * قِيلَ الْعَدُوِّ فَإِنِّي أَعْرِفُ السَّبَبَا
(٣) لَا تَقْنَطُوا إِنَّ قَرَأْتُمْ مَا يُزَوِّقُهُ * ذَاكَ الْعَمِيدُ وَيَرْمِيكُمْ بِهِ غَضَبَا
(٤) وَرَاقِبُوا يَوْمَ لَا تُغْنِي حَصَائِدُهُ * فَكُلُّ حَيٍّ سَيُجْزَى بِالَّذِي اكْتَسَبَا
(٥) بَنَى عَلَى الْإِنْفِكَ أَبْرَاجًا مُشِيدَةً * فَابْنُوا عَلَى الْحَقِّ بُرْجًا يَنْطَحُ الشُّهْبَا
(٦) وَجَاوِبُوهُ بِفَعْلٍ لَا يَقْوَضُهُ * قَوْلُ الْمُفْنِدِ أَنِّي قَالَ أَوْ خَطَبَا
(٧) لَا تَهْجَعُوا إِنَّهُمْ لَنْ يَهْجَعُوا أَبَدًا * وَطَالِبُوهُمْ وَلَكِنْ أَجْمِلُوا الطَّلَبَا

(١) « ينشر » الخ، أى يبعث فيكم مجد العرب كما كان أولا .

(٢) قيل العدو، أى قوله .

(٣) يشير إلى ما كان يقيمه عميد الدولة الإنجليزية من العقبات في سبيل إنشاء الجامعة وما كان يهتم

به المصريين ويرميهم به من أنهم ليسوا أهلا للتعليم العالي . (٤) حصائده، أى حصائد العميد، أى ما يقوله من الكلام الذى لا قيمة له ليثني به الغزائم عن إنشاء الجامعة .

(٥) الإنفك : الكذب . (٦) يقوضه : يهدمه . والمقند : المكذب .

(٧) الضمير في "إنهم" للانجليز . وأجمل في الطلب : ترقى .

- (١) هل جاءكم نَبَأُ الْقَوْمِ الْآلَى دَرَجُوا * وَخَلَفُوا لِلْوَرَى مِنْ ذِكْرِهِمْ عَجَبًا
 (٢) عَزَتْ (بِقُرْطَاجَة) الْأَمْرَاسُ فَأَرْثَيْتُ * فِيهَا السِّفِينُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا أَضْطَرَبَا
 (٣) وَالْحَرْبُ فِي لَهَبٍ، وَالْقَوْمُ فِي حَرَبٍ * قَدْ مَدَّ نَقْعُ الْمَنَآيَا فَوْقَهُمْ طُنْبًا
 (٤) وَدَوَّ بِهَا وَجَوَارِيهِمْ مُعْطَلَةٌ * لَوْ أَنَّ أَهْدَابَهُمْ كَانَتْ لَهَا سَبِيًا
 (٥) هُنَالِكَ الْغَيْدُ جَادَتْ بِالَّذِي بَجَلَتْ * بِهِ دَلَالًا فَقَامَتْ بِالَّذِي وَجَبَا
 (٦) بَجَزَتْ غَدَائِرَ شَعْرِ سَرَحَتْ سُفْنًا * وَاسْتَنْقَذَتْ وَطَنًا وَاسْتَرْجَعَتْ نَشَبَا
 (٧) رَأَتْ حُلَاهَا عَلَى الْأَوْطَانِ فَابْتَهَجَتْ * وَلَمْ تَحْسَرْ عَلَى الْحَلِيِّ الَّذِي ذَهَبَا
 (٨) وَزَادَهَا ذَاكَ حُسْنًا وَهِيَ عَاطِلَةٌ * تُرْهِى عَلَى مَنْ مَشَى لِلْحَرْبِ أَوْ رِكَبَا
 (٩) وَ (بِرْثَانِ) الَّذِي حَاكَ الْإِبَاءُ لَهُ * ثَوْبًا مِنَ الْفَخْرِ أَيْلَى الدَّهْرِ وَالْحَقْبَا

- (١) درجوا : مضوا وذهبوا . ويريد «بالقوم» : أهل قرطاجنة الآتى ذكرهم .
 (٢) قرطاجنة : يريد قرطاجنة ، وهى مدينة على شاطئ افريقية الشمال بالقرب من موقع مدينة تونس الحالية ، أنشئت فى القرن التاسع قبل الميلاد . والأمراس : الحبال . وعزت : قلت . ويشير بهذا البيت الى الحرب البونية الثالثة التى وقعت بين الرومان والقرطاجنيين من سنة ١٤٩ ق م . الى سنة ١٤٦ ق م . والى قلت فيها حبال السفن عند القرطاجنيين « فذكر بعض المؤرخين أن نساءهم جدن بشعورهن لتخذ منها تلك الحبال .
 (٣) الحرب (بالتحريك) : الهلاك والويل . والنقع : القبار . ويريد «بالطنب» : الخيام ، شبه بها غبار الحرب . والطنب (فى الأصل) : حبال الخيام . (٤) الجوارى : السفن . (٥) الغيد : جمع غيداء ، وهى الفتاة المثنية لينا . (٦) الغدائر : جمع غديرة ، وهى الذؤابة من الشعر . والنشب : المال والمقار . (٧) «رأت حلاها على الأوطان» أى رأت غداؤها تبذل فى الدفاع عن الوطن . وتحسر : تحسر . (٨) الضمير فى قوله : «زادها» لغيد . «وترهى» : تختال وتفتخر . (٩) حاك : نسج . وبرثران : قائد فرنسى ولد سنة ١٧٧٣ م . ودخل الخدمة العسكرية سنة ١٧٩٢ ضابطا ، وجاء مع نابليون الى مصر حيث جعله قائدا للدفعية . وقد صاحب نابليون الى (جزيرة البيا) ثم الى (جزيرة منت هيلانة) حيث لبث معه الى سنة ١٨٢١ ؛ وكانت وفاته سنة ١٨٤٤ وقد ذكر الشاعر قصته مفصلة فى الأبيات الآتية .

أَقَامَ فِي الْأَسْرِ حِينًا ثُمَّ قِيلَ لَهُ : * أَلَمْ يَنْ أَنْ تُفَدِّيَ الْمَجْدَ وَالْحَسَبَا
 قُلْ وَأَحْتِكُمْ أَنْتَ مُخْتَارٌ، فَقَالَ لَهُمْ : * إِنَّا رَجَالٌ نُهِنُ الْمَالَ وَالنَّشَبَا
 خُذُوا الْقَنَاطِيرَ مِنْ تَبَرٍ مُقَنْطَرَةً * * يُخْشَرُ خَازِنُكُمْ فِي عَدِّهَا تَعَبًا^(١)
 قَالُوا : حَكَّتْ بِمَا لَا تَسْتَطِيعُ لَهُ * * حَمَلًا نَكَادُ نَرَى مَا قُلْتَهُ لَعِبَا
 فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا فِي الْحَيِّ غَايِلَةٌ * * مِنَ الْحِسَانِ تَرَى فِي فِدَتِي نَصَبَا^(٢)
 لَوْ أَنَّهُمْ كَلَّفُوهَا بَيْعَ مِغْرَلِهَا * * لَا تَرْتِنِي وَضَحَّتْ قُوَّتَهَا رَغْبَا
 هَذَا هُوَ الْأَثَرُ الْبَاقِي فَلَا تَقْفُوا * * عِنْدَ الْكَلَامِ إِذَا حَاوَلْتُمْ أَرْبَا
 وَدُونَكُمْ مَثَلًا أَوْشَكْتُ أَضْرِبُهُ * * فَيْكُمْ وَفِي مِصْرٍ إِنْ صِدَقًا وَإِنْ كَذِبَا
 سَمِعْتُ أَنَّ أَمْرًا قَدْ كَانَ يَأْلُفُهُ * * كَلْبٌ فَعَاشَا عَلَى الْإِخْلَاصِ وَأَصْطَحَبَا
 فَرَّيَوْمًا بِهِ وَالْجُوعُ يَنْهَبُهُ * * نَهَبًا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْجِلْدُ وَالْعَصَبَا^(٣)
 فَظَلَّ يَبْكِي عَلَيْهِ حِينَ أَبْصَرَهُ * * يَزُولُ ضَعْفًا وَيَقْضِي نَجْبَهُ سَغْبَا^(٤)
 يَبْكِي عَلَيْهِ وَفِي يَمْنَاهُ أَرْغَفَةٌ * * لَوْ شَامَهَا جَائِعٌ مِنْ فَرْسَخٍ وَثَبَا^(٥)
 فَقَالَ قَوْمٌ وَقَدْ رَقُوا لِذِي أَلَمٍ * * يَبْكِي ، وَذِي أَلَمٍ يَسْتَقِيلُ الْعَطْبَا
 مَا خَطَبُ ذَا الْكَلْبِ ؟ قَالَ : الْجُوعُ يَخْطِفُهُ * * مَنِيٌّ وَيُنْشَبُ فِيهِ النَّابُ مُغْتَصِبَا
 قَالُوا وَقَدْ أَبْصَرُوا الرُّغْفَانَ زَاهِيَةً : * * هَذَا الدَّوَاءُ فَهَلْ عَاجَلَتْهُ فَأَبَى ؟

(١) التبر : الذهب . ويخورد : يضعف ويفتر . (٢) النصب : التعب .

(٣) سغبا : جوعا . (٤) شامها : نظر إليها . (٥) يريد بذى الألم الأول :

صاحب الكلب . وبذى الألم الثاني : الكلب . والعطب : الهلاك .

(١) أَجَابَهُمْ وَدَوَاعِيَ الشُّعِّ قَدْ ضَرَبَتْ * بَيْنَ الصَّدِيقَيْنِ مِنْ قَرِطِ الْقَلَى حُجْبًا
 لَذَلِكَ الْحَدَّ لَمْ تَبْلُغْ مَوَدَّتِنَا * أَمَا كَفَى أَنْ يَرَانِي الْيَوْمَ مُتَحِبًّا
 هَذِي دُمُوعِي عَلَى الْحَدَّيْنِ جَارِيَةً * حُزْنًا وَهَذَا فُؤَادِي يَرْتَعِي لَهَا
 أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ إِنْ كَانَتْ مَوَدَّتِنَا * كَصَاحِبِ الْكَلْبِ سَاءَ الْأَمْرُ مُتَقَلِّبًا
 (٢)
 أُعِيدُكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَهُ فَزَرَى * مِنْكُمْ بُكَاءٌ وَلَا تُنْفِي لَكُمْ دَابًّا
 (٣)
 إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ فِي أَوْطَانِكُمْ فَلَكُمْ * أَجْرُ الْمُجَاهِدِ، طُوبَى لِلَّذِي آكْتَبَ

رعاية الأطفال

أنشدما في الحفل الذي أقامته هذه الجمعية في الأوبرا في ٨ أبريل سنة ١٩١٠ م

(٤) شَبَحًا أَرَى أُمَّ ذَاكَ طَيْفُ خَيَالٍ * لَا، بَلْ قَتَاةٌ بِالْعَرَاءِ حِيَالِي
 (٥) أُمِسْتُ بِمَدْرَجَةِ الْخُطُوبِ فَمَا لَهَا * رَاجِعُ هُنَاكَ وَمَا لَهَا مِنْ وَآلِي
 (٦) حَسْرَى، تَكَادُ تُعِيدُ قَحْمَةً لَيْلَهَا * نَارًا بَاتَاتٍ ذَكَرْنَ طِوَالِ
 (٧) مَا خَطَبُهَا، عَجَبًا، وَمَا خَطَبِي بِهَا ؟ * مَا لِي أَشَاطِرُهَا الْوَجِيعَةَ مَا لِي ؟
 (٨) دَانَيْتُهَا وَلَصَوْتَهَا فِي مِسْمَعِي * وَقَعُ النَّبَالُ عَطْفَنَ إِثْرِ نِبَالِ

(١) القلى : البغض والكراهية . (٢) المتقلب : المرحع والمصير :

(٣) الدأب : الجهد والاجتهاد . (٤) العراء (بفتح العين) : الفضاء الذي لا يستتر فيه بشي .

(٥) مدرجة الخطوب ، أى طريق النواذب . (٦) ذكين ، أى توقدن واشتعلن .

(٧) ما خطبها ، أى ما شأنها . (٨) عطفن : دجبن .

(١) وسألتها : مَنْ أَنْتِ ؟ وهى كأنها * رَسَمٌ عَلَى طَلَلٍ مِنَ الْأَطْلَالِ
 فَمَلَلْتُ بَحْرًا وَقَالَتْ : حَامِلٌ * لَمْ تَذِرْ طَمَّ الْغَمِضِ مُنْذُ لَيْالِي
 (٢) قَدْ مَاتَ وَالِدُهَا ، وَمَاتَتْ أُمُّهَا * وَمَضَى الْحِمَامُ بِعَمَّهَا وَالْحَمَالِ
 وَإِلَى هُنَا حَبَسَ الْحَيَاءُ لِسَانَهَا * وَجَرَى الْبُكَاءُ بِدَمْعِهَا الْمَطَالِ
 فَعَلِمْتُ مَا تُخْفِي الْقَنَاءُ وَإِنَّمَا * يَحْنُو عَلَى أَمْثَالِهَا أَمْثَالِي
 (٣) وَوَقَفْتُ أَنْظُرُهَا كَأَنِّي عَائِدٌ * فِي هَيْكَلٍ يَرْتَوِي إِلَى تَمَثَالِ
 (٤) وَرَأَيْتُ آيَاتِ الْجَمَالِ تَكْفَلْتُ * بِزَوَاهِرِ فَوَادِحِ الْأَنْقَالِ
 لَا شَيْءَ أَفْعَلُ فِي النُّفُوسِ كَقَامَةِ * هَيْفَاءَ رَوْعِهَا الْأَسَى بِهُزَالِ
 (٥) أَوْ غَادَةٍ كَانَتْ تُرِيكَ إِذَا بَدَتْ * شَمْسَ النَّهَارِ فَأَصْبَحَتْ كَالْآلِ
 (٦) قُلْتُ : أَنْهَضِي ، قَالَتْ : أَيْنَهَضُ مَيِّتٌ * مِنْ قَبْرِهِ وَيَسِيرُ شَرٌّ بِالِي
 فَحَمَلْتُ هَيْكَلَ عَظِيمِهَا وَكَأَنِّي * حَمَلْتُ حِينَ حَمَلْتُ عُودَ خِلَالِ
 (٧) وَطَفِئْتُ أَتَيْبُ الْخَطَا مُتَيْمًا * بِاللَّيْلِ (دَارَ رِعَايَةِ الْأَطْفَالِ)
 (٨) أَمْشِي وَأَحْمِلُ بِأَيْسَرٍ : فَطَارِقُ * بَابَ الْحَيَاةِ وَمُؤْنِدُ زَوَالِ

(١) الرسم : أثر الدار بعد بلاها . شبه هذه القنأة برسوم الأطلال في النحول والفضالة .

(٢) الحمام : الموت . (٣) يرنو : ينظر .

(٤) يريد «فوادح الأنقال» : فوالب الدهر التي لا تختمل لثقلها . (٥) الآل : السراب .

(٦) الشن : القرعة الخلق البالية . (٧) اتعب الخطا ، أى أسرع في السهر . ومتيما : قاصدا .

(٨) طارق باب الحياة : الجنين . ويريد «بالمؤذن بالزوال» : أمه .

(١)

أَبْكِيهِمَا وَكَأَنَّمَا أَنَا تَالِثٌ • لَهَا مِنْ الْإِشْفَاقِ وَالْإِعْوَالِ

وَطَرَقْتُ بَابَ الدَّارِ لَا مُتَهَيِّيًا • أَحَدًا وَلَا مُتَرَقِّبًا لِسُؤَالِ

طَرَقَ الْمُسَافِرُ آتٍ مِنْ أَسْفَارِهِ • أَوْ طَرَقَ رَبَّ الدَّارِ غَيْرَ مُبَالِي

(٢)

وَإِذَا بِأَصْوَاتٍ تَصْبِيحُ: أَلَا أَفْتَحُوا • دَقَّاتُ مَرْضَى مُذِلِّينَ عِجَالِ

وَإِذَا بِأَيْدٍ طَاهِرَاتٍ عُدَّتْ • صُنْعَ الْجَمِيلِ تَطَوَّعَتْ فِي الْحَالِ

جَاءَتْ تُسَاقِ فِي الْمَبَرَّةِ بَعْضُهَا • بَعْضًا لَوَجْهِ اللَّهِ لَا لِلْمَالِ

(٣)

فَتَنَاوَلَتْ بِالرَّفْقِ مَا أَنَا حَامِلٌ • كَالْأَمِّ تَكَلَّأَتْ طِفْلَهَا وَتَوَالِي

وَإِذَا الطَّيِّبُ مُشْمَرٌ وَإِذَا بِهَا • فَوْقَ الْوَسَائِدِ فِي مَكَانٍ عَالِي

جَاءُوا بِأَنْوَاعِ الدَّوَاءِ وَطَوَّفُوا • بِسَرِيرِ ضَيْفَتِهِمْ كَبَعْضِ الْآلِ

(٤)

وَجَنَّا الطَّيِّبُ يَحْسُ نَبْضًا خَافِتًا • وَيُرُودُ مَكْنَنَ دَائِهَا الْقَتَالِ

(٥)

لَمْ يَذْرِ حِينَ دَنَا لِيَلُوقَلْبَهَا • دَقَّاتِ قَلْبِ أُمِّ دَيْبِ نِمَالِ

وَدَعَتْهَا وَتَرَكَتْهَا فِي أَهْلِهَا • وَخَرَجَتْ مُنْشِرَحًا رَضَى الْبَالِ

(٦)

وَتَجَزَّتْ عَنْ شُكْرِ الَّذِينَ تَجَرَّدُوا • لِلْبَاقِيَاتِ وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ

لَمْ يُحْمِلُوهَا بِالسُّؤَالِ عَنْ أَسْمِهَا • تِلْكَ الْمُرُوءَةُ وَالشُّعُورُ الْعَالِي

(١) الإيعال : البكاء . (٢) المدبلون : السائرون بالليل . والعجال : المسرعون .

(٣) تكلا : تحفظ وتحرس . وتواليه : تمهده وتحنوله . (٤) جنا يجنو : جلس على

ركبته . والخافت : الضعيف . ويرود : يطلب ويتعرف . ومكن دائها : حيث يخفى الداء من جسمها .

(٥) يذر : يخبر . (٦) تجرد لا مر : أخل نفسه له . والباقيات : الآثار التي تبقى بعد صاحبها .

(١) خَيْرُ الصَّنَائِعِ فِي الْأَنَامِ صَنِيعَةٌ • تَتَّبِعُوا بِحَامِلِهَا عَنِ الْإِذْلَالِ
وَإِذَا النَّوَالُ أَتَى وَلَمْ يُهْرَقْ لَهُ • مَاءُ الْوُجُوهِ فَذَلِكَ خَيْرُ نَوَالٍ
مَنْ جَادَ مِنْ بَعْدِ السُّؤَالِ فَإِنَّهُ • وَهُوَ الْحَوَادُّ - يَعُدُّ فِي الْبُخَالِ
لِلَّهِ دَرَاهِمُ فَكَمْ مِنْ بَائِسٍ • جَسَمُ الْوَجِيعَةِ سَيِّئُ الْأَحْوَالِ
تَرْمِي بِهِ الدُّنْيَا، فَمِنْ جُوعٍ، إِلَى • عُرْيٍ، إِلَى سُقْمٍ، إِلَى إِفْلَاقِ
عَيْنٍ مَسْهَدَةٍ وَقَلْبٍ وَاجِفٍ • نَفْسٌ مَرْوَعَةٌ وَجِيبٌ خَالِي (٢)
لَمْ يَذَرِ نَظِيرُهُ أَعْرِيَانَا يَرَى • أُمُّ كَاسِيَا فِي تِلْكَ الْأَسْمَالِ (٣)
فَكَانَ نَاحِلَ جِسْمِهِ فِي ثَوْبِهِ • خَلْفَ الْخُرُوقِ يُطَلُّ مِنْ غُرْبَالٍ
يَا بَرْدًا، فَاحِلًا، قَدْ ظَفِرَتْ بِأَعْزَلٍ • يَا حَرًّا، تِلْكَ فَرِيْسَةُ الْمُغْتَالِ (٤)
يَا عَيْنَ سَحْيٍ، يَا قُلُوبَ تَقْطِرِي • يَا نَفْسُ رِقِّي يَا مُرُوءَةً وَإِلَى
لَوْلَاهُمْ لَقَضَى عَلَيْهِ شَقَاؤُهُ • وَخَلَا الْمَجَالُ لِحَاطِيفِ الْأَجَالِ (٥)
لَوْلَاهُمْ كَانَ الرَّدَى وَقَفًا عَلَى • نَفْسِ الْفَقِيرِ ثَقِيلَةَ الْأَحْمَالِ
لِلَّهِ دَرُّ السَّاهِرِينَ عَلَى الْإِلَى • سَهَرُوا مِنْ الْأَوْجَاعِ وَالْأَوْجَالِ (٦)
الْقَائِمِينَ بِخَيْرٍ مَا جَاءَتْ بِهِ • مَدَنِيَّةُ الْأَدْيَانِ وَالْأَجَالِ

(١) الصنعة: الإحسان. «وتتبعو بحاملها» الخ، أى تبعوا بمن تقلدها عن الذل. (٢) مسهدة:

ساهرة. والواجف: الخائف. والمروعة: المفزعة. (٣) الأسمال: الخرق البالية.

(٤) الأعزل: الذى لا سلاح معه. ويريد به العارى من الثياب. يقول: أيها البرد احمل على هذا

العارى وهاججه فليس لديه ما يتقيك به. (٥) خاطف الأجال: الموت. (٦) الأوجال: المخاوف.

(١) أَهْلُ الْيَتِيمِ وَكَهْفِهِ وَحُمَاتِهِ ■ وَرَيْعِ أَهْلِ الْبُؤْسِ وَالْإِمْحَالِ
 لَا تُتِمَّلُوا فِي الصَّالِحَاتِ فَإِنَّكُمْ * لَا تَجْهَلُونَ عَوَاقِبَ الْإِمْحَالِ
 إِنْ أَرَى فَقَرَاءَكُمْ فِي حَاجَةٍ ■ - لو تَعَلَّمُونَ - لِقَائِلِ فَعَالِ
 فَتَسَابِقُوا الْخَيْرَاتِ فَهِيَ أَمَامَكُمْ * مِيدَانُ سَبْقِ الْجَوَادِ النَّالِ
 (٢) وَالْمُحْسِنُونَ لَهُمْ عَلَى إِحْسَانِهِمْ * يَوْمَ الْإِثَابَةِ عَشْرَةُ الْأَمْثَالِ
 (٣) وَجَزَاءُ رَبِّ الْمُحْسِنِينَ يَجِلُّ عَنْ ■ عَدِّ وَعَنْ وَزْنٍ وَعَنْ مِكْيَالِ

مدرسة البنات ببور سعيد

أُنشدها في حفل أقيم ببور سعيد في ٢٩ مايو سنة ١٩١٠ م لإغاثة تلك المدرسة

كَمْ ذَا يُكَابِدُ عَاشِقٌ وَيُلَاقِي * فِي حُبِّ مِصْرَ كَثِيرَةَ الْعُشَاقِ
 (٤) إِنْ لَأَحْمِلُ فِي هَوَاكِ صَبَابَةً * يَا مِصْرُ قَدْ تَخَرَّجَتْ عَنِ الْأَطْوَاقِ
 لَهْفِي عَلَيْكَ مَتَى أَرَاكِ طَلِيقَةً * يَجْمِي كَرِيمَ حِمَاكِ شَعْبٌ رَاقٍ
 (٥) كَلْفٌ بِمَحْمُودِ الْخِلَالِ مُتِمٌّ * بِالْبَذْلِ بَيْنَ يَدَيْكَ وَالْإِنْفَاقِ
 إِنْ لِي تُطْرِئُنِي الْخِلَالَ كَرِيمَةً * طَرَبَ الْغَرِيبِ بِأَوْيَةٍ وَتَلَاقِي

- (١) الكهف : الملجأ والمختبئ - ويريد بقوله : ربيع أهل البؤس : أنهم للباسين بمنزلة الربيع
 أي خصب وخير - والإمحال : الجذب - (٢) الجواد : الكريم - والنال : الكثير النائل
 وهو العطاء - (٣) الإثابة : الجزاء - ويشير إلى قوله تعالى : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) -
 (٤) الأطواق : جمع طوق ، وهو الجهد والطاقة - (٥) الكلف (بفتح الكاف وكسر
 اللام) : الشدائد الحب للشيء -

وتَهْزُنِي ذِكْرِي الْمُرُوءَةَ وَالنَّدَى ■ بَيْنَ الشَّمَائِلِ هِزَّةَ الْمُشْتَاكِ
 (١)
 مَا الْبَابِلِيَّةُ فِي صَفَاءٍ مِنْ أَجْهَا * وَالشَّرْبُ بَيْنَ تَنَافُسٍ وَسِبَاقِ
 وَالشَّمْسُ تَبْدُو فِي الْكُثُوسِ وَتَحْتَفِي * وَالْبَدْرُ يُشْرِقُ مِنْ جَبِينِ السَّاقِ
 (٢)
 بِالَّذِي مِنْ خُلُقٍ كَرِيمٍ طَاهِرٍ ■ قَدْ مَا زَجَّتْهُ سَلَامَةُ الْأَذْوَاكِ
 (٣)
 فَإِذَا رُزِقْتَ خَلِيقَةً تَحْمُودَةً ■ فَقَدْ أَصْطَفَاكَ مُقَسِّمُ الْأَرْزَاقِ
 فَالِنَّاسُ هَذَا حَظُّهُ مَالٌ ، وَذَا ■ عِلْمٌ ، وَذَاكَ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ
 (٤)
 وَالْمَالُ إِنْ لَمْ تَدْخِرْهُ مُحَصَّنًا * بِالْعِلْمِ كَانَ نِهَآيَةَ الْإِمْلَاقِ
 (٥)
 وَالْعِلْمُ إِنْ لَمْ تَكْتَفِهِ شَمَائِلٌ * تُعْلِيهِ كَانَ مَطِيبَةُ الْإِنْخِفَاقِ
 (٦)
 لَا تَحْسَبَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُ وَحْدَهُ ■ مَا لَمْ يُتَوَّجْ رَبُّهُ بِخَلَاقِ
 (٧)
 حَكْمِ عَالِمٍ مَدَّ الْعُلُومَ حَبَائِلًا ■ لَوْ قِيعَةٍ وَقَطِيعَةٍ وَفِرَاقِ
 (٨)
 وَقَفِيهِ قَوْمٌ ظَلَّ يَرْصُدُ فَقْهَهُ ■ لِمَكِيدَةٍ أَوْ مُسْتَحَلِّ طَلَاقِ
 يَمْشِي وَقَدْ نُصِبَتْ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ ■ كَالْبُرْجِ لَكِنْ فَوْقَ تَلٍّ نِفَاقِ

- (١) البابلية : النهر ، نسبة إلى بابل ، وهي ناحية بالعراق كان ينسب إليها النهر الجيد . والشرب : الشاربون . ويريد « بالسباق » : المسابقة في شرب النهر . (٢) ألد : خبر لـ « ما » في قوله السابق : « ما البابلية » . (٣) الخليفة : السجية والطبيعة . (٤) الإملاق : الفقر . (٥) تكتفه ، أي تحوطه وتحفظه . والشمايل : الأخلاق . والإخفاق : خيبة المسعى . (٦) الخلاق : النصيب من الصلاح والخير . (٧) حبايل الصيد : الأشرار التي يمدّها الصائد للاصطياد . الواحدة حباله . والوقية : غيبة الناس . والقطيعة : هي قطع الصلات بين الناس بما تلقى بينهم من التمايم (٨) يرصد فقعه ، أي يعدّه ويهيئه .

(١) يَدْعُوهُ عِنْدَ الشَّقَايِ وَمَادَرُوا * أَنْتَ الَّذِي يَدْعُونَ خِذْنِ شَقَايِ
 وَطَيِّبِ قَوْمٍ قَدْ أَحَلَّ لَطِيبُهُ * مَا لَا تُحْمِلُ شَرِيعَةُ الْخَلَايِ
 (٢) قَلَّ الْأَجِنَّةَ فِي الْبُطُونِ وَتَارَةً * جَمَعَ الدُّوَاتِقَ مِنْ دَمٍ مُهْرَاقِ
 أَغْلَى وَاثْمَنُ مِنْ تَجَارِبِ عَلَيْهِ * يَوْمَ الْفَخَارِ تَجَارِبِ الْخَلَايِ
 (٣) وَمُهَنْدِسٍ لِلنَّيْلِ بَاتَ بِكَفِّهِ * مِفْتَاحُ رِزْقِ الْعَامِلِ الْمَطْرَاقِ
 (٤) تَنَدَّى وَتَبَيَّسَ لِلْخَلَايِ كَفُّهُ ■ بِالْمَاءِ طَوَّعَ الْأَصْفَرَ الْبَرَايِ
 (٥) لَا شَيْءَ يَلْوِي مِنْ هَوَاهُ فَخَذَهُ * فِي السَّلْبِ حَدَّ الْخَائِنِ السَّرَاقِ
 وَأَدِيبِ قَوْمٍ تَسْتَحِقُّ يَمِينُهُ * قَطَعَ الْأَنَامِلِ أَوْ لَطَى الْإِحْرَاقِ
 يَلْهُو وَيَلْعَبُ بِالْعُقُولِ بَيَانُهُ * فَكَأَنَّهُ فِي السَّحْرِ رُقِيَّةٌ رَاقِ
 (٦) فِي كَفِّهِ قَلَمٌ يَمْجُ لُعَابُهُ ■ سَمًّا وَيَنْفِثُهُ عَلَى الْأَوْرَاقِ
 (٧) يَرِدُّ الْحَقَائِقَ وَهِيَ بَيَاضُ نَصْعٍ * قُدْسِيَّةٌ عُلُوبِيَّةٌ الْإِشْرَاقِ
 (٨) فَيَرُدُّهَا سُودًا عَمَلَى جَنَابَتِهَا ■ مِنْ ظُلُمَةِ التَّمْوِيهِ أَلْفُ نِطَاقِ

- (١) الخلدن : الصاحب والصديق . والشقاق : الخلاف . ويريد هنا الخلاف بين الزوجين .
 (٢) المهراق : المنصب . (٣) المطراق : الذي يكثر طرق أبواب الرزق . (٤) تندى : تجل .
 والمراد فيضان يده بالماء . والأصفر البراق : الذهب ، ويريد الرشوة . (٥) يلوى من هواء
 أى ينفيه ويصرفه عما يريد . وحده في السلب ، أى جزأه على الرشوة . وحده السارق : نطع اليد .
 (٦) مج العباب من فنه : روى به . واللعاب : الريق ، شبه المداد به . وينفثه : يخرج به .
 (٧) النصح : الشديدة البياض . ويريد بقوله : « علوية الإشراق » ، أن نورها من السماء .
 (٨) يريد بهذا البيت والذي قبله أن هذا الكاتب يرى الحقائق ظاهرة جليلة فيزورها بقلبه على القراء
 ويحوظها بالأكاذيب وأخيلة الشرح حتى يرددها مظلمة سوداء لا يظهر فيها الحق .

عَمِرَيْتَ عَنِ الْحَقِّ الْمُطَهَّرِ نَفْسُهُ * خِيَاثُهُ ثِقَلٌ عَلَى الْأَعْنَاقِ
 لَوْ كَانَ ذَا خُلُقٍ لَأَسْعَدَ قَوْمَهُ * بَيَانُهُ وَبِرَاعِيهِ السَّبَاقِ
 مَنْ لِي بِتَرْيِيَةِ النِّسَاءِ فَإِنَّهَا * فِي الشَّرْقِ عِلَّةٌ ذَلِكَ الْإِخْفَاقِ
 الْأُمُّ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعَدَّتْهَا * أَعَدَّتْ شَعْبًا طَيِّبَ الْأَعْرَاقِ
 الْأُمُّ رَوْضٌ إِنْ تَعَهَّدَ الْحَيَا * بِالرَّيِّ أَوْ رَقَّ أَيْمًا إِيْرَاقِ
 الْأُمُّ أَسْنَادُ الْأَسَاتِيذَةِ الْأَلَى * شَغَلَتْ مَأْتَرَهُمْ مَدَى الْآفَاقِ
 أَنَا لَا أَقُولُ دَعُوا النِّسَاءَ سَوَافِرًا * بَيْنَ الرِّجَالِ يَجْلُنَ فِي الْأَسْوَاقِ
 يَدْرُجْنَ حَيْثُ أَرَدْنَ لَا مِنْ وَازِعٍ * يَحْذَرْنَ رِقَبَتَهُ وَلَا مِنْ وَاقِي
 يَفْعَلْنَ أَفْعَالَ الرِّجَالِ لَوَاهِيًا * عَنْ وَاجِبَاتِ نَوَاعِيسِ الْأَحْدَاقِ
 فِي دُورِهِنَّ شُؤُونُهُنَّ كَثِيرَةٌ * كَشُؤُونِ رَبِّ السَّيْفِ وَالْمِزْرَاقِ
 كَلَّا وَلَا أَدْعُوكُمْ أَنْ تُسْرِقُوا * فِي الْحَجَبِ وَالتَّضْيِيقِ وَالْإِرْهَاقِ
 لَيْسَتْ نِسَاءُكُمْ حُلَى وَجَوَاهِرًا * خَوْفَ الضَّيَاعِ تُصَانُ فِي الْأَحْقَاقِ

(١) الإخفاق : عدم الظفر بالمطلوب . (٢) الأعراق : الأصول ، الواحد عرق .

(٣) الحيا : المطر . (٤) « شغلت » الخ ، أى ملأت أعمالهم الباقية أنحاء الدنيا .

(٥) السوافر : المنكشفات الوجوه .

(٦) يدرجن : يمشين . والوازع : الزاجر . والرقبة المراقبة .

(٧) نواعيس الأحداق : فترات الأجفان ؛ يريد انصرافهن عن الواجبات التى خص بها جنسهن .

(٨) المزراق : الرمح ؛ يريد أن شأن المرأة فى بيتها لا يقل عن شأن الفارس فى الحرب .

(٩) الإرهاق : الظلم .

- (١) لَيْسَتْ نِسَاؤُكُمْ أَنَاثًا يُقْتَنَى • فِي الدُّورِ بَيْنَ مَخَادِجٍ وَطَبَاقٍ
 (٢) تَتَشَكَّلُ الْأَزْمَانُ فِي أَدْوَارِهَا • دَوْلًا وَهَنَ عَلَى الْجُمُودِ بِوَأَقِ
 (٣) فَتَوَسَّطُوا فِي الْحَالَتَيْنِ وَأَنْصِفُوا • فَالْشَّرُّ فِي التَّقْيِيدِ وَالْإِطْلَاقِ
 (٤) رَبُّوا الْبَنَاتِ عَلَى الْفَضِيلَةِ لَهَا • فِي الْمَوْقِفَيْنِ لَهَا خَيْرٌ وَثَاقِ
 وَعَلَيْكُمْ أَنْ تَسْتَيِّنَ بَنَاتُكُمْ • نُورَ الْهُدَى وَعَلَى الْحَيَاءِ الْبَاقِ

ملجأ رعاية الأطفال

أنشدها في حفل أقامه جماعة رعاية الأطفال بالأوبرا ، وقد أسّسها بوصف القطار

[نشرت في أول فبراير سنة ١٩١١ م]

- (٥) صَفْحَةُ الْبَرْقِ أَوْمَضَتْ فِي الْغَمَامِ • أُمُّ شِهَابٍ يَشْقُ جَوْفَ الظَّلَامِ
 (٦) أُمُّ سَلِيلِ الْبُخَارِ طَارَ إِلَى الْقَصْدِ • يَدُ قَائِمَا مَوَاقِ الْأَوْهَامِ
 (٧) مَرَّ كَاللَّحْجِ لَمْ تَكْذَبْ قَهْفَ الْعَيْدِ • بِنُ عَلَى ظِلِّ جَرِيمِهِ الْمُتَرَامِي
 (٨) أَوْ كَشْرَخِ الشَّبَابِ لَمْ يَدِرْ كَاسِيَهُ • بِهِ تَوَلَّى فِي يَقْظَةٍ أَوْ مَنَامِ

- (١) المخادع : الغف • الواحد مخدع (بكسر الميم وضمتها ، مع فتح الدال وسكون ما بينهما) •
 (٢) يريد أن الزمن يتغير بأهله رهن باقيات على حال واحدة • (٣) يريد « بالحالتين » :
 التضييق على النساء والتوسيع عليهن • (٤) يريد « بالموقفين » : تقيد للنساء في خدرهن وإطلاق
 السراح لهن • والوثاق : القيد الذي يوثق به من جبل أو نحوه • (٥) صفحة كل شيء :
 وجهه وجانبه • وأومض البرق : لمع خفيفا • (٦) يريد « بسليل البخار » : القطار •
 (٧) المتراعى : الممتد • (٨) شرخ الشباب : أوله وريمانه • شبه به القطار في سرعة زواله •
 وكاسيه : أى لابسها والمنتمتع به •

(١) لا يُبَالِي السَّرَى إِذَا اعْتَكَرَ اللَّيْلُ * لَمْ وَخَانَتْ مَوَاقِعُ الْأَقْدَامِ
 (٢) يَقْطَعُ الْيَدَ وَالْقِيَا فِي وَحِيدَا * لَمْ تُضَعِّفْهُ وَخَشَةُ الْإِظْلَامِ
 (٣) لَيْسَ يَثْنِيهِ مَا يُذِيبُ دِمَاغَ الْخَضْبِ * يَوْمَ الْمَهِجِرِينَ الْمَوَامِي
 (٤) لَا وَلَا يَعْتَرِيهِ مَا يُخْرِسُ النَّاسَ * يَجَّ فِي الزَّمْهِرِيرِ بَيْنَ الْخَلَامِ
 (٥) هَائِمٌ كَالظَّلِيمِ أَزْجَعُهُ الصَّبْرُ * لَمْ وَرَاعَتْهُ طَائِشَاتُ السَّهَامِ
 (٦) فَهُوَ يَشْتَدُّ فِي النَّجَاءِ وَيَهْوِي * حَيْثُ تَرَى بِجَانِبِهِ الْمَرَامِي
 (٧) يَا حَدِيدًا يَنْسَابُ فَوْقَ حَدِيدٍ * كَأَنِّيَابِ الرُّقَطَاءِ فَوْقَ الرِّغَامِ
 (٨) قَدْ مَسَحَتْ الْبِلَادَ شَرْقًا وَغَرْبًا * بِذِرَاعِي مُشَمِّرٍ مِفْدَامِ
 (٩) بَيْنَ جَنَّتِكَ مَا يَحْتَنِي لَكِنْ * مَا يَحْتَنِي مُسْتَدِيمُ الْفُرَامِ
 أَنْتَ لَا تَعْرِفُ الْفُرَامَ وَإِنْ كُنْتَ * تَرِينَا زَفِيرَ أَهْلِ الْفُرَامِ
 أَنْتَ لَا تَعْرِفُ الْحَيْنَ إِلَى الْإِلَهِ * فِى هَذِهِ الدُّمُوعِ الْمَوَامِي

- (١) السرى : السير بالليل . واعتكر الليل : اختلط ظلامه . (٢) اليد : الفلوات ، الواحدة يدها . والقيافى : المقازات لا ماء فيها . (٣) ما يذيب دماغ الضب : كناية عن شدة القبط . والمهجير : شدة الحر . والموامى : المقازات لا ماء فيها ولا أنيس ، الواحدة مومة . (٤) الناج : الكلب . يقول : إنه لا يصيبه ولا يؤثر فيه طول السير ولا شدة البرد اللذان يخزمان الكلب الناج ويسكنانه .
 (٥) الظليم : ذكر النعام ، وهو معروف بسرعة العدو . وراعه : أفزعه . (٦) النجاء : الإصرار . ويهوى ، أى يشتد فى سرعته كأنه ينحدر . وقوله : « حيث ترى بجانبه المرامى » : كناية عن السرعة فى اختراق الفلوات والمضى فى قطع القيا فى البعيدة . (٧) الرقطاء : الحية المنطق . والرغام : التراب . (٨) يشير بهذا البيت إلى نار القاطرة ونار شوقه . والفرام : الاشتغال . (٩) همى الدمع يهيمى (من باب ضرب) : سال .

(١) أَنْتَ قَاسِيُ الْقُوَادِ جَلْدٌ عَلَى الْإِيْدِ ■ بِنِ شَدِيدُ الْقُوَى شَدِيدُ الْعُرَامِ
 (٢) لَا تُبَالِي أُرْعَتَ بِالْبَيْنِ أَحِبَا * بَا وَأَسْرَفَتْ فِي آذَى الْمُسْتَهَامِ
 (٣) أَمْ جَمَعْتَ الْأَعْدَاءَ فَوْقَ صَعِيدٍ * وَخَلَطْتَ الْأَسْوَدَ بِالْأَرَامِ
 إِنِّي قَدْ شَهِدْتُ فِيكَ عَجِيْبًا * ضَاقَ عَنْ وَصْفِهِ نِطَاقُ الْكَلَامِ
 بُرِزْتَ يَوْمَانَا وَنَحْنُ عَلَى الْجَسَدِ * بِرِ قِيَامٍ وَاللَّيْلُ لَيْلُ التَّمَامِ
 (٤) وَإِذَا رَاكِبٌ إِلَى الْجَسْرِ يَهْوِي ■ بَيْنَ صَفَيْنِ مِنْ تَمَاتِ زُؤَامِ
 (٥) مَرَّ كَالسَّهْمِ بَيْنَ تِلْكَ الْحَنَابَا ■ قَدْ رَمَاهُ مِنَ الْمَقَادِيرِ رَامِي
 (٦) فَتَرَدَّى فِي الْمَاءِ وَالْمَاءُ غَمْرٌ * يَتَّقِيهِ الْقَضَاءُ وَالنَّهْرُ طَامِي
 (٧) وَإِذَا مَابِجٌ قَدْ أَتَقَضَّ فِي الْمَا ■ إِ أَتَقَضَّضَ الْعُقَابِ فَوْقَ الْحَمَامِ
 (٨) غَاصَ فِي بُلْحَةِ الْخُتُوفِ بَعِزْرٌ ■ لَمْ يُعَوِّذْ مَوَاقِفَ الْإِنْجَامِ
 (٩) غَابَ فِيهَا وَطَادَ يَتَحَلَّلُ جِنْمًا ■ سَلَهُ مِنْ يَدِ الْمَلَائِكِ الزَّامِ
 (١٠) كَافَعَ الْمَوْجَ، صَارَعَ الْهَوَلَ، أَبْلَى ■ كَبَلَاءِ الْمُهَنْدِ الصَّنْصَمَامِ

- (١) الجلد : الصبور . والأين : التعب . والعرام : الشراسة والقسوة . (٢) راعه يروعه : أقرعه .
 (٣) الأرام : الغباء ، الواحد رَمَ ؛ وأمله للظبي الخالص للياض . (٤) الزؤام من الموت :
 الكريه . ويريد «بالصفين» : الموت على الجسر بالقطار ، والموت بالفرق في النهر . (٥) الحنابا :
 القسي ، واحدها حنية . ولما شبه الهاربي بالسهم ، شبه قضبان الجسر في انحنائها بالقسي .
 (٦) الماء الغمر : الكثير . وطام الماء : ارتفع وملا النهر . (٧) العقاب : طائر من الجوارح
 معروف . (٨) الختوف : المهالك . وبلحها ، أى حيث تشد . (٩) سله : أقرعه .
 والزام : الملازم . (١٠) المهند : السيف . والصنصمام : الذى لا يتنى .

(١) وَأَنْتَنِي رَاجِعًا إِلَى شَاطِئِ النَّهْرِ * بِرُجُوعِ الْكَمِيِّ غَبَّ اغْتِنَامِ
 وَقَفَ النَّاسُ ذَاهِلِينَ وَصَاحُوا * تِلْكَ إِحْدَى عَجَائِبِ الْأَيَّامِ
 أَنْجَاءٌ مِنَ الْقِطَارِ ، مِنَ الْجَسَدِ * بِرِ ، مِنَ النَّهْرِ ، جَلَّ رَبُّ الْأَنَامِ
 وَإِذَا صَبَحَتْ عَلَتْ مِنْ فِتَاةٍ * بَرَزَتْ مِنْ صُفُوفِ ذَاكَ الرَّحَامِ
 وَقَفْتُ مَوْقِفَ الْخَطِيبِ وَنَادَتْ * تِلْكَ عُقْبَى رِعَايَةِ الْإِيْتَامِ
 بَسَطَتْ تَحْتَهُ أَكْفًا تَلَقَّتْ * لَهُ وَحَاطَتْهُ رَغَمَ أَنْفِ الْحِمَامِ
 دَعَاةُ الْبَائِسِ الْمَعْدِبِ سُورٍ * يَدْفَعُ الشَّرَّ عَنْ حِيَاضِ الْكِرَامِ
 وَهِيَ حَرْبٌ عَلَى الْبَخِيلِ وَذِي الْبَغْدِ * بِسَيْفٍ عَلَى رِقَابِ اللَّثَامِ
 إِنَّ هَذَا الْكَرِيمَ قَدْ صَانَ عِرْضِي * وَحَمَانِي مِنْ عَادِيَاتِ السَّقَامِ
 عَالَ طِفْلِي وَعَالَانِي وَحَبَانِي * بِكِسَاءٍ وَبَذَرَةٍ وَطَعَامِ
 وَهُوَ مِنْ مَعَشِيرِ أَغَاثُوا ذَوِي الْبُؤْسِ * مِنْ وَقَامُوا فِي اللَّهِ خَيْرَ الْقِيَامِ
 وَأَقَامُوا لِلْبِرِّ دَارًا فَكَانَتْ * خَيْرَ وَرْدٍ يَوْمُهُ كُلُّ ظَامِي
 مَلِئْتُ رَحْمَةً وَفَاضَتْ حَنَانًا * فَهِيَ لِلْبَائِسَاتِ دَارُ السَّلَامِ
 زُرْتُهَا وَالشَّقَاءُ يَجْرِي وَرَائِي * وَشُعَاعُ الرَّجَاءِ يَسِيرِي أَمَامِي
 لَمْ يَقُولُوا : مِنَ الْفِتَاةِ ؟ وَلَكِنْ * سَأَلُونِي هُنَاكَ عَنْ آلَامِي

(١) الكمي : الشجاع . وغب : عقب .

(٢) يريد « بحياض الكرام » : حمام .

أعطاه . ويريد « بالبدرة » هنا : جملة من المال .

(٢) الحمام : الموت .

(٤) عاله : كفاه معيشته . وحباه بكذا :

(٥) ظامي : ظامى .

ثُمَّ أَهْوَتْ إِلَى الْغَرِيقِ تُوَسِّدُ * بِهٍ بِأَحْلَى مِنْ مُنْشَاتِ الْمُدَامِ
 قَبَّلَتْ رَاحَتَهُ شُكْرًا وَصَاحَتْ * ^(١) قَدْ نَجَّى صَاحِبُ الْأَيْدِي الْعِظَامِ
 قَدْ نَجَّى الْمُنْعِمُ الْجَوَادُ مِنَ الْمَوْتِ * تِ بِفَضْلِ الزَّكَاةِ وَالْإِنْعَامِ
 فَاطْفَنَّا بِهَا وَقَدْ مَلَأَ الْأَذْنَ * نَفْسَ مِنَّا جَلَالُ ذَاكَ الْمَقَامِ
 وَشَهِدْنَا تَغْفِرَ الْوَفَاءِ تَجَلَّى * إِذْ تَجَلَّى فِي تَغْرِهَا الْبَسَامِ
 وَرَأَيْنَا شَخْصَ الْمُرُوءَةِ وَالْبِرِّ * تَبَدَّى فِي شَخْصِ ذَاكَ الْهُمَامِ
 وَعَلِمْنَا أَنَّ الزَّكَاةَ سَبِيلُ * ^(٢) لَدَيْهِ قَبْلَ الصَّلَاةِ قَبْلَ الصَّيَامِ
 خَصَّهَا اللَّهُ فِي الْكِتَابِ بِذِكْرِ * فَهِيَ رُكْنُ الْأَرْكَانِ فِي الْإِسْلَامِ
 بَدَأَتْ مَبْدَأَ الْيَقِينِ وَظَلَّتْ * ^(٣) لِحَيَاةِ الشُّعُوبِ خَيْرَ قِوَامِ
 لَوْ وَفَى بِالزَّكَاةِ مَنْ جَمَعَ الدُّنَى * يَا وَأَهْوَى عَلَى اقْتِنَاءِ الْحُطَامِ
 مَا شَكََا الْجُوعَ مُعْدِمٌ أَوْ تَصَدَّى * ^(٤) لِرُكُوبِ الشُّرُورِ وَالْآثَامِ
 رَاكِبًا رَأْسَهُ طَرِيدًا شَرِيدًا * لَا يُبَالِي بِشُرْعَةٍ أَوْ ذِمَامِ
 سَائِلًا عَنْ وَصِيَّةِ اللَّهِ فِيهِ * ^(٥) أَخِذًا قُوَّتَهُ بِحَدِّ الْحُسَامِ
 لَمْ أَقِفْ مَوْقِفِي لِأَنْشِدَ شِعْرًا * صُبَّ فِي قَالِبٍ بِدَيْعِ النَّظَامِ

(١) الأيادي : النعم . (٢) القوام (بالكسر) : نظام الأمر وعماده التي يقوم عليه .

(٣) حطام الدنيا : المال قل أركز . (٤) ركب رأسه : مضى الى ما يريد من الشر

لم يثبته شيء . والشرعة : الشريعة . والذمام : الحق والحزمة . لأن قهض ذلك يوجب الذم .

(٥) وصية الله : ما أمر الله به للبائس الفقير من بر ورحمة .

(١)

إِنَّمَا قُتُّ فِيهِ وَالنَّفْسُ نَشَوَى * مِنْ كُثُوسِ الْهُمُومِ وَالْقَلْبُ دَامِي

(٢)

ذُقْتُ طَعْمَ الْأَسَى وَكَابَدْتُ عَيْشًا • دُونَ شُرْبِي قَذَاهُ شَرِبُ الْجِمَامِ

(٣)

فَقَلَّبْتُ فِي الشَّقَاءِ زَمَانًا • وَتَنَقَّلْتُ فِي الْخَطُوبِ الْجَسَامِ

(٤)

وَمَشَى الْهَمُّ نَاقِبًا فِي فُؤَادِي • وَمَشَى الْحُزْنُ نَاحِرًا فِي عِظَامِي

فلهذا وَقَفْتُ أَسْتَعِظُ النَّاسَ • سَ عَلَى الْبَائِسِينَ فِي كُلِّ عَامٍ

الى الخديوى عباس^(٥)

قالها عند عودة سموه من دار الخلافة وقد عَرَضَ فيها لِمَا كَانَ

فى مصر من الخلاف بين المسلمين والأقباط فى سنة ١٩١١م

كَمْ تَحْتَ أَذْيَالِ الظَّلَامِ مَتَّيْمٌ • دَامِي الْفُؤَادِ وَلَيْلُهُ لَا يَعْلَمُ

مَا أَنْتَ فِي دُنْيَاكَ أَوَّلُ عَاشِقٍ • رَامِيهِ لَا يَحْنُو وَلَا يَتَرَحَّمُ

(٦)

أَهْرَمْتَنِي يَا لَيْلُ فِي شَرِّخِ الصَّبَا • كَمْ فِيكَ سَاعَاتِ نُشَيْبٍ وَتَهْرِيمِ

(٧)

لَا أَنْتَ تَقْصُرُنِي وَلَا أَنَا مُقْصَرٌ • أَتَعَبْتَنِي وَتَعَبْتَ، هَلْ مِنْ يَحْكُمُ؟

لِلَّهِ مَوْقِفُنَا وَقَدْ تَاجَيْتُمَا • بَعْظِيمٍ مَا يُخْفِي الْفُؤَادُ وَيَكْتُمُ

(١) نشوى : سكرى . (٢) القذى : ما يقع فى الشراب من رنج . والحمام بالكسر :

الموت . ويريد بقوله : « دون شربي » أى أن الموت أهون تجرعا على من تجرع هذا العيش المر .

(٣) الجسام : العظام ، الواحد جسيم . (٤) يقال : نخر العظم إذا بلى وتفتت .

(٥) يلاحظ أننا أثبتنا هذه القصيدة فى الاجتماعات مع ما تضمنته من مدح الخديوى عباس . لأن

غرضها الأول مسألة اجتماعية ، وهى الفتنة بين مسلمى مصر وأقباطها إذ ذاك . (٦) شرخ الصبا :

أوله وريعاته . (٧) أقصر : كف وأمسك .

(١) قالت : مَنِ الشَّاكِي؟ تُسَائِلُ سَرِيهَا * غَنَى، وَمَنْ هَذَا الَّذِي يَتَّظِلُّ؟
 فَأَجَبَتْهَا وَعَجِبْنَ كَيْفَ تَجَاهَلَتْ : ■ هُوَ ذَلِكَ الْمُتَوَجِّعُ الْمُتَالِمُ
 (٢) أَنَا مَنْ عَرَفْتِ وَمَنْ جَهِلْتِ وَمَنْ لَهُ * - لَوْلَا عُيُونُكَ - حُجَّةٌ لَا تَفْهَمُ
 (٣) أَسَلَمْتُ نَفْسِي لِلْهَوَى وَأَظْنُّهَا * بِمَا يَحْشُمُهَا الْهَوَى لَا تَسْلَمُ
 (٤) وَأَتَيْتُ بِحُدُوبِ الرَّجَاءِ وَمَنْ أَتَى * مُتَحَرِّمًا بِفَنَائِكُمْ لَا يُحْرَمُ
 (٥) أَشْكُو لَذَاتِ الْخَالِ مَا صَنَعْتُ بِنَا * تِلْكَ الْعُيُونُ وَمَا جَنَّاهُ الْمِعْصَمُ
 لَا السَّهْمُ يَرْفُقُ بِالْجَرِيحِ وَلَا الْهَوَى * يَبْقَى عَلَيْهِ وَلَا الصَّبَابَةُ تَرْحَمُ
 (٦) لَوْ تَنْظُرِينَ إِلَيْهِ فِي جَوْفِ الدُّجَى * مُتَمَلِّمًا مِنْ هَوْلِ مَا يَتَحَشَّمُ
 (٧) يَمْشِي إِلَى كَنْفِ الْفِرَاشِ مُحَاذِرًا * وَجِلًّا يُؤَخِّرُ رِجْلَهُ وَيُقَدِّمُ
 يَرْمِي الْفِرَاشَ بِنَظَرِيهِ وَيَتَنَنَّى * جَزِعًا وَيُقَدِّمُ بَعْدَ ذَلِكَ وَيُحْجِمُ
 (٨) فَكَأَنَّهُ - وَالْيَأْسُ يُنْشِفُ نَفْسَهُ - * لِلْقَتْلِ فَوْقَ فِرَاشِهِ يَتَقَدَّمُ
 (٩) وَرَشَقَتْ بِهِ فِي كُلِّ جَنْبٍ مُدْبِيَةٌ * وَأَنْسَابَ فِيهِ بِكُلِّ رُكْنٍ أَرْقَمُ

- (١) السرب (بالكسر) : الجماعة ، أى مواجها . (٢) لا تفهم : لا تغلب .
 (٣) جشمه : كلفه . (٤) يحدوني : يدفعني ويسوقني . ومتحرما : محتبا مستمرا .
 (٥) الخال : الشامة في البدن ، وهو غالب على شامة الخلد ؛ واجمع خيلان .
 (٦) ما يتحشم : ما يقاسى . (٧) الكنف (محرّكة) : الجانب والناحية .
 (٨) ينشف نفسه ، أى يهلكها . و(القتل) : متعلق بقوله : « يتقدم » . (٩) الصم
 في « به » و « فيه » يعود على الفراش . وفي الشطر الأول من هذا البيت قلب ، إذا لمسموع أن الباء تدخل
 على المرسوق به « وهو المادية ونحوها » ، لا على المرسوق ؛ يقال « رشقته بالسهم » ، لا رشقت به السهم .
 وأنساب : أى جرت وتداغت في مشيا . والأرقم : أخبث الحيات وأطلبها لا ذى .

فكَانَهُ فِي هَوَاهُ وَسَمِيرِهِ * وَإِذْ قَدْ أَطْلَعْتَ عَلَيْهِ جَهَنَّمَ^(١)
 هَذَا وَحَقِّكَ بَعْضُ مَا كَابَدْتُهُ ■ مِنْ نَاطِرَيْكَ، وَمَا كَتَمْتُكَ أَعْظَمُ
 قَالُوا: أَهَذَا أَنْتَ! وَيَحْكُ فَاتِّئِدْ * حَتَّامٌ تُجِئِدُ فِي الْقَرَامِ وَتُثِيمُ^(٢)
 كَمْ نَفْسَةٍ لَكَ تَسْتَشِيرُ بِهَا الْهَوَى * (هَارُوتُ) فِي أَثْنَائِهَا يَتَكَلَّمُ^(٣)
 إِنَّا سَمِعْنَا عَنْكَ مَا قَدْ رَأَيْنَا ■ وَأَطَالَ فِيكَ وَفِي هَوَاكَ اللَّوْمُ
 فَاذْهَبْ بِسِحْرِكَ قَدْ عَرَفْتُكَ وَاقْتَصِدْ ■ فِيمَا تُزِينُ لِلْحَسَنِ وَتُوهِمُ
 أَصَغَتْ إِلَى قَوْلِ الْوَشَاةِ فَاسْرَقَتْ * فِي هَجْرِهَا وَجَنَّتْ عَلَى وَاجِرُمَا
 حَتَّى إِذَا يَلَسَ الطَّيِّبُ وَجَاءَهَا * أَنَّى تَلَفْتُ تَنَدَّمْتُ وَتَنَدَّمُوا
 وَأَنْتَ تَعُودُ مَرِيضَهَا لَا بَلَّ أَنْتَ ■ مِثْنَى تُشَيِّعُ رَاحِلًا لَوْ تَعْلَمُ
 أَقْسَمْتُ (بِالْعَبَاسِ) ، إِنِّي صَادِقٌ ■ فَمُرِّيهِمْ بِجَلَالِهِ أَنْ يُقْسِمُوا^(٤)
 مَلِكٌ عَدَوْتُ عَلَى الزَّمَانِ بِحَوْلِهِ * وَغَدَوْتُ فِي آلَانِهِ أَتَنَعُمُ^(٥)
 النَّجْمُ مِنْ حُرَايِهِ، وَالْدَّهْرُ مِنْ خُدَايِهِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْمُتَنَعِمُ
 هَلَلْتُ حِينَ رَأَيْتُ رَجُلَكَ سَالِيًا * وَرَأَيْتُ (عَبَّاسًا) بِهِ يَتَبَسَّمُ

(١) اطلعت : طلعت وظهرت . (٢) اتته : تمهل . وأنجد : أتى نجداً ، وهو المرتفع
 من الأرض . وأنهم : أتى تهنيه ، وهو المنخفض منها . والإنجاد والإتهام في القرام : كناية عن الذهاب
 فيه كل مذهب . (٣) قفت السحر ، هو أن يعقد عقدة ثم ينفخ فيها . وهاروت يضرب به المثل
 في السحر ، وقد ذكره الله تعالى في القرآن . (٤) مريهم ، أى مري الوشاة بالقسم على صدقهم
 فبادشوا به . (٥) الحول : القوة . والآلاء : النعم .

وَحَمِدْتُ رَبِّي حِينَ حَلَّ عَرِينَهُ * مُتَجَدِّدَ الْعَزَمَاتِ ذَاكَ الضَّيِّعُ^(١)
 خَفَقَتْ قُلُوبُ الْمُسْلِمِينَ وَأَشْفَقَتْ * دَارُ الْخِلَافَةِ وَالْمَلِكِ الْأَعْظَمِ
 وَدَعَا لَكَ الْبَيْتُ الْحَرَامُ قَامَتْ * بِطَعَاءِ مَكَّةَ وَالْحَطِيمِ وَزَمَزَمِ^(٢)
 وَدَوَى بِمَضَرِّكَ الدَّمَاءُ فَنِيلُهَا * وَسُهُولُهَا وَفَصِيحُهَا وَالْأَعْجَمِ^(٣)
 وَمَشَى الصَّغِيرُ إِلَى الْكَبِيرِ مُسَائِلًا * يَتَسَقَطُ الْأَخْبَارُ أَوْ يَتَنَسَّمِ^(٤)
 حَتَّى أَطْمَأْنَنْتَ بِالشِّفَاءِ نُفُوسَهُمْ * وَطَلَعْتَ بِالسَّعْدِ الْعِمَمِ عَلَيْهِمْ
 مَوْلَايَ أَمْسَكَ الْوَدِيعَةَ أَصْبَحَتْ * وَعُمَرَا الْمَوَدَّةِ بَيْنَهَا تَتَقَصَّمِ^(٥)
 نَادَى بِهَا الْقَبِيلُ مِلَّةَ لَهَا * أَنْ لَا تَلَامَ وَضَاقَ فِيهَا الْمُسْلِمُ^(٦)
 وَهُمْ أَغَارَ عَلَى النَّهْيِ وَأَضَلَّهَا * بِحُرَى النَّفْسِ وَأَقْصَرَ الْمُتَعَلِّمُ^(٧)
 فَهَمُّوا مِنَ الْأَدْيَانِ مَا لَا يَرْتَضَى * دِينَ وَلَا يَرْضَى بِهِ مَنْ يَفْهَمُ
 مَاذَا دَهَا قَبِيلُ مَضَرٍ فَصَدَّ * عَنْ وَدِّ مُسْلِمِيهَا وَمَاذَا يَنْقِمُ
 وَعَلَامَ يَخْشَى الْمُسْلِمِينَ وَكَيْدَهُمْ * وَالْمُسْلِمُونَ عَنِ الْمَكَائِدِ نُومُ

- (١) الضييع : الأسد . وعرينه : مآواه .
 (٢) بطعاء مكة : جبل واديا .
 (٣) المعروف (دوى) بالتشديد . يقول :
 إن نيل مصر وسهولها الخ تدعوك ؛ الخبر قوله : « فَنِيلُهَا » الخ ، محذوف العلم به .
 (٤) تلم الخبر : تطف في التماسه .
 (٥) عمرا المودة : ورابطها . وتتقصم : تتقطع .
 (٦) ملء لثاته ، أى ملء خنجره .
 (٧) بحرئى النفس : الخ ، أى سعى الأغنياء وقصار
 النظر فى إشغال الفتنة بين المسلمين والأقباط . وكف المتعلمون وأقصرنا عن إجماعها وتلافى أسبابها .

قَدْ ضَمَّنَا أَلَمَ الْحَيَاةِ وَكُنَّا * يَشْكُو، فَتَحْنُ عَلَى السَّوَاءِ وَأَنْتُمْ
 إِيَّيْهِ الضَّيِّقُ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعُهُمْ ■ أَنْ يُخْلَصُوا لَكُمْ إِذَا أَخْلَصْتُمْ^(١)
 رَبِّ الْأَرْبَكَةِ، إِنَّا فِي حَاجَةٍ * لَجَيْلٍ رَأَيْكَ وَالْحَوَادِثُ حُومُ^(٢)
 فَأَفِضْ عَلَيْنَا مِنْ سَمَائِكَ حِكْمَةً ■ تَأْسُو الْقُلُوبَ فَإِنَّ رَأْيَكَ أَحْكَمُ^(٣)
 وَاجْمَعْ شَتَاتَ الْعُنُصَرَيْنِ بِعَزْمَةٍ * تَأْتِي عَلَى هَذَا الْخِلَافِ وَتَحْسِمُ
 فِكْلَاهُمَا لِعَزِيزِ عَرْشِكَ مُخْلِصُ ■ وَكِلَاهُمَا بِرِضَاكَ صَبٌّ مُغْرَمُ

محاورة بين حافظ و خليل مطران

في حفل أقامته جمعية رعاية الطفل بالأوبرا

[نشرت في ٣١ مارس سنة ١٩١٣م]

حافظ :

هَذَا صَبِيٌّ هَائِمٌ * تَحْتَ الظَّلَامِ هَيَامٌ حَائِرُ
 أَبَى الشَّقَاءُ جَدِيدَهُ * وَتَقَلَّمتُ مِنْهُ الْأَظْفَارُ^(٤)
 فَانْظُرْ إِلَى أَسْمَالِهِ ■ لَمْ يَتَّقَ مِنْهَا مَا يُظَاهَرُ^(٥)

(١) الضيق : الكفيل . (٢) الأربكة : سرير الملك . والحوادث حوم ، أى تطوف بنا
 وتحلق حولنا ■ وأصله من تحويم الطائر حول الماء ، أى دورانه به . (٣) تأسو : تشمى وتداوى .
 (٤) تقليم الأظفار : كناية عن أنه أعزل من أسلحة الجهاد في الحياة . (٥) الأسمال :
 الثياب البالية الخلقه ؟ ويقال : « ظاهر الرجل بين ثوبين » إذا طابق بينهما ولازم . يريد أن الثوب
 الذى يلبسه هذا البائس قد صار طبقة واحدة رقيقة لا تدفع عنه ما يؤذيه من ألم الحر والبرد .

^(١) هُوَ لَا يُرِيدُ فِرَاقَهَا ■ خَوْفَ الْقَوَارِسِ وَالْمَوَاجِرِ
^(٢) لَكِنَّمَا قَدْ فَارَقَتْ ■ لَهُ فِرَاقٌ مَعْدُورٌ وَعَازِرٌ
^(٣) إِنِّي أَعُدُّ ضُلُوعَهُ ■ مِنْ تَحْتِهَا وَاللَّيْلُ عَاكِرٌ
أَبْصَرْتُ هَيْكَلَ عَظِيمِهِ ■ فَذَكَرْتُ سُكَّانَ الْمَقَابِرِ
^(٤) فَكَأَنَّمَا هُوَ مَيِّتٌ ■ أَحْيَاهُ (عِيسَى) بَعْدَ (عَازِرِ)
^(٥) قَدْ كَانَتْ يَهْدِيهِ النَّسِيرُ ■ ثُمَّ وَكَادَ تَذَرُوهُ الْأَطَاصِرُ
وَتَرَاهُ مِنْ فَرْطِ الْمُنَا ■ لِ تَكَادُ تَنْقُبُهُ الْمَوَاطِرُ
^(٦) عَجَبًا أَتَقَرُّسُهُ الطَّوَى ■ فِي قَلْبِ حَاضِرَةِ الْخَوَاصِرِ
^(٧) وَتَقُولُهُ الْبُؤْسَى وَطَرٌ ■ فُ (رِعَايَةِ الْأَطْفَالِ) سَاهِرٌ !
^(٨) كَمْ مِثْلِهِ تَحْتَ الدُّجَى ■ أَسْوَانٌ بِأَدَى الضَّرِّ طَائِرٌ
^(٩) نَحْرِيَانِ ، يَخْرُجُ فِي الظَّلَا ■ مَخْرُوجَ خُفَاشِ الْمَقَاوِرِ

(١) القوارس : شدائد البرد . والمواجر : شدائد الحر .

(٢) يريد بقوله : « فراق معذور » الخ ، أنها قد تمزقت من القدم وطول العهد ، فهي معذورة
لفراقها إياه ، وهو ذابل عندها . (٣) عاكر : مختلط الظلام . (٤) عازر : اسم رجل
أحياه عيسى عليه السلام بعد الموت . شبه البائس بميت ظهرت فيه معجزة عيسى عليه السلام من إحياء الموتى
بعد ما ظهرت في عازر . (٥) تذرؤه : تفرق أجزائه ، وتطير أشلاءه . والأعاصير : رياح ترفع
بتراب بين السماء والأرض وتستدير كأنها عمود ، الواحد إعصار . (٦) يقرسه : يقتله . والطوى :
الجوع . ويريد « بمحاضرة الخواصر » مصر . (٧) تنوله : تهلكه . (٨) الأسوان :
الخرين . ويريد بقوله : « طائر » أنه شديد الفزع والجزع مما يلاقى وما يتوقع من مصائب الزمن .
(٩) شبه البائس في أنه لا يظهر إلا مستترا بظلمة الليل بالشفاف الذي لا يبصر بالتهار ، وإنما يبصر ليلاً .

مُتَلَقِّمَا جِلْبَابَهُ * مُتَرَقِّبًا مَعْرُوفَ عَابِرٍ

^(١) يَقْدَى بِرُؤُوسِهِ فَلَا • تَلْوِي عَلَيْهِ مَبْنُ نَاطِلٍ

ومنها :

قَعَدَتْ شُعُوبُ الشَّرْقِ عَنْ • كَسْبِ الْمَحَامِدِ وَالْمَفَانِرِ

^(٢) فَوَتَتْ فِي شَرِّعِ النَّاسِ * حُرِّمَنْ وَتَى لَا شَكَّ خَاسِرٍ

^(٣) تَمْشِي الشُّعُوبُ لِقَصِيدِهَا * قُدُّمًا وَشَعْبُ النَّيْلِ آخِرِ

^(٤) كَمْ فِي الْيَكَاةِ مِنْ قَتَى • نَذِبٍ وَكَمْ فِي الشَّامِ قَادِرٍ

لَكُنْهُمْ لَمْ يُرْزُقُوا * رَأْيًا وَلَمْ يَرُدُّوا الْمُخَاطِرِ

^(٥) هَذَا يَطِيرُ مَعَ الْحَيَا • لِ وَذَلِكَ يَرْجُلُ النَّوَادِرِ

جَاهِلُوا الْحَيَاةَ وَمَا الْحَيَا * ةُ لَفَيْرٍ حَكْدَاجٍ مُفَامِرِ

^(٦) يَحْتَابُ أَجْوَاثَ الْقِفَا * رٍ وَيَمْتَلِي مَتْنُ الزَّوَاخِرِ

^(٧) لَا يَسْتَشِيرُ سِوَى الْعَزِيدِ • حَمَةً فِي الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ

يُسْرِي وَرَاءَ الْبَاقِيَا • تِ بِتَقِيهِ رَمَى الْمُقَامِرِ

(١) يقول : إن هذا العابر إذا مر بهذا المسكين ساء ما يراه بادبا عليه من يؤس وفاقة ، فينض

بصره عنه كأنما قد وقع في مبه القذى ، وهو ما يقع فيها من غصص أو رمص .

(٢) يريد « بالتأخر » : شدة التألب في الحياة إلى أن يخر الناس بعضهم بعضا .

(٣) تمشي قدما ، أى متقدما . (٤) التدب من الرجال : الماضي الخفيف في طلب الحاجة

والسريع إلى الفضائل . (٥) ارتجل النادرة ولحومها : قالها من غير ترق . ويريد « بالنوادر » : تلك

الكلمات التي يتظرف بها الناس في المجالس . (٦) يحتاب : يقطع . وأجواز القفار : أوساطها

الواحد جوز (فتح الجيم) . والزواجر : البحار . (٧) في الموارد والمصادر ، أى في الحل والترحال .

مَا هَدَّ عَزَمَ الْقَادِرِيد * نَ بِمَصْرَ إِلَّا قَوْلُ: (بَاكِرُ)
 كَمْ ذَا تُحِيلُ عَلَى غَدٍ • وَغَدٌ مَصِيرَ الْيَوْمِ صَائِرُ
 خَوَاتِ الدِّيَارُ فَلَا آخِرَا • عَ وَلَا أَقْتَصَادَ وَلَا ذَخَائِرُ
 دَعِ مَا يُحَشِّمُهَا الْجُمُوعُ * دُ وَمَا يَجْرِي مِنَ الْجَرَائِرِ
 فِي الْأَقْتِصَادِ حَيَاتَا • وَبَقَاؤُنَا رَغَمَ الْمُكَابِرِ
 تَرَبُّو بِهِ فِينَا الْمَصَا • نِعُ وَالْمَزَارِعُ وَالْمَتَاجِرُ
 سَلِ (حِشْمَتَا) عَنْهُ فَهَ • لَذَا (حِشْمَتُ) فِي الْجَمْعِ حَاضِرُ
 أَحْيَا الصَّنَاعَةِ وَالْتِجَا • رَةً مِثْلَمَا أَحْيَا الضَّمَائِرُ

مطران :

عَجَبًا تُعَرِّفُنِي بِهِ * وَأَنَا بِهِتِيهِ أَفَاخِرُ!
 لِي فِيهِ مَالَكُ فِيهِ مِنْ • أَمَلِي عَلَى الْأَيَّامِ صَكَابِرُ
 أَنْسَيْتَ (مُوجَزَ الْأَقْتِصَادِ) • دِ) وَفَضْلَهُ أَمْ أَنْتَ ذَا كَرِ
 أَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْوَزِيدُ * رُبُّ ذَلِكَ التَّعْرِيبِ آمِرُ
 أَنْسَيْتَ مَا عَانَيْتَهُ • وَاللَّفْظُ مُسْتَعِينٌ وَنَافِرُ

- (١) خوات الديار: خلت. (٢) يحشمها: يكلفها. والجرائر: الجنابات، الواحدة جريرة.
- (٣) المكابر: الغالب والمخاند. (٤) تربو: تزيد وتحمو. (٥) يريد المرحوم أحمد حشمت باشا ناظر المعارف إذ ذاك. (٦) الكابر: الكبير. (٧) (موجز الاقتصاد): كتاب في الاقتصاد نقله من الفرنسية إلى العربية حافظ ومطران بأمر حشمت باشا وزير المعارف.
- (٨) يريد ما عاناه في ترجمة هذا الكتاب السابق ذكره.

حافظ :

لَسْمَ أَنَسَ مَا سَالَتْ بِهِ ■ مِنْ خَاطِرِي تِلْكَ الْمَقَاطِرُ

مطران :

لَمْ أَنَسْ إِذْ لَالَ الصَّكْلَا * مِ وَذِلَّتِي بَيْنَ الْحَايِرِ^(١)

حافظ :

لَمْ أَنَسْ نَحْتِي لِإِصْطِلَا * حِ دُونَهُ نَحْتُ الْحَايِرِ

مطران :

لَمْ أَنَسْ تَشْدِيبَ الْفُضُولِ * لِ وَمَقْرِضُ التَّثْقِيفِ دَائِرِ^(٢)دعوة إلى الإحسان^(٣)

[نشرت في سنة ١٩١٥ م]

أَجَادَ (مَطْرَانُ) كَعَادَاتِهِ ■ وَهَكَذَا يُؤَثَّرُ عَنْ (قُسٍّ)^(٤)فَإِنْ أَقِفْ مِنْ بَعْدِهِ مُنْشِدًا * فَإِنَّمَا مِنْ طَرَسِهِ طَرَسِي^(٥)

(١) يريد «إبدال الكلام» : تكبيره واستعصاه وقلة موافاته .

(٢) تشدب الفضول ، أى تقطيع الزوائد من الكلام وتختيها ؛ وأصله من تشدب الشجر ، وهو إلقاء ما عليه من الأغصان الزائدة . والتثقيف : التقويم والإصلاح .

(٣) دعا سليم افندى مركيس صاحب (مجلة مركيس) إلى إقامة حفل يخصص ما يجمع منه لموتة أحمد افندى أبى العلى وأسرة محمود حبيب ، وكافا من أشهر المثليين المصريين . فقعدت بالأول الشبخوخة واغتالت المنية الثانى . وفى مساء ١٢ أكتوبر سنة ١٩١٥م أقيمت حفلة تمثيلية فى تياترو برنانيا لهذا الغرض ، كان للشعراء فيها مجال . وقد أعد خليل بك مطران قصيدة فى هذا الغرض ، إلا أن المرض حال به وبين إنشادها ، فتولى ذلك عنه حافظ . ومطلعها :

الضاحك اللاعب بالأس ■ بات صريحا فاقد الأنس

(٤) يريد قس بن ساعدة الإيادى خطيب العرب فى الجاهلية ، ويضرب به المثل فى الفصاحة واللمز .

(٥) من طرسه طرسى : أى أن شعره مستمد منه . والطرس : الصحيفة .

وَاِنْ رَأَيْتُمْ فِي يَدَي زَهْرَةً * فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الْغَرَسِ
 رَنَى (حَيِّيًا) وَرَنَى بَعْدَهُ ■ لِذَلِكَ الْمَوْفِي عَلَى الرَّسِ^(١)
 كَانَا إِذَا مَا ظَهَرَ مِنْبَرًا ■ حَلَا مِنْ السَّامِعِ فِي النَّفْسِ^(٢)
 فَأَصْبَحَا هَذَا طَوَاهُ الرَّدَى ■ وَذَلِكَ تَهَبُّ فِي يَدِ الْبُؤْسِ^(٣)
 لَوْلَا (سَلِيمٌ) لَمْ يَقُلْ قَائِلٌ * وَلَمْ يَحْذَمَنْ جَادَ بِالْأَمْسِ^(٤)
 إِلَيْهِ مَا أَشْجَعَهُ إِنَّهُ * ذُو مِرَّةٍ فِينَا وَذُو بَأْسِ^(٥)
 يَقُومُ فِي مَشْرُوعِهِ نَافِذًا * صَكَاتُهُ (عَنْتَرَةُ الْعَبَسِي)
 تَلْقَاهُ فِي الْجَدِّ كَمَا تَبْتَنِي * وَتَارَةً تَلْقَاهُ فِي (الْمَلْسِ)
 (مَرْكَبِيسُ) إِنْ رَاقَكَ مَا قُلْتُهُ * فِي مَعْرِضِ الْهَزْلِ قَقْلُ «مِرْيَمِي»
 أَقْسِمُ بِاللَّهِ وَالْآلَاءِ ■ بِعَرْشِهِ بِاللُّوْجِ بِالْكُرْسِيِّ^(٦)
 بِالْخُلْسِ الْكُنْسِ فِي سَبِيحِهَا ■ بِالْبَذْرِ فِي مَرَاهُ بِالشَّمْسِ^(٧)
 بَأْتِ هَذَا عَمَلٌ صَالِحٌ ■ قَامَ بِهِ هَذَا الْفَتَى الْقُدِيمِ
 ذَكَّرْنَا وَالْمَرْءُ مِنْ نَفْسِهِ * وَعَيْشِهِ فِي شَاغِلِ يُنْسِي

(١) يريد « بحبيب » : المرحوم محمود حبيب ، والموقف على الرسم : المشرف على القبر ،
 يريد به أحد افتدى أبي العدل . (٢) ظهر المنبر ونحوه : علاه . (٣) يريد « بسليم » :
 سليم مركيس . ويشير بهذا البيت إلى دعوته إلى إقامة هذا الحفل . (٤) المرة : القوة والعزيمة .
 (٥) استعمال « المشرع » بمعنى الفرض الذي يبدأ في تحقيقه استعمال شائع في كلام أهل العصر .
 (٦) الخنس والكنس : الكواكب . (٧) القدسي : نسبة إلى بيت المقدس . يشير
 إلى مولده .

(١) يالوَّاجِبِ الأَقْدَمِينَ فِي حَقِّ مَنْ * بَاعَتْهُ مَضْرُوبَةً الْوَكَيْسِ
 هَذَا (أَبُو الْعَدْلِ) فَمَنْ خَالَه * حَيًّا فَمَا خَالَ مِثْوَى الْعَكْسِ
 (٢) كَانَتْ لَهُ فِي حَلْقِهِ ثَرْوَةٌ * مِنْ تَبَرَّةٍ تُسْجَى وَمِنْ جَرَمِ
 (٣) فَنَالَهَا الدَّهْرُ كَمَا ظَلَّه * حَتَّى غَدَا كَالطَّلِيلِ الدَّرَمِ
 فَامْتَسِكُوا الْأَجْرَ وَلَا تَبْتَغُوا * شِرَاءَهُ بِالْثَمَنِ الْبَخِيسِ
 (٤) إِنِّي أَرَى التَّمَثِيلَ فِي غَمْرَةٍ * غَامِرَةٍ تَدْعُو إِلَى الْيَأْسِ
 (٥) لَمْ يَرَمِهِ فِي شَرْخِهِ مَا رَمَى * لَوْ كَانَ مَبْنًى عَلَى أَسْ
 أَكُلْنَا خَفَّتْ بِهِ مَخْوَةٌ * مِنْ دَائِهِ عُوِجَلٌ بِالنَّكْسِ
 إِنِّ تَنْفِلُوا دَارِمَ آثَارِهِ * عَنِّي عَلَيْهَا الدَّهْرُ بِالطَّمْسِ
 أَنْجَزَهَا النُّطْقُ بِغَامَتِ بِنَا * تَتُوبُ عَنْ أَلْسِنِهَا الْخُرْمِ

العدو والصديق

ترجمة عن قولته

[نشر هذا البيت في ١٠ يناير سنة ١٩١٦ م]

لَا أَبَالِي أَدَى الْعَدُوِّ غُطِّي * أَنْتَ يَا رَبِّ مِنْ وَلَاءِ الصَّدِيقِ

(١) - الوكس : التقصان والحساسة . (٢) الجرم : الصوت الخفى .

(٣) الطلل : ما بقى من آثار الديار . والدرم : أى الدارم البالى . (٤) غمرة غامرة

أى شدة غامة شاملة . (٥) فى شرخه : أى فى ريمانه وأقول نهوضه .

جمعية الاتحاد السوري

أنشدها في حفل خيري أقامته هذه الجماعة في الأوبرا السلطانية لإعانة الطلبة الشاميين بالأزهر

ليلة الثلاثاء ١٥ يناير سنة ١٩١٦ م

(١) أَيُّهَا الْوَسْمِيُّ زُرْ نَبْتَ الرُّبَا * وَأَسْبِقِ الْفَجْرَ إِلَى رَوْضِ الزَّهْرِ
(٢) حَيْثُ وَأَثَرُ عَلَى أَكْثَامِهِ ■ مِنْ نِطَافِ الْمَاءِ أَشْبَاهَ الدُّرْرِ
(٣) أَيُّهَا الزَّهْرُ أَفِقْ مِنْ سِنَةِ * وَأَصْطَبِحْ مِنْ تَحْمَرَةٍ لَمْ تَعْتَصِرْ
(٤) مِنْ رَحِيقِ أُمِّهِ غَادِيَةٍ * سَاقَهَا تَحْتَ الدُّجَى رَوْحُ السَّحَرِ
(٥) وَأَنْفِجِ الرُّوْضَ بِنَشْرِ طَيِّبٍ * عَلَيْهِ يُوقِظُ سُكَّانَ الشَّجَرِ
(٦) إِنْ بِي شَوْقًا إِلَى ذِي غَنَةٍ * يُؤْنِسُ النَّفْسَ وَقَدْ نَامَ السَّمَرُ
(٧) إِلَيْهِ يَا طَيْرُ إِلَّا مِنْ مُسْعِدٍ؟ * إِنِّي قَدْ شَفَّنِي طَوْلُ السَّهَرِ
(٨) قُمْ وَصَفِّقْ وَأَسْتَحِرْ وَأَسْبِجْ وَنَحْ * وَأَرْوِعْ عَنْ إِسْحَاقَ مَا تُورِ الْخَبَرُ
ظَهَرَ الْفَجْرُ وَقَدْ عَوَّدْتَنِي * أَنْ تُغْنِيَنِي إِذَا الْفَجْرُ ظَهَرَ

- (١) الوسمي : المطر أول الربيع . (٢) الأكام : أغصان الزهر . والنطاف : القطرات الصافية من الماء . (٣) السنة : النوم . والاصطباح : الشرب في الصباح .
(٤) الرحيق : الخمر . والغادية : السحابة تنشأ غدوة . والروح : الريح . جعل ماء المطر للزهر كالخمر . (٥) النشر : الراححة الطيبة . وسكان الشجر : الطير . (٦) السمر : السمار . (٧) المسعد : المعين . وشفه السهر : هزله وأضناه . (٨) تصفيق الطير : خفقه بأجنحته . واستحرقه أي غنى بجمرا . وجميع الطير : تغريده . ويريد «إسحاق» : إسحاق بن إبراهيم الموصلي المتقي للباسي المعروف . يرغب إلى الطيور أن تغنيه غناه .

(١) غَنَى كَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ يَدٍ * سَرَّتِ الْأَشْجَانُ عَنِّي وَالْفِكَرُ
 (٢) انْخَرِقَ السَّمْعَ سِوَى مِنْ نَبَأٍ * خَرَقَ السَّمْعَ فَأَذَى فَوْقَ
 كُلِّ يَوْمٍ نَبَأَةٌ تَطْرُقُنَا * بَعِيبٍ مِنْ أَعْجَابِ الْعَبْرِ
 (٣) أَمْ تَفْنَى وَأَرْكَانُ تَهَى * وَعُرُوشُ تَهَاوَى وَسُرُرُ
 (٤) وَجُيُوشُ يَجُوشُ تَلْقَى * كَسُيُولٍ دَفَقَتْ فِي مُنَحَدَرِ
 (٥) وَرَجَالُ تَبَارَى لِلرَّدَى * لَا تُبَالِي غَابَ عَنْهَا أَمْ حَضَرَ
 (٦) مَنْ رَأَاهَا فِي وَغَاهَا خَلَاهَا * صَبِيَّةٌ خَفَّتْ إِلَى لَعِبِ الْأَكْرَ
 وَحُرُوبٌ طَاحِنَاتٌ كُلَّمَا * أَطْفِئَتْ شَبَّ لَهَا وَأَسْتَعَرَّ
 صَجَّتِ الْأَفْلَاكُ مِنْ أَهْوَاهَا * وَأَسْتَعَاذَ الشَّمْسُ مِنْهَا وَالْقَمَرُ
 (٧) فِي الثَّرَى، فِي الْجَوِّ، فِي شَمِّ الذُّرَا * فِي عُبابِ الْبَحْرِ، فِي مَجْرَى النَّهْرِ
 (٨) أَسْرَفَتْ فِي الْخَلْقِ حَتَّى أَوْشَكُوا * أَنْ يَبِيدُوا قَبْلَ مِيعَادِ الْبَشَرِ
 (٩) فَاصْبِرُوا ثُمَّ آخِذُوا اللَّهَ عَلَى * نِعْمَةِ الْأَمْنِ وَطِيبِ الْمُسْتَقَرِّ

- (١) سرت الأشجان : كفتها وخفت آلامها . (٢) يريد « بالنبا » : نبأ الحرب العظمى . يقول . اسمعني أيها الطائر من أنباءك (أي غنائك) ما يلذ به سمعي ولا تسمعني أنباء الحرب التي تصم الآذان وتدمى القلوب . (٣) تهى : تمحل وتسقط . وتهاوى : يسقط بعضها إثر بعض . (٤) دفقت : انصبت بشدة . (٥) الردي : الهلاك . (٦) الوغى : الحرب ، لمبافها من الصوت والجلبة . والأكر : جمع أكرة ، وهي لفة في الكرة . (٧) في شم الذرا : أي في أعالي المرتفعات . (٨) يبيدوا : يهلكوا . وميعاد البشر : يوم يقضى الناس جميعا . (٩) الصمد : القصد . ويستعمل في عصرنا بمعنى الصبر .

- (١) نِعْمَةُ الْأَمْنِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا * نِعْمَةُ الْأَمْنِ إِذَا الْخَطْبُ أَكْفَهَرَ
- (٢) وَاشْكُرُوا سُلْطَانَ مِصْرٍ وَاشْكُرُوا * صَاحِبَ الدَّوْلَةِ مَجْمُودَ الْأَثَرِ
- نَحْنُ فِي عَيْشٍ تَمَنَّى دُونَهُ * أُمَّمٌ فِي الْقَرَبِ أَشَقَّاهَا الْقَدَرُ
- (٣) تَمَنَّى هَجَمَةً فِي غِبْطَةٍ * لَمْ تُسَاوِرْهَا اللَّيَالِي بِالْكَدْرِ
- إِنَّ فِي الْأَزْهَرِ قَوْمًا فَالَهُم * مِنْ لَظَى نِيرَانِهَا بَعْضُ الشَّرِّ
- أَصْبَحُوا - لَا قَدَرَ اللَّهُ لَنَا - * فِي عَنَاءٍ وَشَقَاءٍ وَضَجَرٍ
- (٤) نَزَلَاءُ بَيْنَنَا إِنْ يَرْحَقُوا * أَوْ يُضَامُوا إِنَّهَا إِحْدَى الْكِبَرِ
- (٥) فَأَعَيْنُوهُمْ فَهُمْ إِخْوَانُكُمْ * مَسَّهُمْ ضَرٌّْ وَنَابَتْهُمْ غَيْرُ
- (٦) اقْرَضُوا اللَّهَ يُضَاعِفَ أَجْرَكُمْ * إِنَّ خَيْرَ الْأَجْرِ أَجْرُ مُدَحَّرٍ

(١) اكفهر : تبهيم وعبس .

(٢) صاحب الدولة : رئيس الوزراء ، وكان إذ ذاك حسين رشدي باشا .

(٣) الهجمة : النومة .

(٤) يرحقوا ، أى يعانون من شطف العيش ما لا يطيقون .

(٥) غير الزمان : أحداثه وتقلباته

(٦) يستعمل إقراض الله بمعنى الإحسان وبذل المعروف ، لأن الله هو المتولى رده

والجزاء عليه .

الجمعية الخيرية الإسلامية

أنشد هذه القصيدة بين يدي المنفور له السلطان حسين كامل في ليلة أحيائها الجمعية الخيرية بالأوبرا السلطانية .

وقد قالها على لسان صنعة من صنائع الجمعية كان يتيا بأسا فكفلته الجمعية حتى اكتمل عقلا وعلمها

[نشرت في ٢٨ مارس سنة ١٩١٦ م]

قَضَيْتُ عَهْدَ حَدَاتِي * مَا بَيْنَ ذُلِّ وَأَغْطَرَابِ

(١)

لَمْ يُغْنِ عَنِّي يَنْزَ مَشْ * بِرِقِّهَا وَمَغْرِهَا أَضْطَرَابِ

(٢)

صَفَرْتُ يَدِي لِحَوَى مَا * رَأَيْتُ وَجَوْفِي وَالْوِطَابِ

(٣)

وَأَنَا ابْنُ عَشِيرٍ لَيْسَ فِي * طَوْقِي مُكَالَفَةُ الصَّعَابِ

لَمْ يَبْقَ مِن أَهْلِ سِوَى * ذِكْرِ تَنَاسَاهُ الصَّعَابِ

(٤)

أَمْشِي يُرْتَحِنِي الْأَسَى * وَالْبُؤْسُ تَرْيِيحَ الشَّرَابِ

(٥)

فَلَكُمْ ظَلَلْتُ عَلَى طَوَى * يَوْمِي وَبِثُّ عَلَى تَبَابِ

(٦)

وَالْجُوعُ قَرَأْسُ لَهُ * ظَفَرُ يَصُولُ بِهِ وَنَابِ

(٧)

فَكَانَهُ فِي مُهْجَتِي * نَصْلٌ تَغْلُغَلُ لِلنَّصَابِ

(١) الاضطراب في الأرض : التردد فيها جيرة وذهابا . (٢) صفرت يدي : فرغت .

ويخوى « خلا » ويريد « بالوطاب » وعاء الزاد ، والأصل فيه : سقاء اللبن .

(٣) الطوق : الجهد . (٤) يرتحني ، أى يميلني يمتة ويسرة . والأسى : الحزن .

(٥) الطوى : الجوع . والتباب : الحمران . (٦) قرأس : شديد الاقتراس .

(٧) تغلغل النصل في الشيء : دخل فيه وتغذى الى جوفه . ونصاب السيف والسكين ونحوهما :

المقبض .

- (١) وَلَكُمْ مَحَبَّةُ الْأَبْيَضِ ■ بِن قَائِلًا بَرْدَ الشَّبَابِ
 (٢) فَإِذَا ظَفِيرَتْ بِكُسْرَةٍ ■ فَأَدَامَهَا مِنِّي لُعَابُ
 (٣) وَعَلَى طَمَرٍ لَوْ هَفَّتْ ■ رِيحُ الشَّمَالِ بِهِ لَذَابُ
 نَفْسُ رُوقِهِ وَمَصَائِي ■ فِي الْعَدِّ يُحِطُّهَا الْحِسَابُ
 (٤) مَا زِلْتُ أَوْسَعُ مَحَنَتِي ■ صَبْرًا وَأَحْتِلُ الْعَذَابُ
 (٥) حَتَّى تَنْفَسَ صُبْحُ إِقْد ■ بِأَلِي وَنَجْمُ النَّحْسِ قَابُ
 (٦) وَلِكُلِّ سَيْفٍ مُضَلَّتِ ■ لِحَوَاثِ الدُّنْيَا قِرَابُ
 (٧) وَالْعَيْشُ فِي إِقْبَالِهِ ■ شُهِدَ فِي الْإِدْبَارِ صَابُ
 (٨) فَتَلَقَّيْنِي فِتْيَةً ■ رُحْبُ الشَّمَائِلِ وَالْجَنَابُ
 (٩) مَهْدُوا لَا تُقْسِمُ بِمَا ■ صَنَعُوهُ زُلْفَى وَأَحْتِسَابُ

(١) الأبيضان : الماء والخبز؛ قال الشاعر :

الأبيضان بردا عظامي * الماء واقفت بلا إدام

(٢) الإدام : ما يؤتى به في الطعام .

(٣) الطمر : الثوب البالي من غير الصوف . وهفت الريح بالثوب ونحوه : حركته وذهبت به .

(٤) المحنة : ما يمتحن به صبر الإنسان من النوائب . (٥) تنفس الصبح : أضاء وأشرق .

وهو استعمال مجازي . (٦) المصلت من السيوف : المجرد من غمده . وقرباب السيف : جرابه .

يريد أن كل شدة إلى انتهاء ، وكل عصر إلى يسر . (٧) الشهد : غسل النحل . والصاب :

عصارة شجر شديد المرارة . يريد أن العيش حلوى في إقباله ، شديد المرارة في إدباره .

(٨) يريد « بالفتية » : رجال الجمعية الخيرية الإسلامية . (٩) مهدوا لأقسامهم ، أي كسبوا لها

خيرا . والزلفى : القربي . والاحتساب ، هو أن تقدم عملا صالحا تحتسبه عند الله ، أي تدخره ولا تبغى طيه

جزاء من الناس . ويلاحظ أن الوقف هنا يسكون الباء في آخر البيت على غير الأنصح . وقد دعت إليه الضرورة .

(١) وَعَدُوا إِلَى الْحُسْنَى كَمَا • تَعْدُو الْمُظْهَمَةُ الْعِرَابُ
 كَمْ أُسْرَةٍ ضَاقَ الرَّجَا • يُبَاهِ وَأَعْيَاهَا الطَّلَابُ
 (٢) دَقُّوا عَلَيْهَا بِأَبَاهَا • وَاللَّيْلُ مَسْدُولُ النَّقَابِ
 (٣) وَتَعَاهَدُوهَا مِثْلَهَا • يَتَعَاهَدُ النَّبْتُ السَّحَابُ
 وَجَمَالُ صُنْعِ الْبِرِّ لَا • يُسْتَشْفَى لَهُ حِجَابُ
 (٤) فَتَعُوهَا الْمَدَارِسُ حِسْبَةً • وَتَنْظُرُوا حُسْنَ الْمَنَابِ
 فِيهَا تَبَيَّنَتْ الْهُدَى • وَقَرَأْتُ (فَاتِحَةَ الْكِتَابِ)
 (٥) وَبِهَا صَدَفْتُ عَنِ الضَّلَا • لَهُ وَأَهْتَدَيْتُ إِلَى الصَّوَابِ
 وَغَدَوْتُ إِنْسَانًا مُجْتَمِلُهُ الْفَضَائِلُ لَا الثِّبَابُ
 مُتَبَصِّرًا ذَا فِطْنَةٍ • تَنْفِي الْقُشُورَ عَنِ اللَّبَابِ
 (جَمْعِيَّةٌ خَيْرِيَّةٌ) • قَامَتْ لِتَخْفِيفِ الْمُصَابِ
 (٦) قَدْ كَانَ فِيهَا (عَبْدُهُ) • غَوَا يُلَبِّي مَنْ أَهَابُ

- (١) عدوا : أسرعوا . والمظهم من الخيل . الذي تم حسنه وبرع في الجمال . والخيل العراب :
 الكرائم السالمة من الهجعة . (٢) يريد بقوله « مسدول النقاب » : وصف الليل بشدة الظلام .
 ويصف رجال الجمعية بأنهم يبدلون المعروف في خفية وتكتم ، وذلك أفضل الإحسان .
 (٣) تعاهدوها : تفقدوها بالبدل والمعونة . (٤) تنظروا : انتظروا وأرتقبوا .
 (٥) صدف عن الضلالة : أعرض عنها . (٦) يريد الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده .
 انظر التعريف به في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤ من هذا الجزء . وكان أقوى مؤسسى الجمعية الخيرية وأعظم
 الداعين الى إنشائها . وأهاب : دعا .

لَمْ يَدْعُ مَسَاحًا إِلَى • إِنْعَاشِهَا إِلَّا أَجَابُ^(١)
 مَا غَابَ عَنْهَا مَرَّةً • حَتَّى تَغِيَّبَ فِي التُّرَابِ
 وَ (لِعَاصِمٍ) أَثَرُهَا • بَاقٍ وَذِكْرُ مُسْتَطَابِ^(٢)
 قَدْ كَانَ يَجْمَعُهَا كَمَا • تَجْمَعُ جَمَائِمُهَا الْعُقَابُ^(٣)
 ثَبَّتَتْ وَكَانَ ثَبَاتُهَا • يَدْعُو إِلَى الْعَجَبِ الْعُجَابِ
 وَالشَّرْقُ أَوْرَثَ أَهْلَهُ • حُبَّ التَّقَلُّبِ وَالْخِلَابِ^(٤)
 فِينَا عَلَى كَرَمِ الطُّبَا • عِ وَنُبُلِهَا طَبْعُ يُعَابِ
 دَاءُ التَّوَاكُلِ وَهُوَ فِي الْ • عُمُرَانِ دَاعِيَةُ الْخَرَابِ
 ثَبَّتَتْ لِأَنَّ لَهَا إِلَى • أَعْتَابِ مَوْلَانَا اتِّسَابِ^(٥)
 لَوْلَا (حُسَيْنٌ) لَمْ تَدُمِ • إِلَّا كَمَا دَامَ الْحَبَابِ^(٦)
 اللَّهُ أَتَرَكَهَا بِهِ • بَحْرًا مَوَارِدُهُ عَذَابِ
 يَا وَاهِبَ الْآلَافِ كَمْ • طَوَّقَتْ بِالْمَنَنِ الرَّقَابِ
 لَكَ سَاحَةُ عَلَوِيَّةٍ • مَا آمَهَا أَمَلٌ وَخَابِ^(٧)

(١) المسبح : الكثير السباح . (٢) يريد «بِعَاصِمٍ» : المرحوم حسن عاصم باشا . (٣) مجامع العقاب : بواضعها التي تنزل بها ، الواحد مجثم . يقال : جثم الطائر ، اذا لزم مكاناً فلم يبرحه ؛ أو قلبه بالأرض . والعقاب : طائر من الجوارح . والعرب تسميه الكاسر . (٤) الخلاب : الخلداع . (٥) يريد بقوله : «مولانا» السلطان حسين كامل ؛ وكان رئيساً لها أيام كان أميراً . والوقف على قوله : «اتساب» يسكون الباء لضرورة القافية جريا على غير الفصح ، وهي لفظة ربيعة ، فانهم يقفون على المنون بحذف تنوينه وسكون آخره مطلقاً ، أى سواء أكان منصوباً كما في هذا اللفظ ، أم مرفوعاً أم مجروراً . (٦) الحباب : فقايع الماء التي تعلوه . (٧) علوية : نسبة إلى المنفور له ساكن الجنان محمد علي باشا جد الأسرة المالكة .

مَهَّدَتِ لِلْأَخْيَارِ مَيْدَ * دَانَ السَّبَاقِ إِلَى الثَّوَابِ
(١)
لَا زِلْتَ فِي الْفُطْرَيْنِ مَحْ * رُوسَ الْأَرِيكََةِ وَالرَّكَّابِ

جمعية إعانة العميان

قام لها في حفل أقامته الجمعية لبناء مدرسة للعميان الأحداث بالأوبرا

في ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٦ م ونشرت في اليوم التالي

(٢) إِنْ يَوْمَ احْتِفَالِكُمْ زَادَ حُسْنًا * وَجَلَّالًا يَوْمَ عِيدِ الْجُلُوسِ
(٣) فَاقْتَرَبُ الْيَوْمَيْنِ رَمَضًا إِلَى أَيْمٍ * بِنِ وَبُشْرَى تَسْرُرُهُنَّ الْحُبُوسِ
(٤) فَكَأَنِّي أَشِيمُ عَاطِفَةَ السِّدْرِ عِيَانًا تَجُولُ بَيْنَ الْجُلُوسِ
(٥) وَأَرَى فِي الْوُجُوهِ سِيمَا آرْتِيَا ح * وَأَبْتِهَاجَ لَسَعَى تِلْكَ الْعُرُوسِ
إِنْ حَقَّ الضَّرِيرُ عِنْدَ ذَوَى الْأَبْ * صَارِ حَقٌّ مُسْتَوْجِبُ التَّقْدِيسِ
لَمْ يَضُرَّهُ فَقْدَانُهُ نُورَ عَيْنَيْهِ * إِذَا اعْتَصَصَ عَنْهُمَا بِأَنْبِيسِ
أَنْسُوا نَفْسَهُ إِذَا أَظْلَمَ الْعَيْدُ * شُ بَعْلِمُ فَالْعِلْمُ أَنْسُ النَّفُوسِ
وَجَهَّوْهُ إِلَى الْفَلَاحِ يُفِدْكُمْ * فَوْقَ مَا يَسْتَفِيدُهُ مِنْ دُرُوسِ
(٦) أَكْمَلُوا قَصَصَهُ يَكُنْ عِبْقَرِيًّا * مِثْلَ (طَه) مُبْرَزًا فِي الطُّرُوسِ

(١) القطران : مصر والسودان . والأريكة : سرير الملك . (٢) يريد عيد جلوس
المختفوره السلطان حسين كامل . (٣) يريد «برهن الحبوس» : أن هذا المكفوف رهين حبس
بصره ، وحبس بته ، وكان أبو العلاء المعري يلقب «برهين الحبسين» . (٤) أشيم : أرى وأتظر .
(٥) يريد «بالعروس» : عاطفة البر السابق ذكرها . (٦) يريد «بطه» : الدكتور
حسين (بك) عميد كلية الآداب الآن . والطروس : جمع طرس ، وهو الصحيفة يكتب فيها .

كَمْ رَأَيْنَا مِنْ أَكْبَهٍ لَا يُجَارَى • وَضَرِيرٍ يُرْجَى لَيْسَ مِنْ عَبُوسٍ
لَمْ تَقِفْ آفَةُ الْعُيُونِ حِجَازًا * يَتَنُّ وَثْبَاتِهِ وَيَنْ الشُّمُوسِ
عَلِمَ الْحَسَّ قَائِدًا فَخْدَاهُ * هَدَى وَجْدَانَهُ إِلَى الْحَسُوسِ
مِثْلُ هَذَا إِذَا تَعَلَّمَ أَغْنَى * عَنْ كَثِيرٍ وَجَاءَنَا بِالنَّفِيسِ
ذَاكَ أَنْ الذِّكَاءَ وَالْحِفْظَ حَلَّا • فِي جِوَارِ النَّهْيِ بِتِلْكَ الرُّؤُوسِ
فَعَلَى كُلِّ أَكْبَهٍ وَبَصِيرٍ • شُكْرُ أَعْضَائِكُمْ وَشُكْرُ الرَّئِيسِ

ملجأ الحرية

[نشرت في ١٩ مايو سنة ١٩١٩ م]

(١)
أَيُّهَا الطِّفْلُ لَكَ الْبُشْرَى فَقَدْ * قَدَّرَ اللَّهُ لَنَا أَنْ نُنْشَرَا
قَدَّرَ اللَّهُ حَيَاةَ حُرَّةٍ * وَأَبَى سُجْبَانَهُ أَنْ تُقْبَرَا
(٢)
لَا تَتَخَفْ جُوعًا وَلَا عُزًّا وَلَا * تَبْكِ عَيْنَاكَ إِذَا خَطَبَ عَرَا
(٣)
لَكَ عِنْدَ الْبِرِّ فِي مَلْجَأِهِ • حَيْثُ تَأْوِي خَاطِرُ لَنْ يُكْسَرَا
(٤)
حَيْثُ تَلْقَى فِيهِ حَذْبًا وَتَرَى * يَنْ أَرْيَاكَ عَيْشًا أَنْضَرَا

- (١) نشر : نَحْيَا وَنُبْعَثُ . جعل ما كان فيه المصريون قبل من إهمال اليتيم وإغفال شأنه كالموت ؛ وما صاروا إليه بعد من رعايته والعناية به حياة وبعثا . (٢) عرا : ألم وتزل . (٣) يستعمل « كسر الخاطر » في إنجعال السائل وردده بغير ما كان يؤمل ، وهو استعمال شائع في كلام عصرنا . (٤) الحذب (بالتحريك وسكن للشعر) : العطف . ويجوز أن يقرأ بالضم بمعنى جماعة العاطفين . وأترابك : لدائك ونظراؤك ، الواحد ترب (بالكسر) .

لَا تُسِيْ ظَنًّا بِمُتْرِينَا قَهْدَ * تَابَ عَنِ آثَامِهِ وَاسْتَغْفَرَا

(١)

كَانَ بِالْأَمْسِ وَأَقْصَى هَمِّهِ * إِنِّ أَنَّى عَارِفَةً أَنْ يَظْهَرَا

فَعَدَا الْيَوْمَ يُوَاسِي شَعْبَهُ * وَهُوَ لَا يَرْغَبُ فِي أَنْ يُشْكَرَا

(٢)

نَهَتْ عَاطِفَةَ الْبِرِّ بِهِ * مِحْنَةً عَمَّتْ وَمِقْدَارُ جَرَى

(٣)

جَمَعْتَنَا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ * وَأَرَادَتْنَا عَلَى أَنْ نُقَهَرَا

فَتَعَاهَدْنَا عَلَى دَفْعِ الْأَذَى * بِرُكُوبِ الْحَزْمِ حَتَّى تَظْفَرَا

(٤)

وَتَوَاصَيْنَا بِصَبْرِ بَيْنَنَا * فَغَدَوْنَا قُوَّةً لَا تُزْدَرَى

(٥)

أَنْشَرْتُ فِي مِصْرَ شَعْبًا صَالِحًا * كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ مُنْفَكَّ الْعُرَا

(٦)

كَمْ مَحَبٍّ هَائِمٍ فِي حُبِّهَا * ذَادَ عَنْ أَجْفَانِهِ مَرْحَ الْكَرَى

(٧)

وَشَبَابٍ وَكُھُولٍ أَقْسَمُوا * أَنْ يَسِيدُوا بِمَجْدِهَا فَوْقَ الذُّرَا

يَا رِجَالَ الْجَدِّ هَذَا وَقْتُهِ * أَنْ أَنْتَ يَعْمَلُ كُلُّ مَا يَرَى

مَلَجًا أَوْ مَصْرِفًا أَوْ مَصْنَعًا * أَوْ تِقَابَاتٍ لِرُزَاجِ الْقُرَى

(٨)

أَنَا لَا أَعْذِرُ مِنْكُمْ مَنْ وَنَى * وَهُوَ ذُو مَقْدُورَةٍ أَوْ قَصْرَا

(١) العارفة : العطية والمعروف . (٢) المحنة : ما يمتحن به الإنسان من بلية . والمقدار :

القدر (فتح القاف والذال) . ويريد ما شمل الناس من فقر وضيق إذ ذاك . (٣) الضمير في «جمعنا»

«للحنة» . ويقال : أرادته على الأمر ، وذلك إذا حمله عليه . (٤) لا تزدرى : لا تحتقر .

(٥) أنشرت : أحيت . ويريد «بالعرا» : صلاة المودة ، الواحدة عروة .

(٦) الضمير في «حبها» لمصر . وذاد : منع ودفع . والكرى : النوم .

(٧) الذرا : جمع ذررة ، وهي المكان المرتفع . (٨) ونى : أبطأ .

فابْدُؤُوا بِالْمَلَجَا الْحُرِّ الَّذِي * جِئْتُ لِلْأَيْدِي لَهُ مُسْتَمِطِرًا
 (١) واكْفُلُوا الْآيَتَامَ فِيهِ وَاعْلَمُوا * أَنَّ كُلَّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْقَرَا
 أَيُّهَا الْمُتَرَيُّ أَلَا تَكْفُلُ مَنْ ■ بَاتَ مُحْرُومًا يَتِيًّا مُعْسِرًا
 أَنْتَ مَا يُدْرِيكَ لَوْ أَنْبَأَهُ ■ رَبِّمَا أَطْلَعْتَ بِدَرًا نَبْرًا
 (٢) رَبِّمَا أَطْلَعْتَ (سَعْدًا) آخَرًا ■ يُحْكِمُ الْقَوْلَ وَيُرْقِي الْمُنْبَرَا
 (٣) رَبِّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ (عَبْدَهُ) * مِنْ حَمَى الدِّينِ وَزَانَ (الْأَزْهَرَا)
 رَبِّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ شَاعِرًا ■ مِثْلَ (شَوْقِي) نَاهِيًا بَيْنَ الْوَرَى
 (٤) رَبِّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ فَارِسًا ■ يَدْخُلُ الْغَيْلَ عَلَى أَسَدِ الشَّرَى
 كَمْ طَوَى الْبُؤْسُ نَفُوسًا لَوْرَعَتْ ■ مَنِيتًا خَضْبًا لَكَانَتْ جَوْهَرَا
 (٥) كَمْ قَضَى الْعُدْمُ عَلَى مَوْهَبَةٍ * فَتَوَارَتْ تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى

(١) كَفَلَهُ يَكْفُلُهُ (من باب نصر) : قام بأمره . والقرا : الحمار الوحشي « وكل الصيد في جوف القرا » : مثل ؛ وأصله أن ثلاثة خرجوا متصيدين ■ فاصطاد أحدهم أرنبًا ، والآخر ظيًّا ، والثالث حمارًا فاستبشر صاحب الأرنب وصاحب الظبي بما نالا ، وتطاولا على صاحب الحمار . فقال لهما : « كل الصيد في جوف القرا » ، أي ان هذا الذي رقت به وظفرت يشتمل على ما عندكما ، وذلك أنه ليس مما يصيده الناس أعظم من الحمار . ومعنى المثل هنا أن معونة اليتيم تحمل في ثناياها جميع الأعمال الصالحة .

(٢) يريد المنفور له (سعد زغلول باشا) وكان رئيسًا للوفد المصري إذ ذاك .

(٣) يريد « بعبده » : الأستاذ الإمام محمد عبده (انظر التعريف به في الحاشية رقم ٣ من صفحة

٤ من هذا الجزء . (٤) الغيل (بالكسر وفتح) : الشجر الكثير الملتف ■ وتأري إليه الأسود .

والشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بأسادها المثل .

(٥) العدم - الفقر .

كُلُّ مَنْ أَحْيَا يَتِيًّا ضَائِعًا * حَسْبُهُ مِنْ رَبِّهِ أَنْ يُؤَجِّرَا
إِنَّمَا تُحْمَدُ عُقْبَى أَمْرِهِ * مَنْ لَأَنَحَاهُ بِدُنْيَاهُ اشْتَرَى

جمعية الطفل

أنشدنا في الحفل الذي أقامته هذه الجمعية في يوم الثلاثاء أول ما يوسنة ١٩٢٨ م

(١) أَيُّهَا الطِّفْلُ لَا تَخَفْ عَنَّتِ الدَّهْرُ * وَلَا تَخَشَّ عَادِيَاتِ اللَّيَالِي
(٢) قَبِضْ اللَّهُ لِلضَّعِيفِ نَفْسًا * تَعَشَّقُ الْبِرَّ مِنْ ذَوَاتِ الْجِبَالِ
أَيُّ ذَوَاتِ الْجِبَالِ عَشَّتْ لِلْبِرِّ * وَدُمْنٌ قُدَوَّةٌ لِلرِّجَالِ
لَمْ يَكُونُوا يُذَرِّكُوا الْمَجْدَ لَوْلَا * كُنْ أَوْ يَسْلُكُوا سَبِيلَ الْمَعَالِي
(٣) بِسْمَةٍ تَجْعَلُ الْجَبَانَ شُجَاعًا * وَتُعِيدُ الْبَخِيلَ أَكْرَمَ نَالِ
(٤) وَعِظَامُ الرِّجَالِ مِنْ كُلِّ جَنْسٍ * فِي رِضَاكَ أَنْ تُرْخِصُوا كُلَّ غَالِي
(٥) وَجَمَالُ النُّفُوسِ وَالشُّعْرِ وَالْأَخْ * يَتَجَمَّلُ فِي هَالَةٍ مِنْ جَلَالِ
مَنْ عَلَّمَنَا الْمُرُوءَةَ وَالْعَطَا * يَفْ عَلَى الْبَائِسِينَ وَالسُّؤَالَ

(١) العنت : المشقة . (٢) قبض : أتاح . وذوات الجبال : النساء . والجبال : جمع
جبل ، وهي موضع يزين للعروس . ويشير إلى أن تلك الجمعية من السيدات : (٣) النال : الجواد
الكريم . (٤) الهالة : دائرة القمر . (٥) مجال الجبال : أي مظهره وما يندومته .

مَنْ عَلَّمَنَا الْحَنَانَ عَلَى الطَّفْ * لِي شَرِيدًا فَرِيَسَةَ الْمُقْتَالِ

قَدْ أَجَبْنَا نِدَاءَ كُنْ وَجِئْنَا * نَسْأَلُ الْقَادِرِينَ بَعْضَ النَّوَالِ

لَوْ مَلَكْنَا غَيْرَ الْمَقَالِ لَحَدْنَا * إِنْ جُهِدَ الْمُقِلُّ حُسْنُ الْمَقَالِ^(١)

اتَّقِدُوا الطِّفْلَ إِنْ فِي شِقْوَةِ الطَّفْ * لِي شَقَاءٌ لَنَا عَلَى كُلِّ حَالِ

إِنْ يَعِشَ بَأْسًا وَلَمْ يَطْوِهِ الْبُؤْ * مَنِ يَعِشْ نَكْبَةً عَلَى الْأَجْيَالِ^(٢)

رَبِّ بُؤْسٍ يُجِبُّ النَّفْسَ حَتَّى * يَطْرَحُ الْمَرْءَ فِي مَهَاوِي الضَّلَالِ

أَتَقْدُوهُ فَرُبَّمَا كَانَ فِيهِ * مُضْلِحٌ أَوْ مُغَامِرٌ لَا يُبَالِي^(٣)

رُبَّمَا كَانَ تَحْتَ طَمَرِيهِ عَزَمٌ * ذُو مَضَاءٍ يَدُكُ شَمُّ الْجِبَالِ

رَبِّ سِرٍّ قَدْ حَلَّ بِجِسْمٍ صَغِيرٍ * وَتَأَبَّى عَلَى شَدِيدِ الْحَالِ^(٤)

نِخْفَافُ الْأَفْيَالِ أَرْفَقُ وَقَعًا * لَوْ تَبَيَّنَتْ مِنْ دَيْبِ الثَّمَالِ

شَاعَ بُؤْسُ الْأَطْفَالِ وَالْبُؤْسُ دَاءٌ * — لَوْ أُبِيحَ الطَّيِّبُ — غَيْرُ عُضَالِ^(٥)

أَيَّدُوا كُلَّ تَجَمُّعٍ قَامَ لِلْبِرِّ بِجَاهٍ يُظْلَهُ أَوْ بِمَالِ

كَمْ يَتِيمٍ كَادَتْ بِهِ الْبَاءُ * سَاءُ لَوْلَا (رِعَايَةُ الْأَطْفَالِ)

(١) المقل : الفقير القليل المال . (٢) يطويه : يغييه ويذهب به .

(٣) المغامر : المقاتل الذي لا يبالي الموت .

(٤) الطمر : الثوب الخلق . وشم الجبال : المرتفعة قمتها . الواحد أشم .

(٥) سر ، أى موهبة خفية ونبوغ كامن . وتأبى : امتنع . والمحال : القدرة والقوة .

(٦) يريد بهذا البيت أن النملة على ضالتها فيها من السر ما ليس للقبيل على ضخامته .

(٧) داء عضال : شديد غالب معي .

(١) ورجال الإنساف أنبل — لولا • شهوة الحرب — من رجال القتال
 (٢) يسهرون الدجى لتخفيف ويل • أو بلاء مصوب أو تكال
 (٣) كم صريع لولاهم مات ترفا • في يد الجهل أو يد الإهمال
 (٤) كم صريع من صدمة أو صريع • من شوم تحذر الأوصال
 (٥) كم حريق قد انجم الناس فيه • عن ضحايا تبت تحت التلال
 (٦) يرامون في الليمب سراعاً • كضاي الفظا ليورد الزلال
 (٧) لا شيء يسوى المروءة تحلو • طعمها في فم المراء المسوال
 فاصنعوا البرمئيين وجودوا • أيها القادرون قبل السؤال
 لا تشار العلوم أو لا تطواها • بجؤس والشر أو لترفيه حال

ككلية البنات الأمريكية

قال في المحل الذي أقامته الكلية لدراسة كليات واهتمامات بنات

[نشرت في ٢٦ مايو سنة ١٩٢٨]

(٦) أي رجال الدنيا الجديدة مهلاً • قد شأونهم بالمعجزات الرجال
 (٧) وفيهم معنى الحياة فأرصد • ثم عليها لكل نفس كمالاً

- (١) يقول : لولا حاجتنا إلى الجسد في الحرب التي لا تنحلي عنها ، لأن ، سال الإنساف أنبل منهم وأفضل . (٢) الكال ، العذاب . (٣) يريد « بالسوم » : المخدرات . والأوصال : الأعضاء ، الواحد وصل (بالكسر وبالضم) . (٤) الفظا : جمع فظا ، وهي طائر في حجم الحمامة . (٥) المراء : ذوات المروءة . والموال : المنصر المدين . (٦) الدنيا الجديدة : أمريكا . وشأونهم : غاتم . (٧) أرصدتم ، أي أعددتهم .

(١) وَحَرَضْتُمْ عَلَى الْعُقُولِ فَحَرَمَ • ثُمَّ عَصِيًّا يَرَاهُ قَوْمٌ حَلَالًا
 وَقَدَرْتُمْ دَقِيقَةَ الْعُمَرِ حِرْصًا • وَسِوَاكُمْ لَا يَقْدُرُ الْأَجْيَالَا
 كُمْ أَحَالُوا عَلَى غَدِ كُلِّ أَمْرٍ • وَنَحِيلُ الْأُمُورِ يَبْغِي الْمُحَالَا
 (٢) قَدْ تَحَدَّيْتُمُ الْمَنِيَّةَ حَتَّى • هُمْ أَنَّ يَغْلِبَ الْبَقَاءُ الزَّوَالَا
 وَطَوَيْتُمْ فَرَاسِخَ الْأَرْضِ طَيًّا • وَمَشَيْتُمْ عَلَى الْهَوَاءِ آخِيَالَا
 ثُمَّ سَخَّرْتُمُ الرِّيحَ فَسَسْتُمْ • حَيْثُ شِئْتُمْ جَنُوبَهَا وَالشَّمَالَا
 (٣) تُسْرِجُونَ الْهَوَاءَ إِنْ رُمْتُمُ السَّيْدَ • رَوَى الْأَرْضَ مَنْ يَشُدُّ الرِّحَالَا
 (٤) وَتَحَدَّيْتُمْ مَوْجَ الْإِثِيرِ بَرِيدًا • حِينَ خَلْتُمْ أَنَّ الْبُرُوقَ كُسَالَا
 ثُمَّ حَاوَلْتُمْ الْكَلَامَ مَعَ النَّجْمِ • سِمْ فَخَلْتُمْ الشُّعَاعَ مَقَالَا
 (٥) وَمَا (فُورْدُ) آيَةُ الْمَشْيِ حَتَّى • شَرَعَ النَّاسُ يَنْبِذُونَ النُّعَالَا
 وَأَتَرَعْتُمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَظَهْرِ الْ • أَرْضِ أَوْ بَطْنِهَا الْمُحْجَبِ مَا لَا
 (٦) وَأَقْسَمْتُمْ فِي كُلِّ أَرْضٍ صُرُوحًا • تَتَطَّحُّ السُّحُبُ شَائِخَاتٍ طَوَالَا

- (١) يشير بهذا البيت الى قانون تحريم الخمر الذي كانت جمهورية الولايات المتحدة قد أصدرته .
 (٢) تحدَّيْتُمُ الْمَنِيَّةَ أي نازعتموها الغلبة ومارضتموها . ويشير الى ما في هذه البلاد من العناية
 الشؤون الصحية والمستحدثات الطبية ، والاهتمام الى مداواة بعض الأمراض التي كانت قبل مستعصية
 العلاج . (٣) تسْرِجُونَ الْهَوَاءَ أي تعلقونه وتهيئونه للركوب كما يسرج القوس أي يشد عليه مرجحه
 ليركب . ويشير بذلك الى الطائرات . ويريد بقوله « رَوَى الْأَرْضَ » الخ : أنه لا ترال في الأرض أم
 متأخرة لم تتحول عن جهودها في الحياة ، وتشد الرحال على ظهور الجبال كهدها في العصور الأولى .
 (٤) يشير بهذا البيت الى الآلات الاسلكية . (٥) فورد : صاحب معامل كبيرة للسيارات
 في أمريكا . ويريد الشاعر أنه قد أكثر منها في أنحاء العالم حتى يكاد الناس لكثرتها وقلة أثمانها ليستغنون
 ركبها عن المشي ولبس النعال . (٦) الصروح : الأبنية العالية .

وَعَرَسْتُ لِلْعِلْمِ رَوْضًا أُنِيقًا • فَوْقَ دُنْيَا الْوَرَى يَمُدُّ الظَّلَالَ
وَحَلَلْتُ بِأَرْضِنَا فَعَرَفْنَا * كَيْفَ تُثْمُونَ بَيْنَنَا الْأَطْفَالَ
وَرَأَيْنَا الْبَنَاتِ كَيْفَ يُثَقَّفَنَّ • نَبِيْعٌ يَعْلَمُ يَزِيدُهُنَّ جَمَالَ
لَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَرَى أَرْضَ مِصْرٍ * فِي حِمَى اللَّهِ تُثَبِّتُ الْأَبْطَالَ
وَأَرَى أَهْلَهَا يُبَارُونَكُمْ عِدًا • سَمًا وَوُثْبًا إِلَى الْعَلَا وَنِضَالًا
(١) قَدْ نَقَضْنَا عَنَّا الْكِرَى وَابْتَدَرْنَا * فُرْصَ الْعَيْشِ وَأَنْتَقَلْنَا أَنْتَقَالًا
(٢) وَعَلِمْنَا بَارًا غَفَلَةَ يَوْمٍ * تَحْرِمُ الْمَرْءَ سَعْيَهُ أَحْوَالًا
فَشَقَقْنَا إِلَى الْحَيَاةِ طَرِيقًا • وَأَصَبْنَا عَلَى الزَّحَامِ جَمَالَ
وَنَهَضْنَا فِي ظِلِّ عَرْشِ (فُؤَادٍ) * وَرَفَعْنَا لَعْنِيْدَهُ تِمْشَالًا
(٣) قَدْ أَبَى اللَّهُ أَنْ نَعِيشَ عَلَى النَّاسِ • سِوَانُ ضَاقَتِ الْوُجُوْمُ عِيَالًا

الْأَزْبَكِيَّة

(٤) كَمْ وَارِثٍ غَضُّ الشَّبَابِ رَمَيْتِهِ • بَغْرَامٍ رَاقِصَةٍ وَحِبِّ هَلُوكِ
(٥) أَلْبَسْتِهِ الثَّوْبَيْنِ فِي حَالِيهِمَا • تَيْسَةَ الْغَنِيِّ وَذِلَّةَ الْمَفْلُوكِ

(١) ابتدنا فرص العيش • عاجلناها وأسرعنا إليها • والكري : النوم •

(٢) الأحوال : السنون ، الواحد حول • (٣) الوجوه : المذاهب •

(٤) الهلوك : الفاجرة المتساقطة على الرجال • (٥) المفلوك : الفقير البائس ؛ وهي تسمية

فارسية • قال صاحب كتاب (الفلاكة والمفلوكون) : هذه اللفظة تلقيناها من أفاضل العجم ، ويريدون بها شهادة مواقع الاستعمال : الرجل غير المحفوظ ، المهمل في الناس لإملاقه وفقره •

نشيد الشبان المسلمين

(١) أَعِيدُوا تَجْدَنَا دُنْيَا وَدِينَا * وَذُودُوا عَنْ تَرَاثِ الْمُسْلِمِينَ

(٢) قَمْنُ يَعْزُو لغيرِ اللَّهِ فِيْنَا • وَنَحْنُ بَنُو الْغُرَاةِ الْفَاتِحِينَ

مَلَكْنَا الْأَمْرَ فَوْقَ الْأَرْضِ دَهْرًا * وَخَلَدْنَا عَلَى الْأَيَّامِ ذِكْرِي

أَيُّ (عُمَرُ) فَأَنْسَى عَدْلَ (كَسْرِي) • كَذَلِكَ كَانَ عَهْدُ الرَّاشِدِينَ

(٣) جَيِّتْنَا السُّحْبَ فِي عَهْدِ الرَّشِيدِ • وَبَاتَ النَّاسُ فِي عَيْشٍ رَغِيدِ

(٤) وَطَوَّقَتِ الْعَوَارِفُ كُلَّ جَيِّدٍ • وَكَانَ شِعَارُنَا رِفْقًا وَلِينًا

سَلُّوا (بَغْدَادَ) وَالْإِسْلَامَ دِينَ • أَكَانَ لَهَا عَلَى الدُّنْيَا قَرِينُ

رِجَالٌ لِلْحَوَادِثِ لَا تَلِينُ • وَعِصْمٌ أَيْدِ الْفَتْحِ الْمُيِّنِ

(٥) فَلَسْنَا مِنْهُمْ وَالشَّرْقُ عَانِي • إِذَا لَمْ نَكُفِّهِ عَنْتَ الزَّمَانِ

وَنَرْفَعُهُ إِلَى أَعْلَى مَكَانٍ • كَمَا رَفَعُوهُ أَوْ نَلْقَى الْمُنُونَا

(١) ذودوا : ادفخوا .

(٢) يعضو : يذل ويخضع .

(٣) جئنا السحاب ، يريد بسطة الملك وسعة السلطان - ويشير بذلك الى ما روى عن أحد خلفاء

الإسلام حين رأى سحابة سارية فقال ما معناه : امطري حيث شئت فإن ما تبينته سيحيي خراجي اليك .

(٤) العوارف : العطايا والمنن ، الواحدة عارة . والجيد : العنق .

(٥) العاني : الأسير المقيد . وعنت الزمان : مشقته .

غلاء الأسعار

أَيْهَا الْمُضْلِحُونَ ضَاقَ بِنَا الْعَيْدُ • شُ وَلَمْ تُحْسِنُوا عَلَيْهِ الْقِيَامَا
 عَزَّتِ السَّلْعَةُ الدَّلِيلَةُ حَتَّى • بَاتَ مَسْحُ الْحِذَاءِ خَطْبًا جُسَامَا ^(١)
 وَضَدَا الْقُوتُ فِي يَدِ النَّاسِ كَالْيَا • قُوتٍ حَتَّى نَوَى الْفَقِيرُ الصِّيَامَا
 يَقْطَعُ الْيَوْمَ طَاوِيَا وَلَدَيْهِ • دُونَ رِيحِ الْقَتَارِ رِيحُ الْخَزَامَى ^(٢)
 وَيَغَالُ الرِّغْفُ فِي الْبُعْدِ بَدْرًا • وَيَظُنُّ الْكُومَ صَيْدًا حَرَامَا
 إِنْ أَصَابَ الرِّغْفُ مِنْ بَعْدِكَدْ • صَاحَ : مَنْ لِي بَأْنُ أُصِيبَ الْإِدَامَا؟ ^(٣)
 أَيْهَا الْمُضْلِحُونَ أَصْلَحْتُمُ الْأَرْضَ • ضَ وَبَسْتُمْ عَنْ النُّفُوسِ نِيَامَا
 أَصْلِحُوا أَنْفُسًا أَضْرَبَهَا الْفَقْدُ • رُ وَأَحْيَا بِمَوْتِهَا الْإِنَامَا
 لَيْسَ فِي طَوْقِهَا الرِّجْلُ وَلَا الْيَدُ • وَلَا أَنْ تُوَاصِلَ الْإِقْدَامَا ^(٤)
 تُؤَثِّرُ الْمَوْتَ فِي رُبَا النَّيْلِ جُومًا • وَتَسْرَى الْعَارَ أَنْ تَعَافَ الْمُقَامَا ^(٥)
 وَرِجَالُ الشَّامِ فِي سَكْرَةِ الْأَرِّ • يَضُ يُبَارُونَ فِي الْمَسِيرِ الْغَنَامَا
 رَكِبُوا الْبَحْرَ، جَاوَزُوا الْقُطْبَ، فَأَتُوا • مَوَاقِعَ النَّيِّرِينَ خَاضُوا الظَّلَامَا

(١) السَّلْعَةُ : المتاع المتجرفه . والخطب الجسام : العظيم . (٢) طاويا : جاثما .
 والقطار (بالضم) : ريح الشواء . والخزamy : نوع من الرياحين . وزهره : من أطيب الأزهار نفحة .
 يقول : إن ريح ذاك الزهر أقل شأنا عنده من ريح الشواء لحاجته الى الثاني دون الأول .
 (٣) الإدام : ما يؤدم به . (٤) الربا : مرتفعات الأرض ، الواحدة ربوة .
 وتعاف : تكرر . (٥) باراه : جراه وفعل مثل فعله .

يَمْتَطُونَ الْخُطُوبَ فِي طَلَبِ الْعَيْدِ • يَشُونَ وَيَبْرُونَ لِلنُّضَالِ السَّهَامَا
 وَبَنُو مِصْرَ فِي حِمَى النَّيْلِ صَرَغَى * يَقْبُونَ الْقَضَاءَ عَامًا فَعَامَا
 أَيُّهَا النَّيْلُ كَيْفَ تُنْسِي عِطَاشًا * فِي بِلَادٍ رَوَّيَتْ فِيهَا الْأَنَامَا^(١)
 يَرُدُّ الْوَاعِلُ الْغَرِيبُ فَيَرَوَى * وَبَنُوكَ الْكِرَامُ تَشْكُو الْأَوَامَا^(٢)
 إِنَّ لَيْنَ الطَّبَاعِ أَوْرَثَنَا الذُّلَّ * وَأَغْرَى بِنَا الْجُنَاةَ الطَّغَامَا
 إِنَّ طِيبَ الْمَنَاجِ جَرَّ عَلَيْنَا * فِي سَبِيلِ الْحَيَاةِ ذَاكَ الزَّحَامَا
 أَيُّهَا الْمُصْلِحُونَ رَفَقَا بِقَوْمٍ * قَيْدَ الْعَجْزِ شَبَحَهُمُ وَالْغُلَامَا^(٣)
 وَأَغِيثُوا مِنَ الْغَلَاءِ نُفُوسًا • قَدْ تَمَتَّتْ مَعَ الْغَلَاءِ الْجِمَامَا^(٤)
 أَوْشَكْتَ تَأْكُلُ الْهَيْدَ مِنَ الْفَقْدِ • بِرٍ وَكَادَتْ تَذُودُ عَنْهُ النَّعَامَا^(٥)
 فَأَعِيدُوا لَنَا الْمُكُوسَ فَإِنَّا • قَدْ رَأَيْنَا الْمُكُوسَ أَرْخَى زِمَامَا^(٦)
 ضَاقَ فِي مِصْرٍ قِسْمُنَا فَاعِذِرُونَا • إِنَّ حَسَدَنَا عَلَى الْجَلَاءِ الشَّامَا
 قَدْ شَقِينَا - وَنَحْنُ كَرَّمْنَا اللَّهَ * هُ - بِعَصْرِ يُكْرَمُ الْأَنْعَامَا

(١) الواغل : الذي يدخل على القوم في طعامهم وشرابهم دون أن يدعى . والأوام :
 شدة العطش . (٢) الطنم (بالفتح) : أرغاد الناس وأراذلهم .

(٣) الحمام (بكسر الحاء) : الموت . (٤) الهيد : حب الخنظل . وتذود : تدفع
 وتمنع . ونخص النعام لأنها تأكل هذا الهيد . (٥) المكوس : ضرائب كانت تؤخذ على السلع
 الواردة لبيع في المدن ، وكان يتعالى في فرضها . والزام : ما تزم به الدابة ، أى تقاد . ويريد بقوله :
 «أرئى زماما» : أن عهد المكوس كان أيسر على الناس وأهون . (٦) القسم (بالكسر) :

النصيب من الرزق . ويريد «بالجلاء» : انتقال القوم من أوطانهم إلى أوطان أخرى طلبا للرزق .

أضرحه الأولياء

أَحْيَاؤُنَا لَا يُرْزَقُونَ بِدِرْهِمٍ * وَبِأَلْفِ أَلْفٍ تُرْزَقُ الْأَمْوَاتُ
 مَنْ لِي بِمَحَظِّ النَّائِمِينَ بِمُحْفَرَةٍ * قَامَتْ عَلَى أَتْجَارِهَا الصُّلَوَاتُ
 يَسْعَى الْأَنَامُ لَهَا، وَيَجْرَى حَوْلَهَا * بِحَرِّ النُّدُورِ، وَتَقْرَأُ الْآيَاتُ
 وَيُقَالُ: هَذَا الْقُطْبُ بِأَبِ الْمُصْطَفَى ■ وَوَسِيلَةُ تَقْضِي بِهَا الْحَاجَاتُ

وقال على لسان طفلة :

أَخَشَى مُرَيْتِي إِذَا * طَلَعَ النَّهَارُ وَأَفْزَعُ
 وَأَظْلَى بَيْنَ صَوَاحِي * لِعِقَابِهَا أَتَوَقَّعُ
 لَا الدَّمْعُ يَشْفَعُ لِي وَلَا * طَوَّلُ التَّضَرُّعِ يَنْفَعُ
 وَأَخَافُ وَإِلَدَتِي إِذَا * جَنَّ الظَّلَامُ وَأَجْزَعُ
 وَأَيْتُ أَرْتَقِبُ الْجَزَا * ءَ وَأَعْيَنِي لَا تَهْجَعُ
 مَا ضَرَّنِي لَوْ كُنْتُ أَسَدَ * سَمِعْتُ الْكَلَامَ وَأَخْضَعُ
 مَا ضَرَّنِي لَوْ صُنْتُ أَثَدَ * بَوَائِي فَلَا تَنْقَطَعُ
 وَحَفِظْتُ أَوْرَاقِي بِمَحْ * فَنَظَمْتُ فَلَا تَتَوَزَّعُ
 فَأَعِيشُ آمِنَةً وَأَمَّ ■ رَعُ فِي الْمَنَاءِ وَأَرْتَعُ

السِّيَاسِيَّاتُ

العلبان المصرى والانجليزى فى مدينة الخرطوم

- (١) رُوَيْدَكَ حَتَّى يَحْفِقَ الْعَلَمَانِ . * وَتَنْظُرَ مَا يَجْرِى بِهِ الْفَتَيَانِ
(٢) فَمَا مِصْرُكَ السُّودَانِ لُقْمَةٌ جَائِعٍ * وَلَكِنَّا مَرَهُونَةٌ لِأَوَّانِ
(٣) دَعَانِ وَمَا أَرْجَفْنَا بِاحْتِمَالِهِ * فَلَأَنِّي بِمَكْرِ الْقَوْمِ "شَقٌّ" زَمَانِي
أَرَى مِصْرَ وَالسُّودَانَ وَالْهِنْدَ وَاحِدًا * بِهَا اللَّرْدُ وَالْفَيْكُنْتُ يَسْتَبِقَانِ
(٤) وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنَّ يَوْمَ جَلَائِهِمْ * وَيَوْمَ نُشُورِ الْخَلْقِ مُقْتَرِنَانِ
(٥) إِذَا غَاضَتِ الْأَمْوَاهُ مِنْ كُلِّ مُزِيدٍ * وَخَرَّتْ بُرُوجُ الرَّجَمِ لِلْحَدَثَانِ

- (١) الفتيان : الليل والنهار . يخاطب صاحبه بقول : تمهل حتى يخفق على السودان العلبان ، ويكمل للإنجليز تملكه ، فإنهم بعد سيملكون مصر كما ملكوا السودان .
(٢) يشير بهذا البيت الى توقع أخذ مصر كما أخذ السودان ، وأن الاستيلاء عليها ليس فى سهولة الاستيلاء عليه ، ولكن ذلك مرهون بالوقت الملائم .
(٣) ما أرجفنا ، أى ما خضنا فيه من القول الذى لم يصح . وباحتماله ، أى باحتمال وقوعه وتحققه ؛ وهو جلاء الإنجليز عن مصر . ويريد « بالقوم » : الانجليز . وشق (بكسر الشين) : كاهن عربى قديم اشتهر بمعرفة الغيب ، وكان فى زمن كسرى أنوشروان . (٤) يوم النشور : يوم القيامة .
(٥) غاض الماء : قل فنضب . والأمواه : جمع ماء . والمزبد : البحر يذف بالزبد . والحدثان (محركة) : اسم بمعنى حوادث الدهر ونوائبه .

(١) وعَادَ زَمَانُ السَّمْهَرِيِّ وَرَبِّهِ * وَحُكْمُ الْهَيْجَاءِ كُلِّ يَمَانِي
(٢) هُنَاكَ أَذْكُرَا يَوْمَ الْجَلَاءِ وَنَبَّهَا * نِيَامًا عَلَيْهِمْ يَنْدُبُ الْهَرَمَانِ

إلى مولاي عبد العزيز سلطان مراکش

قالها وقد اقترح المؤيد على الشعراء أن ينظموا في عتاب مولاي عبد العزيز سلطان مراکش

[نشرت في ٤ إبريل سنة ١٩٠٤ م]

(٣) (عبد العزيز) لقد ذَكَّرْتَنَا أُمًّا * كَانَتْ جَوَارِكُ فِي مَسِيٍّ وَفِي طَرْبِ
ذَكَّرْتَنَا يَوْمَ ضَاعَتْ أَرْضُ أَنْدَلُسِ * الْحَرْبُ فِي الْبَابِ وَالسُّلْطَانُ فِي اللَّعِبِ
(٤) فَاحْذَرُ عَلَى التَّخْتِ أَنْ يَسِيرَ الْخَرَابُ لَهُ * فَتَخْتُ (سُلْطَانَةً) أَعْدَى مِنَ الْجَرْبِ

(١) السمهري : الرخ الصلب . أو هو المنسوب إلى رجل من العرب اسمه سمهر ، كان مشهورا بصنع الرماح . والهيجاء : الحرب . واليماني : السيف ، نسبة إلى اليمن . لأن أجود السيوف كان يصنع بها .
(٢) هناك اذكرا : جواب «لإذا» في البيت السابق . يقول : إذا ظهرت أمارات الساعة من غيض مياه البحار ... الخ . أو وقع المستخيل ، فساد الزمن إلى سيرته الأولى أيام كان القتال بالسيوف والرماح قائما إذا ذاك خروج الإنجليز من مصر .

(٣) عبد العزيز سلطان مراکش ، هو ابن السلطان مولاي الحسن . وكان مولده سنة ١٢٩٦ هـ . تولى الملك بعد وفاة أبيه في ١٣١١ هـ ، ثم خلع في سنة ١٣٢٦ هـ وسنة ١٩٠٨ م . وكان معروفا بالإخلاص إلى المجون واللاهوت ، حتى إنه بعث إلى مصر في طلب جماعة من المطربين والمطربات ، فسافر إليهم جماعة منهم . فأنكر عليهم المسلمون فعله . لاسيما مصر ، وكتب الصحف مستهجة هذا الصنيع من سلطان مسلم . وأكثر الشعراء في ذلك من المقطعات الطريفة .

(٤) يريد « بالتخت » الأول في هذا البيت : سرير السلطان ، وهو معتزب . وبالثاني : تحت القناع ، تسمية عامية . وسلطانة : منية كانت من المنغيات المشهورات في مصر في ذلك العصر ، وكانت بين بعثة القناع التي سافرت إلى سلطان مراکش .

غادة اليابان

صغها غرامه بغادة يابانية « وأشاد بالشجاعة التي ظهرت بها أمة اليابان في الحرب بينها وبين روسيا

[نشرت في ٦ إبريل سنة ١٩٠٤ م]

(١) لا تَلَمْ كَفِّي إِذَا السَّيْفُ نَبَا • صَحَّ مَنِيَّ الْعَزْمُ وَالْدَّهْرُ أَبِي

رُبَّ سَاعٍ مُبْصِرٍ فِي سَعْيِهِ • أَخْطَا التَّوْفِيقَ فِيمَا طَلَبَا

(٢) مَرَحِبًا بِالْحَطْبِ يَلُونِي إِذَا • كَانَتِ الْعَلْيَاءُ فِيهِ السَّبِيَا

(٣) عَقْنِي الدَّهْرُ وَلَوْلَا أَنِّي • أَوْثَرُ الْحُسْنَى عَقَقْتُ الْأَدْبَا

(٤) إِلَيْهِ يَا دُنْيَا أَحْبَسِي أَوْ فَابْسِمِي • لَا أَرَى بَرَقَكَ إِلَّا خُلْبَا

أَنَا لَوْلَا أَنْتَ لِي مِنْ أُمْتِي • خَاذِلًا مَا يَثُ أَشْكُو النَّوْبَا

(٥) أُمَّةٌ قَدَقْتُ فِي سَاعِدِهَا • بَغْضًا الْأَهْلَ وَحُبًّا الْغُرْبَا

تَعَشَّقُ الْأَلْقَابَ فِي غَيْرِ الْعُلَا • وَتَفْسُدِي بِالنُّفُوسِ الرُّتْبَا

(٦) وَهِيَ وَالْأَحْدَاثُ تَسْتَهْدِفُهَا • تَعَشَّقُ اللَّهْوَ وَتَهْوَى الطَّرْبَا

(٧) لَا تُبَالِي لَعِبِ الْقَوْمِ بِهَا • أَمْ بِهَا صَرُفُ اللَّيَالِي لَعْبَا

(١) نبا السيف : كل وأرشد . (٢) ييلول : يختبرني . (٣) عقه : ترك الاحسان

اليه ولم يريد . يقول : إن الدهر لم ينصفني « والجاني على هو أدبي « ولولا أنني أوثر الاحسان لمجرت
الأدب الذي كان سببا في شقائي . (٤) البرق الخلب : الذي يلطم الناس في مطره ويحلقهم .

(٥) فت في ساعدها : عبارة يكتفي بها من الإضعاف وإيهان القوى . (٦) والأحداث

تستهدفها « أي أن حوادث الدهر تجعلها هدفا لما ترميه . (٧) يريد « بالقوم » : الانجليز .

ومصروف الليالي : غيرها ونوائها . أي أنها لا تعباً بحوادث الزمان تصيبها من المحطين أرومن الدهر .

- (١) لَيْتَهَا تَسْمَعُ مِنِّي قِصَّةً ■ ذات شَجْوٍ وَحْدِيًّا عَجَبًا
 (٢) كُنْتُ أَهْوَى فِي زَمَانِي غَادَةً * وَهَبَ اللَّهُ لَهَا مَا وَهَبَا
 ذات وَجْهِ مَرْجِ الحُسْنِ بِهِ * صُفْرَةً تُنْسِي اليَهُودَ الذَّهَبَا
 حَمَلْتُ لِي ذَاتَ يَوْمٍ نَبَأً ■ لَا رَعَاكَ اللَّهُ يَا ذَاكَ النَّبَا
 (٣) وَأَنْتِ تَخْطِرُ وَاللَّيْلُ فَنِّي ■ وَهِلَالُ الْأَثَقِ فِي الْأَثَقِ حَبَا
 (٤) ثُمَّ قَالَتْ لِي بِشْفْرِ بِاسْمِ * نَظَمَ الدَّرْبُ بِهِ وَالْحَبِيَا
 (٥) نَبِّئُونِي بِرَجِيلٍ عَاجِلٍ * لَا أَرَى لِي بَعْدَهُ مُنْقَلَبَا
 (٦) وَدَعَانِي مَوْطِنِي أَنْ أَغْتَدِي * عَلَّيْهِ أَقْضَى لَهُ مَا وَجَبَا
 (٧) نَذْبَحُ الدُّبَّ وَنَقْرِي جِلْدَهُ * أَيُّظُرُ الدُّبَّ إِلَّا يُغْلَبَا
 (٨) قُلْتُ وَالْآلَامُ تَقْرِي مُهْجَتِي : * وَيَا وَيَا مَا تَصْنَعُ فِي الْحَرْبِ الظُّبَا ؟
 مَا عَيْدُنَا هَا لَقَطِي مَسْرَحًا ■ يَتَنِي مَلَهَى بِهِ أَوْ مَلَعَا
 (٩) لَيْسَتْ الْحَرْبُ نُفُوسًا تُشْتَرَى * بِالْمَتْنِيِّ أَوْ عُقُولًا تُسْتَبَى

- (١) يقال : شجاء شجوا، اذا هيج أحزانه وشوقه . (٢) الغادة : المرأة الناعمة اللينة .
 (٣) واللَّيْلُ فَنِّي ، أى فى أوله . وشبه الهلال فى أول طلوعه بالطفل الذى يحب فى مهده .
 (٤) الحبب : الفقايع التى تعلو سطح الماء ، شبه بها الأسنان فى بياضها . (٥) المنقلب :
 العودة والرجوع . (٦) أغتدى ، أى أبادر بمبكرة للدفاع عنه . (٧) الدب : رمز تعرف
 به روسيا ، كما تعرف إنجلترا بالأسد ، واليابان بالثتين « وألمانيا بالنسر » ونقري : فشق . ويشير بهذا البيت
 الى الحرب التى نشبت بين اليابان وروسيا فى ليلة ٩ فبراير سنة ١٩٠٤ م وانتهت بالصلح فى يوم ٥ سبتمبر
 سنة ١٩٠٥ م . (٨) الغلبا : الغلباء ، وقصر الشعر . (٩) تستبى : تؤسر بالغلب .

- (١) أَحْسَنَتِ الْقَدُّ مِنْ عُدَّتِهَا ■ أَمْ ظَنَنْتِ اللَّحْظَ فِيهَا كَالشَّبَا؟
 (٢) فَسَلِّينِي ، إِنِّي مَارِسْتُهَا ■ وَرَكِبْتُ الْهَوَلَ فِيهَا مَرَكَبًا
 (٣) وَتَقَحَّحْتُ الرَّدَى فِي غَارَةٍ ■ أَسْدَلَ النَّعْجُ عَلَيْهَا هَيْدَبًا
 (٤) قَطَّبْتُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهَا لَنَا ■ فَرَأَيْتُ الْمَوْتَ فِيهَا قَطْبًا
 (٥) جَالَ عِزْرَائِيلُ فِي أَنْحَايِهَا ■ تَحْتَ ذَلِكَ النَّعْجِ يَمْشِي الْمَهْدَبِيُّ
 (٦) فَدَعِيهَا لِلَّذِي يَعْرِفُهَا ■ وَالزَّمِي يَا ظَلِيَّةَ الْبَانِ الْجَبَا
 (٧) فَاجَابَتْنِي بِصَوْتٍ رَاعِيٍّ ■ وَأَرْتَنِي الظَّنِّي لَيْسَ أَغْلَبَا
 (٨) إِنْ قَوْمِي أَسْتَعَذَّبُوا وَرَدَّ الرَّدَى ■ كَيْفَ تَدْعُونِي إِلَّا أَشْرَبَا؟
 (٩) أَنَا يَا بَانِيَّةُ لَا أَتَّكِنِي ■ عَنْ مُرَادِي أَوْ أَذُوقَ الْعَطْبَا
 أَنَا إِنِّي لَمْ أَحْسِنِ الرَّمْيَ وَلَمْ ■ تَسْتَطِيعْ كَفَايَ تَقْلِيْبَ الظُّلْبَا

- (١) القد : القامة . والشبا : جمع شباة ، وهي حد السنان . (٢) مارستها : عانيتها .
 (٣) تقححت الردى : رميت بنفسى فى غمرته . والنقع : الغبار . والهيدب : السحاب المتدل من أسافله . وإثارة الغبار وكثرة وارتفاعه فى الحرب ، كناية عن شدتها وكثرة الكرواقر فيها .
 (٤) التقطيب : العبوس . والضبير فى «قطبت» للثارة . (٥) الهيدبي (بالهمزة والمهملة) : نوع من المشى فيه جد . ويشير بهذا البيت إلى كثرة ما تخطفه عزرائيل من الأرواح فى هذه الحرب .
 (٦) البان : شجر سبط القوام لين ■ ورده كورق الصفصاف ■ تألقه الغلباء . والغلباء (بالقصر) : الغلباء (بالمد) ■ وقصر الشعر . وهو فى الأصل : البيت من وبرأوصوف ، ويريد به البيت عامة .
 (٧) راعى : أقرضى . والأغلب من السباع : الفليظ الرقبية ■ وهى علامة لقوة . يقول : إنها غضبت من تنقصه لها ، وأنها لا تملح للحرب ■ فأجابته بصوت أفرعه لشدة وقوته ■ واستعالت من ظلي وادع إلى أسد قوى . (٨) العطب : الهلاك . (٩) الظلبا : جمع ظلة (بضم الأول) وهى حد السيف أو السنان .

(١) أَخْلَيْمُ الْجَرْحَى وَأَقْضَى حَقَّهُمْ * وَأُوَاسَى فِي الْوَعَى مَنْ نُكِبَا
 هَكَذَا (الْمَيْكَادُ) قَدْ عَلَّمَنَا ■ أَنْ نَرَى الْأَوْطَانَ أَمَّا وَأَبَا
 مَلِكٌ يَكْفِيكَ مِنْهُ أَنَّهُ * أَنْهَضَ الشَّرْقَ فَهَزَّ الْمَغْرِبَا
 وَإِذَا مَارَسَتْهُ أَلْفَيْتُهُ * حَوْلًا فِي كُلِّ أَمْرٍ قُلْبَا
 كَانَ وَالتَّاجِ ضَغِيرَيْنِ مَعَا ■ وَجَلَّالُ الْمُلْكِ فِي مَهْدِ الصَّبَا
 فَتَدَا هَذَا سَمَاءً لِلْعُلَا * وَفَدَا ذَلِكَ فِيهَا كَوْكَبَا
 بَعَثَ الْأُمَمَةَ مِنْ مَرْقَدِهَا ■ وَدَعَاهَا لِلْعُلَا أَنْ تَدَابَا
 فَسَمَتْ لِلْجِدِّ تَبْنِي شَأُوهُ ■ وَقَضَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَارَبَا

(٦) الحرب اليابانية الروسية

[نشرت في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٤ م]

(٧) أَسَاحَةُ الْحَرْبِ أَمْ تَحْشَرُ * وَمَوْرِدُ الْمَوْتِ أَمْ الْكَوْثَرُ
 وَهَذِهِ جُنْدٌ أَطَاعُوا هَوَى * أَرَبَائِهِمْ ، أَمْ نَعَمْ تَحْشَرُ

- (١) الوعى : الحرب ، لما فيها من الصوت والجلبة . (٢) الميكادو : لقب ملك اليابان .
 (٣) الخول : الشديد الاحتيال ، لا تؤخذ عليه طريق إلا تقلد في أخرى . والقلب : البصير بقلب الأمور .
 (٤) تداب : تحجّد في طلبها . (٥) الشاؤ : الغاية . (٦) هي تلك الحرب التي نشبت بين اليابان
 والروس بسبب احتلال الروس لمنشوريا . وبدأت بنفسف اليابانيين جزءا من الأسطول الروسى فى ميناء بورت آرثر
 فى ليلة ٩ فبراير سنة ١٩٠٤ م . وانتهت فى سبتمبر سنة ١٩٠٥ م بصلح اعترف فيه بنفوذ اليابان فى كوريا ،
 وبجلاء الروس من منشوريا ، وبشروط أخرى فى صالح اليابانيين . (٧) الكوثر : النهر ، وسمى به نهر فى الجنة .
 شبه (فى الشطر الأول) كثرة المتحاربين وأزدحامهم على القتال بازدهام الناس يوم المحشر ؛ وشبه فى الشطر الثانى
 استعذاب الناس للموت باستعذابهم للكوثر . (٨) النعم : الإبل والشاء والبقرة . يريد أن الأرواح قد رخصت
 فى هذه الحرب وكثر القتل فى الجنود حتى لم تتبين إن كان هؤلاء بشرًا يجب حقن دماهم أو أنما ما تنخر .

لِلَّهِ مَا أَقْسَى قُلُوبَ الْآلِي • قَامُوا بِأَعْمَارِ الْمُلْكِ وَاسْتَاثَرُوا !
 (١) وَغَرَّمُ فِي الدَّهْرِ سُلْطَانَهُمْ * فَامْنَعُوا فِي الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرُوا
 (٢) قَدْ أَقْسَمَ الْبَيْضُ بِصُلْبَانِهِمْ * لَا يَهْجُرُونَ الْمَوْتَ أَوْ يَنْصُرُوا
 (٣) وَأَقْسَمَ الصُّفْرُ بِأَوْتَانِهِمْ * لَا يَغْمِدُونَ السَّيْفَ أَوْ يَنْظُرُوا
 (٤) فَادَّت الْأَرْضُ بِأَوْتَانِهَا • حِينَ اتَّقَى الْبَيْضُ وَالْأَصْفَرُ
 وَأَتَمَّتْهَا نَحْرَةً مِنْ دَمٍ • يَلْهُو بِهَا (الْمِيكَادُ) وَالْقَيْصَرُ
 (٥) وَأَشْبَهَتْ يَوْمَ الْوَعَى أُخْتَهَا • إِذْ لَاحَ فِيهَا الشَّقُّ الْأَحْمَرُ
 (٦) وَأَصْبَحَتْ تَشْتَاكُ طُوفَانَهَا • لَعَلَّهَا مِنْ رَجْسِهَا تَطْهَرُ
 (٧) أَشْبَعَتْ يَأْخَرُ ذَنَابَ الْفَلَا • وَغَصَّتِ الْعِقَابُ وَالْأَنْسَرُ
 (٨) وَمِيرَتِ الْحَيْتَانُ فِي بَحْرِهَا • وَمَطْمَعُ الْإِنْسَانِ لَا يُقْدَرُ
 (٩) إِنْ كَانَ هَذَا الدُّبُّ لَا يَنْتَهِي • وَذَلِكَ التَّنِينُ لَا يُقْهَرُ

(١) آمن : بالغ وأبعد . (٢) يريد «بالبيض» : الروس .

(٣) يريد «بالصفر» : اليابانيين . (٤) مادت : تحركت واضطربت . وأوتاد الأرض :

جبالها . (٥) الضمير في «أشبهت» للأرض . ويريد «بأختها» : السماء .

(٦) الرجس : النجس . ومعنى هذا البيت مأخوذ من قول المعري :

والأرض للطوفان مشتاقة * لعلها من دون تغسل

(٧) غصت : امتلأت ونمت . والعقاب : جمع عقاب ، وهو طائر من الجوارح . والأنسر : جمع

نسر . يشير إلى كثرة ما تأكل هذه الجوارح والوحوش من جثث القتلى . (٨) ميرت ، أتى لها

بالميرة ، أي بالطعام من جثث القتلى . ولا يقدر ، أي لا يحصى ولا ينتهى . (٩) التنين : الحية

الغليظة . ويشير (بالدب) إلى روسيا ، و(بالتنين) إلى اليابان .

والبيضُ لا تَرْضَى بِخِذْلَانِهَا * وَالصُّفْرُ بَعْدَ الْيَوْمِ لَا تُكْسَرُ
 فَا لِيْلِكَ الْحَرْبِ قَدْ شَمَرَتْ * ^(١) عَنْ سَاقِهَا حَتَّى قَضَى الْعَسْكَرُ
 سَالَتْ نُفُوسُ الْقَوْمِ فَوْقَ الظُّبَا * ^(٢) فَسَالَتْ الْبَطْعَاءُ وَالْأَنْهَارُ
 وَأَصْبَحَتْ (مَكْدُنُ) يَأْقُوتَةُ * ^(٣) يَغَارُ مِنْهَا الدُّرُّ وَالْجَوْهَرُ
 يَأْقُوتَةُ قَدْ قُومَتْ بَيْنَهُمْ * ^(٤) بِأَنْفُسٍ كَالْقَطْرِ لَا تُحْصَرُ
 أَهْمَى رَسُولُ الْمَوْتِ مَا بَيْنَهَا * حَيْرَاتٍ لَا يَدْرِي بِمَا يُؤْمَرُ
 عِزْرِيْلُ، نَهْلٌ أَبْصَرْتَ فَيَا مَضَى * وَأَنْتَ ذَاكَ الْكَيْسُ الْأَمْهَرُ
 كَذَلِكَ الْمِدْفَعُ فِي بَطْنِهِ * ^(٥) إِذَا تَبَالَى صَوْتُهُ الْمُتَسَكَّرُ
 تَرَاهُ إِنْ أَوْفَى عَلَى مُهْجَةٍ * ^(٦) لَا الدَّرْعُ يَنْثِيهِ وَلَا الْمِقْفَرُ
 أَمْسَى (كُرُوبَاتِكِينَ) فِي غَمْرَةٍ * ^(٧) وَبَاتَ (أَوِيَامَا) لَهُ يَنْظُرُ

- (١) قضى : هلك . ويريد الشاعر بهذا البيت والبيتين اللذين قبله أن الدولتين إذا كانتا قد تكافأتا في الشجاعة والقوة . وصحمت كلتا هما على ألا تخذل ، فقيم الحرب وإراقة الدماء ، والحرب لا تقوم إلا حيث يكون متصرون ومنهزم . (٢) الظبا : جمع ظبة ، وهي حد السيف أو السنان . والبطعاء : مسيل الماء فيه دفاق الحصى ، ويريد به هنا : الفضاء المنسع . (٣) مكدن : مدينة مشهورة في منشوريا ، وكانت بها الموقعة الفاصلة التي بدأت يوم ٦ مارس سنة ١٩٠٠ م . واستمرت خمسة أيام ، وبلغ مجموع ما خسره الفريقان فيها عشرين ومائة ألف مقاتل ، بين قتل وجريح . وأسرفها من الروس أربعون ألفا . يقول : إن هذا البلد قد غطيت أرضه بالدماء حتى أصبحت كأنها ياقوتة حمراء تترى بالدر والجوهر . (٤) يريد « بالأفقس » في هذا البيت : من قتل في هذه المدينة من الفريقين . (٥) كذلك ، متعلق « بأبصرت » . (٦) أوفى : أشرف . والمقفر : زرد يلبس تحت القلنسوة . (٧) كروباتكين : قائد الروس في تلك الحرب . وأوياما : قائد اليابان . والغمرة : الشدة التي تنمر الناس ، أي قسهم وتشملهم .

وَنَلَّتْ (الرُّؤْسُ) عَلَى جَمْرَةٍ * وَالْمَجْدُ يَدْعُوهُمْ أَلَا فَاصْبِرُوا
 وَذَلِكَ الْأَسْطُولُ مَا خَطْبُهُ ^(١) حَتَّى عَرَهُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ؟
 أَكَلْنَا لَحَاحَ لَهْ سَائِجٍ * تَحْتَ الدُّجَى أَوْ قَارِبُ يَحْرٍ ^(٢)
 ظَنَّ بِهِ (طُوجُو) فَأَهْدَى لَهُ ^(٣) تَحِيَّةً (طُوجُو) بِهَا أَخْبَرُ؟
 تَحِيَّةً مِنْ وَاجِدٍ شَيْقٍ * أَنْفَاسُهُ مِنْ حَرِّهَا تَزْفِرُ ^(٤)
 فَهَلْ دَرَى الْقَيْصَرُ فِي قَصْرِهِ ^(٥) مَا تُعَلِّنُ الْحَرْبُ وَمَا تُضْمِرُ؟
 فَكَمْ قَتِيلَ بَاتَ فَوْقَ النَّدَى * يَنْتَابُهُ الْأُظْفُورُ وَالْمِنْسَرُ ^(٦)
 وَكَمْ جَرِيحَ بَاسِطِ كَفِّهِ ^(٧) يَدْعُو أَخَاهُ وَهُوَ لَا يُبْصِرُ
 وَكَمْ غَيْرِي رَاحَ فِي لُحْيَةٍ * يَهْوِي بِهَا الطُّودُ فَلَا يَظْهَرُ
 وَكَمْ أَسِيرَ بَاتَ فِي أَسْرِهِ * وَنَفْسُهُ مِنْ حَسْرَةٍ تَقْطُرُ
 إِنْ لَمْ تَرَوْا فِي الصُّلْحِ خَيْرًا لَكُمْ ^(٨) فَالْدَّهْرُ مِنْ أَطْمَاعِكُمْ أَقْصَرُ

(١) يريد «بالأسطول» : أسطول روسيا . (٢) يحرق : يشق عباب الماء .

(٣) طوجو : أمير من أمراء البحر اليابانيين المعروفين بالقوة ، وهو الذي نسب أسطول بحر البلطيق الروسي في موقعة تسوشيا في ٢٧ مايو سنة ١٩٠٥ م ، وقضى بذلك على كل أمل للروس في هذه الحرب .

(٤) يريد «بالواجد الشيق» : المدفع . ويريد «بالتحية» : ما يصبه المدفع على السفينة من مقذوفاته ؛

ولا يخفى ما في هذا من التهم . (٥) يقول : هل علم القيصر وهو نائم مطمئن في قصره

بويلات الحرب ، ما ظهر منها وما بطن ، فثبت ذلك عن إثارته والاستمرار فيها . (٦) الأظفور :

الظفر . والمنسر (كجلس ومنبر) : منقار الطائر . يقول : إن القتلى أصبحوا فوق الترى نهباً للسياح المقترسة

والطيور الكاسرة . (٧) اللجة : منظم البحر ، والطود : الجبل العظيم . يصف اللجة بالعتق بحيث

لو هوى فيها الجبل لم يظهر .

تَسُوءُنَا الْحَرْبُ وَإِنْ أَصْبَحَتْ * تَدْعُو رِجَالَ الشَّرْقِ أَنْ يَفْخَرُوا
 أَتَى عَلَى الشَّرْقِ حِينٌ إِذَا • مَا ذَكَرَ الْأَحْيَاءُ لَا يُذَكَّرُ
 وَمَرَّ بِالشَّرْقِ زَمَانٌ وَمَا * يَمُرُّ بِالْبَالِ وَلَا يَخْطُرُ
 حَتَّى أَعَادَ (الصُّفْرُ) أَيَّامَهُ • فَانْتَصَفَ الْأَسْوَدُ وَالْأَسْمَرُ
 فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى أُمَّةٍ • يَرَوِي لَهَا التَّارِيخُ مَا يُؤَثِّرُ^(١)

الى الامبراطورة أوجيني^(٢)

نظم هذه القصيدة إجابة لاقتراح صحيفة المؤيد على الشعراء أن ينظموا في هذه الامبراطورة ويوازنوا
 بين مجيئها إلى مصر متكرة تنزل في فندق سافواى بيورسميد، ومجيئها قبل ذلك في سنة ١٨٦٩ في افتتاح
 قناة السويس، واستقبال الخديوى اسماعيل إياها استقبالا نفيا .

[نشرت في ٢٦ يناير سنة ١٩٠٥ م]

أَيَّنْ يَوْمُ (القَنَالِ) يَا رَبَّةَ النَّا • ج وَيَا شَمْسَ ذَلِكَ الْمَهْرَجَانِ ؟^(٣)
 أَرِنِ مَجْرَى الْقَنَالِ أَيْنَ يُمِيتُ الـ • حَالِ أَيْنَ الْعَزِيزُ ذُو السُّلْطَانِ ؟^(٤)

(١) يريد «الأمة» هنا مصر - ينحصر عليها ويندب ما فيها .

(٢) ولدت أوجيني في غرماطة في ٥ مايو سنة ١٨٢٦ م . وفي ٣ يناير سنة ١٨٥٣ تزوجها نابليون

الثالث وكانت فيمن حضر إلى مصر لافتتاح قناة السويس سنة ١٨٦٩ . وقد ألتق الخديوى اسماعيل باشا
 في استقبالها الكثير من المال ؛ وبعد وفاة زوجها هجرت فرنسا إلى إنجلترا ، ثم تركت إنجلترا إلى مدريد ،
 وبها ماتت في ١١ يولييه سنة ١٩٢٠ م .

(٣) المهرجان : عيد الفرس ، ويطلق الآن على كل عيد .

(٤) مجرى القنال ، يريد اسماعيل باشا الخديوى . وإمالة المال : تخاية عن الإبراف والانتساع في البذل .

(١) أين هارونُ مِصرَ؟ أين أبو الأشد . ■ بيا لرب القصور رب القيان؟
 (٢) أين لَيْثُ الجزيرة (ابن علي) . ■ وإيهب الألف مكرم الضيفان؟
 أين ذا القصر بالجزيرة تجرى . ■ فيه أرزاقنا وتجبو الأمان؟
 (٣) فيه للنخس كوكبٌ مسرعُ السيد . ■ يروللسعد كوكبٌ متواني
 (٤) قد جرى النيل تحتَه بخشوع . ■ وأنكسار وهابهُ الفتيان
 كنت بالأمس جنة الخور يا قصر . ■ رُفأصبحت جنة الحيوان
 (٥) خطر اللئث في فنائك يا قصر . ■ رُوقد كنت مسرحاً للجان
 (٦) وعوى الذئب في نواحيك يا قصر . ■ رُوقد كنت معقلاً للسان
 (٧) وحباك الزوار بالمال يا قصر . ■ رُوقد كنت مصدراً للإحسان
 كنت تُعطي ، فمالك اليوم تُعطى . ■ أين بانيك؟ أين رب المكان؟
 إن أطافت بك الخطوب فهدي . ■ سنة الكون من قديم الزمان

- (١) هارون : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف ، وشبه به إسماعيل في ترفه وجاهه ، دمة سلطانه ، وما حفلت به أيامه من مجالس اللهو والفناء ، وما عرف به من كرم وممنا . والأشبال : أولاد إسماعيل . والقيان : الإماء المفضيات . (٢) يشير بقوله : «لَيْثُ الجزيرة» الى أن إقامة إسماعيل كانت بقصر الجزيرة الذي مارحديقة الحيوان ، كما يشير الشاعر الى ذلك بعد . وابن علي ، لأنه حفيد محمد علي . (٣) يريد أن صاحب هذا القصر اذا غضب فسرطان ما يزول غضبه ، وإذا أقبل طال إقباله ، فكانه في غضبه كوكب نحس ما طلع حتى فاب ، وفي رضاء كوكب سعد طويل الإقامة . بلى السير . (٤) الفتيان : الليل والنهار؛ يريد الدهر . (٥) الفناء : الماحة . (٦) معقل للجان ، أى حابس له عن الكلام هبة لصاحب القصر وخوفاً من بطشه . (٧) حباه : أعطاه . يشير الى ما يذفنه كل داخل الى حديقة الحيوان .

- (١) رَبِّ بَابِ نَائِي، وَرُبِّ بِنَاءٍ * أَسَلَّمْتَهُ النَّوَى إِلَى غَيْرِ بَائِي
(٢) تِلْكَ حَالُ الْإِيوَانِ يَا رَبَّةَ النَّاسِ ■ جَ مَا حَالُ صَاحِبِ الْإِيوَانِ؟
(٣) قَدْ طَوَاهُ الرَّدَى وَلَوْ كَانَ حَيًّا ■ لَمْ تَشَى فِي رِكَابِكَ الثَّقْلَانِ
(٤) وَتَوَلَّتْ حِرَاسَةَ الْمَوَكِبِ الْأَسَدِ ■ نَحَى نَجْمُ السَّمَاءِ وَالنَّيِّرَانِ
إِنْ يَكُنْ غَابَ عَنْ جَيْبِنِكَ تَاجٌ * كَانَ بِالْغَرْبِ أَشْرَفَ التَّيجَانِ
فَلَقَدْ زَانِكَ الْمَشِيبُ بِتَاجٍ * لَا يُدَانِيهِ فِي الْجَلَالِ مُدَانِي
ذَلِكَ مِنْ صَنْعَةِ الْأَنَامِ وَهَذَا ■ مِنْ صُلَيْعِ الْمُهَيِّمِينَ الدِّيَانِ
(٥) كُنْتُ بِالْأَمْسِ ضَيْفَةً عِنْدَ مَلِكٍ * فَأَنْزَلَنِي الْيَوْمَ ضَيْفَةً فِي خَانٍ
(٦) وَأَعْدَدُونَا عَلَى الْقُصُورِ، كِلَانَا * غَيْرَتَهُ طَوَارِيُ الْحُدُثَانِ

- (١) نَائِي : بعد وذهب . والنوى : البعد . يقول : قد يذهب باني الدار ويخلفه عليها من لم يبقها .
(٢) يريد « بالإيوان » : القصر، وهو في الأصل الصفة العظيمة ■ أجمعى معرب .
(٣) الردى : الهلاك والموت . والثقلان : الإنسان والجن . ويشير بهذا البيت والذي بعده إلى ما كان أعدده لما استما عيل باشا حين حضرت إلى مصر سنة ١٨٦٩ م ، في مهرجان فتح قناة السويس من ضروب الخفاوة والإكرام .
(٤) الأسنى ، من النساء ، وهو الرضة . والنيران : الشمس والقمر .
(٥) الخان : الخافوت . ويريد به هنا : الفندق . يريد أنها بعد أن كانت تنزل في قصر ملك أصبحت تنزل في الفنادق حيث ينزل عامة الناس .
(٦) القصور : التقصير . والحداث (بكسر الحاء وسكون الدال) : النوائب . .

عيد تأسيس الدولة العلية

أنشدها في الحفل الذي أقيم في فندق (الكوتنتال) في مساء الجمعة ٢٦ يناير سنة ١٩٠٦ م

أَيُّحِي مَعَانِيكَ الْقَرِيضُ الْمُهَنْدُبُ * عَلَى أَنَّ صَدْرَ الشَّعْرِ لِلْمَدْحِ أَرْحَبُ
 لَقَدْ مَكَّنَ الرَّحْمَنُ فِي الْأَرْضِ دَوْلَةً * لِعُثْمَانَ لَا تَعْفُو وَلَا تَتَشَعَّبُ^(١)
 بَنَاهَا فَظَنَّتْهَا الدَّرَارِيُّ مَنَازِلًا * لِيَذِرَ الدُّجَى بُنَى وَلِلَّسَّعِدِ تُنْصَبُ^(٢)
 وَقَامَ رِجَالٌ بِالْإِمَامَةِ بَعْدَهُ * فَزَادُوا عَلَى ذَاكَ الْبِنَاءِ وَطَبَّوْا^(٣)
 وَرَدُّوا عَلَى الْإِسْلَامِ عَهْدَ شَبَابِهِ * وَمَدُّوا لَهُ جَاهًا يَرْجَى وَيَرْهَبُ^(٤)
 أَسْوَدُ عَلَى الْبُسْفُورِ تَحْمِي عَيْرِنَهَا * وَتَرَعَى نِيَامَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ يَرْقُبُ^(٥)
 لَهَا وَثَبَاتٌ تَحْتَ ظِلِّ هِلَالِهَا * كَمَا مَرَّ سَهْمٌ أَوْ كَمَا أَنْقَضَ كَوْكَبُ^(٦)
 إِذَا رَاعَاهَا مَسٌّ مِنَ الضَّمِّ يَخْلُتُهَا * كَمَنْ رَاعَاهُ بِالْمَسِّ سِلْكٌ مُكْهَرَبُ^(٧)
 وَإِنْ هَزَّهَا ذَاكَ الْهِلَالُ لِحَادِثٍ * رَأَيْتَ قَضَاءَ اللَّهِ يَمْشِي وَيَرْكَبُ^(٨)
 إِذَا ضَاعَتِ الْأَحْسَابُ يَوْمًا لِمُعْرِيقٍ * فَعُثْمَانُ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ لَمْ أَبُ

- (١) عثمان * هو عثمان بن أرطغرل مؤسس الدولة العثمانية ، وإليه تنسب ؛ ولد سنة ٦٥٦ هـ ، وتولى السلطنة سنة ٦٩٩ هـ ، وتوفي سنة ٧٢٦ هـ . وتنفرد : تشعب ونحى . وتشعب : تنفرق .
 (٢) الدراري (بتشديد الاء وخففت للشعر) : الكواكب المضيئة العافية البياض ، الواحد دري .
 (٣) طنبوا البناء : مكنوه وزادوه منة وقوة . وأصل التطنيب : شد الخيطة بالأطناب ، وهي الحبال .
 (٤) العرين : مأوى الأسد . (٥) يريد « بهلالها » : رأيتها المرسوم فيها الهلال ، وهو شعار الدولة العثمانية . (٦) راعها : أقرعها . (٧) يشير بقوله « يمشي ويركب » : إلى مشاة الجيش وفرسانه . (٨) المعرق : الذي له عرق وأصل في الكرم .

(١) وإن تاه بالأبناء والبأس والد • فأولى الورى بالتيه ذلك المعصب^(١)
 (٢) فهذا سليمان وقانون عنده • على صفحات الدهر بالتبر يكتب^(٢)
 (٣) وذلك الذى أجرى السفين على الترى • وسار له فى البر والبحر مركب^(٣)
 (٤) على بابه العالى هناك تألفت • سطور لأقلام الجلالة تنسب^(٤)
 (٥) هنا فأخفصوا الأبصار عرش محمد • هنا الفاتح الغازى الكى المدرب^(٥)
 (٦) وما كان من (عبد المجيد) إذ أحتى • بأثافه (كوشوط) والخطب غيب^(٦)

- (١) المعصب : المتوج • (٢) سليمان ، هو سليمان القانونى • السلطان العاشر من سلاطين آل عثمان ، وهو ابن السلطان سليم • ولد سنة ٨٩٠٠ • وتولى الملك سنة ٨٩٢٦ • ومات سنة ٩٧٤ • وقد لقب بالقانونى لأنه وضع قانونا للدولة تسير على مقتضاه •
- (٣) يشير بهذا البيت الى الطريقة التى اتبعها محمد الفاتح فى مهاجمة القسطنطينية ، وتسييره سفنه على البر حتى وصل بها الى القرن الذهبى • (٤) تألفت : أضاءت وامت • (٥) الكى : الشجاع • ومحمد هو محمد الملقب بالفاتح ، وهو السلطان السابع من سلاطين آل عثمان • ولد سنة ٨٣٣ • وتولى الملك سنة ٨٥٥ • وهو فى الحادية والعشرين من عمره • فبادر بالنأهب لفتح القسطنطينية • وفى سنة ٨٥٧ • ١٤٥٣ م تم له فتحها • وتوفى بفاة سنة ٨٨٦ • ومدة ملكه إحدى وثلاثون سنة •
- (٦) القيب : الشديد السواد • وعبد المجيد ، هو السلطان الحادى والثلاثون من سلاطين آل عثمان ، ولد سنة ١٢٣٧ • وتولى السلطنة سنة ١٢٥٥ • بعد وفاة أبيه السلطان محمود • وتوفى سنة ١٢٧٧ • ومدة جلوسه اثنان وعشرون عاما • ويشير الشاعر بهذا البيت والذى بعده الى ما حدث سنة ١٨٤١ م ، وذلك أن جماعة من الفارين • مابين بولونيين ومجريين ، التجأوا الى البلاد العثمانية ليمتنعوا فيها بالسكون والهدوء ، بعد أن نالهم الشىء الكثير من الظلم والاضطهاد والعذاب على أيدي النمساويين والروس الذين قمعوا الثورات الناشئة فى بولونيا والمجر ، وكان بين هؤلاء الفارين زعماء مشهورون ، منهم (كوشوط) المجرى المذكور فى هذا البيت • وكان زعيم ثورة يقصد بها تحرير المجر ، فطلبت النمسا والروسيا من الدولة العثمانية تسليمهم ، فرفض ذلك السلطان عبد المجيد بحجة أن هذا التسليم لا تقره شريعة ولا خلق ، وعرضه فى ذلك سفير بريطانيا إذ ذاك ، فكان ذلك سببا لقطع العلاقات بين الدولة العلية وبين النمسا وروسيا ، ولولا ظهور الأسطولين الإنجليزى والفرنسى فى مياه الدردنيل لتفاقم الخطب ووقعت الحرب •

يُنَادِيهِمْ : أَمَا تَزِيلِي فِدْوَتَهُ . حَيَاتِي ، وَأَمَا صَارِي فُشْطَبُ^(١)
 فَإِنْ كَانَتْ الْحُسْنَى فَإِنِّي سَمَاؤُهَا . وَإِنْ كَانَتْ الْاِثْرَى فَشُدُّوا وَجَرُّوا
 كَذَلِكَ كَانُوا يَسْتَقِرُّونَ فِي الدَّرَا . * وَأَعْدَاؤُهُمْ فِي الْغَرْبِ تَشَقُّ وَتُنَكَّبُ^(٢)
 فَكَمْ طَلَبُوا مِنْهُمْ أَمَانًا فَأَمَّنُوا . * وَأَمْسَى لَهُمْ فِي الشَّرْقِ مَسْرَى وَمَسْرَبُ^(٣)
 فَكَانَ أَمَانَ الْقَوْمِ وَالشَّرْقُ مَشْرِقُ . * فَأَضْحَى أَمْتِيَا زَ الْقَوْمِ وَالشَّرْقُ مَغْرِبُ^(٤)
 يَقُولُونَ : فِي هَذِي الرُّبُوعِ تَعَصَّبُ . * وَأَيُّ مَكَانٍ لَيْسَ فِيهِ تَعَصَّبُ ؟
 فَيَا شَرْقُ إِنَّ الْغَرْبَ إِنْ لَانَ أَوْ قَسَا . * فَبِهِ مِنْ الصَّبَاءِ طَبَعٌ مُذَوَّبُ^(٥)
 - نَخَفَ بِأَسْهَا فِي الرَّأْسِ وَالرَّأْسُ يَضْطَلِي * وَخَفَ ضَعْفَهَا فِي الْكَاسِ وَالْكَاسُ تُطْرِبُ
 وَيَا غَرْبُ إِنَّ الدَّهْرَ يَطْفُو بِأَهْلِهِ * وَيَطْوِيهِ تَيَّارُ الْقَضَاءِ فَيَرْسِبُ^(٦)
 أَرَاكَ مَقَرَّ الطَّامِعِينَ كَأَنَّمَا . * عَلَى كُلِّ عَرْشٍ مِنْ عُرُوشِكَ (أَشْعَبُ)^(٧)

(١) الصارم : السيف القاطع . والمشطب : الذي فيه شطب ، وهي الخطوط والطرائق التي في نصه .

(٢) الدرا : جمع ذروة (بالكسر والضم) . وهي المكان المرتفع .

(٣) الضمير في « طلبوا » يعود على قوله « أعداؤهم » في البيت السابق . ومنهم ، أي من آل عثمان .

والمسرب : المذهب والطريق .

(٤) يريد « بالقوم » . الافرنج . ويشير بهذا البيت والذي قبله إلى ما نالوه من بعض سلاطين آل عثمان من منح أعطيت لهم لتيسير سبل التجارة ، وتأمينهم على أنفسهم وأموالهم في بلاد الشرق ، أيام قوة الدولة العثمانية ، ثم صارت هذه المنح بعد ضعفها امتيازات تمسك بها الغربيون وأوذيت بها تركيا ورعاهاها .

(٥) الصباء : الخمر . (٦) يطفو : يعلو . ويرسب : يهبط ويسفل .

(٧) أشعب : رجل من المدينة كان مولى لعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ؛ وبضرب به المثل

في الطمع . ف يقال : « أطمع من أشعب » .

حادثة دنشواي^(١)

[نشرت في ٢ يولييه سنة ١٩٠٦ م]

(٢) أيها القائمون بالأمر فينا • هل نسيتم ولاءنا والوداداً
(٣) خففوا جيشكم وقاموا هنيئاً • وابتغوا صيدكم وجوبوا البلاداً
(٤) وإذا أعوزتكم ذات طوق • بين تلك الربا فصيّدوا العباداً
(٥) إنما نحن والحمام سواء • لم تُغادر أطواقنا الأجياداً
لا تظنّوا بنا العقوق ولكن • أرشدونا إذا ضلّلنا الرشاداً
(٦) لا تُقيدوا من أمة بقتيل • صادت الشمس نفسه حين صادا
جاء جهالنا بأنر وجنم • ضعف ضغفه قسوة واشتداداً

- (١) في يوم الأربعاء ١٣ يونيو سنة ١٩٠٦ م ، قام نخبة من الضباط الإنجليز من معسكرهم وقصدوا إلى بلدة دنشواي بإقليم المنوفية من أعمال مركز تلا ، لصيد الحمام ، وهناك أصيب بعض الأهلين فأصلطوا بالإنجليز؛ فأصيب بعض الضباط بإصابات أفضت إلى الموت • فتأثرت نائرة اللورد كرومر عميد الدولة البريطانية إذ ذاك • وعقدت المحكمة المخصوصة لمحاكمتهم ، وكان المدعى العمومي فيها إبراهيم الملباوي بك الهامي المعروف ، وقضت هذه المحكمة بإعدام أربعة من الأهلين ، ورجل وحبس ثمانية منهم . وقضت الإعدام والجلد في نفس البلد على مرأى ومسمع من أهله ، وكان في ذلك الحكم وفي تنفيذه من القسوة ما أثار الأقس وأطلق ألسنة الوطنيين وزعماء النهضة بما يجيش في النفوس من أسى وحسرة .
- (٢) الخطاب في هذا البيت وما بعده للإنجليز . (٣) جاب البلاد : قطعها .
- (٤) ذات الطوق : الحمامة المطوقة ، لأن لها طوقاً حول عنقها ، وهولون يخالف سائر لونها .
- (٥) يريد « بالأطواق » في هذا البيت : أغلال الأسر والاستعباد . والأجياد : الأصناف ؛ الواحد جيد .
- (٦) يقال : أقاد الأمير القاتل بالقتيل • إذا قتله به . ويشير بهذا البيت إلى ما قرره الأطباء من أن وفاة الضابط الإنجليزي كانت بضربة الشمس • لا بإصابة أحد .

أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِن صَنِتُمْ بِعَفْوٍ * أَقْصَا أَرَدْتُمْ أَمْ كِيَادَا؟
 أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِن صَنِتُمْ بِعَفْوٍ * أَنْفُوسًا أَصَبْتُمْ أَمْ جَمَادَا؟
 لَيْتَ شِعْرِي أَتِلْكَ (مَحْكَمَةُ التَّفْ) . تَيْشِ) عَادَتْ أَمْ عَهْدُ (نِيرُون) عَادَا؟
 كَيْفَ يَحْلُو مِنْ الْقَوَى التَّشْفَى * مِنْ ضَعِيفٍ أَلْقَى إِلَيْهِ أَلْقِيَادَا؟
 إِنَّهَا مُثَلَّةٌ تُشْفَى عَنِ الْغِيَا . بِظِ وَلسْنَا لَغِيْظِكُمْ أَنْدَادَا
 أَكْرِمُونَا بِأَرْضِنَا حَيْثُ كُنْتُمْ * إِنَّمَا يُكْرِمُ الْجَوَادُ الْجَوَادَا
 إِنْ عَشِيرِينَ حِجَّةً بَعْدَ نَحْسٍ * عَلَّمَتْنَا السُّكُونُ مَهْمَا تَمَادَى
 أُمَّةُ النَّيْلِ أَكْبَرَتْ أَنْ تُعَادَى * مَنْ رَمَاهَا وَأَشْفَقَتْ أَنْ تُعَادَى
 لَيْسَ فِيهَا إِلَّا كَلَامٌ وَإِلَّا * حَسْرَةٌ بَعْدَ حَسْرَةٍ تَهَادَى



أَيُّهَا الْمُدْعَى الْعُمُومِيُّ مَهْلًا * بَعْضُ هَذَا فَقَدْ بَلَّغْتَ الْمُرَادَا
 قَدْ ضَمِنَّا لَكَ الْقَضَاءَ بِمُضَرٍ . وَضَمِنَّا لَنَجْلِكَ الْإِسْعَادَا

(١) تعرف محاكم التفتيش بالقسوة والظلم واضطهاد الناس ومصادرة أملاكهم، ثم إحراقهم من غير أن تترك لهم فرصة للدفاع عن أنفسهم؛ وقد استغلت تلك المحاكم في اضطهاد العرب في إسبانيا في آخر أيامهم بها حتى تم جلاؤهم عنها في سنة ١٦٠٩ م ونيرون، هو الملك الروماني المعروف بالظلم والقسوة والاستبداد؛ وما ينسب إليه أنه أحرق مدينة روما، وكان يوم إحراقها يشاهد النيران تأكل المدينة وأهلها، فيسرى هذا المنظر كأنما ينظر إلى رواية تمثل في ملهى من الملاهى . (٢) المثلة (بالضم) : التنبيل . وتشف : تكشف وتبين . والأنداد : النظراء ؛ الواحد ند (بكسر النون) . (٣) الحجة : السعة . (٤) أشفقت : خشيت . (٥) المدعى العمومي : إبراهيم الهلباوى بك . (٦) يشير إلى ما كان يقال من أن الهلباوى بك كان قد وعد بأن يكون بعد من رجال القضاء لدفاعه عن الإنجليز في هذه الحادثة .

فَإِذَا مَا جَلَسْتَ لِلْحُكْمِ فَادْكُرْ • عَهْدَ (مِصْرٍ) فَقَدْ شَفَيْتَ الْفُؤَادَا
 (١)
 لَا جَرَى النَّيْلُ فِي نَوَاحِيكَ يَا (مِصْرُ) • وَلَا جَادِكَ الْحَيَا حَيْثُ جَادَا
 (٢)
 أَنْتِ أَنْبَتِ ذَلِكَ النَّبْتُ يَا (مِصْرُ) * فَأَصْحَى عَلَيْكَ شَوْكًَا قَتَادَا
 (٣)
 أَنْتِ أَنْبَتِ نَاعِقًا قَامَ بِالْأَمِّ * سِيسَ فَأَدْمَى الْقُلُوبَ وَالْأَكْبَادَا
 (٤)
 إِيهِ يَا مِذْرَةَ الْقَضَاءِ وَيَا مَنْ • سَادَ فِي عَقْلَةِ الزَّمَانِ وَشَادَا
 أَنْتِ جَلَادُنَا فَلَا تَنْسَ أَنَا * قَدْ لَيْسْنَا عَلَى يَدَيْكَ الْحَدَادَا

استقبال اللورد كرومر عند عودته من مصيفه بعد حادثة دنشواي^(٥)

[نشرت في ١٧ أكتوبر سنة ١٩٠٦ م]

(٦) (قَصْرَ الدَّيَّارَةِ) هَلْ أَنْتَ حَدِيثُنَا * فَالْشَّرْقُ رِيحَ لَهُ وَخِجَّ الْمَغْرِبُ
 (٧) أَهْلًا بِسَايِكَ الْكَرِيمِ وَمَرْحَبًا • بَعْدَ التَّحِيَّةِ إِنِّي أَتَعَبُ
 نَقَلْتُ لَنَا الْأَسْلَاكَ عَنْكَ رِسَالَةً • بَأْتِ لَنَا أَحْشَاؤُنَا تَتَلَهَّبُ

(١) الحيا : المطر . (٢) القناد : شجر صلب له شوك كالإبر . يخاطب مصر بأنها أحسنت إلى بعض أبنائها وبرت بهم . فأساءوا إليها وجحدوا نعمتها . (٣) يريد « بالناعق » : المدعى العمومي في هذه القضية . والتعيق (بالعين المهملة ، وفي كتب اللغة أنه بالغين المعجمة أفصح) : صياح الغراب . (٤) المذره : خطيب القوم والمتكلم عنهم . (٥) انظر الكلام على الحادثة التي وقعت في هذا البلد (في الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠ من هذا الجزء) . (٦) ريع (بالباء للجهول) : من الزرع ، وهو الفزع . يخاطب في هذا البيت القصر مریدا صاحبه . (٧) التعيب ، هو توافف الموجهة ، ومخاطبة المدلين أخلاهم ملايين حسن مراجعتهم ، ومذاكرتهم ما كره بعضهم من بعض .

- (١) ماذا أقول وأنت أصدق ناقل . عنا ولكن السياسة تكذب
 (٢) علمتنا معنى الحياة فما لنا . لا نشرب لها وما لك تقضب
 (٣) اتقمت منا أن نحس ؟ وإنما * هذا الذي تدعو إليه وتندب
 (٤) أنت الذي يعزى إليه صلاحنا . فيما تقرر له لديك وتكتب
 (٥) إن ضاق صدر النيل عما هاله * يوم الحمام فإن صدرك أرحب
 (٦) أوكلما باح الحزين بأنه * أمست إلى معنى التعصب تنسب !
 (٧) رفقا عميد الدولتين بأمة * ضاق الرجاء بها وضاق المذهب
 (٨) رفقا عميد الدولتين بأمة * ليست بغير ولاها تتعذب
 (٩) إن أرهقوا صيادكم فلعلهم * للقوت لا للمسلمين تعصبوا
 (٩) ولربما ضن الفقير بقوته * وسخا بمهجته على من يغضب

(١) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى مقتطفات من تقرير اللورد كرومر عن مصر قلها البرق إلى الصحف المصرية ، وفيها يطن على المصريين ويصفهم بأنهم لا يراعون جميلا . (٢) نشرب لها : نتطلع إليها . والأشرباب (في الأصل) : مد العنق للنظر . (٣) ندبه إلى الأمر : دعاه إليه . (٤) يعزى : ينسب . يشير إلى ما كان يكتبه اللورد كرومر في تقريراته من أنه هو الذي جلب الخير والرفاهية لمصر . (٥) يوم الحمام ، أى يوم صيد الحمام الذى سبب حادثة دنشواى المعروفة . (٦) الأنة : من الأنين ، وهو التآوه . ويشير بهذا إلى ما وجه إلى المسلمين في مصر من التعصب الدينى . وأن ذلك التعصب كان السبب في قتل الإنجليز في دنشواى . (٧) عميد الدولتين ، أى عميد الدولة الإنجليزية والمصرية . (٨) أرهقوا صيادكم : اعتدوا عليه وآذوه . ويريد « بالصياد » : أحد ضباط الإنجليز الذين كانوا يتصيدون الحمام في دنشواى ولاقى حتفه هناك . (٩) ضن : بخل . وسخا بمهجته ... الخ : أى بذل نفسه في دفع من يغصبه طعامه . ويشير بهذا إلى ما حدث من بعض هؤلاء الصيادين ، حين أطلقوا النار على الحمام فأحرقت بعض أجزان القمح هناك .

فِي (دُنْشَوَايَ) وَأَنْتَ عَنَّا غَائِبٌ ■ لَعِبَ الْقَضَاءُ بِنَا وَعِزَّ الْمَهْرَبُ
 حَسِبُوا النَّفُوسَ مِنَ الْحَمَامِ بَدِيلَةً ■ قَسَّابَقُوا فِي صَبْدِهِنَّ وَصَوَّبُوا^(١)
 نَكَبُوا وَأَقْفَرَتِ الْمَنَازِلُ بَعْدَهُمْ * لَوْ كُنْتَ حَاضِرَ أَمْرِهِمْ لَمْ يَنْكَبُوا
 خَلَيْتَهُمُ وَالْقَاسِطُونَ بِمَرْصِدٍ * وَمَسِيَّاتُهُمْ وَجِبَالُهُمْ تَتَاهَبُ^(٢)
 جُلِدُوا وَلَوْ مَنِيَّتُهُمْ لَتَعْلَقُوا * بِجِبَالٍ مِنْ شُنُقُوا وَلَمْ يَتَهَيَّبُوا^(٣)
 شُنُقُوا وَلَوْ مَنَحُوا الْخِيَارَ لِأَهْلُوا ■ بَلَّغَى سَيَاطِ الْجَالِدِينَ وَرَحِبُوا^(٤)
 يَتَحَاسَدُونَ عَلَى الْمَمَاتِ، وَكَأُسُهُ ■ يَنْبِ الشَّفَاهِ وَطَعْمُهُ لَا يَعْذِبُ
 مَوْتَانِ : هَذَا عَاجِلٌ مُتَمَرٍّ ■ يَرْنُو ، وَهَذَا آجِلٌ يَتَرَقَّبُ^(٥)
 وَالْمُسْتَشَارُ مُكَائِرٌ بِرِجَالِهِ * وَمُعَاجِزٌ وَمُنَاجِزٌ وَمُحْزَبٌ^(٦)
 يَخْتَالُ فِي أَتْحَائِهَا مُتَبَسِّمًا * وَالْدَّمْعُ حَوْلَ رِكَابِهِ يَتَصَبَّبُ

(١) يقال : صَوَّبَ السهم نحو الرمية (بتشديد الياء) ، إذا سَدَّده .

(٢) القاسطون : الظالمون الجائرون عن الحق . قال الله تعالى : (وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا) . والمرصد : المرقب .

(٣) منيتهم : أي خيرتهم فيما يمتنون من أخف أنواع العذاب .

(٤) أهلوا ورحبوا ، أي قالوا : أهلاً ومرحباً . ومعنى البين : أن كلا من جلد وشنق رأى في هذا به من الشدة ما تمنى أن يستبدل به عذاب أخيه . والظلي : النار ؛ وقيل : لها . (٥) المتتمر : القاضب . تشبهاً له بالنمر ، لأن من عادته ألا يلفاك دائماً إلا متنكراً فضبان ، ويرنو . ينظر .

(٦) يريد «المستشار» هنا : المستر يوند الإنجليزي ، وهو من قضاء المحكمة التي حكمت على منتهى دنشواي . والمعاجز : من عاجزت الرجل ، إذا آتيت بما يجعله عاجزاً . والمتناجز : المقاتل المبارز . ومحزب : أي يفرق أعوانه ، فبعضهم يتولى أمر الجلاء والبعض يتولى أمر الشنق ... الخ .

(١) طَاحُوا بِأَرْبَعَةٍ فَأَرَدُوا خَامِسًا * هُوَ خَيْرٌ مَا يَرْجُوا الْعَمِيدُ وَيَطْلُبُ
 حُبُّ يُحَاوِلُ غَرَسَهُ فِي أَنْفُسِ * يُجْنَى بِمَغْرِسِهَا الشَّاءُ الطَّيِّبُ
 كُنْ كَيْفَ شِئْتَ وَلَا تَكِلْ أَرْوَاحَنَا * لِلشُّشَارِ فَإِنَّ عَدْلَكَ أَخْصَبُ
 وَأَفْضَ عَلَى (بُنْدٍ) إِذَا وَلِيَ الْقَضَا * رِقْقًا يَهْشُ لَهُ الْقَضَاءُ وَيَطْرَبُ
 قَدْ كَانَ حَوْلَكَ مِنْ رِجَالِكَ نُجْبَةٌ * سَاسُوا الْأُمُورَ فَدَرَبُوا وَتَدَرَبُوا
 (٢) أَقْصَيْتَهُمْ عَنَّا وَجِئْتَ بِفَتِيَّةٍ * طَاشَ الشَّبَابُ بِهِمْ وَطَارَ الْمَنْصِبُ
 فَاجْعَلْ شِعَارَكَ رَحْمَةً وَمَوَدَّةً * إِنَّ الْقُلُوبَ مَعَ الْمَوَدَّةِ تُكْتَسَبُ
 وَإِذَا سُئِلَتْ عَنِ الْيَكَاةِ قُلْ لَهُمْ * هِيَ أُمَّةٌ تَلْهُو وَشَعْبٌ يَلْعَبُ
 (٣) وَأَسْتَبِقْ غَفْلَتَهَا وَنَمَّ عَنْهَا تَنَمَّ * فَالنَّاسُ أَمْثَالُ الْحَوَادِثِ قَلْبُ

شكوى مصر من الاحتلال

[نشرت في أول يناير سنة ١٩٠٧ م]

(٤) لَقَدْ كَانَ فِينَا الظُّلْمُ فَوْضَى فَهْدَبَتْ * حَوَاشِيهِ حَتَّى بَاتَ ظُلُمًا مُنْظَا
 (٥) تَمَنَّ عَلَيْنَا الْيَوْمَ أَنَّ أَخْصَبَ الثَّرَى * وَأَنْتَ أَصْبَحَ الْمِصْرَى حُرًّا مِنْهَا

(١) طاحوا بأربعة، أى ذهبوا بنفوسهم، وأردوا: أهلكوا، ويريد «بالخاس» الحب المذكور في البيت الآتي. (٢) أقصيتهم: أبعدتهم، وطار المنصب: أى خفت أحلامهم من الغرور بمناصبهم. (٣) قلب، أى متقلبون لا يثبتون على حال واحدة، والذي وجدناه في كتب اللغة أن القلب: صفة للفرد أى المتقلب كيف شاء، وقد أخبر الشاعر به عن الناس مراعاة للفظ، ومنه قول الشاعر: ولقد سمعت من الحياة وطولها ■ وسؤال هذا الناس كيف ليد؟

(٤) الحواشي: النواحي، وتهذيبها: إصلاحها. (٥) تمنى: يخاطب عميد الدولة الإنجليزية. ويشير إلى ما كان يكتبه ذلك العميد في تقريراته من صلاح حال مصر ورفاهتها بفضل الإنجليز.

- (١) أَعِدَّ عَهْدَ (إِسْمَاعِيلَ) جَلْدًا وَسُخْرَةً ■ فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَنَ أَنْكَى وَالْمَا
عَمِلْتُمْ عَلَى عِزِّ الْجَمَادِ وَذُلِّنا ■ فَأَفْلَيْتُمْ طِينًا وَأَرْخَضْتُمْ دِمَا
(٢) إِذَا أَخْصَبَتْ أَرْضٌ وَأَجْدَبَ أَهْلُهَا * فَلَا أَطْلَعَتْ نَبَاتًا وَلَا جَادَهَا السَّمَاءُ
(٣) نَهَشَ إِلَى الدِّينَارِ حَتَّى إِذَا مَشَى ■ بِهِ رَبُّهُ لِلْسُّوقِ أَلْفَاهُ دِرْهَمًا
فَلَا تَحْسِبُوا فِي وَفْرَةِ الْمَالِ - لَمْ تُفِدْ ■ مَتَاعًا وَلَمْ تَعْصِمِ مِنَ الْفَقْرِ - مَغْنَمًا
(٤) فَإِنَّ كَثِيرَ الْمَالِ وَالْخَفْضُ وَارِفٌ - قَلِيلٌ إِذَا حَلَّ الْغَلَاءُ وَخَبَا

وداع اللورد كرومر

قالها عند استقالة اللورد وضمنها آراء الناس في سياسته

[نشرت في ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٧ م]

- (٥) قَتَى الشَّعْرَ هَذَا مَوْطِنُ الصَّدِيقِ وَالْهُدَى ■ فَلَا تَكْذِيبُ التَّارِيخَ إِنْ كُنْتَ مُنْشِدًا
(٦) لَقَدْ حَانَ تَوْدِيعُ الْعَمِيدِ وَإِنَّهُ ■ حَقِيقٌ بِتَشْيِيعِ الْمُحِبِّينَ وَالْعِيدَا

(١) يشير بهذا البيت الى ما كان يردده عميد الدولة الإنجليزية وغيره من ساسة الإنجليز من تفضيل عهد احتلالهم على ما قبله من اليهود • ولا سيما عهد إسماعيل • ممنين على المصريين بأنهم قد أزالوا عنهم ما كان يحيق بهم من المظالم قبل احتلالهم • من تسخير الناس وجلد ظهورهم • (٢) جادها السماء أى نزل عليها المطر • (٣) هش اليه : ارتاح وبش • ويشير بهذا الى غلاء الحاجات وارتفاع أثمانها • حتى إن الدينار ينزل الى قدر الدرهم في الشراء • (٤) الخفض : سعة العيش ورغده • والوارف : المتسع • يقول • إن كثرة الأموال مع ارتفاع الأسعار وغلاء الحاجات لا تنفي شيئاً • (٥) قَتَى الشعر، يريد نفسه • (٦) العميد، هو عميد الدولة الإنجليزية في مصر، وهو اللورد كرومر، وقد بقى بها ما يزيد على أربعة وعشرين عاماً، فقد حضر اليها في سبتمبر سنة ١٨٨٣ م • وتركها في سنة ١٩٠٧ م • وحقيق : جدير •

(١) فودَّعَ لَنَا الطُّودَ الَّذِي كَانَ شَاخِحًا * وَشَيَّعَ لَنَا الْبَحْرَ الَّذِي كَانَ مُزِيدًا
 وَزَوَّدَهُ عَنَّا بِالْكَرَامَةِ كُلِّهَا * وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِالْبَاقِيَاتِ مُزَوَّدًا
 (٢) فَلِمَ لَا تَرَى الْأَهْرَامَ يَا نِيلُ مُبْدَا * وَفِرْعَوْنَ عَنْ وَاْدِيكَ مُرْتَحِلُ غَدَا؟
 (٣) كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَيْهِ وَلَمْ تُكُنْ * تَرَى فِي حِمَى فِرْعَوْنَ أَمْنًا وَلَا جَدَا
 سَلَامٌ وَلَوْ أَنَا نُسِيءُ إِلَى الْآلَى * أَسَاءُوا إِلَيْنَا مَا مَدَدْنَا لَهُمْ يَدَا
 (٤) سَنُطْرِي أَيْدِيكَ الَّتِي قَدْ أَفْضَتْهَا * عَلَيْنَا فَلَسْنَا أُمَّةً تَجْحَدُ الْيَدَا
 أَمِنَّا فَلَمْ يَسْلُكْ بِنَا الْخَوْفُ مَسْلَكًا * وَنَمِنَّا فَلَمْ يَطْرُقْ لَنَا الدُّعْرُ مَرَقَدَا
 وَكُنْتَ رَحِيمَ الْقَلْبِ تَحْتِي ضَعِيفَنَا * وَتَدْفَعُ عَنَّا حَادِثَ الدَّهْرِ إِنْ عَدَا
 (٥) وَلَوْلَا أَسَى فِي (دِنْشَوَايَ) وَلَوْعَةٌ * وَفَاجِعَةٌ أَدَمَّتْ قُلُوبًا وَأَكْبَدَا
 (٦) وَرَمِيكَ شَعْبًا بِالْتَعَصِبِ غَافِلًا * وَتَصْوِيرُكَ الشَّرْقِ غَمًّا مُجَرَّدَا

- (١) الطود : الجبل العظيم . والشاخ : المرتفع . والمزيد : الذي يهذف بالزيد (بالتحريك) ، وهو ما يعلو الماء من الرغوة . ولا يكون ذلك إلا عند هيجان البحر وثورانه . شبه الشاعر اللورد بالجبل العظيم في رسوخه في السياسة وعلو شأنه . كما شبهه بالبحر المزيد في ثورته وغضبه .
- (٢) ميدا : مائلة مضطربة . الواحد مائد . وشبه كرومر بفرعون ، لما كانت يعرف به من الجبروت .
- (٣) الجدا (بفتح الجيم وتخفيف الدال) : العطاء . (٤) فطري : نمدح . والأيدى : النعم . وأفضتها : أجزئتها . ويشير في هذا البيت والبيتين اللذين بعده إلى مآثر اللورد في مصر ، من نشر الأمن في ربوع البلاد ، والأخذ بناصر الضعفاء ، وإنصافهم من ظلم الأقوياء .
- (٥) الأسى : الحزن . وانظر التعريف بجادة دنشواي (في الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠ من هذا الجزء) .
- (٦) رميك ، أى آتاهمك . والنز : الذي لا تجربة له بالأمر ولقصر نظره . ومجردا ، أى غير مزود بأسباب النهوض والجلد .

لَذُنْبَا أَسَى يَوْمَ الْوَدَاعِ لَأَنْتَا * نَرَى فِيكَ ذَاكَ الْمُصْلِحَ الْمُتَوَدِّدَا
تَشَعَّبَتِ الْآرَاءُ فِيكَ فَقَائِلٌ * أَفَادَ الْغِنَى أَهْلَ الْبِلَادِ وَأَسْعَدَا
وَكَانَتْ لَهُ فِي الْمُصْلِحِينَ سِيَاسَةٌ * تَرْخِصُ فِيهَا تَارَةً وَتَشَدِّدَا (١)
رَأَى الْعِزَّ كُلَّ الْعِزِّ فِي بَسْطَةِ الْغِنَى * فَحَارَبَ جَيْشَ الْفَقْرِ حَتَّى تَبَدَّدَا (٢)
وَأَمْتَعَكُمْ بِالنَّيْلِ فَهُوَ مُبَارَكٌ * عَلَى أَهْلِهِ ، خِصْبًا وَرِيًّا وَمَوْرِدَا (٣)
وَسَنَّ لَكُمْ حُرِّيَّةَ الْقَوْلِ عِنْدَ مَا * رَأَى الْقَوْلَ فِي أَسْرِ السُّكُوتِ مُقِيدَا (٤)
وَأَخْرَجْتُ يَقْصِرُ عَلَى الْمَالِ هَمَّهُ * يَرَى أَنَّ ذَاكَ الْمَالَ لَا يَكْفُلُ الْهَدَى (٥)
فَلَا يَتَّخِذُ الْإِثْرَاءَ حَتَّى يَزِينَهُ * بِعِلْمٍ ، وَخَيْرِ الْعِلْمِ مَا كَانَ مُرْشِدَا (٦)
يُنَادِيكَ قَدْ أَزْرَيْتَ بِالْعِلْمِ وَالْحِجَا * وَلَمْ تُبْقِ لِلتَّعْلِيمِ يَا (لُؤْدُ) مَعْهَدَا (٧)
وَأَنَّكَ أَخْصَبْتَ الْبِلَادَ تَعْمُدَا * وَأَجْدَبْتَ فِي مِصْرَ الْعُقُولَ تَعْمُدَا
قَضَيْتَ عَلَى أُمَّ اللُّغَاتِ وَإِنَّهُ * قَضَاءٌ عَلَيْنَا أَوْ سَبِيلٌ إِلَى الرَّدَى (٨)

(١) ترخص : لان وسهل . (٢) بسطة الغنى : سعته .

(٣) يشير بهذا البيت إلى الإصلاحات المتعلقة بالرى وتحسين النظم في صرف مياه النيل التي أجريت

في عهد اللورد كرومر . (٤) سن : شرع . يشير بهذا البيت إلى حرية الصحافة في عهد اللورد .

(٥) وآخر : معطوف على قوله السابق : « فقائل » . ويقصر ، أى يجهس . وهمه :

أى همته وعزمه . (٦) الإثراء : كثرة الأموال .

(٧) أزرى به : تهاون به ووضع من شأنه . (٨) يريد « بأم اللغات » : اللغة العربية .

ويشير إلى ما كان في عهد اللورد كرومر من جعل دراسة أكثر العلوم في المدارس باللغة الإنجليزية .

والردى : الهلاك .

- (١) ووافيت والقطران في ظل راية ■ فما زلت (بالسودان) حتى تمردا
 (٢) فطاح كما طاحت (مصوع) بعده ■ وضاعت مساعينا بأطاعكم سدى
 (٣) حجبت ضياء الصحف عن ظلماته * ولم تستقل حتى حجبت (المؤيدا)
 (٤) وأودعت تقرير الوداع مفامرا * رأينا جفاء الطبع فيها مجسدا
 غمزت بها دين النبي وإننا * لنغضب إن أغضبت في القبر (أحمدا)
 (٥) يتاديك أين النايغون بعهدكم ■ وأى بناء شاخ قد تجسدا
 (٦) فما عهد (إسماعيل) والعيش ضيق ■ بأجذب من عهد لكم سجد
 (٧) يتاديك ولت الوزارة هيئة ■ من الصم لم تسمع لأصواتنا صدى
 فليس بها عند التشاور من قى * أئى إذا ما أصدر الأمر أورد

- (١) وافيت ، أى حضرت إلى مصر . والقطران : مصر والسودان . ويريد « بالراية » :
 الراية المصرية . وتمرد : عصى وخرج عن الطاعة . يشير بهذا البيت إلى رأى السياسة البريطانية الذى
 أشارت به على مصر من إخلاء السودان فى سنة ١٨٨٤م عند ما ثار المهدي ، حتى استفحل أمره وانتشرت
 دعوته . وتأللت معظم القبائل على الحكومة ؛ وقد أعيد فتحه بعد ذلك بالجيشين المصرى والإنجليزى
 فى سنة ١٨٩٧م . (٢) طاح : أى ذهب وضاع . ومصوع : ثمر معروف على البحر الأحمر ، وقد كان
 فى يد مصر ، ثم اضطرت إلى إخلائه أيام الحروب السودانية . فضمته إيطاليا إلى أملاكها بموافقة إنجلترا .
 (٣) ظلماته ، أى ظلمات السودان . ويريد ظلمات الجهل التى فيه . ويشير الشاعر إلى ما حدث
 فى عهد اللورد كرومر من منع بعض الصحف المصرية ، ومنها صحيفة المؤيد ، من دخول السودان خوفا من
 نشر الدعاية ضد الإنجليز . (٤) المفامر : المطاعن . ويشير الشاعر إلى ما ذكره اللورد كرومر
 فى تقريره عن مصر ، حين تركها « من طعن على المصريين » . (٥) يتاديك ، أى هذا الآخر الذى
 سبق ذكره فى قوله : « وآخر لم يقصر... الخ » . (٦) العسجد : الذهب الخالص .
 (٧) الصدى : ما يرجع من الصوت إذا خرج ووجد ما يحبسه . ولذلك يقال له : رجع الصدى .

- (١) بِرَبِّكَ مَاذَا صَدَدْنَا وَلَوْ بِنَا * عَنْ الْقَصْدِ إِنْ كَانَ السَّبِيلُ مُمَهَّدًا؟
 (٢) أَشَرْتَ بِرَأْيٍ فِي كِتَابِكَ لَمْ يَكُنْ • سَدِيدًا وَلَكِنْ كَانَ مَهْمًا مُسَدَّدًا
 (٣) وَحَاوَلْتَ إعْطَاءَ الْغَرِيبِ مَكَانَةً * تَجْرُعُ عَلَيْنَا الْوَيْلَ وَالَّذِلَّ مَرْمَدًا
 (٤) فَيَاوَيْلَ مِصْرٍ يَوْمَ تَشْقَى بِندَوَةٍ * يَبِيتُ بِهَا ذَاكَ الْغَرِيبُ مُسَوَّدًا
 (٥) أَلَمْ يَكْفِنَا أَنَا سُلْبُنَا ضِيَاعَنَا • عَلَى حِينٍ لَمْ نَبْلُغْ مِنَ الْفِطْنَةِ الْمَدَى
 (٦) وَزَاخَنَا فِي الْعَيْشِ كُلِّ مُمَارِسٍ • خَيْرٌ وَكُنَّا جَاهِلِينَ وَرُقْدًا
 وما الشَّرَكَاتُ السُّودُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ • سِوَى شَرِكٍ يُلْقَى بِهِ مَنْ تَصِيدَا
 (٧) فَهَذَا حَدِيثُ النَّاسِ وَالنَّاسُ الْعَمَلُ • إِذَا قَالَ هَذَا، صَاخَ ذَاكَ مَقْنَدًا
 وَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ السِّيَاسَةِ بَيْنَهُمْ • لَسَجَّتُ لِي رَأْيًا وَبُلَّغْتُ مَقْصِدًا
 وَلَكِنِّي فِي مَعْرِضِ الْقَوْلِ شَاعِرٌ • أَضَافَ إِلَى التَّارِيخِ قَوْلًا مُخَلَّدًا
 (٨) فَيَايُهَا الشَّيْخُ الْجَلِيلُ تَحِيَّةٌ • وَيَايُهَا الْقَصْرُ الْمُنِيفُ تَجَلَّدَا
 لَنْ ظَبَّ هَذَا اللَّيْثُ عَنْكَ لِغَلَّةٍ • لَقَدْ لَبِثْتُ آثَارَهُ فِيكَ شُهَدَا

(١) لوى به عن القصد، أى صرفه عنه . يقول : إن صح ما يقال من أنك أحسنت السياسة في مصر ورليت أمورها أكفاهها، فإنا نتخوف عن القصد ونسير في غير النهج .

(٢) المسدد : المصوب نحو الهدف . (٣) السرمد : الدائم . (٤) الندوة :

المكان يجتمع فيه القوم للتشاور . ويشير إلى ما كان يراد من إنشاء مجلس للشورى يختلط من المصريين والأجانب . (٥) المدى : الغاية . ويشير بهذا البيت إلى ما استولى عليه الأجانب من أراضينا

الزراعية بما نصبوه من أشراك الديون ذوات الفوائد المرحقة . (٦) مارس الأمر : عاينه وزاوله .

يشير في هذا البيت إلى أرباب الاقتصاد الخبيرين باكتساب المال واستثماره من الأجانب، ويجهل المصريين بهذا الفن . (٧) مقندا : مكذبا بجهلا . (٨) يريد قصر الدربارة الذي كان يسكنه العميد .

(١) استقبال السير غورست

قالها في استقباله عند مجيئه إلى مصر معتمدا للدولة الإنجليزية خلفا للورد كرومر

يبت فيها آلام المصريين وآمالهم

[نشرت في ١٠ أكتوبر سنة ١٩٠٧ م]

(٢)

بَنَاتِ الشَّعْرِ بِالنَّفَحَاتِ جُودِي • فُهَذَا يَوْمٌ شَاعِرِكَ الْمُجِيدِ

(٣)

أَطْلَى وَأَسْفِرِي وَدَعِينِهِ يُجِي • بِمَا تُوَحِّينَ أَيَّامَ الرَّشِيدِ

إِذَا مَا جَلَّ قَدْرُكَ عَنْ هُبُوطِ • مُرِيدِهِ إِلَى سَمَائِكَ بِالصُّعُودِ

وَأَوَّلِي ذَلِكَ الْفَانِي يَبَانًا • يَتِيَهُ بِهِ عَلَى أَهْلِ الْخُلُودِ

(٤)

وَحُلَّى عُقْدَةً مِنْ أَصْغَرِيَةِ • يَلْنُ لُتْنَاهُ قَائِمِي الْحَدِيدِ

(٥)

فَمَا أَنَا وَإِقْفَ بَرْسُومِ دَارِ • أَسْأَلُهَا وَلَا كَكْلَفٍ يُرُودِ

وَلَا مُسْتَنْزِلُ هِبَةٍ بِمَنْجِ • وَلَا مُسْتَنْجِزُ حَرِّ الْوَعُودِ

وَلَيْكِنِّي وَقَفْتُ أَنْوَحُ نَوْحًا • عَلَى قَوِيٍّ وَأَهْتِفُ بِالنَّشِيدِ

(٦)

وَأَذْفَعُ عَنْهُمْ بِسَبَابِ يَرَاعِ • يُصُولُ بِكُلِّ قَافِيَةٍ شُرُودِ

(١) ولد غورست سنة ١٨٦١ م، وتوفي في يولييه سنة ١٩١١ م. وكان مستشارا لوزارة المالية من

سنة ١٨٩٨ م إلى سنة ١٩٠٠ م. وفي سنة ١٩٠٧ م عين عميدا للدولة الإنجليزية مكان اللورد كرومر .

(٢) بنات الشعر : معانيه وخواطره . ويريد « بالشاعر المجيد » : نفسه . (٣) سمرت المرأة

تسفر (من باب ضرب) : كشفت عن وجهها . ويريد « بالرشيد » : هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف ؛

وخصه بالذكر لكثرة من كان في زمنه من الشعراء المجيدين . (٤) الأصفران : القلب واللسان .

(٥) رسوم الدار : آثارها . والكلف : المولع بالشيء الشديد الحب له . والرزد (بالهمز ومهلت) :-

الشابة الحسنة . (٦) شبا اليراع : سن القلم . وقافية شرود ، أى سائرة ذاتمة .

- (١) بَنَاتُ الشَّعْرِ إِنِّ هِيَ أَسْعَدَتْنِي * شَكَّوتُ مِنَ الْعَمِيدِ إِلَى الْعَمِيدِ
(٢) وَلَمْ أَتَّخِذْ عَوَارِفَهُ وَلَكِنْ ■ رَأَيْتُ الْمَنْ دَاعِيَةً الْجُودِ
(٣) أَذِيقُونَا الرَّجَاءَ فَقَدْ ظَمَيْنَا ■ بَعْدَ الْمُصْلِحِينَ إِلَى الْوُرُودِ
(٤) وَمُنُوا بِالْوُجُودِ فَقَدْ جَهِلْنَا * بِفَضْلِ وَجُودِكُمْ مَعْنَى الْوُجُودِ
(٥) إِذَا أَعْلَوَى الصَّيَاحُ فَلَا تَلْمُنَا * فَإِنَّ النَّاسَ فِي جُهْدٍ جَهِيدٍ
(٦) عَلَى قَدْرِ الْأَذَى وَالظُّلْمِ يَعْلُو * صِيَاحُ الْمُشْفِقِينَ مِنَ الْمَزِيدِ
(٧) جِرَاحٌ فِي النُّفُوسِ نَعْرَنَ نَعْرًا ■ وَكُنَّ قَدْ انْدَمَنَ عَلَى صَدِيدِ
(٨) إِذَا مَا هَاجَهُنَّ أَسَى جَدِيدٌ * هَتَكُنَّ سَرَائِرَ الْقَلْبِ الْجَلِيدِ
(٩) إِلَى مَنْ نَشَتِي عَنَّتَ اللَّيَالِي * إِلَى (الْعَبَّاسِ) أَمْ (عَبْدِ الْحَمِيدِ)؟
(١٠) وَدُونَ جَاهُهَا قَامَتْ رِجَالٌ ■ تَرَوُّعُنَا بِأَصْنَافِ الْوَعِيدِ

- (١) أسعدتني : أعانتني . وفي كتب اللغة : أن «شكا» يتعدى بنفسه لا بالحرف .
(٢) العوارف : النعم . الواحدة عارفة . وفي البيت تعريض بما كان يمتن به الورد كروم على المصريين من أنه أنهضهم وأصلح من أحوالهم .
(٣) الخطاب في «أذيقونا» للختين . وفي قوله : «بعد المصلحين» تهكم ظاهر .
(٤) اعلى : علا .
(٥) المشفقون : الخائفون .
(٦) نفرا الجرح : سال دمه . واندمل : التأم .
(٧) السرائر : جمع سريرة ، وهي ما يسره الإنسان من أمره . والجليد : الصبور .
(٨) العنت : الأذى والمشقة .
(٩) روعه : أخافه وأفرقه .

(١) فَا جِئْنَا نَطَاوِلُكُمْ بِجَاهٍ • يَطُولُكُمْ وَلَا رُكْنٌ شَدِيدٌ
 (٢) وَلَا بَنَّا نُعَاجِزُكُمْ بِعِلْمٍ * يَبِينُ بِهِ الْغَوِيُّ مِنَ الرِّشِيدِ
 (٣) وَلَكِنَّا نَطَالِبُكُمْ بِحَقِّ * أَضَرُّ بِأَهْلِهِ تَقْضُ الْعُهُودِ
 (٤) رَمَانَا صَاحِبُ التَّقْرِيرِ ظُلْمًا * بِكُفْرَانِ الْعَوَارِفِ وَالْكُنُودِ
 وَأَقْسَمَ لَا يُجِيبُ لَنَا نِدَاءً * وَلَوْ جِئْنَا بِقُرْآنٍ مُجِيدٍ
 (٥) وَبَشَّرَ أَهْلَ مِصْرٍ بِأَحْثَلِ * يَدُومُ عَلَيْهِمْ أَبَدَ الْأَيِّدِ
 (٦) وَأَنْبَتَ فِي النُّفُوسِ لَكُمْ جَفَاءً * تَعَهَّدَ بِمَنْهَلِ الصُّلُودِ
 (٧) فَأَثْمَرَ وَحْشَةً بَلَّغَتْ مَدَاهَا • وَزَكَاهَا بِأَرْبَعَةِ شُهُودِ
 (٨) قَتِيلُ الشَّمْسِ أَوْرَثَا حَيَاةً * وَأَيَّقَظَ هَاجِعَ الْقَوْمِ الرُّقُودِ
 فَلَيْتَ (كُرُومَرًا) قَدْ دَامَ فِينَا * يُطَوَّقُ بِالسَّلَاسِلِ كُلِّ جِيدِ

(١) طاوله بجأه • فانخر به • وطاله يطوله • علاه وارفع عليه • ويريد « بالركن الشديد » :
 العزة والمنعة • والخطاب في هذا البيت وما بعده للإنجليز •

(٢) نعاجزكم : نأتى بما يعجزكم • (٣) يريد « بالعهود » : وعود سياسة الإنجليز بالجلاء عن مصر •

(٤) صاحب التقرير، هو اللورد كرومر • وكان قد آتهم المصريين في أحد تقاريراته التي كان يرفعها
 لدولته بعدم الاعتراف بحجيل الدولة البريطانية عليهم • والكفود : الكفر بالنعمة •

(٥) أبد الأبيد، أى أبد الدهر • (٦) المنهل : المطر يشتد أنصبابه •

(٧) يريد « بالشهود الأربعة » : من أعدموا في دنشواى، فهم بما لقوا شهود عدول على ظلم العميد •

(٨) قتييل الشمس : الضابط الإنجليزي الذي مات في حادث دنشواى بفضيحة الشمس، وآتهم

الأهلون بقتله • والهاجع : النائم • يريد أن ما أصاب الناس من العذاب بسبب هذا القتييل جعلهم
 يهبون ويستيقظون الى المطالبة بالحرية •

وَيُخَفِّ (مُضَرَّ) أَنَا بَعْدَ آنِ * يَجْلُودُ وَمَقْتُولُ شَهِيدِ
 لَتَنَزِعَ هَذِهِ الْأَكْفَانُ عَنَّا * وَتُبْعَثَ فِي الْعَوَالِمِ مِنْ جَدِيدِ
 رَمَى (دَارَ الْمَعَارِفِ) بِالرَّزَايَا * وَجَاءَ بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدِ
 يُلْدِلُ بِحَوْلِهِ وَيَتَّبِعُهُ نِيهَا * وَيَعْبِثُ بِالنُّهَى عِبَثَ الْوَلِيدِ
 فَدَدَّ شَمْلَهَا وَأَدَالَ مِنْهَا * وَصَاحَ بِهَا : سَبِيلُكَ أَنْ تَبِيدِي
 هَبُوا (دَنُلُوبَ) أَرْحَبَكُمْ جَنَانًا * وَأَقْدَرَكُمْ عَلَى تَزَعِ الْحُقُودِ
 وَأَعْلَى مِنْ (غِلَادَسْتُونَ) رَأْيَا * وَأَحْكَمَ مِنْ فَلَاسِفَةِ (الْمُنُودِ)
 فَإِنَّا لَا نَطِيقُ لَهُ جِوَارًا * وَقَدْ أَوْدَى بِنَا أَوْ كَادَ يُودِي
 بَلَلْنَا طُغُولَ صُحْبَتِهِ وَمَلَّتْ * سَوَابِقُنَا مِنَ الْمَشْيِ الْوَيْدِ
 بِحَمْدِ اللَّهِ مُلْكُكُمْ كَبِيرٌ * وَأَنْتُمْ أَهْلُ مَرَحْمَةٍ وَجُودِ
 خُدُّوه فَامْتَعُوا شَعْبًا سَوَانَا * بِهَذَا الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ الْمُفِيدِ

(١) كل جبار عنيد : يريد مستشار المعارف إذ ذاك ، وهو المستر دانلوب وأعوانه .

(٢) الحول : القوة .

(٣) أدال منها : أذلها وأذهب عزها ودولتها . وتبديد : تهاك .

(٤) الجنان : القلب .

(٥) غلادستون : هو وليم غلادستون . ولد بليفربول في التاسع والعشرين من شهر سبتمبر

سنة ١٨٠٩ م ، وكان من ساسة الانجليز المشهورين ، وتولى وزارة المالية مرتين ، ثم كان رئيسا لمجلس

التواب ، ثم رأس الوزارة الانجليزية أربع مرات . وتوفي في ١٩ مايو سنة ١٨٩٨ م .

(٦) السوابق : الخيل التي تحبى ، سابقة في الحلبة ؛ ويريد بهم أعلام الأمة ونوابغها . والويد من

المشي : البطى . منه .

- (١) إذا استوزرت فاستوزر علينا • قتي (كالفضل) او (كأبن العميد)
- (٢) ولا تثقل مطاه بمستشار • يجذب به عن القصد الحميد
- (٣) وفي الشورى بنا داء عهيد • قد استعصى على الطب العهيد
- شيوخ كلها همت بأمر • زارتم دونه زار الأسود
- (٤) لحي بيضاء يوم الرأي هانت • على حمر الملايس والحدود
- (٥) أترضى أن يقال - وأنت حر - • بأنك قين هاتيك القيود؟
- (٦) وهل في دار ندوتكم أناس • بهذا الموت أو هذا الجمود؟
- فتح غضاضة التاميز عنا • كفانا سائغ النيل السعيد
- (٧) أرى أحداً منكم ملكوا علينا • (بمصر) موارد العيش الرغيد

(١) الفضل • هو أبو العباس الفضل بن مهمل أخو الحسن بن مهمل • أسلم على يد المأمون في سنة ٨١٩٠ • وكان وزيراً للرشد؛ وكان يلقب بذي الرياستين لأنه كان رب القلم والسيف • ومات مقتولاً يوم الخميس ثاني شعبان سنة ٨٢٠٢ • وابن العميد • هو الوزير أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد الفارسي الأصل • وذر لركن الدولة أبي علي بن بويه • والد عضد الدولة المشهور في سنة ٢٢٨ • فساس دولته ووطد أركانها • وما زال في وزارته محط رجال الشراء والأدباء والعلماء حتى توفي سنة ٨٣٦ • وخص الفضل وابن العميد لتشجيعهما العلم والأدب • (٢) المطا • الظهر • يرغب إلى العميد البريطاني أن يجعل على وزارة المعارف أمثال الفضل وابن العميد • على ألا يشل أيديهم بمستشار (كدنلوب) •

(٣) العهيد • القديم الذي أتى عليه عهد طويل • يقول إن مجلس الشورى في مصر عيوباً قديمة استعصى شفاؤها من قديم على المصلحين • (٤) يريد «بالحي البيضاء» : أعضاء مجلس الشورى والجمعية العمومية • و «بحمر الملايس والحدود» : الانجليز • وكان بما تميز به جنودهم إذ ذاك الأكسية الحمراء •

(٥) القين : الحداد • (٦) دارندوتكم • يريد بها مجلس العموم البريطاني • ويشير بهذا البيت والأبيات الأربعة التي قبله إلى ضعف رأى مجلس الشورى والجمعية العمومية • لأن الحكومة كانت حرة في قبول رأيها أو رده • (٧) الرغيد : الواسع الطيب •

وقد ضيقنا بهم وأبيك ذرعاً * وضائق بجهلهم ذرعُ البريد
 أكل موظف منكم قديرٌ ■ على التشريع في ظل العبيد؟
 فضع حداً لهم وأنظر إلينا * إذا أنصفتنا نظر الودود
 وخبرهم وأنت بنا خيرٌ * بأن الدل شيشنة العبيد^(١)
 وأنت نفوس هذا الخلق تآبى ■ لغير إلهها ذل السجود^(٢)
 وول أمورنا الأخيار منا ■ تثب بهم إلى الشاؤ البعيد^(٣)
 وأشركنا مع الأخيار منكم ■ إذا جلسوا لإيقام الحدود
 وأسعدنا بجامعة وشيد * لنا من مجد دولتك المشيد^(٤)
 وإن أنعمت بالإصلاح فابدأ * بتلك فإنها بيت القصيد
 وفرج أزمة الأموال عنا * بما أوتيت من رأي سيد
 وسل عنها (اليهود) ولا تسلنا * فقد ضاقت بها حيل (اليهود)
 إذا ما نأح في (أسوان) بك * سمعت آنين شاك في (رشيد)
 جميع الناس في البلوى سواء ■ بأذى الثغر أو أعلى الصعيد^(٥)
 تدارك أمة بالشرق أمست * على الأيام عائرة أبحدود

(١) الشيشنة : العادة والطبيعة . (٢) الشاؤ : الغاية . (٣) يلاحظ أنه لم يرد

في كتب اللغة « إيقام » بياء بعد الهزة كما في هذا البيت . والذي ورد « إقام » بدون ياء

مصدر أقام . (٤) بتلك ، أى بالجامعة المصرية ، ولم تكن قد أنشئت إذ ذاك .

(٥) عائرة الحدود : أى تاعسة المخطوط .

وَأَيْدٍ مِصْرَ وَالسُّودَانَ وَأَغَمَّ * ثَنَاءَ الْقَوْمِ مِنْ بَيْضِ وَسُودِ
 (١) وَمَا أَدْرِى وَقَدْ زَوَّدَتْ شِعْرِي • وَظَنِّي فِيكَ بِالْأَمَلِ الْوَطِيدِ
 (٢) أَجِئْتُ مَحْطُونًا وَتَرَدُّ عَنَّا • وَتَرَفَعْنَا إِلَى أَوْجِ السُّعُودِ؟
 (٣) أَمِ اللُّرْدُ الَّذِي أَنْحَى عَلَيْنَا * أَتَى فِي ثَوْبٍ مُعْتَمِدٍ جَدِيدِ؟

تحيّة العام الهجرى

[سنة ١٣٢٧ هـ - يناير سنة ١٩٠٩ م]

أَطَّلَ عَلَى الْأَكْوَانِ وَالْحَلَقِ تَنْظُرُ • هِلَالَ رَأَى الْمُسْلِمُونَ فَكَبَرُوا
 (٤) تَجَلَّى لَهُمْ فِي صُورَةٍ زَادَ حُسْنُهَا * عَلَى الدَّهْرِ حُسْنًا أَنَّهَُا تَتَكَرَّرُ
 وَبَشَّرَهُمْ مِنْ وَجْهِهِ وَجَيْبِيهِ * وَغُرَّتِهِ وَالنَّاطِرِينَ مَبَشَّرُ
 (٥) وَأَذْكَرَهُمْ يَوْمًا أَغْرَّ مُحَجَّلًا * بِهِ تَوَجَّحَ التَّارِيخُ وَالسَّعْدُ مُسْفِرُ
 وَهَاجَرَ فِيهِ خَيْرُ دَائِعٍ إِلَى الْهَدَى * يَحْفَ بِهِ مِنْ قُوَّةِ اللَّهِ عَسْكَرُ
 (٦) يُمَاشِيهِ جِبْرِيلٌ وَتَسْعَى وَرَاءَهُ • مَلَائِكَةٌ تَرْعَى خُطَاهُ وَتَخْفِرُ

- (١) الوطيد : الثابت القوى . ولا بالأمل • متعلق بد «زودت» • (٢) حاطه يحوطه :
 حفظه وتعهده . (٣) أنحى علينا ، أى أقبل علينا بالشدة والقسوة والعنف .
 (٤) تجلّى : ظهر وتكشف . (٥) يقال : يوم أغر محجل ، إذا كان مشهورا . وأصل
 هاتين الصفتين من النعوت المحمودة في الخليل ، الأغر منها : ما كان في جبهته بياض . والمحجل : ما كان
 البياض في قوائمه . والمسفر : المضيء المشرق . ويريد بهذا اليوم : يوم هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم
 من مكة إلى المدينة . (٦) يمشيه : يمشى معه . وتخفر : تحرس .

يُسْرَاهُ بِرَهَانٍ مِنْ اللَّهِ سَاطِعٌ • هُدًى، وَيُمْنَاهُ الْكِتَابُ الْمُنِيرُ
 فَكَانَ عَلَى أَبْوَابِ (مَكَّةَ) رَكْبُهُ • وَفِي (يَثْرِبِ) أَنْوَارُهُ تَتَفَجَّرُ^(١)
 مَضَى الْعَامُ مَيُّونَ الشُّهُورِ مُبَارَكًا • تَمَدَّدُ آثَارُهُ لَهُ وَتُسَطَّرُ^(٢)
 مَضَى غَيْرَ مَذْمُومٍ فَإِنْ يَذْكُرُوا لَهُ • هَنَاتٍ فَطَبَعَ الدَّهْرُ يَصْفُو وَيَكْدُرُ^(٣)
 وَإِنْ قِيلَ أَوْدَى بِالْأُلُوفِ أَجَابَهُمْ • مُجِيبٌ : لَقَدْ أَحْيَا الْمَلَائِكِينَ فَانْظُرُوا^(٤)
 إِذَا قَيْسَ إِحْسَانُ أَمْرِي بِإِسَاءَةٍ • فَأَرَبَى عَلَيْهَا فَلِلْإِسَاءَةِ تَغْفِيرُ^(٥)
 فِيهِ أَفَاقَ النَّائِمُونَ وَقَدْ أَتَتْ • عَلَيْهِمْ كَأْهْلُ الْكَهْفِ فِي النَّوْمِ أَصْرُ^(٦)
 وَفِي عَالَمِ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بُقْعَةٍ • لَهُ أَثَرٌ بَاقٍ وَذِكْرٌ مُعْطَرُ^(٧)
 سَلُّوا (التُّرْكَ) عَمَّا أَدْرَكُوا فِيهِ مِنْ مَنَى • وَمَا بَدَلُوا فِي الْمَشْرِقَيْنِ وَغَيْرِهَا
 وَإِنْ لَمْ يَقُمْ إِلَّا (نِيَازِي) وَ(أَنُورُ) • فَقَدْ مَلَأَ الدُّنْيَا (نِيَازِي) وَ(أَنُورُ)^(٨)
 تَوَاصَوْا بِصَبْرِ ثُمَّ سَلُّوا مِنَ الْجَمَا • سُبُوحًا وَجَدُّوا جَدَّهُمْ وَتَدَبَّرُوا^(٩)

(١) يثرب : الاسم القديم لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم • وشبه انبثاق الأنوار بتفجر الماء •

(٢) الهنات : الهفوات البسرة التي تحمل أمثالها (٣) أودى بهم : أهلكهم •

(٤) أربى : زاد • (٥) يشير بقوله « أفاق النائمون » : إلى بعض الشعوب

التي هبت في العام المتحدث عنه طالب بحريتها ودستورها بعد أن سكنت على الذل والاستعباد مدة طويلة ، ومن هذه الشعوب : الشعب الترك والفارسي والمصري • كما يشير الشاعر إلى ذلك بعد •

فشبه سكوتهم فيما مضى بنوم أهل الكهف • (٦) نيازي وأنور : بطلان معروفاً من

أبطال جمعية الاتحاد التركية • وقد ألبا بلاء حسناً في إعادة الدستور إلى أمثالها •

(٧) تواسوا ، أى الترك • والتواصى : أن يوصى القوم بعضهم بعضاً • والجم : العقل • وجدوا

جدهم • أى اجتهدوا وتابروا •

- (١) فسادوا وشادوا للهلال منازلاً ■ على هامها سعد الكواكب ينثر
 (٢) تجلى بها (عبد الحميد) بوجهه ■ على شعبه والشاه خزيان ينظر
 سلام على (عبد الحميد) وجيشه ■ وأمتيه ما قام في الشرق منبر
 (٣) سلوا (الفرس) عن ذكري أياديه مندم ■ فقد كان فيه (الفرس) عمياً فأبصروا
 (٤) جلاهم وجه الحياة فشاقتهم ■ فباتوا على أبوابها وتجهروا
 (٥) ينادون أنت منى علينا بنظرة ■ وأحي قلوبا أوشكت تنفطر
 (٦) كلاتنا مشوق والسبيل ممد ■ إلى الوصل لولا ذلك المتغشمر
 (٧) أطلى علينا لا تخافي فإننا ■ يسرك أوفى منه حولا وأقدر
 (٨) سلام عليكم أمة (الفرس) إنكم ■ خليقون أن تحبوا كراما وتفخروا
 (٩) ولا أقري (الشاه) السلام فإنه ■ يريق دماء المصلحين ويهدر
 (١٠) وفيه هوى (عبد العزيز) وعرشه ■ وأخنى عليه الدهر والأمر مدير

(١) الهام : الروس ، الواحدة هامة . (٢) الشاه : ملك العجم . ووصفه بالخزي لأنه لم يعط
 أمته الدستور أسوة بالترك . (٣) أياديه ، أي أيادي العام ونعمه عليهم . (٤) استعمال
 « التجمهر » بمعنى التجمع . كما في هذا البيت استعمال شائع في كلام عصرنا ، ولم نجد هذه الصيغة بهذا المعنى
 فيما راجعناه من كتب اللغة التي بين أيدينا والصواب : « وتجهروا » بإسقاط الهاء وتشديد الميم . أي
 يجمعوا . (٥) منى ، خطاب للحياة . وتنفطر : تشقق . (٦) المتغشمر : المتمر الظالم ،
 يريد شاه العجم . (٧) الحول : القوة . يقول : إننا بسبب إدراكنا من الحياة حين نألمها أقوى وأقدر من
 ذلك الظالم الجبار الذي يحول بيننا وبينها . (٨) خليقون : جديرون . (٩) يشير بهذا البيت إلى ما كان
 يصبه الشاه على زعماء النهضة وطلاب الحرية في فارس من أنواع العذاب والقتل . (١٠) وفيه ، أي
 في هذا العام المنصرم (سنة ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م) . وهوى : سقط . وعبد العزيز ، هو سلطان مرا كش .
 (انظر التعريف به في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦ من هذا الجزء) . وأخنى عليه الدهر : أتى عليه وأهلكه .

(١) وَلَا تَجِبْ أَنْ تُلْ عَرْشُ مُمْلِكٍ • قَوَائِمُهُ عُودٌ وَدُفٌّ وَمِزْهَرٌ
 (٢) فَالْتَقَى إِلَى (عَبْدِ الْحَفِیْظِ) بِتَاجِهِ • وَمَرَّ عَلَى أَتْرَاجِهِ يَتَعَثَّرُ
 وَقَامَ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ مُوَفَّقٌ • عَلَى عَهْدِهِ (مُرَاحِكُشْ) تَتَحَضَّرُ
 (٣) وَفِي دَوْلَةِ (الْأَفْغَانِ) كَانَتْ شُهُورُهُ • وَأَيَّامُهُ بِالسَّعْدِ وَالْيَمْنِ تَزْهَرُ
 (٤) أَقَامَ بِهَا وَالْعُودُ رَيَّانٌ أَخْضَرُ • وَفَارَقَهَا وَالْعُودُ فَيَنَانٌ مُثْمَرُ
 (٥) وَعَوَّذَهَا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ طَائِعٍ • إِذَا مَارَى (إِدْوَرْدُ) أَوْرَاشَ (قَبِصَرُ)
 (٦) وَفِيهِ نَمَتْ فِي (الْهِنْدِ) لِلْعِلْمِ نَهْضَةٌ • أَرَى تَحْتَهَا سِرًّا خَفِيًّا سَيَظْهَرُ
 (٧) فَتَجْرِي إِلَى الْعَلْيَاءِ وَالتَّجْدِ شَوْطَهَا • وَيُخَصِّبُ فِيهَا كُلَّ جَذْبٍ وَيَنْضُرُ
 (٨) وَفِيهِ بَلَّتْ فِي أَفْقٍ (جَاوَةٌ) لَمْعَةٌ • أَضَاءَتْ لَأَهْلِهَا السَّبِيلَ فَبَكُّرُوا
 (٩) فَيَالَيْتَهُ أُولَى (الْحَزَائِرِ) مِنَّةً • تُفَكُّ لَهَا تِلْكَ الْقِيُودُ وَتُكْسَرُ

- (١) ثل : هدم - ويشير بهذا البيت إلى طلب عبد العزيز لجماعة من المغنين والمغنيات من مصر .
 (انظر الكلام على هذا في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦ من هذا الجزء) . (٢) تولى عبد الحفيظ سلطة
 مراکش بعد خلع أخيه عبد العزيز سنة ١٩٠٨ م . وفي عهده جعلت فرنسا مدينة فاس عاصمة البلاد
 في ٢١ مايو سنة ١٩١١ م . وقد تنازل عبد الحفيظ لأخيه مولاي يوسف عن السلطة في سنة ١٩١٢ م .
 (٣) تزهرو : تشرق وتضيء . (٤) الفينان من الثبات : الحسن الطويل . ويريد خصب البلاد
 وكثرة الخير فيها . (٥) عوذها : حصنها وحفظها . وإدوارد ، هو إدوارد السابع ملك الإنجليز .
 وراش السهم يريشه : ألصق عليه الريش ، وذلك ليكون أسرع في ذهابه نحو الغرض . وقبصر : لقب
 ملك روسيا . وإنما خص إدوارد وقبصر لمجاورة الهند وروسيا لبلاد الأفغان . والمعنى أن هذا العام
 حفظ بلاد الأفغان من طمع جيرانها الأقوياء . (٦) نمت : زادت . (٧) ينضر ،
 من النضرة : وهي الحسن والبهجة . (٨) لمعة : نى لمعة من شعاع الأمل . وبكر فلان إلى الأمر :
 أتاه في أول وقته وبأدر إليه . (٩) يريد « بالقيود » في هذا البيت : قيود الاستعباد والأمر
 التي قيدت بها فرنسا هذا الإقليم من المغرب .

وفي (تونس) الخضراء باليتة بنى * له أثراً في لوحية الدهر يذكر
 وفيه سرت في (مصر) روح جديدة * مباركة من غيرة تسعر
 خبت زماً حتى توهمت أنها * تجافت عن الإبراء لولا (كرومر)^(١)
 تصدى فأوراها وهيات أن يرى * سبيلاً إلى إخمادها وهي تزفر^(٢)
 مضى زمن التنويم يانيل وأقضى * ففي (مصر) أيقاظ على (مصر) تسهر
 وقد كان "مرفين" الدهاء مخدراً * فأصبح في أعصابنا يتخدر^(٣)
 شعرنا بحاجات الحياة فإن وثت * عزائنا عن نبيلها كيف نذكر
 شعرنا وأحسنا وباتت نفوسنا * من العيش إلا في ذرا العز تسخر^(٤)
 إذا الله أحيا أمة لن يردها * إلى الموت قهار ولا متجبر
 رجال الغد المأمول إنا بحاجة * إلى قادة تبني وشعب يعمر
 رجال الغد المأمول إنا بحاجة * إلى عالم يدعو وداع يذكر
 رجال الغد المأمول إنا بحاجة * إلى عالم يدرى وعلم يقرر
 رجال الغد المأمول إنا بحاجة * إلى حكمة تملئ وكف تخدر

(١) خبت : سكنت ونحمت . وتجافت : تباطدت . وإبراء النار : إشعالها .

(٢) تصدى : تعرض . وتزفر ، أى يسمع صوت تفردها . يقول : إن اللورد كرومر عميد الدولة الإنجليزية تصدى لنار الوطنية في قلوب المصريين فأشعلها بعد خمودها بما صبه عليهم من المظالم والمحن .

(٣) المرفين : مخدر معروف ؛ والمراد به هنا خداع السياسة . (٤) ذرا العز (فتح الذال) :

كشفه وظلله .

رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ • إِلَيْكُمْ فَسُدُّوا النَّقْصَ فِينَا وَشَمِّرُوا ^(١)
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ لَا تَتْرَكُوا غَدًا • يَمْرُورَ الْأَمْسِ وَالْعَيْشَ أَغْبِرْ
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنِّ بِلَادَكُمْ • تُتَاشِدُكُمْ بِاللَّهِ أَنْ تَتَذَكَّرُوا
 عَلَيْكُمْ حُقُوقُ الْبِلَادِ أَجَلُهَا • تَعَاهِدُ رَوْضَ الْعِلْمِ فَالرَّوْضُ مُقْفَرُ
 قُصَارَى مَنَى أَوْطَانِكُمْ أَنْ تَرَى لَكُمْ • يَدَا تَبَتَّيْ بِجَدَا وَرَأْسَا يَفْكُرُ ^(٢)
 فَكُونُوا رِجَالًا حَامِلِينَ أَعِزَّةً • وَصُونُوا حِمَى أَوْطَانِكُمْ وَتَحَرَّرُوا
 وَيَا طَالِبِي الدُّسُورِ لَا تَسْكُنُوا وَلَا • تَبَيْتُوا عَلَى بَأْسٍ وَلَا تَتَضَجَّرُوا
 أَعِدُّوا لَهُ صَدْرَ الْمَكَانِ فَإِنِّي • أَرَاهُ عَلَى أَبْوَابِكُمْ يَتَخَطَّرُ
 فَلَا تَتَطَقُّوا إِلَّا صَوَابًا فَإِنِّي • أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ يُقَالَ تَهَوَّرُوا ^(٣)
 فَمَا ضَاعَ حَقٌّ لَمْ يَنْمَ عَنْهُ أَهْلُهُ • وَلَا نَالَهُ فِي الْعَالَمِينَ مُقَصَّرُ
 لَقَدْ ظَفِرَ الْأَتْرَاكُ حَدَلًا بِسُؤْلِهِمْ • وَنَحْنُ عَلَى الْإِثَارِ لَا شَكَّ نَظْفَرُ
 هُمْ لَهُمُ الْعَامُ الْقَدِيمُ مُقَدَّرُ • وَنَحْنُ لَنَا الْعَامُ الْجَدِيدُ مُقَدَّرُ
 ثِقُوا بِالْأَمِيرِ الْقَائِمِ الْيَوْمَ إِنَّهُ • بِكُمْ وَبِمَا تَرْجُونَ أَذْرَى وَأَخْبَرُ ^(٤)
 فَلَا زَالَ تَحْرُوسَ الْأَرِيكَتِ جَالِسًا • عَلَى عَرْشِ (وَادِي النَّيْلِ) يَنْهَى وَيَأْمُرُ

(١) شمر الأمر • استعد له • (٢) قصارى منى أوطانكم • أى غاية مناها • يقال •

قصارك أن تفعل كذا، أى جهدك وغازيتك وأتراءمرك •

(٣) تهوورا : وقعوا فى المكروه بقلة مبالاة • والمراد هنا التكلم فى شئون السياسة بما تؤاخذهم

به القوانين • (٤) الأمير، هو عباس حلى الثانى خديوى مصر السابق •

الانقلاب العثماني

قالها في ثورة الأتراك التي انتهت بخلع السلطان عبد الحميد وتولية السلطان محمد الخامس^(١)

[نشرت في ١٢ مايو سنة ١٩٠٩ م]

(٢) لا رعى الله عهداً من جُدود * كيف أمسيت يابن (عبد الحميد)
(٣) مُشيع الخُوت من حُوم البرايا * ويجمع الجنود تحت البُود
كنتُ أبكي بالأمس منك فالي * يت أبكى عليك (عبد الحميد)؟
فرح المسلمون قبل النصارى • فيك قبل الدروز قبل اليهود
شمتوا كلهم وليس من الهمة أن يثمت الورى في طريد
أنت (عبد الحميد) والتاج معقو * د و (عبد الحميد) رهن القيود
خالد انت رغم أنف الليالي • في كبار الرجال أهل الخلود
لك في الدهر - والكأل محال - * صفحات ما بين بيض وسود
(٤) حاولوا طمس ما صنعت وودوا • لو يطبقون طمس خط الحديد

(١) ولد السلطان عبد الحميد في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٤٢ م • ولى الملك في أغسطس سنة ١٨٧٦ م، وخلع في ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٩ م، وتوفي في ١٠ فبراير سنة ١٩١٨ م. (٢) الجرد : المخطوط؛ الواحد جت (بفتح الجيم وتشديد الدال) • (٣) يشير بقوله « مشيع الخوت » : الى من كان يأمر السلطان عبد الحميد بإغراقهم في مضيق البسفور • والبود : الأعلام الكبيرة؛ الواحد بند، وهو فارسى معرب • ويشير بقوله « ويجمع الجنود » : الى ما كان يقاسيه الجيش التركى من شظف العيش وضيق ذات اليد • (٤) يريد الخط الحديدى الجازى بين دمشق والمدينة الذى أنشاه السلطان عبد الحميد، وبدأ العمل فيه سنة ١٩٠٠ م • واحتفل بافتتاحه في سنة ١٩٠٨ م •

ذَاكَ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) ذُنُوكَ عِنْدَ اللَّهِ بِاقٍ إِنَّ ضَاعَ عِنْدَ الْعَبِيدِ
 (١) أَكْرِمُوهُ وَرَاقِبُوا اللَّهَ فِي الشَّيْءِ ■ بَخٍ وَلَا تُرْهِقُوهُ بِالْتَّهْدِيدِ
 لَا تَخَافُوا أَذَاهُ فَالشَّيْخُ هَارٍ ■ لَيْسَ فِيهِ بَقِيَّةٌ لِلصُّعُودِ
 وَلِيَ الْأَمْرِ ثَلَاثَ قَرْنٍ يُنَادِي ■ بِأَسْمِهِ كُلُّ مُسْلِمٍ فِي الْوُجُودِ
 (٢) كَلِمًا قَامَتِ الصَّلَاةُ دَعَى الدَّاءِ ■ عَى (لَعَبْدِ الْحَمِيدِ) بِالتَّأْيِيدِ
 فَاسْمُ هَذَا الْأَسِيرِ قَدْ كَانَ مَقْرُوءًا ■ نَا بِذِكْرِ الرَّسُولِ وَالتَّوْحِيدِ
 (٣) يَثُّ أَخَشَى عَلَيْكُمْ أَنْ يَقُولُوا ■ إِنْ أَثَرْتُمْ مِنْ كَامِنَاتِ الْحُقُودِ
 (٤) كَانَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) بِالْأَمْسِ قَرْدًا ■ فَغَدَا الْيَوْمَ أَلْفُ (عَبْدِ الْحَمِيدِ)
 (٥) يَا أَسِيرًا فِي (سَنَةِ هِيلَيْنَ) رَحْبٌ ■ بِأَسِيرٍ فِي (سَائِيكَ) جَدِيدِ
 (٦) قُلْ لَهُ كَيْفَ زَالَ مُلْكُكَ لَمْ يَعْ ■ بِصِمِّكَ إِعْدَادُ عُدَّةٍ أَوْ عَدِيدِ
 لَمْ تَصْنَعْ الْجُنُودَ تَهْدِيكَ بِالْأَرْزِ ■ وَاجِ وَالْمَالِ يَا غَرَامَ الْجُنُودِ
 قُلْ لَهُ كَيْفَ كُنْتَ؟ كَيْفَ امْتَلَكْتَ الـ ■ مَارِضٌ؟ كَيْفَ أَنْقَرَدْتَ بِالْمُعْجِيدِ؟

- (١) أَرْهَقَهُ : أَثْقَلَ عَلَيْهِ وَظَلَمَهُ . (٢) يَرِيدُ «بِالصَّلَاةِ» : حِلَاةُ الْجُمُعَةِ . وَيَرِيدُ «بِالدَّاعِي» : الْخَطِيبُ . (٣) أَثَارُهُ إِثَارَةٌ : هَيْبَةٌ . وَكَامِنَاتُ الْحُقُودِ : مَا خَفِيَ مِنْهَا . (٤) يَقُولُ لَنْ وَلِيَ الْأَمْرِ مِنْ رِجَالِ تَرْكِكَ : إِنْ أَثَرْتُمْ دِفَاقِ الصُّدُورِ ، وَأَسَاتِمَ التَّصَرُّفِ فِي الْأُمُورِ ، تَضَاعَفَ الظُّلْمُ ، فَبَدَلِ أَنْ كَانَ يَسْتَبْدُ بِالْأَمْرِ وَيُظْلِمُ الرِّعِيَّةَ فَرْدًا وَاحِدًا هُوَ عَبْدُ الْحَمِيدِ ، يَصْبِحُ مُسْتَبْدًا بِأَمْرِكُمْ أَلْفُ عَبْدِ الْحَمِيدِ . (٥) يَرِيدُ «بِالْأَسِيرِ فِي سَنَةِ هِيلَيْنَ» : فَا بِلْيُونِ بُونَابَرْتِ امْبِرَاطُورِ فَرَنْسَا وَقَائِدُهَا الْمَعْرُوفُ ، وَقَدْ أَسْرَ فِي جَزِيرَةِ سَانْتِ هِيلَانَةِ ، وَظَلَّ بِهَا أَسِيرًا حَتَّى مَاتَ ، وَنُقِلَتْ رِفَاتُهُ بَعْدَ مَدَّةٍ إِلَى فَرَنْسَا . وَسَالُونِيكَ : مَدِينَةُ مَعْرُوقَةٍ بِمَقْدُونِيَا ، وَكَانَتْ مِنْ أَمْلَاقِ الدَّرَلَةِ الْعِمَانِيَّةِ ، وَهِيَ الْآنَ مِنْ أَمْلَاقِ الْيُونَانِ ؛ وَقَدْ اعْتَقَلَ فِيهَا السُّلْطَانُ عَبْدُ الْحَمِيدِ بَعْدَ خَلْعِهِ . (٦) لَمْ يَصْحَبْكَ : لَمْ يَحْفَظْكَ . وَالْمَدَّةُ : السَّلَاحُ . وَالْعَدِيدُ : الْكَثْرَةُ .

(١)

فَنَلَّتِ الْعُرُوشَ عَرْشًا فَعَرْشًا • وَصَبَّتِ الصَّعِيدَ بَعْدَ الصَّعِيدِ

كُلَّمَا نَلَّتْ غَايَةً لَمْ تَنْتَلِهَا • هِمَّةُ الدَّهْرِ قَلَتْ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟

(٢)

ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَنْ مَدَاكَ فَأَرْمَدَ * تَ بِطَرْفٍ إِلَى السَّمَاءِ عَتِيدِ

قُلْ لَهُ : جَلَّ مَنْ لَهُ الْمُلْكُ لَا مَدَى * لَكَ لَغَيْرِ الْمُهِمِّينَ الْمَعْبُودِ

(٣)

أَنْتَ مَهْمَا شَقِيتَ أَرْفَهُ حَالًا • مِنْ أَسِيرِ الْجَزِيرَةِ الْمَكْمُودِ

(٤)

وَأَمِيرُ الْأَقْفَاصِ قَدْ كَانَ أَشَقَى • لَوْ سَأَلْتَ الْأَسْفَارَ عَنْ (بَايَزِيدِ)

كَانَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) فِي الْقَصْرِ أَشَقَى • مِنْهُ فِي الْأَمْرِ وَالْبَلَاءِ الشَّدِيدِ

(٥)

كَانَ لَا يَعْرِفُ الْقَرَارَ بَلِيلِ • لَا وَلَا يَسْتَلِذُّ طَعْمَ الْمُهْجُودِ

حَذِرًا يَرْهَبُ الظُّلَامَ وَيَخْشَى • خَطَرَةَ الرِّيحِ أَوْ بُكَاءِ الْوَلِيدِ

(٦)

نَفَقٌ تَحْتَ طَائِقِ الْأَرْضِ أَخْفَى • فِي تَدَجِّيهِ مِنْ ضَمِيرِ الْكَفُودِ

- (١) نلت العروش، أى هدمت ملكها . والصعيد : التراب . يريد أنه صبغه بدماء أعدائه .
 (٢) المدى : الغاية . والعتيد : المعتد المهيا . (٣) أرفه حالا : أحسنها . وأسير الجزيرة : نابليون بونابرت . والجزيرة : سانت هيلانة السابق ذكرها . والمكمود : المحزون . (٤) الأسفار : الكتب ؛ الواحد : سفر (بكسر فكون) . وبايزيد ، هو بايزيد الأول ابن السلطان مراد الأول ، وهو السلطان الرابع من سلاطين آل عثمان . ولد عام ٨٧٦ هـ . وجلس على كرسي الملك بعد وفاة أبيه عام ٨٧٩ هـ . وتوفي في سنة ٨٠٥ هـ . ويشير الشاعر بهذا البيت الى وقوع بايزيد في أسر تيمورلنك ملك التار في موقعة أنقرة سنة ٨٠٥ هـ ، وبجته إياه في قفص حتى مات كذا بعد سبعة ثمانية أشهر .
 (٥) المهجود : النوم . (٦) النفق (بالتحريك) : سرب في الأرض له مخرج الى مكان . ويشير الى الموضع الخفية التي كانت يختبئ فيها السلطان عبد الحميد حذرا من أعدائه . وتدجيه : إغلامه . والكفود : الكفور . شبه ظلام المسارب التي كان يختبئ فيها عبد الحميد بظلام قلب الكفور لعدم تقوذه ضوء الحق اليه .

(١) يُعْجِزُ الْوَهْمَ عَنْ تَلَمُّسِ ذَاكَ الـ ■ بَابِ بَابِ الْخَلِيفَةِ الْمَنْكُودِ
 أَصْحَحُ مَا قِيلَ عَنْكَ وَحَقُّ * مَا سَمِعْنَا مِنَ الرُّوَاةِ الشُّهُودِ
 (٢) أَنَّ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) قَدْ هَدَمَ الشَّرَّ * عَ وَأَرْبَى عَلَى فِعَالٍ (الْوَلِيدِ)؟
 إِنْ بَرِيئًا وَإِنْ أَثِمًّا سَتُجْزَى ■ يَوْمَ تُجْزَى أَمَامَ رَبِّ شَهِيدِ
 (٣) أَصْحَحُ بَكَتَ لَمَّا أَتَى الْوَفْدَ ■ دُ وَنَابَتْكَ رِعْشَةُ الرَّعْدِ؟
 (٤) وَنَسِيتَ الْآبَاءَ وَالْمَجْدَ وَالشُّؤْ * دُدَّ وَالْعِزِّيَا كَرِيمَ الْجُدُودِ؟
 (٥) مَا عَهْدَنَا الْمُلُوكَ تَبْكِي وَلَكِنْ ■ عَلَّهَا تَزُوءُ الْفُسُودِ الْجَلِيدِ
 عَلَّهَا تَمَعَةُ الْوَدَاعِ لِذَاكَ الـ ■ مُلْكٍ أَوْ ذِكْرَةٍ لَيْتَكَ الْعُهُودِ
 (٦) غَسَلَ الدَّمْعُ عَنْكَ حَوْبَةَ مَاضِي ■ لَكَ وَوَقَاكَ شَرُّ يَوْمِ الْوَعِيدِ
 شَفَعَ الدَّمْعُ فِيكَ عِنْدَ الْبَرَايَا * لَيْسَ ذَاكَ الشَّفِيعُ بِالْمَرْدُودِ
 (٧) دَمَعَكَ الْيَوْمَ مِثْلُ أَمْرِكَ بِالْأَمِّ * سِ مِطَاعٌ فِي سَيِّدٍ وَمَسُودِ
 (٨) كَانَ (عَبْدُ الْعَزِيزِ) أَجْمَلُ أَمْرًا * مِنْكَ فِي يَوْمِ خَلْعِهِ الْمَشْهُودِ

- (١) يقول : ان هذا التفوق خفي وضلت سبيله على طالبه ، حتى إنه يعجز الوهم عن تعرّف الطريق إلى بابه .
 (٢) أربى : زاد . والوليد ، هو ابن يزيد بن عبد الملك الخليفة الأموي المرواني المشهور بالفسق وشرب الخمر وتهاونه بالدين . (٣) يريد الوفد المبعوث بخلفه . والرعيد : الجبان . (٤) السؤدد : السيادة والرفعة . (٥) الجليلد : المتجلد الصابر . (٦) الحوبة (بفتح الحاء) : الخطيئة .
 (٧) يقول : إن دمعك يوم الخلع قد بلغ من الأثر في رعيتك ما ردهم عن الانتقام منك ■ فكانه أمر من أوامرك المطاعة يوم كنت على العرش . (٨) عبد العزيز ، هو أحد سلاطين آل عثمان ، وهو الثاني والثلاثون منهم ، وهو ابن السلطان محمود الثاني . ولد عام ٨١٢ هـ وتولى الخلافة في سنة ٨١٢٧٧ هـ . وخلع في سنة ٨١٢٩٣ هـ ، وتوفي في السنة نفسها . وهو الذي زار مصر في عهد المغفور له اسماعيل باشا الخديوي ، وسمي باسمه شارع عبد العزيز بالقاهرة .

- (١) خَافَ مَأْثُورَ قَوْلِهِ قَتَعَآلَى • عَن صَغَارِ وَمَاتَ مَوْتَ الْأَسْوَدِ
 (٢) ضَمَّ مِقْرَاضَهُ إِلَيْهِ وَنَادَى • دُونَ ذَلِكَ الْحَيَاةِ قَطَعَ الْوَرِيدِ
 (٣) حَتَّى عَهْدَ الرَّشَادِ يَأْشُرُقُ وَابْلُغْ • مَا تَمَتَّتَ مِنْ زَمَانٍ بَعِيدِ
 قَدْ تَوَلَّى (مُحَمَّدُ الْخَامِسُ) الْمُلْكُ • لَكَ قَاعُظِمَ بِتَاجِهِ الْمَعْقُودِ
 (٤) وَتَجَلَّى فِي مِهْرَجَانٍ تَجَلَّى • سَيْفِ (عُثْمَانَ) فِيهِ بِالتَّقْلِيدِ
 (٥) وَقَفَ الدَّهْرُ خَاشِعًا إِذْ رَأَى السَّيِّدَ • فَمِنْ فِي قَبْضَةِ الْعَزِيزِ الْمَجِيدِ
 (٦) طَاطِي لِبَلَالٍ يَا أُمِّمَ الْأَرَّ • مِنْ سُجُودًا، هَذَا مَقَامُ السُّجُودِ
 (٧) مَلِمَ اللَّهُ أَنَّ عَهْدَ (رَشَادٍ) • خَيْرُ قَالٍ يَرُدُّ عَهْدَ (الرَّشِيدِ)

(١) الصغار : النمل • يقول : إن هذا السلطان قد خاف في يوم خلع له أن يأخذ الناس عليه كلمة فيها ضعف ومذلة •

(٢) المقراض : المقص •

(٣) يريد « بالرشاد » : السلطان محمد رشاد الخامس • وقد تولى الملك في سنة ١٣٢٧ هـ — سنة ١٩٠٩ م — بعد خلع السلطان عبد الحميد •

(٤) المهرجان : عيد للفرس • ويطلق على كل عيد • وعثمان ، هو ابن أرطغرل مؤسس الدولة العثمانية التي تنسب إليه • (انظر التعريف به في الحاشية رقم ١ من صفحة ١٧ من هذا الجزء) •

(٥) يريد « بالسيفين » : سيف عثمان مؤسس الدولة ، وسيف الخليفة الجالس على العرش •

(٦) طاطا رأسه : خفضه •

(٧) يريد « بالرشيد » : الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي بلغت الأمة الإسلامية في أيامه من الرقي أقصاه •

عيد الدستور العثماني

أنشدتها في الحفل الذي أقيم في حديقة الأزبكية في مساء الجمعة ٢٣ يولييه سنة ١٩٠٩ م

(١) أَجَلٌ هَذِهِ أَعْلَامُهُ وَمَوَاسِكُهُ ■ هَنِيئًا لَهُمْ فَلْيَسْتَحِبِّ الذِّئْلَ سَاحِبُهُ

(٢) هَنِيئًا لَهُمْ فَالْكَوْنُ فِي يَوْمٍ عِصِيمٍ ■ مَشَارِقُهُ وَضَاءَةٌ وَمَغَارِبُهُ

(٣) رَعَى اللَّهُ شَعْبًا جَمَعَ الْعَدْلُ شَمْلَهُ ■ وَتَمَّتْ عَلَى عَهْدِ الرَّشَادِ رَغَائِبُهُ

(٤) تَحَالَفَ فِي ظِلِّ الْهِلَالِ إِمَامُهُ ■ وَحَاخَمَهُ - بَعْدَ الْخِلَافِ - وَرَاهِبُهُ

(٥) خُذُوا بِيَدِ الْإِصْلَاحِ وَالْأَمْرِ مُقْبِلٌ * فَإِنِّي أَرَى الْإِصْلَاحَ قَدْ طَرَّ شَارِبُهُ

(٦) وَرُدُّوا عَلَى الْمُلْكِ الشَّبَابَ الَّذِي ذَوَى * فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمُلْكَ شَابَتْ ذَوَائِبُهُ

فَمَنْ يَطْلُبُ الدُّسْتُورَ بِالسُّوءِ بَعْدَ مَا * حَمَمَهُ يَدُ (الْفَارُوقِ) فَاللَّهُ طَالِبُهُ

(٧) إِذَا (شَوَكَتُ الْفَارُوقُ) قَامَ مُنَادِيًا ■ إِلَى الْحَقِّ لَبَّاهُ (نِيَازِي) وَصَاحِبُهُ

- (١) أجل : نعم - وأعلامه ، أى أعلام العيد - ولهم : للاتراك - وسحب الذيل : كناية عن التبه والفخر .
- (٢) وضاءة (بضم الواو وتشديد الضاد) : أى ذات حسن وبهجة ، من الوضاعة (بفتح الواو وتخفيف الضاد) . (٣) الرغائب : جمع رغبة ، وهى ما يرغب فيه .
- (٤) الهلال : شعار الدولة العثمانية . ويريد « بالإمام والحاخام والراهب » : اجتماع المسلمين واليهود والمسيحيين تحت تلك الراية .
- (٥) طر شاربه : نبت وطلع ، وذلك فى أول عهد الشباب . ويريد بهذه العبارة : أن وقت الإصلاح قد حان .
- (٦) ذوى : ذبل . والذوائب : الضفائر ، الواحدة ذرابة . وشيب الذرائب ، كناية عن الضعف والانحلال .
- (٧) شوكت ونيازى : بطلان من أبطال جمعية الاتحاد والترقى التركية . ويريد ■ بالصاحب ■ : أنور باشا القائد التركى المعروف . وكان لهؤلاء الثلاثة بلاء حسن فى الانقلاب العثمانى المعروف ، وخلع السلطان عبد الحميد ■ وإعادة الدستور إلى الأمة التركية .

- (١) ثَلَاثَةُ آسَادٍ يُجَانِبُهَا الرَّدَى * وَإِنْ هِيَ لَأَقَاها الرَّدَى لَا تُجَانِبُهُ
(٢) يُصَارِعُهَا صَرْفُ الْمُنُونِ فَتَلْقَى * تَحَالِيها فِيهِ وَتَتَّبِعُو تَحَالِيهِ
رَوَتْ قَوْلَ (بَشَارٍ) فَتَارَتْ وَأَقْسَمَتْ * وَقَامَتْ إِلَى (عَبْدِ الْحَمِيدِ) مُحَاسِبَةً:
(٣) إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ * مَشَيْنَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نَعَاتِبَهُ
(٤) وَسَارَ عَلَى أَعْقَابِهَا كُلُّ سَائِحٍ * عَلَى مَتْنِهِ بَرَجٌ مَشِيدٌ يُلَاعِبُهُ
يَصِيحُ بِهِ : لَا رَىَّ أَوْ نَبْلُغَ الْمُنَى * وَلَا شَيْعٌ أَوْ يَرْجِعَ الْحَقُّ غَاصِبُهُ
(٥) هُنَالِكَ فَانْهَلْ وَأَتَّخِذْ ثُمَّ مَرَبَطًا * (بِيلْدَز) وَأَحْدُ فِي الْوَعْغَى مِنْ تُصَاحِبِهِ
(٦) رِجَالٌ مِنَ الْإِيمَانِ مَلَأَى نُفُوسَهُمْ * وَجَيْشٌ مِنَ الْأَتْرَاكِ ظَمَأَى قَوَاضِيَهُ
(٧) صَوَالِجُهُ سُمُرُ الْقَنَاءِ وَكُرَاتُهُ * رُءُوسُ الْأَعَادِي، وَالْحُصُونُ مَلَاعِبُهُ

- (١) الردى : الهلاك . (٢) المنون : الموت . وتنبو : تكل وترتد .
(٣) صعر خده : أماله عند النظر إلى الناس تهاونا بهم زكروا . ويريد بقوله « نعاتبه » : تهده بالسيوف وتذره بالقتل . وفي استعمال الغتاب بهذا المعنى تهكم ظاهر . وهذا البيت من قصيدة لبشار بن برد يمدح بها عمر بن هيرة . (٤) يريد « بالسائح » : القرس الشديد الجري . والمتن : الظهر . ويريد « بالبرج » : القارس الذى يشبه البرج فى ضخامته . (٥) انهل : اشرب ، من النهل (بالتحريك) ، وهو السقىة الأولى . وبيلدز : قصر الخلافة بالقسطنطينية . والوعغى : الحرب . يعد القارس فرسه بأنه سيلبغ ما يريد من النصر والظفر ، وأنه سيستبيح من حى القصر ما كان ممتنعا . وهناك يمدح راكمه على صدق وعده . (٦) القواضب : السيوف القواطع . ومعنى قوله « ظمأى قواضيه » : أن سيوفه عطشى إلى دماء الأعداء . (٧) الصوالج : الصوى المعوجة الأطراف التى يلعبون بها الكرة ؛ الواحد صوبلجان فارسي معرب . والقنا : الرماح ؛ الواحدة قناة . وقد شبه هذا الجيش فى حربه بمن يلعبون الكرة لشوقه إلى الحرب ، وقلة مبالاته بالموت فيها ، فجعل الرماح صوالجه ، ورؤوس الأعداء كراته ، والحصون مواضع اللعب .

- (١) إذا تَارَ دُكَّتْ أَجْبَلٌ وَتَحَشَّعَتْ * بِحَارٌ وَأَمْضَى اللَّهُ مَا هُوَ كَاتِبُهُ
 (٢) وَثَلَّتْ عُرُوشٌ وَاسْتَقَرَّتْ مَمَالِكُ * وَلَوْ أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ فِيهَا يُنَاصِبُهُ
 (٣) فَمَنْ لَمْ يُشَاهِدْ (يَلْدِزَا) بَعْدَ رَبِّهَا * وَقَدْ زَالَ عَنْهُ الْمُلْكُ وَأَنْدَكَ جَانِبُهُ
 (٤) وَأَسْلَمَهُ أَجَابُهُ لِقُضَايَتِهِ * وَفَرَّ - وَلَمْ يَخْشَ الْمَعْرَةَ - كَاتِبُهُ
 (٥) وَقَلَمَتِ الْأَقْدَارُ أَظْفَارَ بَطْشِهِ * وَدَلَّ عَلَى مَا تَجْهَلُ الْجَنُّ حَاجِبُهُ
 (٦) فَمَا شَهِدَ الدُّنْيَا تَزُولُ وَلَا رَأَى * بَلَاءَ قَضَاءِ اللَّهِ فِيمَنْ يُجَارِبُهُ
 (٧) أَيْبَحَ حِمَاهَا وَأَنْطَوَى مَجْدُ رَبِّهَا * وَقَامَتْ عَلَى الْبَيْتِ (الْحَمِيدِي) نَوَابِهُ
 (٨) وَلَمْ يُغْنِ عَنْ (عَبْدِ الْحَمِيدِ) دَهَاؤُهُ * وَلَا عَصَمَتْ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) تَجَارِبُهُ
 (٩) وَلَمْ يَنْجِهِ حِصْنٌ وَلَمْ تَرْمِ دُونَهُ * دَنَانِيرُهُ وَالْأَمْرُ بِالْأَمْرِ حَازِبُهُ
 (١٠) وَلَمْ يُخَفِّهِ عَنْ أَعْيُنِ الْحَقِّ مُخَدَعٌ * وَلَا تَفَقَّ فِي الْأَرْضِ جَسْمٌ مَسَارِبُهُ

- (١) دكت : تهدمت . وما هو كاتبه ، أى ما هو مقدره من النصر والظفر لهذا الجيش .
 (٢) ثلث : هدمت . وذو القرنين : ملك معروف باتساع الملك وكثرة الفتوحات . ويناصبه : يعاديه .
 (٣) ربها : صاحبها ، وهو عبد الحميد .
 (٤) يريد « بكاتبه » : عزت العابد باشا . (٥) يقال : هو مقلم الأظفار ، اذا كان أهنل
 بغير سلاح . ويريد « بما تجهل الجن » : السرايب والأشياء التي كان يختبئ فيها السلطان عبد الحميد
 من أعدائه . (٦) فما : جواب « من » في قوله السابق : « فمن لم يشاهد ... الخ » .
 (٧) أيبح حماها ، أى صارت يلدز مفتحة النواحي لكل داخل مهما قل شأنه .
 (٨) عصمت : حفظت . (٩) لم ترم دونه دنائره ، أى أن أمواله لم تدفع عنه أعداءه .
 فشبه المال يحفظ صاحبه من أعدائه بمن يرى السهام دفاعا عن يحنى به . وحرزه الأمر : نابه وأشدته
 عليه وضغطه . (١٠) يشير في هذا البيت الى المخابي والأشياء التي كان قد أعدّها عبد الحميد
 تحت الأرض ليختبئ فيها من أعدائه .

- (١) أَقَامَ عَلَيْهِ مَهْلَكًا عِنْدَ مَهْلَكٍ * يَمْرِبُهُ رَوْحُ الصَّبَا فَيُؤَابِئُهُ
تَحَامَاهُ حَتَّى الْوَهْمُ خَوْفَ آغْتِيَالِهِ * فَلَوْ مَسَّهُ طَيْفٌ لِدَارَتْ لَوَابِئُهُ
وَأَسْرَفَ فِي حُبِّ الْحَيَاةِ فَاظَهَا ■ بِسُورٍ مِنَ الْأَهْوَالِ لَمْ يَنْجُ رَاكِبُهُ
فَفِي كُلِّ قُفْلٍ لِلنِّيَّةِ مَكْرٌ ■ وَفِي كُلِّ مِفْتَاحٍ قَضَاءٌ يَر_اقِبُهُ (٢)
وَفِي كُلِّ رُكْنٍ صُورَةٌ لَوْ تَكَلَّمَتْ * لِمَا شَكَّ فِي (عَبْدِ الْحَمِيدِ) مُخَاطِبُهُ
تَمَثَّلُ بِهِمْ أَنْيَمَتْ وَأَقْعِدَتْ * تَرَاهِي بِهَا أَعْطَافُهُ وَمَنَاكِبُهُ (٣)
تَمَثَّلُ فِي نَوْمِهِ وَجُلُوسِهِ ■ وَتَتَخَدَّعُ فِيهِ الْمَوْتُ حِينَ يُقَارِبُهُ
أَقَامَ عَلَيْهِ أَلْفَ مَوْتٍ مُحْجِبٍ ■ لِيَغْلِبَ مَوْتًا وَاحِدًا عَزَّ غَالِبُهُ
سَأَلُوهُ أَأَغْنَتْ عَنْهُ فِي يَوْمِ خَلْعِهِ ■ عَجَائِبُهُ ؟ أَوْ أَحْرَزَتْهُ غَرَائِبُهُ ؟ (٤)
وَقَدْ نَزَلَ الْمِقْدَارُ بِالْأَمْرِ صَادِعًا ■ فَصَاقَتْ عَلَى شَيْخِ الْمُلُوكِ مَذَاهِبُهُ (٥)
وَأَخْرَجَهُ مِنْ (يَلْدِزِ) رَبِّ (يَلْدِزِ) ■ وَجَرَّدَهُ مِنْ سَيْفِ (عُثْمَانَ) وَاهِبُهُ
وَأَصْبَحَ فِي مَنَفَاهُ وَالْجَيْشُ دُونَهُ ■ يُغَالِبُ ذِكْرِي مُلْكِهِ وَتُغَالِبُهُ (٦)

(١) الروح : الريح . يقول : إن عبد الحميد قد بالغ في المحافظة على نفسه حتى أقام حوله من أسباب الهلاك لطالبه ما لو مرت به ريح الصبا لوشب عليها ظننا منه أنها من أعداء السلطان .

(٢) يشير بهذا البيت الى ما كان يروى من العجائب التي كان يتخذها السلطان عبد الحميد في الخدر على نفسه من أعدائه ، حتى إنه قد صنعت لخائبته وخزائن أمواله أقفال إذا حاول غيره فتحها أصابه منها ما يقتله .

(٣) تراهي ، أى تترامى . والأعطاف : الجوانب . (٤) أحرزته : حفظته .

(٥) المقدار : القدر . وصادع بالأمر : جاهر به مصرحا . (٦) والجيش دونه ، أى

واقف دونه يمنع من الفرار .

- (١) يُنَادِيهِ صَوْتُ الْحَقِّ: ذُقْ مَا أَذَقْتَهُمْ • فَنَكَلَ أَمْرِي رَهْنٌ بِمَا هُوَ كَاسِبُهُ
(٢) هُم مَنَحَوْكَ الْيَوْمَ مَا أَنْتَ مُشْتَهٍ • فَرَدَّ لَهُم بِالْأَمْسِ مَا أَنْتَ سَالِبُهُ
(٣) وَدَعَ عَنْكَ مَا أَمَلْتَ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا • فَلَمْ يَبْقَ لِلْأَمَالِ فَضْلٌ تُجَادِبُهُ
(٤) مَضَى عَهْدُ الْأَسْتِبْدَادِ وَأَنْدَكَ صَرْحُهُ • وَوَلَّتْ أَفَاعِيهِ وَمَاتَتْ عَقَارِبُهُ
(٥) لَكَ اللَّهُ يَا (تَمُوزُ) إِنْكَ بَلَسَمٌ • بِالْحَرْبِ الْأَمْسَى وَالْدَّهْرُ تَعْدُو نَوَائِبُهُ
(٦) فَكَمْ رُعْتَ جَبَّارًا وَأَرْهَقْتَ ظَالِمًا • وَأَنْصَفْتَ مَظْلُومًا تَوَالَتْ مَصَائِبُهُ
(٧) قَدَيْنَاكَ مِنْ شَهْرٍ أَغْرَ مَحْجَلٍ • أَوَائِلُهُ مَبْمُورَةٌ وَعَوَاقِبُهُ
(٨) تُقَابِلُهُ الْأَعْيَادُ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا • تَجَلَّى هِلَالُ الشَّهْرِ أَوْ لَاحَ حَاجِبُهُ
(٩) فِي الْغَرْبِ عِيدٌ يَنْظُمُ الْغَرْبُ حُسْنَهُ • فَتَهْتَرِ مِنْ وَقْعِ السُّرُورِ جَوَانِبُهُ
(١٠) وَفِي الشَّرْقِ عِيدٌ لَمْ يَرِ الشَّرْقُ مِثْلَهُ • تَدْفُقُ فِي دَارِ السَّلَامِ مَوَاجِبُهُ

- (١) رهن بما هو كاسبه • أى مجزى بما اقترفه هو، لا بما اقترفه غيره؛ يقال: هو رهن بكذا، أى مقصور عليه لا يتعداه. (٢) ما أنت مشتته، أى الحياة. وما أنت سالبه، أى حقوق الأمة وحريتها. (٣) شبه «الأمال» بالرداء الذى له فضول، أى زيادات يجذب منها. يقول: إن آمالك فى الملك قد قصرت فليس فيها موضع تمسكه بيديك وتجلبها منه. (٤) الصرح: ما ملا من البنيان. ويريد «بالأفامى والعقارب»: جواسيس عبد الحميد وزميل الشر فى جهده. (٥) تموز: شهر معروف من السنة المسيحية. ويوافق شهر يوليوس وهو الذى نالت فيه الأمة التركية دستورها. والبلسم: دواء تضمد به الجراح. (٦) رعت: أفرغت. وأرهقت ظالما: حمله ما لا يطيق من العذاب. (٧) يقال: يوم أو شهر أغر محجل، إذا كان مشهورا؛ وأصلهما من الصفات المندوسة فى الخليل، الأغر منها ما كان فى جبهته بياض، والمحجل ما كان البياض فى قوائمه. (٨) تجل: ظهر. (٩) يريد: «بالعيد الذى فى الغرب»: عيد الحرية فى فرنسا، وهو فى شهر تموز (٤ يوليوس). (١٠) يريد: «بالعيد الذى فى الشرق»: عيد الدستور التركى. وقد نسبته الى الشرق لأن الأمم الشرقية التابعة لتركيا كانت تتخذ هذا اليوم عيدا مثلها. ودار السلام: القسطنطينية.

(١) يُطِيقُونَ بِالْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَرَبَّهُ • تُطِيفُ بِهِمُ الْآلُوهُ وَمُنَاقِبُهُ
لَتَهْنِئُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا • خَلَقْتَهُ فَالْعَرْشُ سَعْدٌ كَوَاقِبُهُ
(٢) سَمَّيْتُكَ أَمْوَاجَ الْبَحْرِ مَسْفِينُهُ • كَمَا مَلَكَتْ شُمُ الْجِبَالِ كَتَائِبُهُ
مَمَالِكُهُ مَحْرُوسَةٌ وَتَغُورُهُ • رَكَابُهُ مَنصُورَةٌ وَمَرَاكِبُهُ

(٣) إلى البرنس حسين كامل باشا

رئيس مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية ، عبر فيها عن آلام الأمة المصرية وآمالها

[نشرت في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٩ م]

(٤) لَقَدْ نَصَلَ الدُّجَى فَمَتَّى تَسَامُ • أَهَمُّ ذَادَ نَوْمَكَ أَمْ هَيَامُ
(٥) غَفَا الْحَزُونُ وَالشَّارِكِي وَأَغْنَى • أَخُو الْبَلْوَى وَنَامَ الْمُسْتَهَامُ
(٦) وَأَنْتَ تُقَلِّبُ الْكَفَّيْنِ آثَا • وَأَوْنَةُ يُقَلِّبُكَ السُّقَامُ
(٧) تَمَحَدَّرَتِ الْمَدَامِيعُ مِنْكَ حَتَّى • تَعْلَمُ مِنْ مَحَاجِرِكَ الْقَنَامُ

- (١) الآلاء : النعم . والمنشأب : الاتصال الحميدة ؛ الواحدة منقبة .
(٢) شُمُ الجبال : أعاليها ، الواحد أشم . والكاتب : فرق الجيش ؛ الواحدة كتيبة .
(٣) ولد السلطان حسين كامل في يوم ١٩ صفر سنة ١٢٧٠ هـ — ٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٢ م .
وفي يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٩١١ تولى عرش مصر . وتوفي رحمه الله في ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧ م .
(٤) فصل الدجى : خرج من سواده وأبيض بطلوع الصباح . وذاد : منع . والهيام : العشق .
(٥) غفا وأغنى : نام . والمستهام : العاشق . (٦) تقلب الكف : كناية عن الحيرة .
(٧) المحاجر : جمع محجر (بفتح الميم وكسر الجيم وسكون ما بينهما) ، وهو : دار حول العين . والقنام : السحاب . يقول : إن السحاب تعلم انهمال مطرد من انهمال مداامت .

(١) وَصَجَّتْ مِنْ تَقْلِيلِكَ الْحَشَايَا ■ وَأَشْفَقَ مِنْ تَلَهْفِكَ الظُّلَامُ
 (٢) تَبَيَّتْ تُسَاجِلُ الْأَفْلَاكَ سُهْدًا * وَعَيْنُ الْكَوْنِ رَتَقَهَا الْمَنَامُ
 وَتَكْتُمُنَا حَدِيثَ هَوَاكَ حَتَّى ■ أَذَاعَ الصَّمْتُ مَا أَخْفَى الْكَلَامُ
 (٣) رَبِّكَ هَلْ رَجَعْتَ إِلَى رَسِيئِينَ * مِنْ الذِّكْرِى وَهَلْ رَجَعَ الْغَرَامُ؟
 (٤) وَقَدْ لَمَعَ الْمَشِيبُ وَذَاكَ سَيْفٌ * عَلَى فَوْدَيْكَ عُلِقَهُ الْجِمَامُ
 (٥) أَيْجَلُ بِالْأَدِيبِ أَدِيبٌ مِصْرٍ ■ بُكَاءُ الطِّفْلِ أَرْهَقَهُ الْفِطَامُ
 (٦) وَيَصْرِفُهُ الْهَوَى عَنْ ذِكْرِ مِصْرٍ ■ وَمِصْرٌ فِي يَدِ الْبَاغَى تُضَامُ؟
 (٧) عَدِمْتُ يَرَاعَتِي إِنْ كَانَ مَا بِي ■ هَوَى بَيْنَ الضُّلُوعِ لَهُ ضِرَامُ
 (٨) وَمَا أَنَا وَالْغَرَامَ وَشَابَ رَأْسِي ■ وَفَالَ شَبَابِي الْخَطْبُ الْجُسَامُ
 (٩) وَرَبَّانِي الَّذِي رَبِّي (لَيْدًا) ■ فَعَلَّمَنِي الَّذِي جَهِلَ الْأَنَامُ

- (١) الحشايا : الفرش المحشوة ؛ الواحدة حشية (بتشديد الياء) . (٢) تساجل الأفلak : سهدا أى تشاركها في السهر وتناوبها فيه . ورتقها : خالطها . (٣) الرسيس : البقية والأثر .
 (٤) الفودان : فاحيتا الرأس . والجمام (بكسر الحاء) : الموت . ويريد « بالسيف المعلق على ناحيتي الرأس » . الشيب : لأن كليهما قاتل .
 (٥) أرهقه : آذاه وآله . (٦) الباغى : الظالم . (٧) اليراعة : القلم . ويريد بلاغته وأدبه ، لأنها يكتبان به . وضرام النار : اشتعلها . (٨) غاله : أفناه وأهلكه .
 والجسام والجسيم : العظيم . (٩) يريد ليد بن ربيعة العامري الشاعر المعروف ، صاحب المعلقة المشهورة ، التي أولها : « عفت الديار محلها فرسومها » . وكان من المعمرين ، أدرك الجاهلية والإسلام وأسلم . ويريد « بالذي ربي ليدا » : الزمان ونظامه . وخصه بالذكر لأنه من المعمرين ، ومن جربوا الحياة حتى ستموها قال .

ولقد ستمت من الحياة وطولها ■ وسؤال هذا الناس كيف ليد؟

^(١) لَعَمْرُكَ مَا أَرَقْتُ لَغَيْرِ مِصْرٍ * وَمَالِي دُونَهَا أَمَلٌ يُرَامُ
 ذَكَرْتُ جَلَالَهَا أَيَّامَ كَانَتْ • تَصُولُ بِهَا الْفَرَاغَةُ الْعِظَامُ
 وَأَيَّامَ الرِّجَالِ بِهَا رِجَالٌ • وَأَيَّامَ الزَّمَانِ لَهَا غَلَامُ
 فَأَقْلَقَ مَضْجَعِي مَا بَاتَ فِيهَا * وَبَاتَتْ مِصْرُ فِيهِ ، فَهَلْ أَلَامُ؟
^(٢) أَرَى شَعْبًا بِمَدْرَجَةِ الْعَوَادِي * تَمَخَّخَ عَظْمَهُ دَاءُ عُقَامُ
 إِذَا مَا مَرَّ بِالْبَاسَاءِ عَامٌ • أَطْلَّ عَلَيْهِ بِالْبَاسَاءِ عَامُ
^(٣) مَرَى دَاءُ التَّوَاكُلِ فِيهِ حَتَّى • تَحْطَفَ رِزْقَهُ ذَاكَ الزَّحَامُ
^(٤) قَدْ اسْتَعَصَى عَلَى الْحُكَمَاءِ مِنَّا • كَمَا اسْتَعَصَى عَلَى الطُّبِّ الْجُدَامُ
 هَلَاكَ الْفَرْدِ مَنْشَوُهُ تَوَانٍ • وَمَوْتُ الشَّعْبِ مَنْشَوُهُ آفِيسَامُ
 وَإِنَّا قَدْ وَدَيْنَا وَأَنْقَسَمْنَا * فَلَا مَسْعَى هُنَاكَ وَلَا وِثَامُ
 فِسَاءَ مُقَامُنَا فِي أَرْضِ (مِصْرٍ) • وَطَابَ لَغَيْرِنَا فِيهَا الْمُنْقَامُ
^(٥) فَلَا عَجَبٌ إِذَا مُلِكَتْ عَلَيْنَا * مَذَاهِبُنَا وَأَكْثَرُنَا نِيَامُ
 (حُسَيْنٌ حُسَيْنٌ) أَنْتَ لَهَا فَنِيَّةٌ • رِجَالًا عَنْ طُلَابِ الْحَقِّ نَامُوا
^(٦) وَكُنْ بِأَبِيكَ لِابْنِ أَخِيكَ عَوْنًا * فَأَنْتَ بِكَفِّهِ نَعِمَ الْحُسَامُ

- (١) أرق أرقا (وزان فرح فرحا) : سهر . (٢) المدرجة : الطريق . والعوادي : النواشب .
 وتمخخ العظم : إذا أخرج منه . والداء العقام : الذي لا يربح البرء منه . (٣) يريد « بالزحام » :
 مزاحمة الأجانب للصريين . (٤) الضمير في « استعصى » : يعود على « التواكل » السابق .
 (٥) المذاهب : الطرق . (٦) يريد « بابن أخيه » : عباس الثاني خديوي مصر السابق .

أَفِضْ فِي قَاعَةِ الشُّورَى وَثَامًا ■ فَقَدْ أَوْدَى بِنَا وَبِهَا الْخِصَامُ
 وَعَلَمَهُمْ مُصَادِمَةَ الْعَوَادِي * فِثْلُكَ لَا يَرَوْعُهُ الصَّدَامُ^(١)
 فِي حِزْبِ الْيَمِينِ لَدَيْكَ قَوْمٌ * وَإِنْ قَالُوا فَإِنَّهُمْ كِرَامُ
 وَفِي حِزْبِ الشَّامِ لَدَيْكَ أَسَدٌ * كَمَا لَا يَطِيبُ لَهَا أَنْهَزَامُ^(٢)
 فَكُونُوا لِلْبِلَادِ وَلَا يَفْتَكُمُ * مِنْ النُّهْزَاتِ وَالْفُرُصِ آغْتِنَامُ^(٣)
 فَمَا سَادُوا بِمُعْجَزَةٍ عَلَيْنَا * وَلَكِنْ فِي صُفُوفِهِمْ أَنْضَامُ^(٤)
 فَلَا تَتَّقُوا بَوْعِدِ الْقَوْمِ يَوْمًا * فَإِنْ مَتَّحَبَ سَاسَتِهِمْ جَهَامُ^(٥)
 وَخَافُوهُمْ إِذَا لَانُوا فَإِنِّي * أَرَى السُّوَّاسَ لَيْسَ لَهُمْ ذِمَامُ^(٦)
 فَكَمْ صَحِيحَ الْعَمِيدِ عَلَى لِحَانَا * وَغَرَّ سَرَاتِنَا مِنْهُ آتِسَامُ^(٧)
 أَبَا الْفَلَاحِ إِنَّ الْأَمْرَ فَوْضَى ■ وَجَهْلُ الشَّعْبِ وَالْفَوْضَى لِرَامُ^(٨)
 فَاسْعِدْنَا بِنَشْرِ الْعِلْمِ وَأَعْلَمُ * بَانَ النَّقْصَ يَعْقُبُهُ الثَّمَامُ

- (١) العوادي : النوايب . ويرَوْعُه : يفرعه . (٢) الكفاة : الشجعة ■ الواحد كفى
 (بفتح الكاف وتشديد الياء) . (٣) النهزات : ما يتنزه من الفرص ، الواحدة نهزة (بضم فسكون) .
 (٤) سادوا : يريد شعوب الغرب . (٥) يريد « بالقوم » : الإنجليز . و « بوعدهم » ■
 ما وعدوا به مصر من الجلاء عنها . والجهايم من السحب (بفتح الجيم) : الذي لا ماء فيه .
 (٦) الذمام : الذمة والعهد . (٧) يريد عميد الدولة الإنجليزية (السير غورست) . والمرأة
 من الناس : أهل الرفعة والمنزلة ؛ الواحد سري (بفتح السين وتشديد الياء) .
 (٨) أبو الفلاح : كنية كان يكنى بها المغفور له السلطان حسين كامل ، وذلك لما كان يظهره من
 العناية بالفلاحين والنظر فيما يصلحهم ويعود عليهم بالرفاهية والخصب . ولزام ، أى ان الجهل والفوضى
 متلازمان ، إذا وجد أحدهما وجد الآخر .

وليس العلم يُسَكَّنًا وَحِيدًا * اذا لم ينصُرِ العلمَ اعتِزَامُ^(١)
 وإن لم يُدْرِكْ الدُّسْتُورُ (مِصْرًا) * فما لِحَيَاتِهَا أَبَدًا قِوَامُ^(٢)
 حَمُونَا وَرَدَ مَاءِ (النَّيْلِ) عَذْبًا ■ وقالوا : إِنَّهُ مَوْتُ زُؤَامُ^(٣)
 وما المَوْتُ الزُّؤَامُ إِذَا عَقَلْنَا ■ سِوَى الشَّرِكَاتِ حَلَّ لَهَا الْحَرَامُ
 لَقَدْ سَعِدَتْ بِغَفْلَتِنَا فِرَاحَتُ * بِرُؤُوسِنَا وَأَوَّلُنَا (الْأَتْرَامُ)^(٤)
 فَيَا وَبِلَ الْقَنَاءِ إِذَا أَحْتَوَاهَا ■ (بَنُو التَّامِيزِ) وَأَنْحَسَرَ اللَّثَامُ^(٥)
 لَقَدْ بَقِيَتْ مِنَ الدُّنْيَا حُطَامًا ■ بِأَيْدِينَا وَقَدْ عَزَّ الْحُطَامُ^(٦)
 وَقَدْ كُنَّا جَعَلْنَاهَا زِمَامًا ■ فَوَالْهَنِيِّ إِذَا قُطِعَ الزِّمَامُ^(٧)
 (فِيَا قَصْرَ الدُّبَارَةِ) لَسْتُ أَدْرِ ■ أَحَرَبُ فِي جِرَابِكَ أَمْ سَلَامُ
 أَجِبْنَا ، هَلْ يُرَادُّ بِنَا وَرَاءُ ■ فَتَقْضَى أَمْ يُرَادُّ بِنَا أَمَامُ
 وَيَا حِزْبَ الْيَمِينِ إِلَيْكَ عَنَّا ■ لَقَدْ طَاشَتْ نِيَالُكَ وَالسَّهَامُ
 وَيَا حِزْبَ الشَّمَالِ عَلَيْكَ مِنَّا ■ وَمِنْ أَبْنَاءِ نَجْدَتِكَ السَّلَامُ

- (١) قوام الأمر : نظامه وعماده وملاكه الذى يقوم به . (٢) يشير بهذا البيت الى شركة المياه .
 ويريد بقوله : « موت زؤام » : ما يحمله ماء النيل الكدر من الجراثيم . (٣) القنائة ، أى قناة السويس .
 وبنو التاميز : الإنجليز . والتاميز : نهر عندهم معروف . ويريد « بانحسار اللثام » : انكشاف الحجاب
 عما يضمرونه نحو مصر . (٤) بقيت ، أى القنائة . (٥) يريد بهذا البيت والذى قبله أن
 قناة السويس قد بقيت فى يدنا ترانا عن السلف على قلة ترانا « وقد كنا نأمل منها أن تكون صلة بيننا وبين العالم
 وأخوف ما نخافه أن تنقطع هذه الصلة . (٦) تقضى : تموت . (٧) حزب اليمين : الأعضاء
 الذين كانوا يؤيدون الحكومة فى مجلس شورى القوانين . وحزب الشمال : المعارضون الذين كانوا يؤيدون
 رأى الأمة . وأبناء نجدتك ، أى الذين يناصرونك ويرون رأيك . والنجدة : الشجاعة والنصرة .

تحية العام الهجرى

[سنة ٨١٣٢٨ - يناير سنة ١٩١٠ م]

- (١) لى فيك حين بدأ سنك وأشرقاً • أمل سالت الله أن يتحققاً
(٢) أشرق علينا بالسعود ولا تكن • كأخيك مشئوم المنازل أنرقاً
قد كان جراح النفوس فداوها * مما بها وكن الطيب موقفاً
(٣) هالت حين لمحت نور جبينه • ورجوت فيه الخير حين تالقا
(٤) ومزنته بقصيدة لو أنها • تليت على الصخر الأصم لأغداً
(٥) فنأى بجانبه وخص بخصه • مضراً وأسرف في النحوس وأغرقاً
لو كنت أعلم ما يجئنا • لسالت ربي ضارماً أن يتحققاً
(٦) أولى الأعاجم منة مذكورة • وأعاد للأتراك ذاك الرونقا
(٧) وتغيرت فيه الخطوب بفارس • حتى رأيت الشاه يخشى اليبداً

(١) السناء الضوء • مخاطب هلال المحرم • (٢) يريد بقوله «أخيك» : هلال العام الذى قبله •
والمنازل : البروج التى يتنقل فيها القمر • والأنرق : من الخرق (بضم الخاء) والخرق (بفتح الخاء والراء) •
وهو القسوة والحق • (٣) تالق : أضاء وأشرق • (٤) يقال : مزه إلى المعروف : إذا حركه
إليه وشوقه إلى عمله • وأغداً : تفجر بالماء الكثير • ويريد «بالقصيدة» : القصيدة السابقة التى أولها :
أطل على الأكوان والخلق تنظر • هلال رآه المسلمون فكبروا

(٥) فأى : بعد • يريد أنه أعرض عن رجائنا فيه • وأغرق في النحوس : بالغ فيها وأفرط •
(٦) أولى : أعطى • ويريد أن الأعاجم وهم الفرس ، قالوا فيه الدستور ، وكذلك الترك •
(٧) الخطوب : الشئون ، الواحد : خطب (بفتح الخاء) • والشاه : ملك العجم • واليبداً :
الجندي • ويشير إلى الشاه واليبداً من قطع الشطرنج • والمعنى أن الحكم فى فارس قد أصبح بيد الأمة
حتى أصبح الملك يخشى رعيته بعد أن كانت تخشاه •

- (١) وَأَدَالَ مِنْ (عبد الحميد) لشعبه * فهو وحاول أن يعود فأخفقا
 (٢) أَمْسَى يُبَالِي حَارِمًا مِنْ جُنْدِهِ • ولقد يَكُونُ وما يُبَالِي الفيلقا
 (٣) وَرَمَى عَلَى أَرْضِ الْكِنَانَةِ جَرَمَهُ * بالنزلات السود حتى أَرَهَقَا
 (٤) حَصَدَتْ مَنَاجِلُهُ غِرَاسَ رَجَائِنَا • ولو أنها أَقْبَتْ عَلَيْهِ لَأَوْرَقَا
 (٥) فَتَقَيَّدَتْ فِيهِ الصَّحَافَةُ عَنُودًا • ومشي الهوى بين الرعية مُطْلَقَا
 وَأَتَى يُسَاوِمُ فِي (القناة) خَدِيعَةً * ولو أنها تَمَّتْ لَتَمَّ بِهَا الشُّقَا
 (٦) إِنْ الْبَلِيَّةُ أَنْ تَبَاعَ وَتُشْتَرَى • (مِصْرُ) وما فيها وَلَا تَنُطِقَا
 (٧) كَانَتْ تُوَاسِينَا عَلَى الْإِمْنَا • صُحُفٌ إِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ وَأُطْبِقَا
 فَإِذَا دَعَوْتُ الدَّمَعَ فَاسْتَعَصَى بَكَتْ • عَنَّا أَسَى حَتَّى تَنْصُ وَتَشْرَقَا
 (٨) كَانَتْ لَنَا يَوْمَ الشَّدَائِدِ أَسْهَمًا • نَزِمِي بِهَا وَسَوَاقًا يَوْمَ اللَّقَا

- (١) يقال : أدال الله لك من فلان : اذا جعل الكرة والنصر لك عليه . وأخفق في السعي : لم ينجح فيه . (٢) الضمير في «أمسى» : لعبد الحميد . والفيلق : الجيش العظيم . (٣) رمى : الضمير فيها يعود على الهلال . وأرض الكنانة : مصر . وأرهق : أزل على أهلها العسر والظلم والطغيان . (٤) المناجل : جمع منجل • وهو آلة يحصد بها الزرع • معروقة . (٥) يشير إلى تنفيذ قانون المطبوعات الذي عمل به في عهد وزارة بطرس غالي باشا ، فقيد حرية الرأي والكتابة في الصحف . والعنود : القهر . ويريد «بالهوى» : الحكم بما يشتهي الحاكم ، لا بما يقتضيه العدل . ومطلقا ، أى لا قيد عليه . (٦) يشير بهذا البيت والذي قبله الى ما حدث في عهد نظارة بطرس غالي باشا من أن شركة قناة السويس كانت قد عرضت على الحكومة المصرية مد أجل امتيازها أربعين سنة أخرى تبندى من سنة ١٩٦٩ م الى نهاية سنة ٢٠٠٨ م وأبت ذلك الجمعية العمومية بإجماع أعضائها محتجة بأن في ذلك ضياعا فاحشا قدر بمبلغ ٩٨٠٠٠ ٥٩٨ ١٣٠٠ جنيها • وكان ذلك في ٧ أبريل سنة ١٩١٠ م ، وكان رأى الجمعية العمومية في هذه المسألة قطعيا لا استشاريا . (٧) أطبق عليهم البلاء : غشيم وظلام . (٨) السوابق : من صفات الخيل • أى إن الصحف كانت عدة لنا في الجهاد .

كانت صمًا لِلنُّفُوسِ إِذَا غَلَّتْ ■ فِيهَا الْهُمُومُ وَأَوْشَكَتُ أَنْ تَزْهَقَا^(١)
 كَمْ نَفَسْتُ عَنْ صَدْرِ حُرٍّ وَاجِدٍ * لَوْلَا الصَّامُ مِنَ الْأَسَى لَتَمَزَّقَا^(٢)
 مَالِي أَنْوَحَ عَلَى الصَّحَافَةِ جَارِمًا ■ مَاذَا أَلَمَ بِهَا وَمَاذَا أَحْدَقَا؟^(٣)
 قَصُّوا حَوَاشِيَهَا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ ■ أَمِنُوا صَوَاعِقَهَا فَكَانَتْ أَصْعَقَا^(٤)
 وَأَتَوْا بِحَاذِقِهِمْ يَكِيدُ لَهَايِمَا ■ يَثْنِي عَزَائِمَهَا فَكَانَتْ أَحْدَقَا^(٥)
 أَهْلًا بِنَابِتَةِ الْبِلَادِ وَمَرْحَبًا ■ جَدَّدْتُمُ الْعَهْدَ الَّذِي قَدْ أَخْلَقَا^(٦)
 لَا تَيَأَسُوا أَنْ تَسْتَرِدُّوا تَجْدُكُمْ * قَلْبٌ مَغْلُوبٌ هَوَى ثُمَّ أَرْتَقَى^(٧)
 مَدَّتْ لَهُ الْأَمَالُ مِنْ أَفْلَاكِهَا ■ خِطَّ الرَّجَاءُ إِلَى الْعُلَا فَتَسَلَّقَا^(٨)
 فَتَجَشَّسُوا لِلْمَجْدِ كُلِّ عَظِيمَةٍ ■ إِنِّي رَأَيْتُ الْمَجْدَ صَعَبَ الْمُرْتَقَى^(٩)
 مَنْ رَامَ وَضَلَ الشَّمْسَ حَاكَ خُيُوطَهَا ■ سَبَّأَ إِلَى آمَالِهِ وَتَعَلَّقَا^(١٠)
 عَارٌ عَلَى ابْنِ النَّيْلِ سَبَّاقِ الْوَرَى * مَهْمَا تَقَلَّبَ دَهْرُهُ - أَنْ يُسَبِّقَا^(١١)
 أَوْ كَلَّمَا قَالُوا تَجْمَعُ شَمْلُهُمْ * لَعِبَ الشَّقَاقُ بِجَمِينَا فَتَفَرَّقَا^(١٢)

- (١) نَفَسْتُ : خَفَفْتُ . وَالْوَاجِدُ : الْحَزِينُ . وَالْأَسَى (بفتح الهزلة) : الْحُزْنُ . وَ«مِنْ الْأَسَى» متعلق بقوله «لَتَمَزَّقَا» .
 (٢) أَلَمَ : نَزَلَ . وَأَحْدَقَ : أَحَاطَ .
 (٣) يَرِيدُ «بِحَاذِقِهِمْ» : بَطْرُسُ غَالِي بَاشَا رَئِيسُ النِّظَارِ إِذْ ذَاكَ . وَيَرِيدُ بِقَوْلِهِ «فَكَانَتْ أَحْدَقَا» : أَنَّهَا كَانَتْ تَوْدِي عَمَلَهَا فِي قَدْرِ الْحُكُومَةِ بِمَهَارَةٍ وَمَدَاوِرَةٍ حَتَّى لَا تَوَاضِعَ . (٤) نَابِتَةُ الْبِلَادِ : نَشْوَاهَا وَشَبَابُهَا . وَأَخْلَقَ : بَلَ وَرَثَ . (٥) تَسَلَّقَ : صَعَدَ . (٦) تَجَشَّسُوا : تَكَلَّفُوا .
 (٧) حَاكَ : نَسَجَ . وَالسَّبَبُ : الْحَبْلُ . يَقُولُ : إِنْ مِنْ يَرِيدٍ أَنْ يَبْلُغَ مَعَالَى الْأُمُورِ تَلَسَّ الْوَسَائِلَ لَهَا مَهْمَا بَدَأَ مِنْ ضَعْفِهَا أَوْ اسْتِحْوَاطِهَا . (٨) الشَّقَاقُ : الْخِلَافُ وَالْعِدَارَةُ .

- (١) فَتَدَقُّوا حُجَجًا وَحُوطُوا نِيْلَكُمْ • فَلَكمُ أَفَاضَ عَلَيْكُمْ وَتَدَقُّوا
 (٢) حَمَلُوا عَلَيْنَا بِالزَّمَانِ وَصَرَفَهُ • فَتَأَنَّقُوا فِي سَلِينَا وَتَأَنَّقَا
 (٣) هَزُّوا مَغَارِبَهَا فَهَابَتْ بِأَسْهُمٍ • يَا وَيْلَكُمْ إِنْ لَمْ تَهْزُوا الْمَشْرِقَا
 فَتَعَلَّمُوا فَالْعِلْمُ مِفْتَاحُ الْعُلَا • لَمْ يُبْقِ أَبَا لِلْسَّعَادَةِ مُغَلَّقَا
 ثُمَّ أَسْتَيْدُوا مِنْهُ كُلَّ قُورَاكُمْ • إِنْ الْقَوَى بِكُلِّ أَرْضٍ يُتَقَى
 (٤) وَأَبْنُوا حَوَالِي حَوْضِكُمْ مِنْ يَقْظَةٍ • سُورًا وَخُطُوا مِنْ حِذَارٍ خُنْدَقَا
 (٥) وَزِنُوا الْكَلَامَ وَسَدِّدُوهُ فَإِنَّهُمْ • خَبَأُوا لَكُمْ فِي كُلِّ حَرْفٍ مَزَلَقَا
 (٦) وَأَمْشُوا عَلَى حَذَرٍ فَإِنَّ طَرِيقَكُمْ • وَعَمَّ أَطَافَ بِهِ الْهَلَاكُ وَحَلَقَا
 (٧) نَصَبُوا لَكُمْ فِيهِ الْفِخَاخَ وَأَرَصَدُوا • لِلْسَّالِكِينَ بِكُلِّ فُجٍّ مَوْيَقَا
 (٨) الْمَوْتُ فِي غِشْيَانِهِ وَطُرُوقِهِ • وَالْمَوْتُ كُلُّ الْمَوْتِ إِلَّا يُطْرَقَا
 (٩) فَتَحِينُوا فُرْصَ الْحَيَاةِ كَثِيرَةً • وَتَعَجَّلُوا بِالْعَزَائِمِ وَالرَّقَى

- (١) حاطه : صانه وحفظه . (٢) حملوا علينا بالزمان : أى حاربنا المحتلون بحوادث الزمان ونوابه . وتأثق في الأمر : بالغ فيه . (٣) يقول : إن للإنجليز من الحول والقوة ما أربها به دول الغرب ، فليكن لكم أيها المصريون بين أم الشرق ما للإنجليز بين أم الغرب . (٤) المراد (بالحوض) هنا : الحى . (٥) المزلق : مكان الانزلاق ، أى الزلل والسقوط .
 (٦) الوعر : الصعب . وحلق : ارتفع . يريد أن الهلاك قد غشى طريقكم من كل مكان .
 (٧) الفج : الطريق . والمويق : المهلك . (٨) يريد أن طريق الأمة إلى المجد والحرية مملوء بأسباب الهلاك . على أن ما نحن فيه من استنامة ودعة ورضى بالاستعباد والذل موت أكبر .
 ففى الإقدام موت ، وفى الإجمام موت أعظم . فتحينوا الفرص ، وهو ما يقوله فى البيت الآتى .
 (٩) تعجل الأمر : طلبه عاجلا . والرقى : جمع رقية ، وهى معروفة . ويريد « بالعزائم والرقى » هنا : قوة الدماء والتلطف فى الحيلة ، وحسن التأني إلى المقاصد .

أَوْ فَاخْلُقُوهَا قَادِرِينَ فَإِنَّمَا • فَرَّصَ الْحَيَاةَ خَلِيقَةً أَنْ تُخْلَقَا
 (١) وَتَفِيئُوا ظِلَّ الْأَرِيكَةِ وَأَقْصِدُوا * مَلِكًا بِأَمْتِهِ أَبَرُّ وَأَرْفَقَا
 (٢) لَا زَالَ تَأْجُ الْمَلِكِ فَوْقَ جَبِينِهِ • تَحْتَ الْهِلَالِ يَزِينُ ذَاكَ الْمَفْرِقَا

تحية الأسطول العثماني

أنشدتها في حفل أقيم بتياترو عباس في ٩ مارس سنة ١٩١٠ م برئاسة رؤوف باشا المعتمد العثماني

(٣) بِالَّذِي أَجْرَاكَ يَا رِيحَ الْخُزَامِي • بَلَّغِي الْبُسْفُورَ عَنْ مِصْرَ السَّلَامَا
 (٤) وَأَقِطْنِي مِنْ كُلِّ رَوْضِ زَهْرَةٍ • وَأَجْعَلِيهَا لَتَحَايَانَا كِيكَمَا
 (٥) وَانْشُرِي رَيَّاكَ فِي ذَاكَ الْحِمَى • وَالنِّمَى الْأَرْضَ إِذَا جِئْتَ الْإِمَامَا
 مَلِكٌ لِلشَّرْقِ فِي أَيَّامِهِ • هِمَّةُ الْغَرْبِ نُهَوِّضَا وَأَعْتَرَامَا
 أَيُّهَا الْقَائِمُ بِالْأَمْرِ لَقَدْ * قُمْتَ فِي النَّاسِ فَأَحْسَنْتَ الْقِيَامَا
 (٦) جَرَّدَ الرَّأْيَ فَكَمْ رَأَيْ إِذَا • سُلَّ مِنْ غَمْدِ النَّهْيِ قَلَّ الْحُسَامَا

(١) تفيئوا ظل الأريكة، يطلب إليهم أن يلتجئوا إليها ويستظلوا بها. والأريكة: سرير الملك.

(٢) مفرق الرأس: وسطه. وهو حيث يفرق فيه الشعر.

(٣) الخزامى: نبات عطري زهره من أطيب الأزهار نضرة؛ وهذا النبات يقارب البفسج، وزهره

إلى الزرقة واللازوردية. (٤) الكلام: أغصان الزهر. الواحد كم (بكسر الكاف وتشديد الميم).

يقول: حوطي محايانا بأزهار الرياض. ويشير بذلك إلى أن التحايا التي يبعث بها إلى البسفور أذكى من

الأزهار ريحا. لأن الأزهار أذكى من أكمامها وأطيب نضرة. (٥) الريا: الراحة الطيبة. ويريد

«بالإمام»: خليفة المسلمين. (٦) النهى: العقول؛ الواحد نهية. وقل الحسام: ثله وكسره.

وَأَبَعِثَ الْأُسْطُولَ تَرِي دُونَهُ • فَوَّةُ اللَّهِ وَرَاءَ وَأَمَامًا
 (١)
 يَكْلَأُ الشَّرْقَ وَيَرَعَى بُقْعَةً • رَفَعَ اللَّهُ بِهَا (الْبَيْتَ الْحَرَامَ)
 (٢)
 وَتُغَوَّرًا هِيَ أَهْبَى مَنَظَرًا • مِنْ تُغَوَّرِ الْغَيْدِيِّدِينَ آيَتَسَامَا
 (٣)
 خَصَّهَا اللَّهُ بِأَفْسَقِ مُشْرِقٍ * ضَمَّ فِي الْأَلَاءِ (مَضْرًا) وَ(الشَّامَا)
 (٤)
 حَتَّى يَا مُشْرِقُ أُسْطُولَ الْأَلَى • ضَرَبُوا الدَّهْرَ بِسَوْطٍ فَاسْتَقَامَا
 (٥)
 مَلَكُوا الْبَرَّ فَلَمَّا لَمْ يَسْعَ * مَجْدُهُمْ نَالُوا مِنْ الْبَحْرِ الْمَرَامَا
 (٦)
 بِجَوَارٍ مُنْشَأَتٍ كَالْثَمَى • أَيْمًا سَارَتْ صَبَا الْبَحْرِ وَهَامَا
 (٧)
 كُلَّمَا أَوْفَتْ عَلَى أَمْوَاجِهِ • مَجَدَ الْمَوْجُ خُشُوعًا وَاحْتِشَامَا
 (٨)
 كَانَتْ بِالْبَحْرِ إِلَيْهَا ظَمًا * وَغَجِبُ يَسْتَكِي الْبَحْرُ الْأَوَامَا
 (٩)
 فَهِيَ فِي السَّلْمِ جَوَارٍ تُجْتَلَى • تَبْهَرُ الْعَيْنُ رُوءَاً وَنِظَامَا
 (١٠)
 وَهِيَ فِي الْحَرْبِ قَضَاءٌ سَابِجٌ • يَدْعُ الْحِصْنَ تِلَالًا وَرِجَامَا

(١) يَكْلَأُ الشَّرْقَ : يحفظه ويصونه • ويريد «بالبقعة» : الحجاز • (٢) الْغَيْدُ : جمع غادة ، وهي المرأة اللينة الناعمة • (٣) الْأَلَاءُ : الضياء •

(٤) «ضَرَبُوا الدَّهْرَ ... الخ» : يريد أنهم أخضعوه لسلطوتهم وعزهم فاستقام لهم •

(٥) الْجَوَارِى الْمُنْشَأَتُ : السفن • والدمى : جمع دمية ، وهي الصورة المنقشة المزينة • شبه السفن بها في جمالها •

(٦) أَوْفَتْ : أشرفت • والاحتشام : الحياء •

(٧) الْأَوَامُ : شدة العطش •

(٨) تُجْتَلَى : ينظر إليها الناس معجبين بحسنها وروفتها • والرواء (بضم الراء) : حسن المنظر •

(٩) الرِّجَامُ : الحجارة ، الواحد رجة (بضم الراء وسكون الجيم) •

- (١) ما نُجُومُ الرَّجِيمِ مِنْ أَجْرَاجِهَا • إِثْرَ عَفْرِيتٍ مِنَ الْجِنِّ تَرَامِي
(٢) مِنْ مَرَامِيهَا بِأَنْكِ مَوْقِعًا • لَا وَلَا أَقْوَى مِرَاسًا وَعُرَامًا
وهي بَرْكَانُ إِذَا مَا هَاجَهَا • هَاجُ الشَّرِّ عِدَاءً وَخِصَامًا
(٣) جَبَلِ النَّارِ لَقَدْ رُعْتَ الْوَرَى • أَنْتَ فِي حَالَيْكَ لَا تَرَعَى ذِمَامًا
(٤) أَنْتَ فِي الْبَرِّ بَلَاءٌ فَإِذَا • رَكِبَ الْبَحْرَ غَدَا مَوْتًا زُؤَامًا
(٥) فَاتَّقُوا الطُّودَ مَكِينًا رَاسِيًا • وَاتَّقُوا الطُّودَ إِذَا مَا الطُّودُ عَامًا
(٦) حَمَلَتْ حَرِيًّا فَكَانَتْ حَقَبَةً • نُذْرًا لِلَّوْتِ تَجْتَاخُ الْأَنَامَا
(٧) خَافَهَا الْعَالَمُ حَتَّى أَصْبَحَتْ • رُسُلًا تَحْمِلُ أَمْنًا وَسَلَامًا
يُبْعَثُ الْمَشْرِقُ مِنْ مَرْقَدِهِ • بَعْدَ حِينٍ ، جَلَّ مَنْ يُنْجِي الْعِظَامَا
أَيُّهَا الشَّرْقُ شَمَّرْ لَا تَمَّ • وَأَنْفِضِ الْعَجَزَ فَإِنَّ الْجَدَّ قَامَا

- (١) ترى ، أى ترى وتنساقط . ويشير إلى أن الجن كانوا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم يسترقون السمع من السماء ، فلما بعث صلى الله عليه وسلم صار يرجم بالشهب كل من يريد منهم الدنو من السماء واستراق السمع ؛ وقد حكى الله تعالى ذلك في القرآن في سورة الجن . (٢) أنكى : خبر «لما» في قوله السابق : «ما نجوم» . والعرام : الشراسة والأذى والحدة . يريد أن الشهب التى يرمي بها الجن المسترقون السمع من السماء ليست أشد وقعا ولا أنكى عذابا من قذائف هذه السفن فى الحرب .
(٣) رعت : أفزعت . والذمام : الحرمة والعهد . (٤) يشير بقوله «أنت فى البر» إلى البراكين المعروفة . ويقول «فاذا ركب البحر» : إلى الأسطول ، تشبيها له بالبراكين . جعل للبركان مظهرين : مظهره الحقيقى فى البر ، ومظهره المجازى فى الأسطول . (٥) الطود : الجبل العظيم . (٦) الحقبة من الدهر : مدة لاحد لها . وتجتاخ الأنام : تهلكهم .
(٧) يريد بهذا البيت والنبي قبله : أن هذه السفن خدمت الحرب والسلام معا ، فكانت فى الحرب رسل موت تحصد الأرواح ، وهى لقوتها وكمال استعدادها خافت الأعداء فتجنبوا حربها ، فكانت مبعث سلم أيضا .

(١) وَاَمْتِطِ الْعَزْمَ جَوَادًا لِلْعُلَا • وَأَجْعَلِ الْحِكْمَةَ لِلْعَزْمِ زِمَامًا
 (٢) وَإِذَا حَاوَلْتَ فِي الْأَفْقِ مَنَى • فَارْكَبِ الْبَرْقَ وَلَا تَرْضَ الْغَمَامَ
 لَا تَضِيقُ ذَرْعًا بِمَا قَالَ الْعِدَا • رَبِّ ذِي لُبٍّ عَنْ الْحَقِّ تَعَامَى
 سَابِقِ الْغَرْبِيِّ وَأَسْبِقِ وَاعْتَصِمْ * بِالْمَرْوَاتِ وَبِالْبَاسِ اعْتِصِمَا
 جَانِبِ الْأَطْمَاعِ وَانْهَجْ نَهْجَهُ • وَأَجْعَلِ الرَّحْمَةَ وَالتَّقْوَى لِرَامَا
 (٣) طَلَبُوا مِنْ عَلَيْهِمُ أَنْتَ يُعْجِزُوا • قَادِرَ الْمَوْتِ وَأَنْ يَثْنُوا الْحِمَامَا
 (٤) وَأَرَادُوا مِنْهُ أَنْ يَرْفَعَهُمْ • فَوْقَ هَامِ الشَّهْبِ فِي الْغَيْبِ مَقَامَا
 (٥) (قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ) • طَاوَلَ الْخَالِقَ فِي الْكَوْنِ وَسَامَى
 (٦) أَخْرَجَ الْغَيْبَ إِلَى أَنْ بَزَّهُ * سِرَّهُ بَزًّا وَلَمْ يَخْشَ آتِيقَامَا
 قُوَّةَ الرَّحْمَنِ زَيْدِينَ قُوَى • وَأَفِضْ فِي بَنِي الشَّرْقِ الْوِثَامَا
 أَفْرِغْ مِنْ كُلِّ صَدْرِ حَقْدَهُ • أَمَلِ التَّارِيخِ وَالدُّنْيَا كَلَامَا
 أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَلْهَمَنَا • خِدْمَةَ الْأَوْطَانِ شَيْخًا وَغُلَامَا
 (٧) أَنْتَ أَرَى فِي الْبَحْرِ وَالْبَرِّ لَنَا * فِي الْوَعَى أَنْدَادَ (طُوجُو) وَ(أَيَامَا)

(١) الزمام : ما تقاد به الدابة . (٢) يريد « يركوب البرق » : شدة السرعة ، لأن بطله .

الغمام لا يصلح مطية للجد . (٣) قادر الموت : مقدره • وهو الله تعالى .

(٤) الهام : الروس . الواحدة هامة . والشهب : النجوم . (٥) طاول : غالب .

وساماه مسامة : باراه في السمق . (٦) بزه : سلبه . (٧) الوعى : الحرب .

والأنداد : الأشباه . وطوجو وأياما : قائدان يابانيان معروفان .

حرب طرابلس

[في سنة ١٩١٢ م]

طَمَعُ أَلْقَى عَنِ الْغَرْبِ اللَّثَامَا * فَاسْتَفِيقْ يَا شَرْقُ وَأَحْذَرُ أَنْ تَتَّامَا^(٢)
 وَأَحْمِلِي أَيْتُهَا الشَّمْسُ إِلَى ■ كُلِّ مَنْ يَسْكُنُ فِي الشَّرْقِ السَّلَامَا
 وَأَشْهَدِي يَوْمَ التَّنَادِي أَنَّنَا * فِي سَبِيلِ الْحَقِّ قَدْ مِتْنَا كِرَامَا^(٣)
 مَا دَتِ الْأَرْضُ بِنَا حِينَ انْتَشَتْ * مِنْ دَمِ الْقَتْلَى حَلَالًا وَحَرَامَا^(٤)
 نَجَزَ الطُّلِيَانُ عَنْ أَبْطَانِنَا ■ فَأَطْلُوا مِنْ ذَرَارِينَا الْحُسَامَا^(٥)
 كَبَلُوهُمْ، قَتَلُوهُمْ، مَثَّلُوا * بِذَوَاتِ الْخَذِرِ، طَاحُوا بِالْيَتَامَى^(٦)
 ذَبَحُوا الْأَشْيَاخَ وَالزَّمَنِي وَلَمْ * يَرَحُّوا طِفْلًا وَلَمْ يُبْقُوا غُلَامَا^(٧)
 أَحْرَقُوا الدُّورَ، أَسْتَحَلُّوا كُلَّ مَا * حَرَّمَتْ (لَاهَايُ) فِي الْعَهْدِ أَحْتَرَامَا^(٨)
 بَارَكَ الْمَطْرَانُ فِي أَعْمَالِهِمْ * فَسَلُّوهُ بَارَكَ الْقَوْمَ عَلَامَا؟^(٩)

- (١) ترجع أطماع إيطاليا في طرابلس منذ بدأت أوربا تنشط في اقتسام إفريقيا . ولما رأت إيطاليا أن إنجلترا وفرنسا صارتا صاحبتى النفوذ في مصر وتونس ، قويت أطماعها في طرابلس . ولم تأت سنة ١٩١٢ م حتى أغارت إيطاليا على طرابلس تريد انتزاعها من تركيا . وفي هذه الحرب يقول الشاعر قصيدته .
- (٢) اللثام (بالكسر) : النقاب . أى إن أم الغرب قد كشفتوا عما يضمرون للشرق من اقتسامه بينهم .
- (٣) يوم التنادي : يوم القيامة . (٤) ما دت الأرض : اضطربت . وانتشت : سكرت .
- (٥) أطلوا ، أى سقوا . وأصل الإعلال : السق بعد السق . (٦) طاح به : ذهب به وأهلكه .
- (٧) الزمنى : ذوالعاهات ؛ الواحد : زمن (بفتح الأول وكسر الثانى) .
- (٨) يشير إلى مؤتمر لاهاي الذى عقد في سنة ١٨٩٩ م بدعوة من نقولا الثانى قيصر روسيا للقضاء على أسباب الحرب بتقليل السلاح ، وتفويض المشا كل التى تقع بين الدول الى هيئة تحكيم يختار أعضاؤها من بين الدول .
- (٩) المطران (بالفتح ويكسر) : رئيس الكهنة ، وهو دون البطرك وفوق الأسقف .

أَهَذَا جَاءَهُمْ أَنْجِلُهُمْ * أَمِيرًا يُلْقِي عَلَى الْأَرْضِ سَلَامًا؟
 كَشَفُوا عَنْ نِيَّةِ الْغَرْبِ لَنَا ■ وَجَلَّوْا عَنْ أَفْقِ الشَّرْقِ الظُّلَامَا
 فَقَرَّانَاهَا سَطُورًا مِنْ دِم * أَقْسَمْتُ تَلْتَهُمُ الشَّرْقَ آلْتُهُمَا
 أَطْلَقُوا الْأَسْطُولَ فِي الْبَحْرِ كَمَا * يُطْلِقُ الزَّاجِلُ فِي الْجَوِّ الْحَمَامَا ^(١)
 فَمَضَى غَيْرَ بَعِيدٍ وَأَنْتَنَى * يَحْمِلُ الْأَنْبَاءَ سُؤْمًا وَأَنْهَزَامَا ^(٢)
 قَدْ مَلَأْنَا الْبَرَّ مِنْ أَشْلَائِهِمْ ■ فَدَعَوْهُمْ يَمْلِكُوا الدُّنْيَا كَلَامَا ^(٣)
 أَعْلَنُوا الْحَرْبَ وَاضْمَرْنَا لَهُمْ ■ أَيْمًا حَلَّوْا هَلَاكًا وَآخِرَامَا ^(٤)
 خَبَّرُوا (فَكْتُورَ) عَنَّا أَنَّهُ ■ أَدْهَشَ الْعَالَمَ حَرْبًا وَنِظَامَا
 أَدْهَشَ الْعَالَمَ لَمَّا أَنْ رَأَوْا * جَيْشَهُ يَسْبِقُ فِي الْجَحْرِی النَّعَامَا
 لَمْ يَقِفْ فِي الْبَرِّ إِلَّا رَيْثَمَا ■ يُسَلِّمُ الْأَرْوَاحَ أَوْ يُلْقِي الزَّيْمَامَا ^(٥)
 حَاتِمَ الطُّلَيَانَ قَدْ قَلَدْتَنَا ■ مِثَّةً نَذَكُرُهَا عَامًا فَعَامَا
 أَنْتَ أَهْدَيْتَ إِلَيْنَا عُدَّةً * وَلِبَاسًا وَشَرَابًا وَطَعَامَا ^(٦)
 وَسِلَاحًا كَانَ فِي أَيْدِيكُمْ ■ ذَا كَلَالٍ فَقَدَا يَفْزِي الْعِظَامَا

(١) الزاجل : الذي يرسل الحمام .

(٢) الأشلاء : الأعضاء وبقايا الأجساد؛ الواحد شلو .

(٣) اخترم القوم : استأصلهم . (٤) فكتور عما نوبيل ، هو ملك إيطاليا .

(٥) شبه ملك الطليان فيما تخلى عنه جيشه للأتراك في هذه الحرب من الأشياء المذكورة بعد بجاتم

الطائي الذي يضرب به الخلل في الكرم . ولا يخفى ما في هذا من التهم .

(٦) كل السيف كلالا : لم يقطع . ويفرى : يشق .

أَكْثَرُوا الزُّهْمَةَ فِي أَحْيَانِنَا ■ وَرُبَانَا إِنَّهَا تَشْفِي السَّقَامَا
 وَأَقِيمُوا كُلَّ عَامٍ مَوْسِمًا ■ يُشْبِعُ الْإِيْتَامَ مِنَّا وَالْأَيَامِي^(١)
 لَسْتُ أَذْرِي بِتِ تَرْعَى أُمَّةٌ * مِنْ بَنِي (التَّلْبَانِ) أُمٌّ تَرْعَى سَوَامَا^(٢)
 مَا لَهُمْ - وَالنَّصْرُ مِنْ عَادَاتِهِمْ - ■ لَزِمُوا السَّاحِلَ خَوْفًا وَاعْتِصَامَا^(٣)
 أَفْلَتُوا مِنْ نَارٍ (فِي زُوفٍ) إِلَى ■ نَارِ حَرْبٍ لَمْ تَكُنْ أَدْنَى ضَرَامَا
 لَمْ يَكُنْ (فِي زُوفٍ) أَذْهَى حُمَا ■ مِنْ كُرَاتٍ تَنْفُثُ الْمَوْتَ الزُّوَامَا^(٤)
 إِيَّاهِ يَا (فِي زُوفٍ) نَمَّ عَنْهُمْ فَقَدْ ■ تَقَضَّتْ إِفْرِيْقِيَا عَنْهَا الْمَنَامَا
 فَهِيَ بُرْكَانٌ لَهُمْ سَخَّارَةٌ ■ مَالِكُ الْمُلْكِ جَزَاءً وَأَنْتِقَامَا
 لَوْ دَرَوْا مَا خَبَأَ الشَّرْقُ لَهُمْ ■ آثَرُوا (فِي زُوفٍ) وَأَخْتَارُوا الْمَقَامَا
 تِلْكَ عُقْبَى أُمَّةٍ غَادِرَةٍ ■ تَنْكُثُ الْعَهْدَ وَلَا تَرْعَى الذَّمَامَا^(٥)
 تِلْكَ عُقْبَى كُلِّ جَبَّارٍ طَغَى ■ أَوْ تَعَالَى أَوْ عَنِ الْحَقِّ تَعَامَى
 لَوْ دَرَّتْ (رُومَةٌ) مَا قَدْ نَابَهَا ■ فِي (طَرَابُلُسٍ) أَبَتْ إِلَّا أَنْتِقَامَا
 وَأَبَى كُلُّ أَشْتَرَاكِيٍّ بِهَا ■ أَنْ يَرَى التَّاجَ عَلَى رَأْسِ أَقَامَا
 أَعْلَنُوا ضَمًّا مَغَانِينَا إِلَى ■ مُلْكٍ (فَكْتُورٍ) وَلَمْ يَخْشَوْا مَلَامَا^(٦)

(١) الأيامي : جمع أيام (بتشديد الياء)، وهي من لازوج لها . (٢) السوام : الإبل الراحية .
 (٣) فيزوف : بركان في جنوبي إيطاليا معروف . (٤) الحُم : جمع حمة، وهي كل ما احترق
 من النار . يريد ما يقذفه بركان فيزوف . ويريد «بالكرات» : قذائف المدافع . والزوام : الكريه .
 (٥) الذمام : الحق والحكمة . (٦) المغاني : المنازل؛ الواحد منى (بفتح فسكون) .

(١) أَعْلَنُوا الضَّمَّ وَلَمَّا يَفْتَحُوا ■ قَيْدَ أَظْفُورٍ وَرَاءَ أَوَامِمًا
 (٢) فَأَعْجَبُوا مِنْ فَاتِحِ ذِي مِرَّةٍ ■ يَحْسَبُ الثُّرَّةَ فِي الْبَحْرِ صِدَامًا
 وَيَرَى الْفَتْحَ أَدْمَاءَ بَاطِلًا ■ وَأَفْتِرَاءً وَاحْتِجَاجًا وَاحْتِكَامًا
 أَيُّهَا الْحَائِرُ فِي الْبَحْرِ اقْتَرَبْ * مِنْ حِمَى (الْبُسْفُورِ) إِنْ كُنْتَ هُمَامًا
 كَمْ سَمِعْنَا عَنْ لِسَانِ الْبَرْقِ مَا ■ يُزَيِّجُ الدُّنْيَا إِذَا الْأَسْطُولُ عَامًا
 (٣) عَامَ شَهْرَيْنِ وَلَمْ يَفْتَحْ سِوَى * هُوَّةٍ فِيهَا الْمَلَايِينُ تَرَامِي
 دَفَنُوا تَارِيخَهُمْ فِي قَاعِهَا ■ وَرَمَوْا فِي إِثْرِهِ الْمَجْدَ غُلَامًا
 (٤) فَاطْمِئِنِّي أُمِّ الشَّرْقِ وَلَا ■ تَقْطِئِي الْيَوْمَ فَإِنَّ الْجَدَّ قَامَا
 (٥) إِنْ فِي أَضْلَاعِنَا أَفْعَدَةٌ ■ تَعَشَّقُ الْمَجْدَ وَتَأْتِي أَنْ تُضَامَا

منظومة تمثيلية

قالها الشاعر عقب ضرب الأسطول الطلياني لمدينة بيروت انتقاماً من الأتراك؛ وذلك في عهد نشوب الحرب الطرابلسية التي وقعت بين الإيطاليين والترك في سنة ١٩١٢ م. وقد فرض الشاعر هذه الرواية بين جريح من أهل بيروت، وزوج له اسمها (ليلي)، وطبيب، ورجل عربي

الجريح:

(لَيْلَايَ) مَا أَنَا حَيٌّ ■ يُرَجَى وَلَا أَنَا مَيِّتٌ

(٦) لَمْ أَقِضْ حَقَّ بِلَادِي * وَهَانَا قَدْ قَضَيْتُ

(١) قيد أظفُور (بفتح القاف وكسرهما)، أى مقدار ظفر. (٢) المرة (بالكسر): القوة والشدة.
 (٣) تَرَامِي: تَرَامَى. (٤) الجَد (بالفتح): الحظ. والمراد «بقِيامه» انتعاشه.
 (٥) تضام: تظلم. (٦) قضيت: مت.

شَفَيْتُ نَفْسِي لَوْ أَنِّي * لَمَّا رُمِيتُ رَمِيتُ
 (يَبْرُوتُ) لَوْ أَنَّ خَصَمًا * مَشَى إِلَى مَشَيْتُ
 أَوْ دَاسَ أَرْضِكَ بَاغٍ ■ لَدَسْتُهُ وَبَغَيْتُ
 أَوْ حَلَّ فِيكَ عَدُوٌّ ■ مُنَازِلُ مَا أَتَقَيْتُ
 لَكِنْ رَمَاكَ جَبَانٌ ■ لَوْ بَانَ لِي لَأَشْتَقَيْتُ^(١)
 (لَيْلَى) لَا تُحْسِنِي ■ عَلَى الْحَيَاةِ بَكَتُ
 وَلَا تَطْنِي شَكَائِي * مِنْ مَصْرَعِي إِنْ شَكَّوتُ^(٢)
 وَلَا يُخَيِّفُنِيكَ ذِكْرِي ■ (يَبْرُوتُ) أَنِّي سَلَوْتُ^(٣)
 (يَبْرُوتُ) مَهْدُ غَرَامِي * فِيهَا وَفِيكَ صَبَوْتُ^(٤)
 جَرَوْتُ ذَيْلَ شَبَابِي ■ لَمْ يَسُوا فِيهَا جَرَيْتُ
 فِيهَا عَرَفْتُكَ طِفْلًا ■ وَمِنْ هَوَاكَ أَنْتَشَيْتُ^(٥)
 وَمِنْ عُيُونِ رُبَاهَا * وَعَذِبُ فِيكَ أَرْتَوَيْتُ^(٦)
 فِيهَا (لَيْلَى) كِنَاسٌ ■ وَلِي مِنَ الْعِزِّ بَيْتُ^(٧)

(١) اشتفى : أخذ بثاره فشفى بذلك نفسه . (٢) الشكاة : الشكوى .

(٣) أى لا تخشى بالبلاى من شلوق إياك حينما أذكر يبروت . فكلاهما فى الحب عندى سواء ، كما يتبين

ذلك من الأبيات الآتية . (٤) صبا : مال . أى إن شوقى وغرامى وميل فىك وفيها .

(٥) انتشى : سكر . (٦) الربا : ما ارتفع من الأرض : الواحدة ربوة . وعذب

فيك ، أى ريقك العذب . (٧) الكناس : بيت الظهى الذى يأوى إليه .

فِيهَا بَنَى لِي مَجْدًا ■ أَوَّيْلِي وَبَسَيْتُ
 (١) (لَيْلِي) سِرَاجُ حَيَاتِي * خَبَا فَا فِيهِ زَيْتُ
 (٢) قَدْ أَطْفَأَتْهُ كُرَاتُ * مَا مِنْ لَظَاهُنْ قَوْتُ
 (٣) رَمَى بِهِنْ بُغَاةٌ * أَصَبْتَنِي قَتَوْتُ

لَيْلِي :

لَوْ تَفْتَدِي بِحَيَاتِي * مِنْ الرَّدَى لَقَدَيْتُ
 وَلَوْ وَفَاكَ وَفَى * بِمُهْجَةٍ لَوَقَيْتُ
 (٤) إِنْ عِشْتَ أَوْمِتْ إِيَّي * كَمَا نَوَيْتَ نَوَيْتُ

الجريح :

(لَيْلَى) عَيْشِي وَقَرِّي * إِذَا الْحِمَامُ دَعَانِي
 (لَيْلَى) سَاعَاتُ عُمْرِي * مَعْدُودَةٌ بِالثَّوَانِي
 (٥) فَكَفِّكْنِي مِنْ دُمُوعِ * تَفْرِى حُشَاةً فَانِي
 وَمَهْدِي لِي قَبْرًا * عَلَى نُدَا (لُبْنَانِ)
 ثُمَّ أَكْتُبِي فَوْقَ لَوْحِ * لِكُلِّ قَاصٍ وَدَّانِي :

(١) خبا : نحمد وطفق . (٢) يريد « بالكرات » : فذائف المدافع المعروفة بالقنابل .
 والظلي : النار ، أو طيها ، والقوت : الانقلابات . (٣) نويت ، أى هلكت . (٤) كما نويت
 نويت ، أى أنى جعلت حياتى وموتى تبعا لحياتك وموتك . (٥) تفرى : تقطع . والحشاة :
 بقية الروح فى المريض .

هنا الذي مات غدراً • هنا فتى الفتيان
(١) رمته أيدي جناة • من جيرة النيران
(٢) قرصان بحر تولوا • من حومة الميدان
لم يخرجوا قيد شبر • عن مسبح الحيتان
ولم يطيقوا ثباتاً • في أوجه الفرسان
فشمروا لانتقام • من غافل في أمان
وسودوا وجه (روما) • بالكيد للجيران
(٣) تباً لهم من بغاث • فروا من العقبان
لو أنهم نازلونا • في الشام يوم طعان
رأوا طرابلس تبدو • لهم بكل مكان
يا ليتني لم أعاجل • بالموت قبل الأوان
حتى أرى الشرق يسمو • رغم اعتداء الزمان
ويسترد جلالاً • له ورفعة شان
وليعلم الغرب أنا • كامة (اليابان)

(١) يريد « بجيرة النيران » : الإيطاليين ، لوجود البراكين في بلادهم .

(٢) قرصان البحر : لصونه . وحومة الميدان : موضع القتال . يريد ميدان طرابلس .

(٣) البغاث : طيور يضرب بها المثل في الضعف . والعقبان : جمع عقاب ، وهو من الطيور

الجوارح ، والعرب تسميه (الكاسر) .

لَا تَرْتَضِي الْعَيْشَ يَجْرِي * فِي ذِلَّةٍ وَهَوَانٍ
 أَرَاهِمُ أَنْزَلُونَا * مَنَازِلَ الْحَيَوَانِ
 وَأُخْرِجُونَا جَمِيعًا * عَنْ رُتْبَةِ الْإِنْسَانِ
 (١) وَسَوْفَ تَقْضِي عَلَيْهِمْ ■ طَبَائِعُ الْعُمَرَانِ
 (٢) فَيُصْبِحُ الشَّرْقُ غَرْبًا * وَيَسْتَوِي الْخَافِقَانِ
 (٣) لَاهُمُ جَدَّدُ قَوَانَا * لِحُدْمَةِ الْأَوْطَانِ
 (٤) فَتَحْنُ فِي كُلِّ صُفْعٍ ■ تَشْكُو بِكُلِّ لِسَانٍ
 يَا قَوْمَ إِنْجِيلٍ (عِيسَى) ■ وَأُمَّةَ الْقُرْآنِ
 لَا تَقْتُلُوا الدَّهْرَ حَقْدًا ■ فَالْمُكُّ لِلدِّيَارِ

ليلى :

إِنِّي أَرَى مِنْ بَعِيدٍ ■ جَمَاعَةً مُقْبِلِينَ
 لَعَلَّ فِيهِمْ نَصِيرًا * لَعَلَّ فِيهِمْ مُعِينًا

العروبة :

هَوْنٌ عَلَيْكَ، تَمَاسُكَ ■ إِنِّي سَمِعْتُ أُيُنَا
 أَظُنُّ هَذَا جَرِيحًا ■ يَشْكُو الْأَسَى أَوْطِينَا
 بِاللَّهِ مَاذَا دَهَاهُ * يَا هَذِهِ خَبْرِينَا؟

(١) يريد ■ بطبائع العمران : منه في الترقى من حسن إلى أحسن ، كما يدل عليه البيت الآتي .

(٢) الخافقان : المشرق والمغرب . (٣) لاهم ، أى اللهم .

(٤) الصقع (بالضم) : الناحية ، والجمع أصقاع . (٥) تمالك : تملك .

ليلى :

لقد دَهَتْهُ المَنَايا * مِنْ غَارَةِ الخَائِنِينَ
صَبُّوا طِينَا الرِّزَايا * لَمْ يَتَّقُوا اللَّهَ فِينَا
نَخَفُّوا مِنْ أَذَاهُ ■ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ

العربي :

لَا تَيْأَسِي، وَتَجَلَّدْ * أُرَاكَ شَهْمًا رَكِينًا^(١)
أَبْشُرْ فَلَإِنَّكَ نَاجٍ * وَأَصْبِرْ مَعَ الصَّابِرِينَ

الطبيب :

أَوَاهِ إِنِّي أَرَاهُ * بِالمَوْتِ أَمْسَى رَهِينًا
جِرَاحُهُ بِالْغَاتِ * تُعَيِّ الطَّيِّبَ الفَطِينَا
وَعَنْ قَرِيبٍ سَيَقْضَى * غَضُّ الشَّبَابِ حَزِينَا^(٢)

العربي :

أَفْ لَقَوْمٍ جِيَاعٍ * قَدْ أَرْعَجُوا الْعَالَمِينَ
قِرَاهُمُ أَيْنَ حَلُّوا ■ ضَرْبٌ يَقْدُ الْمُتُونَا^(٣)
عَقُّوا الْمُرُوءَةَ هَبُّوا * مَفَاخِرَ الْأَوَّلِينَ
عَاثُوا فَسَادًا وَفَرُّوا ■ يَسْتَعْجِلُونَ السُّفِينَا^(٤)

(١) الركين : الرزين . (٢) يقضى يموت . (٣) القسرى : ما يقدم للضيف . ويقصد : يقطع . والمتون : الظهور ؛ الواحد : متن . (٤) السفين : السفن ؛ الواحدة سفينة .

وَالْبَسُوا الْغَرْبَ خَزِيًّا • فِي قَسْرِهِ الْعَشِيرَتَا
وَأَجْمُوا كُلُّ دَايٍ * وَأَحْرَجُوا الْمُصْلِحِينَ
فَيَا (أُرْبَةُ) مَهْلًا * أَيْنَ الَّذِي تَدْعِينَا
مَاذَا تُرِيدِينَ مِنَّا * وَالِدَاءُ أَمْسَى دَفِينَا
أَيْنَ الْحَضَارَةُ إِنَّا * بَعِثْنَا قَدْ رَضِينَا
لَمْ تُؤْذِ فِي الدَّهْرِ جَارًا * وَلَمْ تُخَاتِلْ خَدِينَا^(١)
(مَسْرَّة) الشَّامُ إِنَّا * إِخْوَانُكُمْ مَا حِينَا^(٢)
تُقُوا فَإِنَّا وَثِقْنَا * بِكُمْ وَجِئْنَا قَطِينَا^(٣)
إِنَّا نَرَى فَيْكَ (عَيْسَى) * يَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ فِينَا^(٤)
قَرَّبَتْ بَيْنَ قُلُوبٍ * قَدْ أَوْشَكَتْ أَنْ تَبِينَا
فَأَنْتَ نَحْرُ النَّصَارَى * وَصَاحِبُ الْمُسْلِمِينَ

الجريح :

رَأَيْتُ يَا مَسَّ طَيْبِي • وَهَمَّسَهُ فِي فُؤَادِي
لَا تَتَّذِرْنِي فَلَانِي • أَقْضَى وَتَحْيَا بِلَادِي

(١) لم نخاتل : لم نخادع . والخدين : الصاحب .

(٢) مسرة الشام : مطران كبير لطافة الروم الأرثوذكس من أسرة مسرة المعروفة ببيروت . وكان

يعني بالجرحى في هذه الحادثة . (٣) القطين : أهل الدار المقيون بها . يريد أن المسلمين

والنصارى أهل وطن واحد في تلك البلاد . (٤) تبين : تنفصل .

العربي :

(١) أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ شَهْمًا * نَدْبًا طَوِيلَ النَّجَادِ
 أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ رُوحًا * كَانَتْ رَجَاءَ الْبِلَادِ
 فَيَا شَهِيدًا رَمْتُهُ * غَدْرًا كُرَاتُ الْأَعَادِي
 تَمَّ هَانًا مُطْمَئِنًّا * فَلَمْ تَمَّ أَحْقَادِي
 فَسَوْفَ يُرْضِيكَ ثَارٌ * يُذِيبُ قَلْبَ الْجَادِ

استقبال الطيار العثماني فتحى بك

نشرت في سنة ١٩١٤ م ويلاحظ أن هذه القصيدة كانت قد أعدت لاستقبال
 الطيار المذكور، فسقطت به طائرته، ومات قبل إتمام رحلته الى مصر، فرأى حافظ
 من الوفاء نشر هذه القصيدة بعد موته لتكون له حيا وميتا

أَهْلًا بِأَوَّلِ مُسْلِمٍ • فِي الْمَشْرِقَيْنِ عَمَلًا وَطَارُ
 (٢) النَّيْلُ وَالْبُسْفُورُ فِيهِ • كَ تَجَادِبَا ذَيْلَ الْفَخَارِ
 (٣) يَوْمَ أَمْتَطَيْتَ بُرَاقَكَ أَلْ • حَيْمُونَ وَاجْتَرَّتَ الْقِفَارُ
 (٤) تَلَهُوْا وَتَعَبْتُ بِالرَّيَا • جَ عَلَى الْمَفَاوِزِ وَالْبَحَارِ

- (١) الندب : الذى اذا ندب الى الحاجة خف لقضاؤها . والنجاد : حائل السيف . وطول النجاد :
 كناية عن طول القامة . (٢) كنى « بالنيل والبسفور » عن مصر وتركيا . (٣) البراق : الدابة
 التى ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج . شبه الشاعر طائره فتحى بك بها فى سرعتها ويمتها .
 (٤) المفاوز : جمع مفازة ، وهى القلاة الواسعة التى لا ماء فيها .

(١) لو سَابَقَتْكَ سَوَائِقُ آلِ ■ أَفْكَارٍ أَدْرَكَهَا الْعِثَارُ
 (٢) حَسَدَتَكَ فِي الْأُفُقِ الْبُرُوقُ ■ قُ وَغَارَ فِي الْأَرْضِ الْبُخَارُ
 (٣) تَجَرَّى بِسَائِحَةٍ تُشَقُّ * سَبِيلَهَا شَقُّ الْإِزَارِ
 وَتَكَادُ تَقْدَحُ فِي الْأَيْدِ * مَرِ فَيُسْتَحِيلُ إِلَى شَرَارِ
 (٤) مِثْلُ الشَّهَابِ أَتَقَصُّ فِي ■ أَنْارِ عَفْرِيتٍ وَنَارِ
 (٥) فَإِذَا عَلَتْ فَكَدَعُوهُ آلِ ■ مُضْطَرٌّ تَحْتَرِقُ السُّتَارُ
 (٦) وَإِذَا هَوَتْ فَكَا هَوَتْ ■ أُنْثَى الْعُقَابِ عَلَى الْهَزَارِ
 (٧) وَتُسِفُ آوِنَةٌ وَآ * وَنَةً يَجِيدُهَا أَزْوَارُ
 فَيَخْلُمُهَا الرُّأُومَنَ قَدْ ■ قَرَّتْ وَلَيْسَ بِهَا قَرَارُ
 (٨) لَعِبَ الْجَوَادُ أَقْلَ لَيْ * مَثَا مِنْ قُضَاعَةٍ أَوْ نِزَارِ

- (١) يصفه في هذا البيت بالسرعة حتى إنه يسبق الفكر فيما يخطر به من خواطر .
 (٢) كنى «بالبخار» عن القواطر البخارية .
 (٣) يريد بالسابحة : الطائرة ، شبهها بالسفينة السابحة فوق الماء ، وشبه اختراقها للفضاء بشق الثياب .
 (٤) شبه الطائرة في سرعتها بالشهاب الذي كان يرسل على كل من يحاول استراق السمع من الجن .
 (٥) شبهها بدعوة المضطر ، لما روى في الآثار من أنها ليس بينها وبين الله حجاب ، فهي تحترق الآفاق من غير أن يحول بينها وبين الصعود حائل . ويريد «بالستار» : حجاب السماء . (٦) هوت : هبطت . والعقاب : طائر من الجوارح تسميه العرب الكاسر . والهمزار (بالفتح) : عصفور صغير متنوع الصوت ، ويقال له : العنديل . (٧) تسف : تدن من الأرض ، يقال : أسف الطائر إذا دنا من الأرض حتى كادت رجلاه تصيبانها . والانحراف .
 (٨) أقل : حل . وكنى بقوله «لينا» من قضاة أو نزار» عن كون القمارس مرييا . يقول : إن هذه الطائرة تلعب في سيرها فرحا ونشاطا كما يلعب الجواد بفارسه العربي . وقضاة ونزار : قيلتان معروفتان .

أو كاللَّعُوبِ مِنَ الْحَمَا • ثُمَّ فَوْقَ مَلْعَبِهِ اسْتَطَارُ
 (١)
 وَكَأَنَّهَا فِي الْأَفْقِ حَيَّةٌ • نَنْيَمِلُ مِيزَانُ النَّهَارِ
 وَالشَّمْسُ تَلْقَى فَوْقَهَا • حُلَّ أَحْمَرٍ وَأَصْفَرٍ
 مَلِكٌ يُمَثِّلُهُ لَنَا (السُّمَّا) فَيَاخُذُنَا أَنْهَارُ
 (فَتَحَى) رَبِّكَ مَا رَأَيْتُ • مَتَّ بِذَلِكَ الْفَلَكَ الْمُدَارُ
 (٢)
 أَبْلَغْتَ تَسْيِيحَ الْمَلَا • نِيكَ أَوْ دَنَوْتَ مِنَ السَّرَارِ
 (٣)
 أَمْ خِفْتَ تِلْكَ الرَّاصِدَا • تِ هُنَاكَ مِنْ شُهْبٍ وَنَارِ
 أَرَأَيْتَ سُكَّانَ النُّجُومِ • مِ وَأَنْتَ فِي ذَاكَ الْجَوَارِ
 (٤)
 أَهْنَاكَ فِي (الْمِرْيَخِ) مَا • فِي الْأَرْضِ مِنْ عِلَلِ الشَّجَارِ
 (٥)
 أَهْنَاكَ يَسْتَعِدِي الضَّعِيذَ • فُفْ عَلَى الْقَوِيِّ فَلَا يُجَارِ
 (٦)
 مَا لِأَبْنِ آدَمَ زَادٌ فِي • غُلُوبَائِهِ فَطَنِي وَجَارِ
 (٧)
 يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَهُ • فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ ثَارُ

- (١) ميلان ميزان النهار : كناية عن زوال الشمس عن وسط السماء وميلها الى جهة المغرب .
 (٢) السرار (بالكسر) : مصدر ساره (يتشديد الراء) . ويريد به هنا : مناجاة سكان السماء . يقال : سار فلان فلانا يساره : اذا ناجاه وأعلمه بصره . يسأل الطيار هل بلغ بطائرته من العلو الى حيث يسمع مناجاة الملائكة في السماء .
 (٣) الراصدات : الشهب التي أعدها الله للجن حين كانت تسترق السمع من السماء ؛ قال تعالى حكاية عن الجن : (وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) .
 (٤) الشجار : النزاع والخصام . (٥) يقال : استعديت الأمير على فلان فأعداني ، أى استعنت به عليه فأطاعني وأنصفتني منه .
 (٦) الغلواء (وتسكن اللام) : التغالي . والمراد هنا : التغالي في الأمل والطموح .
 (٧) الثار : الثار . ومهلت الهمزة للشعر .

أَمْ لَإِذٍ مُّعْتَصِمًا بُكِّرَ * سَيِّئُ الْمُهَيِّمِينَ وَاسْتَجَارُ
 فَاسْتَلَّ مِنْ قَلْبِ الْجَمَا * دِ الصُّلْبِ أَجْنَحَةً وَطَارُ^(١)
 وَتَسَلَّقَ الْأَجْوَاءَ مُدَّ * مَطِيًّا عَوَاصِفَهَا وَسَارُ^(٢)
 يَرْجُو النِّجَاءَ مِنَ الْمَظَا * لِيمِ وَالْمَغَارِمِ وَالْدَّمَارُ^(٣)
 يَأْتِيهَا الطَّيَّارُ طِرْ * فَإِذَا بَلَغْتَ مَدَى الْمَطَارُ^(٤)
 فَزُرِ السُّهَى وَالْفَرْقَدِي * بِنِ إِذَا أُتِيحَ لَكَ الْمَزَارُ^(٥)
 وَسَلِ النُّجُومَ عَنِ الْحَيَا * ةِ فِي السُّؤَالِ لَكَ أَعْتِبَارُ^(٦)
 هُمْ يُنَبِّئُونَكَ أَنَّ كُلَّ الْكَائِنَاتِ إِلَى بَوَارُ^(٧)
 وَالظُّلْمِ مِنْ طَبَعِ النَّظَا * مِ فَإِنْ ظَلِمْتَ فَلَا تُمَارُ^(٨)
 إِنَّ الَّذِي بَرَأَ السَّيِّدِ * مَ هُوَ الَّذِي بَرَأَ الْغُبَارُ^(٩)
 فِي الْعَالَمِ الْعُلُويِّ وَالْ * غَلِيٍّ أَحْكَامُ تُدَارُ
 خُلِقَ الضَّعِيفُ لِحُدْمَةِ الْ * أَقْوَى وَلَيْسَ لَهُ خِيَارُ^(١٠)
 فَتَقَوَّ يَرْهَبُكَ الْقَوِيُّ * وَهُنَّ يُلَازِمُكَ الصَّغَارُ

-
- (١) استل : انتزع . (٢) الدمار : الهلاك . (٣) مدى المطار : غايته .
 (٤) السها : كوكب خفى لبعده . وهو في بنات نعش الصغرى ، والفرقدان : نجمان يهتدي بهما .
 (٥) البوار : الهلاك والدمار . (٦) ماراه يماريه بمارة : جادله وفازعه . يقول لا تنازع
 في ظلم وقع عليك ولا تتبرم به . فان تدبير العالم ونظامه يقتضيان وجود ظالم ومظلوم وقوى وضعيف .
 (٧) برأ : خلق . والسديم : الضباب الرقيق .
 (٨) هان يهون : ذل . والصغار : الذل .

فِي الْأَرْضِ مَا تَبْغُونَ مِنْ * عِزٍّ وَأَمَالٍ كِبَارٍ
 فِيهَا الْحَدِيدُ وَفِيهِ بَأٌ * ^(١) مِنْ يَوْمٍ يَمْتَحِنُ الدَّمَارُ
 فِيهَا الْكُنُوزُ الْحَافِلَا * ^(٢) تَلَمَّحَ تَبَصَّرَ وَأَسْتَنَارَ
 مِنْهَا أَسْتَمَدَ قُوَاهُ مِنْ * قَهَرِ الْمَمَالِكِ وَأَسْتَعَارَ
 وَبِمَا أَحْتَوَتْ رَدَّ الْحَصِي * ^(٣) فُ الرُّأْيِ غَارَةٌ مِنْ أَغَارَ
 فِي ذِمَّةِ الْآفَاقِ سِرٌّ * ^(٤) وَأَرْجِعْ إِلَى تِلْكَ الدِّيَارِ
 وَأَجْعَلْ تَحِيَّتَنَا إِلَى * ^(٥) بَلَدٍ بِهِ لُكْلُكَ دَارُ
 دَارُ طَيْبِهَا لِلَّيْلَا * فَتَهُ وَالْهُدَى رُفِعَ النَّارُ
 دَارُ الْفُزَاةِ الْفَاتِحِي * ^(٦) مِنَ الصُّفُوفِ الْغُرَّ الْحِيَارِ
 فِي كُلِّ حَاضِرَةٍ لَهُمْ * غَزَوْ قَفَّتَحْ فَأَنْتَصَارُ
 ضَرَبُوا الزَّمَانَ بِسَوْطِ عِزَّتِهِمْ فَلَانَ لَهُمْ فَدَارُ
 يَمْشُونَ فِي ظَابِ الْقَنَا * ^(٧) مَشَى الْمُرْنَجُ بِالْعُقَارِ

- (١) الدمار (بالكسر) : ما يلزمك حفظه وحمايته . يقول : إن في الأرض من الحديد ما تتخذ منه أسلحة نعتزها ونُدفع كل من يحاول أن يعتدى علينا ويتهك من حرماننا . (٢) « استعار » : مطوف على « استمد » أي استعار منها قوة وبأسه . (٣) « صيف الرأي » : بجليه وبحكمته وسديده . (٤) « بالديار » : بلاد تركيا موطن الطيار . (٥) « بالبلد » : الآستانة مقر الخلافة . (٦) دار، أي دار الزمان لم بما يشتهون . يقول : إنهم بما لديهم من عزة ومنعة فهدروا الزمان على أن يواتيهم بما شاءوا . (٧) القنا : الرماح ؛ الواحدة قناة . شبهها بالغاب في كثرتها واشتباك بعضها ببعض . والعقار (بالضم) : الخمر . والمرنج بها : الذي يتمايل في مشيته سكرا ، شبه الجنود وقد ملأوا بنشوة الفرح بالقتال ، بشارب الخمر المترنح سكرا .

- (١) مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ فَاتِكِ ■ لَا يَسْتَشِيرُ سِوَى الْغِرَارِ
 (٢) ذِي مِرَّةٍ تُشْجِيهِ ذَا * تِ النَّقْعِ لَا ذَاتُ الْخِمَارِ
 (٣) يَغْشَى الْمَعَامِيعَ ضَارِبًا ■ بِحَيَاتِهِ ضَرْبَ الْقِمَارِ
 (٤) لَا يَتَنَبَّئِي أَوْ تَخْرُجَ الـ * أَجْرَامُ عَنْ فَلَكَ الْمَدَارِ
 (٥) عَبَسَتْ لَهُمْ أَيَّامُهُمْ * وَالْعَبَسُ يُعَقِّبُهُ أَفْتَرَارِ
 مَا عَابَهُمْ أَنْ الصُّعُورُ ■ دَلِيلُهُ فِي الدَّهْرِ أَنْجِدَارِ
 (٦) فَلِكُلِّ غَادٍ رَوْحَةٌ * وَلِكُلِّ وُضَاءٍ سِرَارِ
 (٧) وَلَسَوْفَ يَبْلُو نَجْمُهُمْ * وَيَسُودُ ذِيَاكَ الشُّعَارِ

- (١) الأروع : هو الذي يعجبك بشجاعته ومظهره . والغرار (بالكسر) : حد السهم والرمح والسيف .
 (٢) المرة : قوة الخلق (بفتح الخاء) وشدة واستحكامه . وذات النقع : الحرب لما تشبه من النقع ، وهو الفبار . والخمار (بالكسر) : ما تغطي به المرأة وجهها . يقول : إن الحرب تطرب هذا الفارس وتشوقه أكثر مما تشوقه النساء بجمالهن .
 (٣) المعاميع : الحروب . الواحدة : مععة . يقول : إن هذا الفارس يدخل الحرب مقامرا بحياته وسواء لديه أخسرها أم كسبها .
 (٤) يصفه بالثبات والإقدام وأنه لا يرجع عن غايته حتى تخرج الكواكب عن أفلاكها في الدوران .
 (٥) العبس : العبوس . والافترار : التبس والضحك الحسن .
 (٦) الوضاء (بضم الواو وتثنية الضاد) : البهيج الحسن . يريد البدر . والسرار (بضم السين) : الليلة التي يسترفها القمر ، أي يختفي . وذلك لا يكون إلا في آخر الشهر ، وربما كان ليلة ، وربما كان ليلتين . وكفى بذلك عما يقضى إليه كل نظرة وجمال من بل وذهاب .
 (٧) يريد « بالشعار » : الهلال ، وكان شعار الدولة العثمانية .

إلى معتمد بريطانيا في مصر

قالها عند تعيين معتمد جديد لبريطانيا • وهو السر مكاهوت

[نشرت في يناير سنة ١٩١٥ م]

أَيُّ (مَكْهُونٍ) قَدِمْتَ بِالْ • قَصْدِ الْحَمِيدِ وَالرَّعَايَةِ
 (١) مَاذَا حَمَلَتْ لَنَا عَنْ أَلْ • حَمَلِكِ الْكَبِيرِ وَعَنْ (غَرَايَةِ)؟
 أَوْضَحْ (لِمَصْرَ) الْفَرْقَ مَا • بَيْنَ السِّيَادَةِ وَالْحِمَايَةِ
 وَأَزِلْ شُكُوكًا بِالنُّفُو • سٍ تَعَلَّقَتْ مِنْذُ الْبِدَايَةِ
 وَدَعْ الْوَعُودَ فَلَيْتَهَا • فِيمَا مَضَى كَانَتْ رِوَايَةِ
 أَصَحَّتْ رُبُوعُ النَّيْلِ سَدَ • مَطْنَةً وَقَدْ كَانَتْ وِلَايَةِ
 فَتَهَدُّوْهَا بِالصَّلَا • حِ وَأَحْسِنُوا فِيهَا الْوِصَايَةِ
 (٢) إِنَّا لِلشُّكُوِّ وَاثِقِبِ • مِنْ بَعْدِلٍ مَنْ يُشْكِي الشَّكَايَةِ
 تَرْجُو حَيَاةَ حُرَّةَ • مَضْمُونَةً فِي ظِلِّ رَايَةِ
 وَزُرُومٍ تَعْلِيًّا يَكُو • نُ لَهُ مِنَ الْفَوْضَى وَقَايَةِ
 وَنَسُودَ إِلَّا تَسْمَعُوا • فِينَا السَّعَايَةِ وَالْوِشَايَةِ
 أَنْتُمْ أَطِبَاءُ الشُّعُو • بِ وَأَنْبِلُ الْأَقْوَامِ ظَايَةِ

(١) غرايه، يريد السير إدوارد غراي، وزير خارجية إنجلترا إذ ذاك .

(٢) يقال: أشكيت فلانا، إذا قبلت شكواه وأرضيته وأزلت شكايته .

أَتَى حَلَسَمٌ فِي الْبِلَا • دِلْكُمْ مِنَ الْإِصْلَاحِ آيَةً
 رَسَخَتْ بِنَايَةُ مَجْدِكُمْ • فَبُوقُ الرُّوِيَّةِ وَالْمِجْدَايَةِ^(١)
 وَمَدَلَسَمٌ فَلَسَكُمُ الْإِدْ • نِيَا وَفِي الْعَدْلِ الْكِفَايَةِ
 إِنْ تَنْصُرُوا الْمُسْتَضْعِفِيَّةَ * مِنْ فَتْحِنُ أَوْعَفِهِمْ نِكَايَةَ
 أَوْ تَعْمَلُوا لَصَلَاحِنَا * فَتَدَارِكُوهُ إِلَى النَّهْيَةِ
 إِنَّا بَلَّغْنَا رُشْدَنَا • وَالرُّشْدُ تَسْبِيْقُهُ الْغَوَايَةِ
 لَا تَأْخُذُونَا بِالْكَلا • مِ فَلَيسَ فِي الشُّكُوفِ جِنَايَةِ
 هَذَا (حُسَيْنٌ) فَوْقَ عَمْرٍ • شِ (النَّيْلِ) تَحْرُمُهُ الْعِنَايَةِ
 هُوَ خَيْرٌ مِنْ يَتْنِي لَنَا * فَدَعُوهُ يَنْهَضُ بِالْبِنَايَةِ

إلى غليوم الثاني امبراطور ألمانيا

فالها ينكر عليه إثارته الحرب العظمى وما ارتكبه فيها من الفظائع

[نشرت في يناير سنة ١٩١٥ م]

لِلَّهِ آثَارٌ هُنَاكَ كَرِيمَةٌ • حَسَدَتْ رَوَائِعَ حُسْنِهَا (بِرْلِينُ)^(٢)
 طَاحَتْ بِهَا تِلْكَ الْمَدَافِعُ تَارَةً * لَمَّا أَمَرَتْ وَتَارَةً (زِيلِينُ)^(٣)

(١) بصف في هذا البيت الانجليز بأنهم أسسوا مجدهم على الثاني في الأمور، واتباع سواء السبيل .

(٢) يريد آثارا الحضارة في فرنسا وغيرها من الممالك التي خربها الألمان في الحرب العظمى .

(٣) طاحت بها أي محتها . وزيلين : يريد نوعا من الطائرات مسمى باسم مخترعه ، وهو الكونت

زيلين الألماني .

(١) ما ذا رَأَيْتَ مِنَ النَّبَالَةِ وَالْعُلَا * فِي عُدْمِهِنَّ وَكُلْهِنَّ عِيُونَُ
 لو أَنَّ فِي (بِرْلَيْنَ) عِنْدَكَ مِثْلُهَا * لَعَرَفْتَ كَيْفَ تُجْلَى وَتَصُونُ
 (٢) إِنْ كُنْتَ أَنْتَ هَدَمْتَ (رِمْسَ) فَلِأَنَّهُ * أَوْدَى بِجِدِّكَ رُكْنُهَا الْمُوْهُونُ
 لَمْ يَغْنِ عَنْهَا مَعْبَدٌ خَرَّبَتْهُ * ظُلُمًا وَلَمْ يُمْسِكْ عِثَانَكَ دِينُ
 لَا تَحْسَبَنَّ الْقَخْرَ مَا أَحْرَزْتَهُ * الْفَخْرُ بِالذِّكْرِ الْجَيْلِ رَهِينُ
 هَلْ شَدَّتْ فِي (بِرْلَيْنَ) غَيْرَ مُعَسِّكَ * قَامَتْ عَلَيْهِ مَعَاقِلٌ وَحُصُونُ
 وَجَمَعْتَ شَعْبَكَ كُلَّهُ فِي قَبْضَةٍ * إِنْ لَمْ تَكُنْ لَأَنْتَ فَسَوْفَ تَلِينُ
 (٣) نَظَمْتَ تِجَارَتَكَ الْمَدَائِنَ وَالْقُرَى * (فَالنَّيْلُ) نَاءَ بِهَا وَنَاءَ (السَّيْنُ)
 فَبِكُلِّ أَرْضٍ مِنْ رِجَالِكَ عُصْبَةٌ * وَبِكُلِّ بَحْرٍ مِنْ لَدُنْكَ سَفِينُ
 (٤) تَسِيرُ وَتَسْرُكَ أَيْنَ لَحْنٌ يُظْلِمُهَا * لَا اللَّيْثُ يُزْعِجُهَا وَلَا التَّنِينُ
 (٥) فَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالْمُهْنَدُ مُعْنَدُ * وَالنَّهْيُ نَهْيُكَ وَالسَّرَى مَأْمُونُ

(١) عُدْمَهُنَّ ، أى فقدانَهُنَّ وذَهَابَهُنَّ . (٢) رِمْسٌ : مدينة فرنسية مشهورة بكنائسها التاريخية . وقد خربها الألمان بمدافعهم في الحرب الأخيرة ، ثم جددت بعد انتهائها . والموهون : الذى أدركه الوهن . وهو الضعف والانحلال . يقول : إن اعتدائك على هذا البلد أظهرتك بمظهر الخرب فانهدم بذلك ما بنيت من مجد ونفر .

(٣) يقال : ناء بالحمل . إذا أثقله ولم يقدر على حمله . والسَيْنُ : نهر بفرنسا معروف .

(٤) يريد « بالنسر » : الراية الألمانية . والليث : إشارة إلى بريطانيا . والتنين : إشارة إلى اليابان . والمعنى أن سفن التجارة الألمانية تسير مظلة براية دولتها ، فلا تقدر أية دولة مهما عظمت أن تعوقها عن سبيلها .

(٥) المهنت : السيف . والمعنى أن الأمر والنهى كلاهما لك فى أيام السلم .

(١) قد كان في (يَرْلِينَ) شَعْبُكَ وَاِدْعَا * يستعمر الأسواق وهي سُكُونُ
 فُتِحَتْ له أَبْوَابُهَا فَسَبِيلُهَا * وَقَفَّ عليه وَرِزْقُهُ مَضْمُونُ
 (٢) فَعَلَامَ أَرْهَقْتَ الْوَرَى وَأَثَرَتَهَا * شَعْوَاءَ فِيهَا لِلْهَلَاكِ فُتُونُ؟
 تَاللَّهِ لَوْ نُصِرَتْ جُيُوشُكَ لَأَنْطَوَى * أَجَلُ السَّلَامِ وَأَقْفَرُ الْمَسْكُونُ
 مَسْبُوعُونَ مِلُونًا إِذَا وَزَعَتْهَا * بَيْنَ الْحَوَاضِرِ نَالْنَا مِلُونُ
 وَيَلُ لِمَنْ يَسْتَعْمِرُونَ بِلَادَهُ * الْقَحْطُ أَيْسَرُ خَطْبِهِ وَأَهْوَنُ
 (٣) أَكْثَرَتْ مِنْ ذِكْرِ الْإِلَهِ تَوَرُّطًا * وَزَعَمْتَ أَنَّكَ مُرْسَلٌ وَأَمِينُ
 عَجَبًا أَتَذْكُرُهُ وَتَمَلًّا كَوْنَهُ * وَيَلَا لِيَنِّمَ شَعْبُكَ الْمَغْبُونُ
 وَكَذَلِكَ الْقَصَابُ يَذْكُرُ رَبَّهُ * وَالنَّصْلُ فِي عُتْقِ الذَّبِيحِ دَفِينُ

(١) الوداع : الساكن المطنن . ويستعمر، يريد : يعمر . والذي وجدناه في كتب اللغة أنه
 يقال : أعمره المكان واستعمره فيه . أي جعله يعمره . وفي التنزيل العزيز : (هو أنشأكم من الأرض
 واستعمركم فيها)، أي أذن لكم في عمارتها . ولم نجد في كتب اللغة ما شاع استعماله بين كتاب العصر من
 قولهم : استعمرت المكان (بالباء للفاعل) بمعنى عمرته .
 (٢) أَرَهَقْتَ الْوَرَى : ظلمتهم وحملتهم ما لا يطيقون . وشعواء، يريد غارة شعواء.
 أي عامة شاملة .

(٣) الهون (بضم الهاء) : التل .

الحرب العظمى

[نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩١٥ م]

- (١) لَاهُمْ إِنْ الْغَرْبَ أَصْبَحَ شُعْلَةً ■ مِنْ هَوْلِهَا أُمُّ الصَّوَاعِقِ تَفَرَّقُ
 (٢) الْعِلْمُ يُذَكِّي نَارَهَا وَتُشِيرُهَا * مَدِينَةُ خَرْقَاءُ لَا تَتَرَفَّقُ
 (٣) وَلَقَدْ حَسِبْتُ الْعِلْمَ فِينَا نِعْمَةً ■ تَأْسُو الضَّعِيفَ وَرَحْمَةً تَتَدَفَّقُ
 (٤) فَإِذَا يَنْعَمْتَنِي بَلَاءٌ مُرْهِقٌ ■ وَإِذَا بَرَحْتَنِي قَضَاءٌ مُطْبِقٌ
 (٥) عَجَزَ الرَّمَاةُ عَنِ الرَّمَاةِ فَأَرْسَلُوا * كِسْفًا يَمْوجُ بِهَا دُخَانٌ يَخْنُقُ
 (٦) تَتَعَوَّذُ الْآفَاقُ مِنْهُ وَتَتَنِي ■ عَنْهُ الرِّيَّاحُ وَيَتَّقِيهِ الْفَيْلِقُ
 (٧) وَتَسَابِلُوا بِالْكَيمِيَاءِ فَاسْتَرْفُوا ■ وَتَسَاجِلُوا بِالْكَهْرَبَاءِ فَأَغْرَقُوا
 وَتَنَازَلُوا فِي الْجَوِّ حِينَ بَدَأَ لَهُمْ ■ أَنْ الْبَسِيطَةَ عَنْ مَدَاهِمُ أَضْيِقُ
 (٨) نَفْسُوا عَلَى الْحِيتَانِ وَامِيعَ مُلْكِهَا ■ فَتَفْتَنُوا فِي سَلْبِهِ وَتَأْتَقُوا
 (٩) مَلَكُوا مَسَاجِحَهَا عَلَيْهَا بَعْدَ مَا ■ غَلَبُوا النُّسُورَ عَلَى الْجَوَاءِ وَحَلَقُوا
 إِنْ كَانَ عَهْدُ الْعِلْمِ هَذَا شَأْنُهُ ■ فِينَا فَعَهْدُ الْجَاهِلِيَّةِ أَرْفَقُ

- (١) لاهم، أى اللهم . وتفرق : تخاف وتفرع . (٢) يذكى نارها : يشعلها . وانخرقاء :
 الحرقاء . ويشير الى أثر العلم فيما أوجد من مخترعات مهلكة في الحرب . (٣) تأسو الضعيف، أى تعمل
 على تقويته وتعالج ضعفه . (٤) مطبق : عام شامل . (٥) يريد « بالكسف » : قطع
 الدخان من الغازات السامة التي استعملت في الحرب أخيرا ، شبهها بكسف السحاب ، أى قطعه ؛ الواحدة
 كسفة . (٦) الفيلق : الجيش العظيم . (٧) التنايل : الترامي بالنبل . يشير إلى استعمال المواد
 الكيميائية وتسخير الكهرباء في الإهلاك والتدمير . (٨) نفس عليه الشيء : حسده عليه ولم يره أهلا له .
 (٩) الجواء : جمع جو . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين قبله إلى استعمال القواصمات والطائرات في الحروب .

مظاهرة السيدات

قالها في مظاهرة قامت بها السيدات في الثورة الوطنية في سنة ١٩١٩ م
ونشرت إذ ذاك في منشورات وطنية ، وأُخرسها في الصحف إلى ١٢ مارس سنة ١٩٢٩ م

خَرَجَ الْغَوَانِي يَحْتَجُّ . ■ نَ وَرَحَتْ أَرْقَبَ جَمْعَهُنَّ

فَإِذَا بَهْرٌ تَحْذُنُ مِنْ * سُودِ الثِّيَابِ شِعَارَهُنَّ

فَطَلَعْنَ مِثْلَ كَوَاكِبِ ■ يَسْطَعْنَ فِي وَسْطِ الدُّجْنَةِ^(١)

وَأَخَذْنَ يَحْتَرْنَ الطَّرِيدَ ■ حَقَّ وَدَارُ (سَعْدٍ) قَصْدَهُنَّ

يَمْشِينَ فِي كَيْفِ الْوَقَا * رِ وَقَدِ ابْنُ شَعُورَهُنَّ

وَإِذَا يَجْيشُ مُقْبِلِ * وَالْحَيْلُ مُطْلَقَةُ الْأَعْنَةِ

وَإِذَا الْجُنُودُ سُوفُهَا ■ قَدْ صُوِّبَتْ لِنُجُورِهِنَّ

وَإِذَا الْمَدَافِعُ وَالْبَنَّا ■ دِقُّ وَالصَّوَارِمُ وَالْأَسِنَّةُ^(٢)

وَالْحَيْلُ وَالْفُرْسَانُ قَدْ ■ ضَرَبَتْ نِطَاقًا حَوْلَهُنَّ

وَالوَرْدُ وَالرَّيْحَانُ فِي ■ ذَاكَ النَّهَارِ سِلَاحَهُنَّ

فَتَطَاخَرْنَ الْجَيْشَانِ سَا * عَاتٍ تَشِيبُ لَهَا الْأَجِنَّةُ

فَتَضَعُضَعَنَّ النَّسْوَانُ وَالنَّسْوَانُ لَيْسَ لهنَّ مُنْسَةٌ^(٣)

ثُمَّ أَنهَزَمْنَ مُشْتَتَا * بَتِ الشَّمْلِ نَحْوَ قُصُورِهِنَّ

(١) الدجنة : الظلمة . (٢) الصوارم : السيوف القواطع . (٣) المنة : الفتوة .

فَلَيْسَ الْجَيْشُ الْفَخُورُ * رُبَّ نَصْرٍ وَبَكْسٍ هُنَّ
 فَكُنَّا الْأَلْمَانُ قَدْ * لَيْسُوا الْبَرَّاقِعَ بَيْنَهُنَّ
 وَأَنْتَوَا (هِنْدِنُورَج) تُحْ * تَقِيًّا بِمَصْرٍ يَقُودُهُنَّ^(١)
 فَلِذَاكَ خَافُوا بِأَسْهَرِ * وَأَشْفَقُوا مِنْ كَيْدِهِنَّ

أياصوفيا^(٢)

قالها حين خيف على الآستانة أن تمتلكها دول الحلفاء وتزعها من يد الأتراك
 وذلك عقب الحرب العظمى، وكانت جيوش تلك الدول قد احتلت هذه المدينة

[وتأخر نشر هذه القصيدة إلى سنة ١٩٣٢ م.]

(أياصوفيا) حَانَ التَّفَرُّقُ فَادْكُرِي ■ عُهُودَ كِرَامٍ فِيكَ صَلُّوا وَسَلَّمُوا^(٣)
 إِذَا عُدَّتْ يَوْمًا لِلصَّلِيبِ وَأَهْلِهِ * وَحَلَّى نَوَاحِيكَ الْمَسِيحُ وَمَرِيَمُ^(٤)
 وَدُقَّتْ نَوَاقِيسُ وَقَامَ مُزْمَرٌ * مِنْ الرُّومِ فِي مَحْرَابِهِ يَتَرَنَّمُ
 فَلَا تُتَكِرِي عَهْدَ الْمَآذِنِ إِنَّهُ ■ عَلَى اللَّهِ مِنْ عَهْدِ النُّوَاقِيسِ أَكْرَمُ

(١) هندنبرج، هو القائد الألماني المعروف في الحرب العظمى.

(٢) يلاحظ أننا راعين في وضع هذه القصيدة تاريخ قولها لا تاريخ نشرها، لأن مراعاة ذلك
 أجدي على مؤرخ الأدب.

(٣) أياصوفيا : أعظم مسجد في القسطنطينية، وكان قبل الفتح العثماني الكنيسة الأولى في الشرق
 فخرها العثمانيون مسجداً.

(٤) يريد صورتي عيسى ومريم اللتين توضعان في الكنائس عادة.

(١) تَبَارَكْتَ، (بَيْتُ الْقُدْسِ) جَدْلَانُ آمِنٌ * وَلَا يَأْمَنُ (الْبَيْتُ الْعَتِيقُ) الْمُحَرَّمُ
 (٢) أَرْضِيكَ أَنْ تَغْشَى سَنَابِكَ خَيْلَهُمْ * حِمَاكَ وَأَنْ يُنَيَّ (الْحَطِيمُ) وَ(زَمْرَمُ)؟
 وكيف يَنْدُلُ الْمُسْلِمُونَ وَيَنْهَمُ ■ كِتَابُكَ يُتْلَى كُلَّ يَوْمٍ وَيُحْكَمُ؟
 نَبِيُّكَ مُحْزُونٌ وَيَبْتُكَ مُطْرِقٌ * حَيَاءٌ وَأَنْصَارُ الْحَقِيقَةِ نُومٌ
 عَصَيْنَا وَخَالَفْنَا فَعَاقَبْتَ عَادِلًا * وَحَكَمْتَ فِينَا الْيَوْمَ مَنْ لَيْسَ بِرَحْمٍ

مصر

أنشدها في الحفل الذي أقيم بهندق الكونتنتال لتكريم المرحوم عدلى يكن باشا بعد عودته من أوروبا

قاطعا للمفاوضة مع الانجليز ومستقبلا من الوزارة - نشرت في ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢١ م

وهذه القصيدة على لسان مصر تتحدث عن نفسها

وَقَفَ الْخَلْقُ يَنْظُرُونَ جَمِيعًا * كَيْفَ أَنْبَى قَوَاعِدَ الْمَجْدِ وَحَدَى
 وَبُنَاةَ الْأَهْرَامِ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ ■ بِرِ كَفَوْنِي الْكَلَامَ عِنْدَ التَّحَدَى
 (٣) أَنَا تَاجُ الْعَلَاءِ فِي مَفْرِقِ الشَّرِّ * قِي وَدُرَّاتُهُ فَرَانْدُ عِقْدِي
 أَيْ شَيْءٌ فِي الْفَرْبِ قَدْ بَهَرَ النَّاسَ * سَ جَمَالًا وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ عِنْدِي؟

(١) كنى «بيت القدس والبيت العتيق» : عن معابد النصارى ومعابد المسلمين - يقول : إن معابد النصارى في فرج وأمن ■ ومعابد المسلمين في خوف وفزع - (٢) سَنَابِكُ الْخَيْلِ : أطراف حوافرها ؛ الواحد سَنَابِكٌ - ويمنى : يتلى ويصاب - والحطيم : ما بين الركن وزمزم والمقام - جعل سقوط الآستانة في يد الإفرنج خطرا يخشى أن يمتد إلى البيت الحرام ، لأن في سقوط الدولة العثمانية سقوطا لولاياتها - (٣) العلاء (بالفتح والمد) : الرضة والشرف - والمفرق (كقعد ومجلس) : وسط الرأس - والفرائد : الجواهر التي لا توائم لها لنفاسها ؛ الواحدة فريدة - ويريد «بدراته» : بمالك الشرق التي كان لمصر الزمام عليها -

(١) فُتْرَابِي تَبْرُو نَهْرِي فُورَاتٌ * وَسَمَائِي مَصْفُورَةٌ كَالْفِرْنَدِ
 (٢) أَيْمًا سِرَتَ جَنَوَلٍ عِنْدَ كَرِيمٍ * عِنْدَ زَهْرٍ مُدْتَرٍ عِنْدَ رَنْدٍ
 (٣) وَرِجَالِي لَوْ أَنْصَفُوهُمْ لَسَادُوا * مِنْ كُھُولٍ مِثْلِ الْعُيُونِ وَمُرْدٍ
 لَوْ أَصَابُوا لَهُمْ بَحَالًا لَا بَدَا * مُعْجَزَاتِ الذِّكَا فِي كُلِّ قَصْدٍ
 (٤) لَهُمْ كَالظُّبَا أَلَحَّ عَلَيْهَا * صَدَا الدَّهْرِ مِنْ نَوَاءٍ وَغَمْدٍ
 (٥) فَذَا صَيَقَلُ الْقَضَاءُ جَلَاها * كُنَّ كَالْمَوْتِ مَالَهُ مِنْ مُرْدٍ
 أَنَا إِنِّي قَدَرُ الْإِلَهِ قَمَاتِي * لَا تَرَى الشَّرْقَ يَرْفَعُ الرَّاسَ بَعْدِي
 مَا رَمَانِي رَايِمَ وَرَاحَ سَلِيمًا * مِنْ قَدِيمِ عِنَايَةِ اللَّهِ جُنْدِي
 كَمْ بَغَتْ دَوْلَةٌ عَلَى وَجَارَتِ * ثُمَّ زَالَتْ وَتَلَكَ عُقْبَى التَّعْدِي
 (٦) إِنْسِي حُرَّةً كَثُرَتْ قِيُودِي * رَغَمَ رُقْبَى الْعِدَا وَقَطَعْتُ قِدْيِي
 (٧) وَتَمَائِلْتُ لِلشِّفَاءِ وَقَدْ دَا * تَبْتُ حَيًّا وَهَيَّا الْقَوْمَ لَحْدِي
 قُلْ لِمَنْ أَنْكَرُوا مَفَانِرَ قَوْمِي * مِثْلَ مَا أَنْكَرُوا مَا ثَرَوُلْدِي
 (٨) هَلْ وَقَفْتُمْ بِقِمَّةِ الْحَرَمِ الْأَكْ * بَرَّ يَوْمًا فَرَيْتُمْ بَعْضَ جُهْدِي؟

(١) الفرات ، العذب ، والفرد : السيف . (٢) مدثر ، أى مختلف الألوان ، أو مشرق
 مثلث . والرند : شجر طيب الرائحة ، وله حب يقال له : النار . (٣) ملء العيون ، أى تعجبك
 مناظرهم ، والمرد : جمع أمرد ، وهو الشاب نبت شارب لم تنبت لحية . (٤) الظبا : جمع ظبية ،
 وهى حدة السيف والسنان ونحوهما . والنواء : طول المكث . (٥) الصيقل : شاحذ السيوف
 وجالها ، والجمع صياقل وصياقلة . (٦) رقبى العدا ، أى مراقبتهم لى . والقيد : القيد يحد
 من جلد . (٧) الحين (بالفتح) : الحلاك . (٨) فرأيت ، أى فرأيت .

- (١) هَلْ رَأَيْتُمْ تِلْكَ الثُّقُوشَ اللَّوَاتِي * أَعْجَزَتْ طُوقَ صَنْعَةِ الْمُتَحَدِي؟
 (٢) حَالُ لَوْنِ النَّهَارِ مِنْ قَدَمِ الْعَهْدِ * يَدِ وَمَا مَسَّ لَوْنَهَا طُوقُ عَهْدِ
 (٣) هَلْ فَهِمْتُمْ أَسْرَارَ مَا كَانَ عِنْدِي * مِنْ عُلُومِ مَجْبُوءَةٍ طَيِّ بِرْدِي؟
 ذَاكَ فَنُ التَّخْنِيطِ قَدْ غَلَبَ الدَّهْدُ * مَرَّ وَأَبْلَى الْبَسْلَى وَأَعْجَزَ نَيْدِي
 (٤) قَدْ عَقَدْتُ الْعُهُودَ مِنْ عَهْدِ فِرْعَوْنَ * نَ فِي (مِصْرَ) كَانَ أَوَّلُ عَقْدِ
 (٥) إِنْ مَجْدِي فِي الْأَوَّلِيَّاتِ عَرِيقُ * مَنْ لَهُ مِثْلُ أُولِيَّاتِي وَمَجْدِي؟
 (٦) أَنَا أُمُّ التَّشْرِيعِ قَدْ أَخَذَ الرُّو * مَا نُ عَنِّي الْأُصُولَ فِي كُلِّ حَدِّ
 (٧) وَرَصَدْتُ النُّجُومَ مِنْذُ أَضَاءَتْ * فِي سَمَاءِ الدُّجَى فَأَحْكَمْتُ رَصْدِي
 وَشَدَا (بَنْتُور) فَوْقَ رُبُوعِي * قَبْلَ عَهْدِ الْيُونَانِ أَوْ عَهْدِ (نَجْدِ)

- (١) الطوق : الطاقة والجهد . والمتحدى : المعارض الذى ينازعه الغلبة والفخر .
 (٢) حال : تغير وتحول . (٣) البردى (بالتشديد وخفف للشعر) نبات يعمل منه الحصر
 وكان يصنع منه الورق قديما . (٤) يشير إلى المحالفة التى عقدت بين رمسيس الثانى وملك
 الحثيين سنة ١٢٥٠ ق م على أن يحسبوا عن الحروب . وأن يكونا صديقين الى الأبد . وقد حددا
 فى تلك المحالفة حدود أملاكهما ، وهى أقدم محالفة عرفت فى التاريخ .
 (٥) الأوليات ، أى السنين الأولى . (٦) يشير الى ما هو معروف من أن المصريين قديما
 كانوا مصدر القوانين الإدارية ، وعندهم أخذت الأمم المجاورة لهم ، وقد وفد اليهم من واضعى القوانين
 ليكرغ وصولون اليونانيان ، وعن اليونان أخذ الرومان .
 (٧) كان المصريون من أقدم الأمم التى اشتغلت بعلم الفلك . وقد ذكر مؤرخو اليونان أن أمهم
 أخذت هذا العلم عن المصريين ؛ وقد عثر فى بعض المقابر على آلات للرصد ومصورات لشكل السماء ومواقع
 نجومها . (٨) بنتاور : أقدم شاعر عرفه التاريخ ، وهو مصرى . و« قبل عهد اليونان » ... الخ ،
 أى قبل شعراء اليونان وشعراء العرب .

(١)
وقديما بنى الأساطيل قومي * ففرقن البحار يبحلن بنيدي
(٢)
قبل أسطول (نلسن) كان أسطو * لي سرياً وطالعي غير نكدي
(٣)
فسلوا البحر عن بلاء سفيني * وسلوا البر عن مواقع جردى
أتراني وقد طويت حياتي * في مراس لم أبلغ اليوم رشدي ؟
(٤)
أي شعب أحق مني بعيش * وارف الظل أخضر اللون رغدي ؟
آمن العدل أنهم يردون الـ * جاء مصفوا وأن يكدر وريدي ؟
آمن الحق أنهم يطلقون الـ * أمد منهم وأن تقيد أسدي ؟
نصف قرن إلا قليلا أعاني * ما يعاني هوانه كل عبدي
نظر الله لي فأرشد أبنا * في فشدوا إلى العلا أي شد
(٥)
أما الحق قوة من قوى الله * إن أمضى من كل أبيض هندي
قد وعدت العلا بكل أبي * من رجالي فأنجزوا اليوم وعدي
(٦)
أمهروها بالروح فهي عروس * تشنأ المهر من عروض وتقدي

- (١) فرقن البحار : شققها ، والبند : العلم الكبير . وقد ذكر المؤرخون أن نحاو من ملوك مصر القدماء ، كان قد أرسل عددا من الملاحين للطواف بسفنهم حول إفريقيا ، فاتهموا سياحتهم في ثلاث سنين . (٢) نلسن ، هو أمير البحر الإنجليزي الذي أحرق أسطول نابليون بونابرت في موقعة أبي قير المعروفة . والنكد : الشؤم . (٣) الجرد : الخيل . ويريد الجيوش البرية . (٤) الوارف من الظلال ، الواسع المتد . (٥) الأبيض الهندي : السيف . (٦) تشنأ : تكره . والعروض : جمع عرض (بالتحريك) ، وهو كل شيء سوى الدرهم والدناير .

- (١) وَرِدُّوْا بِي مَنَاهِلَ الْعِزِّ حَتَّى * يَخْطُبَ النِّجْمُ فِي الْمَجَرَّةِ وَدِّي
(٢) وَأَرْفَعُوا دَوَلِّي عَلَى الْعِلْمِ وَالْأَخْ * لِمَاقٍ فَالْعِلْمُ وَحْدَهُ لَيْسَ يُجْدِي
(٣) وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ فَالصَّبْرُ إِنْ فَآ * رَقَ قَوْمًا فَمَا لَهُ مِنْ مَسَدٍ
(٤) خَلَقَ الصَّبْرُ وَحْدَهُ نَصَرَ الْقَوِي * مَ وَأَنْجَى عَنْ أَخْتِرَاجٍ وَعَدٍ
(٥) شَهِدُوا حَوْمَةَ الْوَغَى بِبُقُوسٍ * صَارِيَاتٍ وَأَوْجِهٍ غَيْرِ رُبْدٍ
(٦) فَمَحَا الصَّبْرُ آيَةَ الْعِلْمِ فِي الْحَرْبِ * بِ وَأَنْجَى عَلَى الْقَوِي الْأَشَدَّ
(٧) إِنْ فِي الْغَرْبِ أَعْيُنًا رَاصِدَاتٍ * كَتَبَتْهَا الْأَطْمَاعُ فِيكُمْ بِسُودٍ
(٨) فَوْقَهَا يَجْهَرُ يُرِيهَا خَفَايَا * كُمْ وَيَطْوِي شُعَاعَهُ كُلَّ بُعْدٍ
(٩) فَاتَّقُواهَا يُجَنِّبُ مِنْ وَثَائِمٍ * غَيْرِ رَثِّ الْعُرَا وَسَعْيٍ وَكَدِّ
(١٠) وَأَصْفَحُوا عَنْ هَنَاتٍ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ * رَبِّ هَافٍ هَفَا عَلَى غَيْرِ عَمْدٍ

- (١) « يخطب النجم ... الخ » : تخاية عن العلو والرفعة . (٢) يجدي : ينفع .
(٣) من مسد : أى من شئ يقوم مقامه . (٤) يريد « بالقوم » : الإنجليز، وذلك لما
اشتهروا به من الصبر والأناة . (٥) الوغى : الحرب، لما فيها من الجلبة والصوت . وحومتها :
ساحتها . وربد : عابسة متجهة ؛ الواحد أربد . (٦) يريد « بآية العلم » : ما اخترعه العلم
من أسلحة . وأنجى نليه : أقبل عليه بالإضعاف والإهلاك . ويريد « بالقوى الأشد » : الألمان .
(٧) « كتبتها الأطماع — الخ » ، أى إن طمع الغريبين فيكم جعل أعينهم بقطة لاتذوق النوم « تخين
بكم الفرص . (٨) المجهر : المنظار . (٩) الجئة (بالضم) : ما وقاك في الحرب .
والرث : النالى . ويريد « بالعرا » : الصلات والروابط ؛ الواحدة عروة . (١٠) الهنات :
جمع هنة « وهى اليسير المحتمل من الزلات . ويشير بهذا البيت إلى اختلاف الزعماء الذى بدأت بوادره
في ذاك الحين على رئاسة المفاوضات الرسمية .

(١) نَحْنُ نَجْتَازُ مَوْقِفًا تَعَثُّرُ الْآ * رَأَى فِيهِ وَعَثْرَةُ الرَّأْيِ تُرْدِي
(٢) وَنُعِيرُ الْأَهْوَاءَ حَرْبًا عَوَانًا * مِنْ خِلَافِ وَالْخُلْفِ كَالسَّلِّ يُعْدِي
(٣) وَنُشِيرُ الْقَبُوضَى عَلَى جَانِبَيْهِ * فَيُعِيدُ الْجَهْلُولُ فِيهَا وَيُبْدِي
وَيُظَنُّ الْغَوِيُّ أَنَّ لَا نِظَامَ * وَيَقُولُ الْقَوِيُّ قَدْ جَدَّ جِدِّي
فَقِفُوا فِيهِ وَقْفَةً الْحَزْمِ وَأَرْمُوا * جَانِبَيْهِ بِعَزْمَةِ الْمُسْتَعِدِّ
إِنَّا عِنْدَ بَخْرِيَلٍ طَوِيلٍ * قَدْ قَطَعْنَاهُ بَيْنَ سُهَيْدٍ وَوَجْدٍ
(٤) غَمَرَتْ سُدُودُ الْأَهَاوِيلِ فِيهِ * وَالْأَمَانِيُّ يَنْتَبِزُ بَحْرِ وَمَدِّ
(٥) وَتَجَلَّى ضِيَاؤُهُ بَعْدَ لَايٍ * وَهُوَ رَمَزُ لَهْدِي الْمُسْتَرْدِّ
(٦) فَاسْتَيْنُوا قَصْدَ السَّبِيلِ وَجِدُّوا * فَالْمَعَالَى تَخْطُوبُهُ لِلْجَدِّ

تصريح ٢٨ فبراير

[نشرت في أول إبريل سنة ١٩٢٢ م]

(٧) مَالِي أَرَى الْأَكْهَامَ لَا تُفْتَحُ * وَالرُّوضَ لَا يَذْكُو وَلَا يُنْفَحُ
(٨) وَالطَّيْرَ لَا تَلْهُو بِتَذْوِيمِهَا * فِي مَلِكِهَا الْوَاسِعِ أَوْ تَصْدَحُ

- (١) تردى : تهاك . (٢) الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد أخرى . كأنهم جعلوا الأول بكراً ، وهي أشد الحروب . (٣) الضبير في قوله « جانبيه » يعود على قوله « موقفنا » المتقدم ذكره . (٤) الأهوايل : جمع أهوال . (٥) بعد لأي ، أي بعد إبطاء واحتباس ومشقة . (٦) قصد السبيل : الطريق المستقيم . (٧) الأكمام : جمع كم (بكسر الكاف) ، وهو غطاء الزهر . ويذكو : تسطع رائحته . وينفح : يفوح طيبه . وبلاحظ أننا لم نجد في كتب اللغة « نفح » بتشديد الفاء ؛ قلل حافظاً رأى هذه الصيغة في كلام بعض المولدين . (٨) تذويم الطائر : تحليقه في الهواء . وتصدح : ترفع صوتها بالغناء .

(١) وَالنَّيْلَ لَا تَرْقُصُ أَمْوَاهُهُ * فَرَحَى وَلَا يَجْرِي بِهَا الْأَبْطَحُ
 (٢) وَالشَّمْسَ لَا تُشْرِقُ وَضَاءَةً * تَجْلُو هُمُومَ الصَّدْرِ أَوْ تَنْزَحُ
 (٣) وَالْبَدْرَ لَا يَبْدُو عَلَى ثَغْرِهِ * مِنْ بَسَامَاتِ الْيَمِينِ مَا يَشْرَحُ
 (٤) وَالنَّجْمَ لَا يَزْهَرُ فِي أَفْقِهِ * كَأَنَّهُ فِي غَمْرَةٍ يَسْبَحُ
 (٥) أَلَمْ يَجِئْهَا نَبَأُ جَاءَنَا * بِأَنْ مِصْرًا حُرَّةٌ تَمْرَحُ؟
 أَصَبَحْتُ لَا أَدْرِي عَلَى خَبْرَةٍ * أَجَدَّتِ الْأَيَّامُ أَمْ تَمْرَحُ؟
 أَمَوْقُفٌ لِلْجِدِّ نَجَّازُهُ * أَمْ ذَاكَ لِلْإِلَهِ بِنَا مَسْرَحُ؟
 (٦) أَلَمْحُ لَا سِتْقَلَانًا لَمَعَةً * فِي حَالِكِ الشُّكِّ فَاسْتَرْوَحُ
 (٧) وَتَطْمِسُ الظُّلُمَةَ آثَارَهَا * فَأَنْتَنِي أَنْكِرُ مَا أَلَمْحُ
 (٨) قَدْ حَارَتِ الْأَفْهَامُ فِي أَمْرِهِمْ * إِنْ لَحَّوْا بِالْقَصِيدِ أَوْ صَرَّحُوا
 (٩) فَقَائِلُ لَا تَعْجَلُوا إِنْكُمْ * تَمَكِّنْكُمْ بِالْأَمْسِ لَمْ تَبْرَحُوا
 وَقَائِلُ أَوْسَعُ بِهَا خُطْوَةٌ * وَرَاءَهَا الْغَايَةُ وَالْمَطْمَحُ
 وَقَائِلُ أَسْرَفَ فِي قَوْلِهِ : ■ هَذَا هُوَ اسْتِقْلَالُكُمْ فَأَفْرَحُوا

(١) الأمواه : جمع ماء . والأبطح : المسيل الواسع لـ . (٢) وضاءة : ذات حسن وبهجة . وتزح (من بابي منع وضرب) أي تزح الهم وتغنيه وتذهب ، وأصله من نزح البئر ، وهو الاستقاء من مائها حتى ينفذ أو يقل . (٣) يزهر : يضيء ، ويتلألأ . ويريد «بالغمرة» : الماء الكثير . (٤) تمرح : من المرح (بالتحريك) وهو شدة الفرح . (٥) الحالك : الشديد السواد . واستروح إلى الشيء : سكن إليه واطمأن . (٦) الضمير في «أمرهم» للإنجليز . (٧) لا تعجلوا ، أي لا تعجلوا بالفرح وتهنئة بعضكم بعضاً بهذا الاستقلال المزعوم . فإن حالتكم لم يغيرها هذا التصريح .

إِنْ تَسْأَلُوا الْعَقْلَ يَقُلْ مَا هِدُوا ■ وَاسْتَوْثِقُوا فِي عَهْدِكُمْ تَرْبَحُوا
 وَأَسْأَلُوا دَارًا لِنَوَائِبِكُمْ * لِلرَّأْيِ فِيهَا وَالْجَمَا أَفْسَحُوا^(١)
 وَلْتَذْكُرِ الْأُمَّةُ مِيثَاقَهَا ■ أَلَّا تَرَى عِزَّتَهَا تُجْرَحُ
 وَتَتَخَبَّ صَفْوَةَ أُنْبِيَائِهَا ■ فَمِنْهُمْ الْمُخْلِصُ وَالْمُصْلِحُ
 وَلِيَتَّقِ اللَّهَ أُولُو أَمْرِهَا * أَنْ يُسَكِّتُوا الْأَصْوَاتَ أَوْ يَرْفَحُوا^(٢)



أَوْ تَسْأَلُوا الْقَلْبَ يَقُلْ حَازِرُوا ■ وَصَابِرُوا أَعْدَاءَكُمْ تُفْلِحُوا^(٣)
 إِنِّي أَرَى قَيْدًا فَلَا تُسَاهُوا * أَيْدِيَكُمْ فَالْقَيْدُ لَا يُسَجِّحُ^(٤)
 إِنْ هَيَّأُوهُ مِنْ حَرِيرٍ لَكُمْ ■ فَهُوَ عَلَى لَيْنٍ بِهِ أَفْذَحُ
 حَتَّامٌ - وَالصَّبْرُ لَهُ غَايَةٌ - ■ لَغَيْرِنَا مِنْ يَثْرِنَا نَمْتَحُ^(٥)
 حَتَّامٌ - وَالْأَمْوَالُ مَشْفُوهَةٌ - * نَمْتَحُ إِلَّا (مِصْرَ) مَا نَمْتَحُ^(٦)
 حَتَّامٌ يُمِضِي أَمْرَنَا غَيْرِنَا * وَذَلِكَ بِالْأَحْرَارِ لَا يَمْلَحُ

- (١) يلاحظ أننا لم نجد فيما بين أيدينا من كتب اللغة أنه يقال : أفسحت له في المكان (بالهمز في أوله) ، والذي وجدناه أنه يقال : فسحت له فيه . قال تعالى : (فافسحوا يفسح الله لكم) .
 (٢) يريد بقوله « يرفحوا » أنهم يتفون من خالفهم في سياستهم إلى ربح (بالتحريك) وهي مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط معروفة ، كما كانوا يفعلون قبل هذا التصريح .
 (٣) صابروا أعداءكم ، أي غالبوهم في الصبر .
 (٤) لا يسجح ، أي لا يفرج عن تقيده ولا يفلته .
 (٥) متح الماء من البئر يمتحه ممتحا : استخرجه منها .
 (٦) المشفوهة : التي كثرت عليه الأيدي حتى استنفدت .

(١) أَسَاءَ بَعْضُ النَّاسِ فِي بَعْضِهِمْ • ظَنَّا وَقَدْ أَمْسَوْا وَقَدْ أَصْبَحُوا
 (٢) فَاتَّهَزَتْ أَعْدَاؤُنَا نُهْزَةً • فِينَا وَمَا كَانَتْ لَهُمْ تَسْنَحُ
 فَالرَّأْيُ كُلُّ الرَّأْيِ أَنْ يُجْعُوا • فَلَمَّا إِنْجَامُكُمْ أَرْجَحُ
 (٣) وَكُلُّ مَنْ يَطْمَعُ فِي صَدْعِكُمْ • فَإِنَّهُ فِي صَخْرَةٍ يَنْطَلِعُ
 أَخْشَى إِذَا اسْتَكْثَرْتُمْ بَيْنَكُمْ • مِنْ قَادَةِ الْآرَاءِ أَنْ تُفْضَحُوا
 فَلْتَقْصِدُوا مَا أَسْطَعْتُمْ فِيهِمْ • فَلَمَّا فِي الْقِلَّةِ الْمَنْجَعُ

عيد الاستقلال

[نشرت في ١٥ مارس سنة ١٩٢٣ م تحت عنوان : (بين البقطة والماتم)]

(٤) أَشْرِقَ فَدَتَكَ مَشَارِقُ الْإِصْبَاحِ • وَأَمِطَ لِثَامَكَ عَنْ نَهَارِ ضَاغِي
 بُورِكَتَ يَا يَوْمَ الْخَلَاصِ وَلَا وَنْتَ • عَنْكَ السُّعُودُ بَغْدُودٌ وَرَوَاجُ
 (٥) بِاللَّهِ كُنْ يُمْنًا وَكُنْ بُشْرَى لَنَا • فِي رَدِّ مُغْتَرِبٍ وَفَكَ مَرَايِجُ

(١) يشير بهذا البيت إلى اختلاف الأحزاب السياسية - وخير « أمسوا » « وأصبحوا » محذوف .
 للعلم به ، أي أمسوا وأصبحوا يتبادلون سوء الظن وآتهام بعضهم بعضا بالحياة .
 (٢) النهزة : الفرصة • وتسنع : تلوح • (٣) يقال : نطح في صخرة ، إذا صعب عليه
 ما يريد من صدع وأنشقاق • وأصله من قول الأعشى :

كناطح صخرة يوما ليوهنا • فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

(٤) أمط لثامك ، أي أكشف قناعك • يخاطب عيد الاستقلال • والنهار الضاحي • المشرق •

(٥) يشير بقوله « في رد مغترب ... الخ » إلى المغفور له سعد زغلول بإشارته كان مضيًا إذ ذاك

في جبل طارق بعد أن كان مع صحبه في جزيرة سيشل •

(١) أَقْبَلْتَ وَالْأَيَّامُ حَوْلَكَ مُثَلُّ * صَفَيْنِ تَحْطِرُ خَطَرَةَ الْمَيَّاحِ
 (٢) وَخَرَجْتَ مِنْ تَحْتِ الْغُيُوبِ مُجَلَّلاً * فِي كُلِّ لَحْظٍ مِنْكَ أَلْفُ صَبَاحِ
 (٣) لَوْ صَحَّ فِي هَذَا الْوُجُودِ تَسَاخُجٌ * لَرَأَيْتُ فِيكَ تَسَاخُجَ الْأَرْوَاحِ
 (٤) وَلَكُنْتُ يَوْمَ (الْأَلْبَرَنْتِ) بَعِينِهِ * فِي عِزَّةٍ وَجَلَالَةٍ وَسَمَاحِ
 (٥) يَوْمَ يُرِيكَ جَلَالَهُ وَرُؤَاؤُهُ * فِي الْحُسْنِ قُدْرَةَ فَالِقِ الْإِصْبَاحِ
 (٦) خَلَعْتَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ حُلَّةَ عَسْجَدٍ * وَجَبَاهُ (آذَارُ) أَرْقٍ وَشَاحِ
 (٧) اللَّهُ أَثَبَّتَهُ لَنَا فِي لَوْحِهِ * أَبَدَ الْأَيْسِدِ فَمَا لَهُ مِنْ مَائِي
 (٨) حَيَّهِ عَنَّا يَا أَزَاهِرُ وَأَمْلَى * أَرْجَاءَهُ بِأَرْيَحِكَ الْفَوَاحِ
 (٩) وَأَنْفَعَهُ عَنَّا يَا رَبِّيعُ بِكُلِّ مَا * أَطْلَعْتَ مِنْ رَنْدٍ وَنَوْرِ أَقَاجِ
 (١٠) يَهْ يَا (قُوَادُ) فَحَوْلَ عَرْشِكَ أُمَّةٌ * عَقَدَتْ خَنَاصِرَهَا عَلَى الْإِصْلَاحِ
 أَنْبَاؤُنَا - وَهُمْ أَحَادِيثُ النَّدَى - * لَيْسُوا عَلَى أَوْطَانِهِمْ بِشِجَاحِ
 صَبَرُوا عَلَى مَرِّ الْخُطُوبِ فَأَذْرَكُوا * حُلُومُنِي مَعْسُولَةَ الْأَقْدَاحِ

- (١) الميَّاح : المتبخر في مشيته . وهو ضرب حسن من المشى . (٢) مجللاً : مضيئاً .
 وأصله من التحجيل في الخيل . وهو بياض في قوائمها . (٣) الالبرنت : قصر أمانحبت الثاني الذي
 اشتهر في قديم الزمان بعظمته . وكان مقراً للحكومة . ويريد « بيومه » . أيام أمانحبت التي كانت كلها
 خيراً وبركة على مصر . (٤) فالق الإصباح ، هو الله تعالى . (٥) المسجد : الذهب . وآذار :
 شهر من شهور السنة المسيحية معروف ، تكثر فيه الأزهار . (٦) أبد الأبيد : كناية عن الدوام .
 (٧) أريج الزهر : رائحته . (٨) الرند : شجر طيب الرائحة من شجر البادية . والأقاحى : جمع
 أخوان ، وهو نبات له زهر أبيض . وأوراق زهره صغيرة مقلجة . وتشبه به النور . (٩) عقد
 الخناصر على الأمر : كناية عن الإجماع على القيام به . (١٠) الندى : الجود . وشجَّاح : بخلاء .

- (١) شاكي سلاح الصبر ليس بأعزَل • يَفْزُوهُ رَبُّ عَوَامِلٍ وَصِفَاحِ
 الصبر - إن فَكَّرْتَ - أعظمُ عُدَّةٍ • والحق - لو يَدْرُونَ - خيرُ سلاح
 (٢) قد أنكَرُوا حقَّ الضَّعِيفِ فهل أتَى * إنكارُ ذاكَ الحقِّ في إصْحاحِ ؟
 (٣) كم خَدَّرْتَ أعصابَ مِصرَ نَوَافِحِ * لَوُعُودِهِمْ كَنَوَافِحِ التَّفَاحِ
 (٤) فَتَعَلَّ المِصْرِيُّ مُقْتَبِطًا بِهَا • أَرَأَيْتَ طِفْلًا مَلَّوهُ بِدَاحِ ؟
 (٥) وَتَأْتَقُوا فِي الْخُلْفِ حَتَّى أَصْبَحَتْ • أَقْوَالُهُمْ تُذَرَى بِغَيْرِ رِيَّاحِ
 (٦) لَمَّا تَبَّهَ بِالْكِنَانَةِ نَائِمٌ • وَأَصَاتَ بِالشُّكْوَى الْأَلِيمَةِ صَاحِي
 (٧) وَتَكَشَّفَتْ تِلْكَ الْغِيَاهِبُ وَأَنْطَوَتْ * وَبَدَتْ شَمْسُ الْحَقِّ وَهِيَ ضَوَاحِي
 (٨) عَلِمُوا بِحَمْدِ اللَّهِ أَنْ قَرَارَنَا • فِي ظِلِّ غَيْرِ اللَّهِ غَيْرُ مُتَاحِ
 فَالْيَوْمَ قَرَى يَا كِنَانَةً وَأَهْدَى • حَرَمَ الْكِنَانَةِ لَمْ يَكُنْ بِمُتَاحِ
 مَنْ ذَا يُغَيِّرُ عَلَى الْأَسْوَدِ بَغَابَهَا * أَوْ مَنْ يَوْمُ بِمَسْبَحِ التَّمَسَّاحِ ؟

- (١) شاكي سلاح الصبر، أى المتسلح به . والعوامل : هى صدور الرماح مما يلي أستنها • الواحد عامل وعاملة . والصفاح : السيوف . يقول : إن الصبور متسلح ليس بأعزل يطمع فيه ذو الرمح والسيوف .
 (٢) الإصحاح : من الأقسام التى تنقسم اليها أسفار التوراة والانجيل . يقول : هل أحل لكم إنكار حق الضعيف فى كتاب سمارى ؟
 (٣) نوافح التفاح : روائحه . وكان الشاعر يعتقد أن قشرة التفاح منومة ، فكان لهذا يكثر من شبه وأكله ، نقل ذلك عنه أحد من أفضلوا به .
 (٤) الداح : نقش بلوح به للصبيان يملون به .
 (٥) تأقوا فى الخلف : أى أتقنوه . وتذرى : تطير وتنتثر . (٦) أصات : صوت وصاح .
 (٧) الغياهب : الظلمات ، الواحد غيب . والضواحي : المشرقة . (٨) غير متاح : غير ممكن .

- (١) النَّيْلُ مَجْدٌ فِي الزَّمَانِ مَوْثِلٌ • مِنْ عَهْدِ (أُمُونِ) وَعَهْدِ (قَتَاجِ)
 فَسَلِ الْعُصُورَ بِهِ وَسَلِ آثَارَهُ * فِي (مِصْرَ) كَمْ شَهِدَتْ مِنَ السَّيَاحِ
 (٢) يَا صَاحِبَ الْقَطْرَيْنِ غَيْرِ مُدَافِعِ * مَا مِثْلُ مَسَاحِكَ فِي الْعَلَا مِنْ مَسَاحِ
 (٣) لَمْ يَسُدْ نُورٌ فَوْقَ نُورٍ يُجْتَلَى • كَالْتَجَاجِ فَوْقَ جَبِينِكَ الْوَضَاحِ
 (٤) ذَكَرْتَ بَعْرِيَّكَ (مِصْرُ) يَوْمَ وَلِيَّتِهِ * عَرْشِ (الْمُعِزِّ) بِهَا وَعَرْشِ (صَلَاحِ)
 (٥) فِي كُلِّ قُطَيْرٍ مِنْ جَلَالِكَ رَوْعَةٌ * وَلِكُلِّ قُطَيْرٍ مِنْكَ ظِلٌّ جَنَاحِ
 لَكَ (مِصْرُ) وَ(السُّودَانُ) وَالنَّهْرُ الَّذِي • يَتَحَالُ بَيْنَ رَبِّي وَبَيْنَ بَطَاحِ
 (٦) وَيَوَاسِقُ (السُّودَانِ) تَشْهَدُ أَنَّهَا • غُرِسَتْ بِعَهْدِ جُدُودِكَ الْفَتَاحِ
 (٧) لَا غَرْوَ إِنْ غَنَى بِمَدْحِكَ صَائِحٌ * أَوْ مُسَجِّعٌ فِي حَلْبَةِ الْمُدَاحِ
 (٨) حَسَنُ الْغِنَاءِ مَعَ الصَّبَاحِ كُفْسُهُ • عِنْدَ الْخَيْرِ بِهِ مَعَ الْإِسْبَاحِ

- (١) المَوْثِلُ : المؤصل الثابت . وَأُمُونُ : كان أجل معبود لقدماء المصريين حتى عهد اخناتون ، وكان اسمه يدج في أسماء الملوك ، فيقال : أمينحتب . وقَتَاجِ : يريد به مفتاح بن رمسيس الثاني .
 (٢) صاحب القطرين : ملك مصر والسودان . (٣) يجتلى : يرى .
 (٤) يريد « بالمعز » : المعز لدين الله الخليفة الفاطمي المعروف « و » « بصلاح » : السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب .
 (٥) يشير بهذا البيت الى عطف المغفوره (الملك فؤاد) على أقطار الشرق .
 (٦) البواسق : الأشجار المرتفعة ؛ الواحدة : باسقة .
 (٧) مسجع ، الصواب فيها : مساجح ، أى مساجع في غنائها كما تسجع الحمامة ، اذ المستعمل في هذا المعنى « مسجع » لا « أمسج » . يقول : سيات من رفع صوته بمدحك ، أو من أرسله في هدوه ولين .
 (٨) يريد بالإسباح : السجع بالغناء ؛ وقد تقدم التنبيه على خطأ هذا الاستعمال في الحاشية التي قبل هذه .

(١) أولم يكن لك ملك مصر ونيلها * ينساب بين مروجيها الأفياح؟
 (٢) منضورة الجنات حالية الربا • مطلولة السرحات والأرواح
 (٣) قد قال (عمرو) في ثراها آية • مأثورة قُشَّتْ على الألواح:
 بينا تراه لآلئاً وكائناً • ثُثِرَتْ بُرَّتِيهِ عُقُودٌ مِلَاح
 وإذا به للناظرين زُمُردٌ • يَشْفِيكَ أَخْضَرُهُ مِنَ الْأَتْرَاح
 (٤) وإذا به يسكُ تَشْقُ سَوَادَهُ • شَقُّ الْأَدِيمِ عَمَارَتُ الْفَلَاح
 البرتان نيمات أسبابه • لم يبق من سبب سوى المفتاح
 هو في يديك وديعة لرعية • تُثْنِي بِاللِّسَنَةِ عَلَيْكَ فَصَاح
 (٥) رَدُّ الْوَدِيعَةِ يَا (قُوَادُ) فَإِنَّمَا • رَدُّ الْوَدِيعَةِ شِمَّةُ الْمَسَاح
 (٦) وَأَنْهَضْ بِشَعْبِكَ يَا (قُوَادُ) إِلَى الْعَلَا • وَإِلَى مَكَانٍ فِي الْوُجُودِ بَرَّاح

(١) المروج • الأراضي الواسعة فيها نبت كثير. والأفياح، أى الواسعة.

(٢) منضورة : حسنة بهيجة . وحالية الربا • أى مكسرة المرتفعات بأنواع الزهر والنبات .
 ومطلولة ، أى أصابها الطل • وهو المطر الضعيف الخفيف . والسرحات : جمع سرحة ، وهى الشجرة
 العظيمة . والأرواح : الرياح . (٣) يريد "عمرو" : عمرو بن العاص فاتح مصر . ويشير
 "بالآية" : الى ما روى من أن عمرا وصف مصر لأمبر المؤمنين عمر بن الخطاب وصفا ممتعا معروفا
 جاء منه هذه المعاني التى يضمنها الشاعر الأبيات الثلاثة الآتية بعد . (٤) يشير بهنا البيت والبيتين
 اللذين قبله الى أحوال ثلاث : حال ثرية مصر أيام الفيضان والماء يفسرها ، ثم حالها وقد تكشفت
 عنها المياه وكسا النبات الأخضر أرضها ، ثم حالها بعد الحصاد وقد باتت الأرض جرداء سوداء ، فشبهها
 فى الحالة الأولى بالؤلؤ فى بياضه ، وفى الثانية بالزمررد فى خضرته • وفى الثالثة بالمسك فى سواده . وقد
 وردت هذه المعاني فى وصف عمرو لمصر . (٥) المساح : الكثير المساح . (٦) البراح :

المكان الذى لاسترة فيه من شجر وغيره • يريد مكانا ظاهرا للعالم .

- (١) فَاللهُ يَشْهَدُ وَالْحَلَالِيُّ أَنَا • طَلَّابُ حَقٍّ فِي الْحَيَاةِ صِرَاحُ
(٢) هَذَا مَنَارُ الْبَرْتَانِ أَمَامَكُمْ * هُدَى السَّبِيلِ كِلَابَرَةُ الْمَلَّاحِ
(٣) فَيَتِمُّوهُ مُخْلِصِينَ فَا لَكُمْ * مِنْ دُونِهِ مِنْ غِبْطَةٍ وَقِلَاحِ
(٤) الْقَفْصِلُ لِلشُّورَى وَتِلْكَ هِيَ الَّتِي * تَزَعُ الْهَوَى وَتَرُدُّ كُلَّ جِمَاحِ
هِيَ لَا تَضِلُّ سَبِيلَهَا فَكَأَنَّمَا * خُلِقَ السَّبِيلُ لَهَا بِغَيْرِ نَوَاحِي
(٥) هِيَ - لَا بَرَّاحَ - تَرُدُّ كَيْدَ عَدُوِّكُمْ * وَتَقْلُ غَرْبَ الْغَاصِبِ الْمُجْتَبَاحِ
(٦) فَتَكْنُفُوا الشُّورَى عَلَى اسْتِقْلَالِكُمْ * فِي الرَّأْيِ لَا تُوجِيهِ تَزَعُهُ وَاحِي
وَيَدُ الْإِلَهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ فَأَضْرِبُوا * بَعْصَا الْجَمَاعَةِ تَنْظَفَرُوا بِتَجَاحِ
(٧) كُونُوا رِجَالًا عَامِلِينَ وَكَذَّبُوا * وَالصُّبْحُ أَبْلَجُ ، حَامِلُ الْمِصْبَاحِ
وَدَعُوا التَّخَاذُلَ فِي الْأُمُورِ فَلِئِمَّا * شَبَّحَ التَّخَاذُلُ أَنْكَرَ الْأَشْبَاحِ

(١) الصراح (بالكسر) وهو أنصح من (الضم والفتح) : المحض الخالص الذي لا شائبة فيه .

(٢) إبرة الملاح : هي التي يتبين بها الجهات ويهتدى بها في السير .

(٣) تيموه ، أى اقصدوا إليه .

(٤) تزع الهوى : تكفه وتزيره .

(٥) لا براح ، أى لا ريب . وتقل : تلم وتكسر . والغرب : الخذل .

(٦) تكنفوا الشورى : أحيطوا بها والزموها . وقوله « لا توجيه تزع وواحى » ، أى اصبروا

عن رأيكم ولا تلتقوا الأمر عن غيركم . والواحى : من وحيت إليه الكلام : بمعنى أوحيته إليه .

(٧) يريد « بحامل المصباح » : الفيلسوف اليونانى ديوجينيس المولود سنة ٤١٢ ق م والمتوفى

سنة ٣٢٣ ق م . وكان قد خرج يوما في راحة النهار يحمل مصباحا يبحث عن رجل . يقول : كذبوا هذا

الفيلسوف الذى ينكر وجود رجل يعتمد به ويعتمد عليه .

(١) والله ما بلغ الشقاء بنا المدى * بسوى خلاف بيتنا وتلاحي
 (٢) قم يا بن (مصر) فانت حر واستعد * تجدد الجود ولا تعد ليراج
 شمر وكافح في الحياة فهذه * دنياك دار تناحر وكفاح
 (٣) وانهل مع النهل من عذب الحيا * فاذا رقا فامش مع النجاج
 (٤) واذا ألح عليك خطب لا تهن * واضرب على الإلحاج بالإلحاج
 وخض الحياة وإن تلامم موجهها * خوض البحار رياضة السباح
 (٥) واجعل عيانك قبل خطوك رائدا * لا تحسب الغمر كالضخضاج
 (٦) واذا اجتوتك محلة وتنكرت * لك فأعدنا وانزع مع التراج
 في البحر لا تشيك نار بوايح * في البر لا يلويك غاب رماح
 (٧) وأنظر إلى القربى كيف تمت به * بين الشعوب طبيعة الكداج
 والله ما بلغت بنو القربى المنى * إلا يليات هناك مهاج
 (٨) ركبوا البحار وقد تجدد ماؤها * والجو بين تناوح الأرواح

- (١) التلاحي : التخاصم . (٢) يراد « بالمراج » : الأخذ في أسباب الفرج واللهم .
 (٣) انهل : اشرب ، من النهل (بالتحريك) ، وهو السقية الأولى . والحيا : المطر . رقا (مسبل من رقا بالهمز) ، بمعنى جف واقطع . والنح : نزع الماء من البئر . ينصح المصري بأن يرد موارد الحياة سهلها وصعبها . (٤) لا تهن ، أى لا تقل ولا تضعف . (٥) الغمر : الماء الكثير . والضخضاج : الماء القريب الغور . (٦) اجتواه : كرهه . يقول : إذا بنا بك منزل ، وتعدت عليك الإقامة به فاجهره إلى غيره وارتمل منه مع المرتحلين . (٧) الكداج : الجاذ المجتهد في العمل .
 (٨) تناوح الأرواح : اختلاف مهاب الرياح .

- (١) والبرّ مَـصْهُورَ الحَصَى مُتَاجِجًا * يَرْمِي بِتَزَاجِ الشَّوَى لَوَاجِ
(٢) يَلْسُقُ فَيَهْمُ الزَّمَانَ بِهَمَّةٍ * تَجِبُ وَوَجْهَهُ فِي الخُطُوبِ وَقَاجِ
(٣) وَيُسْقَى أَجْوَازَ القِفَارِ مُغَامِرًا ■ وَعِشُّ الطَّرِيقِ لَدَيْهِ كَالصَّحْصَاحِ
(٤) وَأَبْنُ الكِنَانَةِ فِي الكِنَانَةِ رَاكِدٌ ■ يَرْتَوِ بِعَيْنٍ غَيْرِ ذَاتِ طِمَاحِ
(٥) لَا يَسْتَعِثُّ - كَمَا عَلِمْتَ - ذَكَاءَهُ ■ وَذَكَاءُهُ كَالخَاطِيفِ اللَّحَاحِ
(٦) أَمْسَى كَأَنَّ النُّهْرَ ضَاعَ فُـرَاتُهُ * فِي البَحْرِ يَتَنَبَّأُ أَجَاجُهُ المُنْدَاحِ
(٧) فَانْهَضَ وَدَعَا شَكَايَ الزَّمَانِ وَلَا تَنْتَحِ * فِي قَادِحِ البُسْؤَى مَعَ الأَنْوَاجِ
(٨) وَأَرْجَى لِمَصْرَ بَرَأْسِ مَالِكٍ عِزَّةً ■ إِنْ الذِّكَاةَ حُبَالَةُ الأَرْجَاجِ
(٩) وَإِذَا رُزِقَتْ رَأْسَةً فَانْسُجْ لَهَا ■ بَرْدَيْنِ مِنْ حَزْمٍ وَمِنْ إِسْجَاجِ
(١٠) وَاشْرَبْ مِنَ المَاءِ القَرَّاحِ مُنْعَمًا * فَلَكُمْ وَرَدَّتْ المَاءَ غَيْرَ قَرَّاحِ

- (١) المصهور : الذى أصابه الخروحي عليه . والمتاجج : الملتهب . والشوى : اليدان والرجلان
ولقف الرأس : يصف البر بأنه يقذف بجزء شديد ينزع الشوى . وفي القرآن في وصف النار : (كلا إنها
لفي تزاغة للشوى) . ولواح : أى حزم مغبر للألوان . (٢) وقاج : مجترى .
(٣) أجواز القفار : أوساطها ؛ الواحد جوز . والصحصاح : ما استوى من الأرض .
(٤) يرتو : ينظر . والطاح : الطموح والتطلع إلى المجد .
(٥) الخاطف اللحاح : البرق .
(٦) القرات : العذب . والأجاج : الشديد الملوحة . والمنداح : المتبسط المتسع .
(٧) يقال : فدحه الأمر ، إذا أثقله وبهظه . والأنواح : النائمات .
(٨) حباله الصائد : الشراك الذى يصيده .
(٩) الإسجاج : حسن العفو .
(١٠) الماء القراح : الصافي الخالص . يريد العيش الصافي من الأكدار .

من قصيدة في شؤون مصر السياسية

قالها في عهد وزارة إسماعيل صدق باشا

وقد نظمها حافظ بعد إحالة إلى المعاش في سنة ١٩٣٢ م وكانت تبلغ نحو مائتي بيت

لم نشر منها إلا على هذه الأبيات

قَدْ مَرَّ عَامٌ يَا سَعَادُ وَعَامٌ • وَأَبْنُ الْكِتَابَةِ فِي حِمَاهُ يُضَامُ
صَبُّوا الْبَلَاءَ عَلَى الْعِبَادِ فَنُصِفُهُمْ * يَجِي الْبِلَادَ وَنُصِفُهُمْ حُكَامُ
أَشْكُو إِلَى (قَصْرِ الدَّيَارَةِ) مَا جَنَى • (صَدِيقِ الْوَزِيرِ) وَمَا جَنَى (عَلَامُ)^(١)

ومنها في الإنجليز :

قُلْ لِلْحَايِدِ هَلْ شَهِدْتَ دِمَاءَنَا * تَجْرِي وَهَلْ بَعْدَ الدَّمَاءِ سَلَامُ؟^(٢)
سُفِكَتْ مَوَدَّتُنَا لَكُمْ وَبَدَأْنَا • أَنْتَ الْحِيَادَ عَلَى الْخِصَامِ لِشَامُ
إِنَّ الْمَرَاجِلَ شَرُّهَا لَا يُتَّقَى * حَتَّى يُنْفَسَ كَرْهِيَّتُ صَمَامُ^(٣)
لَمْ يَبْقَ فِينَا مَنْ يُمَنِّي نَفْسَهُ • يُوَدِّدُكُمْ فَوَدَّادُكُمْ أَحْلَامُ
أَمِنَ السِّيَاسَةَ وَالْمُرُوءَةَ أَنَا * نَشْقَى بِكُمْ فِي أَرْضِنَا وَنُضَامُ؟
إِنَّا جَمَعْنَا لِلْجِهَادِ صُفُوفَنَا • سَمَّوْتُ أَوْتَحِبًا وَنَحْنُ كِرَامُ

ومنها في مخاطبة إسماعيل صدق باشا :

وَدَعَا طَبِيعَتَكَ اللَّهُ فِي مَحَارِبِهِ * الشَّيْخُ وَالْقَسِيسُ وَالْحَاخَامُ
لَا هُمْ أَخِي ضَمِيرُهُ لِيَذُوقَهَا • غُصَصًا وَتَقْسِيفَ نَفْسِهِ الْآلَامُ

(١) يريد محمد علام باشا وزير الزراعة إذ ذاك ووكيل حزب الشعب . ويشير بقوله «وما جني علام» : إلى ما كانوا يجبونه من الأموال لإغاثة لحزب الشعب . (٢) أشار بقوله «الحايد» : إلى أن الإنجليز في هذه الفترة التي قبلت فيها هذه الأبيات كانوا يدعون الحياد في الشؤون المصرية . (٣) المراجع : القذور .

إلى الإنجليز :

[نشرت في ٩ مارس سنة ١٩٣٢ م]

(١) بَنَيْتُمْ عَلَى الْأَخْلَاقِ آسَاسَ مُلْكِكُمْ • فَكَانَ لَكُمْ بَيْنَ الشُّعُوبِ ذِمَامٌ
(٢) فَمَا لِي أَرَى الْأَخْلَاقَ قَدْ شَابَ قَرْنُهَا • وَحَلَّ بِهَا ضَعْفٌ وَدَبَّ سَقَامٌ
أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَوْتَةً بَعْدَ نَهْضَةٍ • فَلَيْسَ لِمُلْكِ الظَّالِمِينَ دَوَامٌ
أَضَعْتُمْ وِدَائِبًا لَوْ رَحِمْتُمْ عَهْدَهُ • لَمَا قَامَ بَيْنَ الْأُمَمَيْنِ خِصَامٌ
(٣) أَبَعَدَ حَيَاةٍ لَا رَعَى اللَّهُ عَهْدَهُ • وَبَعَدَ الْجُرُوحِ النَّاهِرَاتِ وَثَامٌ
(٤) إِذَا كَانَ فِي حُسْنِ التَّفَاهِيمِ مَوْتًا • فَلَيْسَ عَلَى بَاغِي الْحَيَاةِ مَلَامٌ

إلى المندوب السامي

[نشرت في ١١ مارس سنة ١٩٣٢ م]

(٥) أَلَمْ تَرَفِ الطَّرِيقَ إِلَى (كِيَادِ) • تَصِيدُ الْبَطْ بُوَسَ الْعَالَمِينَا؟
أَلَمْ تَلْمَحْ دُمُوعَ النَّاسِ تَجْرِي • مِنْ الْبَلَوَى أَلَمْ تَسْمَعْ أَيْنَنَا؟
أَلَمْ تُخْشِرْ نَفِي التَّامِيزِ عَنَّا • وَقَدْ بَعَثُوكَ مَسْلُوبًا أَمِينَا
بَآنَا قَدْ لَمَسْنَا الْغَدْرَ لَمَسًا • وَأَصْبَحَ ظَنُّنَا فِيكُمْ يَقِينَا؟

(١) الذم : الحق والحرمة . (٢) القرن : الذرابة من الشعر .

(٣) الناهرات : الداميات . (٤) يقول : إذا كان حسن التفاهم بيننا وبينكم يوجب

لنا الموت بالذل والاستعباد كان سوء التفاهم خيرا لنا ، لأن فيه حياتنا . (٥) كياد : بركة بإقليم

الشرقية اعتاد أن يذهب إليها المندوب السامي وحاشيته لاستعباد بعض أنواع الطيور .

- (١) أولم يكن لك ملكٌ مصرَ ونيلُها . ينسابُ بين مروجيها الأفياحُ ؟
 (٢) منضورة الجناتِ حاليةُ الربا . مطلولةُ السرحاتِ والأرواحِ
 (٣) قد قال (عمرو) في تراها آيةٌ . مأثورةٌ نُقِشتْ على الألواحِ :
 بينا تراه لآلئًا وكائما . ثُرَتْ بِثَرَّتِهِ عُقُودُ مِلاجِ
 وإذا به للناظرين زُمردٌ * يشفيكَ أخضرُه من الأترجِ
 (٤) وإذا به مسكٌ تُشَقُّ سوادهُ . شَقُّ الأديمِ عَماثُ الفلاجِ
 البرلمان تَهَيَّأتْ أسبابُه . لم يبقَ من سَبَبِ سَوَى المِفْلاجِ
 هو في يديكَ وديعةٌ لرعيّةٍ * تُثْنِي بِالسِّنَةِ عَلَيْكَ فصاحِ
 (٥) رُدِّ الوديعَةَ يا (فؤادُ) فلئما * رَدِّ الوديعَةَ شِيمَةُ المِصْلاجِ
 (٦) وأنهُضْ بِشُعْبِكَ يا (فؤادُ) إلى العلا * وإلى مَكانٍ في الوُجُودِ بِراجِ

(١) المروج : الأراضي الواسعة فيها نبت كثير . والأفياح ، أى الواسعة .

- (٢) منضورة : حسنة بهيجة . وجالية الربا ، أى مكسوة المرتفعات بأنواع الزهر والنبات .
 ومطلولة : أى أصابها الطل وهو المطر الضعيف الخفيف . والسرحات : جمع سرحة . وهى الشجرة العظيمة . والأرواح : الرياح . (٣) يريد "عمرو" : عمرو بن العاص فاتح مصر . ويشير "بالآية" : إلى ما روى من أن عمرا وصف مصر لأمر المؤمنين عمر بن الخطاب وصفا ممتعا معروفا جاء منه هذه المعاني التى يضمنها الشاعر الأبيات الثلاثة الآتية بعد . (٤) يشير بهذا البيت والبيتين اللذين قبله إلى أحوال ثلاث : حال تربة مصر أيام الفيضان والماء يغمرها ، ثم حالها وقد تكشفت عنها المياه وكسا النبات الأخضر أرضها . ثم حالها بعد الحصاد وقد باتت الأرض جرداء سوداء ، فشبهها في الحالة الأولى باللؤلؤ في بياضه ، وفي الثانية بالزمرّد في خضرته ، وفي الثالثة بالمسك في سواده . وقد وردت هذه المعاني في وصف عمرو لمصر . (٥) المسباح : الكثير السباح . (٦) البراج : المكان الذى لاسترة فيه من شجر وغيره ؟ يريد مكانا ظاهرا للعالم .

- (١) فالله يشهد والخلائق أننا ■ طَلَبُ حَقٍّ فِي الْحَيَاةِ صِرَاحُ
(٢) هَذَا مَنَارُ الْبَرْتَمَانِ أَمَامَكُمْ * هُدًى السَّبِيلِ كَلْبَرَةِ الْمَلَّاحِ
(٣) فَيَمُوهُ مُخْلِصِينَ فَا لَكُمْ * مِنْ دُونِهِ مِنْ غِبْطَةٍ وَقَلَّاحِ
(٤) الْفَضْلُ لِلشُّورَى وَتِلْكَ هِيَ الَّتِي * تَزْعُ الْهَوَى وَتَرُدُّ كُلَّ جَمَاحِ
هِيَ لَا تَضِلُّ سَبِيلَهَا فَكأنما * خُلِقَ السَّبِيلُ لَهَا بِغَيْرِ نَوَاحِ
(٥) هِيَ - لَا بَرَّاحَ - تَرُدُّ كَيْدَ عَدُوِّكُمْ * وَتَقُلُّ غَرْبَ الْغَاصِبِ الْمُجْتَاحِ
(٦) فَتَكْنُفُوا الشُّورَى عَلَى اسْتِقْلَالِكُمْ ■ فِي الرَّأْيِ لَا تُوجِهِ بِهِ تَزْعَةً وَاحِ
وَيَدُ الْإِلَهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ فَأَضْرِبُوا * بَعْصَا الْجَمَاعَةِ تَظْفَرُوا بِتَجَاحِ
(٧) كُونُوا رِجَالًا عَامِلِينَ وَكُذِّبُوا ■ وَالصُّبْحُ أَبْلَجُ ، حَامِلُ الْمَصْبَاحِ
وَدَعُوا التَّخَاذُلَ فِي الْأُمُورِ فَلِئَمَّا * شَبَّحَ التَّخَاذُلُ أَنْكَرُ الْأَشْبَاحِ

- (١) الصراح (بالكسر) وهو أنصح من (الضم والفتح) : المحض الخالص الذي لا شائبة فيه .
(٢) إبرة الملاح : هي التي يتيين بها الجهات ويهتدى بها في السير .
(٣) تيموه ، أى اقصوا إليه .
(٤) تزع الهوى : تكفه وتزجره .
(٥) لا براح ، أى لا ريب . وتقل : تثل وتكسر . والغرب : الخلة .
(٦) تكنفوا الشورى : أحيطوا بها والزموها . وقوله « لا توجيه تزع واهى » ، أى اصعدوا عن رأيكم ولا تلقوا الأمر عن غيركم . والواهى : من وجيت إليه الكلام ، بمعنى أوجيته إليه .
(٧) يريد « بحامل المصباح » : الفيلسوف اليونانى ديوجينيس المولود سنة ٤١٢ ق م والمتوفى سنة ٣٢٣ ق م . وكان قد خرج يوما فى راحة النهار يحمل مصباحا يبحث عن رجل . يقول : كذبوا هذا الفيلسوف الذى ينكر وجود رجل يعتمد به ويعتمد عليه .

(١) والله ما بلغ الشقاء بنا المدى * بسوى خلاف بيننا وتلاحي
 (٢) ثم يابن (مصر) فانت حروا ستعد * تجدد الحدود ولا تعد لمراج
 ثمرو كافح في الحياة فهذه * دنيالك دار تناحر وكفاج
 (٣) وانهل مع النهل من طيب الحيا * فاذا رقا فامتح مع المتاج
 (٤) واذا ألح عليك خطب لا تنه * واضرب على الإلحاح بالإلحاح
 وخض الحياة وإن تلامم موجهها * خووض البحار رياضة السباح
 (٥) واجعل عيانتك قبل خطوك رائدا * لا تحسب الغمر كالفضضاج
 (٦) واذا اجتوتك محلة وتنكرت * لك فاعلنها وانزع مع التراج
 في البحر لا تثيك نار بواريج * في البر لا يلويك غاب رماح
 (٧) وأنظر إلى الغربى كيف تمت به * بين الشعوب طيبة الكداح
 والله ما بلغت بنو الغربى المنى * إلا يليات هناك صحاح
 (٨) ركبوا البحار وقد تجدد ماؤها * والجووين تناوح الأرواح

- (١) التلاحي : النخاسم . (٢) يريد « بالمراج » : الأخذ في أسباب الفرج واللهم .
 (٣) انهل : اشرب . من النهل (بالفتح) ، وهو السقبة الأولى . والحيا : المطر . ورقا (مسهل من
 رقا بالهمز) : بمعنى جف وانقطع . والمتح : نزع الماء من البئر . ينصح المصري بأن يرد موارد الحياة مهلهما
 وصعبا . (٤) لا تنه : أى لا تذلل ولا تضعف . (٥) الغمر : الماء الكثير . والفضضاج :
 الماء القريب الغور . (٦) اجتواه : كرهه . يقول : إذا بنا بك منزل ، وتعلمت طيك الإقامة به
 فاهجره إلى غيره وارتحل منه مع المرتحلين . (٧) الكداح : الجاذ المجتهد في العمل .
 (٨) تناوح الأرواح : اختلاف مهاب الرياح .

- (١) والبرّ مَصْهُورَ الْحَصَى مُتَابِجًا • يَرْمِي بِتَزَاجِ الشُّوَى لَوَاجِ
(٢) يَلْسَقُ فَيُهِمُّ الزَّمَانَ بِهَمَةٍ • عَجِبَ وَوَجَّهَ فِي الْخُطُوبِ وَقَاجِ
(٣) وَيُشْقُ أَجْوَازَ الْقِفَارِ مُغَامِرًا • وَعَرُّ الطَّرِيقِ لَدَيْهِ كَالصَّحْصَاحِ
(٤) وَأَبْنُ الْكِنَانَةِ فِي الْكِنَانَةِ رَاكِدٌ • يَرْتَوِ بَعَيْنٍ غَيْرِ ذَاتِ طِمَاحِ
(٥) لَا يَسْتَغِلُّ - كَمَا عَلِمْتَ - ذَكَاءَهُ • وَذَكَاءُهُ كَالْخَاطِيفِ اللَّتَاحِ
(٦) أَمْسَى كَمَا النَّهْرِ ضَاعَ فُرَاتُهُ • فِي الْبَحْرِ يَنْزِ أُجَاجُهُ الْمُنْدَاحِ
(٧) فَانْهَضَ وَدَعَا شَكْوَى الزَّمَانِ وَلَا تَنْحَ • فِي فَادِجِ الْبُسُوفِ مَعَ الْأَنْوَاجِ
(٨) وَأَرْجَحُ لِمَصْرَبِ رَأْسِ مَالِكٍ عِزَّةً • إِنَّ الذِّكَاةَ حُبَالَةَ الْأَرْبَاجِ
(٩) وَإِذَا رَزِقَتْ رَأْسَةً فَانْسُجْ لَهَا • بَرْدَيْنِ مِنْ حَزْمٍ وَمِنْ إِيْجَاجِ
(١٠) وَاشْرَبْ مِنَ الْمَاءِ الْقَرَّاحِ مُنْعَمًا • فَلَكُمْ وَرَدَّتْ الْمَاءَ غَيْرَ قَرَّاحِ

- (١) المصهور : الذى أصابه الحز وحى عليه • والمتابجج : المتنب • والشوى : اليدان والرجلان
وقحف الرأس : يصف البر بأنه يقذف بحز شديد ينزع الشوى • وفي القرآن في وصف النار : (كلا إنها
لظى نزاغة للشوى) • ولواح ، أى حر منير للألوان • (٢) وقاح : مجترى •
(٣) أجواز القفار : أوساطها • الواحد جوز • والصحصاح : ما استوى من الأرض •
(٤) يرتو : ينظر • والطماح : الطموح والتطلع إلى المجد •
(٥) الخاطف اللحاح : البرق •
(٦) الفرات : العذب • والأجاج : الشديد الملوحة • والمنداح : المنبسط المتسع •
(٧) يقال : فدحه الأمر ، إذا أثقله وبهظه • والأنواح : النائمات •
(٨) حباله الصائد : للشرك الذى يصيده •
(٩) الإيجاج : حسن العفو •
(١٠) الماء القراح : الصافي الخالص • يريد العيش الصافي من الأكدار •

من قصيدة في شؤون مصر السياسية

قالها في عهد وزارة إسماعيل صدق باشا

وقد نظمها حافظ بعد إحالة إلى المعاش في سنة ١٩٣٢ م وكانت تبلغ نحو مائتي بيت

لم نعرض منها إلا على هذه الأبيات

قَدْ مَرَّ عَامٌ يَا سَعَادُ وَعَامٌ * وَأَبْنُ الْكِتَابَةِ فِي حِمَاهُ يُضَامُ
صَبُّوا الْبَلَاءَ عَلَى الْعِبَادِ فَنُصِفُهُمْ * يَجِيءُ الْبِلَادَ وَنُصِفُهُمْ حُكَّامُ
أَشْكُو إِلَى (قَصْرِ الدُّبَارَةِ) مَا جَنَى * (صَدِيقِ الْوَزِيرِ) وَمَا جَنَى (عَلَامُ)^(١)

ومنها في الإنجليز :

قُلْ لِلْحَايِدِ هَلْ شَهِدْتَ دِمَاءَنَا * تَجْرِي وَهَلْ بَعْدَ الدَّمَاءِ سَلَامُ؟^(٢)
سُفِكَتْ مَوَدَّتُنَا لَكُمْ وَبَدَأْنَا * أَنْتَ الْحَيَادَ عَلَى الْخِصَامِ لِثَامُ
إِنَّ الْمَرَاجِلَ شَرُّهَا لَا يُتَّقَى * حَتَّى يُنْفَسَ كَرْهِنُ صِمَامُ^(٣)
لَمْ يَبْقَ فِينَا مَنْ يُمَنِّي نَفْسَهُ * يُوَدِّدُكُمْ فَوَدَّادُكُمْ أَحْلَامُ
أَمِنَ السِّيَاسَةَ وَالْمُرُوءَةَ أَنَّنَا * نَشَقُّ بِكُمْ فِي أَرْضِنَا وَنُضَامُ؟
إِنَّا جَمَعْنَا لِلْجِهَادِ صُفُوفَنَا * سَمَّوْتُ أَوْ تَحْيَا وَنَحْنُ كِرَامُ

ومنها في مخاطبة إسماعيل صدق باشا :

وَدَعَا عَلَيْكَ اللَّهُ فِي مَخْرَابِهِ • الشَّيْخُ وَالْقَسِيسُ وَالْحَاخَامُ
لَا هُمْ أَحَى ضَمِيرَهُ لِيَذُوقَهَا • غُصَصًا وَتَسِيفَ نَفْسَهُ الْآلَامُ

(١) يريد محمد علام باشا وزير الزراعة إذ ذاك ووكيل حزب الشعب . ويشير بقوله «وما جنى علام» : إلى ما كانوا يجبونه من الأموال لإعانة لحزب الشعب . (٢) أشار بقوله «الحاييد» : إلى أن الإنجليز في هذه الفترة التي قبلت فيها هذه الأبيات كانوا يدعون الحياد في الشؤون المصرية . (٣) المراحل : القصور .

إلى الإنجليز :

[نشرت في ٩ مارس سنة ١٩٣٢ م]

(١) بَنَيْتُمْ عَلَى الْأَخْلَاقِ آسَاسَ مُلْكِكُمْ • فَكَانَ لَكُمْ بَيْنَ الشُّعُوبِ ذِمَامٌ
(٢) فَإِنِّي أَرَى الْأَخْلَاقَ قَدْ شَابَ قَرْنُهَا • وَحَلَّ بِهَا ضَعْفٌ وَدَبَّ سَقَامٌ
أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَثَرَةَ بَعْدَ تَهَضُّبِ • فَلَيْسَ لِمُلْكِ الظَّالِمِينَ دَوَامٌ
أَضَعْتُمْ وِدَادًا لَوْ رَعَيْتُمْ هُدُودَهُ • لَمَا قَامَ بَيْنَ الْأُمَمِينَ خِصَامٌ
(٣) أَبَعَدَ حَيَادٍ لَا رَعَى اللَّهُ عَهْدَهُ • وَبَعَدَ الْجُرُوحِ النَّاهِرَاتِ وَيَامُ
(٤) إِذَا كَانَ فِي حُسْنِ التَّفَاهِيمِ مَوْتًا • فَلَيْسَ عَلَى بَاغِي الْحَيَاةِ مَلَامٌ

إلى المندوب السامي

[نشرت في ١١ مارس سنة ١٩٣٢ م]

(٥) أَلَمْ تَرَفِ الطَّرِيقَ إِلَى (كِيَادِ) • تَصِيدُ الْبَطْ بُوَسَ الْعَالَمِينَا؟
أَلَمْ تَلْمَعْ دُمُوعَ النَّاسِ تَجْرِي • مِنْ الْبَلَوَى أَلَمْ تَسْمَعْ أُنِينَا؟
أَلَمْ تُخْشِرْ نَبِيَّ التَّامِيزِ عَنَّا • وَقَدْ بَعَثُوكَ مَنْدُوبًا أَمِينَا
بَأَنَّا قَدْ لَمَسْنَا الْغَدْرَ لَمَسًا • وَأَصْبَحَ ظَلْمُنَا فِيكُمْ يَقِينَا؟

(١) الذمام : الحق والحمة . (٢) القرن : الذرابة من الشعر .

(٣) الناهرات : الداميات . (٤) يقول : إذا كان حسن التفاهم بيننا وبينكم يوجب

لنا الموت بالذل والاستعباد كان سوء التفاهم خيرا لنا . لأن فيه حياتنا . (٥) كياد : بركة بالقليم

الشرقية اعتاد أن يذهب إليها المندوب السامي وحاشيته لاصطياد بعض أنواع الطيور .

(١) كَشَفْنَا عَنْ نَوَايَاكُمْ فَلَسْتُمْ • وَقَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ مُحَايِدِينَ
(٢) سَنُجْمِعُ أَمْرَنَا وَتَرَوْنَ مِنَّا • لَدَى الْجُلَى كِرَامًا صَابِرِينَ
(٣) وَنَأْخُذُ حَقًّا رَغْمَ الْعَوَادِي • تُطِيفُ بِنَا وَرَغْمَ الْقَاسِطِينَ
(٤) ضَرَبْتُمْ حَوْلَ قَادَتِنَا نِطَاقًا • مِنَ النَّبْرَانِ يُمَيِّ الدَّارِعِينَ
(٥) عَلَى رَغْمِ الْمُرُوءَةِ قَدْ ظَفِرْتُمْ • وَلَكِنْ بِالْأَسْوَدِ مُصَفِّدِينَ

الأخلاق والحياد

قالها وكان الإنجليز إذ ذاك يدعون الحياد في الشؤون المصرية

[نشر في ١١ أبريل سنة ١٩٣٢ م]

(٦) لَا تَذْكُرُوا الْأَخْلَاقَ بَعْدَ حَيَادِكُمْ • فُصَابُكُمْ وَمُصَابُنَا سِيَانِ
(٧) حَارِبْتُمْ أَخْلَاقَكُمْ لِتُحَارِبُوا • أَخْلَاقُنَا فَتَأَلَّمِ الشُّعْبَانِ

(١) لم نجد في كتب الفقه (النوايا) جمعة نية • كما استعمله الشاعر هنا ، وهو جمع شائع في كلام أهل العصر ، وهو من غلطاتهم ، والقياس : نيات . وبرح الخفاء ، أى وضع الأمر وتبين . (٢) الجلى : النازلة الشديدة . (٣) القاسطون : الظالمون . (٤) الدارعون : لابسو الدروع . يشير بهذا البيت وما بعده الى ما كان يصبه الإنجليز على زعماء النهضة الوطنية المصرية من أنواع العذاب من شجن ونفى واعتقال ومحاصرة بيوتهم بالجنود . (٥) المصفد : المقيد . (٦) يخاطب الإنجليز في هذا البيت ويقول : إنكم بهذا الحياد المكذوب تضيعون ما عرقتم به من الأخلاق الفاضلة • فلا تدعوها لكم بعد ، فصابكم في الأخلاق بهذا الطمع والظلم كصابتنا باحتلالكم . (٧) يشير (بالأخلاق) المضافة الى الإنجليز في هذا البيت الى ما عرفوا به من الصبر والأناة وعدم الأخذ بالقسوة والعنف . وبالأخلاق المضافة اليها ، الى ما أظهرناه في نهضتنا الوطنية من صبر على الجهاد واستمساك بحقوق البلاد . يقول : إنكم أيها الإنجليز بقسوتكم على المصريين تحاربون أخلاقكم السالفة الذكرك في سنبل محاربة أخلاقنا • فكلا الشعبين متألم ، لأنه يحارب فيما طبع عليه .

ثمن الحياء

[نشرت في ٤ إبريل سنة ١٩٣٢ م]

لقد طال الحياء ولم تكفوا • أما أرضاكم ثمن الحياء ؟
أخذتم كل ما تبغون منا • فما هذا التحكم في العباد ؟
بلوا شدة منكم ولينا * فكان كلامنا ذر الرماد
وسالتم وعاديتم زمانا * فلم يغن المسالم والمعادى
فليس وراءكم غير التجنى • وليس أمامنا غير الجهاد

إلى الإنجليز

[نشرت في ٢٨ إبريل سنة ١٩٣٢ م]

حولوا النيل وأججوا الضوء عنا * وأطمسوا النجم وأحرمونا النسيان
واملئوا البحر إن أردتم سفينا * واملئوا الجو إن أردتم رجوما
وأقيموا للعسف في كل شبر • (كنستبلا) بالسوط يفري الأديما^(١)
إننا لن نحول عن عهد مضر * أو ترونا في التراب عظما ريميا
عاصف صان ملككم وحماكم • وكفاكم بالأمس خطبا جيسيا

(١) العسف : الظلم والأخذ بالقوة . ويفري الأديم : يشق الجلد .

(١) غَالٌ (أَرَادَةَ) الْعَدُوَّ فُتِزْتُمْ ■ وَبَلَّغْتُمْ فِي الشَّرْقِ شَأْوًا عَظِيمًا
 فَعَدَلْتُمْ هُنَيْهَةً وَبَغَيْتُمْ ■ وَتَرَكْتُمْ فِي النَّيْلِ عَهْدًا ذَمِيمًا
 فَشَهِدْنَا ظُلْمًا يُقَالُ لَهُ الْعَدُّ ■ لَوْ وَدَّ أَنْ يَسْقِيَ الْحَمِيمَ الْحَمِيمَا^(٢)
 فَاتَّقُوا غَضَبَةَ الْعَوَاصِفِ إِنِّي ■ قَدْ رَأَيْتُ الْمَصِيرَ أَمْسَى وَيَخِيَا

الحِيَادُ الْكَاذِبُ

[نشرت في سنة ١٩٣٢ م]

(قَصَرَ الدُّبَارَةَ) قَدْ تَقَضَّ ■ تَ الْعَهْدَ تَقَضَّ الْغَاصِبِ
 أَخْفَيْتَ مَا أَضْمَرْتَهُ ■ وَأَبْنَتَ وَدَّ الصَّاحِبِ
 الْحَرْبُ أَرْوَحُ لِلنُّفُو ■ سِ مِنْ الْحِيَادِ الْكَاذِبِ

جلاء الإنجليز عن مصر

قالها تنديدا بكتاب فرنسي كان قد زعم أن جلاء الإنجليز عن مصر سيكون في أكتوبر

كم حَلَدُوا يَوْمَ الْجَلَاءِ الَّذِي ■ أَصْبَحَ فِي الْإِبْهَامِ كَالْمَحْشَرِ
 وَسَنَ قَوْمُ الطُّيَشِ مِنْ جَهْلِهِمْ ■ كَذِبَةَ (إِبْرِيلَ لِأَكْتُوبَرِ)

(١) غَالٌ : أهلك . وأَرَادَةُ : هي الأسطول الأسباني الذي كان يريد مهاجمة الأسطول الإنجليزي في القرن السادس عشر ، فتحطم بعاصلة شديدة حالت بينه وبين مهاجمته . ■ إلى هذه القصة يشير الشاعر بهذا البيت والذي قبله . ويشير بقوله « وبَلَّغْتُمْ فِي الشَّرْقِ » : إلى كثرة مستعمرات الإنجليز فيه .
 (٢) يريد « بالحميم » الأول : الصديق . و « بالحميم » الثاني : الشراب الشديد الحرارة .

الامتيازات الأجنبية

- (١) سَكَتْ فَأَصْفُرُوا أَدَبِي • وَقُلْتُ فَأَكْبُرُوا أَرَبِي
وما أَرْجُوهُ مِنْ بَلَدٍ • به ضَاقَ الرِّجَاءُ وَبِي؟
وهل (في مِصْرَ) مَفْعَرَةٌ • سِوَى الْأَلْقَابِ وَالرُّتَبِ؟
(٢) وَذِي إِرْثٍ يُكَاثِرُنَا • بِمَالٍ غَيْرِ مُكْتَسَبٍ
(٣) وَفِي الرُّومِ مَوْعِظَةٌ • لِشَعْبٍ جَدِّ فِي اللَّعِبِ
(٤) يُقْتَلُنَا بِلا قَوْدٍ • وَلَا دِيَّةٍ وَلَا رَهَبٍ
(٥) وَيَمْشِي نَحْوَ رَأْيِهِ • فَتَحْيِيهِ مِنَ الْعَطَبِ
فَقُلْ لِلْفَائِزِينَ : أَمَا • لِهَذَا الْقَعْرِ مِنْ سَبَبِ؟
(٦) أَرُونِي بَيْنَكُمْ رَجُلًا • رَكِينًا وَاصِحَ الْحَسَبِ
(٧) أَرُونِي نِصْفَ مُخْتَرِعٍ • أَرُونِي رُبَّ مُحْتَسِبٍ؟
أَرُونِي نَادِيًا حَفَلًا • بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ؟
وماذا فِي مَدَارِسِكُمْ • مِنْ التَّعْلِيمِ وَالْكُتُبِ؟

(١) الأرب : العقل . (٢) كآثره بماله • فأنره بكثرة .

(٣) يريد « بالشعب » : الشعب المصري • وجَدَّ في اللعب : أى استمر عليه وواظب .

(٤) القود : القصاص • والرهب (بالتحريك) : الخوف • (٥) العطب : الهلاك .

(٦) الركين : الرزين • (٧) يريد « بالاحتساب » : العالم بتدبير الأموال والتصرف فيها

على أحسن وجه • ومنه قولهم : « فلان محتسب البلد » .

وماذا في مساجيدكم ■ من الثيبان والخطيب؟
وماذا في صحائفكم * سوى التثوية والكذب؟
حصائد السن جرّت ■ إلى الولايات والحرب^(١)
فهبوا من مراقيدكم ■ فإن الوقت من ذهب^(٢)
فهذي أمة (الابا) ■ (ن) جازت دارة الشهب^(٣)
فهائت بالعلأ شققاً ■ وهنأ بأبنة العنب

(١) حصائد الألسنة : ما تقتطعه من الكلام الذي لا خيري فيه ، الواحدة حصيدة ، تشبهاً به بما يجمع من الزرع إذا جذ - وفي حديث معاذ : « وهل يكب الناس على مناكرهم في النار إلا حصائد السقيم » . والحرب (بالتحريك) : الهلاك .

(٢) الدارة : المنزل .

(٣) ابنة العنب : العنبر .

الشكوى

الى محمد الشيمى بك المحامى بطنطا

قال حافظ هذين البيتين وكان يعمل بمكتبه فى أول شبابه قبل

انتظامه فى سلك المدرسة الحربية ، ثم تركه لخلاف وقع بينهما

جوابُ حظيَ قد أفرغته طمعا * بباب أستاذنا (الشيمى) ولا عجباً

(١)
فصادلى وهو مملوء فقلت له : * يما؟ فقال من الحسرات وأحرباً

الى آدم أبى البشر

(٢)
سَلِيلَ الطَّيْنِ كَمْ نَلْنَا شَقَاءً . وَكَمْ خَطَّتْ أُنَامِلُنَا ضَرِيحاً

(٣)
وَكَمْ أَزْرَتْ بِنَا الْأَيَّامُ حَتَّى . قَدَّتْ بِالْكَبْشِ (إِسْمَاقَ) الذَّيْبِ

(١) سكن السين فى « الحسرات » لضرورة الوزن ، والحرب بالتحريك : الهلاك .

(٢) سليل الطين ، يريد آدم أبى البشر عليه السلام . وخط القبر : حفره . يقول لآدم : تركت

بفك يعبت بهم الشقاء والفناء . (٣) أزرت بنا الأيام ، أى تهاونت بنا . ووضعت

من شأننا . وإسماعق الذبيح ، هو نبي الله إسماعق بن إبراهيم الخليل عليهما السلام ، وقد اختلف

العلماء فى الذبيح من ولدى إبراهيم . فقيل : هو إسماعق كما هنا ، وقيل : هو إسماعيل . وقصة هذا الذبيح

والفداء مشهورة ، وقد قصها الله تعالى فى القرآن . إذ قال تعالى فى سورة الصافات : (فلما بلغ معه السعى

قال يا بنى إني أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى) الآيات .

(١) وَبَاعَتْ (يُوسُفًا) بَيْعَ الْمَوَالِي * وَأَلْقَتْ فِي يَدِ الْقَوْمِ (الْمَسِيحَا)

(٢) وَيَا (نُوحًا) جَنَيْتَ عَلَى الْبَرِيَا * وَلَمْ تَمْنَحْهُمْ الْوَدَّ الصَّحِيحَا

عَلَامَ حَمَلَتُهُمْ فِي الْفُلِكِ هَلَا * تَرَكْتَهُمْ فَكُنْتُ لَهُمْ مُرِيحَا

(٣) أَصَابَ رِفَاقِي الْقِدْحَ الْمُعَلَّى * وَصَادَفَ سَهْمِي الْقِدْحَ الْمُنِيحَا

(٤) فَلَوْ سَأَقَ الْقَضَاءُ إِلَى قَهْمَا * لَقَامَ أَخُوهُ مُعْتَرِضَا شَحِيحَا

(١) يوسف * هو ابن يعقوب عليهما السلام ، وأمره مع إخوته من إلقاءه في الحب ، والتقاط بعض السيارة له ، وبيعهم إياه ببيع العيد مشهور ، وقد قص الله ذلك في القرآن في سورة يوسف . والموالي : العيد ؛ الواحد مولى . ويريد « بالقوم » : جماعة اليهود الذين أرادوا صلب عيسى عليه السلام . وقد قص الله تعالى ذلك في القرآن .

(٢) يشير إلى قصة نبي الله نوح عليه السلام . وأمره مع قومه والطوفان الذي أرسله الله عليهم ونجاته بمن معه في السفينة مشهور ، وقد قص الله تعالى ذلك في القرآن .

(٣) القدح (بكسر القاف وسكون الدال) : واحد القداح ، وهي سهام الميسر . والقدح المعلق ، هو السهم السابع منها ، وهو أفضلها ، لأنه إذا خرج حاز سبعة أنصباء . والمنيح : سهم من سهام الميسر لا نصيب له ولا فرض ، وهو الثالث من القداح الغفل التي ليس لها فرض ولا أنصباء .

(٤) أخوه * أي أخو القضاء ، وهو القدر .

النفس الحزينة

بيتان مترجمان عن (پان چاك روسو)^(١)

[نشر في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

(٢)
خَلَقْتَ لِي نَفْسًا فَأَرْصِدْتَهَا * لِلْحُزْنِ وَالْبَلْوَى وَهَذَا الشَّقَاءُ
(٣)
فَأَمِنْ بِنَفْسٍ لَمْ يَشِبْهَا الْأَمْنَى * لَعَلَّهَا تَعْرِفُ طَعْمَ الْمَنَاءِ

سعى بلا جدوى

يصف سعيه المتواصل وبؤسه وإيائه ، ويتفق الراحة من ذلك بالموت

[نشرت في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٠ م]

(٤)
سَعَيْتُ إِلَى أَنْ كِدْتُ أَنْتَعِلُ الدِّمَا * وَصُدْتُ وَمَا أُحَقِّبْتُ إِلَّا التَّنَدُّمًا
(٥)
لَحَى اللَّهُ عَهْدَ الْقَاسِطِينَ الَّذِي بِهِ * تَهْدَمُ مِنْ بُيَانِنَا مَا تَهْدَمُ
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى السَّعَادَةَ بَيْنَهُمْ • فَلَا تَكُ مِضْرِيًّا وَلَا تَكُ مُسْلِمًا
مَسْلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا سَلَامٌ مُودِّعٌ • رَأَى فِي ظُلَامِ الْقَبْرِ أَنْسًا وَمَغْنَمًا

- (١) روسو، هو الكاتب الفرنسي المعروف ، بطل الحرية وزعيم المساواة . ولد سنة ١٧١٢ م .
وكانت وفاته في ٣ يولييه سنة ١٧٧٠ م . وله عدة تأليف ، منها كتاب الاتفاق الجمهوري ، وكتاب إميل .
وقاموس في الموسيقى ، وآخر في علم النبات ، وغيرها . (٢) أرصدتها للحزن : حبستها عليه .
(٣) لم يشبها : لم يحالطها . أي آمن على بنفس أخرى لم يحالطها الأكران .
(٤) يقول : إنه تقرحت قدماء من كثرة السعى على الرزق حتى صار دم قدميه أشبه بالنعل لهما ،
وما عاد بعد كل هذا إلا بالندم . (٥) القاسطون : البخاترون المساكلون عن الحق ، ويريد بهم
المحتلين ومغتاتهم .

- (١) أَضْسَرْتُ بِهِ الْأَوَّلَىٰ فِيهِمَا بِأَخْتِهَا • فَإِنْ سَأَمْتَ الْآخَرَىٰ فَوَيْلَاهُ مِنْهُمَا
(٢) فَهُوَ رِيَّاحُ الْمَوْتِ نُكْبًا وَأَطْفَىٰ • سِرَاجَ حَيَاتِي قَبْلَ أَنْ يَحْطَمَا
(٣) فَمَا عَصَمْتَنِي مِنْ زَمَانِي فَضَائِلِي • وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ لِلْحُرِّ أَعْصَمًا
(٤) فَيَا قَلْبُ لَا تَجْزَعْ إِذَا عَضَّكَ الْأَمَى • فَإِنَّكَ بَعْدَ الْيَوْمِ لَنْ تَتَأَلَّمَ
(٥) وَيَا صَبْرُ قَدْ آتَى الْجُودُ لِمَدَمِي • فَلَا سَبِيلَ دَمْعٍ تَسْكُبِينَ وَلَا دَمًا
(٦) وَيَا يَدُ مَا كَلَّفْتُكَ الْبَسْطَ مَرَّةً • لَدَيْ مَنِيَّةٍ أَوَّلَى الْجَمِيلِ وَأَنْبَمَا
(٧) فَلِلَّهِ مَا أَحْلَاكَ فِي أُنْمَلٍ الْبَلَى • وَإِنْ كُنْتَ أَحْلَى فِي الطُّرُوسِ وَأَكْرَمًا
(٨) وَيَا قَدَمِي مَا سَرَتْ بِي لَمَذَّةٌ • وَلَمْ تَرْتَقِ إِلَّا إِلَى الْعِزِّ سُلَا
فَلَا تُبْطِئِي سَيْرًا إِلَى الْمَوْتِ وَأَعْلَى • بَانَ كَرِيمَ الْقُومِ مَنْ مَاتَ مُكْرَمًا
وَيَا نَفْسُ كَمْ جَشَّمْتُكَ الصَّبْرَ وَالرِّضَا • وَجَشَّمْتَنِي أَنْ أَلْبَسَ الْمَجْدَ مُعَلَّمًا
فَمَا أَسْطَعْتُ أَنْ تَسْتَمِرِّي مُرَّ طَعِيمِهِ • وَمَا أَسْطَعْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ أَنْ أَتَقَدَّمَ

- (١) يريد «بالأولى» الدنيا • و«بالأخرى» الآخرة • فإن شق فيها كما شق في دنياه فويلاه •
(٢) النكب : جمع نكباء ، وهي الريح إذا المحرفت عن وجهها • وقعت بين ريحين ، وهي ريح مهلكة للزروع والمواشي ، حاسبة للقطر • ويحطم : يتكسر • (٣) عصمتني : حفظني •
(٤) يشير بقوله «بعد اليوم» : إلى الموت • (٥) جود الدمع : انقطاعه أو قلته • قدّر الشاعر في هذا البيت أن ما تمناه من الموت قد وقع • وانقطعت عنه أسباب الحزن الهجرية للدموع •
(٦) في أنمل البلى ، أى في يد القضاء • والطروس : جمع طرس (بكسر الطاء وسكون الراء) • وهو الصحيفة يكتب فيها • (٧) جشمتك : كافئك • والمعلم من الثياب • الذى فيه أعلام من طراز أو غيره •
شبه المجد به في وضوحه وظهوره • (٨) استمرا الطعام : استطابه واستساغه • ويشير بالشطر الأول من هذا البيت إلى الصبر والرضا الواردين في البيت السابق • ويقول «وما أسطعت بين القوم ... الخ» إلى المجد ، في البيت السابق أيضا • يقول لنفسه • إن كليتا لم يستطع القيام بما كلف به •

(١) فهذا فِراقٌ بيننا فتَجَمَّلِي * فَإِنَّ الرَّدَى أَحَلَّ مَذَاقًا وَمَطْعَمًا
 وَيَا صَدْرُكُمْ حَلَّتْ بِذَاتِكِ ضَيْقَةٌ ■ وَكَمْ جَالَ فِي أَثْنَائِكَ الِهْمُّ وَأَرْقَمَى
 (٢) فَهَلَّا تَرَى فِي ضَيْقَةِ الْقَبْرِ فُسْحَةً * تُنَفِّسُ عَنْكَ الْكَرْبَ إِنْ يَتَّ مُبْرَمًا؟
 (٣) وَيَا قَبْرُ لَا تَجْعَلْ بِرَدِّ تَيْحِيَةٍ * عَلَى صَاحِبِ أَوْفَى عَلَيْنَا وَسَلَامًا
 وَهِيَّاتَ يَأْتِي الْحَيُّ لَلَيْتِ زَائِرًا * فَإِنِّي رَأَيْتُ الْوُدَّ فِي الْحَيِّ أَسْقَمًا
 (٤) وَيَا أَيُّهَا النُّجْمُ الَّذِي طَالَ مُهْنُهُ * وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ السَّرَى أَيْنَ يَمَّا
 (٥) لَعَلَّكَ لَا تَنْسَى عُهُودَ مُنَادِمٍ ■ تَعْلَمُ مِنْكَ الشُّهْدَ وَالْأَيْنَ كُلَّمَا

الإخفاق بعد الكدِّ

وفها ينمى مجد الترك والعرب ، ويشير الى معان أخرى فى الشكوى

[نشرت سنة ١٣١٨ هـ — سنة ١٩٠٠ م]

(٦) ماذا أَصَبَتْ مِنْ الْأَسْفَارِ وَالنَّصَبِ ■ وَطَيْكَ الْعُمَرَاءَ بَيْنَ الْوَحْدِ وَالْخَبَبِ؟
 (٧) نَرَاكَ تَطْلُبُ لَا هَوْنًا وَلَا كَثَبًا ■ وَلَا تَرَى لَكَ مِنْ مَالٍ وَلَا تَنْسَبِ

(١) مجلى : لا تظهرى الجزع . (٢) المبرم : المتفجر . (٣) أوفى ، أى أشرف
 علينا زائرا . (٤) السرى (بضم السين) : السير ليلا . ويم : قصد . (٥) الأين : التعب والإعياء .
 وفى هذا البيت والذى قبله يتادى الشاعر النجم الذى أخذ منه السهر والسرى كل مأخذ ■ ويطلب إليه أن
 يذكر عهود أليف له فى مهرة وسيره . وقوله « كلما » أى كلما سهرت أيها النجم وتعبت من السرى .
 (٦) النصيب (بالتحريك) : التعب . والإسراع فى المشى . والخبيب (بالتحريك) : أن ينقل
 الفرس أيامه جميعا وأيامه جميعا إذا عدا . (٧) الهون : الهين . والكثب (بالتحريك) :
 القرب . والهون والكثب : صفتان لموصوف محذوف ■ أى لا طلبا هينا ولا قريبا . والنشب : المال الأصيل .

- (١) لَا تُطْعِمَانِي أَنْيَابَ الْمَلَامِ عَلَى • هَذَا الْعِشَارِ فَلَانِي مَهِيْطُ الْعَجَبِ
 (٢) وَدِدْتُ لَوْ طَرَحُوا بِي يَوْمَ جِثْتَهُمْ • فِي مَسْبَحِ الْحَوِيْ أَوْ فِي مَسْرَجِ الْمَطْبِ
 (٣) لَعَلَّ (مَانِي) لَاقَى مَا أَكْبَدُهُ • فَوَدَّ تَعَجُّلَنَا مِنْ عَالَمِ الشَّجَبِ
 (٤) إِنِّي أَحْتَسِبْتُ شَبَابًا يَتُ أَتْفِقُهُ • وَعِزْمَةً شَابَتْ الدُّنْيَا وَلَمْ تَسِبْ
 (٥) كَمْ هَمْتُ فِي أَلْيَسٍ وَالْأَرَامُ قَائِلَةٌ • وَالشَّمْسُ تَرَى أَدِيمَ الْأَرْضِ بِاللَّهَبِ
 (٦) وَكَمْ لَيْسْتُ الدُّجَى وَالتُّرْبُ نَاصَةٌ • وَاللَّيْلُ أَهْدَأُ مِنْ جَأْشِي لَدَى النَّوْبِ
 (٧) وَالنَّجْمُ يَعْجَبُ مِنْ أَمْرِي وَيَحْسِبُنِي • لَدَى الْمَرَى ثَامِنًا لِلْسَّبْعَةِ الشُّهْبِ
 (٨) لَكِنِّي غَيْرُ مَجْدُودٍ وَمَا فَتَنْتُ • يَدُ الْمَقَادِيرِ تُقْصِنِي عَنِ الْأَرَبِ

- (١) « لا تطعماني ... الخ » ، أى لا تجعلاني طعمة . وقد شبه الملام ، بالأسد ذى الأنياب ؛ وقصه بالقريسة .
 (٢) تمنى لو طرحه أهله يوم ولادته في قاع البحر أو في أى طريق من طرق الهلاك .
 (٣) مانى ، هو مانى التنوى صاحب مذهب المانوية المشهور . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى ما كان يراه مانى من وجوب تعجيل الفناء للبشر بقطع النسل ، وقد ظهر مانى في أيام سابور بن أردشير ، وقتل في زمن بهرام بن سابور . والشجب : الحزن والعنت يصيب الإنسان من مرض ونحوه . (٤) يريد أنه لم يستفد من شبابه ولا عزيمته في أيام الحياة شيئاً ، فاحتسبها عند الله وهما فيما يذكره من أجر وثواب .
 (٥) هام : ذهب على وجهه حائراً لا يدرى أين يتوجه . والآرام : الطباء ؛ الواحد : رتم ، وهو في الأصل مخصوص بالظلي الخالص البياض . والقائلة : المستكة وقت الظهيرة لشدة الحر ؛ وقال : إن الظبا لا تقيل إلا إذا اشتد القيظ . وأديم الأرض : وجهها وظاهرها . (٦) الترب (بضم فسكون) : جمع ترباء ، بمعنى التراب . وهذا الجمع مطرد في (فعلاء) مؤنث (أفعل) ويريد بكونها ناصة ، أنها مستقرة في مكانها لقلة من يثيرها من المارة بالمشى عليها . والجأش : النفس . وقيل : القلب . يصف في الشطر الأخير الليل بأنه أشد هدوءاً من هدوء نفسه وأطمئنتاته عند نوائب الدهر . (٧) الشهب السبعة ، هي السيارة ، وهى : زحل ، والمشتري ، والمريخ ، والشمس ، والزهرة ، وعطارد ، والقمر . يقول : إنه مستمر على السرى استمرار هذه البكواكب ، حتى كأنه واحد منها . (٨) المجلود : المحفوظ .

(١) وقد غَدَوْتُ وآمالِي مُطَرَّحَةٌ • وفي أُمُورِي ما لِلضَّبِّ في الذَّنْبِ
 فإن تُكُنْ نِسْبَتِي للَشْرِيقِ مانِعَتِي • حَفْلاً فَوَاهَا لِحَبْدِ التُّرْكِ والعَرَبِ
 وقاضِيَاتٍ لَهُمْ كَانَتْ إِذَا اخْتَرِطْتُ • تَدَثَّرَ الغَرِبُ في ثَوْبٍ مِنَ الرَّهْبِ
 وَبَجْمَرَةٍ لَهُمْ في الشَّرِيقِ ما قَمَدَتْ • وَلَا صَلاَهَا رِمَادُ الخَثَلِ والكَلْبِ
 متى أَرَى (النَّيْلَ) لَا تَحْلُو مَوَارِدُهُ • لَغِيرِ مُرْتَهَبٍ لِلَّهِ مُرْتَقِبِ
 فَقَدْ خَدَّتْ (مِصْرُ) في حَالٍ إِذَا دُرِّكَتْ • جَادَتْ جُفُونِي لها بِاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ
 كَأَنِّي عِنْدَ ذِكْرِي ما أَلَمَ بها • قَرَمٌ تَرَدَّدَ بَيْنَ المَوْتِ والحَرْبِ
 إِذَا نَطَقْتُ فِقَاعُ الشَّجَرِ مُتَكَأً • وَإِنْ سَكَتْ فَاتِ النَّفْسِ لَمْ تَطِبْ
 أَيْسَتِي الفَقْرَ غَايِنَا وَرَائِحُنَا • وَبِخْنِ تَمْشِي على أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ
 والقَوْمُ في (مِصْرَ) كَالإِسْفَنْجِ قَدْ خَلِفَتْ • بِالماءِ لَمْ يَتْرُكُوا ضَرْعًا لِحَتَلِبِ

(١) مطرحة • ملقاة منهوذة • ويريد بقوله « وفي أُمُورِي ... الخ » : أن أُمُورَهُ معقدة متعللة
 الحل ، كأنها ذنب الضب الذي يضرب به المثل في التعقيد .

(٢) القاضيات : السيوف القواطع ، والخطوط السيف ، استله من غمده • ولدت : التف • والرهب
 (بالتحريك) : الخوف والرهب • يمسر على زمان كانت فيه للترك والعرب سطوة يمشى باسمها الغرب •
 (٣) استمار « الجمة » في هذا البيت لقوة الدولة وشوكتها وحرها • والخثل : الخداع • يهيف
 سياستهم بالصراحة وأنها لم يفتشها كذب ولا خداع كما غشى غيرها من سياسات دول الغرب •

(٤) الرطب (يسكون الطاء) معروف ، وتحريكها هنا لضرورة الوزن ، ويلاحظ أننا لم نجد ذلك
 في شعر آخر فإِذَا راجعنا • (٥) القمر : السيد العظيم والبطل الشجاع • (٦) يقول :
 إنه إذا ذكر مصر اضطرب أمره بين إقدامه ما قبلته العقاب وإحجامه بعقبه لدع الضمير •

(٧) يريد « بالقوم » : الأجانب • يقول : إن هؤلاء الأجانب في مصر امتصوا كل خيرها
 كالإسفنج يمتص ما في الوعاء من ماء • والضرع للبهائم بمنزلة الثدي للآفة ، جمعه ضروع •

(١) (يا آلَ عُثْمَانَ) ما هذا الجفاء لنا • ونحن في الله إخوان وفي الكُتُبِ
ترَكُّنَا لَأَقْوَامٍ مُخَالِفِنَا * في الدين والفضل والأخلاق والأدب

حسرة على فائت

[نشرت في يونيو سنة ١٩٠٢ م]

(٢) لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا بِأَيْدِينَا * إِلَّا بَقِيَّةُ دَمْعٍ فِي مَاقِينَا
كَمَا قِلَادَةٌ جِيدِ الدَّهْرِ فَانْقَرَطَتْ • وَفِي يَمِينِ الْعُلَا كُنَّا رِيَّاحِينَا
(٣) كَانَتْ مَنَازِلُنَا فِي الْعِزِّ شَاخِحَةً • لَا تُشْرِقُ الشَّمْسُ إِلَّا فِي مَغَانِينَا
(٤) وَكَانَ أَقْصَى مُنَى نَهْرٍ (الْمَجْرَةِ) لَوْ • مِنْ مَائِهِ مُزِجَتْ أَقْدَاحُ سَاقِينَا
وَالشُّهْبُ لَوْ أَنَّهَا كَانَتْ مُسَخَّرَةً * لِرَجِيمٍ مَنْ كَانَ يَبْدُو مِنْ أَطَادِينَا
(٥) فَلَمْ نَزَلْ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَرْمُقُنَا * شَرًّا وَتَحْدَعُنَا الدُّنْيَا وَتُطْهِمُنَا
(٦) حَتَّى غَدَوْنَا وَلَا جَاهٌ وَلَا نَسَبٌ * وَلَا صَدِيقٌ وَلَا خَلٌّ يُوَسِّمُنَا

(١) آل عثمان : الترك .

(٢) المآق : جمع مؤق وماق ، وهو مجرى الدمع من العين .

(٣) المغاني : جمع مغنى • وهو المنزل الذي غنى به أهله ، أى أقاموا .

(٤) المجرة : نجوم كثيرة يتشربها ما يرى كأنه جمعة بيضاء • وتشبهها الشعراء بالنهر ، كما في هذا البيت .

(٥) صروف الدهر : غيره ونوائبه . والنظر الشرر : أن تنظر إلى غيرك بجانب عينك ولا تستقبله

بوجهك معرضاً عنه ، أو غاضباً عليه .

(٦) النسب : المال والعقار .

وداع الشباب

قال هذه القصيدة في دار وسط مزارع في الجزيرة قضى فيها بعض أيام شبابه . ثم مر بها بعد عهد طويل من تحوله عنها فتحرّكت في نفسه ذكريات . وجاش صدره بهذه الأبيات

[نشرت في ٢٦ فبراير سنة ١٩٣٢ م]

(١) كم مرّ بي فيك عيشٌ لستُ أذكرُهُ . ومرّ بي فيك عيشٌ لستُ أنساهُ
ودّعتُ فيك بقايا ما خلّقتُ به . من الشباب وما ودّعتُ ذكرهُ
(٢) أهفو إليه على ما أقرحّت كبدى . من التّباريح أولاهُ وأخراهُ
ليسته ودموعُ العين طيّبة . والنفسُ بجاشة والقلبُ أواهُ
(٣) فكان عوني على وجيد أكابده . ومرّ عيش على العلات القاهُ
إنّ خان ودّي صديق كنتُ أصحبه . أو خان عهدي حبيب كنتُ أهواهُ
(٤) قد أرخص الدمع ينبوع الغناء به . والهفتي ونضوب الشيب أغلاهُ
(٥) كم روح الدمع عن قلبي وكم غسلتُ . منه السوايق حزناً في حنياهُ

(١) يقول : إنه مرّت به في هذا البيت شؤون وأحوال نسي بعضها وذكر بعضها .

(٢) أهفو، أى أميل . والتّباريح : ما يعانيه المحب من شدّة الشوق .

(٣) بجاشة : مضطربة بمختلف العواطف . والأواه : الحزين .

(٤) أرخصه : جعله رخيصاً . والضمير في «به» يعود على الشباب . ونضوب الشيب ، أى ذبول

العود وبخافه في المشيب . يقول في الشطر الأول : إن غزارة الدمع في عهد الشباب قد جعلته رخيصاً

يفيض لأقل الأشياء ، ويذهب في الشطر الثاني على قلة هذا الدمع في عهد المشيب حتى غلا ومرّ ، فلا يجيبه

إذا دماه . (٥) روح الدمع عن قلبي ، أى خفف من حزنه ونفس من لوعته . وسوايق الدموع :

ما أسرع منها .

(١) لَمْ أَدْرِ مَا يَدُهُ حَتَّى تَرَشَّفَهُ * فَمُ الْمَشِيبِ عَلَى رَغْمِي فَأَفْنَاهُ
 قَالُوا تَحَرَّزْتَ مِنْ قَيْدِ الْمَلَاكِ فِعِشْ ■ حُرًّا فَقِي الْأَمِيرُ ذُلُّ كُنْتَ تَأْبَاهُ
 (٢) فَقُلْتُ يَا لَيْتَهُ دَامَتْ صِرَامَتُهُ * مَا كَانَ أَرْقَقَهُ عِنْدِي وَأَخْنَاهُ
 (٣) بَدَلْتُ مِنْهُ بِقَيْدٍ لَسْتُ أَفْتَنُهُ * وَكَيْفَ أَفَلْتُ قَيْدًا صَاغَهُ اللَّهُ
 أَسْرَى الصَّبَابَةِ أَحْيَاءُ وَإِنْ جَاهِدُوا ■ أَمَّا الْمَشِيبُ فَقِي الْأَمْوَاتِ أَسْرَاهُ .

وقال :

كتب بها من السودان إلى بعض أصدقائه يشكو حظه ويشوق إلى مصر
 (٤) رَمَيْتُ بِهَا عَلَى هَذَا التَّيَابِ * وَمَا أَوْرَدْتُهَا غَيْرَ السَّرَابِ
 (٥) وَمَا حَمَلْتُهَا إِلَّا شَقَاءً * تُقَاضِيَنِي بِهِ يَوْمَ الْحِسَابِ
 (٦) جَنَيْتُ عَلَيْكَ يَا نَفْسِي وَقَبْلِي * عَلَيْكَ جَنَى أَبِي فَدَعِيَ عِتَابِي
 (٧) فَلَوْلَا أَنْتَهُمْ وَأَدُّوا بَيَانِي * بَلَّغْتُ بِكَ الْمُنَى وَشَقَيْتُ مَا بِي

- (١) يده، أى نعمة الدمع عندي ■ ويقال : ترشفه، أى شربه قليلا قليلا .
 (٢) ياليت، أى ياليت هذا القيد السابق ذكره . وصرامته : شدته وإحكامه وتعذر الإفلات منه .
 (٣) المعروف أن الباء تدخل على المتروك عكس ما استعمله الشاعر هنا ؛ ولكن ورد في عبارة بعض النورين ما يفيد صحة دخول الباء على المأخوذ كاستعمال الشاعر . قال أبو العباس ثعلب : يقال « بدلتم الخاتم بالحلقة » : إذا أذنته وسوَّيته حلقة ؛ وبذلك الحلقة بالخاتم : إذا أذبتها وجعلتها خاتما . والمراد بالقيد هنا : قيد المشيب . (٤) بها، أى بالنفس . والتباب : الخسران والتمصص . والسراب : هو ما تراه نصف النهار من اشتداد الحر كالماء من بعد ؛ ويشبه به الخلداع . (٥) تقاضيني : تحاسبنى عليه .
 (٦) جناية أبيه عليه أنه كان سبيا في ولادته ■ إشارة إلى قول المعزى :
 هذا جناه أبى على * وما جنيت على أحد

(٧) وأده : دفعه حيا .

سَعَيْتُ وَكَمْ سَعَى قَبْلِي أَدِيبٌ • قَابَ بِخَيْبَةٍ بَعْدَ اغْتِرَابِ (١)
 وَمَا أَطْدَرْتُ حَتَّى كَانَ نَعْلِي • دَمًا وَوِسَادَتِي وَجْهَ التُّرَابِ (٢)
 وَحَتَّى صَيَّرْتَنِي الشَّمْسُ عَبْدًا • صَبِيغًا بَعْدَ مَا دَبَّغَتْ إِهَابِي (٣)
 وَحَتَّى قَلَّمَ الْإِمْلَاقُ ظُفْرِي • وَحَتَّى حَطَّطَ الْمِقْدَارُ نَابِي (٤)
 مَتَى أَنَا بِالْبَلِّغِ يَا (مِصْرُ) أَرْضًا * أَشْمُ بِتُرْبِهَا رِيحَ الْمَلَابِ (٥)
 رَأَيْتُ ابْنَ الْبُخَارِ عَلَى رُبَاهَا * يَمْرُكُ كَأَنَّهُ شَرَّخُ الشُّبَابِ
 كَأَنَّ يَجْوِفَهُ أَحْشَاءُ صَبٍّ • يُؤَجِّجُ نَارَهَا شَسُوقُ الْإِيَابِ (٦)
 إِذَا مَا لَاحَ سَاءَلْنَا الدِّيَابِي • أَبْرَقَ الْأَرْضِ أَمْ بَرَقَ السَّحَابِ

وقال :

مَا لِهَذَا النَّجْمِ فِي السَّحْرِ • قَدْ مَهَا مِنْ شِدَّةِ السَّهْرِ؟ (٧)
 خَلَّتْهُ يَا قَوْمُ يُؤْنِسُنِي • إِنْ جَفَانِي مُؤْنِسُ السَّحْرِ
 يَا لِقَوْمِي إِنِّي رَجُلٌ • أَفْنَتِ الْأَيَّامُ مُصْطَبْرِي (٨)
 أَسْهَرْتَنِي الْحَادِثَاتُ وَقَدْ • قَامَ حَتَّى هَاتَفَ الشَّجَرِ

- (١) ما أطرت : ما قصرت . ويريد « يكون نعله دما » : كثرة السعى الى أن تقرحت قدماء فصار الدم لها كالنعل . (٢) الصبيغ : المصبوغ . وإهاب الانسان : جلده . (٣) قلبه : قطعه . والإملاق : الفقر المدقع . ويريد « بالظفر والناب » في هذا البيت : أسباب قوته . (٤) الملاب : لفظ فارسي ، وهو كل عطر سائل . (٥) ابن البخار : القطار . والربا : ما ارتفع من الأرض . وشرخ الشباب : أوله وريعانه ، شبه به القطار في السرعة . (٦) الديابي : الظلمات ، جمع داجية . (٧) مؤنس السحر : حبيبه أو نديمه . (٨) هاتف الشجر : الطائر المفترد .

والدجى يخطو على مهل ^(١) ■ خطو ذى عز وذى خفير
 فيه شخص اليا من مائقي ■ كحبيب أب من سفير
 وأثارت بي فوادحه * كامينات الهم والكدر ^(٢)
 وكانت الليل أقسم لا * يتقضى أو يتقضى عمري
 أيها الزنجي ما لك لم ■ تحش فينا خالق البشر ^(٣)
 لي حبيب هاجر وله ■ صورة من أبدع الصور
 أتلاشي في محبته ■ تكلأشي الظل في القمر

شكوى الظلم

لقد كانت الأمثال تضرب بيننا * بيجور (سدوم) وهو من أظلم البشر ^(٤)
 فلما بدت في الكون آيات ظلمهم * إذا (بسدوم) في حكومته (عمر) ^(٥)

(١) الخفر : شدة الحياء . وقد كنى «بجمل الدجى في خطوه» عن طول الليل .

(٢) الفوادح : ما يتقل حمله من التواب .

(٣) يريد «بالزنجي» : الليل ، لسواده .

(٤) سدوم (بالدال المهملة ؛ وقيل بالذال المعجمة) : إحدى مدائن قوم لوط الخمس التي دمرها الله لجور أهلها وكفرهم ، وكان لها قاض يضرب به المثل في الظلم ، يقال له : (سدوم) أيضا ، قليل : «أظلم من قاضي سدوم» .

(٥) الحكومة : الحكم . وعمر ، هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ■ ضرب به المثل في العدل . ويريد الشاعر بهذا البيت : أن ظلم سدوم يتضاءل حتى يصير عدلا إذا قيس بظلم حكام هذا العصر .

وقال في مرض له :

(١) مَرَضْنَا فَمَا عَادَنَا عَائِدٌ * وَلَا قِيلَ : أَيْنَ الْفَقَى الْأَلْمَى ؟
(٢) وَلَا حَنَّ طَرَسَ إِلَى كَاتِبٍ • وَلَا خَفَّ لَفْظٌ عَلَى مِسْمَعٍ
سَكَّتَا فَعَزَّ عَلَيْنَا السُّكُوتُ • وَهَانَ الْكَلَامُ عَلَى الْمُدَّعَى
(٣) فَيَا دَوْلَةً آذَنْتَ بِالزَّوَالِ * رَجَعْنَا لِعَهْدِ الْهَوَى فَارْجِعِي
(٤) وَلَا تَحْسِينَا سَلَوْنَا النَّسِيبَ • وَبَيْنَ الضُّلُوعِ فَوَادٍ يَبِى

سجّح الفضائل

(٥) نَعِمَنْ بِنَفْسِي وَأَشَقِّينِي • فَيَا لَيْتَنِي وَيَا لَيْتَنِي
خِلَالَ تَزَلُّنِي بِخَضْبِ النَّفُوسِ • فَرَوَيْتَنِي وَأَظْمَأْتَنِي
تَعَوِّذَنِي مِنِّي إِبَاءَ الْكَرِيمِ * وَصَبَرَ الْحَلِيمَ وَتِيَهُ الْغَنِي
وَعَوَّدْتَنِي زِلَالَ الْخُطُوبِ • فَمَا يَنْتَشِينِ وَمَا أَنْتَنِي
(٦) إِذَا مَا لَهَوْتُ بِلَيْلِ الشَّبَابِ • أَهْبَنَ بَعَزِي فَنَهْنَسَنِي

- (١) الألمى : الذكى المتوقد ذكاه . (٢) الطرس : الصحيفة يكتب فيها . والمسبح
(بكسر الميم الأولى) : الأذن . (وبفتحها) : السمع . (٣) يريد دولة الأدب .
(٤) النسيب : التشبيب بالنساء وذكر محاسنهن في الشعر . ويى : يحفظ .
(٥) نعمن : أى الخلال المذكورة في البيت الآتى . فَيَا لَيْتَنِي وَيَا لَيْتَنِي : أى ياليتن ما نعمن وياليتنى
ما شقيت . (٦) أهاب به : دماه .

(١) فَا زِلْتُ أَمْرَحُ فِي قَلْبِي * وَيَمْرَحُنْ مِنِّي بِرَوْضِ جَنِّي
إِلَى أَنْ تَوَلَّى زَمَانُ الشَّبَابِ • وَأَوْشَكَ عُودِي أَنْ يَنْجَنِي
(٢) يَا نَفْسُ إِنْ كُنْتَ لَا تُوقِنِينَ * بِمَعْقُودِ أَمْرِكَ فَاسْتَيْقِنِي
فَهَذِي الْفَضِيلَةُ سِبْجُنُ النُّفُوسِ * وَأَنْتِ الْجَدِيدَةُ أَنْتِ تُسْجِنِي
فَلَا تَسْأَلْنِي مَتَى تَنْقِضِي • لِيَالِي الْإِسَارِ؟ وَلَا تَحْزَنِي

كتاب الى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

كتب به اليه من السودان

(٣) كِتَابِي إِلَى سَيِّدِي، وَأَنَا مِنْ وَعْدِهِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالسَّلْسِيلِ • وَمِنْ تَيْبِي بِهِ فَوْقَ
(٤) النَّثْرِ وَالْإِكْلِيلِ؛ وَقَدْ تَعَجَّلْتُ السُّرُورَ، وَتَسَلَّفْتُ الْجُبُورَ؛
(٥) وَقَطَعْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَابِ •

وَبَشَّرْتُ أَهْلِي بِالَّذِي قَدْ سَمِعْتُهُ * فَمَا عَنَتِي إِلَّا لَيَالٍ قَلَائِلُ
(٦) وَقُلْتُ لِمَنْ لِلشَّيْخِ فِينَا مَشِيئَةٌ * فَلَيْسَ لَنَا مِنْ دَهْرِنَا مَا تُنَازِلُ

- (١) القَدَّ (بالكسر) : السير يقد من جلد يقيد به الأسير؛ والضمير يعود على الخلال • وروض جني (يشديد الياء وتخفت الشمر)، أي أدرك ثمره وملح لجني • يقول : إنني في ضيق من هذه الخلال الحبيدة •
وهي في سعة من نفسي • (٢) بمعقود أمرك، أي بما هو حتم عليك من مصيرك وما لا بد لك منه •
وهو الموت • (٣) السلسيل : اسم عين ماء في الجنة؛ قال تعالى : «عينا فيها تسمى سلسيلا» •
(٤) النثر : اسم كوكب تسميه العرب «نثرة الأسد» ، وهي من منازل القمر • والإكليل : منزل من
منازل القمر (أيضا) • وهو أربعة أنجم مصطفة • (٥) تسلفت الجبور : طلبته مقدما قبل أوانه •
(٦) تنازل : قاتل •

وَجَمَعْتُ فِيهِ بَيْنَ ثِقَةِ الزَّيْدِيِّ^(١) بِالصَّمْصَمَةِ^(٢) وَالْحَارِثِ^(٣) بِالنَّعَامَةِ^(٤) فَلَمْ أَقُلْ
مَا قَالَ الْهَذَلِيُّ^(٥) لَصَاحِبِهِ حِينَ نَسِيَ وَعْدَهُ^(٦) ، وَتَجَبَّ رِقْدَهُ^(٧) :
يَا دَارَ طَائِكَةِ^(٨) الَّتِي أَتَعَزَّلُ^(٩) * .

(١) الزيدى : هو عمرو بن معد يكرب الفارس المشهور ، وهو من بني زيد ، وقد أدرك الجاهلية والإسلام ، وله بلاء حسن في المنيعة التي شهد بها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي غيرها .
والصمصامة : اسم سيفه .

(٢) الحارث : هو ابن عباد التغلي ، وهو من شيوخ العرب ورؤسائهم . والنعام : اسم فرسه .

(٣) يريد « بالهذلي » أبا بكر . و « صاحبه » : أبا جعفر المنصور الخليفة العباسي المعروف .
ويشير الكاتب بهذا الكلام إلى ما حدث بينهما . وكان أبو بكر الهذلي هذا من جلساء المنصور وصحابته .
وكان قد تعود ألا يكلم المنصور إلا جواباً على سؤال إجلاله . ورهبة منه . وقد وعده المنصور ذات يوم بجائزة ، ثم تناقل عن الوفاء بوعده . فبينما هما يسيران ذات يوم إذ مررا بدار طائكة التي يشبب بها الأحرص . فقال الهذلي للمنصور : يا أمير المؤمنين ، هذا بيت طائكة التي يقول فيه الشاعر .
يَا دَارَ طَائِكَةِ الَّتِي أَتَعَزَّلُ *

فصحب المنصور من صاحبه كيف بدأه بالكلام على غير عادته ، وفتن إلى ما يريد الهذلي بذكر هذه الأبيات . وهو قول الشاعر فيها :

وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ وَبَعْضُهُمْ ■ مَذِقُ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ

وتذكر وعده ، فقام بوفائه لساعته . والشعر للأحرص بن محمد بن عبد الله الأنصاري من قصيدة يمدح فيها عمر بن عبد العزيز ، وأولها :

يَا دَارَ طَائِكَةِ الَّتِي أَتَعَزَّلُ ■ حَذِرِ الْعِدَا وَبِكَ الْفُؤَادُ مُوَكَّلُ

إِنِّي لَا مَنَعَكَ الصَّدُودَ وَإِنِّي ■ قَسَمًا إِلَيْكَ مَعَ الصَّدُودِ لَا مِيلُ

ويريد الكاتب بهذا الكلام : أنه لا يذكر الأستاذ الإمام بوعده كما فعل الهذلي مع المنصور .

(٤) الرقد : العطاء والصلة .

(٥) أتعزل : أمتنع .

(١)
بل أناديه نداء الأخيذة في عمورية، شجاع الدولة العباسية، وأمد صوتي بذكري
إحسانه، مد المؤذن صوته في أذنيه، وأعتد عليه في البعد والقرب، اعتماد الملاح
على نجمة القطب .

(٢)
وقال أصيحابي وقد هالت النوى * وهالهم أمري : متى أنت قافل؟

(٣)
فقلت : إذا شاء الإمام فأوبتي • قريب ورعي بالسعادة أهل

(٤)
وهانا متماسك حتى تتحسر هذه الغمرة • وينطوي أجل تلك الفترة، وينظري

(٥)
سيدي نظرة ترفني من ذات الصدع، إلى ذات الرجع، وتردني إلى وكري الذي

(٦)
فيه درجت رد الشمس قطرة المزن إلى أصلها، ورد الوفي الأمانات إلى أهلها .

- (١) الأخيذة : الأسيرة، فعيلة بمعنى مفعولة . وعمورية : بلد من بلاد الروم فتحه المعتصم بالله
ثامن خلفاء بني العباس في سنة ٨٢٢٣ . ويريد «شجاع الدولة العباسية» : المعتصم بالله السابق ذكره .
يشير بهذا الكلام إلى امرأة من نساء المسلمين أمرها الروم في عمورية في عهد المعتصم، وكان الروم
يعذبونها • فصاحت : وامتنعاه ، فقال لها بعض الحراس ساخرًا بها : سيأتيك المعتصم على جواد
أبلى وخلفه خيول بلق فيقتذك من أيدينا . ففنى خبر هذا الكلام إلى الخليفة المعتصم ، فاقسم أن يفتح
بلاد الروم ، ويعود بالأسيرة • ثم جرد لوقته على بلاد الروم جيشًا كثيفًا كله خيول بلق • وتقدمه هو على
جواد أبلى . فنكل بالروم وفتح عمورية • ودخل على الأسيرة في مجيئها واستظلمها وأعادها إلى بلادها .
(٢) النوى : البعد . وقافل : راجع . (٣) قال : «قريب» ولم يقل : «قريبة» لأنه يستعمل
في المذكر والمؤنث كما قال الله تعالى : «إن رحمة الله قريب من المحسنين» . وأهل بالسعادة : عاصرها .
(٤) تتحسر هذه الغمرة، أي تنكشف هذه المصيبة . (٥) الصدع : الشق . ويريد
«ذات الصدع» : الأرض . والرجع : المطر بعد المطر . وذات الرجع ، أي السماء . قال تعالى :
(والسماوات ذات الارجع والأرض ذات الصدع) . (٦) الوكر : عش الطائر • والمراد به هنا :
وطنه . ودرجت : مشيت . والمزن (بضم فسكون) : السحاب . ويشير بهذه العبارة إلى ماء المطر الذي
يسقط من السماء ، فتحوله الشمس بجزرها إلى بخار، ثم يعود إلى أصله سحابًا .

فَإِنْ شَاءَ فَالْقُرْبُ الَّذِي قَدْ رَجَوْتُهُ * وَإِنْ شَاءَ فَالْعِزُّ الَّذِي أَنَا أَمَلُ
 وَلَا فَإِنِّي قَافٌ (رُؤْيَا) ^(١) لَمْ أَزَلْ ■ بِقَيْدِ النَّوَى حَتَّى تَقُولَ الْغَوَائِلُ
 فَلَقَدْ حَلَلْتُ السُّودَانَ حُلُولَ الْكَلِمِ فِي التَّابُوتِ، وَالْمُغَاضِبِ فِي جَوْفِ الْحَوْتِ، ^(٢)
 بَيْنَ الضُّبِقِ وَالشُّدَّةِ، وَالْوَحْشَةِ وَالْوُحْدَةِ . لَا، بَلْ حُلُولَ الْوَزِيرِ فِي تَنْوِيرِ الْعَسَدَابِ ^(٣)
 وَالْكَافِرِ فِي مَوْقِفِ يَوْمِ الْحِسَابِ؛ بَيْنَ نَارَيْنِ : نَارِ الْقَيْظِ، وَنَارِ الْغَيْظِ .
 فَنَادَيْتُ بِأَمِيمِ الشَّيْخِ وَالْقَيْظُ بِجَمْرِهِ ■ يُذِيبُ دِمَاحَ الضُّبِّ وَالْعَقْلُ ذَاهِلُ ^(٤)
 فِصْرَتُ كَأَنِّي بَيْنَ رَوْضٍ وَمَنْهَلٍ * تَلِدُ الصَّبَا فِيهِ وَتَشْدُو الْبَلَابِلُ ^(٥)

(١) رؤيا، هو ابن العجاج بن رؤبة، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . وكان هو أبوه
 من رجاز الإسلام وفصحائهم المذكورين المتقدمين منهم . ومات رؤبة في أيام المنصور، وكان يصنع
 أكثر أراجيزه على روى القاف الساكنة، فحضر بقائه المشل في السكون وطدم الحركة . والمراد هنا
 إن لم يدركني الأستاذ الإمام بمساعيه . فأني مستقر في هذه البلاد البعيدة لا أبرحها . كقاف رؤبة
 في سكونها . حتى يأتي الأهل . وفي قاف رؤبة هذه يقول أبو العلاء :

مالي غدوت كقاف رؤبة قيدت ■ في الدهر لم يقدر له إيراؤها

والغوائل ■ الدوام التي تأخذ الإنسان من حيث لا يدري . (٢) الكلم : نبي الله موسى عليه
 السلام . وقصة وضعه في التابوت وإلقائه في اليم وهو وليد مشهورة . وقد قصها الله تعالى في القرآن في خير
 موضع . (٣) يريد « بالمغاضب » . نبي الله يونس عليه السلام، قال تعالى في سورة الأنبياء :
 (وَذَا النُّونِ إِذْ ذُهِبَ مُغَاضِبًا) الآية . وقصة التهام الحوت إياه وخروجه من جوفه مشهورة . وقد ذكرها
 الله تعالى في القرآن . (٤) كذا ورد ضبط هذا اللفظ بضم الواو في شرح القاموس ضبطًا بالعبارة .
 (٥) يريد « بالوزير » . أبا جعفر محمد بن عبد الملك الزيات . وزير الخليفةين، المعتصم بالله . وابنه
 الواثق بالله . ويشير بهذه العبارة إلى ما يروى من أن هذا الوزير كان لشدة ظلمه قد صنع تنورا يدخل فيه
 من أمر يقتله مبالغة في تعذيبه، فأراد الله أن يكون هو أول من يعذب فيه حتى يموت، وذلك بأمر الخليفة
 المتوكل على الله سنة ٢٣٣ هـ . (٦) يذيب دماغ الضب : كناية عن شدة الحر . والضب : حيوان
 قصير الذنب . معقده، نخشن الجلد، ولونه إلى غيرة مشربة بالسواد . (٧) الصبا : ريح الشمال .
 وتشدو، أي تغرد .

واليوم أكتب إليه وقد قعدت همة النجمين^(١)، وقصرت يد الحديد^(٢)ين عن
إزالة ما في نفس ذلك الجبار العنيد^(٣)، فلقد نمت^(٤) ضب^(٥) ضغنه على^(٦) . وبدرت^(٦)
بوادر السوء منه إلى^(٧) ؛ فأصبحت كما مر العدو وساء الحميم^(٧) . وآلامي كأنها جلود^(٧)
أهل الجحيم^(٨)، كلما نضج منها أديم^(٨) تجدد أديم^(٨) ؛ وأمسيت وملك^(٨) آمالي إلى الزوال
أسرع من أثر الشهاب في السماء، ودولة صبري إلى الاضمحلال^(٩) أحت من حباب^(٩)
الماء؛ فنظرت في وجوه تلك العباد^(١٠) . وإني لفارس العين والفؤاد^(١٠) ؛ فلم تقف^(١٠)
فراستي على غير بابك .

(١) يريد « بالنجمين » : المشتري والزهرة ؛ وكان القدماء يعتقدون أن لها تأثيرا في قوس البشر
يولقان منها ما قرق . ويقال : قعدت همة عن كذا ، أى عجزته .

(٢) الحديدان : الليل والنهار .

(٣) يريد « بالجبار العنيد » : ككتشرباشا سردار الجيش المصرى إذ ذاك ، وكان بينه وبين حافظ
نفور وبغوة ، حتى يقال : إنه لغضبه على حافظ كتب أمام اسمه : لا يرق ولا يرفق .

(٤) نمت نمتي ونمتي : زاد .

(٥) الضب : الغيظ والحقد الخفى .

(٦) بدرت : أسرع . والبوادر : جمع بادرة ، وهى ما يبدو من الإنسان عند حدثه من خطأ
وسقطات ، والمراد « ببوادر السوء » . أوائله .

(٧) الحميم : الصديق .

(٨) الأديم : الجلد . ويشير بهذه العبارة الى قوله تعالى فى صفة عذاب أهل النار :
(كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليدوقوا العذاب) .

(٩) أحت : أشد سرعة . وحباب الماء : فقائحه التى تكون على سطحه .

(١٠) فارس : اسم فاعل من الفراسة ، وهى الاستدلال بالأمور الظاهرة على الأمور الخفية .

وإني أُهديك سَلاماً لو أمتزجَ بالسَّحابِ ، وأختلطَ منه باللُّعابِ ؛ لأصَبَحَتْ^(٢)
 تَهَادَى بِقَطْرِه الأَكاسِرَ ، وأَمَسَتْ تَدْنِيهِ مِنَ الرُّهْبَانِ فِي الأَدِيرَةِ ؛ ولَا غَفَى ذَاتَ^(٣)
 الْحِجَابِ ، عَنِ الغَالِيَةِ والمَلَابِ ؛ وَلَا يَدْعُ^(٤) إِذَا جَادَ السَّيِّدُ بِالرَّدِّ ، فَقَدْ يُرَى وَجْهَ^(٥)
 المَلِيكِ فِي المِرَاةِ ، وَخَيَالُ القَمَرِ فِي الأَضَاةِ ؛ وَإِنْ حَالُ حَائِلٍ ■ دُونَ أُمْنِيَّةِ هَذَا^(٦)
 السَّائِلِ ؛ فَهُوَ لَا يَدُمُ يَوْمَكَ ، وَلَا يَبَاسُ مِنْ غَدِكَ ؛ فَأَنْتَ خَيْرٌ مَا تَكُونُ حِينَ لَا تَنْظُنُّ^(٧)
 نَفْسٌ بِنَفْسٍ خَيْرًا ؛ وَالسَّلَامُ .

(١) صوابه «أهدي لك» أو «إليك» . (٢) لعاب السحاب : مطره . (٣) قطر السحاب :
 ماؤه الذي يقطر منه . والأكاسرة : ملوك فارس . (٤) لم نجد هذا الجمع «للدير» في مدونات
 اللغة التي بين أيدينا ؛ والذي وجدناه أن جمعه : أديار ، كما في القاموس وغيره ؛ وديورة ، كما في المصباح ؛
 وهذا الجمع المذكور هنا شائع الاستعمال في كلام المعاصرين ، بل لا يستعملون غيره . وقد شبه المطر الممزج
 بسلامه بالنحر الممتعة عند الرهبان ، المحفوظة في أديارهم . (٥) الغالية : نوع من الطيب مركب
 من أخلاط تغلى على النار . والملاّب : كل صطرمائم ■ وهو لفظ فارسي معرب . (٦) لا بدع ،
 أي ليس غريباً ولا أول شيء ، حدث . (٧) الأضائة (بفتح الهمزة وتخفيف الضاد) : الغدير ؛
 وجمعه أصوات (بالتحريك) .

المسراتي

رثاء عثمان السيد أباطه بك^(١)

سنة ١٨٩٦ م

(٢) رَدَا كُؤُوسُكَا عَنْ شِبْهِ مَفْؤُودٍ ■ فليس ذلك يومَ الرّاحِ والعُودِ
(٣) يَاسَاقِيَّ أَرَانِي قَدِ سَكَنْتُ إِلَى ■ مَاءِ الْمَدَامِجِ عَنْ مَاءِ الْعَنَاقِيدِ
(٤) وَيَتُ يَرْتَاحُ سَمِيحِي حِينَ يَفْتَقُهُ ■ صَوْتُ النَّوَادِبِ لَا صَوْتُ الْأَغَارِيدِ
(٥) فَأَمْسِكَ الرّاحَ إِنِّي لَا أَخَاِمِرُهَا ■ وَبَلَّغَا الْغَيْدَ عَنِّي مَلَوَةَ الْغَيْدِ
ثُمَّ أَمِضِيَا وَدَعَانِي إِنِّي رَجُلٌ ■ قَدْ آلَ أَمْرِي إِلَى هَمٍّ وَتَسْوِيدِ
أَبْعَدَ (عُثْمَانَ) أَبْنِي مَارَبًا حَسَنًا ■ مِنْ الْحَيَاةِ وَحَظًّا غَيْرَ مَنكُودٍ؟

(١) عثمان أباطه بك ، هو ابن السيد أباطه باشا ، ولد في سنة ١٢٦٤ هـ - ١٨٤٨ م وألحقه والده بالمدرسة الخديوية ، ثم مدرسة الإدارة والألسن ، وهي مدرسة الحقوق في أول عهدنا ، وقول جملة مناصب ، فكان ناظر قسم ■ ثم ناظر قلم قضايا مديرية الشرقية ، واختاره المغفور له اسماعيل باشا الخديوي مفتشا لتفتيش (الزنكلون) وأنعم عليه بالرتبة الثانية ■ وبعد أن تقلد عدة أعمال أخرى استقال منها ■ وأقام ببلده (الربعاة) بأقليم الشرقية ■ وكان بيته ملتقى العظماء والأدباء والشعراء ، وكان حافظ إبراهيم بك كثير التردد عليه ، وتوفي سنة ١٨٩٦ م . وكان أبوه السيد أباطه باشا أول من نال لقب (باشا) من المصريين العرب . (٢) المفؤود : مصاب الفؤاد . والراح : الخمر . (٣) سكن إلى الشيء : استراح اليه وأنس به . ويريد بماء العناقيد : الخمر . (٤) يفتقه ، أي يشقه وينفذ فيه . والأغاريد : جمع أغرودة ، وهي الأغنية . (٥) لا أخاِمِرُهَا ، أي لا أخاَلطُهَا . والغيد : جمع غيداء ، وهي المرأة المتشبهة لبنا ونعمة .

- (١) إني ليعزُّنني أن جاء ينشُدُه * داعي المنون وائي غير منشود
 (٢) أمست تنافسُ فيك الشهب من شرف ■ أرض تواريت فيها يافتى الجود
 لو لم تكن سبقتك الأنبياء لها * قلنا بأنك فيها خير ملجود
 (٣) وودت الرِّيح لو كانت مسخرة ■ لحمل نعشك عن هام الأماجيد
 والشمس لو أنها من أبقها هبطت * وآثرت معك سُكنى القفر والييد
 (٤) وقد تمنى الضحى لو أنهم درجوا ■ هذا الفقيد بثوب منه مقدود
 يا راحلاً أكبرتك الحادثات وما * أكبرتها عند تليين وتشديد
 أبكت حتى العلاء والمكرمات وما ■ جفت عليك مآقي الخرد الجود
 وبات آلك والأصحاب كلهم ■ عليك ما بين محزون ومعمود
 سيكون فقد أمرئ للخير متسبب ■ بالبشر متقبب في الناس تجود
 (بني أباطة) لا زالت دياركم ■ أفق البُدور وغاباً للصناديد

- (١) ينشده : يطلبه . والمنون : الموت . (٢) « تنافس فيك الشهب » الخ : أى تفاخرها بدفنها فيها . والشهب : النجوم . (٣) الهام : الروس ، الواحدة هامة .
 (٤) درجوا : لقوا . والمقدود : المقطوع . (٥) يقول : إن حوادث الأيام قد أكبرت همه الفقيد وأعظمت خطره فلا تحمل به رهبة منه . وما كان هو يكبرها ولا يحسب لها حساباً لصغرها عن همه . (٦) يريد بالمآقي : العيون . والخرد : جمع خريدة ، وهى البكر التى لم تمس . والجود بضم الخاء جمع خود بفتحها . وهى الشابة الحسنة . (٧) المعمود : من أصيب فى عمود قلبه ، أى صميمه . (٨) المتقبب : لابس النقاب ، وهو البرقع . شبه به ما يبدو على الوجه من بشاشة واستبشار . (٩) بنو أباطة : أسرة معروفة ينتهى نسبها إلى بنى العائد . بطن من طيء (وكفر العائد بإقليم الشرقية معروف) وقد حضرت هذه الأسرة من العراق إلى مصر مع الشيخ محمد أبى مسلم ، وذلك بعد سقوط بغداد فى يد (هولاكو) ملك التتار أيام الخليفة المستعصم . ولقبت هذه الأسرة بأباطة لأن أهمهم كانت من قبيلة شركسية يقال لها : أباطة . فنسبوا إليها .

لَا قَدْرَ اللَّهِ بَعْدَ الْيَوْمِ تَعْرِيةً * إِلَّا هَنَاءٌ عَلَى عِزٍّ وَتَحْلِيدٍ
وَعَظَمَ اللَّهُ فِي (عُثْمَانَ) أَجْرَكُمْ * فِي رَحْمَةِ اللَّهِ أَمْسَى خَيْرَ مَقْمُودٍ

رثاء سليمان أباطه باشا^(١)

[قُيِّمَتْ فِي سَنَةِ ١٨٩٧ م]

أَيْهَذَا الثَّرَى إِلَامَ الثَّمَادِي * بَعْدَ هَذَا أَنْتَ غَرْنَانُ صَادِي^(٢)
أَنْتَ تَرَوِي مِنْ مَدَمَعِ كُلِّ يَوْمٍ ■ وَتُعْذِي مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ
قَدْ جَعَلْتَ الْأَنَامَ زَادَكَ فِي الدَّهْرِ * بِرِ وَقَدْ آذَنَ الْوَرَى بِالنَّفَادِ
فَأَلْتَمِسْ بَعْدَهُ الْمَجَرَّةَ وَرَدًّا ■ وَتَزُودُ مِنَ النُّجُومِ بَرَادَ^(٣)
لَسْتُ أَدْعُوكَ بِالتُّرَابِ وَلَكِنْ * بِقُدُودِ الْمِلَاحِ وَالْأَجْيَادِ^(٤)
بِمُخْدُودِ الْحِسَانِ ، بِالْأَعْيُنِ النُّجُ * لِ ، بِتِلْكَ الْقُلُوبِ وَالْأَنْجَادِ^(٥)
لَمْ تَلِدْنَا (حَوَاءً) إِلَّا لِنَشْقَى ■ لَيْتَهَا عَاطِلٌ مِنَ الْأَوْلَادِ
أَسَلَّمْتَنَا إِلَى صُرُوفِ زَمَانٍ ■ ثُمَّ لَمْ تُوصِهَا بِحِفْظِ الْوِدَادِ^(٦)

- (١) انظر التعريف بسليمان أباطه باشا في الحاشية رقم ١ من صفحة ٣٧ من الجزء الأول .
(٢) الغرنان : الجائع . والصادي : الظمان . يريد مداواة الثرى على مساواة الأجساد وإبلاء
الجسوم . (٣) المجرة : نجوم كثيرة يتشعرونها في السماء فترى كأنها بقعة بيضاء .
(٤) القُدود : جمع قَد ، وهو القامة . والأجباد : جمع جيد ، وهو العنق . يريد بهذا البيت والثى
بعده : أن يسمى التراب بقُدود الملاح وأجبادها وخدودها وعيونها ... الخ ، لأنها فُتِيت فيه فصارت منه .
(٥) النجل : الواسعة . (٦) صروف الزمان : نوائبه وتقلباته .

(١) أَيُّهَا اليمُّ كَمْ بِقَاعِكَ تَقِيسُ ■ فَيْكَ أَوْدَتُ مِنْ عَهْدِ ذِي الْأَوْتَادِ
 قَدْ تَحَالَفَتِ وَالثَّرَابَ حَلِينَا * وَتَقَاسَمْتُمَا فَنَاءَ الْعِبَادِ
 (٢) خَبَرِينَا جُهَيْنَ لَا تَكْذِبِينَا ■ مَا الَّذِي يَفْعَلُ الْبَلَى بِالْجَوَادِ؟
 (٣) كَيْفَ أَمْسَى وَكَيْفَ أَصْبَحَ فِيهِ ■ ذَلِكَ الْمُنْعِمُ الْكَثِيرُ الرَّمَادِ
 رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ لَفْظًا شَيْئًا ■ كَانَ أَحْلَى مِنْ رَدِّ كَيْدِ الْأَعَادِي
 (٤) رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ طَرَفًا تَقِيًّا ■ وَبَيْنَمَا تَسِيلُ سَيْلَ الْغَوَادِي
 (٥) رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ شَهْمًا وَفِيًّا ■ كَانَ مِلءَ الْعُيُونِ فِي كُلِّ نَادِي
 أَلْهَمَ اللَّهُ فِيكَ صَبْرًا جَمِيلًا ■ كُلُّ مَنْ بَاتَ نَاطِقًا بِالضَّيَادِ
 (٦) بَيْتٌ فِي حُلَّةِ النِّعَمِ وَبَيْتَانَا ■ فِي ثِيَابٍ مِنَ الْأَمْسَى وَالشُّهَادِ
 وَمَسَكَنْتَ الْقُصُورَ فِي بَيْتٍ خُلِدِ * وَسَكَنَّا عَلَيْكَ بَيْتَ الْحَسَدِ

(١) اليم : البحر ، و « تقيس » (بالجر) على قول بعض النحويين ■ والنصب أرجح ، للفصل بين « كم » وتمييزها بالجار والمجرور - وأودت : هلكت - وذو الأوتاد : لقب لفرعون ورد ذكره في القرآن .

(٢) جهين ، يريد جهينة ، وهي قبيلة من قضاة ، ويشير الشاعر إلى المثل المعروف : « وعند جهينة الخبر اليقين » . يضرب لمن يعرف الأمور على حقيقتها ، وأصله من قول الشاعر :
 تسائل عن حصين كل ركب * وعند جهينة الخبر اليقين

والجواد : الكريم .

(٣) فيه ، أى في « البلى » السابق في البيت الذي قبله . وكفى بكثرة الرماد ■ عن سعة جوده ، وكثرة إطعامه للناس . (٤) الغوادي : السحب تنشا غدوة ؛ الواحدة غادية .

(٥) ملء العيون ، كناية عن هيئة الناس إياه وإعظامهم له إذا رأوه .

(٦) الأمسى : الحزن .

وقال يرثيه أيضا :

(١) لا والأَمْسَى وتَلَهَّبَ الأَحْشَاءُ • ما بَاتَ بِعَدِكَ مُعْجَبٌ بِوَفَاءِ
أَنْى حَلَّتْ أَرَى طَيْكَ مَاتِمًا • فَلِمَنْ أَوْجَهُ فَيْكَ حُسْنَ عَزَائِي؟
(٢) لَبْنِكَ • أَمْ لِدَوِيكَ، أَمْ لِلْكَوْنِ • أَمْ لِلدَّهْرِ، أَمْ لَجَمَاعَةِ الْجَوَزَاءِ؟
(٣) أَوْدَى (سُلَيْمَانُ) فَأَوْدَى بَعْدَهُ • حُسْنُ الْوَفَاءِ وَبَهْجَةُ الْعَلْيَاءِ
لَا تَحْمِلُوهُ عَلَى الرِّقَابِ قَدْ كَفَى • مَا حَمَلَتْ مِنْ مَنِيَّةٍ وَعَطَاءِ
(٤) وَذَرُّوا عَلَى نَهْرِ الْمَدَامِجِ نَعْشَهُ • يَتَرَى بِهِ لِلرَّوَضَةِ الْفَيْحَاءِ
(٥) تَاللهِ لو عَلِمْتَ بِهِ أَعْوَادُهُ • مُذْ لَامَسَتْهُ لَأَوْرَقَتْ لِلتَّرَائِي
خُلُقُ كَضَوِّ الْبَدْرِ، أَوْ كَالرَّوِضِ، أَوْ • كَالزَّهْرِ، أَوْ كَالنَّجْمِ، أَوْ كَالْمَاءِ
(٦) وَشِمَائِلُ لو مَازَجَتْ طَبَعَ الدُّجَى • مَا بَاتَ يَشْكُوهُ الْمُحِبُّ النَّائِي
وَعَمَامِدُ نَسَجَتْ لَهُ أَكْفَانَهُ • مِنْ عِقْفَةٍ، وَسَمَاحَةٍ، وَبِإِبَاءِ
(٧) وَمَنَاقِبُ لولا المَهَابَةُ وَالتُّقَى • قُلْنَا مَنَاقِبُ صَاحِبِ الْإِسْرَاءِ
(٨) وَعَزَائِمُ كَانَتْ تُقْلُ عَزَائِمَ الـ • أَحَادِثِ، وَالْأَيَّامِ، وَالْأَعْدَاءِ

- (١) الأَمْسَى : الحزن . وقوله « ما بَات » الخ ، أى لم يبق بعد موتك وفاء يعجب به أحد من الناس .
(٢) الجَوَزَاءُ : برج فى السماء معروف . ويريد « جماعه الجوزاء » : الكواكب التى يتألف منها هذا البرج . (٣) أَوْدَى : هلك . (٤) الفَيْحَاءُ : الواسعة ؛ ويريد بها منزله فى الجنة .
(٥) أَعْوَادُهُ : يريد أعواد نعشه . (٦) النَّائِي : البعيد . يريد أنه لو كان ليل أخلاه وسجاءه ماشكا العاشق طوله عليه ومعهده فيه . (٧) صاحب الإسراء : رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٨) قُل : تلى . والأحداث : حوادث الزمن وشذائده .

مَطَّلَتْ فَنَ الشَّعْرِ بَعْدَكَ وَأَنْطَوَى ■ أَجَلُ الْقَرِيضِ وَمَوْسِمُ الشُّعْرَاءِ
 (١) وَاللُّؤْلُؤُ اسْتَعَصَى طِينًا نَقَطُهُ ■ بُسْمُوطٌ مَدَّجٌ أَوْ سُمُوطٌ هَنَاءُ
 (٢) إِلَّا عَلَى طَرْفٍ بَكَكَ وَشَاعِرٍ ■ أَجِيَا عَلَيْكَ مَرَايِي الْخَنَسَاءِ
 (٣) شَوْقَتَنَا لِلتُّرْبِ بَعْدَكَ وَاشْتَهَى * فِيهِ الْإِقَامَةَ وَاحِدُ الْمَدْرَاءِ
 (٤) ثَبَّتْ فُؤَادَكَ يَا قَلِيلَ تَصَبُّرِي ■ وَأَشْرَحَ (لَالِ أَبَاطِيهِ) بُرْحَانِي
 فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ بَاتَ عَزِيزُهُمْ ■ ضَيِّقًا بِسَاحَةِ أَكْرَمِ الْكُرَمَاءِ

رثاء الملكة فكتوريا^(٥)

[نشرت في ٢٤ يناير سنة ١٩٠١ م]

أَعَزَّى الْقَوْمَ لَوْ سَمِعُوا عَزَائِي . ■ وَأَطْلُنْ فِي مَلِيكَتِهِمْ رِثَائِي
 وَأَدْعُو الْإِنْجِلِيزَ إِلَى الرِّضَاءِ * بِمُحْكِمِ اللَّهِ جَبَّارِ السَّمَاءِ
 فَكُلُّ الْعَالَمِينَ إِلَى فَنَاءِ

- (١) السموط : جمع سمط (بالكسر) وهو خيط النظم مادام فيه الخبب فاذا لم يكن فيه فهو سلك .
 (٢) الخنساء : هي تماضر بنت عمرو بن الحارث ، وتكنى أم عمرو . والخنساء : لقب ظب عليها .
 وأكثر شعراها في رثاء أخويها معاوية ومضر . فحرب بها المشعل في الحزن . وقد شبت في الجاهلية ،
 وأدركت الإسلام وأسلمت . وتوفيت في أول خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٨٢٤ .
 (٣) واحد المدراء : عيسى المسيح عليه السلام ، إشارة إلى أنه في السماء ، فهو يود أن يستبدل بها
 الأرض لشرفها بدفن الفقيد فيها . (٤) البرحاء : شدة الحزن والمنا .
 (٥) الملكة فكتوريا : هي الكسندرينا بنت ادوارد ، وهو الدوق كينيت . رابع أبناء الملك جورج
 الثالث . ولدت سنة ١٨١٩ م ، وتولت عرش إنجلترا في سنة ١٨٣٧ م ، وتوفيت سنة ١٩٠١ م .

أَشْمُسُ الْمُلْكِ أَمْ شَمْسُ النَّهَارِ • هَوَتْ أَمْ تَكُ مَالِكَةُ الْبَحَارِ

(١)

فَطَرَفُ الْغَرْبِ بِالْعَبْرَاتِ جَارِي • وَعَيْنُ السِّمِّ تَنْظُرُ لِلْبُخَارِ

بِنَظَرَةٍ وَاجِدٍ قَلْبِي الرَّجَاءِ

أَمَّا لِكَةِ الْبَحَارِ وَلَا أَبَالِي • إِذَا قَالُوا تَقَالَى فِي الْمَقَالِ

فِيثَلْ عُلَاكِ لَمْ أَرَّ فِي أَلْعَالِي • وَلَا تَأْجَأَ أَجِيكِ فِي الْجَلَالِ

وَلَا قَوْمًا كَقَوْمِكَ فِي الدَّهَائِ

(٢)

مَلَأَتْ الْأَرْضَ أَعْلَامًا وَجُنْدًا • وَشَدَّتْ لَأُمَّةٍ (السَّكْسُونِ) مَجْدًا

(٣)

وَكُنْتُ لِفَالْهَائِمِينَ وَسَعْدًا • تَرَى فِي نُورِ وَجْهِكَ إِنْ تَبَدَّى

سُعُودَ الْبَدْرِ فِي بَرْجِ الْهَنَاءِ

(٤)

وَكُنْتُ إِذَا عَمَدْتُ لِأَخْذِ ثَارٍ • أَسَلْتُ الْبَرْبَالَ أَسَدَ الضُّوَارِي

(٥)

وَسَيَّرْتُ الْمَدَائِنَ فِي الْبَحَارِ • وَأَمْطَرْتُ الْعُدُوَّ شُوَاطِ نَارٍ

(٦)

وَذَرَّيْتُ الْمَعَاقِلَ فِي أَلْهَوَاءِ

(١) السِّمِّ : البحر . والواجد : الحزين . والمعنى أن البحر ينظر إلى البوارج الإنجليزية نظرة قلق على مستقبلها بعد موت الملكة فكتوريا . (٢) السكسون : صنف من الغزاة الذين وفدوا إلى بريطانيا مع الإنجل من الشرق ، من الدنمارك وشمالي ألمانيا الغربي ، بعد جلاء الرومان عنها سنة ٤١٠ م . وقد انتشروا في الجزيرة بالتدريج ، وباد أمامهم السكان الأصليون ، ومن بقى قرأ إلى جبال الغالة أو إلى غيرها من الجهات القاصية . وكان الإنجل والسكسون يعيشون أول الأمر في ولايات مستقلة متفصل بعضها عن بعض . ثم ما لبثوا أن اتحدت كلمتهم . وأعرفوا بالزعامة لأعظم ولاية من بين تلك الولايات ، وهي ولاية وسكس ، وتلقب ولايتها في أوائل القرن التاسع بالملوك . (٣) تبدى ، أي بدا وظهر . (٤) «أسلت الخ» أي جعلت البريسيل بالشجعان كما يسيل الماء . والضواري : الجريئة التي تعودت الصيد ولازمت . (٥) يريد «بالمداين» : السفن الكبيرة . وشواطئ النار (بالضم وبالكسر) : حرها ولهبها . (٦) ذريت المعاقل ، أي نسفت الحصون وفرقت أجزاءها في الهواء .

(١)
أَعَزَّى فِيكَ تَاجَكَ وَالسِّرِيرَا • أَعَزَّى فِيكَ ذَا الْمَلِكِ الْكَبِيرَا
(٢)
أَعَزَّى فِيكَ ذَا الْأَسَدِ الْهَصُورَا • عَلَى الْعَلَمِ الَّذِي مَلَكَ الدَّهُورَا

وَزَلَّلَ تَحْتَهُ أَهْلَ الْوَلَاةِ

(٣)
أَمَرَّى فِيكَ أَبْطَالَ النَّزَالِ • وَمَنْ قَاسُوا الشَّدَائِدَ فِي الْقِتَالِ
(٤)
وَأَلْقُوا بِالْعَدُوِّ إِلَى الْوَبَالِ * وَلَمْ يَمْنَعَهُمْ فَوْقَ الْجِبَالِ
(٥)
لَهَيْبُ الصَّيْفِ أَوْ قُرُ الشَّتَاءِ

(٦)
بَيْتَانِ كَتَبَا عَلَى قَبْرِ السَّيِّدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكَوَاكِبِي

فِي سَنَةِ ١٩٠٢ م

هُنَا رَجُلُ الدُّنْيَا، هُنَا مَهِيْطُ الثَّقَى * هُنَا خَيْرُ مَظْلُومٍ، هُنَا خَيْرُ كَاتِبٍ
(٧)
قُفُّوا وَأَقْرَعُوا أُمَّ الْكِتَابِ وَسَلَّمُوا * عَلَيْهِ فَهَذَا الْقَبْرُ قَبْرُ (الْكَوَاكِبِي)

- (١) يريد • بالملك الكبير • ادوارد السابع ابن الملكة فكتوريا •
(٢) الأسد : رمز متخذ للدولة الإنجليزية • والحصور : الكاسر • (٣) الصحيح « قاسوا » ،
بفتح السين وسكون الواو ، وضم السين في هذا البيت لضرورة الوزن • (٤) الوبال : الهلاك •
(٥) القر (بضم القاف) : البرد • يريد • أن الحر والبرد لم يمنعا من تساق الجبال •
(٦) ولد السيد عبد الرحمن الكواكبي بحلب سنة ١٢٦٥ هـ ، وتعلم على أساتذة عصره علوم الأدب
والشريعة ، وطالع من الكتب ما يتعلق منها بعلوم الاجتماع من تاريخ وفلسفة ، ثم درس بعض العلوم الطبيعية
والرياضية ، فنال من ذلك حظا وافرا • وساح في بلاد العرب وشرق إفريقيا وبعض بلاد الهند ، وألف
كتابه المشهور بن (أم القرى) و (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد) ، وتوفي في سنة ١٩٠٢ م
(٧) أم الكتاب : الفاتحة •

رثاء محمود سامي البارودي^(١) باشا

[نشرت في ٢٢ يناير سنة ١٩٠٥]

(٢)

ردوا على بياني بعد (محمود) * إني عييت وأعيب الشعر مجهودي

ما للبلاغة غصبي لا تطاوعني ■ وما لجبل القوافي غير ممدودي؟

(٣)

ظنت سكوتي صفعاً عن مودته * فألمستني إلى هم وتشييد

(٤)

ولو درت أن هذا الخطب أحمي * لا طلقت من لسان كل معقود

(٥)

ليتك يا مؤنس الموتى وموحشنا ■ يا فارس الشعر والهيباء والجود

(٦)

ملك القلوب - وأنت المستقل به - * أبقى على الدهر من ملك (ابن داود)

(٧)

لقد تزحت عن الدنيا كما تزحت * عنها ليالك من بيض ومن سود

(٨)

أغمضت عينيك عنها وأزدريت بها ■ قبل المات ولم تحفل بموجود

(٩)

ليتك يا شاعراً ضمن الزمان به * على النهى والقوافي والأناشيد

(١) انظر التعريف بالبارودي في الحاشية رقم ١ من صفحة ٧ ج ١ (٢) ردوا على بياني،

أي أعيدوه إلى بعد أن عزب عني من هول المصاب . وعي يعيا (من باب رضى) : كل وتعيب .

(٣) أي ظنت البلاغة سكوتي عن رثاء الفقيه إعرافاً عن مودته وتناسياً لصحته فتركتني أعذب بالهم

والسهر . (٤) أحمي : أسكنه وعقد لسانه . (٥) الهيباء : الحرب .

(٦) يريد « بابل دارد » : نبي الله سليمان عليه السلام . وبه يضرب المثل في سعة الملك .

(٧) تزحت : بعدت . والبيض والسود : إشارة إلى أيام نعم فيها البارودي بالعرز والجاء . وأخرى

شق فيها بالأسر وكف البصر ومصادرة المال والنهي . (٨) يشير بقوله : « أغمضت عينيك »

إلى أن الفقيه كان قد كف بصره في آخر حياته فحاش ضريراً . وأزدريت بها : احتقرتها واستخففت بها .

ولم تحفل : لم تبال . (٩) النهى : العقول ؛ الواحدة نهية (بالضم) .

- (١) تَجْرِي السَّلَاسَةُ فِي أَثْنَاءِ مَنَاطِقِهِ * تَحْتَ الْفَصَاحَةِ جَرَى الْمَاءُ فِي الْعُودِ
(٢) فِي كُلِّ بَيْتٍ لَهُ مَاءٌ يَرِفُ بِهِ * نَعَارُ مِنْ ذِكْرِهِ مَاءُ الْعَنَاقِيدِ
لَوْ حَنَطُوكَ بِشِعْرِ أَنْتَ قَائِلُهُ * غَنَيْتَ عَنْ نَفَحَاتِ الْمُسِكِ وَالْعُودِ
(٣) حَلَيْتَهُ بَعْدَ أَنْ هَدَبْتَهُ بِسَنَا * عَقِيدَ بِمَدْحِ رَسُولِ اللَّهِ مَنضُودِ
(٤) كَفَاكَ زَادًا وَزَيْنًا أَنْ تَسِيرَ إِلَى * يَوْمِ الْحِسَابِ وَذَلِكَ الْعَقْدُ فِي الْجِيدِ
لَيْتَكَ يَا خَيْرَ مَنْ هَزَّ الْبِرَاعَ * هَزَّ الْحُسَامَ، وَمَنْ لَبَّى، وَمَنْ تُودَى
(٥) إِنْ هَدَّ رُكْنُكَ مَنُكُوبًا فَقَدْ رَفَعْتَ * لَكَ الْفَضِيلَةُ رُكْنًا غَيْرَ مَهْدُودِ
إِنَّ الْمَنَاصِبَ فِي عَزْلِ وَتَوَلِيَةٍ * غَيْرُ الْمَوَاقِبِ فِي ذِكْرِ وَتَحْلِيدِ
(٦) أَكْرَمَ بِهَا زَلَّةً فِي الْعُمُرِ وَاحِدَةً * إِنْ مَعَ أَنَّكَ فِيهَا غَيْرُ مَحْمُودِ
(٧) سَلُّوا الْجَاهِلَ قَضَتْ أَرْبَابُهُ وَطَرًا * دُونَ الْمَقَادِيرِ أَوْ فَازَتْ بِمَقْصُودِ

(١) السلاسة : الرقة والانسجام .

(٢) يقال : رف النبات يرف رفيفا . إذا كثرت مائه من النضرة والفضاضة واهتز وتمايل . وقد شبه به أبيات البارودي في حسن روقها وطلاوتها . وماء العناقيد : الخمر . (٣) السنا : النور . والمنضود : المنظوم . ويشير بهذا إلى قصيدة البارودي التي عارض بها قصيدة البوصيري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم . وبماها : (كشف الغمة في مدح خير الأمة) وأولها :

ياسارى البرق يسم دائرة العلم ■ واحد الغمام إلى حى بذى سلم

(٤) الجيد : العنق . (٥) يشير إلى ما نكب به البارودي في حياته من عزله من مناصب الحكومة ، ونفيه ، وغير ذلك .

(٦) يريد «بالزلة» اشتراك الفقيد في الثورة العرابية .

(٧) الجها : العقل . والوطر : الحاجة . أى إن القول وإن رجع رأيها لا تملك مع المقادير شيئا .

- (١) كنت الوزير وكنت المستعان به * وكان همك هم القادة الصيـد
(٢) كم وقفة لك والأبطال طائرة * والحرب تضرب صنيـدا بصنـيد
(٣) تقول للنفس إن جاشت إليك بها * هذا مجالك سودى فيه أو يـدى
(٤) نسخت (يوم كريد) كل ما نقلوا * في يوم (ذى قار) عن (هاني بن مسعود)
(٥) نظمت أعداك في سلك الفناء به * على روى ولكن غير معهود
(٦) كأنهم كلم الموت قافية * يرمى به عربى غير رغيد
(٧) أودى (المعري) تقي الشعر مؤينه * فكاد صرح المعالي بعده يودى

(١) الصيد : جمع أميد ، وهو الزافع رأسه كبرا وزهوا . (٢) طائرة : أى مولى فى سرعة من الخوف والفرع . والصنيد : البطل الشجاع . (٣) جاشت النفس : اضطربت من الخوف . وبها ، أى بالحرب . وباد يبد : هلك . (٤) فى سنة ١٨٦٦ م انتفض أهل جزيرة كريد على الدولة العلية : فأرسلت مصر جيشا لمساعدتها على تأديهم . وكان البارودى « رئيس ياور حرب » وقد أبدى هناك من الشجاعة والإقدام والدهاء والحزم ما أطلق الألسنة بمدحه والإعجاب به ، وقد أبلى الجيش المصرى فى إنحاد تلك الثورة البلاء الحسن حتى أحمدها ، وكان قائد تلك الحملة المصرية شاهين باشا ، ومدة تلك الحملة خمسة آلاف مقاتل . ويوم ذى قار : يوم كان بين بكر بن وائل والفرس ، وهو من أعظم أيام العرب وأبلغها أثرا فى انتصاف العرب من العجم . وذو قار ، هو الموضع الذى وقعت فيه هذه الوقعة ، وهوين الكوفة وواسط . وقد ذكر الشاعر هنا هانى بن مسعود ، والمعروف فى هذه الحرب هو هانى بن قبيصة ابن هانى بن مسعود الشيبانى ، وكان من قواد العرب الذين اشتهروا فى هذه الوقعة . وهو الذى أودع عنده النعمان بن المنذر ودائمه ، وبسبب ذلك وقعت هذه الحرب . (٥) به ، أى بيوم كريد . والروى : الحرف الذى تبنى عليه القصيدة . جعل وقوع القتلى قتلا بجانب قتل كآيات القصيدة يضم فيها البيت الى مثله على روى واحد . ولكن الفقيـد قد نظم أعداءه فى سلك الموت على روى مبتدع لم يعده الناس من قبل . (٦) الرعيد : الجبان . وشبه الموت الذى عم الأعداء بالقافية ، لاتحادها فى جميع أبيات القصيدة . (٧) أودى : هلك . والمعري ، هو أبو العلاء المعري الشاعر الفيلسوف المعروف . شبه به البارودى فى شعره المشتمل على الموعظة والحكمة . والصرح : كل بناء عال . ويودى ، أى يهدم ويتقضى .

وَأَوْحَشَ الشَّرْقُ مِنْ فَضْلِ وَمِنْ أَدَبٍ * وَأَقْفَرَ الرُّوحُ مِنْ شَدْوٍ وَتَقَرِيدٍ
 (١) وَأَصْبَحَ الشَّعْرُ وَالْأَسْمَاعُ تَنِيدُهُ * كَأَنَّهُ دَسَسَ فِي جَوْفٍ مَمْعُودٍ
 (٢) أَلَوَى بِهِ الضَّعْفُ وَاسْتَرْخَتْ أَعْيُنُهُ * فَرَّاحَ يَمُزُّ فِي حَشْوٍ وَتَعْقِيدٍ
 (٣) وَأَنْكَرَتْ نَسَمَاتُ الشُّوْقِ مَرَبَّعَهُ * تُثِيرُهَا خَطَرَاتُ الْخُرْدِ الْمَعْدُودِ
 (٤) لَوْ أَنْصَفُوا أَوْدَعَوْهُ جَوْفَ لُؤْلُؤَةٍ * مِنْ كَثَرِ حِكْمَتِهِ لَا جَوْفَ أُخْدُودِ
 (٥) وَكَفَّنُوهُ بِدَرَجٍ مِنْ مَحَائِفِهِ * أَوْ وَاصِحٍ مِنْ قَيْصِ الصَّبِيحِ مَقْدُودِ
 (٦) وَأَنْزَلُوهُ بِأَفْقٍ مِنْ مَطَالِعِهِ * فَوْقَ الْكَوَاكِبِ لَا تَحْتِ الْجَلَامِيدِ
 (٧) وَنَاشَدُوا الشَّمْسَ أَنْ تَنْحَى مَحَاسِنَهُ * لِلشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَالْأَمْصَارِ وَالْيَدِ
 (٨) أَقُولُ لِلْبَلَاءِ الْفَادِي بِمَوْصِيكِهِ * وَالنَّاسُ مَا يَنْتِ مَكْبُودٍ وَمَقْضُودِ
 (٩) غُضُّوا الْعْيُونَ فَإِنَّ الرُّوحَ يَصْحَبُكُمْ * مَعَ الْمَلَائِكِ تَعَكُّرِيْمًا (لِالْمَعْدُودِ)

- (١) المَعْدُودُ : الذي اعتلت معدته فلا يستريح ما يأكله . (٢) أَلَوَى بِهِ : ذهب به .
 والأعنة : جمع عانة (بالكسر) . وهو سير الجلام . وكفى باسترخاء أعنة الشعر عن ضعف بنائه ، وركاكة
 ألقاظه ، واضطراب قلمه . والحشو : فضول الكلام الزائدة عن الغرض .
 (٣) مَرَبَّعَهُ : منزله . والأصل في المربع : المنزل يقام فيه في وقت الربيع . والخرد : جمع خرقة ،
 وهي العذراء . والمَعْدُودُ (بالضم) : جمع معدود (بالفتح) ، وهي الشابة الحسنة الخلقة . والمراد أن الغزل
 والنسيب في الشعر قد ذهبا بذهاب البارودي .
 (٤) الْأَخْدُودُ : الحفرة المستعملة في الأرض . يريد بها القبر . (٥) الدَرَجُ (بالفتح) :
 ما يكتب فيه . والمَقْدُودُ : المشقوق . (٦) الْجَلَامِيدُ : الصغور ، الواحد جَلَمُود .
 (٧) الْيَدُ : القلوات ، الواحدة يَدَاءُ . (٨) الْمَلَأُ : الجماعة . والمَكْبُودُ : المصاب
 في كبده . والمَقْضُودُ : المصاب في فؤاده . (٩) يَرِيدُ « بِالرُّوحِ » : الروح الأمين . وهو جبريل
 عليه السلام .

- (١) يَا وَيْحَ الْقَبْرِ قَدْ أَخْنَى سَنَا قَبْرِ ■ مُقْسِمُ الْوَجْهِ مَحْسُودِ التَّجَالِيدِ
 (٢) يَا وَيْحَهُ حَلِّ لَيْلِهِ ذُو قَرِيْبَتِهِ ■ لَهَا يَحْذِرُ الْمَعَالِي أَلْفَ مَوْلُودِ
 (٣) فَسَرَانْدُ خَرْدٍ لَوْ شَاءَ أَوْدَعَهَا ■ تُحْصِي الْجَدِيدَ بِجِلَاتِ الْمَوَالِيدِ
 (٤) كَانَهَا وَهِيَ بِالْأَلْفَاظِ كَاسِيَةً ■ وَحُسْنُهَا يَنْ مَشْهُودٍ وَمَحْسُودِ
 (٥) لَا لِيْ خَلْفَ بَلُورٍ قَدْ أَنْسَقَتْ ■ فِي بَيْتٍ يُعْقَانُ تَسْتَهْوِي نُهَى الْغَيْدِ
 (٦) (مَحْمُودُ) أَنِّي لَا أَسْتَحْيِيكَ فِي كَلِمِي ■ حَيًّا وَمَيِّتًا وَإِنْ أَبْدَعْتُ تَهْمِيذِي
 (٧) فَأَعِذْ قَرِيْبِي وَأَعِذْ فَيْسَكَ قَائِلَهُ ■ كِلَاهُمَا يَنْ مَضْعُوفٍ وَمَحْمُودِ

(١) سَنَا الْقَبْرِ: ضَمُّهُ . وَمُقْسِمُ الْوَجْهِ : يَجْمَلُ كَلَامًا ، كَانَ كُلُّ نَسَمٍ مِنْهُ أَخَذَ قِسْطًا مِنَ الْجَمَالِ . وَتَجَالِيدِ الْإِنْسَانِ : جَسَدِهِ وَجَدَنَهُ .

(٢) ذُو (هَذَا) : بِمَعْنَى الَّذِي ، فِي لُغَةِ طَبِيعٍ . وَالْخَرْدُ (بِالْكَسْرِ) : الْبَيْتُ . وَيُرِيدُ بِقَوْلِهِ « أَلْفَ مَوْلُودٍ » : نَسَائِدَهُ .

(٣) الْفَرَانْدُ : الْجَوَاهِرُ النَّظِيَّةُ ، لِأَنَّهَا مَفْرُودَةٌ فِي نَوْعِهَا . وَالْخَرْدُ : الْإِلَاقُ الَّتِي لَمْ تُنْقَبْ ، الْوَاحِدَةُ خَرْدَةٌ ؛ شَبَّهَ نَسَائِدَهُ بِالْفَرَانْدِ الْخَرْدِ فِي قِفَاسَتِهَا وَصِيَاقَتِهَا مِنَ الْإِبْتِدَالِ . وَتُحْصِي الْجَدِيدَ : مِنْ يَقِيدِ الْمَعَالِي الْجَدِيدَةِ الَّتِي يَتَكْرَّمُهَا الشُّعْرَاءُ . وَيُرِيدُ بِقَوْلِهِ « لَوْ شَاءَ » الْخ : أَنَّ لَهُ مَعَالِي مَبْتَدَأَ جَدِيدَةٍ أَنْ تَسْجَلَ بِاسْمِهِ كَمَا تَسْجَلُ الْمَوَالِيدُ .

(٤) كَاسِيَةً ، أَيَّ حَالَةٍ مُنْجَمَّةٍ كَمَا يَجْمَلُ الْإِنْسَانُ بِكَسَائِهِ .

(٥) الْغَيْدَانُ (بِالْكَسْرِ وَبِضْمٍ) : الْخَلْبُ ؛ فَارِسِيٌّ مَعْرِبٌ . وَالْغَيْدُ : جَمْعُ غَيْدَاءٍ ، وَهِيَ الْمَرْأَةُ الْمُخْتَبَةِ لَيْلًا . وَقَدْ شَبَّهَ فِي هَذَا الْبَيْتِ الْمَعَالِي فِي شَرِّ الْفَقْدِ بِالْإِلَاقِ ، وَالْأَلْفَاظُ بِالْبُلُورِ فِي أَنَّهَا تُشَفِّ عَمَّا تَضَمَّنَتْ مِنَ الْمَعَالِي كَمَا يُشَفُّ الْبُلُورُ عَمَّا وَرَاءَهُ .

(٦) قَصْدُ الشَّاعِرِ (بِالتَّضْعِيفِ) : وَاصِلُ عَمَلِ التَّضْعَائِدِ وَأَطَالُ .

(٧) الْمَضْعُوفُ : الضَّعِيفُ . وَالْمَحْدُودُ : الْمَحْرُومُ وَالْمَنْعُوعُ مِنَ الْخَلْبِ . وَالْمُرَادُ أَنَّهُ حَرَّمَ الْإِجَادَةَ فِي رِثَاءِ الْفَقِيدِ .

رثاء الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده^(١)

[نشرت في ٢٢ أغسطس سنة ١٩٠٥ م]

- (٢) سَلَامٌ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ■ سَلَامٌ عَلَى أَيَّامِهِ النَّضْرَاتِ
 عَلَى الدِّينِ وَالْدُّنْيَا، عَلَى الْعِلْمِ وَالْجَمْعِ * عَلَى الْبِرِّ وَالْتَّقْوَى ، عَلَى الْحَسَنَاتِ
 لَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى مَادِي الْمَوْتِ قَبْلَهُ ■ فَأَصْبَحْتُ أَخْشَى أَنْ تَطُولَ حَيَاتِي
 فَوَالْمَنَى - وَالْقَبْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ - ■ عَلَى نَفْسَةٍ مِنْ تِلْكَ النَّفْثَاتِ^(٣)
 وَقَفْتُ عَلَيْهِ حَاسِرَ الرَّأْسِ خَاشِعًا ■ كَأَنِّي حَيَالُ الْقَبْرِ فِي عَرَافَاتِ^(٤)
 لَقَدْ جَهِلُوا قَدْرَ الْإِمَامِ فَأَوْدَعُوا ■ تَجَالِيدَهُ فِي مُوْحِشٍ بِفَلَاةِ^(٥)
 وَلَوْ ضَرَحُوا بِالْمَسْجِدَيْنِ لَأَنْزَلُوا ■ يَخْسِرُ بِقَاعِ الْأَرْضِ خَيْرُ رَفَاتِ^(٦)
 تَبَارَكْتَ هَذَا الدِّينُ دِينَ مُحَمَّدٍ ■ أَيْتَرَكُ فِي الدُّنْيَا بَغِيرَ حُمَاةِ ؟
 تَبَارَكْتَ هَذَا عَالِمُ الشَّرْقِ قَدْ قَضَى ■ وَلَانَتْ قَنَاةُ الدِّينِ لِلْعَمَزَاتِ^(٧)

(١) انظر التعريف بالشيخ محمد عبده في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤ من الجزء الأول .
 (٢) النضرات : ذرات الحسن والرواق . (٣) والمنى : كلمة يتخسر بها على ما فات .
 (٤) حاسر الرأس : عار به . وحيال القبر : تلقاه وأماه . (٥) تجاليد الإنسان : جسمه
 وبدنه . والفلاة : الصحراء الواسعة . (٦) ضريح البيت : حفره ضريحاً . ويريد « بالمسجدين » :
 المسجد الحرام بمكة ، وبيت المقدس . ورفات البيت : ما يلى وتكسر من عظامه . يقول : لو أنهم حفروا
 بأحد المسجدين ضريحاً لهذا الجسم لكان حرياً بذلك ■ لأنه خير جسم يدفن في خير بقعة من الأرض .
 (٧) قضى : مات . والقناة : الریح . ولين القناة : نخاية عن الضعف والوهن . ويريد « بالعمزات » :
 المطاعن الموجهة إلى الإسلام من أعدائه .

(١)

زَرَعْتَ لَنَا زَرْعًا فَأَخْرَجَ شَطَاً • وَبُنْتَ وَلَمَّا تَجَتَّى الشَّمَرَاتِ

(٢)

فَوَاهَا لَهُ إِلَّا يُصِيبَ مُوَقَّعًا • يُسَارِفُهُ وَالْأَرْضُ غَيْرُ مَوَاتٍ

(٣)

مَدَدْنَا إِلَى الْأَعْلَامِ بَعْدَكَ رَاحَنَا • فَرُدَّتْ إِلَى أَعْطَافِنَا صَفِرَاتِ

(٤)

وَجَالَتْ بِنَا تَبْغِي سِوَاكَ عُيُونُنَا • فَعُدْنَ وَآثَرَتْ الْعَمَى شِرْقَاتِ

(٥)

وَأَذَوَكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَأَنْكَرُوا • مَكَانَكَ حَتَّى سَوَّدُوا الصَّفَحَاتِ

رَأَيْتَ الْأَذَى فِي جَانِبِ اللَّهِ لَذَّةً • وَرُحْتَ وَلَمْ تَهْمُ لَهُ بِشَكَاةِ

(٦)

لَقَدْ كُنْتَ فِيهِمْ كَوْبًا فِي غِيَابِهِ • وَمَعْرِفَةً فِي أَنْفُسِ نَصِيبَاتِ

(٧)

أَبْلَتْ لَنَا التَّنْزِيلَ حُكْمًا وَحِكْمَةً • وَفَرَّقَتْ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلُمَاتِ

وَوَقَّعَتْ بَيْنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْجَمَا • فَأَطْلَعَتْ نُورًا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتِ

(٨)

وَقَفَّتْ (هَانُوتُو) وَ(رَيْنَان) وَقَفَّةً • أَمَدَكَ فِيهَا الرُّوحُ بِالنَّفَحَاتِ

- (١) شطء الزرع : فراخه أو شتله . وكنى بالزرع : عما قام به الفقيد من ضروب الإصلاح . وبنت : بعدت .
- (٢) الضمير في « له » يرجع إلى الزرع . ويشارفة : يشرف طبعه . والأرض الموات : البلدة التي لا تنبت . يخشى ألا يجد الزرع من يتعهده بعد الفقيد مع خصوبة الأرض وقبولها لما يفرس فيها .
- (٣) يريد « بالأعلام » : المشهورين من العلماء . والراح : جمع راحة ، وهي الكف . والأعطاف : الخواصر . وصفرات ، أي خاليات . (٤) شرقات ، أي محرات من البكاء . (٥) يشير بهذا البيت وما بعده إلى المطاعن التي كان يوجهها أعداء الفقيد إليه ، وينشرونها في بعض الصحف تشهيراً به ، وتحقيراً من شأنه .
- (٦) الغياب : الظلمات . (٧) يشير بهذا البيت إلى الدروس التي كان يلقيها الأستاذ الإمام في تفسير القرآن . (٨) هانوتو : هو جبرائيل هانوتو السياسي المؤرخ الفرنسي . ولد في ١٩ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م ، وقد كتب مقالات في الطعن على الإسلام . ورينان ، هو أرنست رينان الفرنسي . ولد في ٢٧ فبراير سنة ١٨٢٣ م ، وقد كان قساً كاثوليكياً ، وهو مشهور بمطاعته في الدين الإسلامي كصاحبه السابق . وقد ردّ الفقيد على مطاعنها . وتوفي رينان في سنة ١٨٩٢ م . والروح : جبريل .

- (١) وَخِفْتُ مَقَامَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ • خِفَاكَ أَهْلُ الشُّكِّ وَالنَّزَاتِ
 (٢) وَكَمْ لَكَ فِي إِغْفَاءِ الْفَجْرِ يَقْظَةً • نَقَضْتَ عَلَيْهَا لَذَّةَ الْمَجَاعَاتِ
 (٣) وَوَلَّيْتَ شَطْرَ الْبَيْتِ وَجْهَكَ خَالِيًا • تُتَابِعِي إِلَهَ الْبَيْتِ فِي آنِخَلَوَاتِ
 (٤) وَكَمْ لَيْلَةٌ طَانَدَتْ فِي جَوْفِهَا الْكَرَى • وَنَبَّهَتْ فِيهَا صَادِقَ الْعَزَمَاتِ
 (٥) وَأَرَصَدْتَ لِلْبَاغِي عَلَى دِينِ أَحْمَدٍ • شَبَابَةَ يَرَاجِ سَاحِرِ النَّفَّاتِ
 (٦) إِذَا مَسَّ خَدَّ الطَّرِيسِ فَاضَ جَبِينُهُ • بِأَسْطَارِ نُورٍ بَاهِرِ اللَّعَاتِ
 (٧) كَانَ قَرَارَ الْكَهْرِبَاءِ بِشِقِّهِ • يُرِيكَ سَنَاهُ أَيْسَرِ اللَّسَاتِ
 (٨) فَيَا سَنَةً مَرَّتْ بِأَعْوَادِ نَعِيشِهِ • لَأَنْتِ طِينَا أَشْأَمَ السَّنَوَاتِ
 (٩) حَطَمْتَ لَنَا سَيْفًا، وَعَطَلْتَ مِثْبَرًا • وَأَذْوَيْتِ رَوْضًا نَاضِرَ الزُّهْرَاتِ
 وَأَطْفَأْتَ نِيرَاسًا وَأَشْعَلْتَ أَنْفُسًا • عَلَى بَحَرَاتِ الْحُزْنِ مُنْطَوِيَاتِ

(١) النزوات : الوسوس .

(٢) الإغفاء : النوم . « ونقضت عليها » انخ ، أى أنه خلع على اليقظة لذة المجاعة فصارت تلذذ من اليقظة تلذذ الناس بالمجاعة • أى النوم .

(٣) البيت : الكعبة .

(٤) الكرى : النوم . وصادق العزمات ، من إضافة الصفة إلى الموصوف ، أى العزمة الصادقة .

(٥) أَرَصَدْتَ : أعددت وهيات . واليراج : القلم . وشبابه : سه . ونفثات القلم : ما يفيض به من كلمات تشبها لها بما يشغى الساهر في العقد .

(٦) الطريس (بالكسر) : الصحيفة التي يكتب فيها .

(٧) سناه : ضوؤه ونوره . يقول : كان الكهرياء مستقرة في شق هذا القلم ، فجرد اللسان يظهر نوره .

(٨) حطمت : كمرت . وأذويت : أذهبت .

(٩) النيراس : المصباح .

رَأَى فِي لِبَالِكَ الْمُنَجِّمُ مَا رَأَى ^(١) • فَأَنْذَرَنَا بِالْوَيْلِ وَالْعَثَرَاتِ
 وَنَبَّأَهُ عِلْمُ النُّجُومِ بِحَادِثٍ • تَبَيَّنَتْ لَهُ الْأَبْرَاجُ مُضْطَرِبَاتِ
 رَمَى السَّرَطَانُ اللَّيْثَ وَاللَّيْثُ خَادِرٌ ^(٢) * وَرُبَّ ضَعِيفٍ نَافِذِ الرِّمِيَّاتِ
 فَأَوْدَى بِهِ خَتْلًا فَمَالَ إِلَى الثَّرَى ^(٣) * وَمَالَتْ لَهُ الْأَجْرَامُ مُنَحْرِفَاتِ
 وَشَاعَتْ تَعَاوِزِي الشُّهْبِ بِاللَّحَجِّ بَيْنَهَا • عَنْ النَّيْرِ الْهَاسِوِي إِلَى الْفَلَوَاتِ
 مَشَى نَعْشُهُ يَخْتَالُ عَجَبًا بِرَبِّهِ ^(٤) * وَيَخْطُرُ بَيْنَ اللَّيْسِ وَالْقُبُلَاتِ
 تَكَادُ الدُّمُوعُ الْجَارِيَاتُ تُقِلُّهُ ^(٥) • وَتَدْفَعُهُ الْأَنْفَاسُ مُسْتَعِرَاتِ
 بَكَى الشَّرْقُ فَأَرْتَجَّتْ لَهُ الْأَرْضُ رَجَّةً • وَضَاقَتْ عُيُونُ الْكَوْنِ بِالْعَبَرَاتِ
 فَنِي الْهِنْدِ مَحْزُونٌ وَفِي الصِّينِ جَارِعٌ • وَفِي (مِصْرَ) بَاكِ دَائِمُ الْحَسَرَاتِ
 وَفِي الشَّامِ مَفْجُوعٌ، وَفِي الْفُرْسِ نَادِبٌ • وَفِي تُونِسَ مَا شَتَّتَ مِنْ زَفَرَاتِ
 بَكَى عَالَمُ الْإِسْلَامِ عَالِمَ عَصْرِهِ ^(٦) * سِرَاجَ الدِّيَابِجِي هَادِمَ الشُّبُهَاتِ

(١) يريد « بالمنجم » : أحد المنجمين ، وكان قد تنبأ بوقاة الأساذا الإمام في السنة التي توفي

فيها ، وكتب ذلك في تقويمه السنوي .

الخ ، إشارة الى أن المرحوم الإمام مات بالسرطان • وهو هذا الداء المعروف . والليث خادر • أي والأسد في أبعته . ويطلق السرطان أيضا على برج في السماء يقابله برج الأسد الذي أطلق الشاعر عليه لفظ الليث . واستعمل الشطر الأول في المعنيين ، كما يدل عليه سياق الكلام في الأبيات التالية .

(٣) أودى به : ذهب به . واختل : الخداع . والأجرام : الأفلak .

(٤) وبه : صاحبه .

(٥) ثقله : تحمله . ومستعرات : مشتعلات من الحزن .

(٦) الديابجي : الظلمات .

(١) مَلَاذَ عِيَايِلِ ثِمَالِ أَرَامِلِ * غِيَاثَ ذَوِي عُدْمِ إِمَامَ هُدَاةِ
 فَلَا تَتَّصِبُوا لِلنَّاسِ تِمْنَالَ (عَبْدِهِ) ■ وَإِنْ كَانَ ذِكْرِي حِكْمَةً وَثَبَاتِ
 فَلَا تَلَاخِشْنِي أَنْ يَضِلُّوا فَيُؤْمِتُّوْا ■ إِلَى نُورِ هَذَا الْوَجْهِ بِالسَّجْدَاتِ
 فَيَاوَيْجَ الشُّوْرَى إِذَا جَدَّ جَدُّهَا * وَطَاشَتْ بِهَا الْآرَاءُ مُشْتَجِرَاتِ
 وَيَا وَيْجَ الْفُتْيَا إِذَا قِيلَ مَنْ لَهَا؟ ■ وَيَا وَيْجَ الْخَيْرَاتِ وَالصَّدَقَاتِ
 بِحِكْمَتِنَا عَلَى فَسْرِدِ وَإِنْ بُكَاءُنَا * عَلَى أَنْفُسِ اللَّهِ مُنْقَطِعَاتِ
 تَعْمِدُهَا فَضْلُ الْإِمَامِ وَحَاطَهَا ■ بِإِحْسَانِهِ وَالذَّهْرِ خَيْرُ مُوَاتِي
 فَيَا مَتَزِلًا فِي (عَيْنِ شَمْسٍ) أَظْلَى ■ وَأَرْغَمَ حُسَايَ وَغَمَّ عِيْدَاتِي
 دَعَائِمُهُ التَّقْوَى وَآسَاسُهُ الْهُدَى ■ وَفِيهِ الْأَيْدِي مَوْضِعُ اللَّيْنَاتِ
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ، مَا لَكَ مُوَحِّشًا * عَبُوسَ الْغَفَايِ مُقْفِرَ الْعَرَصَاتِ

- (١) الملاذ (بالفتح) : اللجأ . وعيايل : جمع عيل (بتشديد الياء) . وعيل الرجل : من يتكفل بهم ويمونهم ويقوم عليهم . وثمان الأراميل : من يقوم بأمرهن ويعينهن . والغياث : المنقذ والمعين . والعدم : الفقر . (٢) يؤمتوا : يشيروا . وقد رد الشاعر بهذا البيت على ما اقترحه بعضهم من إقامة تيمال للإستاذ الإمام . (٣) يريد : بالشورى : مجلس شورى القوافين وكان الفقيد عضوا به . وطاشت : انخرقت من القصد . ومشتجرات : مشتبات لا يتميز فيها الحق من الباطل . (٤) حاطها : صانها وحفظها . والمواتي : المواقف المسامدة . (٥) عين شمس : ضاحية من ضواحي القاهرة معروفة . وكان فيها بيت الفقيد . (٦) دعائم البيت : عموده . والأيدى : النعم . واللبنات : ما يضرى من الطين البناء : الواحدة لبنة . (٧) الموحش : الخالي الذي ليس به ساكن . ومقانيبه : منازل التي كان ينزل بها ساكنوه : الواحد مقي . وعمراته : ساحاته .

- (١) لقد كنت مقصوداً الجوانب أهلاً • تطوف بك الآمال مبتهلات
(٢) مشابهة أرزاق • ومهبط حكمة • ومطلع أنوار • وكثرة عظام

رثاء مصطفى كامل باشا^(٣)

[نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٨]

- (٤) أيا قبر هذا الضيف آمل أمية • فكبر وهلل وألق ضيفك جاثياً
(٥) عزيز علينا أن نرى فيك (مصطفى) • شهيد الملا في زهرة العمر فاوياً
(٦) أيا قبر لو أنا فقدناه وحده • لكان التأسي من جوى الحزن شافياً
ولكن فقدنا كل شيء بفقد • وهيئات أن يأتي به الدهر ثانياً
فيا سائلي أين المرأة والوفا • وأين الجحا والرأي؟ ويحك هاهنا
(٧) هيناً لهم فليأمنوا كل صائح • فقد أسيكت الصوت الذي كان طالياً

(١) منزل أهل : طامر بأهله • ومبتهلات : داعية متضرعة •

(٢) المثابة : المرجع • أي إن الناس كانوا يرجعون إلى هذا البيت في طلب أرزاقهم •

(٣) ولد المرحوم مصطفى كامل باشا صاحب اللواء بمدينة القاهرة في ١ أغسطس سنة ١٨٧٤ م • وبعد أن نال شهادة الدراسة الثانوية دخل مدرسة الحقوق الخديوية والحقوق الفرنسية في وقت واحد • ثم ذهب إلى فرنسا ، ومنها أخذ شهادة الحقوق ، وبدأ حياته السياسية في سنة ١٨٩٥ م • وكانت باكرة أعماله كتابه الذي رفعه إلى رئيس مجلس النواب الفرنسي في ٤ يولية سنة ١٨٩٥ م ؛ ثم كان زعيم النهضة الوطنية في مصر ، إلى أن توفي في سنة ١٩٠٨ م بعد أن ألف الحزب الوطني • (٤) جثا الرجل

يجثو • جلس على ركبتيه ؛ والمراد هنا : الخضوع • (٥) الذارى : الذابل •

(٦) التأسي : اقتداؤك بمن سواك في الصبر على المصائب • وجوى الحزن : حرقته •

(٧) الضمير في : لهم • : للإنجليز •

(١) ومات الذى أحيا الشعور وساقه ■ الى المجد فاستحيا النفوس البواليا
 مدحتك لما كنت حيا فلم أجد ■ وإنى أجد اليوم فيك المراثيا
 (٢) عليك، وإلا ما لدا الحزن شاملا ■ وفيك، وإلا ما لدا الشعب بايا
 يموت المداوى للنفوس ولا يرى ■ لما فيه من داء النفوس مداويا
 (٣) وكأنيما حينما كنت ساهدا ■ فأشهدتنا حزنا وأمست غافيا
 (٤) شهيد العلاء، لا زال صوتك بيننا ■ يرت كما قد كان بالأمس داويا
 (٥) يهيب بنا : هذا بناء أقتنه ■ فلا تهيدموا بالله ما كنت بايا
 (٦) يصبح بنا : لا تشعروا الناس أنى ■ قضيت وأن الحى قد بات خاليا
 يُشيدنا بالله ألا تفرقوا ■ وكونوا رجالا لا تسروا الأعاديا
 (٧) فروى من هذا المقام مطلة ■ تُشارفكم عسى وإن كنت باليا
 فلا تحزنوها بالخلاف فإنى ■ أخاف عليكم فى الخلاف الدوايا
 (٨) أجل، أيها الداعى الى الخير إنا ■ على العهد ما دمتما فتم أنت هانيا
 بناؤك محفوظ وطيفك مائل ■ وصوتك مسموع، وإن كنت نائيا

(١) استحيا، أى أحيا . والاستحيا (لغة) الاستبقاء ؛ يقال : استحيا فلان فلانا ، إذا أبقاه حيا .

(٢) عليك ، أى عليك الحزن . وفيك : أى فيك البكاء .

(٣) الساهد : الساهر . والنافى : النائم . (٤) المروف (دوى) يشده الوار ، واسم

الفامل منه : مدق . وأما (دوى) بالتحفيف ، فهو استعمال شائع فى كلام أهل العصر .

(٥) أهاب به : صاح به ودعاه . (٦) قضى : مات .

(٧) شارفه : نظر إليه من علو . (٨) أجل ، كلمة تقال فى الجواب بمعنى «نعم» .

عَهْدُكَ لَا تَبْكِي وَتُشْكِرُ أَنْ يُرَى ■ أَخُو الْبَاسِ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ بَاكِيًا
 (١) فَرَّخَصَ لَنَا الْيَوْمَ الْبُكَاءَ وَفِي غَيْدِ ■ تَرَانَا كَمَا تَهْوَى جِبَالًا رَوَاسِيَا
 فَيَا نَيْلُ إِنْ لَمْ تَهْجُرْ بَعْدَ وَفَاتِهِ ■ دَمًا أَحْمَرًا لَا كُنْتَ يَا نَيْلُ جَارِيَا
 وَيَا (مِصْرُ) إِنْ لَمْ تَحْفَظِي ذِكْرَ عَهْدِهِ ■ إِلَى الْحَشْرِ لَا زَالَ أَنْجِلَاكَ بِاقِيَا
 وَيَا أَهْلَ (مِصْرُ) إِنْ جَهِلْتُمْ مُصَابِكُمْ ■ ثَقُّوا أَنَّ نَجْمَ السَّعْدِ قَدْ غَارَ هَاوِيَا
 (٢) ثَلَاثُونَ عَامًا بَلْ ثَلَاثُونَ دُرَّةً * يَجِيدُ اللَّيَالِي سَاطِعَاتِ زَوَاهِيَا
 (٣) سَتَشْهَدُ فِي التَّارِيخِ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ ■ قَتَى مُفْرَدًا بَلْ كُنْتَ جَيْشًا مُغَازِيَا

رثاء مصطفى كامل باشا أيضا

أنشدها في حفل الأربعين في ٢٠ مارس سنة ١٩٠٨ م

(٤) نَثَرُوا عَلَيْكَ نَوَادِي الْأَزْهَارِ ■ وَأَتَيْتُ أَنْثَرُ بَيْنَهُمْ أَشْعَارِي
 زَيْنَ الشَّبَابِ وَزَيْنَ طُلَاقِ الْعُلَا ■ هَلْ أَنْتَ بِالْمُهْجِ الْحَزِينَةِ دَارِي؟
 (٥) غَادَرْتَنَا وَالْحَادِثَاتُ بِمِرْصِدِ ■ وَالْعَيْشُ عَيْشُ مَنَلَّةٍ وَإِسَارِ

(١) الذي وجدناه أنه يقال: «رخصت له» ورخصته في كذا «أى أذنت له فيه» بعد النهي عنه .
 ولم نجد في كتب اللغة أنه يقال: رخصت له كذا بجذف « في » كما استعمله الشاعر في هذا البيت ،
 إلا أن يقال: إنه ضمن الترخيص معنى التسهيل والتيسير، فحذف الفاء . والرواسي: الرواسخ .

(٢) توفي مصطفى كامل باشا عن اثنين وثلاثين سنة ، فالثلاثون في هذا البيت عدد تقريبي .

(٣) تشهد ، أى الثلاثون عاما .

(٤) نوادي الأزهار: الرطبة المبتلة بالندى . (٥) بمرصد ، أى أن الحوادث ترقبنا وتتحين

الفرص لمداومتنا . والمرصد ، هو مكان الرصد ، أى المراقبة .

- (١) ما كانَ أحوَجنا إليكَ إذا مَدَا * ما دِ وصاحَ الصَّائِحُونَ : بَدَارِ
 أينَ الخطيبُ وأينَ خَلابُ النِّهى ؟ * طالَ انتِظارُ السَّمعِ والأَبصارِ
 باللهِ ما لكَ لا تُجيبُ مُناديَا * ما ذا أصابَكَ يا أبا المِفْوارِ
 قُمْ وَاغْ ما خَطَّتْ يَمِينُ (كُرومِ) * جَهْلًا يَدِينِ الوَاحِدِ القَهَّارِ
 قد كُنْتَ تَغْضَبُ لِلِكَانَةِ كَلِّها * هَمَّتْ وَهَمَّ رَجَاؤُها بِعِشارِ
 غَضَبَ التَّنْقِي لِرَبِّهِ وَكَكايَها * أوْ غَضَبَةَ (الفاروقِ) لَلْخُتَّارِ
 قد ضاقَ جِسْمُكَ عَن مَدالكِ فَلَمْ يَطِقْ * صَبْرًا عَلَيْكَ وَأَنْتَ شُعْلَةُ نارِ
 أودى به ذاكَ الجِهادُ وَهَدَّه * عَزَمَ يَهْدُ جَلالِ الأَخْطارِ
 لَعِبْتَ يَمِينَكَ بِالرِّياحِ فَأَعْجَزْتَ * لَعِبَ الفِوارِيسُ بالقَنّا الخَطَّارِ
 وَجَرَيْتَ لِلْعَلِياءِ تَبَنِي شَاوِها * بِحَرى القَضاءِ وَأَنْتَ فى المِضمارِ

(١) بدار : اسم فعل أمر بمعنى بادر، أى أسرع . (٢) المِفْوار : الكثير النارات على الأعداء .

ويشير بهذه الكنية إلى قول الشاعر :

وداع دعا : يا من يجيب إلى الندى * فلم يستجبه عند ذاك مجيب

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت جهرة * لعل أبى المِفْوار منك قريب

(٣) يشير بهذا البيت إلى ما كتبه اللورد كرومر عميد الدولة الانجليزية في مصر من طعن على الدين

الإسلامى . (٤) العثار : الكبور والتعس . (٥) الفاروق : عمر بن الخطاب رضى الله

تعالى عنه . والمختار : النهى صلى الله عليه وسلم .

(٦) مَدَا، أى غاية ما تطمح إليه من المال . (٧) أودى به : ذهب . « وهَدَّه

عزم » انزع ، أى أن عزمه الذى يذهب بالشدائد قد ذهب بحسبه وأفتاه . (٨) القنا : الرياح .

والخطار : من صفات الرمح ، لاضطرابه واهتزازه . (٩) الشاؤ : النهاية . ويريد

« بالقضاء » : الموت .

(١) أَوْكَلَمَا هَزَّ الرَّجَاءُ مُهْنَدًا * بَدَّرْتُ إِلَيْهِ غَوَائِلُ الْأَقْدَارِ
(٢) عَزَّ الْقَرَارُ عَلَى لَيْلَةٍ نَعِيهِ * وَشَهِدْتُ مَوَكِبَهُ فَقَرُّ قَرَارِي
(٣) وَتَسَابَقَتْ فِيهِ النُّعَاةُ فَطَائِرٌ ■ بِالْكَهْرِبَاءِ ، وَطَائِرٌ يُخَارِ
(٤) شَاهَدْتُ يَوْمَ الْحَشْرِ يَوْمَ وَفَاتِهِ ■ وَعَلِمْتُ مِنْهُ مَرَاتِبَ الْأَقْدَارِ
وَرَأَيْتُ كَيْفَ تَقَى الشُّعُوبُ رِجَالَهَا ■ حَقَّ الْوَلَاءِ وَوَجِبَ الْإِكْرَارُ
(٥) تَسْعُونَ أَلْفًا حَوْلَ نَعِشِكَ خُشْعٌ ■ يَمْشُونَ تَحْتَ (لِوَاءِكَ) السَّيَّارِ
خَطُّوا بِأَدْمُعِهِمْ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى ■ لَحُزْنِ أَسْطَارًا عَلَى أَسْطَارِ
أَنَا يُوَالُونَ الضَّجِيجَ كَأَنَّهُمْ ■ رَكِبُ الْحَجِيجِ بِكَمْبَةِ الزُّوَارِ
وَتَحَالُمُ أَنَا لَقَرِطٍ خُشُوعِهِمْ ■ عِنْدَ الْمُصَلَّى يُنْصِتُونَ لِقَارِي
فَلَبَّ الْخُشُوعُ عَلَيْهِمْ فُدمُوعِهِمْ * تَجْرِي بِلَا كَلَجٍ وَلَا أَسْتِنَارِ
(٦) قَدْ كُنْتُ تَحْتَ دُمُوعِهِمْ وَزَفِيرِهِمْ ■ مَا بَيْنَ سَيْلٍ دَافِقٍ وَشَرَارِ
أَسْعَى فَيَاخُذُنِي اللَّهَيْبُ فَأَنْتَنِي ■ فَيَصُدُّنِي مُدْفِقُ التَّيَّارِ

(١) المهند : السيف . وغوائل الأقدار ، أى المهلكات منها . (٢) يريد بقوله : « وشهدت »
الخ . أنه لما رأى وفاء الأمة للفقيد في جنازة هذات قصه . (٣) يريد « بالطائر بالكهرباء » :
الرسائل البرقية . « وبالطائر بالبخار » : القطار . (٤) وعلمت منه مراتب الأقدار ، أى كيف
تنزل الأمة عظامها منازلهم التى يستحقونها . (٥) اللواء : العلم . ويشير إلى جريدة اللواء التى
كان يصدرها الفقيد .

(٦) بلا كلج : أى بلا عبوس ولا تقطع . والمسموع : كلاج وكلوح (بالضم فيها) . والاستنار
من الأنف معروف . ويريد ■ بجري بلا كلج ولا استنار : أن الدموع تجري بطبيعتها بلا عبوس
ولا غيره مما يصحب الدموع عادة .

- (١) لَوَلَمْ أَلِدْ بِالنَّعِشِ أَوْ بِظِلَالِهِ * لَقَضَيْتُ بَيْنَ مَرَاجِلٍ وَبِحَارِ
 كَمْ ذَاتِ خَذِرٍ يَوْمَ طَافَ بِكَ الرَّدَى * هَتَكْتَ عَلَيْكَ حَرَائِرَ الْأَسْتَارِ
- سَفَرَتْ تُودِّعُ أُمَّةً تَحْمُولَةً * فِي النَّعِشِ لَا خَبَرَ مِنَ الْأَخْبَارِ
 (٢) أَمِنْتُ عُيُونَ النَّاطِرِينَ فَمَزَقْتُ * وَجْهَ الْجَمَارِ فَلَمْ تَلُذْ بِجَمَارِ
 قَدْ قَامَ مَا بَيْنَ الْعُيُونِ وَبَيْنَهَا * سِتْرٌ مِنَ الْأَحْزَانِ وَالْأَكْدَارِ
 (٣) أُدْرِجَتْ فِي الْعِلْمِ الَّذِي أَصْفَيْتَهُ * مِنْكَ الْوِدَادَ فَكَانَ خَيْرَ شِعَارِ
 (٤) عَلَمَانِ مِنْ فَوْقِ الرُّعُوسِ كِلَاهُمَا * فِي طَيْهِ بَيْتٍ مِنَ الْأَسْرَارِ
 (٥) نَادَاهُمَا دَاعِي الْفِرَاقِ فَأَمْسَيَا * يَتَعَانَقَانِ عَلَى شَفِيرِ هَارِي
 (٦) تَاللَّهِ مَا بَجَزَعَ الْحُبُّ وَلَا بَكَى * لِنَوَى مُرَوَّعَةٍ وَبُعْدِ مَنَارِ
 (٧) بَجَزَعَ (الهِلَالِ) عَلَيْكَ يَوْمَ تَرَكْتَهُ * مَا بَيْنَ حَرَّامِي وَحَرَّ أَوَارِ
 مُتَلَقَّتَا مُتَحَجِّرًا مُتَخَفِرًا * رَجُلًا يُنَاضِلُ عَنْهُ يَوْمَ نِفَارِ

- (١) قضى : هلك ومات . والمراجل : القصور ؛ الواحد مرجل (بكسر فسكون) . ويريد « بالمرجل والبحار » : ما أشار إليه في البيت الأسبق من الزفرات والدموع .
- (٢) الخمار : ما تغطى به المرأة وجهها . (٣) يقال : أدرجه في الثوب : إذا لفه فيه وطواه . ويريد « بالعلم » : علم مصر . (٤) يريد « بالعلمين » : الفقيه تشبهاً له بالعلم في ارتفاعه وشهرته ، وعلم مصر الذي لف فيه النعش .
- (٥) شفير كل شيء : حافته . والهارى : المنهار .
- (٦) النوى : البعد .
- (٧) الهلال : شعار الدولة العثمانية والولايات التابعة لها التي كانت منها مصر إذ ذاك . والامسى : الحزن . والأوار : الظلم ، ويريد به ما تركه فراقه في النفوس من تعطش إليه .

- (١) إِنْ الثَّلَاثِينَ أَلَى بَكَ فَانْتَرْتُ ■ بَاتَتْ تُقَاسُ بِأَطْوَلِ الْأَعْمَارِ
 قَمَّتْ إِلَى التَّارِيخِ يَضَعُ صَعَائِفَ ■ يَبْضَاءُ مِثْلَ صَعَائِفِ الْأَبْرَارِ
 شَبَّهَتْ بِنُقْطَةِ مَطَرِيَّةٍ ■ وَسِعَتْ مُحْصَلَ رَوْضَةِ مِطَارِ (٢)
 خَلَقَتْهَا كَالْمَشَقِ يَحُلُّو حَدَّهَا ■ رَاجَى الْوُصُولِ وَمُقْتَنِي الْآثَارِ (٣)
 مَاذَا عَلَى السَّارَى - وَهْنٌ مَنَائِرُ - ■ لَوْ سَارَ بَيْنَ تَجَاهِلٍ وَقِفَارِ (٤)
 مَا زِلْتُ تَخْتَارُ الْمَوَاقِفَ وَغَمْرَةَ ■ حَتَّى وَقَفْتَ لِذَلِكَ الْجَبَّارِ (٥)
 وَهَدَمْتَ سُورًا قَدْ أَجَادَ بِنَاءَهُ ■ فِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ وَالْأَنْهَارِ (٦)
 وَوَصَلْتَ بَيْنَ شَكَايَا وَمَشَايِخِ ■ فِي (الْبَرْلَانِ) أَعِزَّةُ أَخْيَارِ (٧)
 كَشَفُوا الْغِطَاءَ عَنِ الْعُيُونِ فَأَبْصَرُوا ■ مَا فِي الْيَكَاثَةِ مِنْ أَدَى وَضَرَارِ (٨)
 تَبَدَّلُوا كَلَامَ (اللُّرْدِ) جِئِنَ تَبَيَّنُوا ■ حَقَّقَ الْمَغِیْظَ وَلَهْجَةَ الثَّرْنَارِ (٩)
 وَرَمَاهُمْ يُجَلِّدِينَ رَمَوْهُمَا ■ فِي رُتْبَةِ الْأَصْفَارِ لَا الْأَسْفَارِ

- (١) يريد الثلاثين سنة التي ذكرها في مراثيه السابقة في قوله "ثلاثون عاما ... الخ" . وقد قدما
 أن الفقيه قد توفي عن اثنتين وثلاثين سنة . فالثلاثون عدد تقريبي . (٢) الروضة المطار : الكثيره
 الزهور والرياحين . ومحصلها : ما يحصل من رياحينها وأزهارها . (٣) وهن ، أى الثلاثون عاما .
 والمنائر : جمع منارة ، وهى ما يهتدى به . يريد أن سارى الظلمات لا يضل وهو يهتدى بهذه الأعلام
 الواضحة . (٤) يريد «بالجبار» اللورد كرومر ؛ ويشير إلى مواقفه معه فى حادثة دنشواى وغيرها .
 (٥) الأوتاد : الجبال . ويضرب بفرعون المثل فى الجبروت والبطى ؛ شبه اللورد كرومر به .
 (٦) الشكاة : الشكوى . ويريد «بالبرلمان» : البرلمان الإنجليزى .
 (٧) كشفوا ، أى مشايخ البرلمان . (٨) الحق : الغيظ . والثرنار : الذى يكثر الكلام
 تكلفا ويخرج عن الحق . (٩) يشير «بالمجلدين» : ما كتبه اللورد كرومر لحكومته عن مصر .
 والأسفار : الكتب ؛ والواحد سفر (بالكسر) .

(١)
 وَأَمَّا عَلَى تِلْكَ الْمَوَاقِفِ إِنِّهَا ■ كَانَتْ مَوَاقِفَ لَيْثٍ غَابِ ضَارِي
 (٢)
 لَمْ يَلُوهْ عَنْهَا الْوَعِيدُ وَلَا تَنَّى ■ مِنْ عَزِيمِهِ قَوْلُ الْمُرِيبِ ■ حَذَارِ
 فَاهْنًا بِمَنْزِلِكَ الْجَدِيدِ وَنَمَّ بِهِ ■ فِي غِبْطَةٍ وَاتَمَّ بِخَيْرِ جَوَارِ
 (٣)
 وَأَسْتَقْبِلِ الْأَجَرَ الْكَبِيرَ جَزَاءَ مَا ■ مَهَّيْتُ لِلْأَوْطَانِ مِنْ أَوْطَارِ
 (٤)
 نِعَمَ الْجَزَاءِ وَنِعَمَ مَا بُلِّغْتَهُ * فِي مَنْزِلَيْكَ وَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ

رثاء قاسم أمين بك^(٥)

[نشرت في ٦ يونية سنة ١٩٠٨ م]

(٦)
 لِلَّهِ دَرُكٌ كُنْتُ مِنْ رَجُلٍ ■ لَوْ أَمَهَلْتُكَ غَوَائِلُ الْأَجَلِ
 (٧)
 خُلِقَ كَأَنْفَاسِ الرِّيَاضِ إِذَا * أَمْتَحَرْنَ غَبَّ الْعَارِضِ الْمَطِيلِ

- (١) الضاري: الجري، المعود على الصيد . (٢) لم يلوه: لم يصرفه . والمريب: ذو الرية .
 يريد به هنا: المتهم في وطنيته، المشكوك في إخلاصه لبلاده . (٣) الأوطار: جمع وطر،
 وهو البنية والحاجة . (٤) في منزلك: أي الدنيا والآخرة .
 (٥) ولد قاسم أمين سنة ١٨٦٥ م، وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر سافر إلى فرنسا حيث
 درس الحقوق، وعاد في سنة ١٨٨٥، ثم تدرج في المناصب القضائية حتى صار قاضيا بمحكمة الاستئناف
 الأهلية، وهو أول من نادى بتحرير المرأة المصرية، وله في ذلك كتابان: (تحرير المرأة) و(المرأة الجديدة).
 واشترك أيضا في الدعوة إلى إنشاء الجامعة مع صديقه المرحوم سعد زغلول باشا، وتوفي رحمه الله
 في ٢٢ أبريل سنة ١٩٠٨ م عن ثلاث وأربعين سنة .
 (٦) الغوائل: الدواهي المهلكة، الواحدة غائلة .
 (٧) أمتحر: صار في السحر . والعارض: السحاب المعترض في الأفق . والمطيل: المتتابع المطر،
 العظيم القطر . والنسيم المنبعث عن الرياض أنقى ما يكون عقب المطر وفي السحر .

(١) وشَمائلُ لو أنها مُزِجَت • بطبائع الأيام لم تحل
 (٢) جَمُّ الحامِدِ غير مُتَّهِم • جَمُّ التَّواضِعِ غير مُبْتَدَل
 (٣) يا ذَوَلَةَ الأخلاقِ رافِلَةٌ • مِنْ (قائِمٍ) في أنْهَجِ الحَلَلِ
 كيف أنطَوَيْتِ به على عَجَلٍ • أكْذا تكونُ مَصَارِعُ الدُّوَلِ؟
 (٤) يا طالِباً للشُّرْقِ لَجَّ به • نَحْسُ النُّحُوسِ فَقَرَّ في (زُحَلِ)
 مَلا وَصَلَتْ سُرَاكَ مُتَقِلًا • علَّ السُّعُودَ تكونُ في النُّقُلِ
 (٥) مالى أَرى الأَجْدَاثَ حَالِيَةً • وأَرى رُبُوعَ النَّيْلِ في عَطَلِ
 (٦) فاذا الكَنَانَةُ أَطْلَعَتْ رَجُلًا • طاحَ القَضَاءُ بِذلكَ الرَّجُلِ
 أو كَلِمًا أَرْسَلَتْ مَرِيَّةً • مِنْ أَدْمِي في إِثْرِ مُرْتَجِلِ
 (٧) هاجَتْ بِي الأَثَرَى دَفِينِ أُمِّي • فَوَصَلْتُ بَيْنَ مَدَامِجِ المَقِلِ
 إنَّ خاتَمِي فِيمَا بَحْتُ بِهِ • شِعْرِي فِهَذَا الدَّمْعُ يَشْفَعُ لِي
 (٨) ولقد أَقُولُ وما يُطالِنِي • عِنْدَ البَيْدِيَةِ قَوْلُ مُرْتَجِلِ:
 يا مُرْسِلَ الأمثالِ يَضِرُّهَا • قَدْ عَزَّ بِعَدِّكَ مُرْسِلُ المَثَلِ

(١) لم تحل، أى لم تحول ولم تتغير. والمعنى أن شمائله من الثبات على الخير بحيث لو مزجت بطبائع الأيام المتغيرة لأكسبتها ثباتاً على ما يحب الناس. (٢) المبتدل: الممتن. (٣) رافلة: نجر الذيل متبخرة. (٤) لج به: ألح عليه. وزحل: كوكب معروف من الخمس. وهو عند المنجمين كوكب نحس. (٥) الأجداث: القبور؛ الواحد جدت (بالتحريك). وحالية: مزدانة. والعطل: التجرد عن الزينة. (٦) طاح به: ذهب به. (٧) «هاجت بي الأثرى» الخ، أى أثارت المرثية الأثرى ما خفى من حزن. (٨) طاوله: غالبه.

- (١) يا رائش الآراء صائبة • يرى بين مقاتل الخطل
 (٢) لله آراء شأوت بها • في الخالدين نوابغ الأول
 (٣) قد كنت أشقانا بنا وكذا • يشقى الأبي بصحبة الوكل
 (٤) لمفى عليك قضيت مرتجلا • لم تشك ، لم تستوص ، لم تقل
 (٥) غل القضاء يد القضاء فذا • يئى عليك وذاك فى جذل
 شغلتك عن دنياك أربعة • والمرء من دنياه فى شغل:
 (٦) حق تناصره ومفخرة • تمشى إليها غير متحمل
 (٧) وحقائق العلم تنشدها • ما للحكيم بين من قبل
 (٨) وفضيلة أعيت سواك فلم • تمدد إليه يدا ولم يصل
 (٩) إن ريت رأيا فى الجباب ولم • تعصم ، فهلك مراتب الرسل

- (١) الرائش : الذى يلزق الريش على السهم ليكون أسرع فى مضيه إلى الغرض . والخطل (بالتحريك) : الخطأ والفساد . (٢) شأوت • سبقت . (٣) الوكل (بالتحريك) : الضعيف العاجز الذى يكل أمره إلى غيره . ويشير بهذا البيت إلى ما لقيه الفقيد من ضروب النقد الشديد والظلم الجارح حين أخرج كتابه : (تحرير المرأة) و(المرأة الجديدة) . (٤) قضيت مرتجلا • أى مت من غير خطة ظاهرة . وتستوصى ، أى توصى . ولم نجد فى أراجعتنا من كتب اللغة استوصيت بمعنى أوصيت . (٥) القضاء (الأول) • بمعنى الموت (والثانى) بمعنى الفصل فى المنصومات . والجلل (بالتحريك) : الفرح . (٦) المتحل : الذى يدعى لنفسه ما لغيره . (٧) تنشدها • تطلبها . والقبل : الطاقة . (٨) أعيت : أعجزت ، ولم تمدد ... الخ ، أى لم تمدد الفضيلة إلى سواك يدا ولم يصل إلى نوالها . (٩) ريت : رأيت • لغداف الهمة للوزن . ويشير بهذا البيت إلى دعوة الفقيد إلى سفور المرأة . وتلك ، أى العصمة .

الْحُكْمُ لِلْأَيَّامِ مَرْجُومُهُ * فِيمَا رَأَيْتَ فَنَمَ وَلَا تَسْلُ

وَكَذَا طُهْرًا الرُّأْيَ تَذَرُّهُ • لِلدَّهْرِ يُنْضِجُهُ عَلَى مَهَلٍ ^(١)

فَإِذَا أَصَبْتَ فَأَنْتَ خَيْرُ فَنَى • وَضَعَ الدَّوَاءَ مَوَاضِعَ الْعِلَلِ

أَوَّلًا ، فَحَسْبُكَ مَا شَرُفَتْ بِهِ * وَتَرَكْتَ فِي دُنْيَاكَ مِنْ عَمَلٍ

وَأَمَّا عَلَى دَارِ مَرَرْتُ بِهَا • قَفَرًا وَكَأَنَّ مُلْتَقَى السُّبُلِ ^(٢)

أَرْخَصْتُ فِيهَا كُلَّ غَالِيَةٍ • وَذَكَرْتُ فِيهَا وَقْفَةَ الطَّلَلِ ^(٣)

سَاءَ لُتْهَا عَنْ (قَاسِمٍ) فَأَبَتْ • رَدَّ الْجَوَابِ فُرَحْتُ فِي خَبَلِ ^(٤)

مُتَعَدِّرًا يَنْتَابُنِي وَهْنٌ • مُتَرَجِّحًا كَالشَّارِبِ الثِّمَلِ ^(٥)

مُتَذَكِّرًا يَوْمَ (الإمام) بِهِ • يَوْمَ أَنْتَوَيْتُ بِذَلِكَ الْبَطْلِ ^(٦)

يَوْمَ أَحْتَسِبْتُ - وَكُنْتُ ذَا أَمَلٍ - * نَحْتَ التَّرَابِ بَقِيَّةَ الْأَمَلِ ^(٧)

جَاوَزَ أَحِبَّتَكَ الْأَلَى ذَهَبُوا • بِالْعَزْمِ وَالْإِقْدَامِ وَالْعَمَلِ

وَأَذْكُرْ لَهُمْ حَاجَ الْبِلَادِ إِلَى • تِلْكَ النُّهَى فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ ^(٨)

- (١) شبه في هذا البيت صاحب الرأي يرسله في الناس ويركه ينفذ الى عقولهم شيئا فشيئا حتى يثبت ، بطاهي الطعام الذي يضعه على النار تنضجه شيئا فشيئا حتى يتم نضجه ، وبصير صا لحالتناوله .
- (٢) يريد « بالدار » دار الفقيد . وملق السبل : أى جمع الواقدين من كل طريق . ونصب « قفرا » على الحال .
- (٣) الغالية ، أى الدمة الغالية التى لا تسيل إلا فى أشد المصائب . والطلل (بالتحريك) : الشاخص من آثار الدار .
- (٤) الخبل : الجنون . (٥) الوهن : الضعف . والمترج : المتمايل سكرًا . والنمل : النشوان . (٦) الإمام ، هو المرحوم الشيخ محمد عبده . ويوم أنتويت به ، أى يوم رماني فيه الزمان وقصدني بمكروهه .
- (٧) احتسبه : قد به واعتده فيما يدخر عند الله .
- (٨) الحاج : جمع حاجة .

قل (للإمام) إذا التقيت به ■ في الجحشيين باسحكرم التزل:
 إن الحقيقة أصبحت هدفا ■ للراكين مراكب الزل
 لله آثار لكم خللت ■ صاح الزوال بها فلم تزل
 لله أيام لكم درجت ■ طالت غوارفها ولم تطل^(١)
 نعم الظلال لو أنها بقيت ■ أو أن ظلا غير متقل

ذكرى مصطفى كامل باشا

أنشدها في المنفل الذي أقيم منديله لإحياء ذكره الأول

[نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٩ م]

طوفوا بأركان هذا القبر واستلموا ■ وأفضوا هنا لك ما تقضى به الذم^(٢)
 هنا جنات تعالى الله بآرته ■ ضاقت بآماله الأقدار والهمم
 هنا قم وبنان لآح بينهما ■ في الشرق فجر تهي ضوء الأمم
 هنا قم وبنات طالما نثرا ■ نثرا نسير به الأمثال والجسم
 هنا الكي الذي شادت هزائمته ■ لطالب الحق ركننا ليس ينهيم^(٣)
 هنا الشهيد، هنا رب اللواء، هنا ■ حامي الذمار، هنا الشهم الذي ملأ^(٤)

(١) درجت: مضت وذهبت. والموارف: جمع عارفة. وهي العطية. المعروف: طاعة بمعنى مفعولة.

(٢) استلم القبر: قبله أو لمس يده. (٣) الكي: الشجاع. (٤) اللواء:

الصيغة التي كان يمد بها الفهد. والذمار: كل ما يلزمك حفظه وحمايته والدفاع عنه.

يَا أَيُّهَا النَّائِمُ الْهَانِي بِمَضْجَعِهِ * لِيَهْنِكَ النَّوْمُ لَا هَمٌّ وَلَا سَقَمٌ
 بَاتَتْ تُسَائِلُنَا فِي كُلِّ نَازِلَةٍ * عَنْكَ الْمَنَابِرُ وَالْقُرَطَاسُ وَالْقَلَمُ
 تَرَكْتَ فِيْنَا فَرَاغًا لَيْسَ يَشْغَلُهُ * إِلَّا أَيْ ذِكْرُ الْقَلْبِ مُضْطَرِمٌ
 مُنْقَرُ النَّوْمِ سَبَاقٌ لِغَايَةِ * آثَارُهُ عَمَمٌ أَمَالُهُ أَمَمٌ
 إِنِّي أَرَى وَفُؤَادِي لَيْسَ يَكْذِبُنِي * رُوحًا يَحْفُ بِهَا الْإِنْجَارُ وَالْعِظَمُ
 أَرَى جَلَالًا، أَرَى نُورًا، أَرَى مَلَكًا * أَرَى مُجِبًا يُحْيِينَا وَيَتَنَسِّمُ
 اللَّهُ أَكْبَرُ، هَذَا الْوَجْهُ أَعْرِفُهُ * هَذَا قَتَى النَّيْلِ هَذَا الْمُفْرَدُ الْعَلَمُ
 غَضُّوا الْعُيُونَ وَحَيَّوْهُ تَحِيَّتَهُ * مِنْ الْقُلُوبِ إِذَا لَمْ تُسْعِدِ الْكَلِمُ
 وَأَقْسِمُوا أَنْ تَذُودُوا عَنْ مَبَادِيهِ * فَتَحْنُ فِي مَوْقِفٍ يَحْلُوبُهُ الْقَسَمُ
 لَيْلِكَ نَحْنُ الْآلَى حَرَكْتَ أَنْفُسَهُمْ * لِمَا سَكَنْتَ وَلِمَا غَالَكَ الْعَدَمُ
 جِئْنَا نُوَدِّي حِسَابًا عَنْ مَوَاقِفِنَا * وَتَسْتَمِدُّ وَتُسْتَعْدِي وَتَحْتَكِمُ
 قِيلَ اسْكُتُوا فَسَكَنْتَا ثُمَّ أَنْطَقْنَا * عَسْفُ الْجُفَاةِ وَأَعْلَى صَوْتِنَا الْأَلَمُ
 قَدْ أَثَمْنَا وَلِمَا نَطْلُبُ جَلَالًا * إِنَّ الضَّعِيفَ عَلَى الْحَالَيْنِ مُتَّهِمٌ

(١) مضطرم، أى مشتعل غيره وحية . (٢) منقر النوم : مسهد . وعمم ، أى عامة شاملة .

(٣) المحيا : الوجه . (٤) أسعده : أمانه .

(٥) تذودوا : تدفعوا . (٦) غاله : أهلكه .

(٧) تستمد : تطلب المدد، أى المعونة . وتستعدى : تستنصر .

(٨) العسف : الظلم . ويريد «بالجفاة» : المحتالين . (٩) اطلب : طلب . والجلل :

قالوا : لقد ظلموا بإلحاق أنفسهم • والله يعلم أن الظالمين هم
 (١) إذا سكثنا تتاجوا ، تلك عادتهم * وإن نطقنا تنادوا : فتنة هم
 (٢) قد مر عامنا والأمر يجرؤنا • أنبا وآونة تشابنا النقم
 (٣) فالناس في شدة والدهر في كلب * والعيش قد حار فيه الحاذق الفهم
 (٤) وللسياسة فينا كل آونة • لون جديد وعهد ليس يحترم
 (٥) بيتنا نرى جمرها تخشى ملاسيه • إذا به عند ليس المصطفى فم
 (٦) تصبني لأصواتنا طورا لتخدعنا • وتارة يزدهيها الكبر والصمم
 (٧) فمن ملاينة أستارها خدع • إلى مصالبة أستارها وهم
 (٨) ماذا يريدون ؟ لا قرت عيونهم • إن الكانة لا يطوى لها علم
 (٩) كم أمة رغب فيها لما رتمت • لها - على حولها - في أرضها قدم
 (١٠) ما كان ربك رب البيت تاركها • وهي التي ببحال منه تعصم
 (١١) لييك إنا على ما كنت تعهده • حتى تسود وحتى تشهد الأمم
 (١٢) فيعلم النيل أنا خير من وردوا • ويستطيل آخيا لا ذلك ألهم

(١) تتاجوا : تساروا .

(٢) حزب الأمر : اشتد عليه وضغطه .

(٣) كلب الدهر (بالتحريك) شدة وإلحاحه بما يسوء . (٤) يريد بهذا البيت : أن للسياسة

أحوالا مختلفة لغينا تكون نارا حامية ، وحينما فحمة باردة . (٥) الوهم (بكون الماء) •

معروف . وحركة الشاعر للضرورة . (٦) رتمت : ثبتت . والحول : القوة .

(٧) البيت : الكعبة .

(١) هذا الغراس الذي واليت منيته * بنحير ما والت الأضواء والنسم
 أمسى وأضحى وعين الله تحرسه * حتى نما وحلاه الجسد والشمم
 (٢) فأنظر إليه وقد طالبت بواسقه * تنهأ به ولأثف الحاسد الرغم
 يأيها النشء سيريوا في طريقته ■ وثابروا، رضى الأعداء أو قعموا
 (٣) فكلكم (مضطفي) لو سار سيرته * وكلكم (كامل) لو جازه السام
 (٤) قد كان لا وانيأ يوماً ولا وكلاً ■ يستقبل الخطب بساماً ويقتحم
 (٥) وأنت يا قبر قد جئنا على ظمإ ■ فخذ لنا بجواب، جادك الديم
 (٦) أين الشباب الذي أودعت نصرته ■ أين الحلال - رعاك الله - والشيم؟
 (٧) وما صنعت بآمال لنا طويت * يا قبر فيك وعفى رسمها القدم؟
 (٨) ألا جواب يروى من جوائحننا ■ ما للقبور إذا ما نوديت بحجم؟
 ثم أنت، يكفيك ما عانيت من تعب ■ فنحن في يقظة والشمل ملتئم
 هذا (لواؤك) خفاق يظللنا * وذاك شخصك في الأجداد مرقيم

- (١) واليت منيته، أى لم تنقطع عن تهديه . والنسم (حركة) والنسيم : (كلاهما) نفس الريح؛ وقيل : النسم أول هبوبها . « بنحير ما والت » الخ، أى بأحسن ما تمتد الشمس والنسيم حياة النبات .
- (٢) البواسق : ما طال وارتفع من الأشجار . والرغم (بالسكون، وحرك وسطه الضرورة) : التراب . ولأثفه الرغم : كناية عن الذلة والمهانة . (٣) جازه : جاززه . (٤) الوكل (حركة) : العاجز الذي بكل أمره إلى غيره . (٥) الديم : جمع ديمة، وهى السحابة التى يدرم مطرها فى سكون بلا رعد ولا برق؛ ويقال : جادته الديم، إذا أصابه بغير ماؤها . وهو كناية عن الدعاء بالخير والنعيم .
- (٦) الحلال : الخصال . (٧) الرسم : ما بقى من آثار الديار . وعفاه القدم : محاه وطمس آثاره .
- (٨) وجهم يحجم : سكنت عن الكلام وعجزت من كثرة البهم .

(١)
رثاء تولستوى

[نشرت في نوفمبر سنة ١٩١٠ م]

(٢)
رثاءك أمير الشعراء في الشرق وانتبرى * لمذكك من كتاب مصر كبير
ولست أبالي حين أرثيك بعده * إذا قيل عني قد رثاه صغير
فقد كنت عوناً للضعيف وإننى * ضعيف ومالي في الحياة نصير
ولست أبالي حين أبكيك للورى * حوتك جنان أم حواك مسير
فلاني أحب النابغين لعلمهم * وأعشق روض الفكر وهو نصير
دعوت الى عيسى فضجت كائس * وهز لها عرش وماد سسير
وقال أناس إنه قول ملحد * وقال أناس إنه لبشير

(١) ولد تولستوى الفيلسوف الرومى المشهور في ٢٨ أغسطس سنة ١٨٢٨ م . وقد عاش في أملاكه يزرعها ويقسم مآثله بينه وبين فلاحيه ثم وزعها بينهم على الرغم من معارضة ذويه له . ومن كتبه : (الحرب والسلام) و(أين المخرج) . وله من الروايات المشهورة : (البعث) و(القيامة) . واتهم في آخر حياته بالخروج على الكنيسة ، فحكمت بكفره ، وكانت وفاته في ٢١ نوفمبر سنة ١٩١٠ م .

(٢) يريد « بأمير الشعراء » : المرحوم أحمد شوقي بك ، وله في رثاء تولستوى قصيدة مطلعها :

« تلستو » تجرى آية العلم دمعها * عليك ويبكى بأنس وفقير

ويريد : بالكاتب الكبير : الأستاذ أحمد لطفى السيد وقد رثى تولستوى بكلمة صدر بها الجريدة ، وعنوانها : (مات الرجل) نشرت في ٢٤ نوفمبر سنة ١٩١٠ م .

(٣) « حوتك جنان » الخ ، أى أنه لا يبالى حين يرثيه ! كان الفقيه مؤمناً أم كافراً .

(٤) ماد : اضطرب .

(١) وَلَوْلَا حُطَامٌ رَدَّ عَنْكَ بِكَادِهِمْ • لَضَيَّقَتْ بِهِ ذَرَعًا وَمَاءَ مَصِيرٍ
 وَلَكِنْ حَمَاكَ الْعِلْمُ وَالرَّأْيُ وَالْجَمَا • وَمَالٌ - إِذَا جَدَّ التَّرَالُ - وَفِيرٍ
 إِذَا زُرْتَ رَهْنَ الْمُحْبَسِينَ بِمُخْفَرَةٍ • بِهَا الزُّهْدُ نَارُ وَالذِّكَا سَتِيرٍ
 وَأَبْصَرْتَ أَنْسَ الزُّهْدِ فِي وَحْشَةِ الْبَلَى • وَشَاهَدْتَ وَجَهَ الشَّيْخِ وَهُوَ مُنِيرٍ
 وَأَيَقَنْتَ أَنَّ الدِّينَ لِلَّهِ وَحْدَهُ • وَإِنْ قُبُورَ الزَّاهِدِينَ قُصُورٍ
 فَيَقِفُ ثُمَّ سَلَّمَ وَاحْتَشَمَ إِنْ شَهِدْنَا • مَهِيْبٌ عَلَى رَغَمِ الْفَنَاءِ وَقُورٍ
 وَسَائِلُهُ عَمَّا غَابَ عَنْكَ فَإِنَّهُ • عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الْحَيَاةِ بِصِيرٍ
 يُخَبِّرُكَ الْأَعْمَى وَإِنْ كُنْتَ مُبْصِرًا • بِمَا لَمْ تُخَبَّرْ أَحْرَفٌ وَمُسْطُورٍ
 كَأَنِّي بَسَمْعِ الْغَيْبِ أَسْمَعُ كُلَّ مَا • يُجِيبُ بِهِ أَسْتَاذُنَا وَبُحَيْرٍ
 يُنَايِكَ : أَهْلًا بِالَّذِي عَاشَ عَيْشَنَا • وَمَاتَ وَلَمْ يَنْدَرْجِ إِلَيْهِ غُرُورٍ
 قَضَيْتَ حَيَاةَ مِلْؤُهَا الْبِرِّ وَالتَّقَى • فَأَنْتَ بِأَجْرِ الْمُتَّقِينَ جَدِيرٍ
 وَسَمُوكَ فِيهِمْ فَيَلْسُوفًا وَأَمْسَكُوا • وَمَا أَنْتَ إِلَّا مُحْسِنٌ وَبُحَيْرٍ
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا زَاهِدٌ صَاحَ صَبِيحَةٍ • يَرِنُ صَوْدَاهَا سَاعَةً وَيَطِيرُ

(١) الحطام : المال . والكباد : المكايده . يشير الى ثروة تولستوى التى كان يملكها ثم نزل منها بعد وفاتها بين الفقراء . وقد ذكر ذلك فى ترجمته . (٢) رهن الحبسين ، هو أبو العلاء المعزى ، سمى نفسه به . وكان لزم بيته فلم يخرج منه مطلقا . فأراد بأحد الحبسين : البيت . وبالأخر : العمى . ونار : مقيم . وسير ، يريد أنه مستور ، بمعنى مدفون . (٣) يريد « بالشيوخ » . أبا العلاء . (٤) الاحتشام : الحياء . (٥) أطار الجواب يحيره : رده . (٦) عيشنا ، أى عيش الزاهدين . ويدرج : يمشى .

(١) سَلَوْتَ عَنِ الدُّنْيَا وَلَكِنَّهُمْ صَبَّوْا * إِلَيْهَا بِمَا تُعْطِيهِمْ وَتَمِيرُ
 حَيَاةُ الْوَرَى حَرْبٌ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا ■ سَلَامًا وَأَسْبَابُ الْكِفَاحِ كَثِيرُ
 أَبَتْ سُنَّةُ الْعُمَرَانِ إِلَّا تَتَّحَرَّأَ * وَكَذْحًا وَلَبَّوْا أَنَّ الْبَقَاءَ يَسِيرُ
 مُحَاوِلٌ رَفَعَ الشَّرَّ وَالشَّرُّ وَاقَعَ ■ وَتَطَلَّبُ مُحَضَّ الْحَيْرِ وَهُوَ عَسِيرُ
 وَلَوْلَا امْتِرَاجُ الشَّرِّ بِالْحَيْرِ لَمْ يَقُمْ * دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِلَهَ قَدِيرُ
 وَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ النَّبِيَّ لِلْهُدَى * وَلَمْ يَتَطَّلَعْ لِلسَّرِيرِ أَمِيرُ
 وَلَمْ يَعْشَقِ الْعَلِيَاءَ حُرٌّ وَلَمْ يَسُدْ * كَرِيمٌ وَلَمْ يَرْجُ الْبِرَاءَ فَقِيرُ
 (٢) وَلَوْ كَانَ فِينَا الْحَيْرُ مُحَضًّا لَدَعَا * إِلَى اللَّهِ دَاعٍ أَوْ تَبَلَّجَ نُورُ
 وَلَا قِيلَ هَذَا فَيَلْسُوفٌ مُوقِفٌ ■ وَلَا قِيلَ هَذَا عَالِمٌ وَخَيْرُ
 فَكَمْ فِي طَرِيقِ الشَّرِّ خَيْرٌ وَنِعْمَةٌ ■ وَكَمْ فِي طَرِيقِ الطَّيِّبَاتِ شُرُورُ
 (٣) أَلَمْ تَرَ أَنِّي قُتْتُ قَبْلَكَ دَاعِيًا ■ إِلَى الزُّهْدِ لَا يَأْوِي إِلَى ظَهِيرِ
 (٤) أَطَاعُوا (أَبِيْقُورًا) وَ(سُقْرَاطَ) قَبْلَهُ ■ وَخُودِلْتُ فِيمَا أَرْتِي وَأَشِيرُ
 (٥)

(١) صبا ■ مال وسكن . وتميرهم : تأتهم بالميرة ، وهي الطعام .

(٢) تبليج ، أشرق . (٣) يلاحظ أن الرفع في قوله « شرور » آخر البيت لضرورة حركة

الروى ، وإلا فالوجه نصبه على الأرجح ■ الفصل بينه وبين ■ كم ■ التجربة بـ «أوجر» ، أوجره ، على

مذهب بعض النحويين . (٤) الظهير : المعين . (٥) ولد أبيقور الفيلسوف الإغريقي

سنة ٣٤٢ ق م في جزيرة ساموس ، وأسس في أثينا مدرسة في حديقته منزله . وتوفي سنة ٢٧٠ ق م . واشتهر

بدعوته إلى طلب اللذات في الحياة ، وأخطأ الناس ففهموا من فلسفته الإباحية المطلقة . وسقراط :

فيلسوف يوناني معروف ■ عاش من سنة ٤٦٨ ق م إلى سنة ٤٠٠ ق م . ولم يعرف مذهبه في اللذة

بالضبط ■ من أجل ذلك وجدت مذاهب مختلفة بعده تنسب إليه ■ منها مذهب اللذة .

وَمِتْ مَاتَ بِعْ طَامِعْ * عَلَيْهَا وَلَا أَلْقَى الْقِيَادَ ضَمِيرُ^(١)
 إِذَا هُ تَ لِلظُّلَمِ زُرْ تَشِيدَتْ * لَهُ فَوْقَ أَكْتَافِ الْكَوَاكِبِ دُورُ
 أَفَاضَ نَا فِي النَّصِيحَةِ جَاهِدًا * وَمَاتَ كِلَانَا وَالْقُلُوبُ مُحْشُورُ
 فَكَمْ قِيلَ عَنْ كَهْفِ الْمَسَاكِينِ بَاطِلُ * وَكَمْ قِيلَ عَنْ شَيْخِ (الْمَعْرِ) زُورُ^(٢)
 وَمَا صَدَّ عَنْ فِعْلِ الْأَذَى قَوْلُ مُرْسَلِ * وَمَا رَاعَ مَقْتُونَ الْحَيَاةَ نَذِيرُ^(٣)

رثاء رياض باشا^(٤)

أنشدها على قبره في حفل الأربعين

[نشرت في ٢٩ يولييه سنة ١٩١١ م]

(رياض) أَفِقْ مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ وَاسْتَمِعْ * حَدِيثَ الْوَرَى عَنْ طَيْبٍ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ^(٥)
 أَفِقْ وَاسْتَمِعْ مِنِّي رِثَاءَ جَمْعَتِهِ * تُشَارِكُنِي فِيهِ الْبَرِيَّةُ أَجْمَعُ
 لَتَعْلَمَ مَا تَطْوِي الصُّدُورُ مِنَ الْأَسَى * وَتَنْظُرَ مَقْرُوحَ الْحَشَا كَيْفَ يَحْزَعُ

(١) عليها : أى على الأرض . وإلقاء القياد : كناية عن الإذعان والطاعة . والقياد بالكسر : الخيل يقاد به .

(٢) كهف المساكين : ملجؤهم . ويريد به هنا : تولستوى . وشيخ المعزة : هو أبو العلاء المعرى السابق ذكره . ويريد بهذا البيت : أن كلا الرجلين قد اتهم بما ليس فيه . ورماء الناس في عقيدته ومذهبه بما هو برى منه . (٣) راعه : أفزعه . والمفتون : المخدوع .

(٤) كان رياض باشا من رجال عباس باشا الأول . وتولى عدة مناصب عالية في عهد إسماعيل وتوفيق وعباس الثاني . وأسندت إليه رئاسة مجلس النظار ثلاث مرات ، وزك الحكم في ١٤ أبريل سنة ١٨٩٤ م ، وتوفي بالأسكندرية في ١٧ يونيو سنة ١٩١١ وكان معروفا بالعدل والشدة في تنفيذ الأحكام ، وكانت له أياد بيضاء في تنظيم شؤون الداخلية . (٥) المعزة : الشدة .

لئن تَكُ قد عُمِّرْتَ دَهْرًا لَقَدْ بَكَى * عَلَيْكَ مَعَ الْبَاكِ خَلَاتُكَ أَرْبَعُ :
 مَضَاءٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَعَزْمَةٌ * ^(١) مِنَ الصَّارِمِ الْمَصْقُولِ أَمْضَى وَأَقْطَعُ
 رُحِمَتْ ، فَمَا جَاءَ يُنَوِّهُ فِي الْعُلَا * ^(٢) بِصَاحِبِهِ إِلَّا وَجَاهُكَ أَوْسَعُ
 وَلَا قَامَ فِي أَيَّامِكَ الْيَبِضُ مَا جَدُّ * يُنَازِعُكَ الْبَابَ الَّذِي كُنْتَ تَقْرَعُ
 إِذَا قِيلَ : مَنْ لِلرَّأْيِ فِي الشَّرْقِ أَوْمَاتُ * ^(٣) إِلَى رَأْيِكَ الْأَعْلَى مِنَ الْغَرْبِ أَصْبَحُ
 وَإِنْ طَلَعَتْ فِي (مِصْرَ) شَمْسٌ نَبَاهَةٌ * ^(٤) فَمِنْ بَيْتِكَ الْمَعْمُورِ تَبْدُو وَتَطْلُعُ
 حَكَمْتَ فَمَا حَكَمْتَ فِي قَصْدِكَ الْهَوَى * ^(٥) طَرِيقُكَ فِي الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ مَهِيغُ
 وَقَدْ كُنْتَ ذَا بَطِيشٍ وَلَكِنْ تَحْتَهُ * ^(٦) نَزَاهَةٌ تَقِي فِي سَبِيلِكَ تَشْفَعُ
 وَقَفْتَ (لِإِسْمَاعِيلَ) وَالْأَمْرُ أَمْرُهُ * ^(٧) وَفِي كَفِّهِ سَيْفٌ مِنَ الْبَطِيشِ يَلْمَعُ
 إِذَا صَاحَ لَبَّاءُ الْقَضَاءِ وَأُسْرَعَتْ * إِلَى بَابِهِ الْأَيَّامُ ، وَالنَّاسُ خُشَعُ
 يُذِلُّ - إِذَا شَاءَ - الْعَزِيزَ وَتَرْثِي * ^(٧) إِرَادَتُهُ رَفَعَ الذَّلِيلَ فَيُرْفَعُ
 فِي كَرَّةٍ مِنْ لَحْظِهِ وَهُوَ طَائِسٌ * تُدْكُ جِبَالٌ لَمْ تَكُنْ تَتَزَعَزَعُ

(١) الصارم المصقول : السيف المجلج . (٢) تنوّه به : رفع ذكره .

(٣) أومات : أشارت . (٤) المهيع من الطريق : البين الواضح .

(٥) يقول : إن ابتعاد الفقيه عما يدنس أرباب الحكم من المظالم كان يشفع له عند الناس

إذا أخذهم بالقسوة والعنف في تنفيذ الأحكام . (٦) يشير إلى معارضته (إسماعيل باشا)

الخدوي عند ما أراد فني (إسماعيل باشا صديق) . وكانت رياض باشا الرجل الوحيد الذي عارض

في هذا النقي ، وطلب محاكمته علنا ليعلم جرمه .

(٧) تدك : تهدم .

(١) وفي كَرَّةٍ مِنْ لَحْظِهِ وَهُوَ بِاسْمٍ * تَسِيلُ بِحَارٍ بِالْعَطَاءِ قَمَرِغُ
 (٢) فَمَا أَغْلَبُ شَاكِيَ الْعَزِيمَةِ أَرْوَعُ * يُصَارِعُهُ فِي الْغَابِ أَغْلَبُ أَرْوَعُ
 (٣) بِأَجْرًا مِنْ ذَاكَ الْوَزِيرِ مُصَادِمًا * إِرَادَةَ (إِسْمَاعِيلَ) وَالْمَوْتُ يَسْمَعُ
 (٤) وَفِي الثَّوَرَةِ الْكُبْرَى وَقَدْ أَحْدَقَتْ بِنَا * صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْمَنِيَّةُ مَشْرَعُ
 (٥) نَظَرْتُ إِلَى (مِصْرٍ) فَسَاءَكَ أَنْ تَرَى * حُلَاهَا بِأَيْدِي الْمُسْتَطِيلِينَ تَنْزَعُ
 (٦) وَلَمْ تَسْتَطِعْ صَبْرًا عَلَى هَتِكِ خَذْرِهَا * فَفَارَقَتْهَا أَسْوَانُ وَالْقَلْبُ مُوجَعُ
 (٧) وَعُدْتَ إِلَيْهَا حِينَ نَادَاكَ نِيلُهَا : * أَقْلَ عَثَرَتِي فَالْقَوْمُ فِي الظُّلُمِ أَبْدَعُوا
 (٨) فَكُنْتَ (أَبَا مُحَمَّدٍ) غَوَاً وَعِصْمَةً * إِلَيْكَ دُعَاةُ الْحَقِّ تَأْوِي وَتَفْزَعُ
 (٩) وَكَمْ نَابِغٍ فِي أَرْضِ (مِصْرٍ) حَيْثَهُ * وَمِثْلُكَ مَنْ يَجِي الْكَرِيمَ وَيَمْنَعُ

- (١) تمرغ، أى تفيض بالحب والخير . (٢) الأغلب : الأسد، لفظ رقبته . وشاكي العزيمة .
 أى ذو شوكة وحدة في عزمته . والأروع : من يعجبك بشجاعته . (٣) والموت يسمع : كناية عن قرب .
 (٤) أحدقت بنا : أحاطت . وصروف الليالي : نوائها . والمشرع : المورِد .
 (٥) المستطيلون : المتجبرون . (٦) الأسوان : الحزين .
 (٧) العثرة : الكبوة والزلّة . وإفاتها : إنهاض صاحبها والأخذ بيده . يشير بهذا البيت والأبيات
 الثلاثة قبله : إلى هجرة الفقيد من مصر إلى أوروبا ، عند ما ثار الضباط في عهد إسماعيل في ١٨ فبراير
 سنة ١٨٧٩ م ، لأن ناظر المالية إذ ذاك السير (ديفريس ولس) رأى أن يفت ٢٠٠ ٠٠ ٢ ضابط على
 سبيل الاقتصاد من غير أن يدفع لهم المتأخر من مرتباتهم ، فظاهروا أمام نظارة المالية ، وأوسعوا نوبارباشا
 رئيس النظارة (ولس) لكما وضربا ، وكادوا ينالون من الفقيد ، وكان وزيرا للداخلية في هذه الوزارة .
 وقد بقي الفقيد في أوروبا حتى دعاه المنفور له توفيق باشا لتولي رئاسة النظارة ، فعاد إلى مصر في ٣ سبتمبر
 سنة ١٨٧٩ م . (٨) منع الشاعر (محمودا) من الصرف لضرورة الشعر . (٩) يشير بقوله
 « وكَمْ نَابِغٍ » والأبيات الأربعة الآتية بعد : إلى ترحيب الفقيد وتمنيده للسيد جمال الدين الأفغاني حينما
 ترك الأستانة إلى مصر سنة ١٨٧١ وإلى ما كانت تمدّه به حكومة رياض من مساعدة مالية . ذلك إلى أنها
 رخصت له في إلقاء محاضرات في الأزهر لنشر آراءه ويستفيد الناس من علمه .

رَعَيْتَ (بِجَمَالِ الدِّينِ) ثُمَّ اصْطَفَيْتَهُ • فَأَصْبَحَ فِي أَفْيَاءِ جَاهِكَ يَرْتَعُ^(١)
 وَقَدْ كَانَتْ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ ثَاوِيًا • وَفِي صَدْرِهِ كَثْرٌ مِنَ الْعِلْمِ مُودَعٌ^(٢)
 فَجِئْتَ بِهِ وَالنَّاسُ قَدْ طَالَ شَوْقُهُمْ • إِلَى الْمَعْيِ بِالْبَرَاهِينِ يَصْنَدَعُ^(٣)
 فَحَرَّكَ مِنْ أَفْهَامِهِمْ وَعُقُولِهِمْ • وَعَاوَدَهُمْ ذَاكَ الذِّكَاؤُ الْمَضْصِيعُ^(٤)
 وَوَلَّيْتَ تَحْرِيرَ الْوَقَائِعِ (عَبْدَهُ) • بِخَاءَ بِمَا يَشْفِي الْغَلِيلَ وَيَنْقَعُ^(٥)
 وَكَانَتْ لَرَبِّ النَّاسِ فِيهِ مَشِئَةٌ • فَأَمَسَتْ إِلَيْهِ النَّاسُ فِي الْحَقِّ تَرْجِعُ^(٦)
 وَجَاعُوا (بِابِرَاهِيمَ) فِي الْقَيْدِ رَاسِفًا • عَلَيْهِ مِنَ الْإِمْلَاقِ ثَوْبٌ مُرْقِعُ^(٧)
 فَأَلْفَيْتَ مِلءَ الثَّوْبِ نَفْسًا طَمُوحَةً • إِلَى الْحَبِيدِ مِنْ أَطْهَارِهَا تَسْطَلَعُ^(٨)
 فَأَطْلَقْتَهُ مِنْ قَيْدِهِ وَأَقْلَبْتَهُ • وَمَا كَانَ فِي تِلْكَ السَّعَادَةِ يَطْمَعُ
 وَكَمْ لَكَ فِي (مُضِرٍ) وَفِي (الشَّامِ) مِنْ يَدٍ • لَهَا أَيْنَ حَلَّتْ نَفْحَةٌ تَتَضَوَّعُ^(٩)

(١) الأفياء : الغلال ؛ الواحد في .

(٢) ثاويًا : مقبلاً .

(٣) الأملئ : الذكي المتوقد . ويصدع بالبراهين : يجهزها . (٤) عبده ، أى الشيخ محمد عبده ،
 وكان رياض باشا قد عهد إليه في سنة ١٨٨٠ م بالإشراف على تحرير الوقائع المصرية حيث خصص فيها
 قسم للحركة الأدبية والعمرائية . والغليل : شدة العطش . وقعه : إرواؤه .

(٥) أى وكانت لله مشيئة في أن يكون الشيخ محمد عبده عظيم القدر ، مؤثلاً للحق .

(٦) يريد بابراهيم : ابراهيم الحلباوى بك المحامى المعروف . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين بعده
 إلى ما كان من طعن الحلباوى على الحكومة والمجبه به متبهاً أمام رياض باشا . فأفس منه رياض ماسر به
 ففأعاده . وتولاه برعايته . (٧) نفساً طموحة : أى مستشرقة إلى معالي الأمور ، متطلعة إليها .

والمسموع ، طموح ، بلا تاء في آخره ، للذكر والمؤنث . والأطمار : الخلق من الثياب . الواحد طمر
 (بالكسر) . (٨) تتضوع : تتشر رائحتها .

(١) رَفَعَتْ عَنِ الْقَلَاحِ عِبَاءَ ضَرِيَّةٍ ■ يَنْوُءُ بِهَا أَيَّامٌ لَا غَوْتَ يَنْفَعُ
 (٢) وَأَرْهَبَتْ حُكَّامَ الْأَقَالِيمِ فَأَرْعَوْا * وَكَانُوا أَنَاسًا فِي الْجَهَالَةِ أَوْضَعُوا
 (٣) نَخَافُوكَ حَتَّى لَوْ تَنَاجَوْا بِنَجْوَةٍ ■ لَخَالُوا (رِيَاضًا) فَوْقَهُمْ يَتَسَمَعُ
 (٤) أَقَمْتَ عَلَيْهِمْ زَاجِرًا مِنْ نُفُوسِهِمْ ■ إِذَا سَأَلْتِ أَمْرًا لَهُمْ قَامَ يَرُدُّعُ
 (٥) سَلِ النَّاسَ أَيَّامَ الرِّشَا مُسْتَفِيزَةً * وَأَيَّامَ لَا تَجْنِي الَّذِي أَنْتَ تَرَرُّعُ
 أَكَانَ (رِيَاضُ) عَنْهُمْ غَيْرَ غَافِلٍ * يَرُدُّ الْأَذَى عَنْ أَهْلِ (مِصْرَ) وَيُدْفَعُ
 (٦) (مُؤْتَمَرِ الْإِصْلَاحِ) وَالْعُرْفِ، قَدَمَضَى ■ (رِيَاضُ) وَأَوْدَى الْوَازِعُ الْمُتَوَرَّعُ
 (٧) وَكَانَ عَلَى كُرْسِيِّهِ خَيْرَ جَالِسٍ * لَهَيْبَتِهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتَحْشَعُ
 (٨) فَيَاوِيلُنَا إِنَّا لَمْ تَسُدُّوا مَكَانَهُ * بِذِي مِرَّةٍ فِي الْخَطْبِ لَا يَتَضَعُّعُ

(١) العبء : الحمل - وينوء بها : لم يستطع حملها والنهوض بها - والغوث : المعين والناصر - ويشير إلى الغناء رياض باشا بعض الضرائب ■ وكان مجموع ما ألقي منها أربعة وعشرين ضريبة ، منها عوائد الجمارك الداخلية التي كان يتضجر منها الفلاحون ■ والضريبة الشخصية ، وضريبة الوزن .

(٢) ارعوى : كف وانتهى - وأوضعوا في الجهالة ، أى انغمسوا فيها واسترسلوا .

(٣) تناجوا : تساوروا - والنجوة : ما ارتفع من الأرض - يريد المكان البعيد عن الرقباء .

(٤) يردع : يزجر .

(٥) الرشا : جمع رشوة (بتقليث الراء) ■ وهي معروفة « وأيام لا تجنى » الخ ■ أى أيام كان يحرم

العامل ثمره عمله . (٦) يشير إلى أثر الفقيه في مؤتمر الإصلاح الذي انعقد في سنة ١٩١١ م ،

وتوالت جلساته خمسة أيام . وكان لهذا المؤتمر غرضان : أولهما النظر في حال المسلمين الاقتصادية

والاجتماعية والأدبية . والثاني الرد على مطالب الأقباط التي طلبوها في مؤتمرهم المنعقد بأسبوط قبل ذلك

في ٦ مارس من السنة المذكورة . وكان الفقيه رئيسا لهذا المؤتمر الإسلامي ، أو المؤتمر المصري . وأودى :

ذلك . والوازع : الزاجر . والمتورع : المتخرج . (٧) تعنو : تذل وتخضع .

(٨) المزة : القوة والعزيمة .

بَعِيدَ مَرَامِ الْفِكْرِ أَمَا جَنَانُهُ * فَسَرَحْبُ ، وَأَمَّا عِزُّهُ فَمَمْنَعُ^(١)
 قِيَانَا صِرَ الْمُسْتَضْعِفِينَ إِذَا عَدَا • عَلَيْهِمْ زَمَانُ بِالْعَدَاوَةِ مُوَلَّعُ^(٢)
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا قَامَ يَتَنَنَّا • وَزِيرٌ عَلَى دَسْتِ الْعُلَا يَتَرَبَّعُ^(٣)

رثاء الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد^(٤)

أنشدهما في الحفل الذي أقيم لتأبينه بمنزل السادات

[نشرت في ٥ ديسمبر سنة ١٩١٣ م]

صُونُوا يَرَاعَ (مَلِيًّا) فِي مَتَاحِفِكُمْ * وَشَاوِرُوهُ لَدَى الْأَرْزَاءِ وَالنُّسُوبِ^(٥)
 وَأَسْتَلْهِمُوهُ إِذَا مَا السَّرَايُ أَخْطَأَكُمْ • يَوْمَ النَّضَالِ مِنَ الْأَوْطَانِ وَالنَّشَبِ^(٥)
 قَدْ كَانَ مَسَلُوةً (مِصْرِيًّا) فِي مَكَارِيهَا • وَكَانَ بَجْمَرَةٍ (مِصْرِيًّا) سَاعَةَ الْغَضَبِ^(٦)
 فِي شِقِّهِ وَمَرَامِيهِ وَرِيقَتِهِ • مَا فِي الْأَسَاطِيلِ مِنْ بَطِيشٍ وَمِنْ عَطَبِ^(٦)
 كَمْ رَدَّ عَنَّا وَصَيْنَ الْغَرْبِ طَائِحَةً • مِنْ الرِّزَايَا وَكَمْ جَلَّى مِنَ الْكُرْبِ^(٧)

- (١) الجنان : القلب . (٢) مولع : مغرم . (٣) الدست : المجلس .
 (٤) ولد الشيخ علي يوسف الكاتب المعروف صاحب المؤيد في بلعفورة من أعمال مديرية جرجا .
 وحفظ القرآن . وتلقى مبادئ العلوم في بلدة بني عدي من أعمال منفلوط ، ثم أرسل إلى الأزهر فتعلم فيه
 بعض علوم اللغة والدين ، وأنشأ جريدة المؤيد ، ظهر أول عدد منها في ديسمبر سنة ١٨٨٩ م ، وكان
 المرحومان رياض باشا وسعد زغلول باشا من أكبر أنصاره على القيام بعبء هذه الصحيفة ، وتوفي
 في سنة ١٩١٣ م ، وكان كاتباً معروفاً بالجدل وقوة اللمحة ، وتولى مشيخة مجادة الوفاية .
 (٥) النشَب : الماء . (٦) ريقة القلم : مداده . والعطب : الهلاك .
 (٧) جلى : كشف .

- (١) له صريرٌ إذا جَدَّ التَّزَالُ به * يُنمى الكُجَّةَ صَلِيلَ الْبَيْضِ والقَضْبِ
 (٢) ما ضَرَّ مَنْ كَانَ هَذَا فِي أَنَامِلِهِ * أَنْ يَشْهَدَ الْحَرْبَ لَمْ يَسْكُنْ إِلَى يَلْبِ
 (٣) فَلَوْ رَأَى (أَبْنُ أَوْسٍ) مَا قَرَأَتْ لَهُ : ■ (السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ)
 أَلَا فَتَى عَرَبِيٌّ يَسْتَقِلُّ بِهِ * بَعْدَ الْفَقِيدِ وَيَحْمِي حَوْزَةَ الْأَدَبِ
 (٤) وَيَمْنَعُ الْحَقَّ أَنْ يُغْشَى تَبْلُجُهُ ■ مَا فِي السِّيَاسَةِ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبِ
 أَوْدَى فَتَى الشَّرْقِ، بَلْ شَيْخُ الصَّحَافَةِ بَلْ * شَيْخُ الْوَفَائِيَةِ الْوَضَاحَةِ الْحَسْبِ
 (٥) أَقَامَ فِينَا عِصَامِيًّا فَعَلَّمَنَا ■ مَعْنَى الثَّبَاتِ وَمَعْنَى الْجَدِّ وَالْدَّابِ
 وَرَاحَ عَنَّا وَلَمْ تَبْلُغْ عَزَائِمُنَا ■ مَدَى مُنَاهَا وَلَمْ تَقْرُبْ مِنَ الْأَرْبِ
 (٦) قَالُوا عَجَبْنَا لِمَصْرِ يَوْمَ مَصْرَعِهِ ■ وَقَدْ عَجِبْتُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْعَجَبِ

(١) صرير القلم : صوته في الكتابة . وصليل البيض والقضب : أصوات السيوف . والكجة : الشجاعة ، الواحد كمي . (٢) اليب : الدرع من الجلود . يريد أن من كان هذا القلم من أسلحته شهد الحروب بغير درع يقيه أسلحة الأبطال ، وحسبه هذا القلم وقاية له . (٣) يريد حبيب بن أوس الطائي المعروف بأبي تمام . والشرط الثاني من هذا البيت هو مدبريت له من قصيدة يمدح بها المنعم بالله الخليفة العباسي حين فتح عمورية ، وعجز البيت :

* في حده الحد بين الجدد واللعب ■

لحافظ يقول : إن أبا تمام لو رأى هذا القلم لعرف فضله على السيف .

(٤) يغشى تبلجه ، أي يحجب إشرافه . (٥) العصامي : الذي ساد بنفسه لا بآبائه ،

نسبة إلى عصام الذي يقول فيه الشاعر :

* نفس عصام مؤدت عصاما ■

والدأب في العمل : الاستمرار عليه والاجتهاد فيه . (٦) قالوا عجبنا ... الخ ■ أي عجبنا

لأهل مصر في تلقيهم نعي الفقيه في فتور وقلة الكثرات .

(١) إِنَّ الْأَلَى حَسِبُوهَا غَيْرَ جَارِعَةٍ • لَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَشْيَاءِ مِنْ كَثَبِ
 تَالِهٍ مَا جِهَلَتْ فِيهِ مُصِيبَتَهَا • وَلَا الَّذِي فَقَدَتْ مِنْ كَاتِبِ الْعَرَبِ
 (٢) لَكُنْهَا أَلَفَتْ وَالْأَمْرُ يَحْزُبُهَا * فَقَدَ الرِّجَالِ وَمَوْتَ السَّادَةِ النَّجْبِ
 (٣) وَعَلِمَتْهَا أَلْيَالِي أَنْ تُصَابِرَهَا * فِي الْحَاثَاتِ وَإِنْ أَمَنَّ فِي الْحَرْبِ
 (٤) كَمْ أَرْجَفُوا بَعْدَ مَوْتِ الشَّيْخِ وَارْتَقَبُوا * مَوْتَ (المُؤَيَّدِ) فِينَا شَرُّ مُرْتَقَبِ
 وَإِنْ يَمُتْ يَمُتِ الْآمَالُ فِي بَلَدٍ * لَوْلَا (المُؤَيَّدِ) لَمْ يَنْشَطْ إِلَى طَلَبِ
 (٥) صُبَابَةٍ مِنْ رَجَاءٍ بَيْنَ أَضْلَعِنَا * قَدْ بَاتَ يَرْشُفُ مِنْهَا كُلُّ مُغْتَصِبِ
 (٦) أَلَمْ يَكُنْ لَبْنِي (مِضِرٍ) وَقَدْ دُهِمُوا * مِنْ سَامَةِ الْعَرَبِ مِثْلَ الْمَعْقِلِ الْأَشْبِ
 كَمْ أَنْبَرَتْ فِيهِ أَقْلَامٌ وَكَمْ زُفَعَتْ * فِيهِ مَنَائِرٌ مِنْ نَظْمٍ وَمِنْ خُطَبِ
 وَكَانَ مَيْدَانٌ سَبَقَ لِلْأَلَى فَخِصْبُوا * لِلدِّينِ وَالْحَقِّ مِنْ دَائِعٍ وَمُخْتَسِبِ
 (٧) فَكَمْ يَرَاغُ حَكِيمٌ فِي مَشَارِعِهِ • قَدْ التَّقَى يِرَاعِ الْكَاتِبِ الْأَرَبِ

(١) الكثب (بالتحريك) : القرب • أى لا ينظرون الأمور على حقائقها •

(٢) حزبه الأمر : اشتد عليه وضغطه •

(٣) الحرب (بالتحريك) : اشتداد الغضب • (٤) أرجف القوم : خاضوا في الأخبار

السيئة على أن يوقعوا بين الناس الاضطراب من غير أن يصح عندهم شيء • (٥) الصبابة :

البقية • يقول : ان المؤيد بقية من رجاء وعزاء يلوذ بها كل مغتصب الحق • (٦) الضمير

في « يكن » المؤيد • والمعقل : الحصن • والأشب : المتنم بما حوله من السياج والسلاح • وهو من

قولهم : شجر أشب • أى ذو شوك مشبك ببعضه ببعض •

(٧) المشارع : المناهل ، الواحد مشرع (يفتح الميم والراء) • والأرب : البصير الفطن •

(١) أَيْ الصَّحَائِفِ فِي الْقُطْرَيْنِ قَدْ وَسِعَتْ * رَدَّ (الإمام) مُنْزِيلَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
 (٢) أَيَّامَ يَحْصِبُ (هَانُوتُو) بِفَرِيَّتِهِ • وَجَهَ الْحَقِيقَةِ وَالْإِسْلَامُ فِي نَحَبِ
 مَالِي أَعَدُّ آثَارَ الْفَقِيدِ لَكُمْ • وَالشَّرْقُ يَعْرِفُ رَبَّ السَّبْقِ وَالْغَلَبِ
 لَوْلَا (المؤيد) ظَلَّ الْمُسْلِمُونَ عَلَى • تَنَاسُكٍ بَيْنَهُمْ فِي ظُلُمَةِ الْحُجُبِ
 (٣) تَعَارَفُوا فِيهِ أَرْوَاحًا وَصَمُّهُمْ * رَغَمَ التَّنَائِي زِمَامٌ غَيْرُ مُتَقَضِّبِ
 فِي مِصْرَ فِي تُونِسَ فِي الْهِنْدِ فِي عَدَنَ • فِي الرُّوسِ فِي الْفُرْسِ فِي الْبَحْرَيْنِ فِي حَلَبَ
 هَذَا يَحْرُثُ إِلَى هَذَا وَقَدْ عَقِدَتْ • مَوَدَّةٌ بَيْنَهُمْ مَوْصُولَةُ السَّبَبِ
 (أَبَا بُثَيْنَةَ) نَمَّ يَكْفِيكَ مَا تَرَكَتْ • فِينَا يَدَاكَ وَمَا عَانَيْتَ مِنْ تَعَبِ
 جَاهَدْتَ فِي اللَّهِ وَالْأَوْطَانِ مُحْتَسِبًا • فَارْجِعْ إِلَى اللَّهِ مَأْجُورًا وَفُزْ وَطِبَ
 (٤) وَأَحْمِلْ يُثْنَاكَ يَوْمَ النَّشْرِ مَا تَشَرَّتْ • تِلْكَ الصَّحِيفَةُ فِي دُنْيَاكَ وَأَنْتَسِبَ

(١) يريد «الإمام»: الشيخ محمد عبده، ويشير إلى رده على هانوتو الذي نشره في صحيفة المؤيد.

(٢) يحصب: يرى. والفريّة: الكذب. والنحب (يسكون الجاء، وفحها هنا لفزورة الوزن):

أشد البكاء.

(٣) التناي: التباعد. ومتقضب: منقطع.

(٤) وانتسب، أي انتسب إلى تلك الصحيفة فهي حسبك من نسب.

رثاء على أبي الفتوح باشا^(١)

أنشدها في الحفل الذي أقسم لتأيينه في الجامعة

[نشرت في ٩ فبراير سنة ١٩١٤ م]

(٢)

جَلَّ الأَسَى قَتَجَمَلِي * وإذا أَيْتِ فَأَجْمَلِي

يَا مِصْرُ قَدْ أَوْدَى قَتَا * كِ وَلَا قَتَى إِلَّا (عَلِي)

قَدْ مَاتَ نَابِغَةُ الْقَضَا * وَغَابَ بَذْرُ الْحَفِيلِ

(٣)

وَمَدَا الْقَضَاءُ عَلَى الْقَضَا * فَصَابَهُ فِي الْمَقْتَلِ

حَلَّالُ عَقْدِ الْمُعْضِلَا * تِ قَضَى بِدَاءِ مُعْضِلِ

(٤)

وَيْحَ الْكَيْفَانَةِ مَا لَهَا * فِي غَمْرَةٍ لَا تَجْبَلِي

بَاتَتْ وَكَارِثَةُ تَمْرِهَا * وَكَارِثَةُ تَلِي

يَا زَهْرَةَ الْمَاضِي وَيَا * رَيْحَانَةَ الْمُسْتَقْبَلِ

كُنَّا نَعِدُّكَ لِلشَّيْدَا * نِيدٍ فِي الزَّمَانِ الْمُقْبِلِ

(١) على أبو الفتوح باشا، هو ابن أحمد أبو الفتوح باشا. ولد يلقا من أعمال الغربية في سنة ١٨٧٣ م وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر سافر إلى أوروبا لتلقي علوم القانون بكلية مونبلييه بفرنسا. ولبت فيها ثلاث سنوات نال بعدها شهادة الليسانس، وقد شهد له أساتذته في تقاريراتهم الرسمية بأنه يكتب اللغة الفرنسية كأحد أبنائها. وكان ينشر بعض المباحث في المجلات الفرنسية. وعاد إلى مصر في سنة ١٨٩٥ م. وآخر منصب تولاه في الحكومة المصرية وكالة المعارف في ٥ أبريل سنة ١٩١٠ م، وتوفي في ٢٨ ديسمبر سنة ١٩١٣ م.

(٢) تجمل، أي لا تظهرى الجزع. وأجمل، أي أرفق، يخاطب مصر.

(٣) يريد بالقضاء الأول: الموت، وبالثاني: الفصل في الخصومات.

(٤) الغمرة: ما يتمر الناس، أي يشملهم من الخطوب والأرزاء.

يا لابس الخلق الكريم ■ المطين الأمثل

فارتقا في حين حـ * جيتا ولم تتمهل

يا راميا صدر الصبا * بـ رماك رمي الأجل^(١)

يا حافظا غيب الصديق * بقى ويا كريم المقول^(٢)

أي الحميد غضة * بـ جلاك لم تتجمل^(٣)

تلهو لداذك بالصبا * لهوا وأنت بمعزل^(٤)

تسعى وراء الباقيـا * تـ الصالحات وتعتلي^(٥)

بين المحابر والدفا * تر دأبا لا تأتلي

أدركت علم الآخريـه * بن وحزت فضل الأول^(٦)

أدنى مرامك همة * فوق السماء الأعزل

وأجل قصيدك أن ترى * (مضرا) تسود وتعتلي^(٧)

درج الأجابة بعد ما ■ تركوا الأسى والحزن لي^(٨)

لم يحل لي من بعدهم ■ عيش ولم أتعلل

(١) الأجل : الصقر ، وهو معروف بالحذر والحرس . يقول : أصابك الموت الذي يصيب

أشد المخلوقات حذرا وحما . (٢) المقول : السان . (٣) الغضة : الناضرة .

(٤) لداذك : من ولدوا معك . (٥) لا تأتلي : لا تقصر . (٦) السماء : اسم يطلق

على نجمين قريبين وهما الأعزل والراح ، وسمى أعزل ، لأنه لا شيء بين يديه من الكواكب ! وهو

من منازل القمر والراح ليس من منازل . (٧) درج الأجابة : ذهبوا ومضوا .

(٨) أتعلل : أتشاغل وأتلهى .

لِي كُلِّ عَامٍ وَقَفَّةٌ • حَرَّى عَلَى مُتَرَحِّلٍ
 (١)
 أَبْكِي بِكَاءِ النَّاسِ كَلَا • تِ وَأَصْطَلِي مَا أَصْطَلِي
 لَمْ يَبْقَ لِي يَوْمُ الْفَقِيرِ • يَدِ عَزِيمَةٍ لَمْ تُفْلَلِ
 (٢)
 يَوْمَ عَبُوسٍ قَدْ مَضَى • بَقِيَّ أَغْرَ مُحْجَلٍ
 مَنْ لَمْ يُشَاهِدْ هَوْلَهُ • عِنْدَ الْقَضَاءِ الْمُتَزَلِّ
 (٣)
 لَمْ يَذِرْ مَا قَصَمَ الظُّهُو • رِ وَلَا أَنْخَزَالَ الْمَفْصِلِ
 يَا قَبْرُ وَيْحَكَ مَا صَنَعَ • تَ بِوَجْهِهِ الْمُتَهَلِّلِ
 (٤)
 عَبَّتَ مِنْهُ نَضْرَةٌ • كَانَتْ رِيَاضَ الْمُجْتَلِيِ
 (٥)
 وَعَبَّتَ مِنْهُ بَطْرَةٌ • سَوْدَاءَ لَمَّا تَنْصَلِ
 يَا قَبْرُ هَلْ لَعَبَ الْبَلَى • يَلْطَافُ تِلْكَ الْأَنْمَلِ؟
 (٦)
 لَهْفِي عَلَيْهَا فِي الطُّرُو • سِ تَسِيلُ سَيْلَ الْجَدُولِ
 لَهْفِي عَلَيْهَا فِي الْجَدَا • لِي تَحُلُّ عَقْدَ الْمُشْكِلِ
 (٧)
 لَهْفِي عَلَيْهَا لِلرَّجَا • يِ وَلِلْعَفَاةِ السُّؤْلِ

(١) اصطلى النار : قاسى حرما .

(٢) أغر محجل ، أى مشهور المكانة معروف المنزلة . والأغر والمحجل : اصلهما من صفات الخيل .

(٣) انخزال المفصل : انفصاله . (٤) المجتلى : الناظر المستوضح للأشياء .

(٥) لما تنصل ، أى لم تخرج من لونها بعد ، وهو السواد . يريد أنها لم يدركها الشيب .

(٦) الجدول : النهر الصغير .

(٧) العفاة : طلاب المعروف ؛ الواحد عاف (كقاض) .

يَا قَبْرُ ضَيْفِكَ بَيْنَنَا • قَدْ كَانَ خَيْرَ مُؤْمِلٍ
لَمْ يَنْقَبِضْ كِبَرًا بِنَا • دِيهِ وَلَمْ يَتَبَدَّلِ
إِنِّي حَلَلْتُ رِحَابَهُ • فَتَزَلَّتْ أَكْرَمَ مَتَرِلٍ
وَنَهَلْتُ مِنْ أَخْلَاقِهِ • فَوَرَدْتُ أَعْدَبَ مَنَهْلٍ^(١)

رثاء فتحي وصادق

قالها في رثاء الطيارين العثمانيين فتحي بك وصادق بك اللذين سقطت بهما الطائرة قرب دمشق، وكانا يعترضان

الطيران من دمشق إلى القدس ثم إلى مصر، ويؤمل فيها وصول الطيار الآخر نوري بك سالما

[نشرت في أول أبريل سنة ١٩١٤ م]

أُخْتِ الْكَوَاكِبِ مَا رَمَا • كِ وَأَنْتِ رَامِيَةُ النَّسُورِ؟^(٢)
مَاذَا دَهَاكِ وَفَوْقَ ظَهْرٍ * بِرِكَ مَرِيضُ الْأَسَدِ الْمَصُورِ؟^(٣)
خَضَعْتَ لِأَمْرَتِهِ الرِّيَا * حُ مِنْ الصَّبَا وَمِنْ الدُّبُورِ^(٤)
فَقَدْ يُصَرِّفُ مِنْ أَعْيُنِهَا تَصَارِيفَ الْقَدِيرِ^(٥)
(فَتَحِي) وَهَلْ لِي إِنْ سَأَلْتُ * سَتْ عَنِ الْمِصْبِيَةِ مِنْ مُحِيرِ؟^(٦)
وَيَلَاهُ هَلْ جُزَّتِ الْحُدُودُ • دَ وَأَنْتِ تُخْتَرِقُ السُّتُورِ؟^(٦)

(١) نهلت : شربت . (٢) أخت الكواكب، يخاطب الطائرة .

(٣) مريض الأسد : موضع ربوضه ، أى بروكه . والمصور : الذى يصور فريسته ، أى يكسرها .

(٤) الصبا : ريح الشمال . والدبور : الريح التى تقابلها . (٥) المحير : المحجب .

(٦) جزت الحدود ... الخ . يقول : هل جاوزت الحدود التى تفصل بين العالمين : عالم السماء وعالم

الأرض ، واخترقت الحجب التى بينهما ؟

(١) فَرَمَاكَ حُرَّاسُ السَّمَاءِ * وَتِلْكَ قَاصِمَةُ الظُّهُورِ
 (٢) أَمْ ظَارَ مِنْكَ السَّابِحَاتُ * وَأَنْتَ تَسْبَحُ فِي الْأَثِيرِ
 حَسَدَتِكَ حِينَ رَأَيْتَكَ وَحْدًا * لَمْ يَكُنْ كَالْفَلَاحِ الْمُنِيرِ
 (٣) وَالْعَيْنُ مِثْلُ السَّهْمِ تَنْدُ * فُذُّ فِي التَّرَائِبِ وَالنُّحُورِ
 حَاوَلْتَ أَنْ تَرِدَ الْمَجَرَّةَ * وَالْوُرُودُ مِنَ الْعَسِيرِ
 فَوَرَدْتَ يَا (فَتَحَى) الْجَمَا * وَأَنْتَ مُنْقَطِعُ النَّظِيرِ
 وَهَوَيْتَ مِنْ كَيْدِ السَّمَاءِ * وَهَكَذَا مَهْوَى الْبُذُورِ
 إِنْ كَانَ أَعْيُنُكَ الصُّعُورِ * دُ بَذَلَكَ الْجَسَدِ الظُّهُورِ
 فَاسْبَحْ بِرُوحِكَ وَحْدَهَا * وَأَصْعَدْ إِلَى الْمَلِكِ الْكَبِيرِ
 (٤) إِنْ رَاعِنَا صَوْتُ النَّعْيِ * وَفَاتِنَا نَبَأُ الْبَشِيرِ
 فَلَعَلَّ مَنْ ضَلَّتْ يَدَا * هُ عَلَى الْيَكَاةِ بِالسَّرُورِ
 أَنْ يَسْتَجِيبَ دُعَاءَهَا * فِي حِفْظِ صَاحِبِكَ الْآخِرِ
 بَاتَتْ تُرَاقِبُ فِي الْمَشَا * رِقَى وَالْمَغَارِبِ وَجْهَ (نُورِي)

(١) يريد بهذا البيت تشبيهه بالجن الذين كانوا يسترقون السمع من السماء فتعرفهم بشبهها المرسله عليهم .

(٢) السابحات : الكواكب - قال تعالى : (والسابحات سبحا) . (٣) يجارى في هذا

البيت ما هو شائع بين الناس من اعتقادهم في تأثير العين ، وأنها تصيب كما يصيب السهم .

(٤) راعنا : أفرعنا .

رثاء الدكتور شبلي شميل^(١)

أنشدتها في الحفل الذي أقيم في نادي جمعية الاتحاد السوري في مساء الأحد

٩ فبراير سنة ١٩١٧ م

سَكَنَ الْفَيْلَسُوفُ بَعْدَ اضْطِرَابٍ * إِنَّ ذَاكَ السُّكُونُ فَصْلُ الْخُطَابِ
لَقِيَ اللَّهَ رَبَّهُ فَاتْرَكُوا الْمَرْءَ * لَدَيَّانِهِ فَسِيحَ الرَّحَابِ
حَزَنَ الْعِلْمُ يَوْمَ مِتَّ وَلَكِنْ * أَمِنَ الدِّينُ صَبِيحَةَ الْمُرْتَابِ^(٢)
كَنتَ تَبْنِي بَرْدَ الْيَقِينِ عَلَى الْأَرْضِ * وَتَسْعَى وَرَاءَ لُبِّ الْأَلْبَابِ
فَاسْتَرَحْ أَيُّهَا الْمُجَاهِدُ وَامْدَأْ * قَدْ بَلَغْتَ الْمُرَادَ تَحْتَ التُّرَابِ
وَعَرَفْتَ الْيَقِينَ وَأَنْبَلَجَ الْحَقُّ لَعَيْنَيْكَ * مَا طَعَاكَ كَالشَّهَابِ^(٣)
لَيْتَ شِعْرِي وَقَدْ قَضَيْتَ حَيَاةً * بَيْنَ شَكٍّ وَحَيْرَةٍ وَأَرْتِيَابِ
هَلْ أَتَاكَ الْيَقِينُ مِنْ طُرُقِ الشُّكِّ * فَشَكُّ الْحَكِيمِ بَدْءُ الصَّوَابِ
كَمْ سَمِعْنَا مُسَائِلًا قَبْلَ (شَبِيلِي) * عَاشَ فِي الْبَحْثِ طَارِقًا كُلَّ بَابِ
أَطْلَقَ الْفِكْرَ فِي الْعَوَالِمِ حُرًّا * مُسْتَطِيرًّا يُرِيغُ هُنَاكَ الْجَبَابِ^(٤)

(١) الدكتور شبلي شميل « هو الطبيب اللبناني تزيل مصر، وكان من أشهر الأطباء . ولد في نحو سنة ١٨٥٠ م في قرية كفر شيا من قرى ساحل لبنان ، وهي القرية التي ولد فيها الشيخ فاضل اليازجي . وتعلم العلوم الطبيعية والطب في كلية الأمريكان ببيروت وأتم علومه في أوروبا . وهو مشهور بمباحثه الطبيعية والاجتماعية العميقة . وله من الآراء المتعلقة بالعقيدة الدينية ما أنكره الناس عليه . وإلى هذا يشير حافظ في قصيدته تلك . ومن أشهر كتبه : كتاب (النشوء والارتقاء) . وتوفي سنة ١٩١٧ م .

(٢) المرتاب : الشاك في العقيدة . (٣) انبلج : أضاء وأشرق . (٤) يرغ : يطلب .

يَقْرَعُ النِّجَمَ سَائِلًا ثُمَّ يَرْتَدُّ إِلَى الْأَرْضِ بَاحِثًا عَنْ جَوَابِ
أَعْجَزَتِهِ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ أَسْبَابًا * بَطَّوَاهَا مُسَبِّبُ الْأَسْبَابِ
وَقَفْتُ دُونَهَا الْعُقُولُ حَيَارَى * وَأَنْتَنِي هَبْرَئِيلُهَا وَهُوَ كَابِي^(١)
لَمْ يَكُنْ مُلِحِدًا وَلَكِنْ تَصَدَّى * لَشُؤْرَيْنِ الْمُهَيَّمِينَ الْوَهَابِ
رَامَ إِدْرَاكَ كُنْهِ مَا أَعْجَزَ النَّاسَ * سَقَدِيمًا فَلَمْ يَفْزُ بِالطَّلَابِ
إِلَيْهِ شَبْلِي قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيكَ أَلْ * مَقُولٌ حَتَّى تَفْتَنُّوا فِي عِتَابِي
قِيلَ : تَرَى ذَاكَ الَّذِي يُنْكِرُ النَّوْ * رَوَلَا يَهْتَدِي بِهِدْيَ الْكِتَابِ؟
قُلْتُ : كُفُّوا فَإِنَّمَا قُتُّ أَرْنِي * مِنْهُ يَخْلَا أَمْسَى طَوِيلَ الْغِيَابِ
أَنَا وَاللَّهِ لَا أُحَاطِيهِ فِي الْقَوُ * لِ فَقَدْ كَانَ صَاحِبِي لَا يُحَاطِي^(٢)
أَنَا أَرْنِي شَمَائِلًا مِنْهُ عِنْدِي * كُنَّ أَحْلَى مِنْ الشَّهَادِ الْمُنْذَابِ^(٣)
كَانَ حُرًّا الْآرَاءِ لَا يَعْرِفُ الْخُلْدَ * بَلْ وَلَا يَسْتَيْبِغُ غَيْبَ الصُّحَابِ^(٤)
مُفْضِلًا مُحْسِنًا عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ * بِرِجْمِيعِ الْفُؤَادِ رَحْبَ الْجَنَابِ^(٥)
عَاشَ مَا عَاشَ لَا يُلِيْقُ عَلَى الْأَيْتَامِ مَالًا وَلَمْ يَلْنِ لِلصَّعَابِ
كَانَ فِي الْوَدِّ مَوْضِعَ الثَّقَةِ الْكُتُبِ * بَرَى وَفِي الْعِلْمِ مَوْضِعَ الْإِعْجَابِ

(١) الهبرزي : المقدام . والكابي : العاثر المنكب على ربه .

(٢) الشهاد والشهد ، كلاهما بمعنى واحد . (٣) الختل : الخداع . (٤) المفضل :

المنعم . وجميع الفؤاد أي مجتمعه لا تفرق قلبه النواصب . (٥) يقال : فلان لا يليق درهما

لسنانه ، أي لا يمسه .

نَكَبَ الطَّبُّ فِيهِ يَوْمَ تَوَلَّى * وَأَصِيبَتْ رَوَائِعُ الْآدَابِ
 وَخَلَا ذَلِكَ النَّيْدِيُّ مِنَ الْأَذَى * ^(١) سِيسَ وَقَدْ كَانَ مَرْتَعِ الْكُتَابِ
 وَبَكَتْ قَعْدَهُ الشَّامُ وَنَابَتْ * ^(٢) فَوْقَ مَا نَابَهَا بِهَذَا الْمَصَابِ
 كُلُّ يَوْمٍ يَهْدُ رُكْنٌ مِنَ الشَّأْ * ^(٣) مَ، لَقَدْ آذَنْتُ إِذَا بِالْخِرَابِ
 فَهِيَ (بِالْيَزِيدِي) وَ(جُرَيْجِي) وَ(شَبْلِي) * ^(٤) فُجِعَتْ بِالثَّلَاثَةِ الْأَقْطَابِ
 فَعَلَى الرَّاحِلِ الْكَرِيمِ سَلَامٌ * كَلَّمَا غِيبَ السُّرَى لَيْثَ غَابِ

رثاء جورجي زيدان^(٥)

سنة ١٩١٤

دَمَانِي رِفَاقِي وَالْقَوَافِي مَرِيضَةٌ * ^(٦) وَقَدْ عَقَدْتُ هُوجُ الْخُطُوبِ لِسَانِي
 بَخْتُ وَبِي مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ أَسَى * وَمِنْ تَكْمِدٍ قَدْ شَفَّنِي وَبَرَانِي

- (١) الندي : مجتمع القوم . (٢) ناه بالحمل : نهض به مع جهد ومشقة وتناقل .
 (٣) آذنت : أعلمت . (٤) يريد الشيخ إبراهيم اليازجي الشاعر اللبناني المعروف . (انظر
 التعريف به في الحاشية رقم ٦ من صفحة ١٨٤ من هذا الجزء) . وجرجي : هو جرجي زيدان (وسمّي
 التعريف به في الحاشية الآتية بعدها) . (٥) ولد بجورجي زيدان في بيروت عاصمة لبنان
 في سنة ١٨٦١ م . وتلقى بعض العلوم في مدارسها الابتدائية . ثم ترك التعليم وهو لم يبلغ الثانية عشرة من
 عمره . فإثر أن ميله إلى العلم والأدب جعله لا يدع فرصة يستفيد منها إلا اتهمزها ، إما بمطالعة ما تصل إليه يده
 من الكتب ، وإما بتقريبه من رجال العلم حتى صار من أعلام التاريخ والأدب المشهورين . وهو منشئ مجلة
 الهلال المعروفة . وكانت وفاته في أغسطس سنة ١٩١٤ م ، وتأليفه كثيرة ، منها : كتاب (تاريخ مصر الحديث) ،
 و(تاريخ التمدن الإسلامي) ، و(تاريخ الماسونية) ، وغيرها من الكتب . (٦) مرض القوافي :
 كناية عن قلة مواعاتها وإياه وعصيانها عند إرادته لها . وشبه الخطوب والمصائب في ثورانها وتقلبها واشتداد
 وقعها بالرياح الهوج . وهي التي لا تستوي في هبوبها وتقلع الخيام ؛ الواحدة هوجاء .

مَلَيْتُ وَقُوفِي بَيْنَكُمْ مُتَلَهِّفًا • عَلَى رَاحِلٍ فَارَقْتُهُ فَشَجَانِي ^(١)
 أَنِي كُلَّ يَوْمٍ يَبْضَعُ الْحُزْنَ بَضْعَةً؟ * مِنْ الْقَلْبِ إِنِّي قَدْ فَقَنْتُ جَنَانِي ^(٢)
 كَفَانِي مَا لَقِيتُ مِنْ لَوْعَةِ الْأَسَى • وَمَا نَأْنِي يَوْمَ (الإمام) كَفَانِي
 تَفَرَّقَ أَحِبَابِي وَأَهْلِي وَأَنْحَرْتُ * يَدُ اللَّهِ يَوْمِي فَانْتَظَرْتُ أَوَانِي ^(٣)
 وَمَالِي صَدِيقٌ إِنْ عَثَرْتُ أَقَالَنِي • وَمَالِي قَرِيبٌ إِنْ قَضَيْتُ بَكَانِي
 أَرَانِي قَدْ قَصُرْتُ فِي حَقِّ صُحْبَتِي • وَتَقْصِيرُ أَمْثَالِي جِنَايَةٌ جَانِي ^(٤)
 فَلَا تَعْذِرُونِي يَوْمَ (فَتَحَى) فَإِنِّي • لِأَعْلَمُ مَا لَا يَجْهَلُ الثَّقَلَانِ ^(٥)
 فَقَدْ غَابَ عَنَّا يَوْمَ غَابَ وَلَمْ يَكُنْ • لَهُ يَنْبَ هَالَاتِ النَّوَابِغِ ثَانِي ^(٦)
 وَفِي ذِمَّتِي (الْيَازِجِيُّ) وَدَيْعَةً • وَأُخْرَى (لَزِيدَانِ) وَقَدْ سَبَقَانِي

- (١) يبضع : يقطع . والبضعة (بالفتح) : القطعة . والجنان : القلب .
- (٢) يريد « بالإمام » : الشيخ محمد عبده . (٣) أقلت فلانا عثرته : صفحت عنها ودفنت عنه ما يتوقع من شرها . وقضيت : مت . (٤) الثقلان : الإنسان والجن . ويريد « فتحي » : أحمد فتحي زقزلوق باشا العالم القانوني المعروف . ولد في سنة ١٨٦٣ م ببيانة من أعمال مركز فوة . وآخر منصب تولاه وكراله لنظارة الحفانية . وتوفي في سنة ١٩١٣ م ، وله كثير من الكتب النافعة المترجمة من اللغات الأجنبية . وشرح للقانون المدني . وقد مات فتحي ولم يرثه الشاعر . وهو لهذا يعترف بتقصيره ، ويطلب الى الناس ألا يعذروه في ذلك .
- (٥) الهالة : دارة القمر التي تحيط به . (٦) يريد « باليازجي » : الشيخ إبراهيم اليازجي الشاعر اللبناني المعروف ، وهو ابن ناصيف بن عبد الله بن ناصيف . ولد ببيروت سنة ١٨٤٧ م وكان شاعرا ناثرا متصرفا في أنواع أخرى من العلوم . وتوفي سنة ١٩٠٨ م . وهو منشئ مجلة البيان ومجلة الضياء ؛ الأولى في سنة ١٨٩٧ م والثانية في سنة ١٨٩٨ م . وآل اليازجي معروفون بكثرة من تخرج منهم من العلماء والأدباء والشعراء .

فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا يَقُولَانِ فِي الثَّرَى * إِذَا التَّقْيَا يَوْمًا وَقَدْ ذَكَرَانِي
 وَقَدْ رَمَى بِالطَّرْفِ بَيْنَ جُمُوعِكُمْ * وَلَمْ يَشْهَدَا فِي الْمَشْهَدَيْنِ مَكَانِي
 أَيْجُلُ بِي هَذَا الْعُقُوقُ وَإِنَّمَا * عَلَى غَيْرِ هَذَا الْعَهْدِ قَدْ عَرَفَانِي
 دَعَانِي وَفَانِي يَوْمَ ذَاكَ فَلَمْ أَكُنْ * ضَيْتِنًا وَلَكِنْ الْقَرِيضَ عَصَانِي^(١)
 وَقَدْ تُحْرِسُ الْأَحْزَابُ كُلَّ مَفْوَةٍ * بِصَرْفٍ فِي الْإِنْشَادِ كُلِّ عَنَابِ
 أَلَّا تُسَاهِمَا وَالْعِلْمُ فَوْقَ ثَرَاهُمَا * تَتَكَسَّرُ مِنْ أَعْلَامِهِ عِلْمَانِ^(٢)
 وَكَمْ قُزْتُ مِنْ رَبِّ (الْهَلَالِ) بِحِكْمَةٍ * وَكَمْ زِنْتُ مِنْ رَبِّ (الضِّيَاءِ) بِبَيَانِ^(٣)
 (أَزِيدَانُ) لَا تَبْعُدْ وَتِلْكَ عِلَالَةٌ * يُنَادِي بِهَا النَّاعُونَ كُلُّ حُصَانِ
 لَكَ الْأَثَرُ الْبَاقِي وَإِنْ كُنْتَ نَائِيًا * فَأَنْتَ عَلَى رَغَمِ الْمَنِيَةِ دَانِي^(٤)
 وَيَا قَبْرَ (زَيْدَانِ) طَوَيْتَ مُؤَرَّخًا * تَجَلَّى لَهُ مَا أَضْمَرَ الْقَتِيَانِ^(٥)
 وَعَقْلًا وَلَوْعًا بِالْكُنُوزِ فَإِنَّهُ * عَلَى الدَّرْعِ غَوَاصٌ يَحْمِرُ (عُمَانِ)^(٦)
 وَعَزَمًا شَامِيًا لَهُ أَيْتِمَا مَضَى * شَبَا هِنْدَوَانِيَّ وَحَدَّ يَمَانِي

(١) المَفْوَةُ : المنطق . والعَنَان : سير الجلام . ويريد بقوله « بصرف في الإنشاد... الخ » :
 أنه يذهب فيه كل مذهب . (٢) رب الهلال : جورجي زيدان « رب الضياء : الشيخ إبراهيم
 البازجي . والهلال والضياء : صهيقتان معروفتان .
 (٣) العلالة : ما يتعلل به الإنسان ، أي يتلهى به عن مراده إذا لم يظفر به . والحسان من الرجال
 (بضم الحاء وتحقيف السين) « الحسن منهم » . (٤) تجلى : تكشف . والقَتِيَان : الليل والنهار .
 (٥) عُمَان : كورة من بلاد العرب معروفة بمغاص التلوز . (٦) شبا هندواني ، أي سن رخ
 منسوب الى الهند . وحد يمان ، أي حد سيف مصنوع باليمن .

- (١) وَكُنَّا إِذَا جَاءَتْ عَلَى الطَّرِيقِ جَوْلَةً * تَمَآيَلْ إِنْجَابًا بِهَا الْبَلَدَانِ
(٢) أَشَادَتْ بِذِكْرِ الرَّاشِدِينَ كَأَنَّمَا * قَقَى (الْقُدْسِ) مِمَّا يُنْبِتُ الْحَرَمَانِ
(٣) سَأَلْتُ حُمَاةَ النَّسْرِ حَدَّ خِلَالِهِ * فَمَالَى بِمَا أَحْيَا الْقَرِيضَ يَسْدَانِ

رثاء إبراهيم حسن باشا ومحمد شكرى باشا

أنشدها في الحفل الذى أقيم لنا بينهما في مدرسة القصر العرنى في ٢٣ فبراير سنة ١٩١٧ م

- (٥) لَا مَرَحَبًا بِكَ أَيُّهَا الْعَامُّ * لَمْ يُرْعَ عِنْدَكَ لِلْأَسَاءَةِ ذِمَامُ
فِي مُسْتَهْلَكِ رُغْنَتِنَا بِمَاتِمٍ * لِلنَّافِعِينَ مِنَ الرِّجَالِ تُقَامُ
عَلَمَانٍ مِنْ أَطْلَامِ (مِصْرَ) طَوَاهُمَا * فِيكَ الرَّدى فَبِكُتُّهُمَا (الْأَهْرَامُ)
غِيَّبَتْ (شُكْرَى) وَهُوَ نَائِبُهُ عَصِيرُهُ * وَأَصْنَعْتُ (إِبْرَاهِيمَ) وَهُوَ إِمَامُ

(١) البلدان : مصر والشام . (٢) أشاد بذكره : رثاه بالثناء عليه . ويريد « بالراشدين » : خلفاء الإسلام ، و « ققى القدس » : الفقيه . والحرمَان : مكة والمدينة . يقول : إن الفقيه أثنى على الخلفاء الراشدين ورفع ذكركم في كتبه . فكأنه من أهل الحجاز مع أنه فلسطينى . (٣) تقول : مالى يد بهذا الأمر . اذا عجزت عنه . وأما القرية : أى أجمع الشعر .

(٤) الدكتور إبراهيم حسن باشا ، هو ابن حسن رفعت مدير إحدى مديريات مصر . ولد بالقاهرة في ٢٥ فبراير سنة ١٨٤٤ م ، وبعد أن أخذ حظه من تعلم الطب في مصر وأوربا تولى بعض مناصب طبية كان آخرها رئاسة مدرسة الطب سنة ١٨٩٨ م ، وبعد إحالته إلى المعاش كان يقضى الصيف في أوربا والشتاء في مصر ، وقد حالت الحرب العظمى وهو في أوربا دون عودته إلى وطنه . فقضى السنين الأخيرة بعيداً عنه إلى أن توفى في ٤ يناير سنة ١٩١٧ م . وأما الدكتور محمد شكرى باشا فقد كان طبيباً خاصاً بأمراض النساء . وله في هذا الفرع من الطب شهرة واسعة . وتولى تدريسه في مدرسة الطب . وكانت ولادته في نحو سنة ١٨٥٢ م ، ووفاته في مستهل سنة ١٩١٧ م . (٥) الأساءة : الأخطاء ، الواحد آس (كقاض) .

خَدَمَا رُبُوعَ النَّيْلِ فِي عَهْدَيْهِمَا * وَالطَّبُّ نَبْتُ لَمْ يَحْدِهْ غَمَامُ^(١)
 وَالنَّاسُ بِالْفَرْبَى فِي تَطْيِيهِهِ * وَلِعُوا حَتَّى بَعْدِ الْمَزَارِ وَهَامُوا
 حَتَّى أَنْبَرَى (شُكْرَى) فَأَثَبَتْ سَبْقَهُ * أَنْ أَبْنَى (مَضْرُ) مُجَرَّبُ مَقْدَامِ
 وَأَقَامَ (إِبْرَاهِيمُ) أَبْلَغَ حُجَّةٍ * أَتِ الْعَرِينَ يَحُلُّهُ ضَرْغَامُ^(٢)
 وَتَرَسَّمِ الْمُتَعَلِّمُونَ خُطَاهُمَا * فَأَنْشَقَّ مِنْ عَلَيْهِمَا أَعْلَامُ^(٣)
 قَدْ أَقْسَمُوا لِلطَّبِّ أَنْ يَسْمُوا بِهِ * فَوْقَ السَّمَاءِ فَبَرَّتِ الْأَقْسَامُ^(٤)
 وَغَدَتْ رُبُوعُ الطَّبِّ تَحْكِي جَنَّةً * فِيهَا (لُبْقِرَاطُ) الْحَكِيمِ مَقَامُ
 وَرَأَى مِلِيلُ النَّيْلِ أَنَّ أَسَاةَ * بَذُوا الْأَسَاةَ فَلَمْ يَرَوْهُ سَقَامُ^(٥)
 يَا (مَضْرُ) حَسْبُكَ مَا بَلَّغْتَ مِنَ الْمُنَى * صَدَقَ الرَّجَاءُ وَصَحَّتِ الْأَحْلَامُ
 وَمَشَى بَنُوكَ كَمَا اشْتَهَيْتَ إِلَى الْعَلَا * وَعَلَى الْوَلَاءِ - كَمَا عَلِمْتَ - أَقَامُوا
 وَمَدَدْتَ صَوْتِكَ بَعْدَ طُولِ خُفُوتِهِ * فِدَعَا بِعَافِيَةٍ لَكَ الْإِسْلَامُ
 وَرَفَعْتَ رَأْسِكَ عِنْدَ مُفْتَخِرِ النَّهْيِ * بَيْنَ الْمَالِكِ حَيْثُ تُحْنِي الْهَامُ^(٦)
 كَمْ فِيكَ جَرَّاحٌ كَأَنَّ يَمِينَهُ * عِنْدَ الْجَوَاحِةِ بَلَسَمُ وَسَلَامُ^(٧)

(١) جاده النعام : أمطره . (٢) العرين : مأوى الأسد . والضَرْغَامُ : الأسد .

(٣) فأنشق من عليهما أعلام : أي تخرج عليهما في الطب أمثالهما في النبوغ . (٤) السماء : اسم
 لكوكبين تقدم الكلام عليهما في حواشي هذا الديوان . (٥) بذوا الأساة : غلبوهم وفاقوهم

في الطب . (٦) الهام : الهمس . وإحناء الهام : تخاية عن التصاغر والانكسار والتسليم للنصم .

(٧) يلاحظ أن الأرجح في قوله « جراح » النصب ، للفصل بينه وبين « كم » بالجار والمجرور .

ولكن الشاعر جرى على مذهب بعض النحويين في جزمه « كم » مع الفصل . ومنه قول الشاعر :

* كم بجود مقرف نال الغنى *

والبلسم : دواء تضمد به الجراح .

(١) قد صَبَغَ مِبْضَعُهُ وَإِنْ أُجْرَى دَمًا • مِنْ رَحْمَةٍ بِفَرْيَحِهِ بِسَامٍ
 وَمُوفَّقٍ جَمَّ الصُّوَابِ إِذَا أَلْتَوَى • دَاءُ الْعَلِيلِ وَحَارَتْ الْأَفْهَامُ
 (٢) يَلْقَى بِسَمْعٍ لَا يَحُونُ إِذَا هَفَّتْ • أُذُنٌ وَخَاتِ الْمُسْتَمَعِينَ صِمَامُ
 (٣) وَإِذَا غُضِّضَ الدَّاءُ أَبْهَمَ أَمْرُهُ • عَرَفَتْ خَفِيَّ دَيْبِهِ الْإِبْهَامُ
 يَسْتَنْطِقُ الْآلَامَ وَهِيَ دَفِينَةٌ • نَرْسَاءُ حَتَّى تَنْطِقَ الْآلَامُ
 (٤) كَمْ سَلَّ مِنْ أَيْدِي الْمَنَايَا أَنْفُسًا • وَثَنِي عِنَانَ الْمَوْتِ وَهَوَزُؤَامُ
 (٥) وَمُطَبِّبٍ لِلْعَيْنِ يَحْمِلُ مِيسْلُهُ • نُورًا إِذَا غَشَى الْعُيُونُ قَتَامُ
 (٦) وَكَانَتْ إِثْمِدُهُ ضِيَاءُ ذَرَّةٍ • (عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ) فَأَنْجَلَى الْإِظْلَامُ
 (٧) وَمُطَبِّبٍ لِلطُّفْلِ لَمْ تَثْبُتْ لَهُ • سِنٌ وَلَمْ يَدْرُجْ إِلَيْهِ فِطَامُ
 يَشْكُو السَّقَامَ بِنَظَرِيهِ وَمَالَهُ • غَيْرُ التَّفَرُّزِ وَالْأَيْنِ كَلَامُ
 (٨) فَكَمْ اسْتَشَفَّ وَكَمْ أَصَابَ كَأَمَّا • فِي نَظَرَتَيْهِ الْوَحْيُ وَالْإِلْهَامُ
 وَمَوْلِدٍ عَرَفَ الْأَجِنَّةُ فَضْلَهُ • إِنِّي أَعْسَرْتُ بِوَلَادِهَا الْأَرْحَامُ
 كَمْ قَدْ أَنَارَهَا بِحَالِكَةِ الْحَشَا • سُبُلًا تَفْضِلُ سُلُوكَهَا الْأَوْهَامُ

- (١) المِبْضَعُ : المِشْرَطُ . (٢) الْمُسْمَعَانُ : الْأُذُنَانِ . (٣) إِنَّمَا ذَكَرَ الْإِبْهَامَ
 لِأَنَّ الطَّبِيبَ يَلْبَسُ بِيَدِهِ مَوْضِعَ الدَّاءِ مِنْ جِسْمِ الْمَرِيضِ ، فَكُنِيَ بِالْإِبْهَامِ عَنْ الْيَدِ . (٤) الزُّؤَامُ :
 الْكَرْبَةُ الْمَجْهُزَةُ عَلَى صَاحِبِهِ . (٥) الْمِيلُ : الْمُرُودُ الَّذِي تَكْمَلُ بِهِ الْعَيْنُ . وَالْقَتَامُ : الْغُلَامُ .
 (٦) الْإِثْمِدُ : الْكَمَلُ . وَيُشِيرُ « عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ » عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِلَى مَا أَجْرَاهُ اللَّهُ عَلَى يَدِهِ مِنْ
 إِبْرَاءِ الْأَكْثَرِ . قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْهُ : (وَأَبْرَأُ الْأَكْثَرِ وَالْأَبْرَصَ وَرَاحِي الْمَوْتِ بِإِذْنِ اللَّهِ) .
 (٧) يَدْرُجُ : يَمْشِي . (٨) الضُّبَيْرُ فِي (اسْتَشَفَّ) لِلطَّبِيبِ ، السَّابِقُ ذَكَرَهُ .

(١) لولا يده سطا على أبدانها * كرتب الخاض وشفها الإيلام
 فبهؤلاء الغر يا (مصر) أهني * فيمثلهم تتفاخر الأيام
 وعلى طيبك اللذين رماهما * رامي المنون تحية وسلام

رثاء المغفور له الشيخ سليم البشري

أشدها عند دفنه

[نشرت في ١٧ أكتوبر سنة ١٩١٧ م]

أيدري المسلمون بمن أصيوا * وقد وآروا (سلياً) في التراب
 (٢) هوى ركن الحديث فأي قطب * لطلاب الحقيقة والصواب
 (٣) (موطأ مالك) عز (البخاري) * ودع لله تعزية (الكتاب)
 (٤) فما في الناطقين قم يوفى * عزاء الدين في هذا المصاب
 (٥) قضى الشيخ المحدث وهو بملي * على طلابه فصل الخطاب

- (١) شفاها : هنالها . (٢) ولد الشيخ سليم البشري في سنة ١٢٤٨ هـ في محلة بشر من أعمال مركز شبراخيت من مديرية البحيرة ، ولما بلغ التاسعة حضر إلى مصر ، وكان قد أتم حفظ القرآن ؛ وبعد أن أتم تعلمه في الأزهر تولى التدريس فيه . ثم عين شيخاً لمسجد السيدة زينب ، وبعد ذلك ببيعة أعوام عين شيخاً وقيماً للسادة المالكية ، ثم اختير عضواً في مجلس إدارة الأزهر ؛ وتولى مشيخة الأزهر مرتين . ومات رحمه الله في سنة ١٣٣٥ هـ بعد أن عمر ما يقرب من تسعين سنة .
- (٣) كان الفقيه مشهوراً ببحره في علوم الحديث ، وإلى هذا يشير الشاعر . (٤) موطأ مالك : كتاب لمالك بن أنس في الحديث مرتب على أبواب الفقه . ويريد «البخاري» : كتاب الجامع الصحيح الذي وضعه الإمام البخاري محمد بن إسماعيل . ويشير الشاعر إلى حرمان هذه العلوم الثلاثة : فقه مالك ، والحديث ، والتفسير التي كان يدرسها الفقيه مضطجاً بها .
- (٥) قضى : مات .

(١) وَلَمْ تَنْقُصْ لَهُ التَّسْعُونَ عَزْماً • وَلَا صَدَّتهُ عَنْ دَرْكِ الطَّلَابِ
 وَمَا غَالَتْ قَرِيحَتَهُ اللَّيَالِي • وَلَا خَانَتْهُ ذَاكِرَةُ الشُّبَابِ
 أَشْيَخَ الْمُسْلِمِينَ نَأَيْتَ عَنَّا • عَظِيمَ الْأَجْرِ مَوْفُورَ الثَّوَابِ
 لَقَدْ سَبَقَتْ لَكَ الْخُسْنَى فَطُوبَى • لِمَوْقِفِ شَيْخِنَا يَوْمَ الْحِسَابِ
 إِذَا أَلْقَى السُّؤَالَ عَلَيْكَ مُلْقٍ • تَصَدَّى عَنْكَ بِرُكَّ الْجَوَابِ (٢)
 وَنَادَى الْعَدْلُ وَالْإِحْسَانُ إِنَّا • نُزَكِّي مَا يَقُولُ وَلَا نُحَاجِي (٣)
 قِفُوا يَا أَيُّهَا الْعُلَمَاءُ وَأَبْكُوا • وَرَوْوا لِحَدِّهِ قَبْلَ الْحِسَابِ
 فَهَذَا يَوْمُنَا وَلَنَحْنُ أَوْلَى • بِبَذْلِ الدَّمْعِ مِنْ ذَاتِ الْخِضَابِ (٤)
 عَلَيْكَ تَحِيَّةُ الْإِسْلَامِ وَقَفَّا • وَأَهْلِيهِ إِلَى يَوْمِ الْمَنَابِ

رثاء المغفور له السلطان حسين كامل^(٥)

[نشرت في أول نوفمبر سنة ١٩١٧ م]

دُكَّ مَا بَيْنَ صَخْوَةٍ وَعَشْيٍ • شَاخٌ مِنْ صُرُوجِ (آلِ عَلِيٍّ) (٦)
 وَهَوَى عَنْ سَمَاوَةِ الْعَرْشِ مَلَكٌ • لَمْ يُنْمِغْ بَعْدَهُ الذَّهَبُ (٧)

- (١) درك الطلاب : إدراك الطلب والحاجة . (٢) يريد « باللق » : الملك الذي يتول حساب الميت على ما عمل . (٣) كان الفقيد معروفا بالإحسان إلى الفقراء . وكان لهم من مرتبه قدر معلوم كل شهر . (٤) ذات الخضاب : المرأة . (٥) انظر الحاشية رقم ٧ من صفحة ٦٧ من الجزء الأول . (٦) دك : هدم . وآل علي ، أي آل محمد على جده الأسرة المالكة . (٧) يريد « بسماوة العرش » : أعلاه . والملك (يسكون اللام) ، لغة في الملك (بكسرهما) .

قَدْ تَسَاءَلْتُ يَوْمَ مَاتَ (حُسَيْنٌ) • أَفْقَدْنَا بِفَقْدِهِ كُلَّ شَيْءٍ؟
 أَمْ تَرَى يُسْعِدُ الْيَكَّانَةَ بَارِدٌ * بِهَا وَيَقْضِي لَهَا بِلُطْفٍ خَفِي؟
 لَمْ تَكُنْ تُدْرِكُ النُّفُوسَ مُرَادًا • فِي زَمَانِ الْمَتَوَجِّ الْعَلَوِي^(١)
 لَمْ تَكُنْ تَبْلُغُ الْبِلَادَ مُنَاهَا * تَحْتَ أَفْيَاءٍ عَذِلَهُ الْكُسْرَوِي^(٢)
 لَمْ يَكُنْ يَنْعَمُ الْفَقِيرُ بِعَيْشٍ • مِنْ نَدَاهُ وَفَيْضِهِ الْحَاتِمِي^(٣)
 حَجَبَ الْمَوْتُ مَطْلَعَ الْجُودِ يَا (مُضَى) • بِخُودِي لَهُ بَدَمْعٌ سَخِي^(٤)
 وَمَضَى وَاهِبُ الْأُلُوفِ فَوَلَّتْ * يَوْمَ وَلَّى بِشَاشَةِ الْأَرْيَحِي^(٥)
 وَقَضَى كَافِلُ الْيَتَامَى فَوَيْلٌ • لِلْيَتَامَى مِنَ الزَّمَانِ الْعَتِي^(٦)
 كَمْ تَمَنَّى لَوْ عَاشَ حَتَّى يَرَانَا • أَمَّةٌ ذَاتَ مَنَّةٍ وَرُقِي
 غَالَهُ الضَّعْفُ حِينَ شَمَّرَ لِلْإِصْد • بَلَّاحٌ فِي مُلْكِهِ بَعْزِمٌ فَتِي
 حَبَسَ الْخَطْبُ فِيكَ أَلْسِنَةَ الْقَوَى • لِوَأَعْيَا قَرِيحَةَ الْعَبْقَرِي^(٥)
 وَإِذَا جَلَّتْ أَلْخُطُوبُ وَطَمَّتْ • أَعْجَزَتْ فِي الْقَرِيضِ طَوَقَ الرَّوِي^(٦)
 إِنَّ شَرَّ الْمُصَابِ مَا أَطْلَقَ الدَّمَ * سَعَ وَرَاعَ الْمُفَوِّهِينَ بِسِي

(١) الأفياء: الظلال . وكسروي: نسبة إلى كسرى من ملوك الفرس . وكان يقال له: الملك العادل.

(٢) الحاتمي: نسبة إلى حاتم الطائي المعروف بالجوذ . والفيض: العطاء .

(٣) الأريحي: الواسع الخلق الذي يرتاح للعروف .

(٤) العتي: الظالم المتجبر .

(٥) الطوق: الطاقة والجهد . وكنى بالروى عن الشعر، كما يكنى عنه بالقافية أيضا .

(٦) المفوه: المتعلق . والعي: عدم القدرة على الكلام .

لَهَفَ نَفْسِي عَلَى أَنْبِسَاتِكَ لِلضَّيِّ * فِي وَدْيَالِكَ الْحَدِيثِ الشَّهِي^(١)
 يَحْسَبُ الدَّارَ دَارَهُ وَهُوَ يَمْشِي * فَوْقَ زَاهِي إِسَاطِكَ الْأَحْمَدِي^(٢)
 خُلِقَ مِثْلًا تَشَقَّتْ أَرْيَحُ الْـ * زُرْ هَرِ جَادَتُهُ زَوْرَةُ الْوَشْيِي^(٣)
 وَاهْتَزَّازُ الْعُرْفِ مِثْلُ اهْتَزَّازِ الْـ * يَفِ فِي قَبْضَةِ الشُّجَاعِ الْكَيِّ^(٤)
 وَحَيَاءُ عِنْدَ الْعَطِيَّةِ يَنْفِي * تَجَلَّ السَّائِلِ الْكَرِيمِ الْأُيِّي^(٥)
 وَاخْتِبَارُ يَتْنِي عِنَانَ الْعَوَادِي * وَوَقَارُ يَزِينُ صَدْرَ الْبَدِي^(٦)
 رَحِمَ اللَّهُ (يَا حُسَيْنُ) خِلَالًا * فَيْكَ لَمْ يَجْتَمِعَنَّ فِي نَفْسٍ حَيَّ
 يَا كَرِيمًا حَلَّتْ سَاحَ كَرِيمٍ * وَضَعِيفًا حَلَّتْ سَاحَ الْقَسْوَى^(٧)
 قَدْ كَفَاكَ الشَّهَادُ فِي الْعَيْشِ فَأَهْنَأُ * يَا أَلَيْفَ الضُّسْنَى بَنُومَ هَنِي^(٨)
 وَيَجَّ (مَضْرِي) فَأَيُّ نَخِيطِ رَجَاءٍ * قَطَعَتْهُ رَنَاتُ صَوْتِ النَّعِي^(٩)

- (١) البساط الأحمدي : يكنى به عن سهولة الجانب وسماحته وعدم الكلفة .
- (٢) تشقت : شمت . وأريح الزهر : ريحه . والوشى : مطر أول الربيع .
- (٣) الاهتزاز العرف : كناية عن الانبساط للبذل والارتياح للعطاء . والكى : الشجاع .
- (٤) يتنى عنان العوادي : أى يصرف حوادث الأيام ويردّها عن قصدّها . والندى : مجتمع القوم .
- (٥) يشير بقوله « يا أليف الضنى » : الى ما كان يمانيه الفقيد في آخر أيامه من مرض وأرق .

رثاء باحثة البادية^(١)

[نشرت في سنة ١٩١٨ م]

(مَلَك) النَّهْيَ لَا تَبْعِدِي ■ فَاخْلُقِي فِي الدُّنْيَا سِيرَ
 إِنِّي أَرَى لَكَ سِيرَةً * كَالرَّوْضِ أَرْجَهُ الزَّهْرُ^(٢)
 رَبِّي أَبُوكَ النَّاشِئِ ■ مَنْ فَعَّاشَ تَحْمُودَ الْأَثَرِ
 وَسَلَّصَحْتَ أَنْتِ سَبِيلَهُ ■ فِي النَّاشِئَاتِ مِنَ الصَّغَرِ
 رَبِّيْتِهِنَّ عَلَى الْفَضْلِ ■ لِمَةِ وَالطَّهَارَةِ وَالْخَفَرِ^(٣)
 وَعَلَى أَتْبَاعِ شَرِيعَةٍ ■ تَزَلَّتْ بِهَا آيُ السُّورِ
 فَلَبِيتُكُمْ فَضْلٌ عَلَى الـ ■ مَا حَيَاءُ أَنْتِ أَوْ ذَكَرِ
 لِلَّهِ دَرَكٌ إِنْ نَزَرَ ■ تِ وَدَّرَ (حَفْنِي) إِنْ نَزَرَ
 قَدْ كُنْتَ زَوْجًا طَبَّةً * فِي الْبَدْوِ عَاشَتْ وَالْحَضَرِ^(٤)

(١) باحثة البادية ■ هي السيدة ملك ناصف بنت المرحوم حفي ناصف بك ■ ولدت بالقاهرة سنة ١٨٨٦ م وتلقّت مبادئ العلوم في مدارس أولية مختلفة ■ ثم دخلت المدرسة السنية فنالت الشهادة الابتدائية في سنة ١٩٠٠ م ■ ثم نالت إجازة التدريس من قسم المعلمات، ومارست التعليم في مدارس البنات الأميرية ■ وتوفيت في سنة ١٩١٨ م. وكانت من فضليات الكتابات والباحثات ■ بذلت جهدا كبيرا في الدعاية الى نهضة المرأة المصرية بعد المرحوم ناصف أمين بك، وكانت تفضل السفر على الحجاب، ولها مقالات كثيرة طبعت كلها في كتاب سمته (النسائيات) وسلسلة محاضرات ألقتها في إدارة الجريدة التي كان يصدرها حزب الأمة، وإلى هذه المقالات وتلك المحاضرات يشير حافظ في هذه القصيدة ■

(٢) أَرْجَهُ : طيبه . (٣) الخفر: شدة الحياء . (٤) يشير بقوله : « في البواخ » : الى أنها كانت زوجا لعبد الستار الباسل بك أحد مشايخ عرب الفيوم . والطبة : الماهرة الحاذقة بعملها .

(١)
 سَادَتْ عَلَى أَهْلِ الْقُصُوفِ * رِيسُودَتْ أَهْلَ الْوُبْرِ
 غَرِيْبَةٌ فِي حَالِهَا * مَرْمُوقَةٌ بَيْنَ الْأَسْرِ
 شَرِيقَةٌ فِي طَبْعِهَا * مَحْدُورَةٌ بَيْنَ الْجَمْرِ
 بَيْنَنَا تَرَاهَا فِي الطُّرُوفِ * سِي تَخُطُّ آيَاتِ الْعِبَرِ
 وَتُرِيكَ حِكْمَةً نَائِيَةً * حَرَكَ الْحَوَادِثِ وَآخِثَةً
 فَإِذَا بِهَا فِي مَطْبَخِ * تَطْهُو الطَّعَامَ عَلَى قَدَرِ
 وَإِذَا بِهَا قَعَدَتْ تَحِيَّةً * طُوتْ وَتَرْتَضَى وَخَسَزَ الْإِبْرَ
 نَحَرَتْ بِوَالِدِهَا وَوَا * لِدُهَا بِحِلْيَتِهَا أَفْتَحَرَ
 بِالْعِلْمِ حَلَّتْ صَدْرَهَا * لَا بِالْأَلَى وَالْذَرَرِ
 فَانْظُرْ شَمَائِلَ فَكْرِهَا * بِاللَّهِ يَوْمَ (الْمُؤْتَمَرِ)
 وَاقْرَأْ (مُحَاضَرَةَ الْجَرِيدِ) * مَدَّةً وَالْمَقَالَاتِ الْغُرَرِ
 وَأَرْجِعْ إِلَى مَا أَوْدَعْتَ * عِنْدَ الْمَجَلَّاتِ الْكُبَرِ

(١) أهل الوبر : هم أهل البادية ، لأن بيوتهم من الوبر .

(٢) الطروس : الصحائف التي يكتب فيها . (٣) على قدر ، أى بحساب .

(٤) يريد المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في سنة ١٩١١ م وتوالت جلساته خمسة أيام ، وكان لهذا المؤتمر غرضان : أولهما ، النظر في حال المسلمين الاقتصادية والاجتماعية والأدبية ، والثاني ، الرد على مطالب الأقباط التي طلبوها في مؤتمريهم المنعقد بأسسوط قبل ذلك في ٦ مارس من السنة المذكورة . وكان رئيس المؤتمر الإسلامي المرحوم رياض باشا ، وقد ألفت الفقيده محاضرة في هذا المؤتمر تتعلق بشؤون المرأة .

تَلَمَّ بَأَنَا قَدْ قَدْ * نَا خَيْرَ رَبَّاتِ الْفِكْرِ
 ذَنْبُ الْمَنِيَّةِ فِي أَغْيَا * لِ شَبَابِهَا لَا يُتَّقَر
 يَا لَيْتَهَا عَاشَتْ (لِمَصْد) * وَلَمْ تُفَيِّهْهَا الْحَقَر
 كَانَتْ مِثَالًا صَالِحًا * يُزْبَى وَكَثْرًا يُدْخَر
 إِنِّي رَأَيْتُ الْجَاهِلَا * تِ السَّافِرَاتِ عَلَى خَطَر
 وَرَأَيْتُ فِيهِنَّ الصَّبَا * نَةً وَالْعَفَافَ عَلَى سَفَر
 لَا وَازِعٌ - وَقَدْ أَنْطَوْتُ * (مَلَكٌ) يَقِيهِنَّ الضَّرَر^(١)
 لَا كَانَ يَوْمِكَ يَوْمَ لَا * حَ الْحَزْنُ مُخْتَلَفَ الصُّور
 عَلِمْتُ هَاتِفَةَ الْقُصُور * رِ نُوحَ هَاتِفَةِ الشَّجَر^(٢)
 وَتَرَكْتُ أَتْرَابَ الصَّبَا * حُزْنَا يُقَطِّعُ الشَّعْر^(٣)
 يَبْكِينَ عَهْدَكَ فِي الصَّبَا * حَ وَفِي الْمَسَاءِ وَفِي السَّحَر
 وَتَرَكْتُ شَيْخَكَ لَا يَبَى * هَلْ غَابَ زَيْدٌ أَوْ حَضَرَ^(٤)
 قِمْلًا تُرْتَحُّهُ الْهُمُور * مُ إِذَا تَحَامَلْ أَوْ خَطَرَ^(٥)
 كَالْفَرْجِ هَزَّتْهُ الْعَوَا * صِفٌ فَالْتَوَى ثُمَّ أَنْكَسَرَ

(١) الوازع : الزاجر . (٢) يريد « بهاتفة القصور » : الباكية من النساء ، و « بهاتفة الشجر » :

الناطقة من العليز . (٣) أتراب الإنسان : لداته ؛ الواحد ترب (بكسر التاء وسكون الراء) .

(٤) يريد « بالشيخ » : أباه . ويشير بقوله « هل غاب زيد » ... الخ الى ما كان أبوها مشتهرا به

من علم النحو واللغة وما اليهما من علوم العربية . وذلك لأن مدار الأمثلة في النحر على « زيد » .

(٥) ترلحه : تميله هنا وهنا .

(١) أو كالبناء يُريد أن * يتقضم من وقع الحبور
 قد زعمته يد القضا • وزلزلته يد القدر
 أنا لم أذق قعد البني • بن ولا البنات على الكبر
 (٢) لكنتى لما رأيت • مت فؤاده وقد انفطر
 ورأيت أنه قد كاد يح • سرق زائريه إذا زفر
 وشهدته أنى خطا • خطوا تخبل أو عثر
 أدركت معنى الحزن جز • ن السوالدين ، لما أمر
 (٣) وشهدت زوجك مطرقا • مستوحشا بين السمر
 (٤) كالمدلج الحيران فى ال • بيداء أخطأه القمر
 فعلمت أنك كنت عفا • بد هنيهة وقد أنتثر
 صبرا أبا (ملك) فإن الباقيات لمن صبر •
 وبقد صبر المبطل • طول المصيبة والقصر
 كن أنت أنت إذا نسا • كأنك أنت إذا تسر
 يا برة بالسوالدي • بن أبوك بعدك لا يقسر
 فسلي الهك سلوة • لأبيك فهو به أبر
 وليهنيك الحذر الحدي • د فذاك دار المستقر

(١) من وقع الحبور، أى من وقوع الضعف به • (٢) انفطر : انشق •
 (٣) السمر : مجلس السهار بالليل • (٤) المدلج : السارى بالليل •

رثاء محمد فريد بك^(١)

[في سنة ١٩١٩ م]

مَنْ لَيَوْمٍ نَحْنُ فِيهِ مِنْ لَغْدٍ • مَاتَ ذُو الْعَزْمَةِ وَالرَّأْيِ الْأَسَدُ^(٢)
 حَلَّ (بِالْجُمُعَةِ) حُزْنٌ وَأَسَى • وَمَشَى الْوَجْدُ إِلَى يَوْمِ (الْأَحَدِ)^(٣)
 وَبَدَأَ شِعْرِي عَلَى قِرطاسِهِ • لَوْعَةً سَالَتْ عَلَى دَمْعِ جَمَدٍ
 أَيُّهَا النَّيْلُ لَقَدْ جَلَّ الْأَسَى • كُنْ مِدَادًا لِي إِذَا الدَّمْعُ نَفَدَ
 وَاذْبُلِي يَا زَهْرَةَ الرُّوضِ وَلَا • تَبْسِمِي لِلطَّلِّ فَالْعَيْشُ نَكِدُ^(٤)
 وَالزَّمِ النَّوْحَ أَيَا طَيْرُ وَلَا • تَبْتَهِجِ بِالشَّدْوِ فَالشَّدْوُ حَدَدُ^(٥)

(١) المرحوم محمد فريد بك • هو ابن فريد باشا ناظر الدائرة السنية • ولد في مدينة القاهرة في رمضان سنة ١٢٨٤ هـ ، يناير سنة ١٨٦٧ م • وبنيته من أكبر بيوت مصر وأمجدها • وقال شهادة الحقوق في مايو سنة ١٨٨٧ ثم اشتغل بالدائرة السنية ، ثم انتقل إلى النيابة العمومية ، ثم إلى نيابة الاستئناف • وقد أنعم عليه بالرتبة الثانية في أغسطس سنة ١٨٩١ م وكان من أقوى دعاة النهضة الوطنية • والآخذين بيد الوطنيين من الكتاب وأصحاب الصحف ، واستقال من منصبه وقيد اسمه في جدول المحامين أمام المحاكم الأهلية في أول يونيو سنة ١٨٩٧ م • وظل مشغولا بالمحاماة سبع سنين ثم ترك كل عمل ليفرغ لخدمة الأمة من الناحية السياسية • فكان خير عون للرحوم مصطفى كامل باشا وقد صحبه في كثير من رحلاته إلى أوروبا ، واختاره مصطفى كامل لرئاسة الحزب الوطني في فبراير سنة ١٩٠٨ م وتوفي في برلين عاصمة ألمانيا في ١١ نوفمبر سنة ١٩١٩ م وأحضرت جثمانه إلى مصر ، ودفنت قرب مسجد السيدة قهيسة •

(٢) يرند • باليوم والغد • : الحاضر والمستقبل • والأسد : الأصوب •

(٣) الأسي : الحزن • وكنتي « بيومي الجمعة والأحد » عن سلبى مصر وقبطها •

(٤) الطل : الندى ، أو أخف المطر أضعفه •

(٥) شدو الطير : ترنمه وتغريده • والحدد : الحرام الذي لا يحل أن يرتكب •

فلقد ولّى (فريد) وأنطوى ■ ركن (مصر) وفتاها والسند
 خالد الآثار لا تمسح البلى * ليس يبلى من له ذكر خلد
 زرت (برلين) فنادى سميتها : * نزلت شمس الضحى برج الأسد^(١)
 واختفت شمسك فيها وكذا * تحتفى في الغرب أمار الأبد
 يا غريب الدار والقبر ويا ■ سلوة (النيل) اذا ما الخطب جد^(٢)
 وحساما قل حديّ الردى * وشهابا ضياء وهنا ونحمد^(٣)
 قل لصب (النيل) إن لا قيته ■ في جوار الدائم الفرد الصمد^(٤)
 إن (مصر) لا تنهى عن قصيدها * رغم ما تلقى وإن طال الأمد
 جئت عنها أحمل البشرى إلى ■ أول البائين في هذا البلد
 فاستريح وأهنا ونم في غبطة * قد بذرت الحب والشعب حصد^(٥)
 آثر (النيل) على أمواله ■ وقسواه وهواه والولد^(٦)
 يطلب الخير (لمصر) وهو في * شقوة أحلى من العيش الرغد^(٧)

(١) يحتمل هذا البيت معنيين : أحدهما أنه يريد وصف الفقيد بالقوة وجلال الشأن ، فشبه حين نزل برلين مدينة القسوة بالشمس حين نزل برج الأسد ، والثاني ما يقوله قدماء المنجمين من أن نزل الشمس في برج الأسد دليل على وقوع الموت ، ويكون هذا البيت بالمانى الثانى ترشيحا للبيت الذى بعده .
 (٢) قل حديّ : ثلثهما . والوهن : يحو من نصف الليل . (٣) صب النيل : عاشقه .
 ويريد به (المرحوم مصطفى كامل باشا) . (٤) آثر النيل : فضله . يشير بهذا البيت الى هجرة الفقيد الى أوربا في سبيل بلاده وتركه ماله وأهله وولده . (٥) العيش الرغد : العيب الواسع . ويشير بهذا البيت الى ما تجرعه الفقيد في غربته من بؤس وشقاء ، وإيثاره هذا البؤس على العودة الى وطنه المحتل .

- (١) ضَارِبٌ فِي الْأَرْضِ بَنَى مَارَبًا * كَلَّمَا قَارَبَهُ ، عَنْهُ ابْتَعَدُ
 (٢) لَمْ يَعْبه أَنْ تَجَنَّى دَهْرُهُ * رَبِّ جَدِّ حَادٍ عَنْ مَجْرَاهِ جَدِّ
 (٣) يَسْتَجِمُّ الْعَزَمَ حَتَّى إِنْ بَدَتْ * فُرْصَةٌ شَدَّ إِلَيْهَا وَصَمَدُ
 (٤) فَهَوَ لَا يَتْنِي عِنَانَا عَنْ مَنِي * وَهُوَ هَجِيرَاهُ (مَنْ جَدَّ وَجَدَ)
 (٥) فَأَيَادِيهِ إِذَا مَا أُتْكِرَتْ * إِنَّمَا تُتْكِرُهَا عَيْنُ الْحَسَدِ
 فَقَدَّتْ (مِصْرُ فَرِيدَا) وَهِيَ فِي * مَوْطِنٍ يُعَوِّزُهَا فِيهِ الْمَدَدُ
 (٦) فَقَدَّتْ (مِصْرُ فَرِيدَا) وَهِيَ فِي * لَهْوَةِ الْمِيدَانِ وَالْمَوْتُ رَصَدُ
 (٧) فَقَدَّتْ مِنْهُ خَيْرًا حَوْلًا * وَهِيَ وَالْأَيَّامُ فِي أَخْذٍ وَرَدِّ
 لَمْ يَكْذُ يُنْتَعَمُ الدَّهْرُ بِهِ * فِي رُبُوعِ (النَّيْلِ) حَيًّا لَمْ يَكْذُ
 (٨) لَيْتَهُ عَاشَ قَلِيلًا فَتَرَى * شَعْبَ (مِصْرٍ) عَيْنُهُ كَيْفَ اتَّحَدَ
 وَيُحْ (مِصْرٍ) بَلْ فَوَيْحًا لِلثَّرَى * إِنَّهُ أَبْلَغُ حُزْنًا وَأَشَدَّ
 (٩) كَمَ تَمَنَّى وَتَمَنَّى أَهْلُهُ * لَوْ يُوَارَى فِيهِ ذِيَاكَ الْجَسَدُ

(١) ضرب في الأرض : ذهب فيها ساعيا .

(٢) الجسد (بالكسر) : الاجتهاد . (وبالفتح) : الحظ . ومجراه ، أى طريقه . يقول : رب

اجتهاد أخطأه الحظ فلم يقد صاحبه ولم يثمر . (٣) يستجم العزم ، أى يريحه ؛ يقال : إني

لأستجم قلبي بشئ ، من اللهو حتى أقوى على الحق . أى إني لأجعل قلبي يتفكك بشئ ، من اللهو ليستجمع قوته .

وصمد : قصد . (٤) هجيراه : أى دأبه وشأنه وعادته . (٥) الأيادي : النعم .

(٦) شبه مصر في ميدان الجهاد بلهوة الرحي ، وهى بفتح اللام وضمها ، ما يلقى في فيها الطحن .

(٧) الحؤول : الحاذق البصير بتحويل الأمور . (٨) يشير بهذا البيت الى اتحاد مسلمي مصر

وقبطلها في سنة ١٩١٩م . تحت رئاسة المرحوم سعد زغلول باشا . (٩) يوارى : يدفن .

لَهْفَ نَفْسِي هَلْ (يَبْرُلِينْ) أَمْرُو • فوق ذاك القبرِ صَلَّى وسَجَدَ؟
 هَلْ بَكَتْ عَيْنُ فَرَوْتَ تُرْبَهُ • هَلْ عَلَى أَجْجَارِهِ خَطٌّ أَحَدٌ^(١)
 هَاهُنَا قَبْرُ شَهِيدٍ فِي هَوَى * أُمِّةٍ أَيْقَظَهَا ، ثُمَّ رَقَدَ

رثاء عبد الله أباطه بك^(٢)

[أنشد هذين البيتين على قبره في سنة ١٩١٩ م]

يَا عَايِدَ اللَّهِ نَمَّ فِي الْقَبْرِ مُغْتَبِطًا • مَا كُنْتَ عَنْ ذِكْرِ رَبِّ الْعَرْشِ بِاللَّاهِي
 يَا رَحْمَةَ اللَّهِ هَذَا قَبْرُهُ فَقِيفِي * وَأَيْسَى رُوحَهُ يَا رَحْمَةَ اللَّهِ

رثاء عبد الحميد رمزي

قَالَهَا عَلَى لِسَانِ إِبْرَاهِيمَ رَمْزِي بَكَ فِي حِفْلِ تَأْيِينَ ابْنِهِ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، وَكَانَ طَالِبًا
 بِالْمَدَارِسِ الثَّانَوِيَّةِ ، وَلَمْ يَقْوِ أَبُوهُ عَلَى الْكَلَامِ فِي هَذَا الْحِفْلِ ، فَتَابَ عَنْهُ حَافِظٌ وَقَالَ
 هَذِهِ الْقَصِيدَةُ :

[نشرت في ٦ مارس سنة ١٩٢٠ م]

وَلَدِي ، قَدْ طَالَ سُهُدِي وَنَحِيْبِي • جِئْتُ أَدْعُوكَ فَهَلْ أَنْتَ بُحْبُوبِي؟
 جِئْتُ أَرَوِي بِدُمُوعِي مَضْجَعًا • فِيهِ أَوْدَعْتُ مِنَ الدُّبَا نَصِيْبِي

(١) خط أحد ، أي كتب على أججار هذا القبر البيت الآتي بعده .

(٢) عبد الله أباطه بك ، هو ابن السيد أباطه باشا ، كان عضواً بالجمعية التشريعية ، وتقلد عدة

لَا تَحْفَ مِنْ وَحْشَةِ الْقَبْرِ وَلَا * تَبْتَئِسْ إِنِّي مُوَافٍ عَنْ قَرِيبٍ
 (١)
 أَنَا لَا أَتْرُكُ شَيْئًا وَحْدَهُ * فِي جَدِيبٍ مُوَحِّشٍ غَيْرِ رَحِيبٍ
 (٢)
 أَوْحِينَ أَبْتَزَّ دَهْرِي قُوتِي * وَذَوَى عُودِي وَوَقَانِي مَشِيبِي
 وَآكَتَسَى غُصْنُكَ مِنْ أَوْرَاقِهِ * تَحْتَ شَمْسِ الْعِزِّ وَالْجَاهِ الْخَصِيبِ
 وَرَجَوْنَا فِيكَ مَا لَمْ يَرْجُهُ * مُنْجِبُ الْأَشْبَالِ فِي الشَّيْلِ النَّجِيبِ
 (٣)
 يَنْتَوِيكَ الْمَوْتُ فِي شَرْخِ الصَّبَا * وَالشَّبَابُ الْغَضُّ فِي الْبُرْدِ الْقَشِيبِ
 (٤)
 لَمْ يَدْعُ آسِيكَ جُهْدًا إِنَّمَا * غَابَ عِلْمُ اللَّهِ عَنْ عِلْمِ الطَّيِّبِ
 (٥)
 إِيهِ يَا (عَبْدَ الْحَمِيدِ) انْظُرْ إِلَى * وَالِدِ جَمِّ الْأَسَى بِأَدَى الشُّحُوبِ
 ذَاهِلٍ مِنْ فَرْطِ مَا حَلَّ بِهِ * يَتَرُ اثْرَايَكَ يَمْشِي كَالْغَرِيبِ
 كُلُّمَا أَبْصَرَ مِنْهُمْ وَاحِدًا * هَزَّهُ الشُّوقُ إِلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ
 يَسْأَلُ الْأَغْصَانُ فِي إِزْهَارِهَا * عَنْ أَخِيهَا ذَلِكَ الْغُصْنِ الرَّطِيبِ
 (٦)
 يَسْأَلُ الْأَقْمَارُ فِي إِشْرَاقِهَا * عَنْ مُحِبِّهَا غَابَ مِنْ قَبْلِ الْمَغِيبِ
 (٧)
 غَمَّرَ الْحُزْنَ نَوَاحِي نَفْسِهِ * وَأَذَابَتْ لُبَّهُ سُودُ الْخُطُوبِ
 فَهُوَ لَا يَنْفَعُهُ الْعَيْشُ وَهَلْ * تَصْلُحُ الْأَبْدَانُ مِنْ غَيْرِ قُلُوبِ؟

(١) الشبل : ولد الأسد . ويعني « بالجدب الموحش » : القبر . (٢) ابتز : سلب . وذري
 عوده : ذبل ويحف . (٣) ينتويك : يقصدك . وشرخ الصبا : ربهاته . والقشيب : الحديد
 (٤) الأسى : الطيب . (٥) الأسى : الحزن . والشحوب : تغير اللون من حزن أو نحوه .
 (٦) محبا الإنسان : وجهه . (٧) غمر الحزن نواحي نفسه ، أى شملها .

طالبي يا شمس قبراً ضمته * بالثحايا في شروق وغروب
واسكنني يا رحمة الله به • واجملي قبضك منهل السكوب

رثاء عبد الحليم المصرى الشاعر المعروف

[نشرت في ٨ يولييه سنة ١٩٢٢ م]

لَكَ اللهُ قَدْ أَسْرَعَتْ فِي السَّيْرِ قَبْلَنَا • وَأَثَرَتْ يَا "مِصْرِي" سَكْنِي الْمَقَابِرِ
وَقَدْ كُنْتَ فِينَا يَا قَتَى الشَّعْرِ زَهْرَةً • تَفْتَحُ لِلْأَذْهَانِ قَبْسِلَ الْنَوَاطِرِ
فَلَهْفِي عَلَى تِلْكَ الْأَنَامِلِ فِي الْبِلَى • فَكَمْ نَسَجَتْ قَبْلَ الْبِلَى مِنْ مَفَانِرِ
وَيَا وَجَّحَ الْأَشْعَارِ بَعْدَ نَجِيهَا • وَوَجَّحَ الْقَوَافِي سَاقَهَا خَيْرُ شَاعِرِ
تَزَوَّدْتَ مِنْ دُنْيَاكَ ذِكْرًا مُخَلِّدًا • وَذَاكَ لَعَمْرِي نِعَمَ زَادُ الْمُسَافِرِ
وَأَوْرَثْتَنَا حَزَنًا عَلَيْكَ وَحَسْرَةً • عَلَى فَقْدِ سَبَاقِ كَرِيمِ الْحَاضِرِ
فَلَمْ تَتَّوِ يَا (عَبْدَ الْحَلِيمِ) بِحُفْرَةٍ • وَلَكِنْ بِرَوْضٍ مِنْ قَرِيضِكَ نَاضِرِ
فَسِدِّ يَوَانُكَ الرِّيَّانُ يُغْنِيكَ طَيْبُهُ • عَنْ الزَّهْرِ مَطْلُولًا يَجُودُ الْمَوَاطِرِ
فَسَامِرِ (أَبَا بَكْرٍ) هُنَاكَ فَلَانَهُ • سَيُظْفَرُ فِي عَدْنٍ بِخَيْرِ مُسَامِرِ

(١) نجيباً، أى من يتاجبها • (٢) الحاضر: المجالس • (٣) ثوى بالمثل •
أقام به • (٤) الزهر المطلول: المبلل بالطل • والجود: المطر الكثير • والمواطر: السحب •
(٥) يشير بهذا البيت إلى قصيدة لعبد الحليم المصرى فى سيرة أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وأولها:
أفنى أبا بكر عليهم قوافيا • وأمطر لسانى حكمة ومعانيا

هَنِيئًا لَكَ الدَّارُ الَّتِي قَدْ حَلَّتْهَا ■ وَأَعْظَمُ بَيْنَ جَاوَرَتِهِ مِنْ مُجَاوِرِ
(١)
عَلَيْكَ سَلَامٌ مَا تَزِمُ مُنْشِدٌ * وَقَامَ خَطِيبٌ فَوْقَ هَامِ الْمَنَابِرِ

ذِكْرُ الْأَسْتَاذِ الْإِمَامِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ (٢)

أُنْشَدَهَا فِي الْحَفْلِ الَّذِي أَقِيمَ بِالْجَامِعَةِ الْمِصْرِيَّةِ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَةِ ١١ يُولَيْهِ سَنَةِ ١٩٢٢ م

وَقَدْ ضَمَّنَهَا رِثَاءَ الْمَرْحُومِ حَفْنَى نَاصِفٍ بِكَ

(٣)
أَذْنَتْ شَمْسُ حَيَاتِي بِمَغِيبِ ■ وَدَنَا الْمَنَهْلُ يَا نَفْسُ فِطْيِي
(٤)
إِنْ مَنْ سَارَ إِلَيْهِ سَيْرَنَا ■ وَرَدَّ الرَّاحَةَ مِنْ بَعْدِ الْغُوبِ
(٥)
قَدْ مَضَى (حَفْنَى) وَهَذَا يَوْمُنَا ■ يَتَدَانِي فَأَسْتَثْبِي وَأُنْبِي
وَأَرْقِيهِ كُلَّ يَوْمٍ إِنَّمَا ■ نَحْنُ فِي قَبْضَةِ عَلَامِ الْغُوبِ
أَذْكُرِي الْمَوْتَ لَدَى النَّوْمِ وَلَا * تُغْفِلِي ذِكْرَتَهُ عِنْدَ الْهُبُوبِ
وَأَذْكُرِي الْوَحْشَةَ فِي الْقَبْرِ فَلَا ■ مُؤْنَسٌ فِيهِ مِوَى تَقْوَى الْقُلُوبِ
قَدَّمِي الْخَيْرَ أَحْتِسَابًا فَكَفَى * بَعْضُ مَا قَدَّمْتِ مِنْ تِلْكَ الذُّنُوبِ
رَاعَنِي فَقَدْ شَبَابِي وَأَنَا * لَا أَرَاكَ الْيَوْمَ مِنْ فَقْدِ مَشْيِي
حَنُّ جَنْبَايَ إِلَى بَرْدِ الثَّرَى ■ حَيْثُ أُنْسِي مِنْ عَسُوٍّ وَحْيِي

(١) هَامِ الْمَنَابِرِ: رِثَاءُهَا، الْوَاحِدَةُ هَامَةٌ. (٢) انْظُرِ الْحَاشِيَةَ رَقْمَ ٣ ص ٤ مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ.

(٣) أَذْنَتْ بِالْأَمْرِ: أَعْلَاهُ بِقُرْبِهِ. وَالْمَنَهْلُ: الْمَوْرِدُ. يَرِيدُ بِهِ الْمَوْتَ. (٤) الْغُوبُ: الْعَبْثُ.

(٥) اسْتَثْبِي: اطْلُبِي الثَّوَابَ مِنْ اللَّهِ. وَأُنْبِي: أَرْجِي إِلَهَ بِالطَّاعَةِ.

(١) مَضَجُّ لَا يَشْتَكِي صَاحِبُهُ * شِدَّةَ الدَّهْرِ وَلَا شِدَّةَ الْخَطُوبِ
 (٢) لَا وَلَا يُسَيِّمُهُ ذَاكَ الَّذِي * يُسَيِّمُ الْأَحْيَاءَ مِنْ حَيْثُ رَتِيبِ
 (٣) قَدْ وَقَفْنَا سِتَّةَ نَبْكِ عَلَى ■ عَالِمِ الْمَشْرِقِ فِي يَوْمِ عَصِيبِ
 وَقَفَ الْخَمْسَةُ قَبْلِي فَمَضَوْا ■ هَكَذَا قَبْلِي وَإِنِّي عَنْ قَرِيبِ
 وَرَدُّوا الْحَوْضَ تَبَاطًا فَقَضَوْا ■ بِاتِّفَاقٍ فِي مَنَآيَاهُمْ عَجِيبِ
 (٤) أَنَا مُذْ بَانُوا وَلَّى عَهْدُهُمْ ■ حَاضِرُ اللُّوَمَةِ مَوْصُولُ النَّحِيبِ
 هَدَّأَتْ نِيرَانُ حُزْنِي هَدَاةً ■ وَأَنْطَوَى (حَقْنِي) فَعَادَتْ لِلشُّبُوبِ
 قَدْ كَثُرَتْ بِهِ يَوْمَ أَنْطَوَى ■ صَادِقُ الْعَزْمَةِ كَشَافُ الْكُرُوبِ (٥)

(١) شدة الخطوب، أى حملتها عليه . (٢) يريد « بالرتيب » : العيش الثابت المتكرر بحال واحدة لا تتغير؛ والذي وجدناه في كتب اللغة بهذا المعنى : الراتب لا الرتيب . (٣) يشير بهذا البيت وما بعده إلى قصة عجيبة ، وهى أنه لما توفى المرحوم الشيخ محمد عبده رثاه على القبر ستة من الخطباء والشعراء ، أولهم الشيخ أحمد أبو خطوة ، ثم حسن حاصم باشا ، ثم حسن عبد الرازق باشا الكبير ، ثم قاسم أمين بك ، ثم حفى قاصف بك ، ثم حافظ إبراهيم بك . واتفق أن مات الأربعة الأولون على ترتيب وقوفهم في الرثاء . فلاحظ ذلك المرحوم حفى بك قاصف ، فبعث إلى حافظ بهذه الأبيات :

أتذكر اذ كنا على القبر ستة * نعد آثار الإمام ونسب
 وقفنا بترتيب وقد دب بيننا ■ بمات على وفق الرثاء مرتب
 أبو خطوة ولّى وقفاه حاصم * وجاء لعبد الرازق الموت يطلب
 قلبي وظابت بعده شمس قاسم ■ وعما قليل نجم محياى يفسر
 فلا تحش ملكا ما حييت وأن أمت ■ فما أت الا خائف تسرقب
 نفاطروقع تحت القطار ولا تخف * ونم تحت بيت الوقف وهو مخرب
 ونخض بلج الهيجا أعزل آمننا ■ فإن المنايا عنك تنأى وتهرب
 فلما توفى حفى بعد ذلك نظم حافظ مراثيه تلك . (٤) بانوا : بعدوا .

(٥) يريد « بصادق العزيمة » : المرحوم الشيخ محمد عبده .

- (١) يَوْمَ كَفَّنَاهُ فِي آمَالِنَا * وَذَكَّرْنَا عِنْدَهُ قَوْلَ (حَبِيب) ٥
- (٢) عَرَفُوا مَنْ غَيَّوْهُ وَكَذَا * تُعْرِفُ الْأَقْمَارُ مِنْ بَعْدِ الْمَغِيبِ
- (٣) وَفَجَعْنَا بِإِمَامٍ مُصْلِحٍ * عَامِرِ الْقَلْبِ وَأَوَّابٍ مُنِيبِ
- كَمْ لَهُ مِنْ بَاقِيَاتٍ فِي الْهُدَى * وَالنَّدَى بَيْنَ شُرُوقٍ وَغُرُوبِ
- (٤) يَبْدُلُ الْمَعْرُوفِ فِي السَّرِّ كَمَا * يَرْقُبُ الْعَاشِقُ إِغْفَاءَ الرَّقِيبِ
- يُحَسِّنُ الظَّنَّ بِهِ أَعْدَاؤُهُ * حِينَ لَا يَحْسُنُ ظَنُّ بَقَرِيبِ
- تَنْزِلُ الْأَضْيَافُ مِنْهُ وَالْمُنَى * وَالْخِلَالُ الْغُرُفُ فِي مَرَعَى خَصِيبِ
- (٥) قَدْ مَضَتْ عَشْرٌ وَسَبْعٌ وَالنَّهْيُ * فِي ذُبُولٍ وَالْأَمَانِي فِي نُضُوبِ
- (٦) تَرْقُبُ الْأَفَقَ فَلَا يَبْدُو بِهِ * لَامِعٌ مِنْ نُورِ هَادٍ مُسْتَتِيبِ
- وَتُنَادِي كُلُّ مَأْمُولٍ وَمَا * غَيْرُ أَصْدَاءِ الْمُتَنَادِي مِنْ مُجِيبِ
- (٧) دَوَى الْجُرْحِ وَلَمْ يَقْدَرْ لَهُ * بَعْدَ ثَاوِي (عَيْنِ شَمْسٍ) مِنْ طَيِّبِ
- (٨) أَجْدَبَ الْعِلْمُ وَأَمْسَى بَعْدَهُ * رَائِدُ الْعِرْفَانِ فِي وَادٍ جَدِيدِ

(١) حبيب ، هو ابن أوس الطائي ، المكثي أبا تمام ، الشاعر المعروف .

(٢) يلاحظ أن هذا البيت قد ورد في شعر حبيب بن أوس بمعناه قال يرثي إسحاق بن أبي ربيع :

قَدْ عَلِمْتُ مَا رَزَيْتُ إِنَّمَا * يَعْرِفُ قَدْ شَمَسَ عِنْدَ الْمَغِيبِ

ولم يرد بلفظه كما توهمه عبارة حافظ البيت الذي قبله . (٣) الأتواب : كثير الرجوع إلى الله .

والمُنِيب : من أناب ، بمعنى رجع . . (٤) الإغفاء : النوم . (٥) النضوب : الجفاف .

(٦) مستتيب : أي يطلب ممن ضل طريق الهدى أن يثوب إليه . أي يرجع . (٧) دوى :

مارذا داء . والثاوي : المقيم . وعين شمس : البلد الذي كانت يسكنه القعيد ، وهي ضاحية من

ضواحي القاهرة معروفة . (٨) الرائد : الطالب .

- (١) رَحْمَةُ الدِّينِ عَلَيْهِ كُلَّمَا * نَحَرَ التَّفْسِيرُ عَنْ طَوِّقِ الْأَرِيْبِ
 رَحْمَةُ الرَّأْيِ عَلَيْهِ كُلَّمَا * طَاشَ سَهْمُ الرَّأْيِ فِي كَفِّ الْمُصِيبِ
 رَحْمَةُ الْفَهْمِ عَلَيْهِ كُلَّمَا * دَقَّتِ الْأَشْيَاءُ عَنْ ذَهْنِ اللَّيْبِ
 رَحْمَةُ الْحِلْمِ عَلَيْهِ كُلَّمَا * ضَاقَ بِالْحِذَانِ ذُو الصَّدْرِ الرَّحِيبِ
 لَيْسَ فِي مَيْدَانِ (مِصْرِ) فَارِسُ * يَرْكَبُ الْأَخْطَارَ فِي يَوْمِ الرُّكُوبِ
 (٢) كُلَّمَا شَارَفَهُ مَنَاقِئِي * غَالَهُ الْمِقْدَارُ مِنْ قَبْلِ الْوُثُوبِ
 (٣) مَا تَرَى كَيْفَ تَوَلَّى (قَاسِمُ) * وَهُوَ فِي الْمَيْعَةِ وَالْبُرْدِ الْقَشِيبِ
 (٤) أَتَيْتِ الْأَحْيَاءُ ذِكْرِي (عَبِيدُ) * وَهِيَ لِلْأُسْتَاثِ مِنْ مِسْكٍ وَطِيبِ
 (٥) أَنَّهُمْ لَوْ أَنْصَفُوهَا لَبَنَوْا * مَعَهْدًا تَعْتَادُهُ كَفُّ الْوُهُوبِ
 (٦) مَعَهْدًا لِلدِّينِ يُسْقَى غَرْسُهُ * مِنْ نَمِيرٍ فَاضٍ مِنْ ذَاكَ الْقَلِيبِ
 وَنَسِينَا ذِكْرَ (حَفْنِي) بَعْدَهُ * وَدَقْنَا فَضْلَهُ دَفْنِ الْغَرِيبِ
 (٧) لَمْ تَسْلُ مِنَّا عَلَيْهِ دَمْعَةٌ * وَهُوَ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأُذْمِ الصُّبُوبِ

(١) الطوق : الجهد والطاقة . والأريب : العاقل البصير . ويريد « بالتفسير » : تفسير القرآن الكريم ، وكان الفقيد يتولى تدريسه بالأزهر .
 (٢) شارفه : أشرف عليه ودنا منه . (٣) ميعة الشباب : أزهله . والقشيب : الجليد . وقاسم : هو المرحوم قاسم بك أمين .
 (٤) أستاذ الطيب : شمه . (٥) تعتاده ، أى تتعود الإتيان عليه وتعهده بالذل .
 (٦) الماء النмир : الناجع فى الرى . والقليب : البئر . ويريد به الفقيد .
 (٧) الصبوب : المنصب .

(١) سَكَنْتُ أَنْفَاسُ (حَقْنِي) بَعْدَ مَا ■ طَبَّيْتُ فِي الشَّرْقِ أَنْفَاسَ الْأَدِيبِ
عَاشَ خَضَبَ الْعُمَرِ مَوْفُورًا حِجَا ■ صَادِقَ الْعِشْرَةِ مَأْمُوتَ الْمَغِيبِ

(٢) تَأْيِينَ حَسَنَ عَبْدِ الرَّازِقِ بَاشَا وَإِسْمَاعِيلَ زُهْدِي بَكْ

نَالَهَا فِي الْحَقْلِ الَّذِي أَقَامَهُ الْأَحْرَارُ الدُّسُورِيُّونَ لِتَأْيِينَ الْفَقِيدِينَ
[يَوْمَ الْأَرْبَعِينَ ٢٦ دَيْسَبْرَسَةِ ١٩٢٢ م]

طَمَّانٍ مِنْ أَعْلَامٍ مِصْرَ ■ رَعَدَا الرَّدَى فَطَوَاهُمَا
(حَسَنُ) وَ(زُهْدِي) لَمْ يَدَّ تُعْ بِالشَّبَابِ كَلَامُهَا
سَلَكَا سَبِيلَ الْحَقِّ مَا ■ عَاشَا وَمَا أَوْلَاهُمَا!
دَاسَ الْأَتْسِيمُ جَاهُمَا ■ نَحَّتَ الدُّبْحَى وَدَهَاهُمَا
فَرَمَى النَّهْيَ وَالْفَضْلَ نُجْ ■ تَمَعَيْنِ حِينَ رَمَاهُمَا
إِنْ تَذَكَّرُوا هِمَّ الرَّجَا ■ لِي فَقَدَّمُوا ذِكْرَاهُمَا
أَوْ تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ ■ لَدَى مَبْدَأٍ فِيهِمَا هُمَا

(١) سكون الأنفاس : كناية عن الموت . ويريد بقوله ■ طبيت في الشرق أنفاس الأديب :
أن أدباء الشرق قد تخرجوا عليه ، وأخذوا من أدبه وفضله ما طابت به منشأهم وارتفع به أدبهم .

(٢) في مساء الخميس ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٢ م ، اعتدى معتد على عضوين من أعضاء حزب الأحرار
الدستوريين ، هما المرحومان حسن عبد الرازق باشا وإسماعيل زهدي بك ، فرماه بالرصاص ولم يمهلهما
الأجل إلا أياما ، فتوفي إسماعيل بك أولا ، وتوفي حسن باشا بعده ، وكان مبعث هذا الاعتداء الخلاف
السياسي بين الأحزاب .

رثاء إسماعيل صبرى باشا^(١)

أنشدها في حفل التابين الذى أقيم في فناء مدرسة المغلطين بالمنيرة في مايو سنة ١٩٢٣ م ، وحين وقف لإنشاد هذه القصيدة أكثر المجتمعون التصفيق ترحيبا به ■ فقال مرتجلا :

أَكْثَرْتُمُ التَّصْفِيقَ فِي مَوْطِنٍ * كَانِ الْبُكَاءُ فِيهِ بِنَا أَلِيقَا
فَاكْرُمُوا (صَبْرِي) بِإِنْصَاتِكُمْ ■ وَلْيُعَذِّرِ الدَّمْعُ إِذَا صَفَّقَا

ثم ابتدأ في إنشاد قصيدته :

(٢) نَمَاكَ النِّعَاةُ وَحُصْنُ الْقَدَرِ * وَلَمْ يُغْنِ عَنَّا وَعَنكَ الْحَذَرُ
(٣) طَوَتْ ذَبْحَةُ الصَّدْرِ صَدْرَ النَّدَى ■ فَلَمْ تَطْوِ إِلَّا بِحِجْلِ الْعَبْرِ
(٤) فَأَمْسَيْتَ تُذَكِّرُ فِي الْغَابِرِينَ * وَإِنْ قَلَّ مِثْلُكَ فَيَمَنْ غَبَرَ
(٥) إِذَا ذُكِرَتْ سِيرُ النَّاهِيْنَ ■ فَسِيرَةُ (صَبْرِي) تَجِبُ السَّيْرُ
(٦) لَقَدْ كُنْتَ بَرًّا بِظُلِّ الشَّبَابِ ■ فَلَمَّا تَقَلَّصَ كُنْتَ الْأَبَرُّ

(١) ولد المرحوم اسماعيل صبرى باشا في سنة ١٨٥٤ م ، وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر ونال شهادة الحقوق ، سافر الى أوربا فأتى علومه القانونية هناك ، ونال الشهادة من كلية اكس ، وبعد عودته الى مصر تولى عدة مناصب قضائية وإدارية ■ وأتى منصب تولاه وكالة الحقانية ، واعتزله في سنة ١٩٠٧ ■ وكانت وفاته في ربيع سنة ١٩٢٣ م . وشعره معروف بالرفقة ولطف الصياغة وجودة النسيب ، كما اشتهر بالإجادة في المقطعات الصغيرة ، وإلى هذا يشير حافظ في مرثيته . (٢) حم القدر : قضى (بالبناء للجهول فيها) . ويريد ■ بالقدر ■ الموت . (٣) يشير الى أن الفقيد توفى بالذبح الصدرية ، وقد عاش مصابا بها زحمة الله أعواما طويلة . والنسدى : مجلس القوم ومتداهم . (٤) الغابرون : الماضون . (٥) تجب السير : تقطعها وتذهب بها . يقول : إنه إذا ذكر الفقيد لم يذكر سواه في الناهيين من الرجال . (٦) تقلص الظل : تقبض . يريد أنه قد بعد عن الإثم في شبابه ■ فلما ذهب شبابه كان بعده عن الإثم أشد .

فَلَمْ تَسْتَبِقْ نَزْوَةً فِي الصَّبَا • وَلَمْ تَسْتَبِغْ هَفْوَةً فِي الْكِبَرِ
 أَهْنَى الثَّرَى أَمْ أَعَزَّى الْوَرَى * لَقَدْ فَازَ هَذَا وَهَذَا خَيْرَ
 أَأَوَّلِ يَوْمٍ لَعَهْدِ الرَّبِيعِ • تَجِفُّ الرِّيَاضُ وَيَذْوِي الزَّهْرُ^(١)
 وَيَذْبُلُ زَهْرُ الْقَرِيضِ الثَّرَى • وَيُقْفِرُ رَوْضُ الْقَوَافِي الْغُرَى^(٢)
 لِيَهْدَأَ (عُمَانُ) فَتَوَاصِهِ • أَصِيبَ وَأَسَى رَهِينَ الْحُفْرِ^(٣)
 فَقَدْ كَانَ يَتَّادُهُ دَائِبًا • بِكُورًا رَوْحًا لَتَهَبِ الثَّرَى^(٤)
 يَقُولُ فَيُرِخُصُّ دُرُّ النُّحُورِ • وَيُغْلِي بُحْمَانُ بَنَاتِ الْفِكَرِ^(٥)
 يَسُوقُ الْقِصَارَ فَيَأْبَى الْعِشَارَ • وَكَمْ مِنْ مُطِيلٍ مُمِلٍّ عَثَرَ^(٦)
 قِصَارَ وَحَسَبُ النَّهْيِ أَنَّهَا • لَهَا مُعْجَزَاتُ قِصَارِ السُّورِ
 رُحِمْتَ، فَقَدْ كُنْتَ حُلَاوَاللَّسَانِ • جَلِيَّ الْيَانِ صَدُوقَ الْخَبَرِ
 قَلِيلَ التَّعْجِبِ جَمَّ الْأَنَاءِ • حَكِيمَ الْوُرُودِ حَكِيمَ الصَّدْرِ^(٧)
 شَمَائِلُكَ الْغُرُّ هُنَّ الرِّيَاضُ • رَوَى عَنْ شَذَاهَا نَسِيمُ السَّحَرِ^(٨)

- (١) ذوى الزهر : ذبل . ويشير بهذا الى أن وفاة الفقيد كانت في فصل الربيع .
 (٢) القريض الثرى : الفقى بمانيه وألقاظه . (٣) عمان : كورة من بلاد العرب معروفة بالؤلؤ المستخرج من بحرها . ويريد الشاعر بهذا البيت تشبيه شعر الفقيد بالؤلؤ الذى يؤتى به من بحر عمان .
 (٤) يتادده دائباً، أى يواظب على استخراج الآلى منه ليرصع بها شعره . (٥) البلمان : اللؤلؤ، الواحدة جملة . ويريد « بنات الفكر » . معانى الشعر . (٦) يشير الى أن الفقيد كان أبخود ما يكون شعره فى المقطوعات القصيرة . (٧) الأناء : الثانى . ويريد « بحكيم الورد ... » الخ : أنه بصير بمواقع الأمور يحسن الدخول اليها والخروج منها . (٨) الشذا : الرائحة الطيبة .

- (١) لها مثل رَوْح الدُّعَاءِ اسْتَجِيب ■ فعافى وآوى وأغنى وسرّ
- (٢) إذا ما وردت لها منهلًا * وردت نَمِيرًا لَدِيدَ الحَصَرِ
- (٣) وفيحرك في خضبه ثروة * لفكر الأديب إذا ما افتقر
- (٤) وشعرك كالماء في صفوه * على صفحته تراءى الصور
- (٥) عيون القصائد مثل العيون ■ وشعرك فيهن مثل الحور
- وكم لك شكوى هوى أو أسى * لها نقشات تذيب الحجر
- (٦) هتفت بها مرة في الهجير * فكاد يدب إليك الشجر
- (٧) وكم كنت تُشعلُ فحم الدُّجَى * بأنفاس صبّ طویل السهر
- فياويح قلبك ماذا ألح عليه من الداء حتى أنفطر
- (٨) أيخفق تحت الدُّجَى وحده * لذكرى أليف سلا أو حجر

(١) الروح : الراحة .

(٢) النمر : الماء الناجع في الري . وخصر الماء (بالتحريك) : برودة .

(٣) يريد بهذا البيت أن الأدباء يستمدون من معانيه إذا أوزنتهم المعاني .

(٤) تراءى ، تراءى ، أى تبين وتظهر . (٥) عيون القصائد : نقائسها

وكرائمها . والحور في العين : اشتداد البياض والسواد في بياضها وسوادها . واستدارة حدقتها ، ورقة جفونها .

(٦) الهجير : شدة الحر . ويشير بهذا البيت الى مقطوعة لرحوم اسماعيل صبرى باشا ، أولها :

يا سرحة بمسوار الماء ناضرة ■ سقاك دمعى اذا لم يوف ساقبك

عار عليك وهذا الظل منتشر * فتك الهجير بمثل في فواحيك

(٧) يشير بهذا البيت الى مقطوعات الفقيده في النسيب والشوق ، وهي من أنفاس شعره .

(٨) يشير بهذا البيت الى قول الفقيده يخاطب قواده :

سلا القواد الذى شاطرته زمنا * حمل الصباية فأخفق وحلك الآنا

- (١) إِذَا قِيلَ (صَبْرِي) ذَكَرْتُ (الْوَلِيد) • وَمَرَّتْ بِنَفْسِي ذِكْرِي (عُمَرُ)
 (٢) يَزِينُ تَوَاضُعَهُ نَفْسَهُ • كَمَا زَانَ حُسْنَ الْمَلَّاحِ الْخَفَرُ
 (٣) زَكَّى الْمَشَاعِرَ عَفَ الْهُوَى • شَبَّهِ الْأَحَادِيثَ حُلُو السَّعَرِ
 لَقَدْ كُنْتُ أَغْشَاهُ فِي دَارِهِ • وَنَادِيهِ فِيهَا زَهَا وَأَزْدَهَر
 (٤) وَأَعْرِضُ شِعْرِي عَلَى مَسْمَعٍ • لَطِيفٌ يُحْسِنُ نُبُو الْوَتَرِ
 (٥) عَلَى سَمْعٍ بِاقِعَةٍ حَاضِرٍ • يَمِيزُ الْقَدِيمَ مِنَ الْمُتَبَكَّرِ
 (٦) فَيَصْقُلُ لَفْظِي صَقْلَ الْجُمَانِ • وَيَكْسُوهُ رِقَّةَ أَهْلِ الْحَضَرِ
 (٧) يُرْقِرُقُ فِيهِ غَيْرَ الْجَنَانِ • قَسْتَأْفُ مِنْهُ النَّهْيَ وَالْفِكْرَ
 كَذَلِكَ كَانَ - عَلَيْهِ السَّلَام - • إِمَامًا لِكُلِّ أَدِيبٍ شَعَرَ
 (٨) فَكُنَّا الْجَدَاوِلَ نُرْوِي الظَّمَاءَ • ظِمَاءَ الْعُقُولِ وَكَانَ النَّهْرُ
 (٩) زَهْدَتَ عَلَى شُهُرَةٍ طَبَّقَتْ • وَجَاهٍ أَظْلَ وَفَضْلٍ بَهَرِ

- (١) يريد «بالوليد وعمر» : أبا عبادة البحرى وعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشى المخزومى ،
 الشاعرين المعروفين . شبه بهما الفقيه فى رقة الأسلوب ، وعذوبة الألفاظ ، وطراقة المعاني ، وحسن
 النسيب . وكان اسماعيل صبرى رحمه الله • يعجب كثيرا بشعر البحرى ويفضله على غيره من الشعر .
 (٢) الخفر : شدة الحياء . (٣) زكى المشاعر : طاهرها . وعف الهوى : عفيفه فلا يدعو
 حبه الى ارتكاب ماثم . (٤) يريد بقوله «يحسن نبوالوتر» : أنه كان يدرك بلطف حسه ودقة
 ذوقه ما نابا من الألفاظ والمبارات ، وتذعما جاوره ولم ينسجم • فى البيت أو القصيدة .
 (٥) الباقعة : الذكى المعارف الذى لا يفوته شئ . (٦) يصقل لفظى : أى يجلوه ويحسسه .
 (٧) العبير : الرائحة الطيبة . قستأف : تشم . والنهى : العقول .
 (٨) الجداول : الأنهار الصغيرة من النهر الكبير . (٩) أظل : أى امتد ظله واتسع .

(١) خَلَعَتِ الشَّبَابَ فَلَمْ تَبْكِي * وَسَلَّكَ أَنَّكَ لَمْ تُخْتَضِرْ
 (٢) وَقَدْ ذُقْتَ طَعْمَ الرَّدَى عِنْدَ مَا * أَصِيبَ قِطَارُكَ يَوْمَ السَّفَرِ
 (٣) فَأَقْسَمْتَ أَنَّكَ الْفَيْتَهُ * لَذِيذِ الْمَذَاقَةِ إِذْ تُخْتَضِرُ
 تَمَنَّيْتَ أَنْ لَمْ تَعُدْ لِلْحَيَاةِ * وَلَكِنْ أَبَاهَا عَلَيْكَ الْقَدَرُ
 (٤) وَكَمْ سَاعَةٍ بَيْنَ سَاعِ الْحَيَاةِ * سَقَّتْكَ الْمُرَارَ بِكَأْسِ الضُّجَرِ
 (٥) فَرُحْتَ إِلَى أَخِيهَا شَاكِيًا * أَذَاتَكَ مِنْهَا فَكَانَتْ أَمْرُ
 فَتَقَشَّشْتَ أَثْنَاءَهَا جَاهِدًا * بَعَيْنِي بِصَبْرِ بَعِيدِ النَّظَرِ
 (٦) فَلَمْ تَرَفِهَا عَلَى طَوْلِهَا * هَنِيئَةً صَفْوٍ خَلَّتْ مِنْ كَدَرِ

(١) احتضر فلان بالبناء للجهول : مات غضا شابا . (٢) يشير بهذا البيت والذين بعده الى ما حدث للفقيد أيام كان محافظا لمدينة الاسكندرية ، وذلك أنه بينما كان راكبا قطار الرمل عائدا الى منزله من زيارة صاحب السمو الخديوى عباس الثانى اذ اصطدم القطار الذى كان يقله مع قطار آخر ، وقد أصيب فى هذه الحادثة كثيرون من الركاب باصابات مختلفة ، وتوفى بعضهم . وقد أغمى على الفقيد إغماء طويلا ، وأصيب بارتجاج فى مخه . حتى إنه كان بعد ذلك كثير النسيان من أثر ذلك ، كما أصيب برضوض فى كتفه الأيسر ، وكان ينعث الى جلسائه بأنه قد ذاق طعم الموت فى هذا الحادث فوجده لذيق المذاق . وكان يتنى أن لم تعد اليه الحياة ثانية . (٣) احتضر فلان (بالبناء للجهول) : حضره الموت . (٤) الساع : جمع ساعة . والمرار بالغم : شجر شديد المرارة . شبه الأحزان والهموم بعصارة هذا النبات . ويشير بهذا البيت الى مقطوعة للفقيد فى الساعة ، أولها :

كَمْ سَاعَةٍ أَلْمَنِي مَسَا ■ رَأَيْتُنِي يَدَهَا الْقَاسِيَةَ

(٥) يشير بهذا : الى قول الفقيد فى مقطوعة الساعة التى سبقت الإشارة إليها :

وَكَمْ سَقَّتْنِي الْمُرَارَةَ لَهَا ■ فَرِحْتُ أَشْكُوها إِلَى التَّالِيَةِ

فَأَسْلَمْتُنِي هَذِهِ عَنُودَ ■ لِسَاعَةٍ أُخْرَى وَبِى مَا يَمِيسُ

(٦) يشير بهذا البيت والذى قبله الى قول الفقيد فى مقطوعة الساعة أيضا :

تَقَشَّشْتَ فِيهَا جَاهِدًا لَمْ أَجِدْ ■ هَنِيئَةً وَاحِدَةً صَافِيَةٍ

- (١) وما زِلْتَ تَشْكُو إِلَى أَنْ أَتَتْ • كَمَا تَشْتَهِي سَاعَةٌ لَمْ تَنْزُرْ
- (٢) فَلَا صَدَّ تَحْشَاهُ بَعْدَ الْوِصَالِ • وَلَا ضَعْفَ تَشْكُوهُ بَعْدَ الْأَشْرِ
- (٣) أَرِيحَ فُؤَادَكَ مِمَّا ضَنَّاهُ • وَصَدْرَكَ مِمَّا عَلَيْهِ أَنْكَدَرُ
- (٤) تَمَنِّيْتَهَا خُطْوَةً لِلْمَمَاتِ • تُفَرِّجُ عَنْكَ كُرُوبَ الْغَيْرِ
- (٥) وَهَذَا قَدْ خَطَاها وَنِلْتَ الْمُنَى • فَهَلْ فِي الْمَمَاتِ بُلُوغُ الْوَطَرِ
- صَدَقْتَ فِي الْمَوْتِ نَصْرُ الْأَبِيِّ • عَلَى الدَّهْرِ إِنَّهُ هُوَ يَوْمًا غَدَرُ
- (٦) مَلَيْتَ الثَّوَاءَ بَدَارِ الزَّوَالِ • فَمَاذَا رَأَيْتَ بَدَارِ الْمَقْصَرِ
- أَتَحْتَ التُّرَابِ يُضَامُ الْكَرِيمُ • وَيَشْقَى الْحَلِيمُ وَيَخْفَى الْقَمَرُ؟
- (٧) وَيَهْضُمُ حَقُّ الْأَدِيبِ الْأَرِيبَ • وَيُطْمَسُ فَضْلُ النَّبِيِّ الْأَغْرَ؟
- أَتَحْتَ التُّرَابِ تُسَاقُ الشُّعُوبُ • بِسَوِطِ الْعُبُودَةِ سَوَى الْبَقَرِ؟
- وَيُعَقَّدُ مُؤْتَمَرُ السَّلَامِ • فَتَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى مُؤْتَمَرِ؟

(١) ساعة لم تنزُر : يريد ساعة الموت ؛ ويشير بهذا البيت إلى قول الفقيده في آخر مقطوعة الساعة •

يا شاكى الساعات أسمع صدى • تنبئك منها الساعة القاضيه

(٢) الأشر : البطر؛ وقابله بالضعف لأن الأشر إنما يكون مع القوة والقدرة •

(٣) مما عليه أنكدَر، أى مما أنصبَّ عليه من الهموم •

(٤) الغير : تغيرات الزمان ونوابه • ويشير بهذا البيت والذى بعده إلى قول الفقيده :

ياموت هانذا نخذل • ما أبقت الأيام منى

بنى وبينك خطوة • إن تخطها فرجت عنى

(٥) الوطر : الحاجة • (٦) الثواء : الإقامة •

(٧) الأريب : العاقل الفطن •

فَإِنْ كَانَ مَا عِنْدَنَا عِنْدَكُمْ * فَلَيْسَ لَنَا مِنْ شَقَاءٍ مَقَرٌ
 خِضَمُّ الْحَيَاةِ بَعِيدُ النِّجَاةِ * فَطُوبَى لِرَاكِبِهِ إِنْ عَبَرَ^(١)
 فَعُدَّ سَالِكًا غَانِمًا لِلتَّرَابِ • كَرَّأَيْكَ فِي الْمَوْتِ وَأَهْنَأُ وَقَرَّ

رثاء سعيد زغلول^(٢)

أشدها على قبر الفقيد بعد دفنه

[نشرت في ٢١ يولييه سنة ١٩٢٣ م]

مَا أَنْتَ أَوْلَ كَكْوَكَبٍ * فِي الْغُرُبِ أَذْرَكَهُ الْمَغِيبُ
 فَهُنَاكَ أَقْمَارُ الْمَشَا * رِقٍ قَدْ أُتِيحَ لَهَا الْغُرُوبُ
 دَاسَ الْجِسَامِ عَيْرِينَ خَا * لِكَ، وَهُوَ مَرْهُوبٌ مَهِيْبُ^(٣)
 لَمْ يَنْتِهِ عَنْكَ الرَّيْدُ * سٌ وَلَا رَمَى عَنْكَ الْخُطُوبُ^(٤)
 يَا (سَعْدُ) كَيْفَ قَضَى (سَعِيدُ) • (سُدُّ) وَهُوَ مِنْ (سَعْدٍ) قَرِيبٌ؟

(١) الخضم : البحر .

(٢) نشأ سعيد زغلول في ظل خاله المغفور له سعد زغلول باشا ، وبعد أن تخرج في مدرسة الحقوق عين مساعدا للنيابة ، ثم انتقل الى الديوان السلطاني في أيام المغفور له السلطان حسين كامل . ثم عاد الى النيابة ثانية . ثم عين قاضيا في محكمة الزقازيق . ولما سئم خاله الوحدة ، وكان إذ ذاك متغيا بجبل طارق ، استنداه إليه فكان معه في جبل طارق ، ورحب به في سفره بعد ذلك إلى أوروبا ، وقد أصيب بمرض لم يمهله إلا أياما ، وكانت وفاته في ١٠ يولييه سنة ١٩٢٣ م ، ثم نقل جثمانه من أوروبا الى مصر . (٣) العرين : مآوى الأسد . (٤) لم ينته : لم يصرفه . ويريد : بالرئيس « رئيس الوفد المصري المرحوم سعد زغلول باشا .

عَجَبًا ! اتَّحَى أُمَّةٌ • وَتَخَافُ جَانِبَكَ الْخُطُوبُ^(١)
 وَيُقَالُ ضَيْفُكَ وَابْنُ أَخٍ • يَتَكَ وَهُوَ عَنْ (مِصْرٍ) غَرِيبٌ ؟
 نَبَيْتُ أَنَّكَ قَدْ بَكَيْتَ • تَ وَهَالِكَ الْيَوْمِ الْعَصِيبُ
 وَإِذَا بَكَى (سَعْدٌ) بَكَتْ • لُبْكَائِهِ مِنَّا الْقُلُوبُ
 يَا (آلَ زُغَلُولٍ) ذَوَى • مِنْ رَوْضِكُمْ غَضَنٌ رَطِيبُ^(٢)
 فَقَدْتِ بِهِ (مِصْرٌ) فَتَى • أَخْلَاقُهُ مِثْلُكَ وَطِيبُ
 يَا (آلَ زُغَلُولٍ) وَعُو • دُكُّمُ عَلَى الْجُلَى صَلِيبُ^(٣)
 إِنِّي لَا أَتَجَلُّ أَنْ أَعْزِيَكُمْ وَكُلُّكُمْ أَرِيبُ^(٤)
 شَاكِي سِلَاحِ الصَّبْرِ مُد • تَحْنُ لِدُنْيَاهُ لَيْبُ^(٥)
 خَطْبُ الْكِثَانَةِ فِي قَفِي • يَدِكُمْ نَحْطِيكُمْ يُشِيبُ^(٦)
 لَمْ يَتَّقَ مِنَّا وَاحِدٌ • إِلَّا لَهُ مِنْهُ نَصِيبُ

(١) يلاحظ أن في هذا الشعر إبطاء، لتكرير لفظ «الخطوب» في بيتين ليس بينهما غير بيت واحد .

(٢) ذوى : ذبل .

(٣) الجلى : المصيبة العظمى . وصليب ، أى صلب .

(٤) الأريب : ذو العقل والرأى .

(٥) شاكي سلاح الصبر، أى متسلح بالصبر، قوى به على مواجهة الخطوب .

(٦) «نحطبكم» ... الخ، أى خطب مصر لأجل الخطب الذى أصبتم به يشيب الرأس لعظم حوله .

رثاء محمد سليمان أباظه بك^(١)

[في سنة ١٩٢٣ م]

مَنْ لَمْ يَذُقْ قَدَّ أَلِفِ الصَّبَا * لَمْ يَدْرِ مَا أَبْدَى وَمَا أُخْفِرُ
 أَفْقَدَنِي الْمَوْتَ بِهِ وَافِيَا * لَا يَعْرِفُ الْخَلَّ وَلَا يَغْدِرُ^(٢)
 تَقَرَّأَ فِي عَيْنَيْهِ كُلَّ الَّذِي * فِي نَفْسِهِ عَنْ نَفْسِهِ يَسْتُرُ
 ثَلَاثَةٌ لَمْ تَعْرِ عَنْ عِفَّةٍ : * لِسَانُهُ وَالذَّيْلُ وَالْمِسْتَدِرُّ^(٣)
 قَدْ كَانَ مِثْلًا لَأَمْوَالِهِ * وَكَانَ نَهَاضًا بَيْنَ يَعْتُرُ
 أَوْشَكَ أَنْ يُفْقِرَهُ جُودُهُ * وَمِنْ صُنُوفِ الْجُودِ مَا يُفْقِرُ^(٤)
 أَصِيبَ فِيهِ الْمَجْدُ يَوْمَ أَنْطَوَى * وَالْعُرْفُ وَالسَّائِلُ وَالْمُعْسِرُ^(٥)



كُنَّا عَلَى عَهْدِ الصَّبَا سَبْعَةً * بِمُسْتَطَابِ اللَّهِ وَنَسْتَأْثِرُ^(٥)
 (البابلي) صَفْوَةُ فَيَاسَا * وَ(ابن المولحي) الْكَاتِبُ الْأَشْهَرُ
 وَ(صَادِقُ) خَيْرُنِي (مَسِيدُ) * وَ(بَيْرَمُ) إِذْ عُدَّه أَخْضَرُ
 وَكَانَ (عَبْدُ اللَّهِ) أُنْسًا لَنَا * وَأُنْسُ (عَبْدِ اللَّهِ) لَا يُشْكِرُ
 لَهُمْ كَرِيمٌ لَمْ يَشِبْ صَفْوَهُ * رَجَسٌ وَلَمْ يَشْهَدْهُ مُسْتَهْتَرُ^(٦)

(١) محمد سليمان أباظه بك هو ابن سليمان أباظه باشا ولد سنة ١٨٧٢ وتعلم في مدرسة البوليس ثم كان ضابطا الى سنة ١٨٩٧ م ثم تولى عدة أعمال أخرى آخرها وركالته لمصلحة الأملاك وتوفي سنة ١٩٢٣ م .
 (٢) الخلل : الخلداع . (٣) المزرة : الازار . وعفة المزرة : كناية عن عفة ماتمته . (٤) العرف : المعروف . (٥) انظر التعريف بالبابل والمولحي (في الحاشية رقم ٥ صفحة ١٦٦ والحاشية رقم ٣ من صفحة ١٥٠ من الجزء الأول على الترتيب) . (٦) لم يشب : لم يخالط . والرجس : النجس .

(١) فكم لنا من مجلس طيب • يشاقه (هارون) أو (جعفر)
 قلب باللفظ كما نشئ • ونضير المعنى فما يظهر
 ونرسل النكتة بحبوكة • عن غيرنا في الحسن لا تصدر
 ثم أنطوى هذا وهذا • يطوى من الأيام لا ينشر
 كم دوحه أودى بها عصف • والنجم من مأمنه ينظر (٢)

ذكرى المرحوم محمد أبي شادي بك (٣)

عجبت أن جعلوا يوماً لذكركا • كأتنا قد نسينا يوم متكا
 إذا سلت (يا أبا شادي) مطوقة • ذكر الهديل فتح أنا سلونا (٤)
 في مهجة (النيل) والوادي وساكنه • رجع لصوتك موصول بذكركا (٥)
 قد عشت فينا نيمراً طاب موره • أسمى سجايا الفتى أدنى سجايا (٦)

- (١) يريد هارون الرشيد • وجعفر بن يحيى البرمكي وذريته، وقد توفي جعفر مقتولاً بأمر الرشيد سنة ٨٧ هـ . (٢) الدوحة : الشجرة العظيمة . (٣) كان المرحوم محمد أبو شادي بك علياً من أعلام المحاماة وإليه انتهت رئاسة نقابة المحامين حيناً من الزمن كما كان صحفياً مبرزاً وأنشأ صحيفة يومية سماها « الظاهر » وانتخب عضواً في مجلس النواب وتوفي في ٣٠ يونيو سنة ١٩٢٥ م .
 (٤) المطوقة : الحماة ، لما يحيط بمنقها من لون يخالف سائر لونها ، والهديل : زعم بعض الأعراب أنه فرخ من الحمام قديم مات ضيعة وعطشا • فيقولون : ما من حماة إلا وهي تبكي عليه .
 (٥) رجع الصوت : مداه . (٦) التيمر : الماء الناجع في الري . ويريد بقوله « أسمى سجايا » : أن أعلى ما يلحى به الناس من صفات فاضلة هو أقل ما تتلى به من شيم ومكارم .

فما كأولاك في يرٍّ وفي كرم * أولى كريم ، ولا عُقبى كعقباً كا
 قضية الوطن المغبون ، قد ملأت * أنحاء نفسك شغلاً عن قضايا كا
 أبليت فيها بلاء المخلصين لها ■ وكان سهمك أنى رشت فتاً كا^(١)
 أبجلت ما فصلوه في قصائدهم * حتى لقد نظروا بالحمد مثوا كا^(٢)
 لم يبق لي قيد شبر صاحبى ولم ■ يفسح لي القول لا هذا ولا ذا كا
 يا مدمن الذكر والتسبيح محسباً * هانت في الخلد قد جاورت مولا كا
 لو لم يكن لك في دنياك مفخرة * سوى (زكى) لقد بجلت دنيا كا^(٣)

رثاء المغفور له سعد زغلول باشا

أنشدها في الحفل الذى أقيم لتأبين الفقيد في ٧ أكتوبر سنة ١٩٢٧ م

إيه يالئل هل شهدت المصاباً * كيف ينصب في النفوس أنصباباً ؟
 بلغ المشرقين قبل أنبلج الصبح * أن الرئيس ولى وظاباً^(٤)
 وأنع للنيرات (سعداً) فد (سعد) * كان أمضى في الأرض منها شهاباً
 قد يالئل من سوادك ثوباً ■ للدرارى وللضحى جلباباً^(٥)

(١) راس السهم يرشه ، اذا ألحق به الريش ليكون أسرع في مضيه .

(٢) نظروا ، من النظرة ، وهى الحسن والبهجة . ومثواك ■ قبرك .

(٣) المراد ■ بزكى : الدكتور أحمد زكى أبو شادى ■ ابن الفقيد .

(٤) أنبلج الصبح : إشرافه . (٥) قد : اقطع . والدرارى (بتشديد اليا ، وخففت للشعر) ،

الكواكب المضيئة الصافية الشعاع .

- (١) أُنْسَجِ الحَالِكَاتِ مِنْكَ نَقَابًا * وَأَحْبُ شَمْسَ النَّهَارِ ذَاكَ النَّقَابَا
 قُلْ لَهَا: غَابَ كَوْكَبُ الْأَرْضِ فِي الْأَرْضِ * ضِ فِغْيَبِي عَنِ السَّمَاءِ أَحْتِجَابَا
 وَالْبَسِينِي عَلَيْهِ ثَوْبَ حِدَادٍ * وَأَجْلِسِي لِلْعَزَاءِ فَالْحُزْنِ طَابَا
 (٢) أَيْنَ (سَعْدُ) ؟ فَذَلِكَ أَوَّلُ حَفْلٍ * غَابَ عَنْ صَدْرِهِ وَعَافَ الْخَطَابَا
 لَمْ يَعُودْ جُنُودَهُ يَوْمَ خَطْبٍ * أَنْ يُنَادَى فَلَا يَرُدُّ الْجَوَابَا
 (٣) عَلَّ أَمْرًا قَدْ عَاقَهُ ، عَلَّ سُقْمًا * قَدْ عَرَاهُ ، لَقَدْ أَطَالَ الْغِيَابَا
 أَيْ جُنُودَ الرَّئِيسِ نَادُوا جِهَارًا * فَإِذَا لَمْ يُجِبْ فَشَقُّوا الثِّيَابَا
 (٤) إِنَّهَا النَّكْبَةُ الَّتِي كُنْتُ أَخْشَى * إِنَّهَا السَّاعَةُ الَّتِي كُنْتُ أَبِي
 (٥) إِنَّهَا اللَّفْظَةُ الَّتِي تَنْسِفُ الْأَنْدَ * نَفْسَ نَسْفًا وَتَقْفُرُ الْأَصْلَابَا
 مَاتَ (سَعْدُ) ، لَا كُنْتُ يَا (مَاتَ سَعْدُ) * أَمِهَا مَسْمُومَةً أَمْ حَرَابَا
 (٦) كَيْفَ أَقْصَدْتُ كُلَّ حَيٍّ عَلَى الْأَرْضِ * ضِ وَأَحْدَثْتُ فِي الْوُجُودِ أَتْقِلَابَا
 (٧) حَسْرَةً عِنْدَ أَنَّه عِنْدَ آهِ * تَحْتَهَا زَقَرَةٌ تُذِيبُ الصُّلَابَا
 (٨) قُلْ لِمَنْ بَاتَ فِي (فِلَسْطِينَ) يَبْكِي * إِنَّ زِلْزَالَنا أَجَلُ مُصَابَا

(١) يقال : حباه كذا وبكذا يحبوه ، إذا أعطاه إياه . (٢) عاف الشيء : كرهه وزهد فيه .

(٣) عراه : أصابه . (٤) آبي ، أي أكره . (٥) يريد باللفظة : (مات سعد) الواردة في البيت

التالي . والأصلاب : عظام في الظهر ذات قمار من لدن الكاهل إلى العجب . وتقفرها : أي تصيب هذه الفقار

فكسرها . (٦) أقصده : أصاب مقتله . (٧) الصلاب ، أي الحجارة الصلبة . (٨) يشير إلى

زلزال فلسطين الذي حدث في ١١ يولييه سنة ١٩٢٧ م ، والذي عم خطبه كثيرا من البلاد الفلسطينية ،

فدمر كثيرا من الدور ، وأهلك عددا ليس بقليل من الأتقاس . وقد تبرع الفقيد لتكويي هذا الزلزال بمئة جنيه .

(١) قَدْ دُهِيْتُمْ فِي دُورِكُمْ وَدُهِينَا • فِي نُفُوسٍ أَبَيَّنَ إِلَّا أَحْتِسَابًا
 (٢) فَقَقَدْتُمْ عَلَى الْحَوَادِثِ جَفْنًا • وَقَقَدْنَا الْمُهَنْدَ الْقِرْضَابَا
 (٣) سَلَهُ رَبُّهُ زَمَانًا فَأَبَى • ثُمَّ نَادَاهُ رَبُّهُ فَأَجَابَا
 قَدَرُ شَاءَ أَنْ يُزَلَّزَلَ (مِصْرًا) • فَتَقَالَى فزَلَّزَلَ الْأَلْبَابَا
 (٤) طَاحَ بِالرَّأْسِ مِنْ رِجَالَاتِ (مِصْرٍ) • وَتَحَطَّى الثُّحُوتَ وَالْأَوْشَابَا
 وَالْمَقَادِيرُ إِنْ رَمَتْ لَا تُبَالِي • أَرُءَوْسًا تُصِيبُ أَمْ أُذْنَابَا
 تَخَرَجَتْ أُمَّةٌ تُشَبِّحُ نَعَشًا • قَدْ حَوَى أُمَّةٌ وَبَحْرًا عُبَابَا
 حَمَلُوهُ عَلَى الْمَدَافِعِ لَمَّا • أَنْجَزَ الْهَامَ حَمْلُهُ وَالرَّقَابَا
 (٥) حَالَ لَوْنُ الْأَصِيلِ وَالْدَّمْعُ يَجْرِي • شَفَقًا سَائِلًا وَصُبْحًا مُذَابَا
 وَمَهَا النَّيْلُ عَنْ سُرَاهُ ذُهُولًا • حِينَ أَتَى الْجُمُوعَ تَبْكِي أَنْتَحَابَا
 ظَنُّ يَا (سَعْدُ) أَنْ يَرَى مِهْرَجَانًا • فَرَأَى مَائِمًا وَحَشْدًا مُنْجَابَا
 (٦) لَمْ تَسُقْ مِثْلَهُ قَرَاعِينَ (مِصْرٍ) • يَوْمَ كَانُوا لِأَهْلِهَا أَرْبَابَا

- (١) احتساباً، أى إن هذه النفوس جعلت هذا المصائب وأحتملها له فيما يتنزلها عند الله .
 (٢) الجفن : القمد . والمهند : السيف . والقرضاب : القطاع . يقول : إن ما ضاع من
 الفلسطينيين بالزلزال بالقياس الى ما ضاع منا كالقمد اذا قيس بالسيف . (٣) سله : شهره .
 (٤) طاح به : ذهب به . والتحوت : السفلة . والأوشاب : الأخطاط من الناس ؛ الواحد
 وشب (بالكسر) . (٥) يقول : إن لون الأصيل قد خيره الدموع التي كانت تجري دماً ، فكانت
 كأنها شفق مائل ، أو صبح مذاب ؛ وفي لون الشفق والصبح حمرة وصفرة قشيان حمرة الدم وصفرة .
 (٦) مثله ، أى مثل هذا الحشد .

- (١) خَضَبَ الشَّيْبُ شَبَبَهُمْ بِسَوَادٍ * وَمَا الْيَضُّ يَوْمَ مِتَّ الْخَضَابَا
 (٢) وَاسْتَهَلَّتْ سَحْبُ الْبُكَاءِ عَلَى الْوَا ■ دِي فَغَطَّتْ خَضْرَاءَهُ وَالْيَابَا
 (٣) سَأَقْتُ (الْتِمِسُ) الْعَزَاءَ إِلَيْنَا ■ وَتَوَخَّتُ فِي مَذْحِكَ الْإِنْمَابَا
 لَمْ يَنْسُجْ جَارِعٌ عَلَيْكَ كَمَا نَا ■ حَتَّ وَلَا أَطْنَبَ الْحُبُّ وَحَابِي
 (٤) وَاعْتَرَفُ (التَّامِيزِ) يَا (سَعْدُ) مَقِيَا ■ سُّ لِمَا نَالَ نَيْلَنَا وَأَصَابَا
 يَا كَبِيرَ الْفُسَّادِ وَالنَّفْسِ وَالْآ * مَا لِي أَيْنَ اعْتَرَمَتْ عَنَّا الذُّهَابَا؟
 كَيْفَ تَنْسَى مَوَاقِفًا لَكَ فِينَا ■ كُنْتَ فِيهَا الْمَهِيْبَ لَا أَلْمِيَابَا؟
 (٥) كُنْتَ فِي مِيعَةِ الشَّبَابِ حُسَامًا * زَادَ صَقْلًا فِرْنْدُهُ حِينَ شَابَا
 (٦) لَمْ يُنَازِلْكَ قَارِحُ الْقَوْمِ إِلَّا ■ كُنْتَ أَقْوَى يَدًا وَأَعْلَى جَنَابَا
 (٧) عِظْمٌ لَوْحَاوَاهُ (كَسْرَى أَنْوَشَرُ * وَانَّ) يَوْمَا لَضَاقَ عَنْهُ إِهَابَا
 (٨) وَمَضَاءُ يُرِيكَ حَدَّ قَضَاءِ اللَّهِ يَقْصِرِي مَتْنًا وَيَحِطُّمُ نَابَا

- (١) يريد أن الشيوخ قد خضبوا شعورهم البيضاء بسواد الحداد، وترك النساء الخضاب حدادا على الفقيد . (٢) يقال : استهل المطر، اذا انهل واشتد أنصبابه . والياباب : القفر . (٣) التيمس : جريدة انجليزية معروفة . (٤) التاميز : نهر في جنوب إنجلترا، ويريد بالتاميز والنيل : أجليهما . (٥) ميعة الشباب : أوقته . وفزند السيف : وشبهه وجوهه . (٦) يريد : بالقارح : (هنا) : المكتمل القوة، المستحكم العقل والتجربة من الرجال . والقارح في الأصل من الأفراس : ما تمت أسنانه . وإنما تم في خمس سنين . (٧) كسرى أنوشروان : ملك من ملوك الفرس معروف . والإهاب : الجلد . أى إن بدن كسرى لا يتسع لمثل هذا السم والعتيم . (٨) يفرى المتن، أى يقصم الظاهر . ويحطم الناب : يكسره .

- (١) قَدْ تَحَدَّيْتُ قُوَّةَ تَمَلَّا الْمَعْدِ * مُورَ مِنْ هَوْلِ بَطْشِهَا إِرْهَابَا
(٢) تَمَلِّكَ الْبَرَّ وَالْبَحَارَ وَتَمَشِي * فَسَوْفَ هَامُ الْوَرَى وَتَنْجِي السَّحَابَا
(٣) لَمْ يُنْهِنَهُ مِنْ عَزَمِكَ السَّجْنُ وَالنَّفْدُ * بَى وَسَاجَلَتَهَا (بِمَصْرَ) الضُّرَابَا
(٤) سَائِلُوا (سَيْشِلَا) أَوْجَسَ خَوْفَا * وَسَلُّوا (طَارِقًا) أَرَامَ انْسِحَابَا؟
عَزَمَةٌ لَا يَصُدُّهَا عَنْ مَدَاهَا * مَا يَصُدُّ الشَّيُولَ تَغَشَّى الْهَضَابَا
لَيْتَ (سَعْدًا) أَقَامَ حَتَّى يَرَانَا * كَيْفَ نُعَلِّي عَلَى الْأَسَاسِ الْقِبَابَا
قَدْ كَشَفْنَا بِهَسْدِيهِ كُلَّ خَافٍ * وَحَسِبْنَا لِكُلِّ شَيْءٍ حِسَابَا
تُجَجُّ الْمُبْطِلِينَ تَمْضِي سِرَاحًا * مِثْلَمَا تُطْلِعُ الْكُؤُوسُ الْحَبَابَا
حِينَ قَالَ : (اتَّهَيْتُ) قُلْنَا بَدَأْنَا * تَحْمِلُ الْعِبَاءَ وَحَدَّثَنَا وَالصَّعَابَا
(٥) فَاحْجُبُوا الشَّمْسَ وَاحْبِسُوا الرُّوحَ عَنَّا * وَأَمْنَسُونَا طَعْمَانَا وَالشُّرَابَا
(٦) وَأَسْتَشِفُّوا يَقِيلُنَا رَغَمَ مَا نَدُّ * بَقَى فَهَلْ تَلْمَحُونَ فِيهِ أَرْتِيَابَا؟
(٧)

(١) يريد «بالقوة» : قوة الإنجليز . (٢) هَامُ الْوَرَى : رومهم ، الواحدة هامة . ويريد بقوله «وتنجي السحابا» أن هذه الدولة لها ملك واسع ، بحيث أمطر السحاب وأنرج زرعها كان ما يجي من هذا الزرع لدولة الانجليز ، وهو إشارة الى ما يروى من أن بعض الخلفاء رأى سحابة في الأفق فقال : امطري حيث تمطرين فانه ما تخرجينه من الزرع يجي ثمراته اليانا . (٣) لم ينهه ، أى لم ينهه عن مطلبه ولم يصرفه . وساجلتها الضرابا : أى حاربت هذه القوة كما حاربتك . (٤) سيشل : جزيرة انجليزية في المحيط الهندي تقع الى الشمال من جزيرة مدغشقر ، وقد فني اليها سعد زطول باشا هو وبعض أصحابه سنة ١٩٢١م ثم قتل من سيشل الى جبل طارق ، لأن جو سيشل أضر به . (٥) حين حضرت سعد الوفاة : سئل : كيف أنت ؟ فقال : «أنا انتهيت» . وإلى هذا يشير الشاعر . (٦) الروح : نسيم الريح . (٧) استشف الشيء : تبينه من وراء حجاب . يقول في هذا البيت والذي قبله مخاطبا الانجليز : اتنا على الرغم مما تصبرونه علينا من ألوان العذاب ثابتون على مبدئنا لانرتاب فيه ولا يزعجنا عنه مزجج .

(١) قَدْ مَلَكَتُمْ فَمَ السَّبِيلِ عَلَيْنَا * وَفَتَحْتُمْ لِكُلِّ شَعْوَاءَ بَابًا
(٢) وَأَتَيْتُمْ بِالْحَائِمَاتِ تَرَامَى * تَحْمِلُ الْمَوْتَ جَائِمًا وَالْحَرَابَا
وَمَلَأْتُمْ جَوَانِبَ النَّيْلِ وَعَدَا * وَوَعِيدًا وَرَحْمَةً وَعَذَابَا
(٣) هَلْ ظَفِرْتُمْ مِنَّا بِقَلْبِ أَيْ * أَوْ رَأَيْتُمْ مِنَّا إِلَيْكُمْ مَثَابَا
(٤) لَا تَقُولُوا خَلَا الْعَرِينُ فِيهِ * أَلْفَ لَيْثٍ إِذَا الْعَرِينُ أَهَابَا
(٥) فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ وَرُوعُوا حِمَاهَا * إِنَّ عِنْدَ الْعَرِينِ أَسَدًا غَضَابَا
جَزَعَ الشَّرْقُ كُلَّهُ لِعَظِيمِ * مَلَأَ الشَّرْقُ كُلَّهُ إِعْجَابَا
عَلَّمَ (الشَّامَ) وَ(الْعِرَاقَ) وَ(مَجْدَا) * كَيْفَ يُجَمَّى الْجَمَى إِذَا الْخَطْبُ نَابَا
(٦) جَمَعَ الْحَقُّ كُلَّهُ فِي كِتَابِ * وَأَسْتَثَارَ الْأَسُودَ غَابًا قَفَابَا
وَمَشَى يَحْمِلُ اللَّوَاءَ إِلَى الْحَقِّ * وَيَتَلَوُّ فِي النَّاسِ ذَاكَ الْكِتَابَا
كُلَّمَا أَسَدَلُوا عَلَيْهِ حِجَابَا * مِنْ ظُلَامٍ أَزَالَ ذَاكَ الْإِجْجَابَا
(٧) وَاقِفٌ فِي سَبِيلِهِمْ أَيْنَ سَارُوا * عَلِيمٌ بِأَحْيَالِهِمْ أَيْنَ جَابَا

(١) الشعواء : الغارة المنتشرة . (٢) يريد « بالحائِمَات » : الطائرات .

(٣) المَثَاب : الرجوع . يقول : إنكم بالغم في تعذيبنا . فهل استطعتم أن تميلوا إليكم قلباً أياً من قلوبنا . أو أن تمجدوا منا استسلاماً لكم .

(٤) العرين : بيت الأسد ومأواه . وأهاب : دعا .

(٥) راعه يروعه : أزعجه وخوّفه . والضمير في « حماها » لمصر .

(٦) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى اقتفاء الممالك الشرقية أثر مصر واقتدائها بها في نهضتها والدور عن الأوطان .

(٧) أين جاب ، أى أين تنقل .

(١) أَيْ مَكْرِ يَدُقُّ عَنْ ذَهْنٍ (سَعْدٍ) * أَيْ خَتَلٍ يُرِيغُ مِنْهُ أَضْطِرَابًا؟
 (٢) شَاعَ فِي تَقْسِيهِ الْيَقِينُ فَوْقًا * هُ بِهِ اللَّهُ عَثْرَةٌ أَوْ تَبَابًا
 عَجَزَتْ حِيلَةُ الشُّبَّانِكِ وَكَانَ الشُّرْقُ لِلصَّيْدِ مَثْنَمًا مُسْتَطَابًا
 كُلَّمَا أَحْكَمُوا بِأَرْضِكَ نَفَا * مِنْ فِخْخَانِجِ الدَّهَاءِ خَابُوا وَخَابَا
 (٣) أَوْ أَطَارُوا الْحَمَامَ يَوْمًا لَزَجِلٍ * قَابَلُوا مِنْكَ فِي السَّمَاءِ عُقَابًا
 (٤) تَقْتُلُ الدُّسَّ بِالصَّرَاحَةِ قَتْلًا * وَتُسْقِي مُنَافِقَ الْقَوْمِ صَابًا
 وَتَرَى الصَّدْقَ وَالصَّرَاحَةَ دِينًا * لَا يَرَاهُ الْمُخَالِفُونَ صَوَابًا
 (٥) تَعَشَّقُ الْجَوَّ صَافِي اللَّوْنِ مَهْمَا * وَالْمُضِلُّونَ يَعَشَّقُونَ الضُّبَابَا
 أَنْتَ أَوْرَدْتَنَا مِنَ الْمَاءِ عَدْبًا * وَأَرَاهُمْ قَدْ أَوْرَدُونَا السَّرَابَا
 قَدْ جَمَعْتَ الْأَحْزَابَ حَوْلَكَ صَفَا * وَنَقَطْتَ الشُّيُوخَ وَالنُّوَابَا
 (٦) وَمَلَكْتَ الزَّمَانَ وَأَحْطَطْتَ لِلْفَيْ * بِبِ وَأَدْرَكْتَ بِالْأُنَاةِ الطُّلَابَا
 ثُمَّ خَلَّفْتَ بِالْكِنَانَةِ أَبْطَا * لَا كُھُولًا أُعِزَّةً وَشَبَابَا

(١) يدق : يفض ويخنى . والختل : الخداع . ويرىغ منه : يريد . على الاضطراب
 والخوف . (٢) رقاء : حفظه . والتباب : الخسران .

(٣) الحمام الزاجل : حمام كان يستعمل لنقل الرسائل . ويريد « بإرساله للزجل » هنا : السى
 لبث أخبار السوء وإضرار الفتنة . والعقاب : طائر من الطيور يسمى بالعرب بالكاسر .

(٤) تسقى (بالتشديد) : تسقى (بالتنخيف) ، وشددت الالبانة . والصاب : عصارة شجر مر .

(٥) شبه في هذا البيت الصراحة في القول بصعوبة الجور ومفاته ، والتناقى بغلبة النيم والضبباب .

(٦) الأناة : التاني .

(١) قد مشى جمعهم إلى المقصد الأمد * حتى يغدؤن للوصول الركابا

يتقنون العلاء يشيدون مجدا * يسعدون البنين والأعقابا

(٢) قد بلوناك قاضيا ووزيرا * ورئيسا ومذرهما خلابا

فوجدناك من جميع نواحي * لك عظيما موقفا غلابا

(٣) لم ينسل حاسدوك منك منام * لا ولم يلصقوا بطيالك مابا

(٤) ثم هنيئا فقد سهلت طويلا * وسميت السقام والأوصابا

(٥) كم شكوت الشهادى يوم كنا * بالبساتين نستعيد الشبا

تهب اللهو فاطلين وكنا * نحسب الدهر قد أناب وتابا

(٦) فإذا الرزء كان منا بمرمى * وإذا حاتم الردى كان قابا

حرمنا المنون ذياك الوج * له وذاك الحمى وتلك الرحابا

وسجيا لهن في النفس روح * يعيد الفوز والدطاء ألجبابا

(٧) كم وردنا موارد الأئس منها * ورشفنا سلافها والرضابا

ومر حنا في سائحها فلسينا ال * مأهل والأصدقاء والأحبابا

(١) يقال : أخذ فلان السير في السير إذا أسرع . (٢) بلوناك ، أى اختبرناك .

والمدرة : خطيب القوم ولسانهم . يطلق في هذا العصر على الخماى . (٣) العاب : العيب .

(٤) الأوصاب : الأمراض والأوجاع الداعة . (٥) يريد «البساتين» : بساتين فتح الله

بركات باشا التى تقع قرية من مدينة بليس من أعمال الشرقية ، وقد كان الشاعر بها مع النفيد .

(٦) قابا ، أى تريا . (٧) السلاف : ما تحلب وسال قبل العصر ، وهو أجود الخمر .

والرضاب : لعاب العسل .

ثم وَلَّتْ بِشَاشَةِ الْعَيْشِ عَنَّا • حِينَ سَارُوا فَوَسَّدُوا التُّرَابَا
خَفَّتْ فِيْنَا مَقَامَ رَبِّكَ حَيًّا * فَتَنْظُرُ بِجَنَّتَيْهِ الثُّشُوبَا^(١)

رثاء أمين^(٢) الرافعي بك

أُنشدها في الحفل الذي أقامه الحزب الوطني لذكرى الشهداء في ١٦ فبراير سنة ١٩٢٨ م

أَمَّا (أَمِينُ) فَقَدْ ذُقْنَا لَمَصْرَعِهِ • وَخَطْبِهِ مِنْ صُنُوفِ الْحُزَنِ الْوَاثَا
لَمْ تُنَسِّنَا ذِكْرَهُ الدُّنْيَا وَإِنْ تَسَجَّتْ • لِلزَّاحِلِينَ مِنَ الدُّسَيَانِ أَكْثَفَانَا
مَضَى تَقِيًّا عَفِيفَ النَّفْسِ مُحْتَسِبًا • فَهَدَّ مِنْ دَوْلَةِ الْأَخْلَاقِ أَرْكَانَا^(٣)
بَجَرَتْ عَلَى سَنَنِ التَّوْحِيدِ نَشَائِدَهُ • فِي اللَّهِ وَالرَّأْيِ إِخْلَاصًا وَإِيمَانَا^(٤)
لَمْ يَلُوهُ الْمَالُ عَنْ رَأْيِ يَدِينُ بِهِ • (وَلَوْ حَمَلَتْ إِلَيْهِ الدَّهْرُ مَلَانَا)^(٥)
وَلَمْ يَلِنْ عَوْدُهُ لِلخَطْبِ يَرْهَقُهُ • قَسَا عَلَيْهِ شَدِيدُ الْعَيْشِ أَمْ لَانَا^(٦)
ظَلَمٌ مِنَ الْقَبْرِ أَنْ تَبْلَى أُنَاسِلُهُ * فَكَمْ رَمَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ خَانَا

- (١) تنظر : انتظر . ويشير بهذا البيت الى قوله تعالى : « ولئن خاف مقام ربه جنتان » .
(٢) ولد المرحوم أمين الرافعي بك في ديسمبر سنة ١٨٨٦ م ، وتوفي في ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٧ م ،
وهو الكاتب السياسي المعروف ، صاحب جريدة الأخبار ، وكانت له في النهضة القومية مواقف مشهودة .
(٣) محتسبا ، أى متسرا عند الله ما قدمه من عمل صالح . (٤) السنن : الطريقة .
(٥) لم يلوه ، أى لم يصرفه . والشطر الثاني عجز بيت للتنبيه من قصيدة يمدح بها أبا سهل سعيد بن عبد الله ،
ومصدره : « ولا أسر بما غيى الحميد به » ومطلعها :

قد علم الين منا الين أجفانا • تدى وألف في ذا القلب أحزانا

- (٦) لان عوده : ضعف . ويرهقه : يحمله ما لا يطيق .

(١) كَانَتْ مَطِيَّةَ سَبَاقٍ جَوَانِبُهُ * يُرْوِيكَ فَيَاضُهَا صِدْقًا وَعِرْفَانًا
 عِشْرُونَ مَامَا عَلَى الطَّرْسِ الطُّهُورِ جَرَى • مَا خَطَّ فَاِحْشَةً أَوْ خَطَّ بُهْتَانًا
 يَحُولُ بَيْنَ رِيَاضِ الْفِكْرِ مُقْتَطِفًا * مِنْ طِيبِ مَغْرِمِهَا وَرَدًّا وَرَيْنَانًا
 فَيَنْشَقُّ اللَّذْنُ مِنْ أَسْطَارِهِ أَرْجَا • وَتُبْصِرُ الْعَيْنُ فَوْقَ الطَّرْسِ بُسْتَانًا (٢)
 (أَمِينُ) فَارَقْتَنَا فِي حِينٍ حَاجَتِنَا * إِلَى قَتَى لَا يَرَى لِلْإِلَّهِ سُلْطَانًا
 إِلَى أَمِينٍ عَلَى أَوْطَانِهِ يَقِظُ • ذِي مِرَّةٍ يَتَلَقَّى الْخَطْبَ جَذْلَانًا (٣)
 أَيْلُبَسُ الْخَزْمَ مَنْ لَانَتْ مَهْزَتُهُ * وَأَنْتَ تَخْرُجُ مِنْ دُنْيَاكَ عُرْيَانًا (٤)
 إِنْ الْقَنَاعَةَ كَثُرَتْ حَارِسُهُ * تَرَى بِهِ الْقُوْتَ يَأْقُوتًا وَمَرْجَانًا (٥)
 فَمَا سَعَيْتَ لَغَيْرِ الْحَمْدِ تَكْسِبُهُ * وَلَا رَضِيتَ لَغَيْرِ الْحَقِّ إِذْمَانًا
 أَوْدَى بِكَ (السُّكْرُ) الْمُضْنِي وَلَا يَعْجَبُ * أَنْ يُورِثَ الْخُلُومُ مَرَّ الْعَيْشِ أَحْيَانًا (٦)
 مَا هَانَ خَطْبُكَ وَالْأَخْلَاقُ وَالْهَلَاةُ * تَبْكِي عَلَيْكَ إِذَا خَطَبُ أَمْرِي هَانًا (٧)
 (أَمِينُ) حَسْبُكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ * فَأَنْتَ أَرْجَحْنَا فِي الْحَشْرِ مِيزَانًا

(١) يريد «بالسباق» : القلم . ويريد «جوانبه» شقيه . وفياضها ، أى التى تفيض بالمعاني والأفكار .

(٢) أريج الزهر : قمحة وطيب ريحه . والطرس : الصحيفة يكتب فيها .

(٣) المزة : القوة والشدة . والجلد لان : الفرح (بكسر الراء) . (٤) الخز : الحرير .

ومن لانت مهزته : أى من كان ضعيفا فى طلب الحق والدفاع عنه ، وكان لينا لفاصب وطه .

(٥) يريد بقوله : «ترى به القوت...» الخ : أنه يكفى من حطام الدنيا بالقوت ، ويرى أنه يعدل

الياقوت والمرجان فى نفاستهما . فلا يمتد طمعه الى عرض الدنيا قناعة منه . (٦) أودى به :

ذهب به وأهلكه . والسكر ، هو ذلك المرض المعروف ، وبه مات الفقيد . (٧) والهة : حزية .

أَبَشْرُ فَإِنَّكَ فِي أَخْرَاكَ أَسْعَدْنَا • حَظًّا وَإِنْ كُنْتَ فِي دُنْيَاكَ أَشْقَانَا
 بَلَّغْ ثَلَاثَتَكُمْ عَنَّا تَحِيَّتَنَا * وَأَذْكُرْ لَهُمْ مَا يُعْنَانِي قَوْمَنَا الْآثَا^(١)
 وَأَضْرَعْ إِلَى اللَّهِ فِي الْفِرْدَوْسِ مُبْتَلَا * أَنْ يَحْرُسَ النَّيْلَ مِمَّنْ رَامَ طُغْيَانَا

رثاء الدكتور يعقوب صروف^(٢)

أُنشدها في الحفل الذي أقيم لتأبينه بدار الأوبرا الملكية في ٢٠ مارس سنة ١٩٢٨ م

أَبَيْكَ وَعَيْنُ الشَّرْقِ تَبْكِي مَعِي • عَلَى الْأَرِيبِ الْكَائِبِ الْأَلْمِي^(٣)
 بَحْرِي بَعْضُ الدَّمْعِ مِنْ أَجْلِهِ • فَزَادَ فِي الْجُودِ عَلَى الطَّيْسِ^(٤)
 نَقْصٌ مِنَ الشَّرْقِ وَمِنْ زَهْوِهِ • فَقَدْ الْيَرَّاجُ الْمُعْجِزُ الْمُبْدِعُ^(٥)
 لَيْسَ لِمُضِيرٍ فِي رِجَالِهَا • حَظٌّ وَلَا لِلشَّامِ فِي أَرْوَاعِ^(٦)
 مُصَابُ (صُرُوف) مُصَابُ النَّهْيِ • فَلَيْتَكَ كُلَّ فُؤَادٍ يَسِي^(٧)
 حُكْمٌ بِالْأَمْسِ وَأَكْثَفَانُ • تَلْسُجُهَا الْأَقْدَارُ لِلصَّرْعِ^(٨)
 يَا صَائِغَ الدَّرِّ لَتَكْرِيمِهِ • صُفْغَهُ لَمَنْعَاهُ مِنَ الْأَدْمَعِ

- (١) يريد «بالثلاثة» : المرحومين : مصطفى كامل ، ومحمد فريد ، وعلى فهى كامل .
 (٢) انظر التعريف بالدكتور يعقوب صروف (في الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٥٤ من الجزء الأول) .
 (٣) الأريب : العاقل . والألمي : الذي المتوقد . (٤) يريد «بعض الدمع» : الدمع الذي يمنع عند نزول المصائب غيرة راقية من البكاء . (٥) الإهم : الكبر والفخر . (٦) الأروع : الشهم الذي الفؤاد . (٧) يسي : يحفظ . (٨) يشير بقوله «كرم بالأمس» : إلى الاحتفال باليوبيل الذهبي لمجلة المقتطف الذي أقيم في سنة ١٩٢٧ م ، وأُنشد فيه حافظ قصيدة نشرت في هذا الديوان .

قَدْ زَيْنَ الْعِلْمَ بِأَخْلَاقِهِ • فَعَاشَ مِلَّةَ الْعَيْنِ وَالْمِسْمَعِ
 تَوَاضَعُ وَالْكِبَرُ دَابُّ الْفَتَى • خَلَا مِنَ الْفَضْلِ فَلَمْ يَنْقَعِ
 تَوَاضَعُ الْعِلْمِ لَهُ رَوْعَةٌ * يَنْهَارُ مِنْهَا صَلَفُ الْمُدَّعِي^(١)
 وَحُلَّةُ الْفَضْلِ لَهَا شَارَةٌ • أَزْهَى مِنَ السَّيْفَيْنِ وَالْمِدْفَعِ
 يُسْبِغُ مَنْ حَصَلَ مِنْ عِلْمِهِ • وَهُوَ مِنَ التَّحْصِيلِ لَمْ يَشْبَعِ
 مُبَكَّرٌ تَحْسَبُهُ طَالِبًا * يُسَاقُ الْفَجْرَ إِلَى الْمَطْلَعِ
 قَدْ غَالَتْ الْأَسْقَامُ أَضْلَاعَهُ • وَالرَّأْسُ فِي شُغْلٍ عَنِ الْأَضْلَعِ
 مَاتَ وَفِي أُنْمُلِهِ صَارِمٌ * لَمْ يَنْبُ فِي الضَّرْبِ عَنِ الْمَقْطَعِ
 صَاحِبَهُ تَحْسِينِ عَامًا فَلَمْ • يَخُنْ لَهُ عَهْدًا وَلَمْ يَخْدَعْ
 مُوَفَّقًا أَنَّى جَرَى مُلْهَمًا • مَا ضَلَّ فِي الْوَرْدِ عَنِ الْمَشْرِعِ^(٢)
 لَمْ يَبْرِهِ بِإِيسَى رَبِّهِ • وَلَمْ يَحْزُهُ جَاهِلٌ أَوْ دَعَى^(٣)
 فِي النَّقْلِ وَالتَّصْنِيفِ أَرْبَى عَلَى • مَدَى (أَبْنِ بَجْرِ) وَمَدَى (الْأَصْمَعِيِّ)^(٤)
^(٥)

(١) الصلف: الكبر. (٢) شبه القلم بالصارم وهو السيف. ونبا السيف عن الضريبة ينبو: كل
 وارتد عنها. (٣) المشرع: المورد الذي يستقي منه. (٤) خفف الياء في «دعى» لضرورة القافية.
 (٥) يريد «بالنقل»: ترجمة الكتب والمباحث من اللغات الأجنبية، وكان الدكتور صروف من أمهر
 العلماء في هذا الباب. وابن بجر، هو أبو عثمان عمرو بن بجر الجاحظ المتوفى بالقالج النصفى سنة ٥٥٠هـ. ولد
 بالبصرة ونشأ بها، وأخذ العلم عن جهايزة الغويين والرواة. وتخرج في علم الكلام على أبي إسحاق النظام،
 ونصر مذهب الاعتزال. ومؤلفاته كثيرة لا يتسع لها المقام. والأصمعي هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب
 ولد سنة ١٢٣هـ ونشأ بالبصرة، وأخذ العربية والحديث والقراءة عن أئمتها، وأكثر الخروج إلى البادية،
 وشافه الأعراب وسأكنهم. وكان من ندماء الخليفة الرشيد، وتوفى في سنة ٢١٦هـ، وأكثر مؤلفاته في اللغة.

أَيَّ سَبِيلٍ لِلْهُدَى لَمْ يَرِدْ * وَأَيَّ بَابٍ مِنْهُ لَمْ يَقْصِرْ
 يَقْتَضِطُ الزَّهْرَ وَيَخْتَارُهُ • كَالنَّحْلِ لَا يَعْفُو عَنِ الْأَيْعِ^(١)
 فَتَحَسَّبُ الْقُرْآنَ فِي جَنَّةٍ * عَقُولُهُمْ فِي رَوْضِهَا تَرْتَمِي
 (صُرُوفٌ) لَا تَبْعُدُ فَلَسْتَ الَّذِي * يَطْوِيهِ طَاوِي ذَلِكَ الْمَضْجَعِ
 أَسْكَنَكَ الْمَوْتَ وَلَكِنَّهُ * لَمْ يُسَكِّتِ الْآثَارَ فِي الْمَجْمَعِ
 ذِكْرَاكَ لَا تَنْفَكُ مَوْصُولَةً • فِي مَعْهَدِ الْعِلْمِ وَفِي الْمَصْنَعِ

رثاء عبد الخالق ثروت باشا^(٢)

أنشدها في الحفل الذي أقيم بالأوبرا الملكية لتأبينه في يوم السبت ١٠ نوفمبر سنة ١٩٢٨ م

لَعِبَ الْبَسْلَى بِمَلَايِبِ الْأَلْبَابِ * وَنَحَا بِشَاشَةِ فُكِّ الْخَلَابِ^(٣)

وَطَوَى الرَّدَى (عَمْرُو) الْكِثَانَةَ غَافِلًا • وَرَمَى شِهَابَ دَهَائِهِ بِشِهَابِ^(٤)

(١) لا يعفو عن الأيعة أي لا يترك الناصر من الزهر إلا أصاب منه طعامة .

(٢) عبد الخالق ثروت باشا ، هو ابن اسماعيل عبد الخالق باشا من كبار رجال مصر في عصره .
 ولد ثروت باشا في سنة ١٨٧٣ م ، وبعد أن تعلم في مصر ونال شهادة الحقوق تقلد عدة مناصب قضائية وإدارية . وهو أول مصري تولى منصب النيابة العمومية ، وتولى رئاسة الوزارة في سنة ١٩٢٢ م ، وتم في عهده وزارته حصول البلاد على تصريح ٢٨ فبراير المعترف فيه من بريطانيا باستقلال مصر وسيادتها . ثم رأس الوزارة مرة أخرى أيام تآلف الأحزاب المصرية ، ثم اعتزل السياسة أخيراً ، وسافر إلى باريس للاستشفاء بها . وتوفي في ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٢٨ م . وكان من سقاس مصر المعترف بمخلفاتهم وبصرهم بشؤون السياسة والحكم . (٣) يريد « بملاهيح الألباب » : وصف الفقيد بسحر المنطق . وفي كتب اللغة أن ميم الفم تشدد في الشعر كما هنا . (٤) يريد بقوله « عمر الكثانة » : تشبيه الفقيد بعمر بن العاص المخزومي أحد الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، وكان معروفاً بالدهاء والكياسة والخروج من مأزق الأمور ، والقوة على مكابدة الخصوم ، وهو فاتح مصر في خلافة عمر بن الخطاب ، وكان أميراً عليها حتى عزله عنها عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ، وتوفي في خلافة معاوية سنة ٤٣ هـ .

مَنْ كَانَ يَدْرِي يَوْمَ سَافَرَانَهُ • سَفَرٍ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ إِيَابٍ
 حَزِنْتُ عَلَيْهِ عُقُوبَتَنَا وَقُلُوبَنَا • وَبَكَتْ • وَحَزَنُ الْعَقْلِ شَرُّ مُصَابٍ
 الْقَلْبُ يُنْسِيهِ الْغِيَابُ أَلْفَهُ • وَالْعَقْلُ لَا يُنْسِيهِ طَوْلُ غِيَابٍ
 بِالْأَمْسِ مَاتَ أَجَلُنَا وَأَعَزَّنَا • جَاهًا وَأَبْقَانَا عَلَى الْأَحْقَابِ
 وَالْيَوْمَ قَدْ ظَالَ الْحِمَامُ أَسَدَنَا • رَأْيَا فَطَاحَ بِحِكْمَةٍ وَصَوَابٍ
 رَأْسٌ يَدْبُرُ فِي الْخَفَاءِ كَأَنَّهُ • قَدَرٌ يَدْبُرُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ
 حَقٌّ إِذَا أَرْضَى النَّهْيَ وَتَنَاسَقَتْ • آيَاتُهُ رَاعَ الْوَرَى بِعُجَابٍ
 يَمْشِي عَلَى سَنَنِ الْيَجْمَا مُتَمَهِّلًا • بَيْنَ الْعُدَاةِ الْكُثْرِ وَالْأَحْبَابِ
 تَنَثَّرُ الْأَقْوَالُ عَنْ جَنَابِهِ • مِنْ شَانِيٍّ وَمُنَاصِرٍ وَغُجَابِيٍّ
 لَا الْمَدْحُ يُغَيِّرُهُ وَلَا يُلَوِّي بِهِ • عَنْ تَجْدِيدِ الْمَرْسُومِ وَقَعِ سَبَابِ
 حُلُوُ التَّوَاضُّعِ لَمْ يُخَالِطْ نَفْسَهُ • زَهْوُ الْمُدِيلِ يُحَاطُ بِالْإِعْجَابِ
 حُلُوُ الْأَنَاءِ إِذَا يُسْوَسُ وَعِنْدَهُ • أَنْبُ التَّعَجُّلِ آفَةُ الْأَقْطَابِ
 حُلُوُ السُّكُوتِ كَتُوكِبٍ مُتَالِقٍ • وَاللَّيْلُ سَاجٍ أَسْوَدُ الْجَلْبَابِ

- (١) يريد بقوله : «أجلنا» الخ المرحوم سعد زغلول باشا زعيم الأمة . والأحباب : الدهور .
 (٢) قال : أهلك . والحمام (بكسر الحاء) : الموت . (٣) تناسقت ، أى توافقت وتناهت
 على نسق ونظام واحد . (٤) السنن (بالتحريك) : الطريق . والجفا : العقل . والكفر : الكثرة .
 (٥) الشانئ : المبعض . (٦) ألوى به عن الطريق . حاد به عنه . والتجدد : الطريق البين
 الواضح ، قال تعالى : (وهديناه النجدين) . (٧) الزهو : الكبر . (٨) الأناء : الثاني في الأمر .
 (٩) المتألق : المشرق . وسجا الليل يسجو : ركد ظلامه ودام .

يَهْدِي السَّبِيلَ لِسَالِكِيهِ وَلَمْ يَرِدْ • شُكْرًا وَلَمْ يَعْمَلْ لِنَيْلِ ثَوَابِ
 (١) مُتَمَكِّنٌ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَعْرِه • قَلَقُ الضَّعِيفِ وَحَيْرَةُ الْمُتَرَاتِبِ
 يَزِنُ الْأُمُورَ كَأَنَّمَا هُوَ صَرِيفٌ • يَزِيحُ النَّضَارَ بِدَقَّةٍ وَحِسَابِ
 وَيَحُلُّ ظَامِضَهَا بِشَاقِبٍ ذَمِينَةٍ • حَلَّ الطَّيِّبِ عَنَاصِرَ الْأَعْشَابِ
 (٢) وَيَقْيِسُ شُقَّتَهَا بِمِقْيَاسِ النَّهْيِ • فَتَرَى صَحِيحَ قِيَاسِ (الْأَصْطِرْلَابِ)
 (٣) مُتَبَسِّمٌ وَعَلَى مَعَارِفٍ وَجْهِهِ • آيَاتُ مَا يَلْقَى مِنْ الْأَوْصَابِ
 (٤) شِيمٌ تَرُدُّ النَّاقِمِينَ لَوْدَهُ • وَشَمَائِلٌ تَسْتَلُّ حَقْدَ النَّابِ
 (٥) يُرِضِي الْمُرْتَلَّ فِي الْكَنِيسَةِ صُنْعُهُ • كَيْسًا وَيُرِضِي سَاكِنَ الْمِحْرَابِ
 (٦) يَرْتَاحُ لِلْعُسْرُوفِ لَا مُتَرَجِّحًا • فِيهِ وَلَا هُوَ فِي الْجَيْسِلِ مُرَاجِي
 يُرَوِّى الصَّدِيقَ مِنَ الْوَفَاءِ وَلَمْ يَكُنْ • بِالْحَاسِدِ النُّعْمَى وَلَا الْمُغْتَابِ
 (٧) لَمْ يَبْدُ فِينَا جَازِمًا أَوْ غَاضِبًا • لَا هُمْ إِلَّا غَضَبَةُ النَّوَابِ
 (٨) وَبُكَاءُهُ فِي يَوْمٍ (سَعِيدٍ) زَادَنِي • عَلِمًا بَأَنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ تَبَابِ

(١) لم يعره، أى لم يصبه .

(٢) الشقة : المسافة . والاصطرلاب : آلة تعرف بها المسافات بين النجوم . وهى كلمة يونانية

الأصل . (٣) معارف الوجه : ملاحظته وما يعرف به . والأرصاب : الأمراض ؛ الواحد

وصب (بالتحريك) . (٤) يريد أن هذه الشمائل تستخرج حقد العدو الممرض عنه وترده الى

مودة . والنابى : المنصرف عنه . (٥) الكيس : العقل . يقول فى هذا البيت : إنه بسياسة

وعقله ينال رضا المسلمين والنصارى . (٦) لا مترجحا ، أى لا طالبا رجحا . (٧) لاهم : أى

الاهم . ويريد بهذا البيت أنه لا يغضب لشخصه ولا يحزن لمنفعة فاته ، وإنما يغضب غضبة النائب عن

الامة فى سبيل المصلحة العامة . (٨) التباب : الخسران .

- (١) قَامَتْ صِعَابٌ فِي مَسَالِكِ سَعِيهِ * مِنْ بَعْدِ (سَعْدٍ) دُعِمَتْ بِصِعَابِ
(٢) فَظْهِرُهُ عِنْدَ النَّضَالِ وَرُكْنُهُ * أَمْسَى حَيْثُ جَنَادِلُ وَتُرَابِ
(٣) لِلَّهِ سِرٌّ فِي بِنَايَةِ (ثُرُوتِ) * سُبْحَانَ بَانِي هَذِهِ الْأَعْصَابِ
إِنِّي سَأَلْتُ الْعَارِفِينَ فَلَمْ أَفْزُ * مِنْهُمْ عَلَى عِرْقَانِهِمْ يَحَوِّبِ
(٤) هُوَ مُسْتَقِيمٌ مُلْتَوٍ، هُوَ لَيْنٌ * صُلْبٌ، هُوَ الْوَاعِي، هُوَ الْمُتَغَابِي
(٥) هُوَ حَوْلٌ، هُوَ قَلْبٌ، هُوَ وَاضِحٌ * هُوَ غَائِضٌ، هُوَ قَاطِعٌ، هُوَ نَابِي
(٦) هُوَ ذَلِكَ الطَّلَسُ مِنْ أَعْيَا الْجَمَا * حَلًّا وَمَاتَ وَلَمْ يَقْزُ بِطَلَابِ
(٧) هُوَ مَا تَرَاهُ مُفَاوِضًا كَيْفَ أَنْبَرَى * لَكَبِيرِهِمْ بِذَكَائِهِ الْوَتَابِ
(٨) لَمْ يَأْتِ مِنْ بَابٍ لَصِيدِ دَهَائِهِ * إِلَّا نَجَا بِدَهَائِهِ مِنْ بَابِ
(٩) وَيَظُلُّ يَرْقُبُهُ وَيَغْزُو كِبَرَهُ * بِلُيُونَةٍ وَلِبَاقَةٍ وَخِلَابِ

- (١) دُعِمَتْ بِصِعَابٍ، أى صِعَابٌ فَوْقَ صِعَابٍ . وَالتَّعْمِيمُ : التَّقْوِيَةُ . بِشِيرِ هَذَا الْبَيْتِ وَالَّذِي بَعْدَهُ
إِلَى أَنَّ الْفَقِيهَ كَانَ يَفَاوِضُ الْإِنْجِلِيزَ فِي الْقَضِيَّةِ الْمِصْرِيَّةِ سَنَةَ ١٩٢٧ م قَبْلَ مَوْتِ سَعْدٍ فِي وَزَارَةِ
الْإِتِّلَافِ . فَلَمَّا مَاتَ سَعْدٌ فِي أَثْنَاءِ تِلْكَ الْمَفَاوِضَةِ ، أَمِنَ الْبَرِيطَانِيُونَ ذَلِكَ الْجَانِبَ الْخَوْفَ ، وَتَشَدَّدُوا
فِيمَا كَانُوا يَرِيدُونَ مَنَحَهُ لِمِصْرَ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَعَادَ ثُرُوتٌ بِمَشْرُوعِ الْعَاهِدَةِ لَمْ يَقْبَلِ .
(٢) الظَّهِيرُ : الْمَعِينُ . وَيُرِيدُ بِهِ سَعْدًا . وَالْجَنَادِلُ : الْحِبَارَةُ .
(٣) بِنَايَةُ ثُرُوتٍ ، أَيْ تَكْوِينُهُ وَخَلْقُهُ (بِفَتْحِ فَكُونِ) . (٤) الْوَاعِي : الْحَافِظُ . وَالْمُتَغَابِي :
مَدْعَى الْعِبَادَةِ . (٥) الْحَوْلُ الْقَلْبُ . الْحَاقِظُ الْبَصِيرُ بِتَقْلِيدِ الْأُمُورِ وَتَحْوِيلِهَا . لَا تَوْخِذَ
عَلَيْهِ طَرِيقَ إِلَّا قَدْ فِي غَيْرِهَا . (٦) الضَّمِيرُ فِي «مَاتَ» ، لِلْفَقِيهِ ، وَفِي «يَفْزُ» : لِلْجَمَا .
(٧) كَبِيرِهِمْ : أَيْ كَبِيرَ الْإِنْجِلِيزِ ، وَيُرِيدُ بِهِ الْمُسْتَرَاوِسْتَنَ تَشْمِيرْلِينَ وَزِيرَ خَارِجِيَّةِ الْإِنْجِلِيزِ ، وَهُوَ الَّذِي
كَانَ يَفَاوِضُ الْفَقِيهَ إِذَا ذَاكَ . (٨) الضَّمِيرُ فِي «يَأْتِي» : لِكَبِيرِ الْإِنْجِلِيزِ . وَفِي «نَجَا» : ثُرُوتُ .
(٩) الْخِلَابُ : الْخَطَاةُ وَالْدُهَاءُ .

- (١) وَيَرُوضُهُ حَتَّى يَرَى أَشْطُولَهُ * خَشَبًا تَتَأَثَّرُ فَوْقَ ظَهْرِ عُبَابِ
(٢) وَيَرَى صُنُوفًا مِنْ ذَكَاءٍ صُفِّفَتْ * دُونَ الْحَيِّ تُعْبَى أَسْوَدَ الْغِيَابِ
(٣) وَأَتَى بِأَقْصَى مَا يَنْأَلُ مُفَارِصُ * يَسْتَعِي بِغَيْرِ حِكَايِبٍ وَحِرَابِ
(٤) وَأَسْتَلَّ مِنْ أَشْدَاقِ آسَادِ الشَّرَى * عَلَمًا عَضَفُفْنَ عَلَيْهِ بِالْأَنْيَابِ
(٥) خَلَقًا خَبَا ضَوْءُ الْهَلَالِ لَطِيفُهُ * جَمَّ التَّوَجُّعِ دَائِمَى الْأَهْدَابِ
(٦) فَاخْضَرَّ فَوْقَ رُبُوعٍ مِصْرُ حُودُهُ * فِي مَنِيَّتِ خَضِيبٍ وَرَحَبِ جَنَابِ
(٧) إِنْ فَاتَهُ بَعْضُ الْأَمَانِيِّ فَادْكُرُوا * أَتَا أَمَامَ مُحَنِّكِينَ صِلَابِ
(٨) قَدْ جَازَ تَهْيَاءَ الْأُمُورِ وَلَمْ يَكُنْ * فِي وَغْرِهَا وَهْكَؤُودِهَا بِالْكَابِ
(٩) رَجُلٌ يُفَارِصُ وَخَدَهُ عَنْ أُمِّهِ * إِنْ لَمْ يَفْزَ فَوْزًا فَلَيْسَ بِعَابِ
(١٠) رَفَعَ الْحِمَايَةَ بَعْدَ مَا بُسِطَتْ عَلَى * أَبْنَاءِ (مِصْرَ) وَأَيَّدَتْ بِكِتَابِ

- (١) يروضه، أى يسوسه، وأصله من رياضة الدواب، أى تدليلها وتيسير ما صعب منها. والعباب: بركة البحر.
(٢) الحى، أى مصر، يريد بهذا البيت: أن ذكاء الفريد كان حصنا للبلاد وقوة لها.
(٣) الكتائب: فوق الجيش. (٤) يشير بهذا البيت إلى تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢م الذى رفع الحماية عن مصر، واضرف الإنجليز فيه باستقلالها. والفضل فى ذلك لثروت باشا الذى كان رئيسا للوزارة إذ ذاك. ويريد: «آساد الشرى» الإنجليز. (٥) يصف هذا العلم المصرى بأنه رث بال من طول ما حانى من أذى للمستعبرين. وأن ضوء الهلال قد خبا حزنا لطيفه بأيدى الفاصيين. ونحو الهلال بالذكر، لأنه شعار هذا العلم. (٦) يريد: «المحنكين الصلاب»: الإنجليز. والمحنك: الذى أسكنه التجارب. (٧) التهياء: الصحراء التى يضل فيها السائر. والكؤود من العقبات: الصعبة الشاقة على من صدها. والكابى: العائر. (٨) فوزا، أى فوزا كاملا. والعاب: العيب. (٩) يريد الكتاب الذى أرسلته حكومة الإنجليز الى المنفوره السلطان حسين كامل على يد الجنرال مكسويل قائد الجيوش البريطانية فى مصر إذ ذاك بوضع مصر تحت الحماية البريطانية. وذلك فى ديسمبر سنة ١٩١٤م.

وَاِنِّى (لِمُصْرَ) وَأَهْلِهَا بِسِيَادَةٍ • مَرْفُوعَةِ الْأَعْلَامِ وَالْأَطْنَابِ
 غَفْرًا فَلَسْتُ بِبَالِغٍ فِيكَ الْمَدَى • اِنِّى غَذَذْتُ إِلَى مَدَاكَ رِكَابِي ^(١)
 كَمْ مَوْقِفٍ لَكَ فِي الْجِهَادِ مُسَجِّلٍ • بِشَهَادَةِ الْأَعْدَاءِ وَالْأَنْصَابِ
 فِي خُطْبِ مِصْرَ (بَطْرِيسَ) أَحْمَدَتَهَا • مَشْبُوبَةً كَانَتْ عَلَى الْأَبْوَابِ ^(٢)
 أَلَفْتُ بَيْنَ الْعُنُصَرَيْنِ فَأَصْبَحَا • رَتَقًا، وَكُنْتُ مُوَفَّقًا لِلسَّبَابِ ^(٣)
 خَالَفْتُ فِيكَ الْجَاذِبِينَ فَلَمْ أَفْخُ • حُزْنَا عَلَيْكَ وَأَنْتَ مِنْ أُنْزَابِي
 النَّوْحُ فِي الْجُلَى أَجْتِهَادُ مُقْصِرٍ • أَلْفَى دُمَاءَ الصَّبْرِ غَيْرُ مُجَابِ ^(٤)
 فَاَنَا الَّذِى يَبْكِي بِشِعْرِ خَالِدٍ • يَبْقَى عَلَى الْأَجْيَالِ لِلْأَعْقَابِ
 قَدْ كُنْتُ يُحْسِنُ بِي وَتَرْقُبُ جَوَلَتِي • فِي حَلَبَةِ الشَّعْرَاءِ وَالْكُتَابِ
 وَتَهَشُّ إِنِّى لَأَقْتَنِي وَتُحْصِنِي • بِالْبِشْمِ فِي نَادِيكَ وَالتَّرْحَابِ
 فَأَذْهَبَ كَمَا ذَهَبَ الرِّيعُ بَنُورِهِ • تَأْسَى الرِّيَاضُ عَلَيْهِ غَبٌّ ذَهَابِ ^(٥)

(١) غَذَذْتُ : أَسْرَعْتُ • يقول : إنه قد حث مطايا الشعر واجتهد في أن يبلغ مدى وصف الفقيد فلم يستطع • والذي في كتب اللغة : «أغذذت» بالهمز في أوله •

(٢) بشير يهد البيت والذي بعده إلى الفتنة التي كادت تشتعل نارها بين الأقباط والمسلمين حين قتل بطرس غالى باشا، وكان الفضل في إخماد هذه الفتنة، ورجوع الطائفتين إلى ما تقتضيه الحكمة ومصلحة الوطن، لمراعاة الفقيد في هذه القضية ضد الورداني، قاتل بطرس باشا • وكان اذ ذاك نائباً عمومياً •

(٣) رتقا : ملتصين • (٤) الجلى : ما جل وعظم من النوايب •

(٥) النور (بفتح النون) : زهر النبات • «تأسى الرياض» ... الخ، أى تحزن لذهابه، ويذوى

نباتها لغيابه •

رثاء محمود سليمان باشا^(١)

[نشرت في ١٩ فبراير سنة ١٩٢٩ م]

^(٢) مُسَدِي الْجَمِيلِ يَلَا مَنْ يُكَدِّرُهُ * وَمُكْرِمُ الضَّيْفِ أَمْسَى ضَيْفَ (رَضْوَانِ)
^(٣) تَجْتَازُنَا عِبْقَةً مِنْ رَوْضَةٍ أَثِفَ * إِذَا أَلَمْتُ بِنَا ذِكْرِي (سُلَيْمَانِ)
 قُلْ (لَا سُلَيْمَانَ) إِذَا جَزَعُوا * رُدُّوا النُّفُوسَ إِلَى صَبْرِ وَسَلْوَانِ
 مَا إِنْ رَأَيْتُ دَفِينًا قَبْلَ شَيْخِكُمْ * تَحْتَ التُّرَابِ وَفَوْقَ النَّجْمِ فِي آنِ
^(٤) قَضَيْتَهَا مِثْلَ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ * تُعِدُّ زَادَكَ مِنْ يَرْوِيهِ إِحْسَانِ
^(٥) فَكَمْ صَفَحْتَ عَنِ الْجَانِي وَلَمْ تَرَهُ * وَكَمْ غَرَسْتَ وَكَانَ الْمُصَوِّرُ الْجَانِي
^(٦) وَكَمْ أَقَلْتَ كَرِيمًا عِنْدَ عَثْرَتِهِ * وَكَمْ مَشَيْتَ بِصُلْحٍ بَيْنَ إِخْوَانِ
 إِنِّي رَأَيْتُكَ قَبْلَ الْمَوْتِ فِي فَلَكَ * مِنْ الْجَلَالِ عَلَى جَنَّتِهِ نُورَانِ
 نُورُ الْيَقِينِ وَنُورُ الشَّيْبِ بَيْنَهُمَا * سَكِينَةٌ حَرَّكَتْ نَفْسِي وَوَجَدَانِي
^(٧) عَلَى جَبِينِكَ آيَاتُ الرِّضَا ارْتَسَمَتْ * وَبَيْنَ جَنِينِكَ قَلْبٌ خَيْرٌ وَسَنَانِ

(١) محمود سليمان باشا، كان عميد الأسرة السليمانية المعروفة بالصعيد، ومن كبار رجال النهضة الوطنية، ورئيساً للجنة الوفد المركزية، وهو والد صاحب الدولة محمد محمود باشا رئيس الوزارة سابقاً، وكانت وفاته في ٢٢ يناير سنة ١٩٢٩ م، وقد نيف على التسعين ... (٢) مسدي الجميل، معطيه - والمن : عد النعم والصنائع تعبيراً بها . (٣) «تجتازنا عبقة» الخ ... ، أي تمر بنا نقحة من طيب روضة مصونة لم يتنزل، شبه ذكره بطيب الرياض المصونة . (٤) هذا العدد الذي ذكره الشاعر لعمير الفقيد إنما هو على وجه التقريب .. (٥) المعوز : الفقير السئ الحال . ويريد «بالجاني» الأزل في هذا البيت : مقترف الجناية؛ و(بالثاني) : مجتني الثمار . (٦) يقال : أقلت فلاناً عثرته إذا صفحت عنه ودفعت ما نزل به من مكروه . (٧) الوسنان : النائم .

(١) قَسَمْتُ مَا جَمَعْتُ كَفَّالَكَ مِنْ نَشَبٍ * عَلَى يَنِيكَ فَكُنْتَ الْوَالِدَ الْحَانِي
 (٢) مَالٌ حَلَالٌ مُزَكَّى مَا خَلَطْتَ بِهِ * مِلِّمْ تَحْتِ وَلَا حَقًّا لِلْإِنْسَانِ
 زَهَدْتُ فِيهَا وَهَامَ الْعَايِدُونَ لَهَا • يَجْمَعُ فَإِنْ يُعَانِي جَمْعَهُ فَإِنِ
 يَكْثُرُهُ وَيَكْثُرُ عِشَاءُ مُقْبِطًا * تُسَبِّحُ اللَّهُ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ
 (٣) أَقَرَّ عَيْنَيْكَ فِي دُنْيَاكَ أَنْ رَأَا • (مُحَمَّدًا) يَتَرَاءَى فَوْقَ (كِبْوَانِ)
 (٤) قَضَيْتَ فِي الْأَوْجِ مِنْ عِزِّيكَمَا وَكَذَا • يَقْضِي (سُلَيْمَانُ) فِي عِزِّهِ وَسُلْطَانِ
 (٥) أَتَجَبَّتْ أَرْبَعَةٌ سَادُوا بِأَرْبَعَةٍ • فَضْلٍ وَتُبْلٍ وَإِحْسَانٍ وَعِزِّ فَإِنْ
 (٦) أَوْرَثَهُمْ شَمًّا هَشَّ الْإِبَاءُ لَهُ • وَأَوْرَقَتْ فِي ذُرَاهُ عِزَّةُ الشَّانِ
 (٧) يَذْكُرْنَ بِرَأْسِي قَدْ أَقَامَ لَهُمْ • صَرَحًا مِنَ التَّجْدِ أَعْلَى رُكْنِهِ الْبَانِي
 (٨) كَمْ نِعْمَةٍ لَكَ يَا (مُحَمَّدُ) عِنْدَ أَبِي • بِشُكْرِهَا لَكَ عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْصَانِي

- (١) النشَب : المال . (٢) السحت : ما نخب من المكاسب ولزم عنه العار .
 (٣) يريد محمد محمود باشا ، وكان رئيسا للوزارة حين موت والده ، وكبوان : اسم كوكب زحل .
 (٤) قضيت : مت . والأوج : القلق . ويريد «سليمان» .
 (٥) يريد أولاده الأربعة ، وهم محمد محمود ، وحفي محمد محمود ،
 (٦) الشم : كناية عن الرفعة وشرف النفس ، وهي في الأصل :
 ارتفاع قسبة الأنف وحسنها وأسنوا أعلاها وانتصاب الأربعة . وهش : ارتاح . وذراه : أعاليه .
 (٧) الضمير في قوله « يذكرون » : للصفات السابق ذكرها في البيت السابق ، وهي التسم والإباء
 وعزة الشان . إذ ليس فيما سبق ما يصلح جعله مرجعا لهذا الضمير غيرها . (٨) يشير الشاعر
 بهذا البيت إلى أن أباه إبراهيم أفندي فهمي مهندس قناطر ديروط كان له اتصال بالفقيد ، وكان للفقيد
 عليه كثير من الأيادي والمقن .

تأين محمد المويلحي بك^(١)

أبيات قالها وهو يسير خلف نعشه

[نشرت في ١٨ أبريل سنة ١٩٣٠ م]

غاب الأديب أديب (مضير) واختفى * فلتبكه الأقلام أو تتقصصا

لمسني على تلك الأنايل في البلى * كم سطررت حكا وهزرت مرهفا

مات (المويلحي) الحسان ولم يمت * حتى غزا «عيسى» العقول وثقفا^(٢)

وقال يرثيه أيضا :

أنشد هذه القصيدة في حفل التأين الذي أقيم في مسرح حديقة الأزبكية في ١٣ يونيو ١٩٣٠ م

دمعة من دموع عهد الشباب * كنت خباتها ليوم المصايب^(٣)لبت اليوم يا (محمد) لما * راعني نفي أكتب الكتاب^(٤)هدأت لوعتي وسرت قليلا * عن فؤادي ولطفت بعض ما بي^(٥)موكب الدفن خلف نعشك يمشي * في احتساب وحسرة وانتحاب^(٦)لم يجاوز منازل البدر عدا * من بقايا الصديق والأحباب^(٧)

(١) انظر التعريف بمحمد المويلحي بك (في الحاشية رقم ٣ صفحة ١٥٠ من الجزء الأول) .

(٢) الحسان : الحسن من الرجال . ويريد «بعيسى» : كتاب الفقيس ، وهو حديث عيسى بن

هشام المعروف . (٣) تخص عهد الشباب لأنه عهد الفتوة ، وفيه يجد الإنسان معينا من الامل وقوة

على البكاء . (٤) راعني : أفرغني . (٥) سرت عن فؤادي : أي كشفت عنه الهم والمزن .

(٦) في احتساب ، أي في طلب الثواب . (٧) منازل البدر : مواضع التي ينزل فيها في دورانه ،

وهي اثنا عشر منزلا . يقول : إن عدد الذين شيعوه قد بلغ مبلغ هذه المنازل في القلة ، ولو المنزلة .

لَمْ يَسْرِ فِيهِ مَنْ يُحَاوِلُ أَجْرًا * عِنْدَ حَيِّ مُؤَمِّلٍ أَوْ يُحَايِي
 (١) مُوَكَّبٌ مَاجَ جَنْبَاهُ بِحَفْلٍ * مِنْ وَفُودِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَحْسَابِ
 شَاعَ فِيهِ الْوَفَاءُ وَالْحُزْنُ حَتَّى * ضَاقَ عَنْ حَشْدِهِ فَيَسِجُ الرَّحَابِ
 فَكَانَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ تَمْشِي * فِيهِ مِنْ هَيْبَةٍ وَعِزٍّ جَنَابِ
 تَمَنَّى قِيَاصَ الْأَرْضِ لَوْفًا * زَتْ لَدَى مَوْتِهَا بِهَذَا الرِّكَابِ
 (٢) رَبِّ نَعِشْ قَدْ شَبِعَتْهُ الْوُفُ * مِنْ سَوَادٍ تَعْلُوهُ سُودُ الثِّيَابِ
 لَيْسَ فِيهِمْ مِنْ جَاذِبٍ أَوْ حَزِينٍ * صَادِقِ السَّعْيِ أَوْ أَلِيفِ مُصَابِ
 كُنْتَ لَا تَرْتَضِي النُّجُومَ مَحَلًّا * فَلِمَ إِذَا رَضِيتَ سُكْنَى التُّرَابِ !
 (٣) كُنْتَ رَاحَ النُّفُوسِ فِي تَجَلِّسِ الْأَنْدِ * مِنْ وَرَاحِ الْعُقُولِ عِنْدَ الْخِطَابِ
 (٤) كُنْتَ لَا تُرْهِقُ الصَّدِيقَ بَلْوِمَ * لَا وَلَا تَسْتَبِيحُ غَيْبَ الصُّحَابِ
 وَلَئِنْ بَتَّ عَاتِبًا أَوْ غَضُوبًا * لَقَرِيبُ الرِّضَا كَرِيمُ الْعِتَابِ
 (٥) جُرْتَ سَبْعِينَ حِجَّةً لَا تَبَالِي * بِشَهِادٍ تَعَاقَبَتْ أَمْ يَصَابِ
 (٦) وَسَوَاءٌ لَدَيْكَ وَالرَّأْيُ حُرٌّ * رَوْحُ (نَيْسَانَ) أَوْ لَوَافِحُ (آبِ)

(١) ماج : اضطرب . (٢) سواد الناس : عامتهم . (٣) الراح : الخمر
 (٤) ترهق الصديق : أي تؤذيه وتحمله ما يسيء ويؤلم . (٥) الشهاد : غسل النحل .
 والصاب : عصارة شجر شديد المرارة . يريد حلول الزمان وممره . (٦) الروح : الريح . ونيسان ،
 شهر من شهور السنة المسيحية ، ويقابله إبريل حيث يكون الربيع . والوافح من الرياح : الحارة .
 وآب ، شهر من شهور السنة المسيحية ، ويقابله أغسطس ، حيث يشتد القيظ . يقول : إنه سواء لديه
 في سبيل رأيه الحر ما يلاقيه من نعيم الزمان وشقائه .

يَا شُجَامًا وَمَا الشَّجَاعَةُ إِلَّا الـ ^(١) حَصْدُ بَرٍّ لَا الْخَوْضُ فِي صُدُورِ الصَّعَابِ

كُنْتَ نِعَمَ الصَّبُورِ إِنْ حَزَبَ الْأَمْرُ • رُسِدَتْ مَسَارِحُ الْأَسْبَابِ ^(٢)

كَمْ تَجَلَّتْ وَالْأَمَانِيُّ صَرَعَى • وَتَمَسَّكَتْ وَالْحِظُّوْظُ كَوَابِي ^(٣)

عِشْتَ مَا عِشْتَ كَالْجِبَالِ الرَّوَاسِي • فَوَقَّ نَارَ تَذِيبِ صَمِّ الصَّلَابِ

مُؤَثِّرَ الْبُؤْسِ وَالشَّقَاءِ عَلَى الشُّكِّ • وَبَى وَإِنْ عَضُّكَ الزَّمَانُ بِنَابِ ^(٤)

كُنْتَ تَخْلُو بِالنَّفْسِ وَالنَّفْسُ تُشَوِي • مِنْ كُؤُوسِ الْمُحُومِ وَالْأَوْصَابِ ^(٥)

فَقُسِّرَى بِالذُّكْرِ عَنْهَا وَتَنَفَّى • مَا عَرَاهَا مِنْ فُصَّةٍ وَآكِتَابِ

وَتَرَى وَحْشَةً أَنْفِرَادِكَ أُنْسًا • بِحَدِيثِ النَّفُوسِ وَالْأَلْبَابِ ^(٦)

بَنَتْ عَنْهَا وَمَا جَنِّتَ وَقَدْ كَا • بَدَّتْ بِأَسَاءِهَا عَلَى الْأَحْقَابِ ^(٧)

وَبَدَّتْ الثَّرَاءَ تَبْلُلُ فِيهِ • مِنْ إِبَاءٍ فِي بَدْلِهِ شُرَابِ ^(٨)

لَوْ شَهِدْتُمْ (مُحَمَّدًا) وَهُوَ يُمْلِي • آيَ "عِيسَى" وَمُعْجَزَاتِ الْكِتَابِ

وَقَفَّتْ حَوْلَهُ صُفُوفُ الْمَعَانِي • وَصُفُوفُ الْأَلْفَاظِ مِنْ كُلِّ بَابِ

(١) يقال : حزبه الأمر ، إذا اشتد عليه وضغطه . وسدت مسارح الأسباب ، أي سدت مذاهب

العيش والرزق . (٢) تجلت ، أي لم تظهر الجزع . وكوابي ، أي عواثر .

(٣) صم الصلاب • أي التجارة الشديدة الغليظة الصلبة . (٤) الأوصاب : الآلام

الواحد وصب (بالتحريك) . (٥) الذكر : القرآن ، وكان الفقيه يكثر تلاوته في آخر أيامه .

(٦) بنت • بعدت • ومنها • أي عن الدنيا . والأحقاب • السنون .

(٧) الثراء : الغنى . والعاب : العيب . والضمير في «بدله» : يعود على الإباء . يقول : إنك عفت

الغنى الذي لا ينال إلا بالنيل وفقد الإباء ، وفقد الإباء شر ما يباب به الأبى .

(٨) آي عيسى ، أي آيات كتابه • حديث عيسى بن هشام •

- (١) لَعَلِّمْتُ بَاتَ عَهْدَ (أَبْنِ بَجْرٍ) * عَاوَدَ الشَّرْقَ بَعْدَ طُولِ أَحْجَابِ
 (٢) أَدَبٌ مُسْتَوٍ وَقَلْبٌ بِجَمِيعٍ * وَذَكَاءٌ يُرِيكَ ضَوْءَ الشَّهَابِ
 عِنْدَ رَأْيٍ مُوَفِّقٍ، عِنْدَ حَزْمٍ * عِنْدَ عِلْمٍ، يَفِيضُ فَيْضَ السَّحَابِ
 (٣) جَلَّ أَسْلُوبُهُ النَّقِيُّ الْمُصَنِّى * عَن غُمُوضٍ وَفَرَّةٍ وَأَضْطِرَابِ
 (٤) وَسَمَّا تَقْدَهُ التَّزْيِيهَ عَنِ الْمُهْجِ * سِرْفًا شَيْبَ مَرَّةً بِالسَّبَابِ
 ذُقْتَ فِي غُرْبَةِ الْحَيَاةِ عَنَاءَ * فَلَقِيَ الْيَوْمَ رَاحَةً فِي الْإِيَابِ
 (٥) بَلَغَ (الْبَابِلِيُّ) عَنِّي سَلَامًا * كَعَبِيرِ الرِّيَاضِ أَوْ كَالْمَلَابِ
 (٦) كَانَ تَرْبِي وَكَانَ مِنْ نَعِيمِ الْمُبْدِ * يَدِيعُ - سُبْحَانَهُ - عَلَى الْأَتْرَابِ
 فَارِسٌ فِي النَّدَى إِذَا قَصَرَ الْفَرْ * سَانُ عَنْهُ وَفَارِسٌ فِي الْجَوَابِ
 يُرْسِلُ النُّكْتَةَ الطَّرِيفَةَ تَمْشِي * فِي رَقِيقِ الشُّعُورِ مَشَى الشَّرَابِ
 (٧) قَدْ أَثَارَ (الْمُحَمَّدَانِ) دَفِينًا * فِي قُوَادِي وَقَدْ أَطَارَا صَوَابِي
 خَلَّفَانِي بَيْنَ الرَّفَاقِ وَجِيدًا * مُسْتَكِينًا وَآمِنًا فِي الْغِيَابِ

(١) ابن بجر، هو أبو عثمان عمرو بن بجر الملاحظ الكاتب المتكلم المعروف .

(٢) وقلب جميع . أى مجتمع لا تفرقه الحوادث والشدائد .

(٣) يريد « بالنفرة » تنافر الألفاظ وعدم اتساق بعضها مع بعض .

(٤) المهجر (بالضم) : القبيح الفاحش من الكلام . وشيب : خلط . (٥) يريد « بالبابل » .

محمد البابل بك . (انظر التعريف به في الحاشية رقم ١٦٦ من الجزء الأول) وغير الرياض . :
 طيبها . والملاّب : كل عطر مائع ؛ وهو لفظ فارسي معرب . (٦) ترب الإنسان : نظيره في السن .

(٧) المحمدان ، محمد المولى على . ومحمد البابل .

رثاء عبد الحليم العلايلي بك^(١)

[نشرت في ٦ مايو سنة ١٩٣٢ م]

- (٢) يا بنَ (عبد السلام) لا كانَ يومٌ * غِبتَ فيه عن هالة الأحرارِ
 كنتَ فيهِم كالرميح بآسًا ولينًا * كنتَ فيهِم كالكوكب السَّيَّارِ
 (٣) يا عريقَ الأصولِ والحسبِ الوَضِّ * ساجِ والنَّبلِ يا كريمَ الحوارِ
 كنتَ قَوطًا بدوحة العِزِّ تأوى * تحتَ أفنانهِ عفاة الدِّيارِ
 قصفتُهُ المَنُوتُ وهو نَصيرٌ * مُورِقٌ عودُهُ جَنى الثَّمارِ
 (٤) كنتَ تأسو جراحَهُم وتَقِيهِم * وتُقِيلُ العِثارَ عندَ العِثارِ
 خانَ نُطقي ولم تُخِنِّي دُموعي * لَهَفَ نَفْسي فَقَصَّرتُ أشعاري
 (٥) غيرُ بدعٍ إذا نَظَمْتُ رِثائي * في صديقٍ من الدُّموعِ الجَواريِ
 (٦) فَمِنَ الحُزْنِ ما يَدُكُ الرِّوايى * وَمِنَ الحُزْنِ ما يَهْدُ الضُّواريِ
 (٧)

- (١) عبد الحليم العلايلي بك، هو ابن عبد السلام العلايلي بك من سراة دمياط المعروفين، وقد اشترك في النهضة الوطنية زمانًا طويلاً، وكان عضواً بارزاً في حزب الأحرار الدستوريين، وأنتخب (سكرتيراً) عاماً لهذا الحزب، وكان عضواً في مجلس النواب في بعض السنين، وتوفي في ٣ مايو سنة ١٩٣٢ م.
- (٢) الهالة : دارة القمر، شبه بها جماعة الأحرار الدستوريين . (٣) الحسب الوضاح : المشهور . (٤) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة الظل . والأفنان : الأغصان . والعفاة : طلاب المعروف . (٥) تأسو جراحهم : تداويها وتبرئها . وتقيم : تحفظهم . وأقلت فلانا عثرته ، إذا وقع في خطأ فدغبت عنه ما يتوقع من طاقته وصفتت عن زلته .
- (٦) البدع : الغريب . (٧) يدك : يهدم . والرؤاسى : الجبال . والضواري : السباع المولعة بالاقتراس . الواحد ضار .

وقال يرثيه أيضا :

[نشرت في ١٦ يونيو ١٩٣٢ م]

مَضَيْتَ وَتَحْنُ أَحْوَجُ مَا نَكُونُ • إِلَيْكَ وَمِثْلُ خَطْبِكَ لَا يَهُونُ
 بَرَقَمُ (النَّيْل) أَنْ عَدَّتِ الْعَوَادِي • عَلَيْكَ وَأَنْتَ خَادِمُهُ الْأَمِينُ
 بَرَقَمُ (الثَّغِير) أَنْ غُيِبَتْ عَنْهُ • وَأَنْ تَزَلَّتْ بِسَاحَتِكَ الْمَنُونُ^(١)
 أَجَلُ مُنَاهُ لَوْ يَحْوِيكَ مَيِّتًا • لَيَجْبُرُ كَسْرُهُ ذَاكَ الدَّفِينِ^(٢)
 أَسَالَ مِنَ الدَّمُوعِ طَلَبَكَ بَحْرًا • تَكَادُ يُلْجُهُ تَجْرِي السُّفِينِ^(٣)
 وَقَامَ النَّادِبَاتُ بِكُلِّ دَارٍ • وَكَفَّرَ فِي مَآذِنِهِ الْأَذِينِ^(٤)
 أَصِيبَ بِذِي مَضَاءٍ أَرِيحِي • بِهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ يَسْتَعِينِ^(٥)
 فَتَى الْفَتَيَانِ فَاتَكَ الْمَنَايَا • وَغُصْنُكَ لَا تُطَاوِلُهُ غُصُونُ^(٦)
 مَحَبَّتِكَ حَقَبَةٌ فَصَحِبْتُ حُرًا • أَيُّهَا لَا يُهَانُ وَلَا يُهِنُ^(٦)
 تَيْبَلُ الطَّبِيعِ لَا يَغْتَابُ خِلَا • وَلَا يُؤْذِي الْعَشِيرَ وَلَا يَمِينُ
 تَطَوَّعَ فِي الْجِهَادِ لَوَجْهِهِ (مُضِر) • لَهَا حَامَتُ حَوَالِيهِ الظُّنُونُ
 وَلَمْ يَثْنِ الْوَعِيدُ لَهُ عِنَانًا • وَلَمْ تَحْنُثْ لَهُ أَبَدًا يَمِينُ

(١) يريد « بالثغر » : مدينة دمياط . والمنون : الموت . (٢) يشير بهذا البيت إلى

أن الفقيد دفن برفقة الإمام الشافعي بمصر ولم يدفن بدمياط . (٣) الأذنين : المؤذن . ويشير

بقوله « وكبر... الخ » : إلى ما كان مألوفاً من أنه إذا مات عظيم قام المؤذنون ينعونه بالتكبير على الماذن

في غير أوقات الأذان . (٤) الضمير في قوله « أصيب » . للثغر السابق ذكره . والأريحي :

الذي يرتاح للعروف . (٥) الحقبة : الدهر . (٦) مان يمين : كذب .

وَلَمْ تَنْزِلْ بِعِزَّتِهِ الدُّنْيَا • وَلَمْ يَمَلِّقْ بِهِ ذُلٌّ وَهُونٌ
 مَضَى لِسَبِيلِهِ لَمْ يَحْنِ رَأْسًا • وَلَمْ يَسْبِرْخْ مَرِيرَتَهُ الْيَقِينُ
 تَرَكْتَ أَلْفَةً تُرْجُو مَعِينًا * وَلَيْسَ سِوَى الدُّمُوعِ لَهَا مُعِينُ^(١)
 تَتَوَحُّ عَلَى الْقَرِينِ وَأَيْنَ مِنْهَا * وَقَدْ خَالَ الرَّدَى — ذَاكَ الْقَرِينُ^(٢)
 تَمِيعَتْ أُنَيْنَهَا وَاللَّيْلُ سَاحِجٌ * فَمَزَّقَ مُهْجَتِي ذَاكَ الْأَيْنُ^(٣)
 فَقَدْ مَا نَيْتُ قَدَمًا مَا يُعَانِي * عَلَى مَلَاتِهِ الْقَلْبُ الْحَزِينُ^(٤)
 مِنْ الْخَفَرَاتِ قَدْ نَعِمْتُ بِزَوْجٍ * سَمَا بِجَلَالِهِ أَثَبُّ وَدِينُ^(٥)
 أَقَامَتْ فِي النَّعِيمِ وَلَمْ تُرَوِّعْ * فَكُلَّ حَيَاتِهَا رَغَدٌ وَلِينُ
 لَقَدْ نَسَجَ الْعَفَافُ لَهَا رِدَاءً * وَزَانَ رِدَاءَهَا انْتِظَرُ الْمُصُونُ
 دَهَاهَا الْمَوْتُ فِي الْإِلْفِ الْمُفَدَّى • وَكَدَّرَ صَفْوَهَا الدَّهْرُ الْخَلُُونُ^(٦)
 فَكَادَ مُصَابُهَا يَأْتِي عَلَيْهَا * لِسَاعَتِهَا وَتَقْتُلُهَا الشُّجُونُ^(٧)
 رَيْبِيَّةٌ نِعْمَةٌ لَمْ تَبْلُ حُزْنًا * وَلَمْ تَشْرِقْ بِأَدْمُعِهَا الْجُفُونُ^(٨)
 وَقَدْ لَا أَلْفِيهَا حَيًّا وَمَيِّتًا * كَذَلِكَ كَرِيمَةُ (اللُّوزِي) تَكُونُ^(٩)
 مَسْتَكْنَفِيهَا الْعِنَايَةُ كُلُّ شَرٍّ • وَيَحْرُسُ خَنْدَرَهَا (الرُّوحُ الْأَمِينُ)

- (١) يريد « بالألفة » : زوجه . (٢) سبى الليل : سكن رهدا . (٣) الخفرات :
 ذرات الحياء ، الواحدة خفرة (بفتح أوله وكسر ثانيه) . (٤) يأتى عليها : يذهب بها ويهلكها .
 (٥) لم تبلى حزنا ، أى لم تعرفه ولم تذق مرارته . وشرق الجفن : احمر من البكاء .
 (٦) اللوزي : لقب لأميرة مريفة بشعر دمياط معروفة . وكانت زوج الفقيد منها .

رثاء محمود الجمولي

وهو ابن المرحوم عبده الجمول المكنى المعروف ■ وكان قد مات بعد قرأه بقليل

(١) شَوْقَتَانِي أَيُّهَا الْفَرَقْدَانِ ■ لَبْدِرٍ تَمَّ غَابَ قَبْلَ الْأَوَانِ

(٢) وَكَلَّمَا أَشْرَقْتُمَا مَرَّةً * عَلَّمْتُمَا عَيْنِي نَظْمَ الْجَمَانِ

(٣) عَلَى عَزِيزٍ قَدْ تَوَلَّى وَلَنْ * يُؤُوبَ حَتَّى يَرْجِعَ الْقَارِظَانِ

عَجَلْتِ يَا (محمود) فِي رِحْلَةٍ * قَرَّتْ بِهَا أَعْيُنُ حُورِ الْجَمَانِ

(٤) كَأَنَّمَا آخِرُ عَهْدِ الْهَنَاءِ * قَدْ كَانَ مِنَّا لَيْلَةَ الْمَهْرَجَانِ

رثاء حبيب المطران باشا^(٥)

(٦) أَعَزَّتِي فِيكَ أَهْلَكَ ، أَمْ أَعَزَّتِي * عَفَاةَ النَّاسِ ، أَمْ هِمَمَ الْكِرَامِ ؟

(٧) وَمَا أَذْرِي أَرُكِّنُ أَلْجَاءِ أَوْدَى * وَقَدْ أَوْدَيْتِ أَمْ رُكْنُ الشَّامِ ؟

(١) يريد ■ أنه كلما رأى الفرقدين تذكر ذلك البدر فاشتاق إليه .

(٢) الجمَان : اللؤلؤ؛ الواحدة جمانة ، شبه بها الدموع . (٣) القارظان : رجلان من

عزّة خرجا يجنيان القُرظ فلم يرجعا ، ولا عرف لهما خبر ، ففُضِرَ بهما المثل لكل غائب لا يرجى إيايه .

(٤) المهرجان : عيد الفسرس ■ ويطلق الآن على كل حفل وعيد ؛ ويريد به هنا حفل العرس .

(٥) كان حبيب المطران باشا سر يامن سراة الشام ■ وكان قصره في بعلبك مقصد الوزراء والوجهاء ،

وقد نزل به المرحوم الأستاذ الشيخ محمد عبده في بعض أيام إقامته بالشام حين كان متغيا بها بعد الثورة

العراقية . (٦) العفاة : جمع عاف ، وهو طالب المعروف . (٧) أودى : هلك .

رثاء المرحوم أحمد البابلي

بَدَأَ الْمَاتُ يَدِبُ فِي أَثْرِي ■ وَبَدَأَتْ أَهْرُفُ وَخَشَةِ الْأَحْبَابِ
يَا بَابِلُ فِدَاكَ الْفُكَّ فِي الْعَبَا ■ وَفِدَا شَبَابِكَ فِي التُّرَابِ شَبَابِي
قَدْ كُنْتُ خُلَصَانِي وَمَوْضِعَ حَاجَتِي ■ وَمَقَرَّ آمَالِي وَخَيْرِ مَهَابِي^(١)
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الْكَرَامُ مُشَيِّمًا ■ بِالْحَبْدِ مَبِيكًا مِنَ الْأَحْبَابِ

تعزية المرحوم محمود سامي البارودي باشا في أبنته

وَدَيْعَةً رُدَّتْ إِلَى رَبِّهَا ■ وَمَالِكُ الْأَزْوَاجِ أَوَّلِي يَهَا
أَلَمْ يَكُنْ صَبْرُكَ فِي بُعْدِهَا ■ يَرْبُو عَلَى شُكْرِكَ فِي قُرْبِهَا^(٢) ؟

وقال يرثيها أيضا :

يَتَى السَّرَائِرِ خُسْنَةً دَفَّنُوكِ ■ أُمُّ فِي الْحَاوِجِ خُلْسَةً خَبَّنُوكِ^(٣)
مَا أَنْتِ مِمَّنْ يَرْتَضَى هَذَا الثَّرَى ■ تُزَلُّ فَهَلْ أَرْضُوكِ أُمُّ خَبَّنُوكِ^(٤) ؟

(١) الخُلَصَانُ (بالضم) : الخالص من الأخدان ، يستوى فيه الواحد كما هنا ، والجماعة أيضا .
يقال : هو خُلَصَانِي ، وهم خُلَصَانِي .

(٢) يَرْبُو : يَزِيدُ ؛ والمستعمل في هذا المعنى : أَرْبَى يَرْبِي .

(٣) السَّرَائِرُ : جمع سريرة ، وهي السر والمراد هنا : موضعه . وخُسْنَةُ : أي بخلا بها . والمحاجر : جمع محجر (وزان مجلس) ، وهو مادار بالعين . «يريد» أن حرمهم على الفقيهة و بخلهم بها جعله يظن أنهم دفنوها في ضمائرهم أو في عيونهم «فهو يستفهم عن أيها دفنت فيه» . (٤) الزل : المكان المهيأ للنزول به .

- (١) يا بِنْتَ (محمود) عِزُّ عَلَى الْوَرَى • لَمَسُ التُّرَابِ لِحْصِيكَ الْمَنُوكِ
 (٢) تَرَكُوا شَبَابَكَ فِيهِ نَهْبًا لِلْبَلَى • وَاهَا لِنَضِّ شَبَابِكَ الْمَتْرُوكِ
 (٣) وَخَثَوَهُ فَوْقَ سَنَلِكَ يَاشْمَسُ الضُّحَى • فَبَكَى لَهُ بَدْرُ السَّمَاءِ أَخُوكِ
 (٤) دَاسَ الْحِمَامُ عَمِيرِينَ أَسَادِ الشَّرَى • يَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ كَانَ أَبُوكِ ؟
 (٥) عَهْدِي بِهِ يَلْقَى الرَّدَى بِمُهَنْدٍ • يَعْلُوهُ غَمْدٌ مِنْ دِمِّ مَسْفُوكِ
 (٦) يَا قَهَسَ (محمود) وَأَنْتِ عَلِيْمَةٌ • بِطَرِيقِ هَذَا الْعَالَمِ الْمَسْلُوكِ
 (٧) عَهْدُوكِ لَا تَتَصَدِّعِينَ لِحَادِثٍ • أَوْ أَنْتِ بَاقِيَةٌ كَمَا عَهْدُوكِ
 (٨) هَذَا التُّرَابُ - وَأَنْتِ أَعْلَمُ - مُلْتَقَى • هَذَا الْوَرَى مِنْ سُوقَةٍ وَمُلُوكِ
 (٩) هَلْ أَنْتِ إِلَّا بَيْنَ جَنْبَيَّ مَا جِدَ • صَعِبَ الشَّكِيمَةِ لِلْخَطُوبِ خَفُوكِ
 يُغْضِي بِحَضْرَتِهِ الزَّمَانُ فَيَلْتَقَى • عِزُّ الْمَلِكِ وَذِلَّةُ الْمَمْلُوكِ

(١) المنوك : المجهود المفضى .

(٢) النض : الطرى الناعم .

(٣) حنا التراب على الميت يخثوه : هاله عليه . والسنا : الضوء .

(٤) الحمام (بالكسر) : الموت . وعمرين الأسد : ماواه . والشرى : مأسدة بجانب الفرات يضرب

بأسادها المثل . ويريد «بعرين الأسد» : بيت أبيها .

(٥) المهند : السيف .

(٦) التصدع : التشقق . (٧) أنت : يخاطب قيس البارودي .

(٨) صعب الشكيمة ، أى أنوف أبى لا يتقاد .

(٩) يغضى الزمان ، أى يستحي منه ويهابه .

ملاحظة - أشير في نهاية هذه القصيدة في طبعة هذا الديوان السابقة الى أنها قصيدة طويلة .

وأنه لم يثر منها إلا على هذه الأبيات ، وقد بحثنا نحن أيضا عن بقيتها فلم نجد لها .

”من مرثية وهمية“

بلغ حافظاً أن جورج الخامس ملك إنجلترا قد توفي، فلم يكد يسمع هذا النبأ
حتى بدأ ينظم قصيدة في رثائه، ثم تبين له بعد عدم صحة هذا الخبر وقد وقفنا على
يثنين من هذه المرثية، وهما :

إِنَّ الَّذِي كَانَتِ الدُّنْيَا بِقَبْضَتِهِ أَمْسَى مِنَ الْأَرْضِ يَحْوِيهِ ذِرَاعَانِ
وَضَابَّ عَنْ مُلْكِهِ مَنْ لَمْ تَغِبْ أَبَدًا * عَنْ مُلْكِهِ الشَّمْسُ مَنْ عَزَّ وَسُلْطَانِ



قصائد لم تنشر في الطبعة الأولى .

من شعر حافظ في ثورة سنة ١٩١٩

وَلَّتْ بَشَاشَةُ دُنْيَانَا وَدُنْيَاكَ ■ وَفَارَقَ الْإِنْسُ مَغْنَانَا وَمَغْنَاكَ
حَمَاكَ دُونِي أُسُودٌ لَا يُطَاوِلُنَا * شَاكِيَ السِّلَاحِ فَكَيْفَ الْأَعْزَلُ الشَّاكِي
وَجَسْمُونِي عَلَى ضَعْفِي وَقَوَّيْهِمْ ■ أَنْ أُمْسِكَ الْقَوْلَ حَتَّى عَنْ تَحَايَاكَ
وَأَرْصِدُوا لِي رَقِيًّا لَيْسَ يُخْطِئُهُ ■ هَجَسُ الْفُؤَادِ إِذَا حَاوَلْتُ ذِكْرَكَ
يُحْصِي تَرَدُّدَ أَنْفَاسِي وَيَمْنَعُنِي ■ نَفْحَ الشَّمَائِلِ إِنْ جَازَتْ بَرِّيَاكَ
مُنِعْتُ حَتَّى مِنَ النَّجْوَى وَسَلَوِيهَا ■ وَكَمْ تَعَلَّلْتُ فِي الْبَلَوَى بِنَجْوَاكَ
مَا كَادَ يَأْتِي عَلَى نَفْسِي وَيُورِدُنِي * مَوَارِدَ الْحَتْفِ إِلَّا حُبُّكَ الزَّاكِي
تَنَاولْتُ مَا وَرَاءَ النَّفْسِ غَايَتُهُ ■ وَقَرَّرْتُ خَلَجَاتِ الْقَلْبِ مَتَوَاكِي
وَوَظَنُّ أَهْلَكَ بِي سُوءًا وَأَرْمَضَنِي ■ قَوْلُ الْوَشَاةِ وَدَعْوَى كُلِّ أَفَّاكِي
قَالُوا سَلَا عَنْكَ غَدْرًا وَابْتَغَى بَدَلًا ■ وَكَانَ بِالْأَمْسِ مِنْ أَوْفَى رَمَائِكَ
كَمْ لِي أَحَادِيثُ شَوْقٍ لَا تَنَاجِيهَا ■ زَهْرُ الرِّيَاضِ وَلَا يَسْمُو بِهَا الْحَاكِي
إِنْ تُشْكِرِيهَا فَكَمْ طَارَ الرِّوَاءُ بِهَا ■ إِلَى حِمَاكَ وَكَمْ قَدْ عَطَّرَتْ فَالِكَ
مُسْتَعْلِمِينَ إِذَا مَا الْعَمْرَةُ انْحَمَرَّتْ ■ مَنْ صَدَّ عَنْكَ وَمَنْ بِالنَّفْسِ فَنَّاكَ
رَمَيْتُ عَنْكَ إِلَى أَنْ خَاتَمِي وَتَرَى ■ وَلَمْ أَخُنْ فِي إِسَارِي عَهْدَ نَعْمَاكَ

برقية من حافظ إلى الخديو عباس

جاءت الأنبياء بسقوط مدينة أدرنة التابعة لدولة الخلافة العثمانية يوم
الاحتفال بزفاف كريمة الخديو إلى نجل الصدر الأعظم جلال باشا ، فأرسل
حافظ هذه البرقية إلى الخديو :

عَيْدُ هُنَا ، وَهَنَّاكَ قَامَ الْمَأْتَمُ • مَلِكٌ يَنْسُوحُ ، وَتَابِعٌ يَسْتَرْجِمُ •
عَجَبًا أَرَى تِلْكَ الدَّمَاءَ فَهَا هُنَا • دَمٌ فَرِحَ • وَهَنَّاكَ لِلْقَتْلِ دَمٌ
فَأَمْرُ الْخَدْيُو بِإِزَالَةِ مَعَالِمِ الزِينَاتِ مِشَارَكَةً لِلْخَلِيفَةِ وَلِلْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ
فِي تِلْكَ النُّكْبَةِ •

قصر الدوبارة وقصر عابدين

قصر الدوبارة هو القصر الذي يقيم فيه المعتمد البريطاني ممثل الاحتلال
وصاحب السلطة الفعلية في البلاد •

وقصر عابدين هو قصر الخديو صاحب السلطة الشرعية والخاضع للسلطان الإنجليزي •
وفي هذين البيتين يعقد حافظ مقارنة بين كلا الحاكمين •

قَصْرَ الدُّوْبَارَةِ مَا لِلشَّيْخِ رَابِعًا • وَالذُّبُّ فِي قَصْرِ الْإِمَارَةِ يَحْجِلُ
إِنِّي سَمِعْتُ بِعَابِدِينَ عَوَاءَهُ • فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَسُودُ مَنْ لَا يَعْقِلُ

من حافظ شاعر مصر إلى فؤاد ملك مصر

يَا مَلِيكَ بِرَغْمِهِ يُلْبَسُ النَّاسُ • جَ وَرَقِّي لِعَرْشِهِ مَمْلُوكًا
إِنْ أُتِمَّتْ يَدَاكَ تَحْرِيبَ مِصْرٍ • فَلَقَدْ مَهَّدَ الْحَرَابَ أَبُوكَ
أَبْقَى شَيْئًا — إِذَا مَضَيْتْ ذَمِيمًا • عَنْ قَرِيبٍ — يَأْتِي طَلِيهَ بَنُوكَا^(٢)

(١) يشير إلى الخديو إسماعيل الذي أفلس مصر وأدانها بتبذيره وامرأته حتى سقطت في براثن
الاحتلال والديون الأجنبية • (٢) يقول الشاعر لك فؤاد لا ترتكب المقامد كلها ،
حتى يجد أبنائك من بعدك شيئاً يفسدونه ، فالفساد متأصل فيهم أمولا وفررما •

إلى بانى الهرم

من شاعر مصر الكبير حافظ إبراهيم إلى فرعون مصر العظيم ■ بانى الهرم
ومسخر الملايين .

من الشاعر فى عهد الحرية الشخصية وحكم الديمقراطية ، إلى فرعون
فى عهد الملوك الآلهة والرعايا العبيد .

من ابن مصر فى القرن العشرين بعد الميلاد ، إلى سيد مصر فى القرن العشرين
قبل الميلاد .

البلاغ الأسبوعى

مَخَّرَ الْعِلْمَ لِيَنِي آيَةً ■ فَوْقَ شَطِّ النَّيْلِ تَبْدُو كَالْعِلْمِ^(١)
هِيَ ذِكْرٌ خَالِدٌ لَكُنْه ■ هَابِسُ الْوَجْهِ إِذَا الذِّكْرُ ابْتَسَمَ
كُلُّ مَا فِيهَا عَلَى إِعْجَازِهَا ■ أَنَا قَبْرٌ لَجَبَّارِ حُطَمِ^(٢)
لَيْتَهُ سَخَّرَ مَا فِي عَهْدِهِ ■ مِنْ قُوَى فِي غَيْرِ تَقْدِيسِ الرَّمَمِ
مِنْ فَنُونٍ أَعْجَزَتْ أَطَوَاقَنَا ■ وَمَلُومٍ عِنْدَهَا الْفِكْرُ وَجَمَمِ
وَبَنَانٍ مَبْدَعَاتِ صَوَّرَتْ ■ أَوْجُهُ الْعُذْرِ لِعِبَادِ الصَّنَمِ^(٣)
أَبْدَعَتْ مَا أَبْدَعَتْ ثُمَّ انْطَوَتْ ■ وَعَلَى أَسْرَارِهَا الدَّهْرُ خَسَمَ

(١) العلم : الجبل .

(٢) الحطم : البالى — وحطام الشيء بقاياه .

(٣) يريد الشاعر أن يقول إن الأبدى الماهرة التى صنعت تلك التماثيل جعلت للناس العذر

فى مجادتها لفدّة الصنع وجمال التصوير .

من شاعر مصر إلى أبناء مصر

قبلت بعد ائتلاف حزبي الوفد والأحرار الدستوريين

البلاغ الأسبوعي ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٢٦

قد غَفَوْنَا وَاتَّقَبَّهْنَا فَمَاذَا * نَحْنُ غَرْفِي * وَإِذَا الْمَوْتُ أُمَّ^(١)
 ثُمَّ كَانَتْ فَتْرَةٌ مَقْدُورَةٌ * غَرَّفِينَا الدَّهْرَ ضَعْفٌ فَهَجَمَ
 فَمَا سَكُنَا فَكَانَتْ قُوَّةٌ * زَلَزَلَتْ رُكْنَ اللَّيَالِي فَانْهَدَمَ^(٢)
 كَانَ فِي الْأَنْفِيسِ جُرْحٌ مِنْ هَوَى * نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ فَالْتَمَأَ
 فَتَشَدَّنَا الْعَيْشَ حُرًّا طَلَقًا * تَحْتَ ظِلِّ اللَّهِ لَا ظِلُّ الْأُمِّ
 وَحَقِيقُ أَنْ يُؤَوِّيَ حَقُّهُ * مَنْ يَحْبِلُ اللَّهَ وَالصَّبْرَ احْتَصَمَ
 آفَةُ الْمَرْءِ إِذَا الْمَرْءُ وَنَى * آفَةُ الشَّعْبِ إِذَا الشَّعْبُ انْقَسَمَ
 لَيْسَ مِنْهُ مَنْ يَنْيَ أَوْ يَنْتَنِي * أَوْ يَنْقُ النِّيلَ فِي رَعِي الدِّمِ
 نَشَاءَ مَصِيرَ، نَبِّئُوا مَصْرًا : بِكُمْ * تَشْتَرُونَ الْمُقَصِّدَ الْأَسْمَى : بِكُمْ
 بِنِضَالٍ يُصَقِّلُ الْعِزْمُ بِهِ * وَسُهَادٍ فِي الْعُلَا حُلُيُ الْأَلَمِ
 أَنَا لَا أَنْفَرُ بِالْمَاضِي ، وَلَا * أَحْسَبُ الْحَاضِرَ يُطْرَى أَوْ يُدَمِّمُ
 كُلُّ هَمِي أَنْ أَرَاكُمْ فِي غَيْدٍ * مِثْلَ مَا كُنْتُمْ أُسُودًا فِي أَجَمِ

(١) أم — قريب .

(٢) المعنى أن في تماسكنا قوة فهزت الالهال ونكباتها التي سلطتها علينا .

فالفتى كل الفتى من لو رأى * فى اقتحام النار عِزًّا لا فتحم
 لا تظنوا العيش أحلام المنى • ذاك عهد قد تولى وانصرم
 هو حرب بين فقير وغنى * وصراع بين بُرٍّ وسقم
 هو نارٌ ووقودٌ فإذا * غفل الموقدُ فالنارُ حم^(١)
 فانفضوا النومَ وجدوا للعلا • فالعلاء وقف على من لم ينم
 ليس ينجى من تمنى وصلها • وانيأ أو وادعاً غير الندم
 والأمانى شرٌّ ما تمنى به • همة المرء إذا المرء اعتم
 تُجيد العزم وتثني حده • فهى كالماء لإحماد الضرم^(٢)
 وانظروا اليابان فى الشرق وقد • ركزت أعلامها فوق القمم
 حاربوا الجهل وكانوا قبلنا • فى دجى عميائه حتى انهزم
 فاسألوا عنها الثريا لا الثرى • إنها تحتل أبراج الهمم
 همم يمشى بها العلم إلى • أنبل الغايات لا تدرى السأم
 فهى أنى حاولت أمراً مشت • حلقها الأيام فى صف الخدم
 لا تبالى زلزلت من تحتها • أم طيبها النجم بالنجم اصطدم
 اتخذت شمس الضحى رمزاً لها • وكفى بالشمس رمزاً للعظم
 فهى لا تالو صعوداً تبغى • جانب الشمس مكاناً لم يرم

(١) الجهم - الرماد .

(٢) الضرم - النار .

التبرع للتعليم

أقامت نقابة المعلمين حفلة في دار الجامعة المصرية مساء الجمعة ٢٩ من أكتوبر سنة ١٩٢٠ تكريماً لمحسنى المنوفية: حسنين عبد الغفار وعبد العزيز حبيب ومحمود السيد أبو حسين لتبرعهم بسبعين فدانا من أطيانهم في المنوفية أوقفوها على التعليم .

ودعى حافظ للاشتراك في تكريمهم ، فآلى هذه القصيدة :

ثَلَاثَةٌ مِنْ سَرَاةِ النَّيْلِ قَدْ حَسُّوا ■ عَلَى مَدَارِسِنَا سَبْعِينَ فِدَانَا
أَحْيَا بِهَا أَمَلًا قَدْ كَانَ يَخْنُقُهُ ■ بِجُلِّ الْغَنَى وَجَهْلٌ قَدْ تَغَشَّاهَا
وخالَفُوا سُنَّةَ فِي مَصْرَ شَائِعَةً ■ بَرَّتْ عَلَى الْعِلْمِ وَالْآدَابِ خُسْرَانَا
فَلَمَّا هُمْ سَرَاةِ النَّيْلِ أَنْ يَقْفُوا ■ عَلَى الْقُبُورِ وَإِنْ لَمْ تَحْيُوا إِنْسَانَا
فَكَمْ ضَرْبٌ خَلَاءَ لَا رَفَاتَ بِهِ ■ تَرَى لَهُ فِي مَنَاحِي النَّيْلِ «أَطْيَانَا»
وَكَمْ حَبْوٍ عَلَى الْمَوْتِ وَغَلَّتْهَا ■ يَشْرِي الْجُبَاةُ بِهِ خَوْصًا وَرِيحَانَا
وَالْعِلْمُ فِي حَسْرَةٍ، وَالْعَقْلُ فِي أَسَفٍ ■ وَالِدَيْنُ فِي نَجَلٍ مِمَّا تَوَلَّاهَا
مَا كَانَ ضَرَّ سَرَاةِ النَّيْلِ لَوْ فَعَلُوا ■ شَرَوْاكُمْ ، فَبَنَوْا لِلْعِلْمِ أَرْكَانَا^(١)
تَقْدَى عَيُونُ بَنِي مَصِيرٍ بِمَظْهَرِهِمْ ■ فِي «الرَّمْلِ» حَيْثَا ، وَفِي «حُلْوَانٍ» أَحْيَانَا^(٢)

(١) شرواكم أى مثل فعلكم وصنيعكم .

(٢) تقضى أى تؤذى — ويصيب الشاصر على الأثرياء بخلهم في الاتفاق على العلم وتمتعهم بمباهج

الحياة مابين رمل الإسكندرية صيفاً وحلوان شتاء .

يَبْغُونَ أَنْ تَحْتَوِيَ الدُّنْيَا خَزَائِنَهُمْ • وَيَزْدَعُوا فَلَوَاتٍ اللَّهِ أَقْطَانَا^(١)
 وَلَيْسَ فِيهِمْ أَخُو نَفْسٍ وَصَالِحَةٍ • وَلَا تَرَى لَهُمْ بَرًّا وَإِحْسَانًا
 يَا مُصْرَحَتَّامَ يَشْكُو الْفَضْلُ فِي زَمَنِ • يُجْنَى عَلَيْهِ وَيُمْنَى فِيكَ أَسْوَانَا^(٢)
 قَدْ سَالَ وَادِيكَ خِصْبًا مُتَمِّعًا لَمَنِي • تَسِيلُ أَرْجَاؤُهُ عِلْمًا وَعِرْفَانًا

إلى الدكتور طه حسين

عند ما أصدر الدكتور طه حسين مؤلفه • في الشعر الجاهلي • شَنَّ عليه
 جامدو الفكر حملة بتكفيره وبخروجه على الإسلام، وتغالى بعضهم فطالبوا باهدار
 دمه ، وكان منهم المرحوم الدكتور عبد الحميد سعيد الذي كان عضواً بمجلس
 النواب ورئيساً لجمعية الشبان المسلمين وقتئذ فقال حافظ :

إِنْ صَحَّ مَا قَالُوا ، وَمَا أَرْجَفُوا • وَالصَّقَا زُورًا بَدِينِ الْعَمِيدِ
 فَكُفِّرْ طَه • عِنْدَ دِيَانِهِ • أَحَبُّ مِنْ إِسْلَامِ عَبْدِ الْحَمِيدِ

من حافظ إلى الشيخ عبد الرحيم الدمرداشي

لما ترجم حافظ كتاب البؤساء لفيلكتور هوجو، أقبل الفضلاء على تعذيبه
 بالاشتراك في أعداد من نسخ الكتاب ، عدا شيخ الطريقة الدمرداشية وكان
 من أغنى أغنياء البلاد .

فلما انتهى طبع الكتاب • أرسل إليه حافظ نسخة هدية • وكتب عليها

إهداء :

(١) الفلوات جمع الفلاة وهي الصحراء الواسعة .

(٢) حَتَامُ أي حتى متى — أسوان أي حزين .

هَدِيَّةٌ مِنْ شَاعِرٍ بَائِسٍ ■ إِلَى الدَّمَرْدَاشِيِّ وَلِيِّ النَّعَمِ
يُشْرِكُ بِاللَّهِ وَلَا يَشْتَرِكُ * فِي نَسْخَةٍ فِيهَا ضَرْوبُ الْحِكْمِ

مداعبة لحافظ

كان حافظ مدعوا لإلقاء قصيدة في حفل جمعية رعاية الأطفال بمدينة
الأزبكية ، وعند دخوله أراد المشرف أن يداعبه ، فطلب منه التذكرة ■ فقال
له إنه حافظ إبراهيم وجاء للمشاركة في الاحتفال السنوي كعادته بقصيدة ، فزعم
المشرف أنه لا يعرفه ، وعليه أن يثبت شخصيته بيتين يرتجلهما .

فضحك حافظ وقال له : لم أر أخيث منك مشرفا .. وارتل هذين

البيتين ■

رِياضُ الْأَزْبَكِيَّةِ قَدْ تَحَلَّتْ ■ بِأَنْجَابِ كَرَامٍ أَنْتَ مِنْهُمْ
فَهَبْهَا جَنَّةً فُتِحَتْ لِحَيْرٍ * وَأَدْخَلْنَا مَعَ الْمَعْفُوفِ عَنْهُمْ

وخحك المشرف وقال : تفضل يا حافظ بك ...

شهداء العلم

جريدة السفور — ١٥ أبريل سنة ١٩٢٠

في سنة ١٩٢٠ أوفدت مصر أول بعثة دراسية من شبابها النابه إلى أوروبا لاستكمال دراساتهم العليا في جامعاتها وقد ذهبوا جميعا ضحية حادث أليم وقع للقطار الذي كان يقلهم عبر إيطاليا في أكبر كارثة للسكك الحديدية شهدتها أوروبا .

وكان وقع المصائب الفادح بالغ الألم والأثر في مصر وفي سائر البلاد العربية والأجنبية . وقد رثاهم شاعر النيل بهذه القصيدة التي ألفت في حفل جريدة السفور التي أقيمت مساء ١٤ من أبريل سنة ١٩٢٠ .

علمونا الصبر يُطْفئ ما استعر • إنما الأجر لمفجوع صبر
صدمة في الغرب أمتى وقعها • في ربوع الشرق مشوم الأثر
زلزلت في أرض مصر أنفساً • لم يُزَلِّها قرار المؤتمر^(١)
ما اصطدام النجم بالنجم على • ما كنى الأرض بأدهى وأمر
قطف الموت بواكير النهى • فجنى أجمل طاقات الزهر
وعدا الموت على أقمارنا • فتهاووا قرأ بعد قر
في سبيل النيل والعلم وفي • ذمة الله قضى الإثنا عشر
أى بدور الشرق ماذا نابكم • في مسار الغرب من صرف الغير
نبأ قطع أوصال المنى • وأصم السمع منا والبصر^(٢)
كم بمصر زفرة من حرها • كُنِسَ الأعفر، والطير وكر

(١) المؤتمر هو مؤتمر الصلح بباريس الذي عقد عقب الحرب العالمية الأولى وحاول زعماء مصر حضوره للطالبة بجلالة الإنجليز عن مصر • ولكن منع الزعماء من حضوره وأصدر المؤتمر قراره بالبقاء على الأوضاع في مستعمرات الدول المنتصرة ومنها إنجلترا .

(٢) وكر الطير أى لزم وكره — والمعنى أن الزفرات الحارة على شهدائنا كانت من الفسوة والشدة كالريح السموم التي تكنس التراب وتلزم الطير وكره من حرارتها وهجيرها .

كم أب أسوانَ دَائمَ قَلْبُهُ • مستطيرِ اللَّبِّ مَفْقُورِ الظَّهَرِ
 سَاهِمَ الوجهِ لما حَلَّ به • سَادِرَ النظَرِ مِن وَقْعِ الخَبَرِ
 كم بها والدِ والهِيةِ • عَضَّتْهُ النُّكْلُ بِنَابِ فَعَقَرِ
 ذَاتِ نَوَاجِزٍ تَحْتَ أَذْيَالِ الدُّجَى • عَلَّمَ الْأَشْجَانَ سُكَّانَ الشَّجَرِ^(١)
 تَسْأَلُ الْأَطْيَارَ عَنْ مَوْنِهَا • كَمَا صَفَّقَ طَيْرٌ وَاضْطَحَرَ
 تَسْأَلُ الْأَنْجَمَ عَنْ وَاحِدِهَا • كَمَا غَوَّرَ نَجْمٌ أَوْ ظَهَرَ
 تَهَبُّ الْعَمَرَ لِمَنْ يُنْبِئُهَا • أَنَّهُ أَفْلَتَ مِنْ كَفِّ الْقَدَرِ

وَيَجْ مَصِيرٌ ، كُلُّ يَوْمٍ حَادِثٌ • وَبَلَاءٌ مَا لَهَا مِنْهُ مَقَرٌ
 هَانَ مَا تَلَقَّاهُ إِلَّا خَطْبُهَا • فِي تَرَاثٍ مِنْ بَيْنِهَا مُدْنَرٌ
 قَدْ ظَلَمْتُمْ مَجْدَهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ • إِنَّمَا نَقَلْتُمُ أَحَدَى الْكَبَرِ^(٢)
 فَسَوَاءٌ فِي تَرَابِ الشَّرِيقِ أَمْ • فِي تَرَابِ الْغَرْبِ كَانَ الْمُسْتَقَرُّ
 أَلَيْتُمْ أَنْ نَرَى يَوْمًا لَنَا • فِي رُبُوعِ الْعِلْمِ شَيْبَرًا قُنُوسُ
 أَضَيْتُمْ أَنْ تُقِيمُوا بَيْنَهُمْ • شَاهِدًا مِنَّا لِكُتَابِ السَّيْرِ
 وَمَزَارًا كُلًّا يَمُتُهُ • نَاشِئٌ حَيًّا نَسْرَاهُ وَادَّكِرُ
 وَدَلِيلًا لِابْنِ مَصِيرٍ كُلِّمَا • قَامَ فِي الْغَرْبِ بِمَصِيرٍ فَافْتَحِرُ
 كَمْ مَسَلَّاتٍ لَنَا فِي أَرْضِهِمْ • صَوَّرَتْ مُعْجَزَةً بَيْنَ الْمُسَوَّرِ

(١) سُكَّانَ الشَّجَرِ مِمَّنْ الْعَلِيَّةِ .

(٢) لَمْ يَرْضَ حَافِظٌ عَنْ نَقْلِ بَعْثِهِمْ إِلَى مَصْرِ لِيُدْفَنُوا فِيهَا ، بَلْ آثَرَانِ يَدْفَنُوا حَيْثُ مَا تَوَقَّعُوا كَرَمَ

لِجَدِّ مَصْرِ وَكَفَّاحِهَا فِي سَبِيلِ الْعِلْمِ .

فَمَنْ رَمَزَا لِعَصُورٍ قَدْ خَلَتْ * أَشْرَقَ الْعِلْمُ طَيْهَا وَازْدَهَرَ
فَاجْعَلُوا أَمْوَاتَنَا الْيَوْمَ بِهَا * خَيْرَ رَمِيزٍ لِرَجَاءٍ مُتَنْظَرِ

أُمَّةَ الطُّلُبَانِ خَفَّتِ الْأَسَى * بِصَنِيعٍ مِنْ أَيْدِيكَ الْغُورِ
جَمَعْتَ كَفْأَكَ عِقْدًا زَاهِيًا * مِنْ بَنِينَا فَوْقَ وَادِيكَ انْتَشَرِ
وَمَشَى فِي مَوَكِبِ الدَّفْنِ لَهُمْ * مِنْ بَيْنِكُمْ كُلِّ مِسَاجٍ أُغْرِ
وَسَعَى كُلُّ مَرِيٍّ مُفْضِلٍ * بِأَيْدِي الْأَحْزَانِ تَحْفُوضُ النَّظَرِ
وَبَكَتْ أَفْلَاحُكُمْ أَفْلَاحَنَا * بِدُمُوعٍ رَوَّضَتْ تِلْكَ الْحُفْرِ^(١)
وَصَنَعْتُمْ - صَنَعَ اللَّهُ لَكُمْ - * فَوْقَ مَا يَصْنَعُهُ الْجِلُّ الْأَبْرَ
قَدْ بَكَيْنَا لَكُمْ مِنْ رَحْمَةٍ * يَوْمَ "مِسِينَا" فَارْخَصْنَا الدَّرَرَ^(٢)
حَفِظْتُمْ وَشَكَرْتُمْ صُنْعَنَا * وَبَنُو الرُّومَانِ أَوَّلَى مَنْ شَكَرَ

أَيَّ شَبَابٍ النِّيلِ لَا تَقْعُدْ بِكُمْ * عَنْ خَطِيرِ الْمَجْدِ أخطارُ السَّفَرِ
إِنَّ مَنْ يَعْشُقُ أَسْبَابَ الْعُلَا * يَطْرَحُ الْإِحْجَامَ عَنْهُ وَالْحَذَرَ
فَاطْلُبُوا الْعِلْمَ وَلَوْ جَسَمَكُمْ * فَوْقَ مَا تَحْمِلُ أَطْوَاقُ الْبَشَرِ
نَحْنُ فِي عَهْدٍ جِهَادٍ قَائِمٍ * بَيْنَ مَوْتٍ وَحَيَاةٍ لَمْ تَقِرْ

(١) روضت الحفر، أي جمعت قبور أبنائنا وروضة من الرياض لكثرة ما سقيت من الدموع.

(٢) مسينا مدينة إيطالية دمرها زلزال مرهق وصارعت مصر بمساعدة إيطاليا بالبركات. وكان حافظ بن أشركوا في الدعوة لتجديتها بقصيدة من روائع شعره الإنسان. وهي منشورة في الديوان بعنوان زلزال مسينا.

رثاء فقيد العلم والوطن محمد عاطف بركات باشا^(*)

ألقى في حفل تأبينه

المقطع في ١٣ سبتمبر ١٩٢٤

ثَمَّنُ المَجدِ والمَحمَـدِ غالى ■ آلَ زَغلُولٍ فَاصْبِرُوا لِلْيالى
قَدِ هَوَى مِنْكُمْ ثَلاثَةُ أَقْـمـا ■ رِخَلَتْ مِنْهُمُ بَروِجُ المَعالى
مات «فتحي»، وَمَنْ لَنَا بِمَـجْـاهُ ■ وَأَفانينَ فِكرِهِ الجَوالِ
كانَ ائْجوبةَ الزمانِ ذِكاةً ■ وَمَضاهُ في كُلِّ أمرٍ عُضالِ
و «سعيد» وكانَ غَصنا نَدِيا ■ فَتَحَتْ فِيهِ زَهْرَةُ الأمالِ
وَقَضَى «عاطف» وكانَ عَظِـميا ■ صَادَقَ العِزمَ مُطْمانَ الحِلالِ
يَهْزِلُ النَاسُ والزَمانُ، وَيأبى ■ غَيْرَ جِدِّ مُوَاصِلِ وَنِضالِ
سَهِدُ الرأى، نائِمُ الحَقيدِ، لاهِ ■ عَنِ مَلاهِى الوَرى، عَفيفُ المَقالِ
قَدِ جَلَّ سِيفَ عَزمِهِ صَبِيقِلُ الـ ■ مَنَنِ، فَأَرَبى عَلَى السِوْفِ الصُّقالِ
وَمَتَّ رَأْيَهُ التُّجاربُ حَتى ■ بَاتَ أَمْضى مِنْ نَافِذاتِ النَّبالِ
يا شَهِيدَ الإِصْلاحِ فَادَرَّتْ مِصرًا ■ وَهى تَجتازُ هَولَ دَوْرِ ائْتِقالِ

(*) محمد عاطف بركات باشا أحد رجالات مصر الذين اشتغلوا بالتعليم ■ ورأس حينا مدرسة القضاء الشرعى ■ وظل يعمل في خدمة الحكومة حتى رقى إلى منصب وكيل وزارة المعارف العمومية ■ وكان له الأثر الكبير في تطوير التعليم في مصر ■ وكان يمت بصلة القرابة للزعيم سعد زغلول ■ حيث كان الزعيم في منزلة خاله .

(١) يشير الشاعر إلى سبق نفي الإنجليز لمعاطف بركات مع الزعيم سعد زغلول .

لو تَرَيْتِ لاسْتِطَالَ بِكَ النِّيبُ ■ لُ عَلَى هَذِهِ الْخُطُوبِ التَّوَالِي
غَيْرَ أَنْ الرَّدَى ، وَإِنْ كَثُرَ النَّاسُ ■ سُ ، حَرِيصٌ عَلَى الْبَعِيدِ الْمَنَالِ
كَلَّمَا قَامَ مُصْلِحٌ أَجَلَّتُهُ ■ عَنْ مَنَاهُ غَوَائِلُ الْآجَالِ
يُخْطَفُ النَّابِغُ النَّبِيُّ وَيَبْقَى ■ خَامِلٌ الذِّكْرُ فِي نَعِيمٍ وَخَالِ
أَيَعِيشُ الرِّبَالُ فِي الْغَابِ جَيْلًا ■ وَيَمُرُّ الْغُرَابُ بِالْأَجْيَالِ

*
* *

كُنْتَ فَوْقَ الْفَرَاشِ وَالسَّقْمُ بَادٍ ■ لَهَفَ نَفْسِي عَلَيْكَ وَالْجَسْمُ بِالِ
لَمْ يُزَحِّزْكَ عَنْ نَهْوِضِكَ بِالْأَعْيَا ■ دَاءٌ يَهْدُ أَسَدَ الدَّحَالِ
شَغَلَتْكَ الْجَهُودُ وَالْمَدَاءُ يَمْشِي ■ فِيكَ مَشَى الْمَحَازِرِ الْمُقْتَالِ
لَمْ يَدْعُ مِنْكَ غَيْرَ قُوَّةِ نَفْسٍ ■ تَتَجَلَّى فِي هَيْكَلٍ مِنْ خَيَالِ
عَجَزَ السَّقْمُ عَنْ بُلُوغِ مَدَاهَا ■ فَضَضَتْ فِي سَبِيلِهَا لَا تَبَالِي
لَمْ تَزَلْ فِي بِنَاءِ النَّشْءِ حَتَّى ■ هَدَمَ الْمَوْتُ عُمْرَ بَنِي الرِّجَالِ
عَجَبَ النَّاسُ أَنْ رَأَوْا سَرَطَانَ الْـ ■ بِحَرِّ قَدِ دَبَّ فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ
مَنْ رَأَى «عَاطِفًا» وَقَدْ وَصَلَ الْأَشْـ ■ مَغَالٍ بَعْدَ الْمُهْدُوِّ بِالْأَشْغَالِ
ظَنَّ ، أَوْ كَادَ ، أَنَّ أَوَّلَ نَوْمٍ ■ نَامَهُ كَانَتْ تَحْتَ تِلْكَ الرَّمَالِ
أَوْ رَأَى قُوَّةَ الْعَزِيمَةِ فِيهِ ■ وَهُوَ فَوْقَ الْفَرَاشِ بِأَدَى الْهَزَالِ
ظَنَّ بِأَسِّ الْحَدِيدِ قَارَقَ مَثْوَا ■ هُ اجْتَوَاءً وَحَلَّ عَوْدَ الْخِلَالِ

*
* *

قَدْ تَبَيَّنَتْ كُلُّ مَعْنَى فَأَنْتَكَرُ ■ تَ عَلَى السَّالِفِينَ مَعْنَى الْمُحَالِ
 رُمْتُ فِي أَشْهَرِ صَلَاحِ أُمُورِ ■ دَمَرْتُهَا يَدُ الْعَصُورِ الْخَوَالِ
 رُمْتُ إِصْلَاحَ مَا جَنَّتْ يَدُ « دَنَلَوْ » ■ بَ « عَلَى الْعِلْمِ السَّنِينَ الطُّوَالِ
 وَقَلِيلٌ عِنْدِي لَهَا نَصْفُ جِيلِ ■ لِمَجْدٍ مُوَفَّقٍ فَعَالِ
 لَمْ تَكُنْ مَصْرُومًا بِالْعَقِيمِ وَلَكِنْ ■ قَدْ رَمَاهَا أَعْدَاؤُهَا بِالْحَيَالِ^(١)
 أَفْسَحُوا لِلْجِيَادِ فِيهَا مَجَالًا ■ قَدْ أَضَرَ الْجِيَادَ ضَيْقُ الْمَجَالِ
 أَصْبَحَتْ فِي الْقِيُودِ تَمْشِي الْهُوَيْنَا ■ كَسَفَيْنِ يَغْبُرُنْ بِحَرَى الْقَنَالِ
 فَاصْدَعُوا هَذِهِ الْقِيُودَ وَخَلُّو ■ هَا تَبَارَى فِي السَّبْقِ رِيحَ الشَّمَالِ
 حَرَفَ الْغَرْبُ كَيْفَ يَسْتَثْمِرُ الْجَدَ ■ فَيَبْنِي بِفَضْلِهِ كُلَّ خَالِ
 وَتَدْرِي الشَّرْقُ كَيْفَ يَسْتَمِرُّ اللَّهُ ■ وَفَيُفِضِي بِهِ إِلَى شَرِّ حَالِ
 فَاتْرَكُوا اللَّهَ فِي الْحَيَاةِ وَجِدُّو ■ إِنَّ فِي اسْمِ الرَّئِيسِ أَيْمَنَ قَالِ
 فَاصْنَعُوا صُنْعَ حَاطِفٍ وَادْكُرُو ■ آيَةَ الْمَجْدِ — ذِكْرَةَ الْأَبْطَالِ

■ ■

يَا مُحِبَّ الْجِدَالِ تَمَّ مَسْتَرِيحًا ■ لَيْسَ فِي الْمَوْتِ مَتَعَةٌ لِلْجِدَالِ
 صَامِتٌ يُسَكَّتُ الْمَقَوَّةَ فَاعْجَب ■ وَبَطْلٌ يَسْبِزُ تَخْطُو الْجِبَالِ
 كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا التَّحِيَّةَ يُرَبِّحِي ■ فَهِيَ لِلَّهِ ، وَالِدُنَا لِلزُّوَالِ^(٢)
 إِنْ بَكَتْ غَيْرَكَ النِّسَاءُ وَأَذْرَفِ ■ بِنَ عَلَيْهِ الدَّمُوعَ مِثْلَ اللَّالِ
 فَعَلَى الْمُصْلِحِينَ مِثْلِكَ تَبْكِي ■ ثُمَّ تَبْكِي جَلَائِلُ الْأَعْمَالِ

رثاء الأديب مصطفى لطفى المنفلوطى

مجلة النيل — ١٨ سبتمبر سنة ١٩٢١

رَحِمَ اللهُ صَاحِبَ النُّظَرَاتِ * قَابَ عَنَّا فِي أَحْرَجِ الْأَوْقَاتِ
 يَا أَمِيرَ الْبَيَانِ وَالْأَدَبِ النَّصْدَ * بِرِافِدِ كُنْتَ نَخْرَ أُمِّ اللُّغَاتِ
 كَيْفَ غَادَرْتَنَا سَرِيعًا وَعَهْدِي * بِكَ يَا مُصْطَفَى كَثِيرَ الْأَنَاةِ
 أَقْفَرْتُ بِعَدِّكَ الْأَسَالِيبُ وَاسْتَرْ * نَحْيَ عِثَانُ الرِّسَالِ الْمُتَعَاتِ
 جَمَحَتْ بِعَدِّكَ الْمَعَانِي وَكَانَتْ * سَلَسَاتِ الْقِيَادِ مُبْتَدَرَاتِ
 وَأَقَامَ الْبَيَانُ فِي كُلِّ نَادٍ * مَاتِمًا لِلْبِدَائِعِ الرَّائِعَاتِ
 لَطَمْتَ «مَجْدَلِينَ» بِعَدِّكَ خَدَّيْ * بِهَا وَقَامَتْ قِيَامَةُ «الْمَبْرَاتِ»^(١)
 وَانْطَلَوْتَ رِقَّةَ الشُّعُورِ وَكَانَتْ * سَلَوَةُ الْبَائِسِينَ وَالْبَائِسَاتِ
 كُنْتَ فِي مِصْرَ شَاعِرًا يَبْهَرُ الْآلَ * بِبَيِّنَاتِ شِعْرِهِ الْبَيِّنَاتِ
 فَهَجَرْتَ الشُّعْرَ السَّرِيَّ إِلَى التُّنْدِ * بِرِفْخَتِ الْكُتَّابِ بِالْمُعْجَزَاتِ
 مِتَّ وَالنَّاسُ عَنْ مُصَابِكَ فِي شُغْدٍ * بِلِجْجِ بَحْرِ الرَّئِيسِ حَامِي الْحِمَاةِ^(٢)
 شُغِلُوا عَنْ أَدِيبِهِمْ بِمُنْجِيٍّ * بِهِمْ فَلَمْ يَسْمَعُوا نِدَاءَ النُّعَاةِ
 وَأَفَاقُوا بَعْدَ النِّجَاةِ فَالْفَوْا * مِثْلَ الْفَضْلِ مُقْفَرِ الْعَرَصَاتِ
 قَدْ بَكَكَ الرَّئِيسُ وَهُوَ جَرِيحٌ * وَدَمُوعُ الرَّئِيسِ كَالرَّحِمَاتِ

(١) «مجدلين» و «المبرات» و «النظرات» من الروايات التي ترجمها المرحوم المنفلوطى .

(٢) توفي المرحوم المنفلوطى يوم الاعتداء على الزعيم سعد زقزل في محطة مصر وهو متوجه إلى

لم تُبَقِّ يافتي المحامد مالا * فلقد كنت مغرماً بالهبات
 كم أسألت لك اليراعة سَيْلاً * من نُضَارٍ يفيضُ فيضَ الفُراتِ^(١)
 لم تُؤثِّل مما كَسَبْتَ ولم تَح * سِبْ على ما أرى حسابَ المماتِ
 ميتٌ عن يافع ونحسٍ بنات * لم تُخَلِّفْ لها سوى الذِّكْرِيَّاتِ
 وتُراثُ الأديب في الشرقِ حُزْنٌ * لبنيهِ ، وثروةٌ للرواة
 لا تخفُ عثرةُ الزمانِ عليهم * لا ، ولا صولةُ الليالي العسواتِ
 حين سَعِدَ ترعاهم بعد عي * بن الله فأهدأ فقد وجدت المواتِ

رثاء أحمد حشمت باشا

كان أحمد حشمت باشا من رجالات مصر في العصر السابق ، ولى مناصب
 القضاء والإدارة ثم وزيرا للمعارف ، التربية والتعليم الآن .
 وقد ناصر الأدب واللغة العربية في عصر اشتدت حملة الاستعمار والمهشرين
 عليها شتة مسعورة ، وكانت له رغم منصبه الوزاري ووجود مستشار المعارف
 الإنجليزي ، مواقف مشهودة ، خرجت بفضلها اللغة العربية سليمة خالصة
 لأهلها ، وحفظت عليهم لسانهم العربي المبين .
 وكان من الطبيعي أن تقوم الصلة قوية متينة بين حشمت باشا وشاعر النيل ،
 وأن يقتربه الوزير إليه ، ويعينه رئيسا للقسم الأدبي بدار الكتب المصرية .
 فكان عملا جريئا من الوزير أن يعين في وظيفة حكومية ، أديبا يطارد الاستعمار
 ويطارده الاستعمار في عصر الاستعمار ..

(١) النضار : الذهب — الفرات : الماء العذب .

ولقد رثاه الشاعر سنة ١٩٢٦ بهذه المراثية المنبثة من ضمير ووجدان الشاعر

الوطني الوفي الكليم .

حَبَسَ اللِّسَانَ وَأَطْلَقَ الدَّمَاعَا * نَاجِ أَصَمَّ يَنْعِيكَ السَّمْعَا
لَكَ مِثْنَةٌ قَدْ طَوَّقَتْ عُنُقِي * مَا إِنِ أُرِيدُ لَطَوِّفَهَا زُرْعَا
مَاتَ الْإِمَامُ وَكَانَ لِي كَنْفَا ^(١) * وَقَضَيْتَ أَنْتَ وَكُنْتَ لِي دِرْمَا
فَلَيْشَمْتَ الْحُسَّادُ فِي رَجُلٍ * أَمَسْتَ مِنْهُ وَأَصْبَحْتَ صَرْعِي
وَلَتَحْمِلِ الْأَيَّامُ حَمْلَهَا * غَاضَ الْمَعِينُ وَأَجْدَبَ الْمَرْعِي
إِنِّي أَرَى مِنْ بَعْدِهِ شَلَالَا * يَدِ الْعُلَا وَيَأْتِفُهَا جَدْعَا
وَأَرَى النَّدَى مُسْتَوْحِشًا قَلْبَا * وَأَرَى الْمُرُوءَةَ أَقْفَرَتْ رُبْعَا
قَدْ كَانَ فِي الدُّنْيَا أَبُو حَسَنِ * بُولِي الْجَمِيلَ وَيُحْسِنُ الصَّنْعَا
إِنِ جَاءَ ذُو جَاهٍ بِمَحْمَدَةٍ * وَثَرَا شَأَهُ بِمِثْلِهَا شَفْعَا ^(٢)
فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَنَامِلِهِ * تَنَدَى حَسْبْتَ بِكَفِّهِ نَبْعَا
سَأَلْنِي فَلَأَنِّي مِنْ صَنَائِعِهِ * وَسَلِ « الْمَعَارِفَ » كَمْ جَنَّتْ نَفْعَا
قَدْ أَخَصَّبَتْ أُمُّ اللِّغَاتِ بِهِ * خِصْبًا أَدْرُ لِأَهْلِهَا الضَّرْمَا
تَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ يُقَالَ أَنِّي * بِدَمَاءٍ لَطُفْتُ بِقَبْرِهِ مَسْبَعَا
قَدْ ضِغْتُ ذَرْمًا بِالْحَيَاةِ وَمَنْ * يَفْقِدُ أَحِبَّتَهُ يَضِقُّ ذَرْمَا

(١) الإمام هو الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية سابقا وقد رثاه الشاعر بقصيدة في هذا الديوان .

(٢) شَأَهُ أى زاد عليه ، والوتر الواحد والشفع الاثنان ، ومنها صلاة الوتر ذات الركعة الواحدة .

وصلاة الشفع ذات الركعتين .

وَعَدَوْتُ فِي بَلَدٍ تَكْتَفِينِي * فِيهِ الشُّرُورُ وَلَا أَرَى دَفْعًا
 تَمَّ مِنْ صَدِيقٍ لِي يُحَاسِنُنِي * وَكَأَنَّ تَحْتَ ثِيَابِهِ أَفْعَى
 يَسْعَى فَيُخْفِي لِي مَنْ مَلَسَهُ * عَنِّي مَسَارِبَ حَيَّةٍ تَسْعَى
 تَمَّ حَاوَلْتُ هَدْيِي مَعَاوِلُهُمْ * وَأَبَى إِلَهُ فَزَادَنِي رَفْعًا
 أَصْبَحْتُ فَرْدًا لَا يُنَاصِرُنِي * غَيْرَ الْيَاسَنِ ، وَأَصْبَحُوا جَمًّا
 وَمَنَاهُمْ أَنْ يَحِطُّوا بِيَدِي * قَلَمًا أَثَارَ عَلَيْهِمُ النُّقْعَا
 وَلَرُبَّ حُرٍّ عَابَهُ تَقَرُّ * لَا يَصْلُحُونَ لِنَقْلِهِ شَيْئًا
 مَنْ ذَا يُوَاسِنِي وَيَكْلَأُنِي * فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَمَنْ يَرْعَى
 لَا جَاهَ يَهْمُنِي ، وَلَا مَدَدَ * عَنِّي يَرُدُّ الْكِدَ وَالْقَسْدَا
 بَكَ كُنْتُ أَدْفَعُ كُلَّ عَادِيَةٍ * وَأَجِيبُ فِي الْجُلِيِّ إِذَا أَدْعَى
 وَأَقْبِلْ عَثْرَةَ كُلِّ مَبْتَلِي * وَأَفِي الْحَقُوقَ وَأُنْجِعِ الْمُسْعَى
 حَتَّى نَسَى النَّاعِي أَبَا حَسَنِ * قَوَّدَتْ لَوْ كُنْتُ الَّذِي يُنْعَى
 غِيْظُ الْعِدَاةِ فَاوَلُوا سَفَهًا * مِنْهُمْ لِحَبْلِ وِدَادِنَا قَطْعًا
 رَأْمُو لَهُ بَنًا - وَقَدْ حَمَلُوا * ظُلْمًا - فَكَانَ لَوْ ضَلَّهِ أَدْعَى

* *

يَا دَوْحَةً لِلْبَرْقِ قَدْ تَشَرَّتْ * فِي كُلِّ صَالِحَةٍ لَهَا فَرْمَا
 وَمَنَارَةٌ لِلْفَضْلِ قَدْ رُفِعَتْ * فَوْقَ الْكُنَانَةِ نَوْرُهَا شَمْعًا
 وَمَثَابَةٌ لِلرِّزْقِ أَحْمَدُهَا * مَا رَدَّ مِسْكِينًا وَلَا دَعَا
 إِنِّي رَيْثُكَ وَالْأَسَى جَلُّ * وَالْحَزَنُ يَصْدَعُ مَهْجَتِي صَدْمَا
 لَا غَرَوَ إِنْ قَصُرْتُ فِيكَ فَقَدْ * جَلَّ الْمَصَابُ وَجَاوَزَ الْوُسْعَا
 سَأَيْتُكَ حَقُّكَ فِي الرِّثَاءِ كَمَا * تَرْضَى ، إِذَا لَمْ تُقْدِرِ الرَّجْعَى

فلسفہ سائنس

القصاصد

—

(حرف الهمزة)

صفحة		
٥٨	هل رأيتم موقعا كمل	في الأطباء يستحق الثناء
٢٠٥	لي كساء أنعم به من كساء	أنا فيه آتية مثل الكساء
٢١٣	يا بأك النحاس والسعود	وموقف اليأس والرجاء
٢٣٩	هذا الظلام آثار كامن داني	يا ساقبي على الصهباء
٢٥٢	ألبسوك الدماء فوق الدماء	وأروك العداة بعد العداة
٤٢٨	خلقت لي قسا فأرصدتها	لحزن والبلوى وهذا الشقاء
٤٤٩	لا والأسى وتلهب الأحشاء	ما بات بملك معجب بسوءه
٤٥٠	أعزى القوم لو سمعوا عزائي	وأطن في مليكتهم رثائي

(حرف الألف)

١٩٦	تسأيت منكم لمحت عرا	ومضات جهود مل ما أرى
٢٢٢	بنادي الجزيرة كف سافة	وشاهد بربك ما قد حوى

(حرف الباء)

١٣	ماذا اقترت لهذا العبد من أدب	قد عهدت لك رب السبق والغلب
١٥	لمحت جلال العبد والقوم هيب	فلمني أي الملا كيف تكتب
٢٣	بصكرا صاحبي يوم الإياب	وقفا بي بين شمس قفا بي
٢٦	لو يتعلمون الآتي مثل ما تعلمت	مذغبت حنايون الفضل والأدب
٣٨	أعجى كاد يصلو نجمه	في سماء الشعر نجم العرب
١٥٤	شيطان قد خيرا الوجود فأدركا	ما فيه من عل ومن أسباب
١٦٠	أنرق الدف لو رأيت شكيا	وأفص الأذكار حتى يغيبا

صفحة		
١٦١	أديم وجهك يا زنديق لوجهك	منه الوقاية والتجديد للتعب
١٦٦	أخى والله قد ملئ الوطاب	وداخلني بصحبتك ارتباب
١٧٦	ملكتم على عتات الخطب	وبرتم بقسدي معاء الرتب
١٨٨	قل للتقيب لقد زرنا فضيلته	فإذا فاضله حراس وجباب
٢٣٣	عجب الناس منك يا بن سلبا	ن وقد أبصروا لديك عجيبا
٢٥٦	حطمت اليراع فلا تعجبني	وضعت اليباب فلا تعنني
٢٦٥	إن كنتم تباذلون المال عن رهب	فنحن ندعوكم للبذل عن رغب
٢٦٨	لمصر أم لربوع الشام تنسب	هنا العلاء وهناك المجد والحسب
٢٧٢	حياكم الله أحيوا العلم والأدبا	إن تنشروا العلم ينشر فيكم العربا
٣٠٢	قضيت عهد حداثتي	ما بين ذل واضطراب
٣٢٠	(عبد العزيز) لقد ذكرتنا أئما	كانت جوارك في لمووف طرب
٣٢١	لا تلم كفى إذا السيف نبا	مع مني العزم والدهر أبي
٣٣١	أيحصى معانيك القريض الملهب	هل أن صدر الشعر لادح أرحب
٣٣٦	(قصر الدبارة) هل أذاك حديثنا	فالشرق ربيع له وخبج المنسرب
٣٦٢	أجل هذه أعلامه ومواكبه	هنا لم فليسحب الذيل ساحبه
٤٢٣	(قصر الدبارة) قد نقض	ت المهسد نقض الناصب
٤٢٤	سكنت فأصغروا أدبي	وقلت فأكبروا أربي
٤٢٦	جرب حظي قد أفرغته طمعا	يباب أستاذنا (الشيبي) ولا عجا
٤٣٠	ماذا أصبحت من الأسفار والنصب	وطبك المبرين الوحد والخبب
٤٣٥	رمت بها على هذا الثباب	وما أوردتها غير السراب
٤٥٢	هنا رجل الدنيا هنا مهبط التق	هنا خير مفلحوم هنا خير كاتب
٤٨٦	صنوا يراع (عل) في متاحفكم	وشاوروه لدى الأرزاء والنوب
٤٩٥	مكن الفيلسوف بعد اضطراب	إن ذاك السكون فصل الخطاب
٥٠٣	أهدري المسهلون بمن أميروا	وقد وارا سلبا في التراب

٥١٤	ولدى قد طال مهدي ونحبي	جئت أدعوك فهل أنت مجيبي
٥١٧	أذنت شمس حياتي بنيب	دنا المهمل يا قس فطبي
٥٢٨	ما أنت أول كوكب	في الغرب أدركه المنيب
٥٣٢	إيه يا ليل هل شهدت المصابا	كيف ينصب في النفوس انصبا
٥٤٤	لعب البلى بملاعب الألباب	ومحا بشاشة فك الخلاب
٥٥٢	دمعة من دموع عهد الشباب	كثت خباياها ليوم المصاب
٥٦٠	بدأ الممات يدب في آرائي	وبدأت أعرف وحشة الأحباب
٢٧٢	حياكم الله أحبوا العلم والأدبا	إن تنشروا العلم ينشر فيكم العربا

(حرف التاء)

■ ■	فيك السعيدان اللذان تباريا	يا مصر في الخيرات والبركات
١٣١	إليكن يهدي النيل ألف تحية	معطرة في أسطر عطرات
١٩٦	يا كاتب الشرق ويا خير من	تسلو بنو الشرق مقاماته
٢٥٣	رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي	وناديت قومي فاحتسبت حياتي
٣١٨	أحيائنا لا يرزقون بدم	وبألف ألف ترزق الأموات
٣١٨	أحيائنا لا يرزقون بدمهم	وبألف ألف ترزق الأموات
٣٨٣	(ليلى) ما أنا حى	يرجى ولا أنا ميت
٤٥٨	سلام على الإسلام بمد مد	سلام على أيامه النضرات

(حرف الحاء)

٧١	(لونا) شهرة في الطب تاهت	بها مصر وتاه بها مديني
١٤٨	أهل الصحافة لا تفلوا بعده	لمساؤكم قد زانها (المصباح)
٢٤٢	وفتيان أنس أفسسوا أن يتدورا	بجيوش الدجى ما بين أنس وأفراح
٢٤٢	مرث كمر الورد بينا أجلى	لمصباحها إذ أذنت برواح
٤٠٨	ما لي أرى الأكام لا تفتح	والروض لا يذكر ولا ينفع

صفحة

٤١١	أشرق فذلك مشارق الإصباح . وأعطى لك من نهار ضاحي
٤٢٦	سبيل الطين لم تكن شقاء . ولم تخط أماننا ضريحا

(حرف الدال)

٧	تعدت قتل في الهوى وتعدا	لما أثمت عيني ولا لحظه اضدى
٣٣	أهنيك أم أشكو فرائك قاتلا	أما ليتني كنت السجين المصفدا
٥٠	إن هتوك بها فليست مهشا	إني عهدتك قبلها محسودا
١٤٤	أرايت رب التاج في	عيسد الجلولس وقد تبدى
١٥٣	يا كوكب الشرق أشرق	فالحاد ثات مجهد
١٩٥	لقد بت محسودا طيك لأنى	فكك وهل خير المنم بمجد
٢٢١	أوحوا بنى الهسود مكفاكم	ما جمتم بمقدكم من تقود
٢٤٣	نمرة في (بابل) قد مبرجت	هكذا أنسر ساخام الهود
٢٤٧	ومن عجب قد قلدوك مهندا	وفى كل لحظه منك سيف مهند
٢٦١	معنا حديثا كقطر الندى	بلحده في النفس ما جمدا
٢٦٤	سالى أرى بحر السبا	سنة لا بنى جزرا ومدا
٣٢٤	أيها القنائمون بالأسر فينا	هل نسيت ولادنا والسودادا
٣٤٥	بنات الشمر بالنفحات جسودى	فهذا يوم شامرك الهيسد
٣٤٠	قى الشمر هذا موطن الصدق والمدى	فلا تكذب التاريخ إن كنت منشدا
٣٥٧	لأرض الله عهدنا من جدود	كيف أمسيت يا بنى (عبد الحميد)
٤٠٣	وقف الخلق يتظرون جمعا	كيف أبى قواعد الحميد وعدى
٤٢٢	لقد طال الحيات ولم تكفوا	أما أرضاكم ثمن الحيات
٤٤٥	ردا كؤوسكا من شبه مفؤود	فليس ذلك يوم الراح والعود
٤٤٧	أيها الثرى إلام التمدى	بعد هذا أنت غرثان صادى
٤٥٣	وقوا مل يانى بعد (محمود)	إني هيت وأعبا الشعر مجهودى
٥١١	من ليوم نحن فيه من لند	مات ذو العزة والرأى الأسد

(حرف الراء)

١١	مطالع سعد أم مطالع أقار	تجلت بهذا العيد أم تلك أشعارى
١٥	فى عيد مولانا الصنيد	مر وعيد مولانا الكبير
١٨	لحت من مصر ذاك التاج والقمر	فقلت للشعر هذا يوم من شعرا
٢٦	إن صؤورك فإنما قد صؤورا	تاج القنار ومطلع الأنوار
٣١	قصرت عليك العمر وهو قصير	وقالبت فيك الشوق وهو قدير
٥٧	رباك والملك الكريم على التقى	وعلى الزاهة والضير الطاهر
١١٤	يا كاسى الأخلاق فى	بلد عن الأخلاق عارى
١٥٠	قلم اذا ركب الأنامل أو جرى	سجدت له الأفلام وهى جوارى
١٦٧	شجننا مطالع أقارها	فسالت نفوس لتذكارها
١٨٥	كحافظ إبراهيم لكنه	أجمل خلقا منه فى الظاهر
١٨٩	قل للرئيس أدام الله دولته	بأن شاعره بالباب منتظر
١٩١	شكرت جميل صنعكم بدمعى	ودمع العين مقياس الشعور
١٩١	وافى كتابك يزدرى	بالدر أو بالجوهـر
١٩٤	طال الحديث عليكم أيها السمر	ولاح النوم فى أجفانكم أثر
٢٠٤	لا غرو إن أشرق فى منزلى	فى ليلة القدر نجما الوزير
٢٠٤	أحمد كيف تسانى وبني	وبينك يا أنخى صلة الجوار
٢٢٧	عاصف يرتقى وبحر يفسر	أنا بالله منهما مستجير
٢٣٤	كأن أرى فى الليل نصلا مجزدا	يطير بكتنا صفحته شرار
٢٣٦	يا ساهد النجم هل للصبح من خبر	إنى أراك على شئ من الضجر
٢٤٧	أنا العاشق العانى وإن كنت لا تدرى	أعينك من وجد تظفل فى صدرى
٢٤٧	قالت الجوزاء حين رأت	جفنه قد واصل السهرا
٢٥٠	سائلوا الليل عنهم والنهارا	كيف باتت نساؤهم والعدارى
٢٩٢	هذا صبي هائم	تحت الظلام هيام حائر

صفحة		
٢٩٩	واسبق القبر الى روض الزهر	أيها الوسمى زر نبت الربا
٣٠٧	تذكر الله لنا أن نتشيرا	أيها الطفل لك البشرى فقد
٣٢٤	ومورد الموت أم الكوثر	أساحة للحرب أم محشر
٣٥١	هلال رآه المسلمون فكبروا	أطل على الأكوان والخلق تنظر
٣٩٠	في المشرقين صلا وطار	أهلا بأهل مسلم
٤٢٣	أصبح في الأيام كالخشر	كم حددوا يوم الجلاء الذي
٤٣٦	قد منها من شدة السهر	ما لهذا النجم في السحر
٤٣٧	بجود (سدوم) وهو من أظلم البشر	لقد كانت الأمثال تغرب بيننا
٤٦٥	وأتيت أنثر بينهم أشعارى	ثروا عليك نواذى الأزهار
٤٧٨	للدحك من كتاب مصر كبير	رثاك أمير الشعر في الشرق وانبرى
٤٩٣	ك وأنت رامية النصور	أخت الكواكب مارما
٥٠٧	فانخلق في الدنيا سير	ملك النهى لا تبعسدى
٥١٦	وآثرت يا مصرى سكنى المقابر	لك الله قد أسرعت في السير قبلنا
٥٢٢	ولم يغن عنا وعنك الحذر	فما لك النعاة وحس القدر
٥٣٠	لم يدر ما أبدى وما أضمر	من لم يلق فقد أليف الصبا
٥٥٦	فبت فيه من حالة الأحرار	يا بن (عبد السلام) لا كان يوم

(حرف السين)

١٠٣	أسمى بأمر الرئيس	أتيت سوق عكاظ
١٨٨	ليس لي فيها أنيس	أنا في الحيزة نار
٢٤١	بينهم وبين ظن وحسن	أرشدك الديك أن يصيح ونقى
٢٤٦	فإن في الحب حياة النفوس	يا أيها الحب امترج بالحق
٢٩٦	وهكذا يسؤثر عن (نفس)	أجاد (مطران) كعادته
٣٠٦	وجلالا يوم عيد الجلوس	إن يوم احتفالكم زاد حسنا

(حرف العين)

٣٤	ما أنت إلا عاشق مدعى	هجمت يا طسير ولم أجمع
١١٩	بشعر أمير الدولتين ورجعى	بلا بل وادى النيل بالمشرق ابجعى
١٤٢	جانب وراع الجامعة	قد راع دار العدل طند
١٤٣	بمدك من أرائك النافعة	قد أجديت دار الجبا والنهى
١٥٨	بارك الله فى (ظلال الدموع)	قد قرأنا ظلالكم فاشغينا
١٦١	يخط ومن يتلو ومن يسمع	هنا يستغيث الطرس والنفس والذى
١٩٦	وفاته ما فيه من إبداع	من لم ير المعرض فى اتساع
٢٠٣	وعينى لازمت سكب الدموع	نمى يا بايلى إليك شوقى
٢٥٩	لرجال الدنيا القديمة بأما	أى رجال الدنيا الجديدة مدوا
٣١٨	طلع النهار وأفسزع	أنخسى مريقتى إذا
٤٣٨	ولا قيل أين الفتى الألمى	مرضنا فما عادنا طائد
٤٨١	حديث الورى عن طيب ما كنت تصنع	(رياض) أقق من غمرة الموت واستمع
٥٤٢	على الأريب الكاتب الألمى	أبكى وعين الشرق تبكى معى

(حرف الفاء)

٢١	وانصفت من قسى وذوالب ينصف	صدفت عن الأهواء والخرى يصدف
٥٥٢	فلنك الأقلام أو تنقصا	غاب الأديب أديب (مصر) واختفى

(حرف القاف)

٤٠	وسطا على جنينك هم مقلق	سكن الظلام وبات قلبك يحقق
١١٨	ميس العروس مشت على استبرق	ما بال (دندرة) تميمس تهاديا
١٤١	بآية الإعجاز فى الخلق	أيسا يدا قد خصها ريبا
٢٠٧	والسمع يملكه الكذب الخاذق	وجددوا السيل الى التقاطع بيننا
٢١٢	ولكل مصر واحد لا يلحق	يا (جارك) إنك فى زمانك واحد

صفحة		
٢٧٩	كم ذا يكابد عاشق ويلاقى	فى حب (مصر) كثيرة العشاق
٢٩٨	لا أبالى أذى الصدوق لخطي	أنت يا رب من ولاء الصديق
٣٧٢	لى فىك حين بدا سناك وأشرقا	أمل سألت الله أن يتحققا
٤٠٠	لا هم إن الغرب أصبح شعله	من هولاء أم الصواعق تفرق
٥٢٢	أكثرتم التعفيق فى موطن	كان البكا فىه بنا ألقا

(حرف الكاف)

٣٦	لله عىد عكبر	يزهو بنور جبينك
١٠٩	أحمد الله إذ سلمت لمصر	قد رماها فى قلبها من رماكا
١٣٣	سما الخطيبان فى المعالى	وجاز شأواهما السهاكا
١٦٠	عطلت فن الكهرباء فلم يجمد	شيئا يعوق مسيرها إلا كا
٢٠١	يا شاعر الشرق اتشد	ما ذا تحاول بمد ذاك
٢٤٨	ظبي الحمى بالله ما ضسركا	إذا رأينا فى الكرى طيفكا
٣١٤	كم وارت غض الشباب وموته	بفسرام راقصة وحب هلوك
٥٣١	عجبت أن جعلوا يوما لذكرا كا	كأننا قد نسينا يوم منما كا
٥٦٠	بين السرائر ضنة دفنوك	أم فى المهاجر خلصة نخبوك

(حرف اللام)

٤	بلقتك لم أنسب ولم أنفزل	ولما أقف بين الهوى والتذل
٥	قالوا صدقت فكان الصدوق ما قالوا	ما كل متنسب للقول قسوال
٦٧	هنيئا أيها الملك الأجل	لك العرش الجديد وما يظفل
٧٥	فى ساحة (البدوى) حلت ساحة	عز البلاد بمزها موصول
٩٨	لقد عاشرتنا فلبنت فينا	مثالا للزاهمة والسكال
١١٠	الشعب يدعوا الله يا (زطلول)	أن يستقل على يدك النيل
١٣١	نفسد قرأنا كم فهشت نهانا	فانتبستنا نورا بضوء السبيل

صفحة

١٤٨	أضى (نجيب) وكبلا	لنا ونعم الوكيل
١٥٣	(عثمان) إنك قد آتيت موقعا	شروى سميك جامع التنزيل
١٥٩	جرائد ما خط حرف بها	لقير تفريق وتضليل
١٥٩	لا تمجبا فليكنم لعبت به	أيدى البطاة وهو في تضليل
١٧١	يا صارما أف التواء بنمده	وأبي القرار ألا تزال مقبلا
٢٠٠	سيرا أيا بدرى محاء الملا	واستغلا الم ولا تأفلا
٢٠٣	أدلال ذاك أم كمل	أم تناس منك أم مل
٢٠٩	• يادولة القواضب الصقال *	
٢٣٧	ضمت بين النهى وبين الخيال	يا حكيم القوس يابن المعالي
٢٣٧	أفضيه في الأشواق إلا أقله	بطيء مرى أبدى الى الليث ميله
٢٧٥	شبحا أرى أم ذاك طيف خيال	لا يل فتاة بالعراء حبال
٣١٠	أيها الطفل لا تخف عنت الدهر	مر ولا تخش ماديات الليالي
٣١٢	أى رجال الدنيا الجديدة مهلا	قد شأوتم بالمعجزات الرجالا
٤٧٠	فه درك كنت من رجل	لو أمهلتك غوائل الأجل
٤٩٠	جل الأسمى فتجلى	وإذا أبيت فأجلى

(حرف الميم)

٥٠	منى قلها يا لا بس المجد معلها	أدينا ودنيا زادك الله أنما
٥٥	لم نجد ما بنى بقدرك في الهج	مد فهدى الى حماك الكريم
٥٦	إلى دعيت الى احضالك بخاة	فأجبت رغم شوافى وسقامى
٥٨	جازى مرثها فهاج القراما	ودمانى فزرتها إلما
٦٣	وسع الفضل كله صدرك الرح	ب فرن شاء قلبنى وسامه
٧٢	يحييك من أرض الكفاة شاعر	شفوف بقول البقرين مغرم
١٠٦	أقصر الزعفران لأنت قصر	خليق أن يقيه على النجوم
١٥٠	أحييت ميت رجائنا بصحيفة	أثنى عليها الشرق والاسلام

صفحة		
١٦٢	وذكرى ذلك العيش الرخيم	أثرت بنا من الشوق القديم
١٧٢	وعصافى الطبع السليم	ملككت على مذهبى
١٩٧	■ من واجد متفر المنام ■	
٢٠٢	لا يؤدى لئىل هذا الخصاص	إن مضيك يا أنى بالسلام
٢٤٦	يا (جوليا) أنكر فيه الغرام	تمثلى إن شئت فى منظر
٢٤٨	وفى النور والظلماء والأرض والسما	أذنتك ترتابين فى الشمس والضهى
٢٨٣	أم شهاب يشق جوف الظلام	صفحة البرق أو مضت فى المنام
٢٨٨	دأى القواد وليله لا يعلم	كم تحت أذيال الظلال متيم
٣١٦	ش ولم تحسنوا عليه القياما	أيها المصلحون مناق بنا العيد
٣٣٩	حواشيه حتى بات ظلها منتظا	لقد كان فينا الظلم فوضى فهذبت
٣٦٧	أهم ذاد نومك أم ميام	لقد فصل الدجى فقى تنام
٣٧٦	بلغنى (البسفور) عن (مصر) السلاما	بالذى أبراك ياريج الخزامى
٣٨٠	فاستفق يا شرق واحذر أن تناما	طمع ألقى عن الغرب اللثاما
٤٠٢	عهد كرام فيك ملوا وسلبوا	(أيا صوفيا) حان التفرق فاذكرى
٤١٩	وابن الكائنة فى حماء يضام	قد مر عام يا (سعاد) وعام
٤٢٠	فكان لكم بين الشعوب ذمام	بنيتم على الأخلاق أساس ملككم
٤٢٢	واطمسوا النجم واحرمونا النسيما	حقولوا النيل واجهبوا الضوء عنا
٤٢٨	ومدت وما أعقبت إلا التندما	سميت الى أن كدت أنتل الدما
٤٧٤	واقضوا هنالك ما تقضى به الذم	طوفوا بأركان هذا القبر واستلبوا
٥٠٠	لم يرع عنسك للاساءة ذمام	لامرحبا بك أيها العام
٥٢١	مر عدا الردى فطسواهما	عليان من أصلام مص
٥٥٩	مضاة الناس أم همهم الكرام	أعزى فيك أهلك أم أعزى

(حرف النون)

٣	حائل لو شئت لم يكن	حال بين الجفن والوسن
٢٨	واقض المناسك من قاص وعن داني	ملف بالأريكة ذات العز والشان

صفحة		
٤٤	وأجل عيد جلوسك الثقلان	أثنى الجيج طليك والحرمان
٦٣	ذكرى الأرائل من أهل وجيران	يا صاحب الروضة الفناء هجت بنا
٩٨	فتنظري يا (مصر) بحر بيانه	ورد الكانة عبقري زمانه
١١٨	أدب السرى وياقنى الفتيان	يا كاسى الخلق الرضى وماحب الـ
١٣٣	وطالع اليمن من (بالشام) حيان	حيا بكور الحيا أرباع لبنان
١٤٢	ماذا اعتددت لجرح العاشق العانى	قل للطبيب الذى تفنوا الجراح له
١٤٨	لناس قالوا معجز ثانى	هذا كتاب منذ بدا مره
١٤٩	بشعرك فوق هام الأولينا	أراك - وأنت نبت اليوم - تمشى
١٥٩	ج هبت لا ترم الحصونا	يا ساكن البيت الزجا
١٧٩	أرهفت لقلول ذهني	يا يوم تكريم (حفى)
١٨٤	وياس أديب الزمان	يا سيدي وإمامي
١٨٧	صاد ويسقى ربا مصر ويسقينا	عجبت للنيل يدري أن يبلله
١٨٩	نصف المدافع فى أثنى البساتين	يرغى ويزبد بالقافات تحسبا
٢٠٧	فلسوا بالليل وضاح الجبين	لاح منها حاجب لناظرين
٢١٥	ما دهم الكون أيها الفرقدان	نجانى إن كنتا تعلبان
٢٣٨	فأثنى قافلا الى السودان	أنكر النيل موقف الخزان
٢٣٨	فما منك بالباكي الحزين	يا من خلقت الدمع لط
٢٤٤	جئدوا بالله عهد النائين	فتية الصباء خير الشارين
٢٤٦	منيا يخشى نزال الجفون	غضى جفون السحرا وفارحمي
٢٤٨	واختار غرثك الفرا له سكا	سأله ما لهذا الحال مفردا
٢٤٩	ودلويسرى بها الروح الأمين	سور عندي له مكتوبة
٣١٥	وذودا عن تراث المسلمين	أعيدوا مجدنا دنيا وديننا
٣١٩	وتنظر ما يجرى به الفتيان	رويدك حتى يحقق العلمان
٣٢٨	ج ويا شمس ذلك المهرجان؟	أين يوم (القتال) يا ربة النـا

صفحة		
٣٩٧	حدثت روائع حسنها (برلين)	له آثار هناك كريمة
٤٠١	من ورحلت أرقب بجمهته	خرج الغواني محتجج
٤٢٠	نصيد البط بؤس العالمينا	الم تر في الطريق إلى (يكاد)
٤٢١	فصاحبكم ومصابنا سيات	لا تذكروا الأخلاق بعد حياتكم
٤٢٣	إلا بقية دمع في مآثينا	لم يبق شيء من الدنيا بأيدينا
٤٣٨	فيا ليتني وبأ لستني	فمن بنفسي وأشقيتي
٤٩٧	وقد فقدت هوج الخطوب لسان	دعاني رفاق والقواني مريضة
٥٤٠	ونخطبه من صنوف الحزن ألوانا	أما (أمين) فقد ذقنا لمصره
٥٥٠	ومكرم الضيف أسمى ضيف رضوان	مسلى الجليل بلا من يكره
٥٥٧	إليك ومثل خطبك لا يهون	مضيت ولحن أحوج ما تكون
٥٥٩	لبدر تم طاب قبل الأوان	شوقنا أيها المرفقات
٥٦٢	أسمى من الأرض يحويه ذرامان	إن الذي كانت الدنيا بقبضته

(حرف الهاء)

٣٧	ودان لك المقدار حق أمناه	ترامى لك الإقبال حتى شهدناه
١٤١	مد زانه شرف النهى	شرف الرئاسة يا محمد
٢١١	هل حاة القسواى أينما تاهوا	باليلة الهمنى ما أنيسه به
٤٣٤	ومر بي فبك عيش لست أنساه	كم مر بي فبك عيش لست أذكره
٥١٤	ما كنت من ذكر رب العرش باللاهى	يا طاب الله ثم في القبر مغتبطا
٥٦٠	وما لك الأرواح أول بها	ودعسة رقت إلى ربيها

(حرف الياء)

٧٧	أنى إلى ساحة (الفاروق) أهديا	حسب القواني وحسب حين ألقيا
٣٩٦	قصص الجيد وبالراية	أى (مكهون) قدمت بال
٤٦٣	فكبر وغلل وألق ضيفك بجائيا	أيا قبر هذا الضيف آمال أمة
٥٠٤	شاخ من صروح آل هلى	دك ما ينز نخوة وعش

فلسفة

قصائد لم تنشر في الطبعة الأولى

صفحة

(حرف التاء)

٥٧٩ ربحم الله صاحب النظرات غاب هنا في أخرج الأوقات

(حرف الدال)

٥٧١ إن صح ما قالوا ، وما أرجفوا وألصقوا ذورا بدين العميد

(حرف الراء)

٥٧٣ علمونا الصبر يطفى ما استمر إنما الأجر لفقجوع صبر

(حرف العين)

٥٨١ حبس اللسان وأطلق الدعا ناع أصم بنعك السما

(حرف الكاف)

٥٦٥ ولت بشاشة دنيانا ودنياك وفارق الأنس مغشاة ومغناك

٥٦٦ يا مليكا برغمه يلبس التا ج ويرق لعرشه مملوكا

(حرف اللام)

٥٦٦ قصر الدوبارة مالبثك رابضا والذب في قصر الإمارة يحجل

٥٧٦ ثمن المجد والمحامد غالى آل زغلول قامبروا لبالى

(حرف الميم)

٥٦٦ حيد هنا ، وهناك قام الماتم ملك ينوح ، وقابح يترنم

٥٦٧ سخر العلم ليلى آية فوق شط النيل تبدو كالعلم

٥٦٨ لا خفونا واتقينا فإذا نحن غرق ، وإذا الموت أم

٥٧٢ هدية من شاعر بأش إلى الدمرداشى ولى النعم

٥٧٢ رياض الأزيكية قد تحلت بأنجاب كرام أنت منهم

(حرف النون)

٥٧٠ ثلاثة من سراة النيل قد حبسوا على مدارسنا سبعين قدانا

مطابع الهيئة العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٧/٧٣٨٥

ISBN ٩٧ - ٠١ - ١٥٣٦ - ٣

نم الحاجة الرفع بواسطة

مكتبة عمل

ask2pdf.blogspot.com